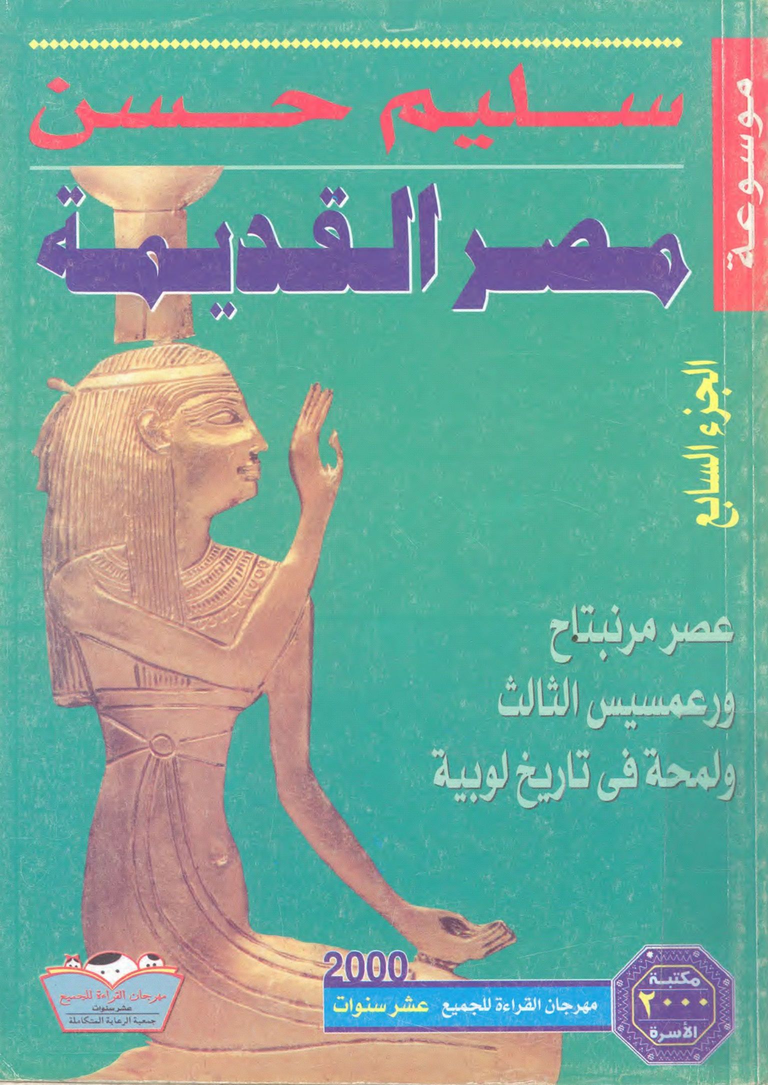

موسوعة
سليم حسن
مصر القديمة
الجزء السابع
عصر مرنبتاح
ورعمسيس الثالث
ولمحة فى تاريخ لوبية
2000
مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات
مكتبة
٢٠٠٠
الأسرة
مهرجان القراءة للجميع
عشر سنوات
جمعية الرعاية المتكاملة



موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

الجزء السابع

صورة الغلاف:

قطاع من لوحة نحتية جدارية ■ تفصيل ■

اللوحة عبارة عن تفصيل من لوحة للملك شيشنق الثانى، وهو الملك الليبى الذى حكم مصر، ووضع حداً لحكم الكهنة، وقد ظل خلفاؤه يحكمون مصر حتى عام ٧٣٠ قبل الميلاد، وفى الجزء الموجود على الغلاف نجد صورة لسيدة فى وضع الجلوس ولا تفوت فطنة القارىء مايراه فى حركة اليدين حيث وضع الفنان اليد اليمنى مرتكزة على فخذ السيدة ، واليد الأخرى تشير للأعلى . واللوحةعبارة عن نقش خفيف البروز، يؤكد أن الفن المصرى مفعم بالحركة والحيوية والنشاط، وهو نحت يتميز بأسلوبه الشائق واللمسة الشخصية للفنان، وتكشف عن عمق شديد النظرة فى الخيال.

والمناظر النحتية فى مصر القديمة لم تكن تصور ارتجاليًا، وإنما كانت وفق خطة منظمة، فلم يقتصر الأمر على تصوير المناظر الدينية، بل تعداها وامتد الأمر إلى رسم صورة شاملة للحياة الاجتماعية.

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث
ولمحة في تاريخ لوبية

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشـــباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد

وصل البحث فى الجزء السابق من تاريخ أرض الكنانة إلى نهاية عصر « رعمسيس الثانى » المنقذ العظيم لبلاده من محنتها فى الداخل ، والمعيد لمجدها وسلطانها فى الخارج ، بين أمم العالم المتمدين آنذاك . غير أن يقظة الأمم المجاورة لمصر فى نهاية حكم هذا العاهل الذى امتدّ قرابة ثلاثة أرباع قرن ، أنهك فيها مالية البلاد بمبانيه العظيمة وحروبه الطويلة — ثم تولى ابنه «مرنبتاح» من بعده عرش البلاد فى سنّ ذهب عنه فيها شرخ الشباب وأصبح ينوء تحت عبء الشيخوخة — مهد للطامعين ممن حوله من الأمم المجاورة وغيرها فى أرض مصر سبلهم ، وسهل عليهم بلوغ مآربهم . ولا عجب إذن فى أن نرى اللوبيين الذين كانوا جيران مصر منذ عهد ما قبل التاريخ يقومون بالزحف على الحدود المصرية بالتسرب إليها تارة ، وبالتهديد والغزو تارة أخرى ، وتدل الوثائق التاريخية التى فى متناولنا على أن علاقة مصر فى عهود ما قبل التاريخ بلوبيا كانت علاقة وثيقة ، لدرجة أن المصرى نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذى كان يربط بلاده بجارتها لوبيا ، وكذلك كانت الحال فى أعين اللوبيين ، فلم يكن فى استطاعة لوبى أن يميز الحدّ الفاصل بين بلاده وبين مصر . وقد دلت البحوث على أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها فى ثقافة إفريقيا وتقاليدها ، وأن العلاقات الظاهرة بين البلدين ترجع إلى أصل إفريقى . ويعزى ذلك بطبيعة الحال أوّلا إلى الأطوار التى كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهى عناصر لها أثرها الفعال فى تقدّم القوم ونموّهم ، وقد دلت البحوث

على أن كل العناصر الأصلية كانت إفريقيــة النبعة فى الأعم ، و بذلك لعبت مصر بجوارها المباشر لبــلاد لوبيا غربا دورا هاما فى تاريخها يشــبه الدور الذى لعبته فى بلاد السودان جنوبا .

ومنذ منتصف الألف الرابعــة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هــذا بالنسبة لجيرانها من أساسه ، إذ قد أغلقت الحدود التى كانت مفتحة بينها و بين البلاد الغربية منها ، ومن ثم ابتدأ عصر انفصال مصر عن البلاد القريبــة المجاورة لهــا ، وكذلك ابتدأ عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق الذى كانت تعدّ فيه جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، وقــد فصلنا القول فى تطوّر الأحوال بين مصر والقبائل المجاورة لهــا من جهة الغرب منــذ بداية عصر التاريخ حتى نهــاية عصر « رعمسيس الثالث » .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن استعمال كلمة «لوبيين» للدلالة على سكان غربى مصر هو استعمال خاطئ ، وذلك لأنها لا تعنى إلا قبيلة خاصة من سكان شمالى إفريقيا وهم الذين يسكنون الآن الإقليم المسمى «سرنيكا» فى البقعة المرتفعة من « برقا » ، وهى أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان القدامى عن سكان شمالى إفريقيا شرقيها وغربى وادى النيل ،وهم الذين أطلقوا هذا الاسم على كل القبائل القاطنة فى غربى مصــــر .

والواقع أن بلاد لوبيــا كانت تتألف من قبائل مختلفــة أهمها « التحنو » « والتمحو » « والمشوش » واللوبيون ، وأقربهم لمصر صلة قبيلة « التحنو » التى يسكن أهلها على الحدود الغربية مباشرة .

وهؤلاء القبائل كانوا فى نضال مع مصر منذ فجر التاريخ . وآخر حروب شنها المصريون قبــل « رعمسيس الثــانى » فى عهــد الفرعون « أمنحتب الأول » . ولم يكد يوارى التراب «رعمسيس الثانى» هذا حتى قاموا بغزوة شاملة على أرض الدلتا ، وقد شجعهم على ذلك القبائل التى هاجرت من شمالى إفريقيا ، وكذلك هجرة

أهل البحار الذين كانوا آنئذ ينقضون على بلاد الشرق من كل حدب وصوب . غير أن « مرنبتاح » على الرغم من شيخوخته كان لا يزال فتىّ القلب يضم بين جوانحه روحا وثابا ، فأعدّ لهذا الخطر عدّته بكل ماديه من مال وعتاد ، فوقف الغزاة عند تخوم بلاده بعد أن صدهم خارجها فى موقعة فاصلة ، ولكن شبح الخوف من هؤلاء الغزاة كان لا يزال ماثلا أمام أعين المصريين ، وقد ترك لنا « مرنبتاح » أنشودة عظيمة يصف لنا فيها الهزيمة الساحقة التى أنزلها بهؤلاء اللوبيين ، كما أشار فيها إلى ما قام به من أعمال جليلة وما صبه من نكبات وأنزله من ويلات بأقوام البلاد الأخرى المجاورة التى تألبت عليه ، وقد ذكر من بينهم قوم بنى إسرائيل للمرة الأولى فى تاريخ العالم على ما نذكر ، ومن ثم تشعبت الآراء وتضاربت الأقوال فى حادثة خروجهم من مصر ، وفى اسم الفرعون الذين غادروا البلاد فى عهده لدرجة أن بعض المؤرخين أنكروا حادثة خروج هؤلاء القوم من أرض الكنانة ، وهى التى جاء ذكرها فى التوراة ، وقالوا إنها مستعارة من حادثة أخرى وهى خروج الهكسوس من مصر . هذا بالإضافة إلى ما جاء من تضارب فى تفسير وإيضاح الطريق التى سلكوها عند خروجهم من أرض الكنانة فى شمالى الدلتا وتجاوزهم البحر ، وما سكب من مداد فى تفسير كلمة البحر الذى غرق فيه فرعون وقومه ، وقد دلت البحوث الأخيرة على أن المقصود بالبحر هنا ليس البحر الأحمر أو بحر القلزم كما يسمى عادة بل هو « اليم » الذى يطلق على النيل . وقد جاء الخطأ من طريق ترجمة عبارة «يام سوف» التى ورد ذكرها فى سفر الخروج فى الأصل العبرى القديم الذى يرجع عهده إلى زمن البطالمة الأول ، أى فى القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ، ومعناها « يم الغاب » أو البردى ، وهو يؤلف جزءا من بحيرة المنزلة ، غير أن المترجمين الذين قاموا بترجمة التوراة فى القرن العاشر تقريبا قد تصرفوا فى ترجمة هذا التعبير فترجموه بالبحر الأحمر ، ومن ثم حاول المؤرخون ارتكانا على هذه الترجمة إيجاد حل مرضٍ ، فتخبطوا زمنا طويلا فى هذه السبيل على غير هدى إلى أن اهتدى بعض الباحثين ومن بينهم مهندسنا الكبير «على بك شافعى» لحل هذا المشكل بطريقة علمية بارعة ، وقد شرح

لنا الطريق التى اتخـذها بنو إسرائيل إلى أن وصلوا إلى مقرهم بأرض« كنعان » (فلسطين) موطنهم المختار .

وكان هؤلاء اليهود يسكنون فى بقعة من بقاع الجزء الشرقى من الدلتا . وكان «رعمسيس الثانى» قد سخرهم فى إقامة عاصمة ملكه التى جاء ذكرها فى التوراة باسم «رعمسيس» ودلت الكشوف الحديثة على أنها « بررعمسيس » (قنتير الحالية)، وهى التى خرجوا منها مولين وجوههم شطر فلسطين ،ومن أجل ذلك أصبح من المرجح أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد وقع فى عهد « رعمسيس الثانى » أوفى عهد ابنه «مرنبتاح» غير أن الرأى الأوّل هو الأرجح . وأنهم خرجوا من «قنتير» إلى «فلسطين» وعبروا بحيرة المنزلة فى طريقهم إلى سينا لا البحر الأحمر ، ومن ثم إلى فلسطين .

وقـد كانت بوادر الأحوال فى أواخر عهـد « مرنبتاح » تنذر بسوء المنقلب لمـا حل بالبلاد من فقر بسبب نضوب معينها من جراء الحروب الطاحنة ،والقلاقل الداخلية بين أفراد أسرة هذا العاهل ، إذ لم يكد يختفى عن مسرح الحياة حتى قام التطاحن على عرش البلاد ، وتوالى الفراعنة عليه فى فترات متقاربة بالعنف تارة وبالمؤامرة تارة أخرى ، حتى إن المؤرخ الحديث لا يجد أمامه سبيلا لاستخلاص ترتيب الفراعنة الذين حكموا البـلاد فى تلك الفـترة ترتيبا تاريخيا صحيحا ، ولذلك أصبحوا يشبهون عهد هـذا العصر بالعصر الذى تلاموت « تحتمس الأوّل » مع الاحتفاظ للعهد الأخير بأنه كان عهد رخاء للبـلاد ، بينما كان الأوّل عهـد شقاء ومحن أدّت بمصر إلى الهـاوية وطمع فيهـا أسيوى غاصب يدعى « إرسو » غزا البـلاد واستولى عليها فترة من الزمن إلى أن هب المصريون وعلى رأسهم الفرعون « ستنخت » أحد أبنـاء مصر الأماجد ، فخلص البلاد من حكم هـذا الأجنبى ، واستردّ لمصر استقلالها وسلطانها .

وقد كان حكم «ستنخت» فاتحةعهد جديد لمصر وهو عهد (الأسرة العشرين) بفضل الدم الفرعونى الجـديد الذى بدأ يأخذ بزمام الأمور فى البـلاد ، ويوجه

سياستها إلى الطريق المؤدّية لاسترداد مجدها الغابر وسلطانها المضيع فى آسيا وإفريقية . والواقع أننا لا نعلم عن هذا المخلص العظيم إلا القليل الذى على الآثار الباقية له ، وما دوّنه عنه ابنه « رعمسيس الثالث » الذى يعدّ بحق من أعظم الفراعنة الذين ساقهم القدر للنهوض بمصر فترة وجيزة من الزمن ، فقد جعل الحياة تدب فى أوصالها المتداعية ، وتعيد الروح لجسمها المنحل ، ولكنه لم يكد يوارى فى التراب حتى خلف من بعده خلف لم يقووا على معالجة الأمراض المنتشرة فى جميع نواحى جسم الدولة ، وأسرعت الأمور بالدولة إلى الهاوية شيئا فشيئا إلى أن انحلت عراها ، وتسرب الوهن إلى كل جزء من أجزائها ، فعادت سيرتها الأولى من الانقسام إلى مصر العليا ومصر السفلى ، ثم إلى مقاطعات .

غير أن عهد « رعمسيس الثالث » (١٢٠٠ — ١١٦٨ ق م) الذى كان يعدّ بمثابة صحوة الموت فى تاريخ مصر ، كان فترة رخاء وقوّة ومجد إذا لاحظنا الأحوال والأحداث التى كانت تقع فى العالم الخارجى وفى البلاد المجاورة للملكة ؛ فقد استطاع «رعمسيس الثالث» هذا فى فترة وجيزة أن ينظم شئون البلاد الداخلية ، ويصلح حالة الزراعة والمنتجات المحلية ، فأثرت البلاد ونعم أهلوها ؛ وأصبح فى مقدوره أن يقيم القصور الفخمة ، والمعابد الضخمة التى لا تزال على مر الأيام تغالب الدهر وتجذب إليها أنظار الزائرين من كل أنحاء العالم . كما تمكن من إعداد جيش عظيم قوى الأركان حسن النظام ، استطاع به أن يتغلب على أعداء البلاد الذين أرادوا أن يجتاحوها من البحر ، والذين طمعوا فى استيطانها من الغرب ، وأخيرا استطاع بقوّة هذا الجيش المنظم أن يعيد لمصر جزءا كبيرا من امبراطوريتها فى آسيا ، بعد أن كان قد استولى عليها وعلى مصر « إرسو » عنوة .

وقد دوّن لنا « رعمسيس الثالث » كل مجهوداته الضخمة التى عادت على البلاد بأعظم المنافع وأبقاها فى كتابين ضخمين : الأوّل نقشه على الحجر ، والثانى دوّنه على الورق ، وقد أسعد التاريخ الحظ ببقاء الكتاب الأوّل مصوّرا على جدران

معبد مدينة « هابو » الذى رفع بنيانه هـذا العاهل العظيم فى « طيبة الغربية » كما حباه بإنقاذ الكتاب الثانى المدون على القرطاس من غير الدهر وأحداثه ، إذ عثر عليه بين أوراق أخرى فى أحد مخابئ « دير المدينة » ، وتشاء الأقدار والعناية الربانية أن ينقذه مرة أخرى من لهيب النار التى اندلعت فى « الإسكندرية » بالقرب من المكان الذى احتفظ فيه « هاريس » بمجموعته من أوراق البردى وغيرها .

وقد صوّر لنا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » الذى كان يشمل فى داخل أسواره قصره الفاخر، كل مناظر الحروب التى شنها على أعدائه ، وقد ظهر فيها بمظهر الفاتح المظفر ، والجندى الشجاع الذى يغامر بحياته فى وسط المعمعة .

هـذا بالاضافة إلى ماصوّر من مناظر تكشف لنا عن حياة الملوك فى ذلك العصر فى قصورهم الخاصة وقت فراغهم ، وكذلك طرادهم وحياتهم الدينية ، واتصالاتهم الخارجية ومعاملاتهم للأقوام المهزومين، وغير ذلك من صور الحياة .

والواقع أن الفترة التى عاش فيها « رعمسيس الثالث » تعدّ من أحرج الفترات فى تاريخ مصر، ومن أهم العهود فى تاريخ الجنس البشرى، إذ فى تلك الحقبة من الدهر قامت هجرة عظيمة انحدرت من آسيا الصغرى، ومن شمالى البحر الأبيض المتوسط، وكان غرضها غزو بلاد الشرق، والاستيلاء على مصر . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الأقوام قد أتوا من جزر البحر مثل صقلية وسردينيا ، ومن أوربا، فكان ذلك أوّل اختلاط لمصر بالأوربيين، وقد زاد الطين بلة، وعقد الأمور أمام « رعمسيس الثالث » للقضاء عليهم أن قام أهل « لوبيا » الأصليون يساعدهم قبائل أخرى، وبخاصة « المشوش »، بالزحف على مصر حتى وصلوا إلى أرض الدلتا، يساعدهم فى ذلك أقوام البحار، فأخذ « رعمسيس الثالث » للأمر أهبته ، وتقابل مع اللوبيين والمشوش فى مواقع طاحنة انتهت بفوز مصر ، وردّ الأعداء على أعقابهم مؤقتا ، وفى تلك الفترة كان أقوام البحار يتأهبون للزحف

على مصر بحراً وبراً من جهة فلسطين ، وقد كان « رعمسيس الثالث » قد علم بنبأ زحفهم من قبل ، فاستعدّ لملاقاتهم على ما يظهر فى بلاد « كنعان » نفسها ، وأحاق بهم هزيمة نكراء . أما أولئك الأقوام الذين أرادوا غزو مصر من البحر فقد فوّت عليهم غرضهم ، إذ أقام الاستحكامات ، ونصب المتاريس على ساحل البحر عند « دمياط » ، ووقف هو على الساحل مع جنوده يعاضد أسطوله الذى أخذ ينازل أسطول العدوّ فى أوّل معركة بحرية مصوّرة عرفت فى تاريخ العالم ، وقد ترك لنا صورتها على جدران معبد مدينة «هابو» نشاهده فيها وهو واقف كالعملاق بين جنوده يصب على أسطول العدوّ وابلا من سهامه ، وقد أسفرت الواقعة عن انتصار عظيم للأسطول المصرى .

وبعد هذه الانتصارات على قبائل « لوبيا » وأقوام البحار لم يبق أمامه إلا غزوات قام بها على الخارجين من أهل « سوريا » العليا والولايات المتاخمة لها ، وقد أحرز النصر المبين عليهم جميعا ، وبذلك أصبحت الولايات الأسيوية تدين له بالطاعة كما كانت تخضع له بلاد لوبيا وقبائلها المختلفة .

أما بلاد « كوش » ، فتدل النقوش على أنه كان قد غزاها فى بادئ حكمه على أثر بعض ثورات هبت فيها ، ومن ثم بقيت موالية له تؤدّى جزيتها سنويا .

وتدل الوثائق التى فى متناولنا على أن « رعمسيس الثالث » قد قضى البقية الباقية من حياته ، أى بعد السنة الثانية عشرة من حكمه فى هدوء وسلام ، وأنه وجه عنايته لإقامة العمائر والمعابد الضخمة فى أنحاء البلاد . ولا أدل على ذلك مما جاء فى ورقة « هاريس الكبرى » التى تعدّ أكبر ورقة وصلت إلينا عن تاريخ فرعون مفصلة أعماله ، إذ يبلغ طولها أكثر من أربعين مترا ، وقد دوّنت بالخط الهيراطيقى البديع ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن محتويات هذه الوثيقة الفذة ، إذا استثنينا الجزء التاريخى منها ، قد سيء فهمه إلى زمن قريب جداً ، فقد تناولها كل

من الأستاذين « ارمان » و « برستد » بالبحث والتحليل، وخطوا فى فهم المتن خطوات واسعة ، إلا أنهما ارتكبا أغلاطا جسيمة شوهت الحقائق التاريخية تشويها مشينا إلى أقصى حد ، لدرجة أن بعض علماء الآثار، ونخص منهم بالذكر الأستاذ « جاردنر » الضليع فى فقه اللغة المصرية ، قد تساءل كيف أن علماء اللغة قد فاتهم فهم الغرض الأصلى الذى وضعت من أجله هذه الورقة حتى كتب الأستاذ «شادل» مقاله الرائع عن القوائم التى تحتوى عليها ومغزاها ؟ . والواقع أن كلا من « إرمان » و « برستد » قد فهم خطأ أن المعابد والعمائر والهبات التى ذكرت فى ورقة «هاريس» وهى الخاصة بالإله «آمون»فى «طيبة» والإله «رع» فى « هليو بوليس » والإله « بتاح » فى « منف »، وكذلك معابد الأقاليم كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن « رعمسيس الثالث » قد أقر هذه الممتلكات، و بذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها . ولكن مقال الأستاذ «شادل» قد جاء على العكس من ذلك ، فهو يؤكد بصراحة أن محتويات الورقة لا تتناول إلا الإضافات التى وهبها « رعمسيس الثالث » ضياع المعابد أو المعابد التى بناها هو ، وعلى ذلك فما جاء فى الورقة لا يمكن أن نقدّر به مجموع ثروة الكهنة آنئذ ؛ يضاف إلى ذلك أن «شادل» نفسه قد انساق مع كل من « إرمان » و « برستد» فى بعض الأخطاء التى ارتكباها ، ولم يمكنه التخلص منها ، فقد ظنّ معهما أن الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة تمثل مجموع المنح التى قدّمت خلال مدّة حكم هذا الفرعون كلها وهى واحد وثلاثون سنة ، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا ، لكى يصل إلى متوسط الدخل السنوى للعابد . ولكن ثبت فعلا بالبراهين أن هذه الأرقام لا تضع أمامنا إلا الدخل السنوى، لا دخل مدّة حكم هذا الفرعون كلها . ويكفى أن نقول هنا إن هذا الخطأ الفاحش وحده قد جعل كلا من « برستد » و « إرمان » يقدّر دخل المعابد فى عهد « رعمسيس الثالث » بجزء من واحد وثلاثين من قيمته الأصلية، فإذا أضفنا الأوقاف الأصلية التى كانت للعابد الرئيسية الثلاثة والمعابد الصغيرة قبل تولية « رعمسيس الثالث » وما كانت تنتجه اتضح لنا

الفرق الشاسع بين ماقدّره « برستد » من أملاك وتابعين لأملاك الآلهة ، وبين التقدير الحقيقي بعد فهم المتن على الوجه الصحيح .

وقد وصلنا فى بحثنا هنا إلى أن النسبة المئوية من عدد السكان التى كانت تملكها المعابد قد أصبحت على ضوء فهم المتون حوالى ٢٠٪ ، وأن ماتملكه من أرض مصر الزراعية بدلا من ١٠٪ قد أصبح ٣٠٪ ، وهكذا يتضح أمامنا جليا مقدار ثروة الكهنة فى تلك الفترة مما مهد لهم السبيل للسيطرة على شئون البلاد الاقتصادية فضلا عن سيطرتهم الدينية ، وقد انتهى بهم الأمر بذلك على إثر سقوط آخر الرعامسة إلى السيطرة السياسية ، فتولوا حكم البلاد ، وألفوا حكومة دينية فى ظاهرها ، ولا غرابة فى ذلك ، لأن الناحية الدينية ، وبخاصة عبادة « آمون » مسيطرة على عقول الشعب والفرعون معا ، كما سيرى القارئ فى الترجمة التى وضعناها لورقة « هاريس » ، وكما تدل الأرقام التى استخلصناها من دراستها . وعلى الرغم من أن معظم محتويات هذه الورقة خاص بالآلهة ومعابدهم ، فإن الجزء التاريخى منها ينير لنا السبيل لفهم النقوش والمناظر التى صوّرها « رعمسيس الثالث » على جدران معبد « مدينة هابو » وبخاصة حروبه .

هذا فضلا عن أنها تقدّم لنا فكرة عن حالة البلاد الزراعية ومنتجاتها المعدنية ومافيها من مصانع ومعامل ، وكذلك تحدثنا عن تجارة مصر الخارجية ، وبخاصة اتصالاتها ببلاد « سينا » و « بنت » (بلاد الصومال واليمن) وما كانت تجنيه البلاد من ممتلكاتها خارج مصر ، وقد لمح لنا « رعمسيس الثالث » عن حالة الرخاء والأمن فى البلاد حتى أن المرأة أصبحت تسير فى الطرقات دون أن يعترضها أى فرد من سفلة القوم وأشرارهم . وكذلك أقام المتنزهات فى أنحاء البلاد وغرسها بالأشجار الوارفة يستظل القوم بوارف ظلالها فى حمارة الصيف . كما أنه أقام العدل فى كل ربوع البلاد بين مختلف الطبقات على السواء .

وفى الحق إذا أخذنا معيارا لحالة السكان وقتئذ ، وما كانت تملكه الأسرة المتوسطة من الفلاحين التابعين للمعابد ، وجدنا أن الأسرة المصرية وقتئذ كانت

أسـعد حالا وأرغد عيشا من الأسرة المصرية الحاليـة ، إذ كان رب الأسرة يملك حوالى سبعة أفدنة ونصف فدان يزرعها و يؤدّى عنها خراجا بسيطا ، غير أن العمال على ما يظهر لم يكونوا سعداء الحال إذا صدّقنا ماجاء فى ورقة الإضراب التى تحدّثنا أن العمال قد أضربوا فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثـالث » بسبب قلة الجرايات ، وقد يكون السبب المباشر فى ذلك ارتبـاك الأحوال داخل البلاد ، وقيام مؤامرة دبرتها إحدى نساء القصر لاغتيال الفرعون . هذا فضلا عن ازدياد عدد الأجانب فى البلاد ، وسيطرتهم على كثير من شئون الدولة ، ممـا أدّى إلى تدهورها ، و إفساح الطريق للكهنة لتولى حكم البلاد بمـا لديهم من مال وسلطان . وسترى فى الجزء التالى إن شاء الله كيف أن الأحوال فى مصر قد أخذت تنحدر شيئا فشيئا إلى الهاوية حتى زال حكم الرعامسة جملة ، ودخلت البلاد فى طور جديد من تاريخها .



شكر

و إنى أتقدّم هنا بعظيم شكرى لصديقى الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة القزلار الأميرية لمـا قام به من مراجعة أصول هـذا الكتاب وقراءة تجار به بعناية بالغة ، كما أتقدّم بوافر الثناء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لمـا بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هـذا المؤلف ، ولا يسعنى إلا أن أقدّم شكرى للأستاذ محمـد إبراهيم نصر الذى أبدى عنـاية فى كتابة أصول هذا الكتاب و بذل مجهودا مشكورا فى قراءة تجار به كلها وعمل الفهارس .

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ؟

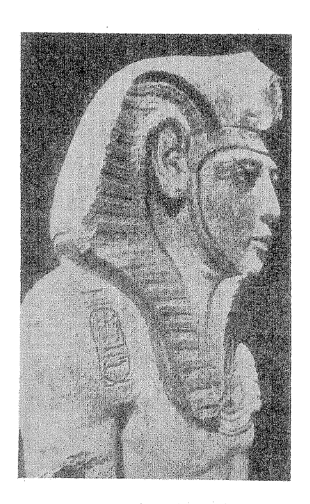
أبريل سنة ١٩٥٠

عهـد « مر نبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة .



مقـدمة :

كان عهـد « رعمسيس الثـانى » العظيم — على الرغم ممـا أنجزه من أعمال ضخمة داخل البلاد، وما سار عليه من سياسة خارجية قويمة، استردّ بها كثيرا من مجدها وسيادتها — يحمل فى تضاعيفه عند نهايته بذور الوهن والضعف والركود، فقامت الثورات فى أنحاء الامبراطورية المصرية الأسيوية، كما طمع اللوبيون



الفرعون مرنبتاح

فأغاروا على الحدود المصرية الغربية ، وناصرهم أقوام البحار بعد أن قويت شوكتهم وعظمت قوتهم ، فهاجموا مصر فى ممتلكاتها ، وأغراهم بها أنهم ظلوا عهدا طويلا لم يروا جيوش الفرعون تكيل لهم الضربات وتنزل بهم الهزائم ، وتشعرهم بقوة مصر ومنزلتها الممتازة بين دول الشرق بعامة .

ولا غرابة فى ذلك ، فقد كان « رعمسيس الثانى » فى أواخر حكمه الطويل قد بلغ من العمر أرذله ، كما أسرف فى أموال الدولة ومواردها إلى حدّ بعيد لإشباع شهواته التى كانت لا تقف عند حدّ فى إقامة العمائر الدينية ، ونحت التماثيل الضخمة لنفسه ولآلهته ، حتى ملأ بها البلاد وحشدها فى المعابد ، وقد أفضى ذلك إلى نضوب أموال الدولة فى نهاية حكمه ، حتى اضطر فى آخر أمره الى نحت تماثيله وإقامة مبانيه من المواد الرخيصة التى لا تكلفه إلا قليلا من المال الذى نضب معينه فى البلاد ، وقلّ وروده من الخارج بصورة بارزة محسة ، يمكن أن يشاهدها المؤرّخ بعينه ويلمسها بيده ، إذا وازن بين ما تمّ فى باكورة حكمه ، وما أنجزه فى أخريات أيامه من الأعمال الباقية . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفقر المادّى قد شعرت به البلاد المجاورة ، كما فطنت له الممتلكات المصرية فى آسيا وغيرها .

وقد زاد الطين بلة أن دولة « خيتا » القوية ، التى يرتبط بها وبمصر مصير الشرق ، قد انحدرت فى طريق الانحلال والانهيار ، بعد أن كانت صاحبة السيادة على معظم ولايات آسيا الصغرى ، فقد أعقب موت عاهلها « خاتوسيل » أزمة داخلية لم تحدثنا الآثار الباقية حتى الآن بشىء كثير عنها ، بيد أنه من المحتمل جدا أن هذا التدهور قد يرجع إلى هجوم جديد قام به أقوام البحر .

بلاد « خيتا » : فقد تولى عرش الملك بعد « خاتوسيل » الملك « توداخليا »[١] الرابع حوالى عام ١٢٥٥ ق م ، وفى عهده وعهد خلفه ظل السلام مخيما على دولتى

---

(١) راجع : G. Contenau, La Civilisation Des Hittites et Des Hurrites Du Mitanni P. 107 ff. (Paris 1948) .

« مصر » و « خيتـا » ، وقد حدّثتنا وثائق « بوغاز كوى » (عاصمة الملك) عن نشاط بلاد « خيتا » فى تلك الفترة، فعلمنا أن والدة الملك « توداخليا » قـد أمضت المعاهدة مع مصر فى صـدر حكمه ، وقاسمته السلطان فى البـلاد بوصفها وصية عليـه ، وكذلك علمنـا أن ابن « توداخليا » المسمى « أرنواندا » قد أدار سكان البلاد بمساعدة والدته « تاواسى » (Tawasi) . والمعتقد أنه فى أواخر عهد دولة « خيتا » العظيمة كان ملوكها قد نهجوا نهج ملوك مصر بأن يتزوّج الملك من أختـه . (راجـع H. R. Hall. The Ancient History of the Near East (London 3rd Edit 1916) p. 374) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحروب الطويلة التى شنتهـا مصر على هـذه البلاد قـد استنفدت مواردها ، ففى عهـد الملك « توداخليـا » نشاهد أن « توكولتى — أنورتا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق م) ابن ملك « آشور » المسمى « سلمانزار salamansar » قد أغار على بلاد «سوريا» العليا حليفة «بوغاز كوى» وفصلها عنها ، وقد انتهز هـذا الملك فرصـة نضوب معين بلاد « خيتا » وأخضع بلاد « بابل » حوالى عام ١٢٤١ ق م ، وقد خلف « أرنواندا » الرابع ملك آخر يدعى «توداخليا» الخامس على عرش «خيتا» ، الذى انتهى عهده الخامل حوالى ١٢٠٠ ق م، وقد انقطعت عنا بخأة سجلات « بوغاز كوى » وتمزقت امبراطورية « خيتـا » ، دون أن نعرف على وجه التأكيد الأحداث التى أدّت الى تدهورها وسقوطها من بين دول الشرق العظيمة فى تلك الفترة ، و إن كان فى استطاعتنا أن نصل عن طريق الظن الى الأسباب التى أدّت الى ذلك السقوط ، فقد كانت دولة «خيتا» — فى «بوغاز كوى» عاصمتها — يدير شئونها طائفة اسمها « النبزيون » ، ولم تصل إلى درجة هامّة بين دول الشرق القديم إلا فى عهد الملك «شوبيليوليوما» ، وقد كانت عملية توحيد البلاد حتى عهد هذا الملك ، ومنذ وصول أهل « خيتا » الآريى الجنس إلى آسـيا الصغرى حوالى عام ١٢٥٠ ق م سائرة على قدم وساق ، وتدل الوثائق التى وصلت إلينـا من سجلات « بوغاز كوى » على أنه كان لابدّ من

صراع عظيم لتأليف هذه الدولة وتوسيع ممتلكاتها، وهذه الفترة الطويلة التي استغرقت عدة قرون للوصول الى مثل هذه النتيجة العظيمة يمكن تفسيرها بالأحوال التي كانت تجرى فى هذا العهد، فقد كان «التيزيون» قليلي العدد، ولذلك لم يكن فى استطاعتهم الاستيطان فى البلاد التي فتحوها، كما لم يكن فى مقدورهم أن يتركوا فيها حاميات كافية للمحافظة عليها، هــذا بالإضافة إلى أنه لم تكن لديهم طرق معبدة تسمح لهم بالقيام بحركات حربية سريعة، و يمكن الإنسان أن يفهم أهمية طرق المواصلات إذا اخترنا مثلا من الأمثلة القريبة منا مثل حروب« فندى Vendée» إذ أن أعداءها تعبوا على قوتهم، لجهلهم بطرقها التي يسلكونها فى الفرار ونقل القوات والأمتعة .

على أن هذه القرون الطويلة التي سلخت فى سبيل توحيد آسيا الصغرى تحت سلطان ملوك « خيتـا » ليست من الأمور الشاذة، إذ نجـد أن أول دولة عظيمة قامت فى « مسوبوتاميا » (ما بين النهرين) ، وهى دولة « سرجون آجادا » — لم تمكث فترة طويلة وقد قطعت قرونا عديدة قبل تكوينها فى الاستعداد وفى محاولات عنيفة لتكوينهـا . وتدل قوائم الأسر التي وصلت الينا — على الرغم من الخرافات التي تتخللها — على جهود طويلة مستمرة بذلت فى تكوينها .

ولنا أن نتساءل هل كان هذا الاتحاد وثيقا ثابتا ؟

والجواب على ذلك بالنفى ، لأن كل هــذه القبائل التي تتألف منهـا الوحدة الخيتية كانت قد اتحدت — على كره منها — بضغط من الحكومة المركزية التي كانت تقبض على أجزاء الاتحاد بيــد من حديد ، ولم تنــدمج — يوما ما — فى وحدة قوية، بل كانت كل ولاية تحافظ على مطامعها وشخصيتها، وهذا هو السبب فى أن دول الشرق العظيمة كانت — ولا تزال — تتفكك عراها وتتلاشى وحدتها أمام المغير القوى كما حدث «لآشور» و «بابل» ودولة «أخميند»[1] وهذا هو بعينه ما أصاب بلاد « خيتـا » التي كانت فى ظاهرها دولة قوية مترامية الأطراف، وفى داخلها متفككة العرا لا يربط أجزاءها صلة قوية، فقد أخذت كل القبائل التي أخضعت

(١) راجع : Maspero, The passing of the Empires p. 455 ff

بالقوة تستعيد استقلالها عند سنوح الفرصة، هذا إلى أن أقوام البحار قد أتوا معهم فى هجرتهم بجيوش جرارة جديدة للهجوم على آسيا الصغرى .

وقد رأينا كيف أن ملك « خيتا » « مواتالى » قد استعمل الأقوام الهمج فى محاربة مصر، وكيف أنه — بتوجيههم لفائدته — قد أمكنه المحافظة على كيان امبراطوريته؛ بيد أن الموقف فى هذه المرة كان أشد خطورة، فقد كان هجوم « الإيليريين » الذين استوطنوا الشمال الغربى من شبه جزيرة البلقان — سببا فى هجرة الدوريين الذين يؤلفون جزءا من سكان بلاد « البلوبونيز » واستيطانهم جزر « سيكليد » وجزيرة « كريت »، وقد طغت مدنيتهم على المدنية المسينية التى حلت بذورها محل الثقافة المنوانية (كريت)، وقد كانت قبائل « تراقيا » قد وصلت إلى آسيا الصغرى عن طريق البسفور (هلسبونت)، وأخذت أقوام « ماسا » و « دردانيا » وغيرها تنضم إلى حركة هذه الهجرة، وكانت قد بدأت موجة جديدة من «الآخيين» تشق طريقها، فقضت على كل هذه الفيالق التى كانت تؤلف جزءا من أقوام البحر بزحفهم على مملكة «النيزيين» (خيتا) فى «بوغاز كوى» عاصمة ملكهم، وهى التى كانت قد تألفت فيما مضى بفضل حركة هجرة مماثلة وإن لم تكن فى ضخامتها تشبه التى نحن بصددها الآن .

وقد كانت بلاد « آشور» حتى هذا الوقت تعيش فى سلام وأمان مع « خيتا » القوية، ولكن عندما تولى زمام الأمور فيها الملك « توكولتى إنورتا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق . م) ورأى أن الانحلال قد أخذ يدب فى أرجاء بلاد « خيتا » بسبب الثورات الداخلية التى قامت فيها — أخذ فى الحال يعمل على مد حدود بلاده على حساب جارته، وقد أنجز ذلك بمهارة وحذق، فتحاشى مهاجمة البلاد التى كانت تحت سلطان ملك « خيتا » مباشرة، كما أنه لم يمس البلاد التى كانت تدين لمصر بالطاعة والولاء، بل هاجم بلاد « سوبار »[1] التى كانت تمتد على الشاطئ الأيسر لنهر

---

(١) « سوبار » و « سوبارتو » . وهذه التسمية قد أطلقت فيما بعد على « سوريا » الشمالية ومنها اشتق على ما يظهر اسم « سوار » و « سوارا » وأخيرا « سوريا » (راجع : Hrozny, Histoire De L'Asie Antérieure p. 12).

«الفرات» وجنوب بلاد «المتنى»، وقد أوغل فى هجومه حتى «بابل» وأفلح فى الاستيلاء عليها زمنا . ويدل ما لدينا من معلومات على أن «خيتا» ومصر لم تتدخلا فى وقف بلاد « آشور » عند حدّها ، لأن الهجوم كما يظهر لم يكن موجها لواحدة منهما بالذات، ولا شك فى أن ذلك من الأخطاء السياسية العظيمة التى ارتكبها كل من الدولتين . والواقع أن الخطر الأكبر الذى يهدّد كيان « مصر » و « خيتا » هو الغزوات التى قامت بها أقوام الهند الأوروبية ، وترجع بدايتها إلى الحملات التى شنها اللوبيون بمساعدة قبائل الهند الأوروبية فى عهد كل من « سيتى الأوّل » وابنه « رعمسيس الثانى » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩ الخ، ٢٤٠ الخ) .

غير أن هذه الحملات لم تكن حتى نهاية عهد « رعمسيس الثانى » تعدّ خطرا مباشرا يهدد كيان الدولة المصرية أو ممتلكات بلاد « خيتا »، والواقع أن ملك « مصر » كان أحيانا يستعمل أولئك الأقوام الوافدين جنودا مرتزقة كما حدث فى موقعة « قادش »، فقد رأينا جنود « شردانا » يؤلفون جزءا مختارا من جيش « رعمسيس الثانى » عند هجومه على « خيتا » ، وكذلك استعان ملك « خيتا » هؤلاء الأقوام فى حروبه مع مصر، وقد كان من السهل على كل من الدولتين القضاء على أية قبيلة من هؤلاء الأجانب إذا قامت بعصيان أو ظهر أنها خطر يهدّد كيان البلاد .

ويدل ما لدينا من وثائق تاريخية على أنه — فى المدّة الأخيرة من عهد «رعمسيس الثانى» — ظهرت حركة هجرة فى إقليم بلاد « البلقان » والبحر الأسود قام بها عدّة أقوام وكان لها أثر سيىء فى الشرق الأدنى[1] .

وكانت هذه الهجرة كالسيل الجارف، فانتشرت فى «آسيا الصغرى» وفى جزر « بحر إيجا » وفى بلاد « الإغريق » كما أسلفنا، حتى وصلت إلى بلاد « لوبيا »، ولم تكن هناك قوة فى العالم تستطيع وقف هذا الزحف الجبار، فقد كان المهاجمون

(١) راجع : Ed. Méyer Gesch II, 1 pp. 544 ff .

يصلون إلى تلك الجهات جماعات عن طريق البر والبحر كلما هيأت لهم الظروف، جالبين معهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم . ومن ثم نعلم أن غرضهم الأول كان استيطان تلك البقاع الخصبة الغنية ، ولم تستقر فئة منهم فى جهة حتى تدهمها أخرى من المهاجرين وتضطرها إلى النزوح نحو الجنوب . وقد كانت « خيتا » أول بلد أغار عليه هؤلاء الهنود الأوروبيون، وقد ذكرنا من قبل احتمال أن يكون هذا الغزو السبب المباشر فى الأزمة التى حدثت فى داخل بلاد « خيتا » وأدت إلى الانهيار السريع الذى حاق بهذه الدولة القوية بعد موت عاهلها «خاتوسيل» ، ومن المحتمل أن قوم « خيتا » قد حاولوا بادئ الأمر صد تيار هؤلاء الغزاة الذين أتوا عن طريق البحر ونجحوا فعلا بعض الشىء فى استيطان بلادها ، وإذا كان بعض أهل هذه القبائل الهندية الأوروبية قد تمكن من خرق الحصار الذى ضربه أهل «خيتا» فى طريقهم إلى الجنوب والوصول إلى إقليم «سوريا» و «فلسطين» ، فإلى « خيتا » يرجع الفضل العظيم فى تأخير الهجوم العنيف الذى قام به هؤلاء الأقوام على هذه الجهات .

ومما يؤسف له أن « رعمسيس الثانى » فى تلك الفترة كان فى أواخر أيام حياته كما كانت بلاده على غير استعداد للقيام بأية حروب على هؤلاء الغزاة .

ولو كان فى استطاعة « رعمسيس الثانى » أن يتدخل فى صد هؤلاء المهاجرين من أقوام البحر لقضى على الخطر الذى هدد كيان الشرق الأدنى كله ، ومن ذلك نرى أن الفرعون المسن قد ترك لابنه وخليفته « مرنبتاح » إرثا مثقلا بالمصاعب والمشاكل داخل البلاد وخارجها .

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء المهاجرين وأصلهم يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن نشأة الفرعون « مرنبتاح » الذى كان من نصيبه منازلة هؤلاء الأقوام الذين اجتاحوا الشرق من البر والبحر ، فضلا عن خطر اللوبيين الذى كان يلوح من جهة الغرب .

« مر نبتاح » قبل تولى الحكم

كان ترتيب الأمير « مرنبتاح » فى القوائم التى تركها لنا « رعمسيس الثانى » بأسماء أولاده الذكور — الثالث عشر ، وأمه هى الملكة « است نفرت » ، وقد اختاره والده ولى عهد لعرش بلاده فى السنة الخامسة والخمسين من حكمه ، وذلك بعد موت الأمير «خعمواست» الذى ظل وليا لعهد المملكة المصرية مدّة طويلة[1].

وقد وصل « مرنبتاح » إلى مرتبة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » (الكاهن سم) وكان يقوم بالمراسيم الدينية فى جبانة «السرابيوم» « بسقارة » للعجل أبيس[2] وقد وجد اسمه — فيما عدا تلك القوائم التى عدّدت أسماء أولاد « رعمسيس الثانى» على آثار « تل بسطة » و « تانيس » و « هليو بوليس »، ومن ثم نعلم أن ذكر اسمه كان محصورا فى آثار الدلتا فى الأغلب الأعم (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٤٨ — ٤٤٩) .

وقد نشر الأستاذ « كيمر » نقوش جعران باسم هذا الأمير من الأهمية بمكان عن حياته قبل تولى الملك . وقد قال بائعو هذا الجعران : " إنه عثر عليه مع مجموعة جعارين أخرى مستخرجة من مكان ما شمالى «فاقوس» "، والجعران المنقوش باسم « مرنبتاح » فى هذه المجموعة من الجعارين مصنوع من حجر «استيتيت» المغطى بطلاء مائل للخضرة وقد جاء عليه المتن التالى[3] : "« الأمير النائب عن « جب » إله الأرض (أى الملك)، والنطفة الألهية (أى الابن الإلهى) الذى أنجبه الثور القوى ومن فى يده تجمع السهل والحزن (أى البلاد الأجنبية)، واليقظ القلب لتقديم العدالة لابائه (أى أسلافه) وللآلهة كلهم، والوحيد الذى لامثيل له ، ومن كل البلاد الأجنبية تحت سلطانه، الكاتب الملكى، وقائد الجيش الأعلى، والابن الملكى « مرنبتاح » المخلد أبدا " .

(١) راجع : مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤٠

(٢) راجع : Mariétte Serapéum III, p, 21

(٣) راجع : A. S. XXXIX p. 105 ff

ومن هذا النقش الهـام نعلم أن الابن الملكى « مرنبتاح » كان يشغل وظيفة الكاتب الملكى ، وأهم من ذلك أنه كان القائد الأعظم للجيش .

ولانزاع فى أن هـذا النقش يشير إلى السنوات الأخيرة من عهد « رعمسيس الثانى » عندما كان طاعنا فى السن وهو العهد الذى تولى فيه ابنه الثالث عشر « مرنبتاح» القيادة العليا لجيش الفرعون بعد موت إخوته الإثنى عشر الذين كانوا أكبر منه سنا ، ونحن من جانبنا نعلم أن الفرعون « رعمسيس الثانى » بعد حروبه التى شنها فى النصف الأول من حكمه جنح للسلم وأخذ يحكم البلاد فى هدوء مستمر أربعين عاما تقريبا . والظاهر أنه فى شيخوخته قد اعتزل كل سياسـة تؤدى إلى الحرب، وترك أمر حراسة حدود امبراطوريته بطبيعة الحال لابنه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الجعران قد عثر عليه فى إحدى المدن الكبيرة التى كان يتخذها الفرعون مقـرا له فى الدلتا ، وهـذه المدينة بلا نزاع هى « بررعمسيس » (قنتير الحالية)، فإذا كان هذا الاستنباط صحيحا وأن هذا الجعران قد وجد فعلا مع غيره فى إناء واحد كما ادّعى التاجر الذى باعه، فإنه يجوز لنـا أن نتصور أن عظماء القوم فى مصر كانوا يقتنون مجاميع تذكارية من الجعارين . وقد لاحظ البعض كثيرا أن الجعارين التذكارية كانت تقتنى كما تقتنى التحف التذكارية الآن (١) . وهذه الموازنة يمكن أن تكون لها قيمة أعظم من ذلك إذا أمكن البرهنـة على أن المصريين كانوا يجمعون هذه الجعارين التذكارية كما نجمع نحن الآن المداليات وطوابع البريد .

والواقع أن لدينا برهانا مقنعا قد يكون معضدا لنظريتنا هذه، وذلك أننا نجد بعض الجعارين التذكارية مجموعة معا أحيانا كما توجد مجاميع المداليات التذكارية معا ، وهذا ماحدث فعلا فى المجموعة التى وجد فيها جعران الأمير « مرنبتاح » ، فقـد وجدنا من بينها جعرانا تذكاريا للملك « أمنحتب الثالث » الذى حكم قبـل « رعمسيس الثانى » بمدة .

---

(١) راجع J. E. A. V. p. 131

والآن يتساءل الإنسان عن تلك المناسبة التى أراد « مرنبتاح » إحياء ذكراها بنقش هذا الجعران الذى لم يصل إلينا منه حتى الآن إلا نسخة واحدة .

والظاهر أن هـذه الذكرى كانت بمناسبة تنصيبه وليا للعهد وقائدا للجيش ، كما يدل على ذلك لقب (الأمير الوراثى) «ربعتى» الذى كان يعنى فى هذا الوقت نائب الفرعون وولى العهد فى آن واحد كما شرحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٧١) .

ويوجد فى « متحف برلين » الآن تمثال للإله «بتاح» وعليه اسم « رعمسيس الثانى » وقد كتب عليه متنان « لمرنبتاح » بوصفه أميرا ، ومن المحتمل أنه كان قد أهداه لهذا الإله فى حياة والده[١] .

الفرعون « مرنبتاح » وحروبه مع لوبيا وأقوام البحار

يدل ما لدينا من وثائق على أن اختفاء « رعمسيس الثانى » من مسرح الحيـاة لم يحدث أى أثر ظاهر فى حالة البلاد، بل سارت الأمور فى مصر على ما كانت عليه فى عهد والده ، ومنذ ذلك العهد استولى «مرنبتاح» على كل السلطات التى كانت فى يده عندما كان وليا للعهد، ولمـا حضرت والده الوفاة لم يكن فتيا بعد، إذ يحتمل أنه كان قد ولد حين كان أبوه فى السادسة والعشرين من عمره، وهى السنة الثامنة من سنى حكمه على وجه التقريب ، ولم يتول « مرنبتاح » عرش الملك إلا وهو فى نحو الستين من عمره ، وليس لدينا مايدل على أنه كان مشتركا مع والده فى الملك كما اشترك « رعمسيس الثانى » مع والده « سيتى الأول » .

وآخر أثر لدينا من عهــده مؤرّخ بالسنة الثامنة من سنى حكمه . بيــد أن « مانيتون » ، على حسب ما نقله عنه « يوسفس » ، يقدّر سنى حكمه بتسعة عشر عاما وستة أشهر ؛ أو بعشرين عاما على حسب قول « أفريكانوس » ، ولا بدّ لنا

(١) راجع Aegyptische Inschriften II Berlin p. 85 (7553)

من أن نقبل هــذا التقدير مؤقتا بشيء من التحفظ حتى تنكشف الحقيقة عن مدة حكمه بما تجود به الآثار الدفينة فى تربة مصر، ومن ثم نرى أن ملكا طاعنا فى السنّ قد خلفه آخر بلغ أرذل العمر ، والبلاد فى هذه الفترة بالذات فى حاجة شديدة إلى فرعون فتىّ ينهض بها، ويدافع عن حدودها المعرضة للخطر ، والخطر فى هذه المرة بخاصة لم يكن من ناحية آسيا كما اعتاد القوم ، بل كان من ناحيتى بلاد « لوبيا » وأقوام البحر، لأن العلاقات التى كانت بين الفرعون وممتلكاته وقتئذ فى «سوريا» كانت على غاية من الودّ والصفاء كما يبدو، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون قد أرسل الغلال لحليفته « خيتا » فى أثناء القحط الذى اجتاح « سوريا »(١) .

وقــد قابل المصريون تولية « مرنبتاح » بالفرح والسرور كما جاء فى قصيدة أنشأها لهذه المناسبة وهى :

” افرحى أيتها الأرض قاطبــة ، قد جاء زمن الخــير ؛ فقد أقيم سيد على كل الممالك وأتى الشهود إلى مكانه ،وهو الذى يحكم ملايين السنين، عظيما فى ملكه مثل « حور نبن رع » محبوب « آمون » الذى يفيض على مصر بالأعياد، ابن « رع » « مرنبتاح » منشرح بالصدق . إيه يأيها الأتقياء، تعالوا وشاهدوا ! ! قــد قضى الصدق على الكذب وخرّ المذنبون على وجوههم، وولى الطامعون أدبارهم، والمــاء ثابت لا ينقص ، والنيل يحمل فيضانا عظيما ، والأيام أصبحت طويلة ، والليالى لها ساعات معدودات، والشهور تأتى فى مواقيتها ، والآلهة منشرحون سعداء القلوب، والحياة تمرّ فى ضحك وعجب(٢) “ .

وتدل شواهد الأحوال على أن الأمور فى مصر نفسها بعد تولية « مرنبتاح » الملك كانت هادئة كما يقول « أدوردمير »(٣) : إن « مرنبتاح » فى سنى حكمه الأولى

(١) راجع : Mariette, Karnak Pl. 53 .

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) راجع : Ed. Meyer Gesch II, 1 pp. 577 .

قد وجه اهتمامه إلى توطيـد النظام فى ممتلكاته الأسيوية ، إذ كانت الأحوال قد اضطربت بعض الشيء على أثر التغيير الذى حدث فى عرش الملك ، وكما يحدث عادة فى مثل هذه المناسبات بقيام الأمراء المحليين ببعض الثورات . وقد استند فى زعمه هـذا على ما جاء فى الجزء الأخير من قصيدة النصر التى ألفت بمناسبة انتصاره على اللوبيين ويقول : إن هذه القصيدة قد أرخت بتاريخ يوم الانتصار على اللوبيين وهو اليوم الثالث من الشهر الحـادى عشر من السـنة الخامسة ، ولكنها ألفت بطبيعة الحال فيما بعد ، ويظهر أن الحوادث التى ذكرت فى هـذه القصيدة قـد حدثت فى زمن قبـل زمن تاريخ اللوحة ، وإذا كانت قد وقعت واقعة بعد انتصاره على اللوبيين لفصـل لنا القول فيهـا كما هى العادة . أما قول « برسـتد » على حسب ما جاء فى يوميات موظف حدود مؤرخة بالسنة الثالثة من حكم هـذا الفرعون[1] : " إن الفرعون كان فى ذلك الوقت فى «فلسطين» " فكلام من الصعب تصديقه ، والواقع أن مكان الملك والذى كانت ترسل إليه فيه الرسائل هو مدينة « رعمسيس » بالدلتا وهى « برعمسيس » (قنتير الحالية) ، وفضلا عن ذلك قد وصل إلينا مصادفة عدد عظيم من أوراق البردى من السنين الأولى من حكم « مرنبتاح » تصف لنا هذا المقر كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٠٠) .

وعلى الرغم من وجاهة ما قاله الأستاذ « ادوردمير » فى هذا الصدد ظنّ بعض المؤرّخين أن ما جاء من وصف عن حالة البلاد المقهورة فى آخر قصيدة النصر لا يخرج عن كونه مجرّد تفاخر اعتاده الفراعنة منذ أوّل عهود تاريخهم وأصبح أمرا موروثا .

وصاحب هذه الفكرة وقائدها هو الأستاذ «ادورد نافيل» ، إذ نجده بعد أن استعرض التراجم المختلفة للجزء الأخير من قصيدة النصر الذى أحرزه « مرنبتاح » على اللوبيين يقول[2] : "إنه لا يوجد بين هذه التراجم ما يؤدّى المعنى الحقيقى للجمل

(١) راجع : Br. A. R. III § 630 ff.
(٢) راجع : J. E. A. vol. 2 pp. 195 ff.

الأخيرة من هذه القصيدة". وقد تناول ترجمتها الأستاذ «برستد» وغيره وقالوا عنها: إنها تعنى أن « مرنبتاح » كان مثله كمثل والده، قد قام بحملة مظفرة فى «سوريا» « وفلسطين » ! وهذا الزعم لا تحققه صيغة المتن ومحتوياته ، بل إن هذا النقش لا يخرج عن كونه مديحا خاصا بالانتصار العظيم الذى أحرزه «مرنبتاح» على اللوبيين وهزيمة رئيسهم «مربى» ، وهذا المديح كان قد كتب بعد الفوز بزمن قليل . ففى السنة الخامسة فى الشهر الثانى من الفصل الثالث جاء رسول إلى الفرعون يخبره بهجوم اللوبيين . ويقال إن النقشين العظيمين فى مديح الفرعون كانا قد نقشا فى الشهر التالى، وأحدهما فى الدلتا والآخر فى «طيبة» ، وقد وجدت كذلك صورة على لوحة فى معبد الكرنك ومما يؤسف له أننا لم نعثر إلا على جزء منها . وهذه القصيدة تشبه قصائد الأعياد التى كانت — فى العادة — تنشد بعد إحراز انتصار عظيم ، أو إشارة إلى الخلاص من كارثة ؛ والأمثلة على ذلك كثيرة فى التوراة . والظاهر أنه من البعيد جدا غزو « مرنبتاح » « سوريا » قبل محاربة اللوبيين، إذ لو كان الأمر كذلك لوجدنا إشادة بأعماله العظيمة التى قام بها هناك غير هذه الكلمات القليلة التى جاءت فى نهاية متن هذه اللوحة .

ولقد كان من الضرورى أن يتحدث المؤلف عن المذبحة العظيمة التى قام بها الفرعون وعن قطع رءوس الأمراء هناك ، وكان لا بد له أن يدون لنا الوصف المفخم العادى عن انتصارات « مرنبتاح » ، هذا فضلا عما قاله « مكس مولر » بحق : "إن «مرنبتاح» الذى عاش فى سلم مع «خيتا» ، والذى كان مهددا فى ملكه «بلوبيا» لا يمكن أن يكون قد قام بفتوح فى « سوريا » فى السنين الأولى والثانية من حكمه". وقد أخذ بعد ذلك « ناقيل » يفند ما استنبطه «برستد» من يوميات موظف حدود من وقوع حملة فى السنة الثالثة قام بها «مرنبتاح» على «سوريا» ، ففند ما جاء فى هذه الخطابات بطريقة غير التى استنبطها « ادوردمير » كما أسلفنا .

وقد ختم «ناڤيل» مقاله بالكلمات التالية :

"وهكذا نرى أن الأسطر الأخيرة من لوحة النصر تدل على أن سلامة البلاد كانت تامة ، ففى الجانب الإفريقى كان نصره مبينا حاسما ، ومن جانب « خيتا » كانت هذه البلاد معه فى سلام منذ حكم والده ، أما الممالك الأخرى التى يصح أن تصبح أعداء له فقد صارت لا حول لها ولا قوة " .

وليس هناك أية إشارة تدل على أن هذه الحالة كانت نتيجة لانتصار الملك إذ لم يذكر هناك بوصفه فاتحا ، ولم يقل إنه شخصيا قد فعل أى شىء فى تخريب « عسقلان » أو « إنواما Inuamma» ، ولا نزاع فى أنه من غير المعتاد فى المتون المصرية كما نعرفها أن يتغاضى كاتبها عن الأعمال العظيمة التى قام بها مليك البلاد ، إذ أن كل نصر وكل نضال كان يعزى إلى الفرعون نفسه . وفى مصر نجد الأساليب التاريخية لا تزال تحمل الصبغة التى نجدها فى أصل التاريخ ، فقد بدأ المصرى كتابة التاريخ بالتراجم والنقوش التاريخية فى مصر — وكذلك سرد الحوادث فى التوراة — لا نجد فيها إلا تراجم للملوك أو حوادث متعلقة بأشخاصهم ، وفى يوميات الموظف التى أشرنا إليها لا نجد فيها سرد فتح للفرعون « مرنبتاح » فى « فلسطين » ، بل إن الحملة المظفرة المنسوبة إليه فى « فلسطين » لا تخرج عن مجرد نظرية تستند على متنين لا يمدنا واحد منهما بأية إشارة عن هذه الحروب ، كما أنهما خاليان من أى برهان إيجابى ، ومن أجل ذلك يجب أن تمحى هذه الفكرة جملة من تاريخ « مرنبتاح » .

والواقع أن ما أدلى به الأستاذ « ناڤيل » قد يكون فى ظاهره أقرب إلى الصواب ، وبخاصة عندما نعلم أن لوحة نصر « مرنبتاح » كانت مكررة فى المعابد المصرية كما سنرى بعد ؛ فهى تصف ما كانت عليه البلاد فى الداخل والخارج بعد حرب لوبيا وقبلها كما نرى ذلك فى بعض القصائد ، اللهمّ إلا إذا عثر على متن جديد يؤيد ما فرضه « إدوردمير » وما ادّعاه « برستد » فى أمر غزوة « فلسطين » .

لوبيا وأقوام البحر :

والواقع أن الخطر الذى كان يهدّد البلاد بعد فترة من حكم « مرنبتاح » قد أتى من ناحيتين :

الأولى من جهة بلاد لوبيا ، والثانية من جهة أقوام البحر . وقد كان هـذا الخطر موجودا على حدود البلاد منذ زمن بعيد، بيد أن ما كان «لرعمسيس الثانى» من هيبة وسلطان قد عاق أمثال حملات اللوبيين وحلفائهم من الإغارة على التخوم المصرية ، ولكن بعـد موته بفـترة وجيزه نشاهد العاصـفة تهب فى عهد ابنـه « مرنبتاح » على البلاد من الغرب والشمال ممـا سبب حرجا بالغا لأرض الكنانة ، وقد ترك لنا «مرنبتاح» نقشا على جدران « معبد الكرنك» صوّر لنا فيه الخطر الذى كان يحوم حول البلاد، كما مثل أمامنا المعدّات التى أعدّها لصدّ هذا الخطر والقضاء على العدو الذى تحالف أوّلا مع أقوام البحار لغزو مصر طلبا للقوت والاستيطان .

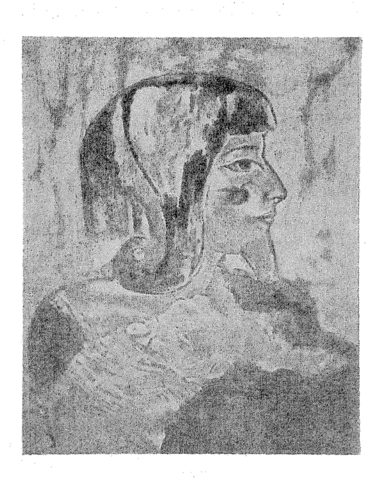
والواقع أن السنين الأخيرة من عهـد « رعمسيس الثانى » كانت سنى تدهور مستمر ، وقد انتهزت القبائل القاطنة على حدود مصر الغربية تلك الفرصة وأخذ جنودها يزحفون على الأرض الواقعة على حافة النيل الخصيب حتى وصلوا فى زحفهم إلى جانب النيل . وقـد مكثوا هناك عدّة أشهر واحتلوا الواحة البحرية وخربوا «واحة الفرافرة» ، وقد زاد الطين بلة أن هؤلاء اللوبيين قد ألفوا حلفا مع أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين أخذوا ينقضون على الدلتا من «سردينيا» وفى الجهات الغربية من آسيا الصغرى على الشرق ، ويعـدّ ذكر هؤلاء الأقوام فى الوثائق التى تركها لنـا « مرنبتاح » أقـدم ما عرف عن ظهـور الأوروبيين فى النقوش والمخطوطات المصرية .

وسنحاول هنا أن نأتى ببعض ما وصل إليه الباحثون فى أصل اللوبيين ثم نتبعه بكلمة عن أقوام البحار .

ولـما كان اللوبيون لهم صلة وثيقة بمصر كالصلة التى بين مصر وأهل السودان كان من الضرورى أن نفـرد لتاريخهم هنـا فصلا خاصا مختصرا يمكن الباحث أن يعرف منـه مدى اتصال هـذه البلاد بأرض الكنانة منـذ أقدم العهود حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة التى نحن بصددها الآن .

تاريخ لوبيا

مقدمة : إن موضوع تاريخ « لوبيا » له أهمية خاصة فى تاريخ مصر القديم وسنتناول بالبحث تاريخ « لوبيا » — لا بوصفها بلادا أجنبية كانت علاقتها بمصر علاقة خارجية محضة ، كما كانت علاقة آسيا وأقوام البحر الأبيض المتوسط بمصر بل للعلاقات الخاصة التى كانت تربطها بها ، والواقع أن العلاقات التى كانت بين «لوبيا» ومصر كانت فى ظاهرها مثل العلاقات التى كانت بينها وبين جيرانها من الأمم الأخرى وبخاصة فى المنازعات الحربية أو فى استخدام الجنود اللوبيين فى الجيش المصرى جنودا مرتزقة ، ولا نزاع فى أن المصرى منذ فجر التاريخ لم ينظر للقبائل اللوبية إلا بهذه النظرة ، فكانت هذه البلاد فى نظره كأى بلاد أجنبية



لـــوبى

أخرى يعلن عليهـا الحرب عنـدما كانت تريد توسيع رقعتها على حساب مصر ، أو عنـد إغارة أهلها على الحدود المجاورة ، ولكن العلاقات الداخلية الأصلية التى كانت تربط أحد البلدين بالآخر منـذ عهد ما قبـل التـاريخ كانت تتعدّى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التى نراها فى العهد التاريخى بكثير، وذلك أن المصرى نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذى كان يربط بلاده بجارتها « لوبيا » قط ، وكذلك كانت الحال فى أعين اللوبيين ،فلم يكن فى استطاعة لوبى أن يميز الحدّ الفاصل بين بلاده وبين مصر .

ومن جهة أخرى نجـد أن البحوث العلمية الحديثة قـد بدأت تفحص تلك العلاقات الوثيقة التى كانت بين البلدين بعـد أن كانت كلها موجهة إلى علاقات مصر بآسـيا ، ومن ثم أصبح من المهم أن نعرف كيف أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها فى ثقافة « إفريقيا » وتقاليدها ، وكيف أن العلاقات الظاهرة ترجع فى أصلها إلى « إفريقيا » ، وذلك يعزى بطبيعة الحال أوّلا إلى الظواهر التى كان لهـا ارتباط وثيق بحياة القـوم الروحية منـذ أقدم العهود من حيث الدين واللغـة والجنس ، وهى عوامـل لهـا تأثيرها الفعال فى تقدّم القـوم ونموهم ، وسيتضح لنا مقدار أهمية ذلك عندما نعلم أن كلا من هـذه العناصر الأصلية كان أفريقى النبعة فى الأعم ، وأن مصر بذلك قـد لعبت — بجوارها المباشر لبـلاد السودان جنوبا وبلاد « لوبيا » غربا — دورا هاما فى تاريخ البلدين .

على أننا — مع ذلك — لا زلنا بعيدين عن الإحاطة التامة بهـذا الموضوع ، فلا نستطيع إعطاء فكرة واضحة جلية عن العلاقة بين البلدين ، وسنحاول مؤقتا أن نضع هنا بعض الأحجار التى كان الغرض منها إقامة هذا البناء الذى سيقدّم لنا عند إتمـامه صورة كاملة عن أصل الحضارة المصرية وكيانها .

والواقع أننا — حتى الآن — نجد الاشتغال بالثقافة الإفريقية وعلم الإنسان الإفريقى من الأمور الضرورية فى علم الآثار المصرية التى تجب العناية بها .

وفى الحق أنه من الوجهة الأثرية المصرية لم يجمع إلا النزر اليسير من المواد التى تمكننا من الكلام عن العلاقات بين « مصر » و « لوبيا » ، فكل ما كتب فى هذا الموضوع ينحصر فى المصادر التالية :

(1) Maciver and Wilken, Libyan notes.
(2) Oric. Bates. The Eastern Libyans.
(3) Môller, Die Agypter und ihre Libyschen Nachbarn.
(4) Scharff: Vorgeschitliches zur Libyerfrage (A. Z. 61, 16 ff.)
(5) Wilhelm Hôlscher: Libyer und Ägypter.

وهذه المصادر تحوى كل ما كتب عن هـذا الموضوع بالإضافة إلى ما كتب عن الجبانات النوبية التى كشف عنها كل من الأثرى « فرث » ، والأستاذ « ريزنر » ، وهو خاص بعصر ما قبل التاريخ ، وكذلك نجد بعض المـادة فيما كتبه الأستـاذ « يونكر » والأستاذ « استايندورف » فى هـذا الصدد (راجع The Archeological Survey of Nubia, Report for 1907-8,1908-9,1909-1910, 1910-1911 and also by C. M. Firth.) .

ولا شـك فى أن الإنسان إذا أراد بحث العلاقات الثقافية والجنسية بين مصر و « لوبيا » وتصـوير الروابط التى تربط بعضهما بالبعض الآخر ، استـدعى ذلك بحث ثلاث مسائل كبيرة تختلف كل منهما عن الأخرى اختلافا بينا فى المصدر ، كما أن الوصول إلى صـورة كاملة من مجموعها لا يزال من الأمور الصعبة المنال ، يضاف إلى ذلك أن كل مسألة من هذه المسائل فى الوقت نفسه تبعد عن الأخرى بمـدة طويلة ، ومن يطلع على كتاب « أورك بيتس » يفهم بسهولة هـذه الصعوبات .

وأول الموضوعات فى بحث العلاقات بين البلدين مصدره الوحيـد هو المواد الأثرية وحدها ، لأنه من عالم ما قبـل التاريخ وخاص بأقدم العهود المصرية التى يمكن الباحث أن يطلق عليهـا اسم « العصر الإفريقى » ونقصـد بذلك الوقت الذى كانت فيه مصر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة الإفريقية المبكرة ، أى عندما

كانت مولية وجهتها غرباوجنوبا ، ولم يكن ذلك من الوجهة الجغرافية وحسب، بل من الوجهة الثقافية أيضا التى كانت تتألف منها ثقافة شرق إفريقيا .

والواقع أن مصر فى هذا العهد لم تكن قط حدّا فاصلا بين ثقافتين، بل كانت ثقافتها مختلطة ، وتعــدّ بمثابة حصن لإفريقيا تحميها من الشرق الذى لم يتسرب منه تأثير ثقافى مّا . أما من جهة الغرب فالأمر كان مختلفا، إذ تدل الأبحاث الأثرية التى فى متناولنا حتى الآن على أنه فى هذا الوقت، أى حوالى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، لم يكن بين مصر وغربيها أية حدود، بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءا من شمال الصحراء وشرقيها .

ومنــذ منتصف الألف الرابعة قبل الميــلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة لجيرانها من أساسه، إذ اختفت الحدود بينها وبين الشرق (آسيا) . وقد أغلقت الحدود التى كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية منها، ومن ثم ابتدأ عصر انفصال مصر عن الأمم الغربية المجاورة لها، وكذلك ابتــدأ عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق لهــذا التاريخ الذى كانت تعــدّ فيه الثقافة المصرية جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها، ومن ثم أخذت العلاقات بينهــا وبين الغرب تتغير من أساسها ، فأصبح منــذ ذلك العهد أقوام غرب النيل يعدّون أعداء مصر المتوحشين ، لأنهــم كانوا يهــدّدون أرض الكنانة ، ومن أجل ذلك اضطرّت حكومة البلاد المصرية — محافظة على بقائهــا — أن تعمل على الفتك بكل من يهدّد كيانها أو يمس سلطانها .

والواقع أن علاقات مصر بالبلاد الغربية منها وقتئذ كانت علاقات عداء تتمثل إما فى السعى لتوسيع رقعــة بلادها ، وإما فى الدفاع عن كيانها من هجمات أقــوام هذه البلاد .

أما الروابط الثقافية مع أقوام الغرب فقــد أخذ نفوذها يقل منذ تلك الفترة، ومن ثم أصــبح نموّ مصر وتقدّمها يأخذ مجرى مختلفا تمــام الاختلاف عن الثقافة

اللوبية ؛ فأصبح من الصعب معرفة ثقافة تلك البلاد أو جنسيتها ؛ ففي الوقت الذي كانت مصر تسير فيه بخطى واسعة في تقدمها ونموها كانت ثقافة البلاد الغربية منها راكدة ركودا تاما ، فإذا شاهدنا في العصر التاريخي المصري بعض أشياء جديدة قد يعزوها الإنسان إلى أصل لوبي فلا يمكن أن يعد ذلك علامة على فوق الثقافة اللوبية على الثقافة المصرية، بل يرجع السبب الظاهري إلى العلاقات السياسية الخاصة بذلك العهد ، والواقع أن هذا النمو الثقافي المتعدد النواحي ليس إلا نتيجة لحكومة مصرية منظمة مقابل نظام بدوي ساذج .

وتمثل لنا العلاقة الجديدة بين البلدين جليا عندما نجد في المتون المصرية أن مصر تحدث عن «لوبيا» بوصفها بلادا أجنبية معادية كغيرها من البلاد الأخرى ، ولاشك في أن اللوبيين كانوا قد أصبحوا بالنسبة لمصر قوما أجانب وقتئذ، وتمدنا المصادر التاريخية الأثرية بمعلومات عن هذا العهد، غير أن ما تحدثنا به وما يهم المؤلف يختلف عما تحدثنا به الآثار التي من عصر ماقبل التاريخ ، إذ تقص علينا — بالكلام والصور — ماجرى من حوادث تاريخية كالحروب التي شنها الفرعون على بلاد « تحنو » (لوبيا) الثائرة وهزمهم ، كما تقدم لنا صور المعارك الحربية أو سوق الأسرى المختلفين في صفوف مكبلين بالأغلال . ومن هذه المصادر نعرف حقائق عن تاريخ مصر من جهة ، ومن جهة أخرى نعلم أشياء عن القبائل اللوبية المختلفة التي ربطتها بمصر علاقة ما فنعرف أسماءها ومظاهرها . ومن المهم أن نرى سكان غربي مصر الذين كانوا يقطنون على حدودها ليسوا من سلالة واحدة، بل إن أجناسهم وقبائلهم كانت تؤلف سلالات مختلفة ، ومن ثم يظهر لنا السبب في صعوبة البحث في تاريخ هؤلاء القوم في عصر ما قبل التاريخ بل في عصر التاريخ أيضا .

وفي البحث الذي سنتناوله هنا عن هذه البلاد، لا يمكننا حتى الآن أن نعرف إلا من باب التخمين من أي القبائل اللوبية يرجع أصل القبائل التي من عصر ما قبل التاريخ؛ وعلى المرء هنا أن يكتفي حتى الآن — بوجه عام — بالتعبير عن

هؤلاء القـوم بأنهم من اللوبيين إلى أن تنكشف الأحوال أمامنا ، ويمكننا أن نتحدث على ضوء معلومات محـدودة عن كنههم ، بيـد أن الموضوع يختلف عنـدما نقرأ أن « بيتس » قد عثر فى «مرسى مطروح » على مقابر لوبية، أو أنه قد وجد فى الحفائر التى عملت فى جبانات بلاد النوبة آثارا تثبت وجود علاقة بين « لوبية » والنوبة ، ولهذا لا يمكن الأخذ بذلك تماما عنـدما يتحدث الإنسان عن علاقات وثيقة بين أقدم التاريخ المصرى وبين اللوبيين فى ذلك العصر، وذلك لأن القبائل اللوبية تختلف فى فروعها الأصلية ، وأنهـا ليست متساوية الجنسية لأننا لا نعرف إلى أى قبيلة منها ينسب هذا الشىء أو من أين أتى .

ومن المهم لموضوعنا تحقيق الجنسية الحديثة لسكان شمال إفريقية — وإن كان من الصعب جدا ذلك — لأن العلاقات فى خلال ألف السنة الأخيرة قد تغيرت تغيرا كبيرا جدا حتى أصبح من الحزم ألا نقرن بين هذه السلالة الحديثة والسلالة القديمة ، أو نستخلص من ذلك أية نتيجة ، وعلى هذا سيكون بحثنا هنا بوجه عام قاصرا على تاريخ هذه البلاد وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة وهو ما حدا بنا إلى بحث موضوع « لوبيا » . وقبـل أن نتناول بحث هذا الموضوع يجب أن نقول كلمة عن استعمال كلمة « لوبيا » ، إذ الواقع أن الكلمة التى نستعملها اليوم وهى بالمصرية — ريبو أو ليبو — ليست صحيحة لأنها لا تعنى إلا قبيلة خاصة من سكان شمال إفريقيا وهم الذين يقطنون الإقليم المسمى الآن « سرنيكا » فى البقعة المرتفعة من برقة ، وهى أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان وكان قد نزل فيها الإغريق وأطلقوا عليها اسم « ليبون » ، وقد أطلق هذا الاسم كتاب اليونان القدامى على سكان شمال إفريقيا وشرقيها غربى وادى النيـل . وينبغى أن نحافظ هنا على هذه التسمية وإن كان معناها الإغريقى فى الواقع لا يطلق إلا على الأقوام القاطنين غربى مصر ، وهذه التسمية ليست لها معنى من حيث الجنس[1]، بل الواقع أنها تطلق على القبائل

---

(١) راجع Le page Renouf, (P. S. B. 13 p. 599 .

الحامية التى تفرّع منها عشائر بيض البشرة ومن بينها قبيلة لو بيا . على أن الخلط فى استعمال هــذا الاسم على هذا النحو فى الكتابات الحديثــة لم يكن فيه للمصريين القدامى أية جريرة ، إذ أن المصرى فى عهد الدولة الوسطى كان يستعمل كلمة «تحنو» للدلالة على هؤلاء القوم ، كما أن أهل الدولة الحديثــة كانوا يعبرون عنهم باسم «التمحو» بالمعنى الذى يعبر به الآن عن اللوبيين ، وعلى ذلك فإننا سنستعمل كلمة «لوبيا» ولوبيين فى معناها الجغرافى العام ، أو فى الحالات التى لا يمكن فيها التحقق من قبيلة من قبائل هؤلاء القوم ، ولكن عندما نكون على ثقة من أصل كل قبيلة فإننا سنذكرها بالاسم الدال عليها مثــل « اللوبيين » و « التحنو » و « التمحو » و « المشوش » .

« التحنو »

تدل المصادر المصرية التى فى متناولنا حتى الآن على أن مجموعات السلالات الرئيسية التى يتألف منها قوم اللوبيين تنسب إلى أربع سلالات وهى : « التحنو » و « التمحو » و « المشوش » ثم السلالات « اللوبيــة » ، وسنبحث هنا تاريخ هذه السلالات بقــدر ما تسمح به الكشوف الحديثــة لأهميتها بالنسبة لمصر . وترجع معلوماتنا عن سلالة « تحنو » إلى عهد فجــر التاريخ المصرى ، إذ لدينا أثر من مقــبرة لملك يدعى الملك « وازى » (𓆓) لم تبق منــه الأيام إلا على جزء صغير محفوظ الآن « بالمتحف المصرى » وهــذا الأثر مصنوع من الإردواز ، وينقسم الجزء الباقى منه أربعــة صفوف أفقية : نقش فى الثلاثة الأولى منه صور ثيران وحمير وغنم على التوالى ، ونقش فى الصف الرابع صور شجر ، وعلى يمين الشجر نقشت علامة فسرت بأنها رمز للفظة « تحنو »[1] . وقد عثر على أثر آخر يرجع عهده إلى عصر الملك « نعرمر » أحد أخلاف الملك « وازى » السابق الذكر ، وهذا الأثر هو أسطوانة من سن الفيــل نقش عليها اسم الملك « نعرمر » وأمامه أعداء

---

(١) راجع A. Z. 52, p. 57 ff .

مكبلون بالاغلال نقش فوقهم لفظة « تحنو » وقد مثــل على هذا الأثر سكان بلاد « تحنو » .

والواقع أنه لولا وجود شواهد أخرى من العصور التالية لمـا أمكننا أن نصدر حكمنا على حقيقة سحنات هؤلاء القوم بصفة قاطعة. وأهم أثر كشف لنا النقاب عن كنه هؤلاء الناس هو ما عثر عليه من نقوش فى معبد الملك[1] « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أنه لم يبق لنا من الوثائق الخاصة بهؤلاء القوم إلا جزء يسير، ومع ذلك فإن البقية الباقية تقدّم لنا صورة صادقة عن هؤلاء القوم، إذ قد جاء فى النقوش الخاصة بهم العبارة التالية : "ضرب تحنو"[2]. وكذلك وجد فى معبــد الملك « بيبى[3] الثـانى » أحد ملوك الأسرة السادسة نسخة أخرى من المنظر الذى وجد على جدران معبد «سحورع» . والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعـابد قد أصـبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الفرعون وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر ، و يشاهد فى هذا المنظر كذلك الفرعون وهو يضرب الأعداء بمقمعه ، كما يشاهد فيــه صورة الغنائم التى غنمها من قوم « تحو » ، وتشمل الثيران والحمــير والغنم ، هذا فضلا عن قطعان من المـاعز لم تمثل فى المنظرين السابقين الخاصين بالعهد العتيق . ويشاهد كذلك فوق هذه الغنائم وتحتها صور أسرى مكبلين نقش فوقهم اسما إقليمين وهما : «باش» و « بكت »، وتدل الظواهر على أنهما إقليمان من بلاد «تحنو»، وفى أسفل الصورة نرى أقارب أمير هذه البلاد، وهم : زوجه وابنته وولداه، كما يشاهد فى الركن الأعلى على اليمين من هــذا المنظر خلف الأسرى صــورة إلهة الكتابة والحساب « سشات » تكتب وتحصى عدد الأسرى، كما يدل على ذلك اللوحة التى وضعت أمامها . وكذلك نشاهد فى أسفل المنظر خلف أسرة أمير « تحنو » إلهين آخرين

---

(١) راجع : Borchardt, Sahure II. pl. 1 .

(٢) راجع : Urkunden I. p. 167 .

(٣) راجع : A. S. 27 p. 57 .

وهما إله الغرب والإله « عش » سيد بلاد « تحنو »، وقد منح هذان الإلهان الفرعون كل خيرات البلاد الأجنبية، وليس من شك فى أن هذا المنظر على جانب عظيم من الأهمية، إذ يضع أمامنا صورة واضحة كل الوضوح مثلت فيها سحنات هؤلاء القوم وشكل ملابسهم ، ومن أجل ذلك يعدّ مصدرا عظيما يعتمد عليه فى هذا الموضوع، وسنصف أولا ملابس هؤلاء القوم: فأول ما يلاحظ فيها أن الرجال والنساء كانوا يلبسون لباسا واحدا مشتركا ، وهذه ظاهرة تدعو للغرابة والدهشة، فيرتدى كل من الرجل والمرأة شريطا عريضا على الصدر من الجلد محلى بورود صغيرة ومزخرفا بالأشكال الدقيقة ، ويتدلى طرفاه على الظهر عموديا ثم يلف كل الجسم ويتمنطق بحزام مزين بخطوط عمودية وأفقية، وكذلك يرتدى كل فرد كيسا خاصا بعضو التناسل، ويلبس فى وسطه شريطا عريضا مستديرا محلى من جهة الحزام اليسرى، ولا نفهم الغرض من هذا الملبس الأخير، وقد اعتقد البعض أنه كيس توضع فيه السهام وليس ذلك محتملا، والظاهر أنه مجرد حلية؛ أما النحر فقد حلى بعقد ذى خيوط طويلة تختلف فى سمكها نظمت فيها خرزات بيضية الشكل، ويظهر شعر الواحد من هؤلاء القوم طويلا متموجا خفيفا ومسبلا إلى ما فوق الكتف ، ويشاهد على الجبين خصلة صغيرة نظمت منتصبة، أما الفرق الوحيد الذى كان يلاحظ بين ملابس الرجال والنساء — خلافا للحية — فهو ذيل حيوان يتحلى به الرجل ، وكانت الأميرة ترتدى ميدعة قصيرة ربما كانت مجرد حلية للزينة وحسب .

ومن المدهش أن الأميرة الوحيدة الممثلة فى هذا المنظر كانت تلبس تحت كيس عضو التناسل ميدعة قصيرة ربما كانت بمثابة حلية قد أضافها المثال من خياله هو.

أما الأطفال فكانوا يرتدون اللباس الأساسى الذى يحلى الجزء الأعلى من أجسامهم ، ولم يشاهد واحد منهم يرتدى حزاما أو كيسا لعضو التناسل أو ذيل الحيوان، وهى التى كان يرتديها الرجال والنساء ، على أن ما يسترعى النظر فى هذه الملابس شيئان :

(أولا) أننا لا نجد فى المناظر المصرية ملابس للزينة وحدها .

(ثانيـا) يظهر عليها أنها كانت ذات صبغة سحرية ، إذ لا نجد من بينها قطعة واحدة حيكت للوقاية أو للمحافظة على الجسم من تقلبات الجو ، أو للوقاية من حيوان مهاجم ، هذا إذا استثنينا حزام قراب عضو التناسل ، أما سائر الملبس فليس له غرض عملى ظاهر بل كانت كلها تلبس لمجرد الزينة أو لأغراض دينيـة ، أو لتمييز مكانة الرجل بين أفراد قومه .

على أن تمييز الرجال بالتحلى بذيل الحيوان لم يأت من باب الصدفة ، بل يرجع إلى عقيـدة سحرية خاصـة بالصيد ، ولذلك أصـبح التحلى به موقوفا على الرجال وحدهم ، وفضلا عن ذلك نشاهد أن البالغين من الرجال كانوا يلبسون كيس عضو التناسل والحـزام ، والظاهر أن ذلك كان له علاقة بالختان الذى كان عادة متبعة فى مصر عند الرجال الذين لم يبلغوا الحلم ، غير أن المدهش فى ذلك أن هذا الكيس كانت تلبسه النساء أيضا وهذه ظاهرة واضحة على الآثار تماما .

وقـد فسرها بعض علماء الآثار بأن الغرض المقصود من لبس هـذا الكيس عند قوم « التحنو » قد نسى ، غير أن الأسـتاذ « مولر » يقول : إن لباس الرجال كانت تلبسه الأميرات من نساء «التحنو» وذلك لإظهار مكانتهنّ ، بيد أنه لا يمكن تصديقه لأن الغرض الأوّل من لبس كيس عضو التناسل هو الإشـعار بختان هذا العضــو .

وفى اعتقادى أن النسوة كنّ يلبسنه دلالة على ختانهنّ أيضا — كما هى الحال فى مصر حتى يومنا هـذا إذ نجد الفتيات الصغيرات يختن . يضاف إلى ذلك أن الختان كان علامة على الطهارة والنظافة فضلا عن دلالتـه على العشق والغرام ، فإذا لبسته المرأة كان غرضها أوّلا إظهار طهارتها مع إشباع شهواتها وميولها الغزلية .

أما الأمر الثانى الذى يسترعى النظر فهو ما نلاحظه من التشابه بين حلية ملوك مصر وحلية أهل « تحنو » ، وقد بدا ذلك واضحا على آثار معبد الملك « سحو رع »

إذ نشاهد فى ملابس هؤلاء القوم الذيل المعلق فى الحـزام يرتديه البالغون منهم ، وهـذا نفس ما نشاهـده فى ملابس ملوك مصر الذين كانوا يتحلون بتعليق الذيل — وهو من أمارات الملك — يضاف إلى ذلك أن اللوبى كان يتحـلى بخصلة من الشعر نظمها وصفها على جبينه بصورة تحاكى صورة «الصل» المقدّس الذى كان يتحلى به الفرعون ليحميه شر الأعداء إذا هاجموه .

ويقول الأسـتاذ « مولر » عن خصـلة الشعر التى تزين الجبهة : إنها توجد كذلك عند الحاميين الذين يسكنون جنو بى مصر وكذلك عند أهل « كريت » ، هذا فضلا عن أننا نراها حتى يومنا هذا فى شرق آسيا ، وقد ظنّ البعض فى أول الأمر أن هذه الخصلة هى الصل نفسه ، بيد أن من ينعم النظر يجدها خصلة شعر وحسب .

سلالة التحنو

ولا نزاع فى أن أوجه الشبه التى ذكرناها هنا بين ملابس ملوك مصر ، أو بعبارة أخرى حليتهم وحلية قوم « تحنو » ، قد برهنت بحق على وجود علاقة وثيقـة بين المصريين والتحنو من بعض الوجوه ، غير أن هذا التشابه لا يتعدّى الملابس أى أنه ليس بين الشعبين أوجه شـبه فى الملامح إلا كما يدّعى « إدوردمير » أن المصريين يرجع أصلهم إلى الجنس اللوبى ، وهم الذين وفدوا على وادى النيل فى بادئ الأمر واستوطنوه بوصفهم صيادين ورعاة مواش ، ثم أصبحوا فيما بعد زرّاعا [1] ، وفضلا عن وجهى الشبه اللذين ذكرناهما بين ملابس ملوك مصر وبين ملابس التحنو فإن لدينا بعض حقائق أخرى تحدثنا عن أصل هؤلاء القـوم ، فنلاحظ فى نقوش الفرعون «سحورع» السالفة الذكر أن الأمراء المغلوبين على أمرهم من «التحنو» قد أطلق عليهم لقب «حاتى تحنو» أى « أمير تحنو » وقد عثر على أثر نقش عليه هذا اللقب كذلك منحه أمير من هؤلاء القوم فى عهد الفرعون «منتوحتب» فى بلدة «جبلين» [2]

---

(١) راجع : Hölscher, Libyer und Ägypter p. 16

(٢) راجع : Bates, p. 15 note 2

والواقع أن منح أمير أجنبى هـذا اللقب يعدّ أمرا غريبا فى بابه، إذ جرت العادة على أنه لا يعطاه إلا أمير مصرى، هـذا إلى أن الأمراء الأجانب كانوا فى العادة يلقبون « حقاو » وفيما بعد « ور »، يضاف إلى ذلك أن النقش القصـير الذى نجده أمام إلهة الغرب فى آثار الملك « سحو رع » السالف الذكر يقول :

” إنى أمنحك أمراء تحنو “، وهذا التعبير غريب فى بابه وذلك لأن من يمنح فى العادة هم القوم أنفسهم لا الأمراء .

ولدينا متنان قديمـان يفسران قيمة هذا التعبير وأهميته وعلاقته بأهل تحنو؛ عثر على المتن الأول منهما فى مدينـة « هابو » بين نقوش يرجع عهـدها إلى عصر « تحتمس الثالث » وعهد « أمنحتب الثالث » . وهذا النص خاص بتقديم معبد فيقول فيه : ” لقد شحنت سفنه بأقوام من بلاد «إيونتو» من أصقاع النوبة ومن أهل « مونتيو » من بلاد آسيا ومن أهل « حاتيوعا » من بلاد لوبيا“ (١) .

أما المتن الثانى فيرجع إلى عهد الأسرة الحـادية عشرة وهو مقتبس من متون اللعنة التى نشرها الأستاذ «زيته» (٢)، وقد جاء فيه ذكر «حاتيوعا» (أهل «تحنو»)؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن « أهل تحنو » كانوا فى ذلك الوقت أ‍ ى فى وقت معلوم يسمون بهذا الاسم . وعلى الرغم من أن هـذا الاسم كان يطلق على قوم « تحنو » فإنه كان فى الوقت نفسه ضمن الألقاب المصرية التى كانت تخلع على حاكم المقاطعة أو أميرها كما كان لقب شرف، ويعتقد الأستاذ « زيتـه » أن هـذا الاسم قد أطلق على جيران مصر من باب السخرية لأن خصلة الشعر التى تحلى جباههم مشكلة فى هيئة الصـل الفرعونى والذيل الذى يعلقونه كانا من خصائص ومميزات ملوك مصر . وهـذا التفسير مقبول فى شكله ولكن هـل من تفسير آخر يوضح لنا أصل هؤلاء القوم ؟

---

(١) راجع : Dûmichen, Hist. Insch. II. Taf. 36, d L. 8 f; & Mem. Miss. Tr. 15, pl 12, L. 9 ff

(٢) راجع : Sethe, Achtung. 26

فهل يمكن أن يكونوا من أصل لوبى أو أنهم يرجعون إلى أصل مصرى ؟

والواقع أنهم قد عدّوا منذ زمن بعيد من أرومة مصرية ، ويقوّى هذه الفكرة اشتراك البلدين فى زى واحد ، هـذا إلى المشابهـة فى البشرة الخارجية والوجه فى كلا السلالتين ، يضاف إلى ذلك أنه قد وجد اسمان من أسماء أمراء «تحنو» لهما نظائرهما بين الأسماء المصرية وهما : « وِنِى » و « خوتفس » ، فالأوّل اسم قائد معروف عثر على لوحته العظيمة فى «العرابة المدفونة» التى يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٦٩ الخ) .

والثانى ومعنى اسمه (المحمى من والده) هو اسم كثير التداول بين الأعلام المصرية ؛ يضاف إلى ذلك أن نفس لفظة « تحنو » ترجع إلى أصل مصرى معناه « البراق » (وقد تعزى هذه التسمية إلى الملابس البراقة التى كان يرتديها القوم) ، وكلمة « تحنو » معناها — كذلك — «زجاج» أو «قاشانى» ، وقد استعملت لفظة « تحنو » لتدل على الزجاج كما أن كلمة «صينى» تطلق على «القاشانى» المجلوب من الصين أوّلا . والآن يتساءل المرء كيف يتسنى للإنسان أن يبرهن على اشتقاق كلمة « تحنو » بالحجة الدامغة .

ويمكننا أن نقرر أنها « مصرية » وذلك لأن « التحنو » يختلفون عن اللوبيين الذين يقطنون بجوارهم ، ومما له أهمية فى هـذا الصدد ما نلحظه من أن قوم « تحنو » لا يتحلون بالريشة المميزة للوبيين وهى شعارهم الخاص ، هذا إلى أن أسماء الأقوام الآخرين الذين يسكنون هذه الجهات لا يمتون للمصريين بصلة ، بل هم فى الواقع لوبيون ، فى حين أن «التحنو» كانت لهم صلات بمصر ، وعلامات مشتركة بين السلالتين ، كل ذلك يوحى بالتفكير فى أن « التحنو » كانوا فى الأصل مصريين ، وأنهم سكنوا الوجه البحرى ، ثم هاجروا منه فى وقت ما نحو الغرب وسكنوا إقليم « تحنو » الواقع على الحدود المصرية . حقا لم يصل إلينا حتى الآن أى أثر من بلاد الدلتا يحدثنا عن هذه السلالة من الناس ، بيد أننا فى الوقت نفسه

لا يمكننا أن نعدّ الأثرين اللذين وجدناهما خاصين ببلاد « تحنو » وهما الأثران المنسوبان للملك « وازى » والملك « نعرمر » مجرّد صدفة، بل هما فى الواقع أثران قد أقيما ليحدّثانا عن انتصار هذين الملكين على هؤلاء القوم، وقد كان ذلك النصر بطبيعة الحال قبل توحيد الوجه القبلى والوجه البحرى، وفى استطاعتنا القول بأن أمير هؤلاء القوم الذى كان يعدّ أميرا صغيرا بمثابة حاكم مقاطعة « حاتى عا » قد أصبح يطلق عليه « أمير التحنو »، وبتقادم الزمن أصبح هذا اللقب يطلق على كل هذه السلالة التى هجرت موطنها الأصلى، وقد كان هؤلاء القوم الجدد فى موطنهم الجديد محاطين بأقوام لهم ثقافتهم الخاصة، وبخاصة أنهم كانوا آنئذ قد انفصلوا عن مصر التى كانت ذات ثقافة راقية، غير أنهم قد أخذوا بعض الشىء عن ثقافة جيرانهم الجدد، ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم غيرهم فى نقوش الفرعون « سحورع » وأعنى بذلك قوم « وسا »؛ وعلى الرغم من هذا الاختلاط الجديد فإنهم قد حافظوا على شخصيتهم وتقاليدهم وملابسهم بخاصة .

أما استعمال كيس عضو التناسل فيمكن أن نعزوه إلى أصل لوبى، وذلك لأنه كان يستعمل منذ الأزمان السحيقة هناك، وبقى استعماله مستمرّا فى حين أن استعماله فى مصر كان قد اختفى منذ عهد مبكر ولم يستعمل بعد إلا فى الأحفال الخاصة بالشعائر الدينية، فنشاهد مثلا الملك « زوسر » يلبسه فى حفل «شوط تقديم القربان» [١]، وفيما بعد نجد أن بعض الآلهة كانوا من وقت لآخر يلبسونه، فمثلا نرى إله النيل يلبسه [٢]، وكذلك الإله « بتاح [٣] تنن » والإله « جب » [٤] (إله الأرض)، هذا إلى بعض آلهة آخرين أقل درجة من السابقين قد ارتدوه .

أما ما قيل من أن الصيادين المصريين كانوا يلبسون هذا الكيس فى أثناء الصيد، وأنهم اتخذوا ذلك عادة فقول مردود، وزعم لا يرتكز على مصادر يعتمد

(١) راجع : A. S. 27 p 108 pl. 3

(٢) راجع : Borchardt, Sahure I, p. 50 & pl. 24

(٣) راجع : Daressy, Statues de Divinités Cat. gen. No. 38068 pl. 6

(٤) راجع : J. E. A. vol. 12 p. 163

عليهـا ، بل يرجع إلى فكرة خاطئة استند مدّعوها على جدران مقبرة حاكم المقاطعة المسمى « سبنى » فى جبانة بلدة « مير » ، ونحن نعـلم من جانبنا أن « سبنى » هذا وأسرته ينسبون إلى أصل لوبى ، وقد حافظ أفراد هذه الأسرة على تقاليدهم القومية الأصلية التى نقلوها من بلادهم (١) .

وإذا كانت هـذه الخصائص المميزة لقوم « تحنو » لاغبار عليها فلدينا أمثـلة جديدة قد تعدّ من الأمور السياسية التى يرجع استعمالها إلى احتفال البلاط بالانتصار على الوجه البحرى عند توحيد البلاد ، ومع ذلك فإنها لا تنسب إلى أصل لوبى ، فمثلا نعـلم أن شارتى السيادة الملكية فى مصر وهما الصولجان والزخمة يعزيان إلى إله « بوصير » المسمى « عنزتى » (٢) .

وكان الإله المسيطر على شرق الدلتا قبل توحيد البلاد بزمن بعيد ، هذا بالإضافة إلى أن الإله « حور » الذى يمثل الملك كان يقطن المقاطعة الثانية الواقعة فى غرب الدلتا ، ومن ملابس هذا الإله نشأت عادة التحلى بذيل الثور الذى كان يعلقه الملك فى الوجه البحرى ، ومن أجل ذلك ينبغى على الإنسان بهذه المناسبة أن يتساءل : هل « الصـل » الذى يضعه الفرعون على جبينه كان صـورة الإلهة « وازيت » التى كانت تمثل فى هيئة صل ، وأن قوم « التحنو » قد قلدوا ملوك الدلتا فى ذلك ؟ والجواب على ذلك أن هذا تفسير محتمل جدا .

أرض « التحنو » وموقعها : لقد أطلقنا حتى الآن اسم « تحنو » على أهل هذه السلالة التى ما زلنا نتحدّث عنها حتى الآن — والواقع أن هذه التسمية ليست صحيحة ، والصحيح أن تسمى « حاتيوعا » ، أما كلمة « تحنو » فهى فى الأصل اسم الإقليم الذى يسكنه هـؤلاء القوم ، ولا أدل على ذلك من المثلين القـديمين اللذين ذكرناهما فيما سلف وجاء فيهما ذكر قوم « حاتيوعا » ، هذا ونجد فضلا عن ذلك

(١) راجع : Blackman, Mier I. pl 6

(٢) راجع : Sethe, Urgeschichte 79 f.

أثرا من عهد الملك «منتوحتب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة جاء فيه ذكر هذه البلاد إلى جانب قومى «النوبيين» و «الأسيويين»، وكذلك جاء ذكرهم فى قصة « سنوهيت » بأنهم الذين يسكنون بلاد « تحنو »[1] والآن يجب علينا أن نحدد موقع بلاد « تحنو » ، ولا نزاع فى أنها تقع غربى مصر ، ويذكر اسم هذه البلاد عادة عندما نسرد أسماء البلاد التى تقع غربى مصر منذ أقدم العصور، وكذلك عندما نذكر جيران مصر فإنها كذلك تذكر بموقعها الغربى منها ، وقد ذكرنا فى متنى « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثالث » أنه تقع فى الجنوب بلاد السودان، وفى الشرق بلاد آسيا، وفى الغرب من مصر بلاد « تحنو »، وهذه الأمثلة يمكن مضاعفتها فى الأزمان التى تلت عهد هذه المتون ، وكذلك نجد أن نقوش « سحورع » قد ذكرت لنا موقع بلاد « تحنو » بأنها فى غربى مصر ، ومع ذلك فإنه فى استطاعتنا تحديد موقع بلاد « تحنو » على صورة أدق، فهذا الاسم يطلق غالبا على المكان الذى كان يجلب منه النطرون المستعمل فى مصر القديمة لتحضير طلاء أشكال الخزف[2] والزجاج ، بيد أن هذه البقعة الصحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكنى عدد عظيم من الناس، وكذلك يلاحظ أن تصوير الأشجار ضمن الغنائم التى ظفر بها الملك كما شاهدنا فى لوحتى الملك « وازى » والملك « نعرمر» يوحى إلينا بأن أرض «تحنو» لا تشمل بلادا صحراوية وحسب، بل تشمل كذلك بقاعا خصبة فى غربى وادى النيل، وعلى ذلك لا يسع المرء إلا أن يفكر فى وجود واحة فى هذه الجهة قد تكون هى واحة « الفيوم » ، وقد أكد لنا ذلك الأستاذ «بسنج»، إذ شاهد فى نقش من عهد الفرعون «منتوحتب» أحد رؤساء «تحنو» معلقا فى حزامه صور سمك، ومن ثم استنبط أن «الفيوم» هى موطنه، ونعلم فضلا عن ذلك أن الإله «سبك» (التمساح) منذ القدم كان يقدّس فى «الفيوم»،

---

(١) راجـــع : Bissing, Denkm. Taf 33 Aa ; and Sinuhe, Gardiner . Notes pp. 10 and 153, and JEA 22, p. 35

(٢) راجع : Lucas, Ancient Egyptian materials & Industries p. 106

وكذلك نجد أن الإله « سبك » فى متن يرجع تاريخه إلى عهـد الملك « طهراقا » يمثل بلاد «تحنو» كما أن الإله «ددون» كان يمثل بلاد «النوبة» والإله «سبدو» يمثل بلاد آسيا، و «حور» يمثل مصر .

ونشاهد الإله «سبك» نفسه مرات عدّة ممثلا بوصفه سيد بلاد « باش »، وهى كما تحدّثنا نقوش الملك « سحورع » جزء من بلاد «تحنو» ، وكذلك جاء ذكره فى متون الأهرام بأنه « سبك » سيد « باش »، ثم ذكر بعد ذلك مباشرة أهـل « أععوا » العظام جدا الذين فى مقدّمة « تحنو »[1] ، وكذلك ذكر اسم « سبك » فى «كتاب الموتى» بوصفه سيد«باش»مرات عدّة[2]، وقد تكلم الأستاذ « زيته » بإسهاب عن مـوقع بلاد « باش » بوصفها غربى مصر ، وبعـد مناقشة طويلة قال : إنه يجب علينا أن نقرر من المـادة التى أوردناها هنا — ما دام ليس هناك ما يناقضها وبخاصة نقوش الأسرة الخامسة — أن بلاد «تحنو» تقع فى إقليم « وادى النطرون » و « الفيوم » وأن قوم « تحنو » استوطنوه[3] .

وهـذا الرأى الذى استعرضناه عن موقع بلاد « تحنو » هو ما أدلى به الأثرى « هولشر »[4] ، غير أن الأستاذ « جاردنر » قد تناول موضـوع موقع بلاد « تحنو » بالبحث من جديد[4]، وسـنورد فيما يلى رأيه لنستخلص من الرأيين نتيجة تقرب من الحقيقة إذا أمكن .

” إن كلمة « تحنى أو تحنو » هذه هى اسم عريق فى القدم عثر عليه على لوحة تنسب للملك « وازى» ، وكذلك على أسطوانة لخلفه « نعرمر » وقـد كانت كلمة « تحنـو » أو « تيحنو » اسما يطلق على سكان البلاد الذين يسمون « حاتيوعا » وهـذا اللفظ كان يطلق على الأمراء المصريين ، وهـؤلاء القوم الذين نشاهـد

---

(١) راجع : Sethe, Pyramiden Texte L. 456 a .

(٢) راجع : Naville, Totenbuch kap. 125 Schlussrede .

(٣) راجع : Hölscher, Ibid. p. 21 f .

(٤) راجع : Gardiner, Onomastica I. p. 116 ff .

أزواجهم ورؤساءهم وأولادهم ممثلين على كثير من معابد الدولة القديمــة سمر الوجوه كالمصريين، ويعلقون ذيولا مثل التى كان يعلقها فراعنة مصر ، ويحلون جباههم بخصله شـعر صوّرت فى هيئة الصل الذى كان يحلى به الفرعون جبينه ، وهـذا أمر يدعو إلى العجب والدهشـة ، وكذلك كانوا يرتدون قرابا يضعون فيـه عضو التناسل، وكان قدماء المصريين يلبسونه فى عصور ما قبل التاريخ، وهذه الخصائص كانت تميزهم عن قوم « تحو » (اللوبيين) ، ويظهر أنه كانت بينهـم وبين المصريين قرابة وثيقـة ، ويلاحظ على لوحة الملك « وازى » أن اسم « تحنو » قد وضع بين عدد من الأشجار . ويعتقـد الأستاذ «نيوبرى» أنه شجـر زيتون . ومما له أهمية فى هذا الصدد وجود نوع من الزيت قد ذكر باسم « حاتت تحنو » أى (زيت من الدرجة الأولى) . وقد كتبت هنا كلمة «تحنو» كما كتب بها اسم هذه البلاد . وقد برهن الأستاذ « نيوبرى » على أن شجرة الزيتون تعدّ من الأشجار المتوطنة فى الشمال الغربى من إفريقية .

وعلى الرغم من أن ملاحظات الأستاذ «نيوبرى» لم تساعدنا على تحديد موقع بلاد «تحنو» بالضبط فإن رأيه القائل بأنها تقع مباشرة فى الغرب من الشمال الغربى للدلتا يتفق مع الحقائق التى نعرفها، ففى الحملة التى قام بها الملك «سنوسرت الأول» على أرض « تحو » نلحظ أنه قد أحضر معـه أسرى — هؤلاء الذين هم فى أرض « تحنو» — هذا فضلا عن إحضاره ماشية كان من المستحيل أن تجد مايلزمها من طعام إلا فى أراض على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. هذا ولدينا عدّة معبودات تربط بلاد « تحنو » بغرب الدلتا ، منها الإله « تحنوى» أى (صاحب تحنو) فإنه يوجد ضمن آلهة آخرين منآلهة الوجه البحرى، ويمكن توحيده بالإله «حور تحنو» الذى ذكر فى مناسبات مماثلة فى كتاب « نافيل » المسمى « قاعة العيد »[1] .

وقد وحد الأستاذ « كيس » هذا الإله بالإله « حور تحنو » صاحب الذراع العالية وقد ذكر مرات عدّة فى عهد الدولة القديمة ، وكذلك نجد الإلهة « نايت »

(١) راجع : Naville, Festival Hall pl. 7, 20

صاحبة «تحنو» قد ذكرت مرة . ولابدّ لنا من أن نفحص هنا بعض الحقائق التى دعت « زيته » وتبعه فيها « هولشر » إلى القــول بأن « الفيوم » يمكن أن تكون فى الأزمان القديمة ضمن بلاد « تحنو » ، فقد دوّن فى مناظر المعبــد الجنازى للملك «سحورع» كلمة « باش » وهى المعروفة كثيرا فى النقوش المصرية بلفظة « باخو» أيضا . وهذا الاسم على الرغم من أنه أطلق فيما بعــد على جبل يعــرف بأنه الأفق الشرقى لمصر كان فى الأصل جبلا فى الغرب ، وكان إله «باخو» هو الإله «سبك» الذى يمثل فى صورة تمساح .

ولم تكن عبادة الإله «سبك» قاصرة على «الفيوم» ؛ إذ نجد فى قائمة مقاطعات القطر المصرى الكبرى أنها تصف إله المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه البحرى ، وكذلك نرى الإله « سبك » بوصفه ابن الإلهة « نايت » كان يعبــد فى المقاطعة الصاوية (نسبة إلى صا الحجــر) ، ومع ذلك فإنه على الرغم من العــلاقات الوثيقة التى نجدها بين آلهة الدلتا المختلفين و بين بلاد «تحنو» لانجد لدينا براهين قاطعة تدل على امتدادها بعيدا جهة الجنوب .

ونشاهد فى نقوش « سحورع » أن الأسرى من بلاد « تحنو » كانوا يقدّمون للفرعون بوساطة إله الغرب وبوساطة الإله « عش » سيد « تحنو» . وكل ما يمكن استنباطه مما سبق هو أن «تحنو» تقع فى غربى مصر . ومما يلفت النظــر فى هذه النقــوش أنه قــد احتفل بالاستيلاء على الغنائم العظيمة التى تشمل ثيرانا وحمــيرا وماعزا وغنما ، وأن المــاعز كانت غير مذكورة فى اللــوحة التى كانت من عهــد الملك « وازى » . وما يستنبط من كل الحقائق السابقــة هو أن « تحنو » الدولة القــديمة وما فيها من آلهــة من الوجه البحرى ، وكذلك ما فيها من أسمــاء مصرية الأصــل ، وملابس رؤسائهــا التى تتفق تماما مع كل مظاهر الملابس المصرية ، يدل على أن بلادهم كانت تشمل التخوم الغربية للدلتا ، أو كانت تقع على حدودها تمــاما .

والمصادر الخاصة « بالتحنــو » فى الدولة الوسطى قد فصل فيها القول الأثرى « هولشر » [1] . أما عن غزوات كل من الفــرعو نين « مرنبتاح » و « رعمسيس الثالث » — وسأتحدث عنها فيا بعد — فنلاحظ أن كلمة « تحنو » وعبارة «قوم تحنــو » أو « أرض تحنو » قد استعملت كلها غالبــا فى معنى تقليدى مبهــم ، ولكن لمــا كانت نقــوش الكرنك العظيمة التى تركها لنــا الفــرعون « مرنبتاح » تقول إن أمير «لو بيا» قد انقض على أرض «تحنو » فإنه من الممكن أن نعدّ التعبير يدل على أن هذا الإقليم مازال هو الملاصق للدلتا مباشرة من جهة الغرب ،وفى هذه الفترة كان سكان « تحنو » يعدّون أجانب بالنسبة لمصر ، ومن المحتمل أنهم كانوا دائما يعدّون من أصل لو بى ذوى بشرة بيضاء، و يتكلمون لغة بر برية .

التغير فى معنى أسم « تحنو » !

أشرنا فيا سبق إلى أن استعمال كلمة«تحنو» بمرور الزمن قد طرأ عليه تغير يذ كر فقــد كان لتلك البــلاد فى بادئ الأمر أهمية جغــرافية . و يلاحظ أنه فى عهــد «منتو حتب الأوّل» كان سكان هذه الجهة يدعون سكان «تحنو» ، وقد بدأ التغير الجديد عنــدما ظهرت ســلالة جديدة من اللو بيين يسمون « تمحو » ، والظاهر أنهم استوطنوا بكثرة على طول ضــفة وادى النيــل من الجهة الغر بية ، والظاهرة الجديدة فى استعمال كلمة «تحنــو» نلحظها فى قصة « سنوهيت » فى عهــد الملك «سنوسرت الأوّل» ، فقد ذ كرنا أن ولى العهد قد أرسله والده فى حملة إلى ساحة الميدان فى بلاد « تمحــو » ليقضى على هؤلاء «التحنو» . ومما يلحظ هنا أن كلمة «تحنو» لم تخصص بعلامة الإقليم ، وأنه أحضرهم من بلاد « تمحو » ، وعلى ذلك فإنه يقصــد من لفظى «تحنو» و « تمحو »قوما واحدا بعينهم، ولمــا كانت بلاد « تحنو » حتى الآن تعدّ أقرب بلاد فى الغرب متاخمة لمصر فقد أصبح يطلق عليها مجرّد كلمة « الغرب » . ومن ذلك نكون قد وصلنا إلى نقطتين هامتين : أولاهما

(١) راجع : Hölscher, Ibid p. 19

أن اسم البلاد أصبح يطلق على سكانها ، وثانيتهما أن استعمال كلمة الغـرب أصبح يطلق على بلاد «تحنو» ، ومن ثم أطلق على أهل البلاد « سكان الغرب » .

وسنرى بعد أن كلمة «تحنو» تدل على اللوبيين . والواقع أنه لم يكن فى الإمكان أن نميز بعـد الأسرة الخامسة سكان هـذه الجهات على وجه التأكيد ، ففى نقوش الفرعون « منتوحتب » نجد أن مميزات ملابسهم قد اختفت ، ونجد أن المصادر المكتوبة لاتحدّدهم لنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

فإذا أخذنا مثالا واحدا من نقوش الملكة «حتشبسوت» اتضح صحة ما نقول ، فقد ذكرت لنا هـذه الملكة فى نقـوش قاعدة مسلتها بالأقصر أن الجزية من بلاد « تحنو » كانت سبعمائة سن فيل ، وذلك ينطبق بطبيعة الحال على سكان بلاد نائية موقعها فى الجنوب[1] .

وبعد ذلك البحث الطويل فى قوم «تحنو» يجدر بنا أن نوجه أنظارنا إلى القوم الذين يسمون بحق «لوبيين» وهم قوم نشئوا فى البلاد بطبيعتها ذكروا لنا فى الأزمان التاريخية ، ويحق لنا أن نطلق عليهم هـذا الاسم بسبب إقامتهم الطويلة ونمـوّهم القومى ، ويجب أن نؤكد هنا مرة أخرى أن «التحنو» كانوا يعرفون عند المصريين منذ أقدم العهود من الآثار بأنهم اللوبيون فى أوسع معانى الكلمة .

قوم « تمحو » :

كانت دائرة نفوذ مصر فى عهد الدولة القديمة قد تخطت حدودها السياسية ، ولذلك ينبغى لنـا أن نقتفى الأثر الذى تركه سـقوط الأسرة السادسـة فيما جاورها من البقاع اللوبية .

والواقع أن ما جلبه الارتباك السياسى الذى حدث فى مصر حوالى نهاية الأسرة السادسة قد شل كل مرافق البـلاد ، وأطمع الأقاليم التى حولها فيها ، وقـد ظهر ذلك جليا عندما شاهدنا الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر قـد تحزروا من

(١) راجع : Urkunden, IV p. 373

أغلالهم وما فرضته عليهم من سلطان ، وأصبحوا فى أمان وحرية ، ولا نزاع فى أن هذا التحرر الذى ناله سكان غربى مصر قد مهد الطريق لهم حتى فى عهد الأسرة السادسة — للاختلاط بالمصريين . ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم هؤلاء القوم يظهر للمرة الأولى فى عهد هذه الأسرة باسم « تمحو » ، وهم يؤلفون نسبة عظيمة من سكان « لوبيا » . وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء من أهل البربر (شمال أفريقيا) ، ونعلم أنهم فى العهد الكلاسيكى كثروا حتى أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من السكان ، يدل على ذلك ما كتبه كثير من المؤلفين الكلاسيكيين (pseudo-skylax, 110, kallimachos hymni II. pp. 85-86) & Lukan Phars X. 129-131) ، وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء الذين يسكنون شمال إفريقيا وصحراء «لوبيا» لا بدّ أنهم كانوا قبل أن يظهر اسمهم فى المتون المصرية معروفين لدى الشعب المصرى ؛ لأنه فى عهد الأسرة الرابعة قد عرف أفراد ينسبون إليهم مثلوا على الآثار المصرية . والواقع أنه قد صادفتنا حالة واحدة لم تتكرر بعد ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء « التمحو » هم الذين تمثل فيهم الثقافة اللوبية . (راجع Hölscher Ibid p. 25) .

والآن يتساءل المرء عما إذا كان العنصر الهام فى تاريخ مصر قبل الأسرات ، وهو الذى يطلق عليه « عهد الثقافة اللوبية » ، ينسب معظمه إلى هؤلاء « التمحو » ؟ وسيكون مدار بحثنا فيما يلى عن إيجاد بعض الأسباب والعوامل التى تحل لنا هذا السؤال ؛ وهو ذو أهمية كبيرة للحكم على الثقافة المصرية .

أقدم الأدلة على وجود قوم التمحو : صادفتنا كلمة «تمحو» للمرة الأولى فى النقوش المصرية التى ترجع إلى عهد الملك « ببى الأول » أحد ملوك الأسرة السادسة ، ذكرها لنا العظيم « ونى » قائد الجيش الذى سار لمحاربة قبائل آسيا ، وكان جيشه مؤلفا من فرق مختلفة ، من بينها فرقة من قوم « تمحو » ثم جاء ذكرهم بعد ذلك فى عهد الفرعون «مرنرع» فى النقوش التى خلفها لنا الرحالة « خوفوحر » فى حملته الثانية الكشفية (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٣) .

ولم تكن علاقة مصر وقتئذ ببلاد « التمحو » وثيقة . ولا يمكن أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء «التمحو» فى الجيش المصرى إلا أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية ، ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم «التمحو» يعملون فى الجيش المصرى . والظاهر من حديث « خوفوحر » أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون بعيدا عن وادى النيل ، وذلك لأن الرحلة من «إلفنتين» حتى بلاد «يام» التى أشار إليها « خوفوحر » فى كلامه والعودة منها كانت تستغرق مدّة تتراوح بين سبعة وثمانية أشهر . ويدل المتن على أن بلاد «تمحو» كانت غربى بلاد «يام» .

وقد ذكر لنا المصرى القديم فى نقوشه مبلغ العداوة التى كانت بينه وبين أهالى « تمحو » فى العصر الذى يقع بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى على حسب ما جاء فى متن « إبور » أو «تحذيرات نبى » ، إذ قد جاء ذكر «النحسى» (النوبيين) و « التمحو »[1] .

ومما يؤسف له أن المصادر التى فى متناولنا عن « التمحو » ، وعن «اللوبيين» فى عهد الدولة الوسطى ضئيلة . فلا نجد غير ماجاء فى قصة «سنوحيت» أى مصدر تاريخى ذى شأن يحدثنا عن علاقة مصر بهذه البلاد ، وبخاصة عن تسرب اللوبيين إلى مصر فى ذلك العهد الذى كان يعدّ بلاشك الفترة التى حدث فيها هذا التسرب . وقد قيل إن اللوبيين قد اختفوا بعض الشيء فى عهد الدولة الوسطى ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة . ولما كانت المصادر قليلة لدينا فى هذا الموضوع فسنحاول أنّ نضع فكرة عن أحوالهم بقدر ما تسمح به النقوش القليلة التى وصلت إلينا عن اللوبيين فى هذا العهد .

لم نعثر على اسم اللوبيين فى هذا العهد إلا قليلا جدا ؛ فلدينا غير ما ذكر فى «متون اللعنة» وهى ليست متونا تاريخية ذات قيمة ، ومتن تنبؤات الحكيم « نفرو رهو » وهو تحذير أدبى كتب فى عهد « أمنمحات الأوّل » (راجع كتاب

(١) كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٩٤ الخ Gardiner, Admonitions ، و p. 90 texts 14, 13 .

الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٢١ وما بعدها) ثلاثة مصادر أخرى جاء فيها هؤلاء القوم . الأول : المتون التى من عهد « منتوحتب » وهى التى تكلمنا عنها فيما سبق ، والثانى : ما جاء فى قصة « سنوهيت » التى يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة ، وهى تقرير مختصر عن حملة قام بها هذا الفرعون على « التمحو » وقد كان قائدها أكبر أبنائه وهو الأمير « سنوسرت » الذى أصبح فيما بعد الفرعون « سنوسرت الأول » ، على أن ما جاء عن هؤلاء القوم فى هذه الحملة ، وما ذكر عن هزيمتهم كما تنبأ به « نفرورهو » يذكرنا بالحالة الميئسة التى وصفها لنا الكاتب « إبور » فى تحذيراته . أما المصدر الثالث : فهو متن لموظف يدعى « خموى » من عهد الفرعون « سنوسرت الثالث » عثر عليه فى «وادى حمامات»[1] وكان قد أرسله الفرعون ليحضر له طرائف من بلاد «تحنو» .

وليس لدينا غير هذه المصادر عن «لوبيا» شىء يذكر ، اللهم إلا بعض متون ليست لها علاقة بهؤلاء القوم مباشرة . فمثلا لدينا « لوحة الكلاب »[2] المشهورة المنسوبة للأمير « أنتف » وقد أثبت الأستاذ « شارف » فى بحثه عن أصل اللوبيين أن بعض أسماء الكلاب التى ذكرت على هذه اللوحة هى أسماء لوبية ، وقد حقق منها اسمين وهما : « بحكى » أى (باهك) ومعناه : الغزال ، و « إبقور » (أباقر) ومعناه : كلب صيد . والظاهر أنهما اسمان أطلقا على هذين الكلبين على سبيل التدليل فحسب .

وقد عثر فى «الدير البحرى»[3] على نقش صوّر عليه أسرى من «التحنو» والظاهر أنه من المناظر التقليدية ، وكذلك لدينا منظر مثل فيه حاكم مقاطعة « القوصية » .

---

(١) راجع : L. D. II, pl 136 a .

(٢) راجع : Lange-schafer, Grab and Denkstein des Mittleren Reiches II (cat. gen) No. 20512; Capart L'Art Eg. II pl. 139

(٣) راجع : Naville, The XI Dynastie Temple at Deir-el Bahri III pl. 13, 2-3

المسمى «سبنى» من عهـد « أمنمحات الأول » وقبره فى جبانة « مير » نقش نقشا جميـلا ، فنشاهد على أحد جدرانه حاكم المقاطعة يصحبه تابع يحمـل أسلحته وهو فى طريقه إلى الصـيد ، وملابس هذين الرجلين تلفت النظر، إذ يرتدى كل منهما كيس عضو التناسل، وكذلك يلحظ أن « سبنى » يلبس على صـدره شريطا على هيئة صليب كالذى يلبسه النوبيون (راجع Blackman Meir I p 29 note 6).

هذا إلى أن تابعه كان يتحلى بريشة فى شعره وهى المميزة للوبى ، وقد ظنّ أن هـذا الكيس من مميزات ملابس الصيادين فى الدولة الوسطى، وهذا زعم خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل .

وهذا الكيس لم يصادفنا فى النقوش المصرية إلا فى حالة واحدة وهى التى نحن بصددها الآن ، وكذلك فى قبر ابنـه « وخ حتب »[1] . وقد وضع أمامنا (فرشنسكى) التفسير الحقيق الذى يعزو فيه « سبنى » وأسرته إلى أصل لوبى، وهم الذين يميزون بلبس كيس عضو التناسل . وعلى ذلك يكون لبس هذا الكيس عادة من العادات التى جلبت إلى مصر من إفريقيا ، وأن أسرة « سبنى » قد دخلت مصر فى العهد الإقطاعى الأول ، وبق أفرادها محافظين على تقاليـدهم الإفريقية . ومن ثم يجب أن نعترف بوقوع هـذه الهجرة اللوبية إلى مصر . ويعضد ذلك أنه قـد عثر على تماثيل فى مقابر هـذا العهد تبرهن على وجـود هؤلاء القوم فى مصر فى عهد الدولة الوسطى، إذ قد وجد[2] تمثال صغير يبلغ حجمه خمسة عشر سنتيمترا مصنوع من الخشب فى مقبرة من مقابر « بنى حسن » وهو لامرأة « خادمة » وقد قرنه الأثرى « جارستانج » بالصور التى فى مقبرة « خنوم حتب »[3] التى وجدت على جدرانهـا صور اللوبيين ، ووجد أنه يشبه اللوبيين، غير أن القول بأن هؤلاء القـوم الذين مثلوا على جدران مقبرة « خنوم حتب » هم مر الأسرى اللوبيين الذين استولى عليهم كل من

(١) راجع : Blackman Ibid pl. 8

(٢) راجع : Garstang, Burial Customs p. 139 f, pl. 138

(٣) راجع : Newberry, Beni Hassan I, pl. 45

« امنمحات الأول » . وابنه « سنوسرت الأول » كما ذكرنا « إدوارد ميرِ »[١] قول لاينطبق على الحقيقة. هذا إلى أنه ليس لدينا أدلة تاريخية تثبت أن الصدرية المنسوبة إلى « سنوسرت الثالث » وهى التى قد مثل عليها هذا الفرعون وهو يطأ اللوبيين لها أصل تاريخى، بل هى محض تقليد[٢] .

اللوبيون البيض وملابسهم فى الأزمان القديمة :

اتفقت الآراء منذ ما كتبه الأستاذ «مولر»[٣] عن سلالة «التمحو» ذوى البشرة البيضاء أنهم ينسبون إلى قبائل البربر القاطنين فى شمال إفريقية، وأنهم لا صلة لهم بسلالة «تحنو» ذوى البشرة السمراء، وأن «التمحو» ليسوا فرعا من «التحنو» كما أن «التحنو» ليسوا فرعا من «التمحو»، وبحثنا فى أصل «التحنو» يؤكد لنا ذلك . وتدل المعلومات التى أدلى بها الأستاذ «مولر» على أنه لا يعلم الشىء الكثير عن «التمحو» غير أن الواقع يناقض ذلك؛ فان هذه السلالة تنسب بلا شك إلى البيض ، أما من جهة تحقيق ملابسهم ونسبتهم إلى لوبيى شمال أفريقيا الآخرين فإن ما لدينا من معلومات لا يرتكز على أساس متين . وسنترك الحكم على ذلك لما سنورده من مادة تاريخية خاصة بهذا الموضوع .

والواقع أننا قد وجدنا أناسا ذوى بشرة بيضاء يظهر أنهم ينسبون إلى هذه السلالة فى مصر منذ عهد الدولة القديمة . وأقدم مثال لدينا عن ذلك يرجع إلى عهد الأسرة الرابعة، إذ نجد فى مقبرة الملكة «مرس عنخ» الثالثة بالجيزة صورة والدتها « حتب حرس الثانية » وهى بنت الملك «خوفو»، وهذه الصورة الأخيرة تميز بخاصتين : أولاهما أن «حتب حرس» تختلف فى نفس الصورة عن « مرس عنخ » الواقفة معها فى نفس المنظر، كما تختلف كذلك عن أولادها الذين مثلوا

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 280 f

(٢) راجع : De Morgan, Fouilles à Dahshur pl. 19 and 20

(٣) راجع : Möller, Ibid p. 38

معها[1]، فلون بشرة محياها قد مثل باللون الأبيض الناصع ولون شعرها قد مثل باللون الأشقر المزين بخطوط حمراء أفقية، ويحلى جبينها خصلة قصيرة. وفى ثانيتهما نلحظ أن ملابسها تسترعى النظر؛ لأنها بعيدة عن الزى المصرى ولا تمت له بصلة، فتتألف من جلباب أبيض ضيق محبوك بشريطين ملفوفين على الصدر ومربوطين على الكتف بعقدة بارزة، وهذا الطراز من الملابس ليس له نظير فى مصر، ولم يعثر على مثله إلا مرة واحدة فى رسوم «جبانة الجيزة» فى مقبرة «خوفو خعف»[2] فنشاهد صورة هذا الأمير — وهو أحد أولاد خوفو — تتبعه والدته لابسة نفس الملابس التى كانت ترتديها « حتب حرس الثانية » فى قبر « مريس عنخ » وليس بينهما فرق إلا أن رداءها ليس له إلا عقدة واحدة بدلا من اثنتين بارزتين على الكتف — ولدينا مثال آخر لهذا الملبس إذ نجد الحظية « مريت تفس » تلبسه (راجع Marriette Mastaba p. 565 وعلى أية حال فإن ملابس هذا الأمير لا يمكن أن يكون لها أية علاقة بملابس « التحنو » .

والآن يتساءل المرء عن هذه المرأة، أهى زوجة « خوفو » ؟ وأنها هى نفس « حتب حرس » أخت هذا الملك أم لا ؟ وقد يزكى ذلك أن ملابسها متشابهة . وبذلك يكون الأمير « خوفو خعف » و « حتب حرس » أخوين ؟

وعلى أية حال ليست لدينا صور لأفراد بيض البشرة يمكن نسبتهم إلى اللوبيين، وأول صورة نشهدها من هذا النوع يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى . وقد كان «مولر» أول من صادفه أقدم مثال مصوّر «للتمحوا» فى منظر على جدار مقبرة للأمير « خنوم حتب » حاكم مقاطعة « بنى حسن » فى عهد الفرعون « أمنمحات الأول »[3] وهذا المنظر يمثل قافلة مؤلفة من رجال أجانب ومعهم نساؤهم وأولادهم وماشيتهم، وكانوا بطبيعة الحال يقدّمون إلى سيدهم حاكم المقاطعة،

(١) راجع : Boston Bull. 25 Nr 151 p. 67 pls. 5 & 7

(٢) راجع : Bosfon Bull. 32 Nr 189 p. 9 fig. 9

(٣) راجع : Newberry, Beni Hssan I pl. 45 and 47, Tomb 14

وأشكال هؤلاء الأجانب مدهشة جدّا فالرجال والنساء على السواء بشرتهم بيضاء، وشعورهم سوداء، وعيونهم زرقاء، ويرتدى الرجال جلابيب طويلة، وكانت الذراع اليسرى لكل منهم مغطاة والذراع اليمنى معراة وكذلك الرقبة، وشعورهم قصيرة، ويحلى رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات ، ولكل منهم مقصوص قصير وعثنون ، وكان حلى الرقبة يتألف من تعويذة مدلاة بخيط ، وهذه التعويذة على حسب قول «فرنشنسكى» محارة عادية تكون أحيانا بيضية الشكل[1]، وسلاح الرجل منهم كان يتألف من عصا رماية مصنوعة من الخشب يحملها على الجهة اليمنى من صدره . ويحمل على الجهة اليسرى ريشة ضخمة .

أما النساء فكنّ يلبسن أثوابا مزركشة أطرافها، ومعقودة من الوسط، وكانت شعورهنّ مرسلة على القفا وملفوفة من أطرافها ، وكنّ يحملن أطفالهنّ فى سلات على ظهورهنّ — كما يشاهد ذلك فى افريقيا حتى الآن[2] — على أن هذه العلامات التى نجدها مميزة « للتمحو » يمكن الأخذ بها على ظاهرها بسبب ما بينها من تشابه فى الطراز ، وفى لون الجلد والشعر فيما نشاهده فى « تمحو » الأزمان التى تلت هذا العصر . ولكن اذا أردنا أن نثبت أنهم إفريقيون أو أسيويون أو غير ذلك ؛ فليس لدينا حجة دامغة ، ومما يؤسف له أن هذه الصور لم تشفع بمتون مفسرة كما يحدث أحيانا . هذا إلى أن لفظة « لوبيين » لم يأت ذكرها فى نقوش مقبرة «بنى حسن» هذه ، أما ما اتخذه « مولر[3] » دليلا ليبرهن به على أن هؤلاء القوم من «التمحو» — وهى الصورة التى وجدها فى الدير البحرى، وقد كتب عليها "رقص التمحو" — فيمكن أن تتخذ دليلا عليه لا له ؛ إذ أن هؤلاء الراقصين مصريون ، ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب . هذا فضلا عن أن وجه الشبه

(١) راجع : Wreszinski, Atlas II, pl 50 a .

(٢) راجع : Capart; Art Primitif. p. 168; Wresz. Atlas p. 167 and Hölscher Ibid p 30 .

(٣) راجع : Möller Ibid p. 45 note 1 .

بين اللوبيين الممثلين فى مقبرة « خنوم حتب » وبين هؤلاء الراقصين ضعيف جدا وبخاصة إذا لاحظنا أن أول ظهورهم فى العهد الإغريقى يختلف عن الصور القديمة اختلافا بينا . ولا يصح أن نجزم فى القول بأن لوبيى مقبرة « خنوم حتب » هم من « التمحو » . إذ أن الموضوع لا يزال معلقا ويحتاج إلى درس جديد .

ملابس اللوبيين وأسلحتهم فى عهد الدولة الحديثة :

يلاحظ فى عهد الدولة الحديثة أن اللوبيين كانوا يرتدون ملابس جديدة ، بيد أنها لا تختلف اختلافا أساسيا عن ملابس الأقوام اللوبيين فى مجموعها . والعناصر الهامة المؤلفة لهذه الملابس هى : عباءة فضفاضة ،وكيس عضو التناسل، وميدعة؛ هذا إلى أن كل فرد كان يسرح شعره تسريحة خاصة، ويرسل ضفيرة على جانب صدغه . وهذه الملابس كان يرتديها أولا — على حسب قول الأستاذ «مولر» — قوم «التمحو» والواقع أنه يقصد الصورة التى تعرّف عليها فى مقبرة «خنوم حتب» « بنى حسن » وهى التى تحدّثنا عنها فيما سبق . وحقيقة الأمر أننا قد تعرّفنا على ملابس هؤلاء القوم للرة الأولى فى آثار الأسرة التاسعة عشرة . وأن «التمحو» هم الذين كانوا يرتدونها . وأقدم مصدر لدينا فى هذا الصدد هو الصورة التى عثر عليها فى مقبرة « سيتى الأول »[1] وهى التى صوّر عليها أجناس العالم الأربعة المعروفة عند المصريين . وهذه الصورة تقدم تصويرا يعتمد عليه عن قوم «تمحو» الذين عرفناهم بالاسم فقط منذ عهد الدولة القديمة ، أى منذ ألف سنة على ظهور اسمهم . ومن هذا الرسم نعرف للرة الأولى أن « التمحو » كانوا بيض البشرة . وهذا يؤكد لنا الزعم القائل بأن لوبيى «مقبرة خنوم حتب » كانوا من « التمحو » وسنستعرض هنا شيئا عن ملابسهم ، وتتألف من عباءة فضفاضة تصل من أحد جانبيها إلى طى الساق وتغطى الكتف اليمنى وجزءا من أعلى الذراع ، وفى الجانب الآخر وهو الجانب

(١) راجع : L. D. III, 136 a , .

الأيسر عقــدة عريضة ، والذراع كلها عارية . ورقعة العباءة قد زخرفت بألوان مختلفة ، وثبت فى ذيلها شريط مخطط عريض . وتحت هذه العباءة كيس عضو التناسل ، ولون الشعر أشــقر، لا بالطويل ولا بالقصير، وقد زُيّن بخصل صغيرة مرسل بعضها على الجبهة ، والبعض الآخر أسدل على القفا، ويحلى الأذنين قرط، ويزين الجيد صدرية ، وله ضفيرة جانبية مرسلة على ظهره ، وكان كل لوبى يحلى شعره بريشتين،ويرخى لحيته ويربى شاربه.والرجل اللوبى — كما ذكرنا — أبيض البشرة ، أســود العينين ويقول البعض إنهما زرقاوان مثل أعين « التمحو » الذين مثلوا على جدران مقبرة «مرنبتاح»[1] وأذرعة اللوبيين وسيقانهم محلاة بالوشم بصور معينة الشكل ، أو صلبان مستطيلة ، وكثيرا ما نشاهد فى هذا الوشم صورة العلامة الدالة على الإلهــة « نايت » كما تدل الصــورة على أنهــم كانوا حفاة الأقــدام . غير أنه قــد ذكر لنــا فى « نقــوش النصر » التى تركها لنــا « مرنبتــاح » على جدران « معبد الكرنك » أنهم كانوا يلبسون أحذية، إذ يقول المتن : « إنهم قد تركوا ملابسهم، ومتاعهم ، وكذلك أحذيتهم[2] » . ويلاحظ أن كل هذه الملابس كانت فى مجموعها عليهــا مســحة إفريقية . فنجد أولا أن العباءة السالفــة الذكر هى بلاشك جلد ملوّن ، وقد كانت العباءة التى شاهــدناها فى ملابس اللوبيين فى مقــبرة « خنوم حتب » تشمل جلدا، ولا بدّ أنهــا كانت هنا تقليدا ، وليس بالجــلد الحقيــق . والجــلد فى الواقع لبــاس بدائى فى كل مكان ، ولا بدّ أنه كان محببا فى « إفريقيــا » بوجه خاص ، ولكنه فى مصر كان قــد أخذ يختفى تمشيا مع تقــدّم مدنيتها . ومع ذلك نجــد صورته فقط فى أقدم المقابر المصرية ، كما نشاهد ذلك فى مقبرة « الكوم الأحمر[3] » . وفضلا عن ذلك نجد أن هذا الجلد كما لا يزال حتى الآن يتخذ رداء عند القبائل الإفريقية، إذ نرى أن قبيلة «توعرج

(١) راجع : Rosellini, Mon, Stor, pl. 159, 1; L. D. Erg Bd Taf 48 b. and Text III p 201.

(٢) راجع : Br. A. R. III § 584.

(٣) راجع : Quibell, Hierakonpolis II. pl 76.

Tuâreg »لايزال أهلها يرتدون جلد الغزال[١] . وقد ذكر لنا كتاب اليونان الأقدمون أمثال « هيرودوت » و « ديدور » و « سليوس إتاليكوس » الجلود بوصفها ملابس يرتديها أهل « افريقيا » وذكروا لنا على وجه خاص جلود الماعز، وكثيرا ما نشاهد هذه الجلود ملونة باللون الأحمر[٢] .

ويرى الأستاذ « إدوارد مير » أن كلمة « خنوتيو » المصرية التى وجدناها فى نقوش « توبوس » ببلاد النوبة الخاصة « بتحتمس الأول » تدل على لابسى الجلود . وأنها تعنى هنا أهل « تمحو »[٣] .ولكن حتى إذا كانت هذه الترجمة صحيحة، فإن نسبتها إلى اللوبيين فيها شك كبير . والواقع أن المقصود هنا هم النوبيون الذين كانوا كذلك يرتدون الجلود[٤] .

وعلى الرغم من أننا لا نجد الجلد مستعملا لباسا عاديا فإننا نجده فى كثير من الأحوال يلبس مظهرا من مظاهر الشرف ، فمثلا نجد رجال الطب كانوا يرتدون الجلد دلالة على عظمتهم[٥] . وكذلك كان الحكام يرتدونه ، وكان الكاهن « سم » يلبسه حتى آخر العهد الفرعونى .

ومما يلفت النظر بحق فى مظهر هؤلاء القوم بعد ذلك ترجيل الشعر ، مما لانجده على الآثار المصرية ، ومع ذلك فإن هذا الزى لايزال من الأشياء المحببة جدا عند القبائل الإفريقية الموجودة الآن . والخاصية التى يمتاز بها ترجيل الشعر عند قوم « التمحو » هى تقسيم الشعر إلى خصل منفصلة تكون أحيانا مجدولة وأحيانا على هيئة (شوشة) ، كما يشاهد ذلك الآن بين قبائل « الماساى Massai » أو

---

(١) راجع : Lyon, Travels in Northern Africa p. 110 pl 9 f; Môller : Ibid p. 46 Note

(٢) راجع : Herodot. IV, 189; Diodor III, 49, 3; Silius Italicus III, 278

(٣) راجع : Ed meyer. Gesch II, 1 p. 81 .

(٤) راجع : Davies and Gardiner, Tomb of Huy pl. 23 .

(٥) راجع : Junger, Kleidung und Umwelt pl. 3. 3 and 9, 1

قبيلة « كيكيوس Kikuyus[١] » . أما عند أهالى « لوبيا » فنشاهد فقط (شوشة) مسدلة على جانب الرأس من وقت لآخر ، فتكون الشوشة على كلا جانبى الوجه[٢]. ولم توجد أولا إلا شوشة واحدة على الجانب الأيسر فى الجمجمة التى عثر عليها فى « قاو الكبير» (زيو بوليس يا رڤا) . وهذه الجمجمة تنسب إلى لوبى ، غير أن تاريخها غير مؤكد[٣] . وثانيا : عثر على تمثال صغير من الخشب للوبى فى « مجموعة بسنج » يحلى رأسه شوشة على الجانب الأيمن ، وهذا التمثال يرجع تاريخه إلى العصر المتأخر من الدولة الحديثة[٤] ويحدثنا كل من الأستاذ « مولر» والأثرى « بيتس» بأن هذه الشوشة لا تزال ترى حتى الآن فى ترجيل الشعر بين القبائل الإفريقية الحالية ، مثل قبيلة «أوموش جاه Imushgah» وقبيلة «فولبا Fulbe» القاطنتين فى أسفل مجرى نهر النيجر حتى منتصفه[٥] ومن المحتمل أن ما رواه « هيرودوت » فى الفصل الواحد والتسعين بعد المائة فى الكتاب الرابع عن ترجيل شعر اللوبيين يشير إلى ما ذكر هنا . وليس ذلك مؤكدا . أما ما قيل عن علاقة هذه الشوشة التى تمثل الطفولة عند المصريين فليس له أصل يستند عليه[٦] ، وكذلك ليس لها علاقة بترجيل الشعر عند أهالى « كريت[٧] » .

ومثل الريشة كمثل الجلد والشوشة من الأشياء المحببة عند الإفريقيين بوصفها زينة يزين بها الرأس ، فقد كان يتحلى بها الزنوج والنوبيون مثل اللوبيين أيضا ، غير

---

(١) راجع : Negertypen Abb. 33 - 38, Junger Ibid Pl. 9, 4.

(٢) راجع : Medinet Habu I. Pl. 18.

(٣) راجع : Petrie, Diospolis Parva pl. 25.

(٤) راجع : Hölscher. Ibid p. 34. N. 6.

(٥) راجع : Max Müller. Eg. Research II. p. 121; and Bates p. 131

(٦) راجع : Ed. Meyer, Gesch. I, 2 p. 52; Max Müller Ibid p. 50 : note. 1

(٧) راجع : Palace of Minos II, p. 33 ff.

أنها كانت ميزة خاصة عند أهالى « لوبيـا » ومن ثم كانت ترمز عندهم منذ القدم للغرب . ولدينا العلامة الدالة على الغرب فى اللغة المصرية القديمـة ممثلة بصورة ريشة . هـذا إلى أن مخصص الكلمة الدالة على بلاد « تحنو » فى نقوش الملك « سحورع » هـو ثلاثه رجال على رأس كل منهم ريشة . ونجـد مخصص كلمة « متنو »[1] التى تدل على أعداء مصر ثلاثة رجال يحمل واحد منهم ريشة ، وهذا يدل على أن أحد هـؤلاء الأعداء كان من « التحنو » القاطنين غربى مصر . وأخيرا يجب أن نلاحظ هنا أنه توجد فى هرم الملك « نفركرع » حجرة فى الجهة الغربية نقش عليهـا علامة الغـرب وهى[2] . رجل وفى يده ريشـة . وإذا كانـت قـوم « تحنو » كذلك يسكنون الغـرب وحسب فإن الريشة لا تميزهم بوصفها جزءا هاما من ملابسهم ، فى حين أنها من جهة أخرى تؤلف جزءا رئيسيا من ملابس «التمحو» مميزا لهم . أما « التحنو » الذين نراهم يلبسون الريشة فى نقوش الملك «منتوحتب» فإن ذلك قد أتى من تأثير اختلاطهم « بالتمحو » اختلاطا فعليا . والواقع أن أهالى « تحنو » لم يعرفوا الريشة بوصفها جزءا من ملابسهم كما سنوضح ذلك هنا .

فالريشة لم يكن يتحلى بهـا اللوبيون وحسب ، بل كان يلبسها السود أيضا ، ومن ذلك نفهم أن الريشة لم تكن رمزا لقبيلة ، أو لباسـا خاصا لقبيلة بعينهـا ، بل كانت علامة شرف أو وظيفة . ولم نشاهد فى المواقع الحربية العظيمة التى نشبت فى الدولة الحديثـة بين المصريين واللوبيين إلا أقلية ممن كانوا يلبسون الريشة . والأمثلة المحدودة التى وصلت إلينا نجدها فى السطر السادس من «لوحة إسرائيل» حيث يقال عن الأمير اللوبى المهزوم المسمى « مريى » : " الأمير المعادى الذى يرى لحاله من اللوبيين قد هرب تحت جنح الظلام وحيدا بدون ريشة على رأسه". وفى السطر الثامن نقرأ : " وعندما وصل إلى وطنه شكا، وكل إنسان فى بلاده كره

---

(١) راجع : Wb. III. p. 462

(٢) راجع : Borchardt, Nefererkara p. 47 .

مقـابلة الأمير الذى اختطف منه الحظ ريشته ". وجاء فى السطر التاسـع عشر من نقـوش الملك « بيعنخى » عند الحديث عن أمراء مقاطعات الدلتا فى الأسرة الثالثة والعشرين[1]: " كل الأمراء الذين يحملون الريشة ". ولا نزاع فى أن المصرى عندما كان يندد بفقد أمير «لوبيا» ريشته كان يعلم مقدار ذلك فى نظر أهل «لوبيا». فالرجل الذى كانت تغتصب ريشته مثله كمثل الرجل الذى كان يغتصب منه درعه، ولكن فى أيامنا نجـد فى « افريقيا » أن الريشة كانت تعـدّ فى الأصل حليـة ، وفى بلاد الصول تعدّ علامة يحملها كل عدو مهزوم فى شعره ، وهـذه عادة منتشرة فى الهنـد[2].

ومن ذلك نعلم أن الريشة لم تكن جزءا أصليا من ملابسهم ، بل كانوا يحملونها فى أوقات الحرب ، وفى الصيد ، ويؤكد ذلك أن المرأة لم تكن تلبس هذه الحلية قط سوى مثال واحد وجد فى «مقبرة خنوم حتب»، ولا يمكننا الجزم بأن الريشة كانت فى الأصل تعدّ فى جملتها لباس حرب، ثم بدأت تدريجيا تتخذ رمز الخدمات الخاصة، أو أنها كانت من أول الأمر قد اتخذت هذا المعنى. ونريد الآن أن نقرر بصفة قاطعة — بهذه المناسبة — الوقت الذى فكر الإنسان فيـه فى استعمال الرمز الهيروغليفى الذى يدل على معنى كلمة «قائد» وهو الرمز الذى مثل بصورة رجل راكع يحمل قوسا ونشابا ويلبس ريشة على قمة رأسه هكذا 𓀏 والواقع أننا نشاهد هذه الملابس الحربية ممثلة على الآثار المصرية منذ عهد ما قبل التاريخ[3] وقد أخذت هذه العلامات تختفى بتقدم المدنية بوصفها ملبسا حربيا كما لاحظنا ذلك فى اختفاء الجلود بوصفها ملبسا ، وكذلك كان شأن الريشة .

---

(١) راجع : Urk III, 11 .

(٢) راجع : Ed Meyer, Gesch I, 2, p. 52; Max Müller. Eg. Res II p. 121 Note 2 .

(٣) راجع : A. Z. 61, 21 Taf. 2, 2; Maciver-Mace, El-Amrah and Abydos pl. 14, D 46 .

ومن الأشياء التى تصادفنا فى وادى النيل منذ أقدم العهود قراب عضو التناسل وذلك منــذ العهد الإفريقى ، وهــو علامة خاصة رئيسية يتميز بهــا الأفريقيون . والمسألة التى يجب أن نبحثها هنــا الآن هى : هل منشأ هــذه العــلامة على الآثار المصرية المعترف بها هو قراب عضو التناسل أو عضو التناسل المنتشر ؟

والواقع أننــا نرى أحيانا القــراب فعلا وأحيانا نشاهد عضو التذكير مصوّرا منتشرا فى المناظر وفى التمــاثيل . ويمكن الإنسان أن يقــرّر هنــا بحق أن قراب عضو التناسل كان مستعملا منذ أقدم العصور فى مصر وفى أفريقيا ، ولدينا أمثلة من جبانة « نجع الدير »(١) . وقد بقيت هــذه العادة مستعملة عند قــوم « تحنو » بعد أن انفصلوا عن مصر ، وكذلك بقيت عند اللوبيين المجاورين لمصر وهم الذين اختلطوا بالمصريين فى العهــد التاريخى . وكذلك نجــد فى افريقيا الحاليــة بعض القبائل تستعمل قراب عضو التناسل مثل قبائل «توجوس Togos» و « داهومى Dahomey » و « مــوبا Moba » و « تامبرما Tamberma » وكذلك فى غربى وأواسط « كامرون » و « يوغندا » و « كوماى Komai » و « بافيــا Bafia » و « دورا Durra »(٢) ، وسنتحدث عن معنى هــذا القراب وأهميته عند الكلام على الختان فى لوبيا .

والآن نتكلم عن الوشم الذى نشاهده فى بعض الرسوم مثل الصور الجميلة التى نراها مصوّرة فى مقــبرة « سيتى الأوّل » وما نشاهده مرســوما على قطع الخزف المطلى التى عثر عليها فى مدينة « هابو » . هــذا بالإضافة إلى الوشم الذى نجده على صور مناظرها(٣) . ولدينا أمثلة أخرى من آثار « تل العمارنة » كانت تحلى شرفات الفــرعون التى كان يطل منها عند إقامة الأحفال الرسمية(٤) ، والواقع أن الوشم كان

---

(١) راجع : Mace, Naga-ed-Der p. 48 and pl. 47 d .

(٢) راجع : V. Luschan, in Globus, and Junger Kleidung and Umwelt p. 107 ff

(٣) راجع : A. S. 11 Pl. 3, 9 and 10 p. 49 ff. Medinet Habu I, pl. 1

(٤) راجع : Davies, El Amarna V, Frontispiece

عادة شائعة عند الأقوام البدائيين ، والظاهر أن منشأه الأصلى اعتباره علامة مميزة وكان يتحلى به الرجال والنساء على السواء عند إقامة احتفالات خاصة مثل الاحتفال ببلوغ سنّ المراهقة حيث كان يوشم النساء والرجال دون استثناء ، وكذلك فى مناسبات الحزن والانتقام ، وقد ذكر لنا «هيرودوت»(١) أن اللوبيين كانوا يلونون أجسامهم باللون الأحمر ، أما فى مصر فإن الوشم كان لا يستعمل إلا نادرا جدا ولا يستعمله إلا النساء ، ففى التماثيل المصنوعة من الخزف التى عثر عليها فى «نقاده» نرى الوشم كان يعمل على هيئة أشكال هندسية ، وكان قاصرا على النساء. وفى الأزمان التاريخية نجد الحظيات والراقصات يستعملن التزين بالوشم (راجع Kees Kulturgesch. p. 89) .

و إتماما لموضوع وصف ملابس هؤلاء القوم يجدر بنا أن نتحدّث بعض الشيء عن أسلحة اللو بيين فى عهد الدولة الحديثة . والواقع أن اللو بى لم يعرف إلا القوس والنشاب(٢) (راجع نقوش مرنبتاح بالكرنك سطر ١٣) .

غير أن أقواسهم ليست بالأقواس الخشبية البسيطة ولكنها كانت أقواسا مركبة ، ولا يمكننا أن نتحدّث عن تركيبها بشيء من الدقة والتأكد ، لأن الصور التى تركت فى المناظر التى خلفوها لنا يظهر أنها مختصرة ولكن بوجه عام يظهر أن أقواسهم كانت من النوع الذى يطلق عليه « القوس ذو الزاوية » (راجع Wresz. Atlas II. pl 50 a) .

ولم نجد فى صور المواقع الحربية للوبيا واحدا قد شدّ قوسه ليضرب به ، بل نجد قوسه ملقى على الأرض أو معلقا على كتفه أو ممسكا به فى يده ومطلقا لساقيه العنان (راجع Borchardt A. Z. 52, 109 a. e.) .

ولذلك لم نجد فى مثل هذا الوضع للقوس السهم مركبا فيه ، ولا يمكن الإنسان إذا أن يحكم على صورة السهم عند اللوبيين ، ولكن مع ذلك ينبغى علينا أن نعتقد

(١) راجع : Herodot. IV, 171 .

(٢) راجع : Holscher Ibid. p. 39 note 10 .

أن السهم كان مصنوعا من حجر النار ، وأنه كان ذا أسنان وبخاصة أننا صادفناه بهذه الصورة فيما بعد[١] . ومن جهة أخرى نشاهد فى المناظر مرات عدّة صورة الكنانة وهى على هيئة قربة (Medinet Habu I, pl. 18, II. pl. 68 and 70) وقد كان القوس هو السلاح الوحيد الوطنى الذى يستعمله اللوبى وظل يستعمله ، وهو سلاحهم الوحيد البعيد المرمى ، ولم يعثر قط فى يد اللوبيين المحاربين — فى الرسوم — على الرمح أو الحربة وهما سلاحان لم يكونا معروفين عندهم ، وقد ترجم الأستاذ « برستد » كلمة « خت عا »[٢] بكلمة « حربة » وهذا خطأ ويحتمل أن الترجمة الحقيقية عصا رماية ، وذلك لأن نقوش الدولة الحديثة لم تظهر فيها هـذه الكلمة بوصفها سلاح حرب ، غير أن اللوبيين الذين وجدت صورهم فى مقبرة « خنوم حتب » كانوا يحملون عصىّ رماية ، وكذلك نجد فى شعائر الإلهة « موت » أنه كان يستعمل هذا السـلاح قوم « التحو » للصـيد ، وهناك كان يطلق عليه لفظ « قمـا » (Holscher Ibid p. 39) .

وأخيرا يجب أن نعتقد أن هذا السلاح كان نادرا جدا ولا يستعمل إلا قليلا فى الحروب وبخاصة أنه لم يوجد منه إلا عدد قليل جدا فى قوائم مدينة « هابو » عند تحديد الغنائم[٣] ، وقد فسر الأستاذ « ولف » هذا السلاح بأنه مقمعة وهـذا جائز أيضاً[٤] .

وكان اللوبى لا يسـتعمل المقلاع سلاح حرب ، أما الضاربون بالمقلاع الذين نراهم ممثلين على آثار « بنى حسن » وهم ذوو البشرة البيضاء فليسوا — بأية حال — من السلالة اللوبيـة[٥] ، وكان اللوبى يستعمل كذلك — غير القوس فى عهد الدولة

(١) راجع : Hölscher, Ibid p. 39 note 10

(٢) راجع : Br. A. R. IV § III

(٣) راجع : Br. A. R. IV § III

(٤) راجع : Wolf, Bewaffung p. 32

(٥) راجع : Wresz. I. pl. 50 a note 15; Bonnet Waffen p. 139

الحديثة — نوعا من الأسلحة الجديدة وأعنى بذلك السيف وكان استعماله قاصرا على قبيلة «المشوش»، وهذا السلاح لم يكن أصيلا عندهم وذلك ظاهر من أنهم كانوا قوما من البدو الرحل الذين يسكنون الصحراء ولا بدّ أنهم قد أخذوه عن أقوام البحر عند اختلاطهم بهم . وهذا السيف يشمل نصلا من المعدن ومقبضا من الخشب وكان طوله عظيما جدا وكان يشبه السيف الذى كان يحمله جنود «شردانا»(١) . وقد ذكر لنا « رعمسيس الثالث » فى قائمة غنائمه سيوفا طول الواحد منها ثلاث أو أربع أذرع فى حين أن طول السيف العادي يبلغ ما بين ستين وسبعين سنتيمترا . هذا ونجد نادرا بدا الخنجر مصوّرا على الآثار الخاصة باللوبيين(٢) .

ويقى علينا أن نذكر أن اللوبيين فى عهد « رعمسيس الثالث » كانوا يستعملون العربات ، وقد ذكر لنا « رعمسيس الثالث» فى قائمة غنائمه اثنتين وتسعين عربة(٣) .

وتدل شواهد الأحوال على أن اللوبيين لم يأخذوا العربات — مثل ما أخذوا السيف — عن أقوام البحار كما يقول فرشنسكى (راجع Wresz Atlas II, pl 50 a) .

وعربات اللوبيين تشبه العربات المصرية اللهم إلا أن عجلتهم لها أربع شوكات بدلا من ست فى العربة المصرية حينئذ ، فلا بدّ من أن نسلم بأن اللوبى قد أخذ استعمال العربة عن المصرى (راجع Moller Ibid p. 53)، هذا كل ما كان عند اللوبى من سلاح ، ومن ذلك يرى الإنسان أنه كان ينقصه كل الأسلحة التى يحمى نفسه بها مثل الدرع والخوذة والزرد، وقد ادّعى بعض علماء الآثار أن اللوبى كان يستعمل الدرع منذ عهد « رعمسيس الثانى » فى موقعة « ستورنا »(٤) ، غير أن ذلك لم يثبت بعد .

---

(١) راجع : Medinet Habu I, pl. 39

(٢) راجع : Ibid I, pl. 18

(٣) راجع : Ibid II pl 72; 75

(٤) راجع : A. Z. 51, p 106 ff

أختلاف الملابس فى لوبيا وأهميته :

نبدأ هنا الكلام على ملابس اللوبيين فى عهد الدولة الحديثة بوصف ملابس «التمحو» الذين وجدناهم ممثلين على جدران مقبرة «سيتى الأول» ، وقد دلت الموازنة على أنهم مشابهون للوبيين الذين مثلوا على جدران مقبرة «مرنبتاح» ؛ على أن عدم وجود الريشة فى لباس الرأس عندهم لم يكن بالأمر الهام كما تحدثنا عن ذلك من قبل. ومن أمعن فى النظر إلى صور « التمحو » التى رسمت فى منظر الأجناس الأربعة فى مقبرة «سيتى الثانى»(1) يجد أنهم لايختلفون عن الآخرين على الرغم من رداءة الرسم .

وكذلك نجد بينهم وبين صور مقبرة « رعمسيس الثالث » صلة ، غير أنهم يختلفون عن اللوبيين الآخرين فى أنهم بدلا من لبس كيس عضو التناسل كانوا يلبسون قميصا قصيرا . وهذا الفرق على الرغم من أنه ضئيل قد لا يلفت النظر إلا أنه من الأهمية بمكان ، وذلك لأنه يميز لنا بين سلالتين وهما « اللوبيون » و « المشوش » وقد ظهرت الأخيرة فى منتصف الأسرة التاسعة عشرة وبدأت تلعب دورها فى تاريخ بلاد « لوبيا » كما سنفصل القول فى ذلك بعد .

وأول شىء عرفناه عن ملابس « اللوبيين » و « المشوش » جاء عن طريق نقوش « رعمسيس الثالث » فى مدينة « هابو » لأن ما ذكر مفصلا عن حروب « مرنبتاح » مع اللوبيين من المتون لم يصحبه صور مفسرة للملابس .

ملابس اللوبيين :

ولدينا تفاصيل عن ملابس اللوبيين فى مناظر الحروب الأولى التى نشبت بينهم وبين «رعمسيس الثالث» ، ونرى فى هذه المناظر أن ملابس اللوبيين موحدة وتشمل عباءة فضفاضة تلف الجسم ويظهر منها أحد الكتفين عاريا ، هذا إلى قميص قصير يلبس تحتها ، وكان يحلى الرأس (شوشة) جانبية كما كان يزين ذقنه عثنون ، وبهذه الصورة كان يمثل الأمير اللوبى فى المنظر الذى رسم على البرج

(1) راجع : L. D III 204 b

العالى فى مدينة « هابو » مع غيره من الأمراء الأجانب المأسورين[1] . وقد ذكرنا من قبل أنه يندر وجود اللوبى أو « المشوش » فى الحروب يلبس الريشة ، وليس لدينا إلا أمثلة قليلة من ذلك مما يدل على أن الريشة كانت رمز شرف خاص ، فنجد أنه كان يتحلى بها كل أمير من الذين صوّروا علىَ جدران البرج العالى فى مدينة « هابو » . على أننا لم نشاهد أحدا يتحلى بها فى نقوش جدران المعبد الأخرى إلا مرة واحدة[2] . هـذا ويلاحظ أن اللوبيين كانوا زرق العيون كما يدل على ذلك أحد المناظر فى مدينة « هابو » . (راجع Ibid I, pl. 23) .

أصل قوم المشوش وملابسهم :

يقول الأثرى « بروكش » إن « المشوش » سلالة من اللوبيين الموحدين بقوم « الماساى » ، وهم الذين قال عنهم « هيرودوت »[3] إنهم كانوا يقطنون بجوار « تونس » . وتدل البحوث على أنهم ذكروا للمرة الأولى فى خطاب المساجلة الهجائيـة الذى يرجع عهـده إلى الفرعون « رعمسيس الثـانى » ، وهو المعروف « بورقة أنسطاسى الأولى » . (راجع كتاب الأدب المصرى القـديم ص ٣٧٦ وما بعـدها) . وكذلك ذكر معهـم بعض جنـود « الشردانا » و « القهـق » و « النوبيين » ، وقد كانوا يؤلفون فرقة فى الجيش المصرى ، وهذا يدل على أنه ربمـا تكون قـد حدثت حروب لوبيـة أخذ فيهـا أسرى من قوم « المشوش » فى عهد « رعمسيس الثـانى » أو قبله . أما فى عهد « مرنبتاح » فقـد اشتركوا فعلا فى الحروب التى شنها أمير لوبيا على مصر، كما ستتحدّث عن ذلك فيما بعـد . غير أنهم فى هذه الحروب ، وفى الحروب الأولى التى شنها « رعمسيس الثـالث » لم يقوموا إلا بدور ثانوى ، ولكن فى الحروب التى قام بها هـذا الفرعون فيما بعـد — ولم تكن من الحروب العظيمة — نجـد أنهم قد قاموا بالدور الهامّ فيها، ومنذ

(١) راجع : Wresz. Atlas II Taf 160a .

(٢) راجع : Medinet Habu II, pl 74 .

(٣) راجع : Herodot. IV, 191 .

ذلك العهد نسمع عنهم بازدياد مطرد ، فى حين أن نجم اللوبيين كان آخذا فى الأفول .

وكان الملك « شيشنق » الذى اعتلى عرش مصر عام (٩٣٠ ق . م) من سلالة « المشوش »(١) ، ومن ثم نجد كثيرا من الأمراء الصغار كانوا يحملون لقب « أمير » مستعملين إما كلمة « ور » (العظيم) أو كلمة « مس » (الأمير)(٢) ، وغالبا ما كانوا يكتبون كلمة « مشوش » باختصار « مى » . وقد ذكر لنا « برستد » هؤلاء الرؤساء(٣) ، وفى عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا قد استوطنوا « الواحة الداخلة »(٤) ، وكذلك داخل مصر . وأحدث إشارة لهؤلاء « المشوش » — إذا استثنينا الإشارات التاريخية كالتى ذكرها الأثرى « دى مورجان » فى قائمة جغرافية ترجع الى العهد الإغريقى الرومانى فى مصر(٥) — هو ما نقرؤه على اللوحة العظيمة التى تركها لنا الفاتح العظيم الأثيوبى « بعنخى » فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حيث نجد — على أقل تقدير — ستة من أمراء « مى » قد ذكرت أسماؤهم بوصفهم حكاما لمدن « الدلتا » ومن بينها مدينتا « بوصير » و «منديس»(٦) .

وعلى الرغم من أن « المشوش » كانوا من الجنس اللوبى — كما يدل على ذلك التشابه العام فى مظهرهم الخارجى فى النقوش — إلا أنه كانت توجد فروق مميزة لهم عن اللوبيين فى بعض الملبس ، فملابس « المشوش » تكاد تكون موحدة بملابس اللوبيين إلا فى شىء واحد ، وهو أن اللوبيين كانوا يلبسون تحت العباءة السالفة الذكر قميصا قصيرا كما ذكرنا ذلك من قبل ، فى حين أن « المشوش» كانوا يلبسون بدلا من هذا القميص كيس عضو التناسل ، وخلافا لذلك نجد أنهم كانوا

(١) راجع : J. E. A, XXVII p. 83 ff .
(٢) راجع : A. Z, XXI, p. 69; J. E. A, XIX p. 23 .
(٣) راجع : Br. A R. V, Index. pp. 53, 88 .
(٤) راجع : J. E. A, XIX p. 19 ff .
(٥) راجع : Kom. Ombos. No.168 .
(٦) راجع : Urk III, 11, 46 .

يلبسون الريشة أحيانا فى شعرهم . وقد ذكر لنا « هيرودوت » كذلك أنهم كانوا يلونون أجسامهم [١] . على أن هذا الفرق لم يكن من باب الصدفة؛ إذ قد دلت عليه المتون المفسرة للصور، فنجد — فوق المناظر التى مثل فيها المحاربون بالقميص — أنهم « لوبيون » أو « تمحو »، فى حين أن التى كان فيها المحاربون يلبسون كيس عضو التناسل كانوا يدعون « المشوش » [٢] .

أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والطهارة عند اللوبيين وكيس عضو التناسل

نعود مرة أخرى إلى ذكر العلاقة بين « اللوبيين » وبين « المشوش »، فقد رأينا أن ملبسيهما لا يختلفان فى ظاهرهما، بل يتشابهان كثيرا جدا . وأن الفرق الوحيد هو أن اللوبى يلبس القميص بدلا من كيس عضو التناسل الذى يلبسه « المشوش » وهذا الفرق أساسى وليس من باب الصدفة، وأن القميص كان عنصرا أساسيا فى ملبس اللوبى، ولم يأت من تأثير الملابس المصرية كما ذكر « مولر » [٣] . وعلى ذلك فلبس اللوبى القميص لا كيس عضو التناسل كان عن قصد . وتدل متون « معبد الكرنك » التى تركها لنا « مرنبتاح » عن حروبه مع اللوبيين، وكذلك بعض النقوش التى تركها لنا « رعمسيس الثالث » فى مدينة « هابو » [٤] عن تقديم الأسرى له فى حروبه الأولى التى شنها على اللوبيين، تدل على أن من يلبس القميص كان لا يختن قط، وتلك كانت عادة شائعة عند اللوبيين، وأن المصرى كان يقطع عضو التذكير عند أى فرد لم يختن فى الحروب لأن صاحبه

---

(١) راجع : Herodot IV, p. 191 .

(٢) راجع : Medinet Habu I, pl. 19; Ibid II, 74, 77 .

(٣) راجع : Möller Ibid, p. 50 .

(٤) راجع : De Rouge, Insc Hierog. pl. 179-198; and Medinet Habu I, pl 22-3

كان يعدّ نجسا ، ولذلك نشاهد أن اللوبيين وحدهم وهم الذين لم يكونوا يختنون كانت تقطع أعضاء تناسلهم لأنهم نجسون، وقد كان بتر عضو من أعضاء الأعداء المقتولين يعدّ فقدا مشينا لا يتأتى مع رجل قد ختن . وقد كانت الغنيمة العادية التى يحملها المحارب لهذا السبب هى يد القتيل الذى قتله ، وكان اللوبى النجس هو الذى يقطع ذكره .

والواقع أن الطهارة كانت عادية عند هؤلاء القوم ، حتى إنه لم يكن من الضرورى أن يتحدّث عنها بوصفها شعيرة ضرورية، كما أنه كان من المفهوم أن عدم الختان يعدّ رجسا، ولذلك تقص علينا نقوش الملك « بعنخى » أن أمراء الدلتا، الذين كان من بينهم فى ذلك الوقت بطبيعة الحال أمراء من أصل لوبى ، لم يسمح لهم بالمثول بين يديه لأنهم لم يختتنوا ، فهم نجسون ومن آكلى السمك . وقد كان ذلك من الأشياء الممقوتة لبيت الملك ، ولم يسمح لأحد بالمثول أمام « بعنخى » إلا « نمارت » لأنه كان طاهرا نقيا ولم يأكل أى سمك (١) .

ولنعد الآن إلى موضوعنا الخاص بالفرق بين ملابس «اللوبيين» و «المشوش» ، لنقرّر أن اللوبى الذى لم يختن كان يلبس قميصا تحت العباءة لأنه لم يعرف شعيرة الختان ، وعلى العكس كان لابسو كيس عضو التناسل هم « المشوش » وغيرهم يعرفون هذه الشعيرة و يقدّرونها ، فكأنهم كلهم قد أجروا عملية الختان .

وقد كان المفروض فى بادئ الأمر أن كيس عضو التناسل يلبس لضرورة حفظ هذا العضو من الإصابة بأى أذى، من حشرات، أو جروح، أو غير ذلك من أنواع الأذى . غير أن ذلك ليس هو السبب فى حالة هؤلاء القوم ، وذلك لأن كيس عضو التناسل له أوّلا أهمية سحرية وشعيرية ، وأحيانا تكون له علاقة قوية بموضوع الحب والغزل ، أما استعمال هذا الكيس للمحافظة على هذا العضو من الأذى فليس له أى دخل فى ذلك، ويعضد هذا الرأى أنه يلبس أحيانا عند بعض

(١) راجع : Urk. III, 54 L. 149 ff .

القبائل تحت ملابس أخرى ، وهـذه هى نفس الحال عند اللوبيين الذين يلبسون فوقه عباءة طويلة . ويميل « هولشر » إلى الاعتقاد بأن سنّ البلوغ — على الأقل — كان يلعب دورا هاما فاصلا فى لبس هـذا الكيس ، دون أن يكون له أية علاقة بالأمور الجنسية ، وذلك أن الولد عنـدما كان يبلغ سنّ المراهقـة يختن ثم يلبس عقب ذلك كيس عضو التذكير[1] . وهذا يذكرنا بالرسوم التى على معبد « سحورع » حيث نجد الأطفال لا يلبسون كيس عضو التناسل والبالغين منهم كانوا يلبسونه ، ولا نجد هنا أن الغرض من هذا الكيس هو تغطية هذا العضو استحياء ، بل على العكس كان يعدّ بمثابة زينة لهذا العضو ، عندما يكون الغرض الأول من لبسه هو العشق والغرام . وفى اعتقادى أن لبس المرأة كيس عضو الإكثار يعدّ بمثابة إعلان على أنها قد ختنت ، وأنها طاهرة وناضجة للزواج أيضا ، لا كما يقول البعض أنها كانت تلبسه بسبب عادة سىء استعمالها .

« تمحو » الدولة الحديثة هم « لوبيو » نفس هذه الدولة :

إن موضوع فحص ملابس « اللوبيين » و « المشوش » قد أصبح مرتبطا بظهور القميص فى ملابس « التمحو » فى مقبرة « رعمسيس الثالث » ، التى نجد أن « التمحو » فيها يختلفون عن الذين وجدناهم فى مقابر الملوك الآخرين ، والمناقشة فى هذين البابين ينبغى أن يستفاد منها فى تحديد اسم « تمحو » .

وقد رأينا فيما سبق أن اسم « تحنو » فى مجرى التاريخ قد أخذ يدل على اللوبيين تدريجا ، وعلى ذلك فليس من العجيب أن نجـد فى الدولة الحديثة أن اللوبيين فى ملابس « التمحـو » يدعون « تحنـو »[2] على أنه يكون من المـدهش إذا حدث العكس فيدعى اللوبى وهو مرتد ملابس « التحنو » القديمة فى الكتابات المفسرة « تمحو »[3] .

---

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 55 .

(٢) راجع : Medinet Habu II pl. 118 b .

(٣) راجع : Ibid fig. A .

وأخيرا نجـد أنه منـذ العهود الأولى كان الملبسان مختلطين بعضهما بالبعض الآخر . فنجد فى بعض الرسوم مثلا أن لباس الرأس الجديد الذى كان يحلى بشوشة جانبية كان يصحبه الشريط الذى يحلى الصـدر على هيئة صليب قديما (١) . وهذا دليـل على اختلاط القومين بعضهما بالبعض الآخر . ولا نزاع فى أن اختلاط الملبس كما يظهر على الآثار لم يأت عن طريق النقل ، بل جاء عن اختلاط الاسمين فى التعبير وتوحيدهما . وعندما نرى بعد أن ملبس « التمحو » الجديد الذى عرفنا كل تفاصيله أوّلا فى عهـد الأسرة التاسعة عشرة فى مقبرة « سـيتى الأوّل » ، وفى عهـد الأسرة العشرين كان بالضبط هو نفس الملبس الذى يلبسـه قوم « المشـوش » . ومن جهـة أخرى وجدنا أن ملابس « التمحو » فى مقـبرة « رعمسيس الثـالث » هى نفس ملابس اللوبيـين . ويمكننا أن نستخلص من ذلك أن « التمحو » فى تلك الفترة لم تكن قبيلة ثالثة بين « اللوبيين » و « المشوش » بل إنها تمثل فكرة جامعة أصبح يعبر بهـا باختصار عن « لوبيى الدولة الحديثة » وعلى ذلك يكون مثـل « اللوبيين » كمثـل « المشوش » يعـدّون من « التمحو » كما يعدّ عندنا الآن أهل الصعيد وأهل الدلتا مصريين .

على أنه ليس ثمة ما يعوقنا عن أن نرى فى مقبرة «سيتى الأوّل» أن « التمحو » المصوّر على جدرانها من قوم « المشوش » الذين نعلم بوجودهم منذ عهد « تحتمس الثالث » وإن كان الأستاذ « جاردنر » لا يقبل هذا الرأى (٢) . وبخاصة لأن « سيتى الأوّل » فى حروبه مع « اللوبيين » كان — على ما يظهر — على صـلة بقوم « المشوش » كما يفهم من قبر « رعمسيس الثالث » أنهم هم نفس اللوبيين ، وقد ظهروا قبل حكمه بنحو ثلاثين سنة فى عهد « مرنبتاح » .

والواقع أن أسلوب الكتابة والتعابير العـامة التى نشاهدها فى النقوش الملكية ، لا يمكن أن تقدّم للباحث معلومات دقيقـة يمكنه أن يستخلص منهـا استعمال اسم

(١) راجع : Wresz, Atlas II, Taf 50 and 50 a .

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica p. 119 .

« تمحو » . فإذا فحص الإنسان عبارة المتون ، وجد بنفسه قيمة استعمال اسم « اللوبيين » و « المشوش » وغيرهما من أسماء الأقوام . فمثلا نجد أن « رعمسيس الثالث » بعد حروبه الأولى مع « اللوبيين » يصف نفسه بأنه « صادّ التمحو » ، و بعد نهاية الحرب الثانية معهم نجده يصف نفسه « بمهلك المشوش » . وهذا القول فى ظاهره يبرهن على عكس وجهة النظر المنتظرة ؛ إذ أنه من البدهى أن الملك قد اكتفى فى هجمته الأولى على قوم من أهل لوبيا ، وأطلق عليهم الاسم العام وهو « اللوبيون » ، ولكن لما كان اسم « التمحو » يظهر كثيرا فى التقارير الخاصة بتلك الحروب فإنه ذكره فى حربه الثانية ليميزها عن الحرب الأولى . والواقع أن اسم « التمحو » كذلك قد اختفى تقريبا فى المتون والإيضاحات الخاصة بالحرب الثانية التى شنها « رعمسيس الثالث » ، وفضل عليه اسم « المشوش » ، ونجد فى قوائم القتلى والأسرى التى تركها لنا كل من « مرنبتاح » و « رعمسيس الثالث » ما يقوى هذا الرأى بصفة قاطعة ، وكذلك فى المناظر المفسرة بمتون تتبعها ، وهى التى نشاهد فيها — الأسرى اللوبيين يخاطبون الفرعون — أن اسم « التمحو » لم يذكر ، بل كان يذكر فقط اسما « اللوبيين » و « المشوش » .

وأهم من ذلك الحالات التى نجد فيها فى الأزمان القديمة اسم « التحنو » قد استعمل بدلا منه فى الدولة الحديثة اسم « التمحو » مما يدل على أن الأول يعادل الثانى ، فمثلا نجد اسم « التمحو » فى متن قصة « سنوهيت » التى يرجع تاريخ كتابتها إلى الأسرة العشرين ، أو الواحدة والعشرين ، وكان فى النسخة الأصلية التى يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى يذكر « تحنو » . غير أننا لا نعلم تاريخ مثل هذه التغييرات ، كما لا نعلم العهد الذى يمكن أن تكون قد حدثت فيه . وكل ما نفهمه هو أن كاتب الأسرة الواحدة والعشرين قد أراد أن يصحح لكاتب الدولة الوسطى — على حسب المعلومات التى لقنها فى عهده .

موطن التمحو وهجرتهم :

أرسل الفرعون «مرن رع» أحد ملوك الأسرة السادسة الرحالة « خوفوحر » أحد أمراء « إلفنتين » كما ذكرنا من قبل لاستمالة أمير « يام » ومصالحته — وإقليم « يام » يقع فى جهة ما شمال الشلال الثانى — وعندما وصل « خوفوحر » وجد أنه ذهب ليشنّ حربا على أرض « التمحو »(١) . والظاهر أنه من ضروب المستحيل توحيد أرض « التمحو » هذه بالإقليم الشمالى الذى يحمل هذا الاسم الذى سمعنا عنه فيما بعد ، وأحسن نظرية وأجرؤها نقترحها هنا هى أن عبارة « أرض التمحو » كانت تطلق على أى إقليم يغتصبه اللوبيون ذوو البشرة البيضاء ، فمثلا من الجائز أن الجنود الذين جندهم القائد « ونى » من أرض « تمحو » فى جيشه كانوا قد أتوا من الواحة الخارجة ؛ لأنهم لم يذكروا فى الجزء الأوّل من نفس الفقرة التى تحدّث عن الدلتا . ولكنهم ذكروا فى الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدّة ، بيد أن مما يدعو إلى الحيرة والارتباك كثيرا الإشارة فى ترجمة « خوفوحر » لنفسه(٢) حيث يذكر لنا كيف أنه لما أرسل للمرة الثالثة إلى بلاد « يام » شمالى « وادى حلفا » وجد أن رئيس هذه القبيلة قد سافر إلى بلاد « تمحو » ليضرب « تمح » حتى الركن الغربى من السماء . والظاهر أن قيام رئيس قبيلة صغيرة من النوبيين بحملة إلى « الواحة الخارجة » يعد مشروعا مستحيل المنال ، هذا فضلا عن أن « الواحة الخارجة » فى اتجاه مخطئ مخالف لموطن « خوفوحر » وهو « إلفنتين » كما أنها بعيدة جدا من « يام » . وعند وصوله إلى هناك وجد أن رئيسها قد ذهب لمحاربة اللوبيين الذين ينتظر أن يكونوا على حسب ذلك فى مكان أبعد فى جهة الجنوب الغربى . وإذا سار الإنسان فى هذا الاتجاه لا يصادف أماكن صالحة للسكنى حتى يصل إلى « دنقلة » كما أن واحة « سليمة » لا تكاد تكون فى هذه المنزلة — وحتى « دنقلة » فإنه من غير المحتمل

---

(١) راجع : Urk I, 125 f .

(٢) راجع : Ibid. I, 125, 13 ff .

أن تكون أرض « التمحو » التى كان ينشدها « خوفوحر » أكثر من « الواحة الخارجة » . والواقع أن هـذه العبارة كما جاءت فى نقوش « خوفوحر » لا يمكن تفسيرها . وأرض « التمحو » التى غزاها « سنوسرت الأوّل » كما جاء فى قصـة « سنوهيت » كانت تقع فى الشمال الغربى من الدلتا . ومن الجائز اذن أنه فى هذا الاتجاه الممتدّ حتى بلاد « طرابلس » يجب أن يكون موطن قـوم « تمحو » الذين ذكروا فيما بعد ، ويلاحظ أن عبارة قوم « تمحو » فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت تستعمل على ما يظهر بمعنى مبهم تقليدى فى حين أن التسمية الأكثر دقة هى « ليبو (اللوبيون) » ، و « مشوش » كما ذكرنا من قبل .

وإذا كان هناك آى فرق بين هذه العبارة والتعبير الآخر التقليدى أى «التحنو» فإنه ينحصر فى أن أرض « تحنو » كانت تقرب إلى مصر من أرض « التمحو » .

أسم « التمحو » :

ذكرنا أن بلاد « التمحو » تمتدّ على الحدود الغربية المصرية حتى « طرابلس » وكذلك فى بلاد النوبة ، غير أن « مولر » يعتقد أنهم كانوا يسكنون فى غربى « مريوط » . وعلى ذلك يرى أن « التمحو » الذين ذكروا فى قصة «سنوهيت» قـد بقى اسمهم هنا حتى العهد الإغريقى فى لفظـة « درماح » ومنـه اشتق الاسم اللوبى « دورماح — ثورناح » وفى المصرية القديمة « ترماح »[1]

والواقع أن هـذا الاشتقاق فى ظاهره مغر وبخـاصة عندما نعـلم أن الكلمة اليونانية الأصلية « إترماخ » معناها « أزرق العينين » كما ذكر لنا « فروبينوس »[2] غير أن هذا الاشتقاق لا يرتكز على قواعد علمية صحيحة كما ذكر لنا ذلك « هولشر »[3]

(١) راجع : Herodot, IV 168; Ptolemaios IV, 5, 22
(٢) راجع : ; Frobenius, Volks - Mârchen der Kabylen I, p. 17; Moller Ibid p. 84;
(٣) راجع : Hölscher, Ibid p. 50

ولا نعلم من جهة أخرى إذا كان حجر « تحى » له علاقة باسم « تحو » إذ لا يزال الموضوع معلقاً[١] .

والواقع أنه لا يوجد — للآن اشتقاق يرتاح إليه، ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد اشتقاقان قوميان قديمان لهذه الكلمة . وذلك لأن الكتابة المعتادة لهذا الاسم تتركب من ثلاثة حروف ساكنة « تمح » كما نشاهد ذلك فى نقوش « خوفوحر » وفى قصة « سنوهيت » ، ونجد من جهة أخرى فى عهد الدولة الحديثة فى حالات قليلة اختلافا بسيطا فى الكلمة مع المحافظة على الأصل ، فمثلا نجد أن الكلمة تكتب فى مقابر الملوك فى « متن الأجناس الأربعة » بلفظة « تحو » . وقد قال « بروكش » إن اللفظة الأخيرة مشتقة من «تامح» أى أرض الشمال ، وعقب على ذلك بأنه اشتقاق غير صحيح ، وقال إنه إما اشتقاق عامى، أو من الجائز أن يكون نوعا من التورية . ويؤكد صحة هذا الزعم ما جاء فى التورية بين كلمتى « تمح » و « تاتمح » فى اسمى الأميرتين اللتين من أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهما « أحمس » سيدة تحو (أى بلاد التمحو) . و « أحمس » سيدة تامح (أى أرض الشمال — الدلتا) وقد تحدثنا عن ذلك الموضوع بالتفصيل فى الجزء الرابع من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٦٠ — ٣٦٢) . وقد ناقش « بروكش » هذا الاسم، وما فيه من تورية فى ترجمته لمتن الأجناس الأربعة التى كان يعتقد المصريون أن العالم يتألف منها وهى : « رمث » (المصريون) ، و « العامو » (الأسيويون) ، و « النحسيو » (السودان) ، ثم « التمحو » وهم (سكان الغرب) . (راجع A. Z, 29 p 56 ff) .

---

(١) راجع : Brugsch, Dic. Geog. des Alten Agypten, Leipzig (1852) II p. 78

جولان التمحو وخزفهم الذى عثر عليه فى بلاد النوبة على ضوء الكشوف الحديثة

فى صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة «نيو بولد» فى رحلته داخل وادى «هوا» وما جاوره عددا عظيما من قطع الفخار[١] تذكرنا بمجموعة فخار (س) التى كشف عنها الأستاذ «ريزنر» فى بلاد النوبة .

ويقع وادى «هوى» هـذا على مسافة أربعمائة كيلومتر فى الجنـوب الغربى من الشلال الثالث ، وقد وجدت قطع فخار أخرى مماثلة لها فى رحلة ثانية قام بها بعض العلماء[٢] سنة ١٩٣٢ ، وبعد ذلك بعام واحد قام الأثرى «فوربينيوس» برحلة أخرى ، وتدل شواهـد الأحوال على أن الكشوف الأخيرة من هـذا الفخار تشبه فخار مجموعة (س) التى كشف عنها كل من «ريزنر» و«فرث» و«استايندورف» و«يونكر»[٣] فى بلدة «كرما» وغيرها من بلاد النوبة ، وعلينا الآن أن نلقى نظرة على موضوع قوم «التمحو» فيما يخص الأماكن التى وصلوا إليها فى جولانهم وهو موضوع له مساس بوجود الجنس الأشقر الذى يسكن شمالى أفريقيا . وقد اتفقت معظم الآراء فى أيامنا على أن هؤلاء القوم كانوا قد قاموا برحلة أو هجرة من الشمال إلى الجنوب ، وهـذه النظرية المقبولة فى ظاهرها قـد أدلى بها «فايد هرب»[٤] و «بروكا» . أما النظرية القائلة بأن أقـوام البربر البيض الذين يقطنون شمالى أفريقيا يرجع أصلهم إلى قـوم الفندال — وهى النظرية التى نجدها فى الكتابات العامة التى لا تستند على أسانيد علمية صحيحة — فقد أصبحت نظرية كاذبة من

(١) راجع : A Desert Odyssey of a Thousand Miles in Ṣudan notes and Records 7, No. 1, 43 ff. pls. 1-3

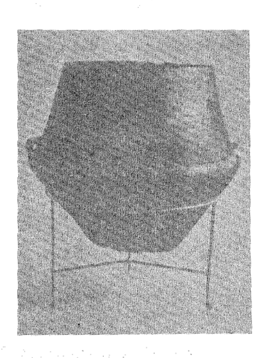
(٢) راجع : Geographical Journal 82, 103 ff, J. E. A, 22 p. 47

(٣) راجع : Hölscher, Ibid p 55

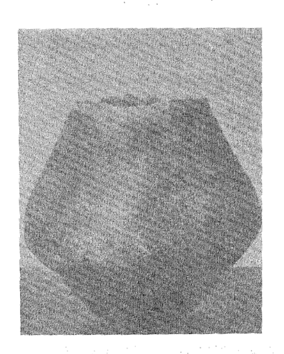
(٤) راجع : Bull, De la soc. d'anthrop. II series 8, 6058; Rev. d'Anthrop. 5, 393 ff

أساسها ، وبخاصة بعد ما ظهر أنه وجد فى الصور المصرية أناس ذوو بشرة بيضاء .

والواقع أنه لا بدّ من القيام ببحث جدّى يرتكز على مواد أثرية تظهر لنا الرابطة التى ربطت أوربا بشمال أفريقيا ومصر ، وقد عملت فى هذا السبيل بعض ملاحظات تقرب فهم الموضوع بعض الشيء ، مثال ذلك ما كتبه الأستاذ « شارف » عن أشكال الفخار الأوروبية التى وجد نظائرها فى مصر مثل الأبريق الزنبقى الشكل والكئوس والآنية الأنبوبية الشكل التى وجدت فى « نقادة » « وتاسة » وقد كشف فى الثقافة التاسية فى قرية « مستجده » القريبة من « البدارى » آنية من الفخار تشبه إلى حد بعيد آنية عثر عليها فى شرق « هانوفر » من عصر البرنز[١]، وقد ظل الرأى السائد منذ عشرات السنين يميل إلى الاعتقاد بأن مبانى شمالى أفريقيا المنسوبة للعصر الميجالينى (الحجرى) من أصل أوروبى وأنها



آنية من الفخار من « مدنجن » فى شرق « هانوفر » بألمانيا



آنية من الفخار من المستجدة بالقرب من البدارى

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 54. Abb. 4 a and 4 b

تنسب للجنس الأشقر الذى يسكن هذه البلاد . فهذه الحقائق مضافة إلى العثور على الإبريق الزنبقى الشكل تعد القنطرة الموصلة إلى المادة الأثرية التى سنتحدث عنها باختصار هنا .

ففى مجموع الفخار المصرى نجد أن الأوانى المحززة قليلة جدا لا توجد حزوزها إلا نادرا فى عصر ما قبل التاريخ على الأوانى السوداء وهى المعروفة بفخار « بترى » الأسود المحزز وإليه ينسب الابريق الزنبق الشكل ، وأهم أشكاله على هيئة كأس مختلفة العمق[٢] . وأهم مجموعة من الفخار المصرى المحزز نراها للمرة الأولى فى عهد الدولة الوسطى — وهو العصر الذهبى النوبى الذى يطلق عليه مجموعة (C) والشكل السائد فى هذه المجموعة هو الكأس العميق وكذلك الصحن ، وعلى الرغم من الفروق الزمنية الكبيرة . فمن الجائز أن نبحث الروابط بين هذا الفخار والفخار الأوربى ، وبخاصة العلاقة بين المجموعة (C) وفخار الشمال ، وقد كتب الأثرى «بيتر» فصلا ممتعا عن بعثة ثقافة مجموعة (C) فى الصحراء الغربية ، وقال : "إن وجود الفخار هناك يعزى إلى قبيلة من أصل لوبى هاجرت إلى هناك ، ويرى أنها من قوم «التمحو»[٣]" وقد كان سنده الأكبر فى ذلك هو التشابه العظيم بين الجماجم التى وجدت فى مقابر مجموعة (C) والتى وجدت فى المقابر الميجاليثية فى شمال افريقيا ، وقد عضد هذا الرأى الأثرى « هولشر » ببعض البراهين أهمها ما يأتى :

(أولا) يمكن تحديد تاريخ المجموعة (C) من أواخر الأسرة السادسة حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه الفترة تعدّ العصر الذهبى الهام فى تاريخ قوم «التمحو» . وعندما نؤكد أن « التمحو » على ما يظهر قد سلكوا طريقهم من الجنوب الغربى للصحراء متجهين نحو الشمال فإن الكشوف الجديدة تدعم ذلك ، فعلى مسافة حوالى

---

(١) راجع : Scharff, Grundzüge p. 45 note 6 and p. 24 note 5

(٢) راجع : Petrie, Prehistoric Egypt Corpus, 26

(٣) راجع : Bates, ibid p. 245 ff, Appendix 1

أربعمائة كيلومتر فى الجنوب الغربى من الشلال الثالث — يقع فى الجهة الشمالية الشرقية منها المكان المسمى وادى « هوى »[١] .

وهذه البقعة الواقعة فى صحراء لوبيا الغربية كان قد زارها بعض الروّاد مرات فيما بعد ، ولكن فى السنين الأخيرة قامت صوبها عدّة بعوث كان للكشوف التى تمت فيها على يد هذه البعوث أهمية فى الحكم على مجموعة (C) وسنتحدث هنا عنها .

ففى صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة « نيوبولد » فى أثناء رحلته فى مجاهل وادى « هوى » وما جاوره عددا عظيما من قطع الخزف تذكرنا نقوشها وأشكالها بنقوش وأشكال مجموعة (C) وقد عثر الميجر « باجنولد » فى أثناء بعثته التى قام بها فى ربيع سنة ١٩٣٢ م على قطع أخرى مماثلة للأولى[٢]، وبعد ذلك بسنة جاء كشف الأثرى « ليوفروبينيوس Leo Frobenius » والكشوف الأخيرة تشبه مجموعة (C) الخزفية بصورة مدهشة من حيث الشكل والنقش ، وقبل أن نبحث هذه الكشوف لا بدّ أن نذكر كشفا آخر ذكره « نيوبولد » إذ يصف لنا مبنى قد كشف عنه فيقول : إنه يشمل جدران حاميات من الأحجار المسطحة المنحوتة كانت قد اختيرت بدقة ، وقد تخللها فراغ ملىء « بالدبش » (الأحجار الصغيرة) وعلى الجانب الشمالى الشرقى يوجد جداران صغيران متجهان نحو السور من جهة الجدار الرئيسى[٣] .

وهذا الوصف لايدع مجالا للشك فى أن هذا الطراز من المبانى هو طراز القبر الخاص بشمال افريقيا المعروف[٤] . وقد أقيم هنا فى المساكن الشمالية الشرقية لا فى المساكن الجنوبية الشرقية كما هى العادة هناك .

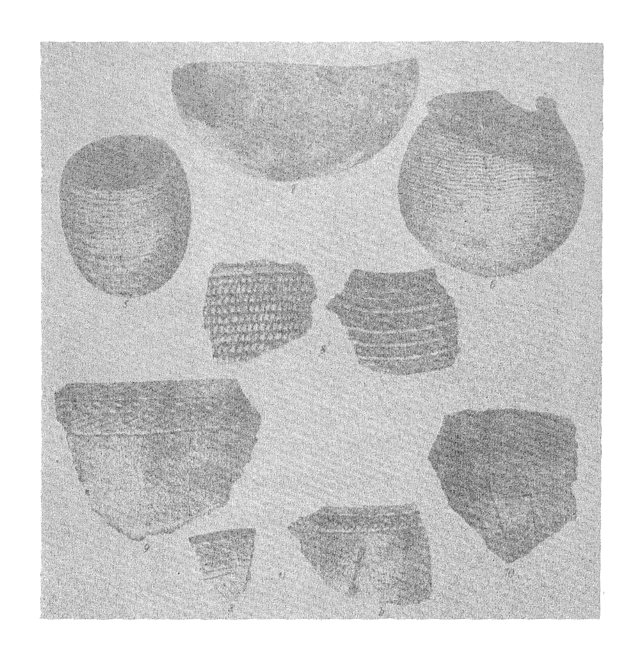
---

(١) راجع : J E A, 22, 49 (Map) .

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 43 ff 1-3

(٣) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 79 .

(٤) راجع : Bates, p. 247 fig. 92 .



أوان، وقطع أوان من وادى « هوى » (راجع ص ٧٠ الخ)

والآن نعود إلى التحدث عن الخزف الذى عثر عليه فى هذه البقعة :

فقد عثر « فرو بينيوس » على ثلاثة أوان سليمة وهى طبق كبير (صورة رقم ٧ انظر صفحة ٦٩) وقدر (صورة ٥) وآنية كرية الشكل ذات حافة غائرة (صورة ٦). أما القطع الصغيرة التى عثر عليها هناك فلا يمكن الحكم منها بطبيعة الحال على حجم الآنية أو شكلها بصفة مؤكدة ، فلدينا مثلا قطعة من حافة إناء (صورة ٩) يمكن الحكم منها على أن طولها يبلغ حوالى نصف متر وأنها كانت بسيطة جدا فى هيئتها وأن فتحتها كانت كبيرة، وهذه الأوانى تنقسم مجموعتين لكل منها نقش خاص، فواحدة تشمل فخارا صغيرا مائلا للحمرة لطيف المنظر مطليا بطبقة رقيقة من نفس اللون، وهذه المجموعة تمتاز بطراز من الزخرف يمثل فى شكله جدل السلات المختلفة الأنواع (راجع رقم ٥، ٦، ٨)، وقد يصادف أن يكون بين القطع المجموعة من هذه الجهات واحدة تفوق الأخرى فى العدد بما فيها من قطع خشنة وهشة ذات لون أحمر مائل للسمرة، أو رمادى أسود تكون الزخرفة السائدة عليها خطوطا، وغالبا ما تكون الحافة مزخرفة أو بارزة بوجه خاص. وفى كلتا المجموعتين تكون (العينات) مطبوعة غائرة، ووجه الشبه بين الأوانى التى نحن بصددها الآن وبخاصة المجموعة الثانية وبين خزف مجموعة (C) لا يمكن تجاهله وبخاصة القعب (٧) فإن الانسان يمكنه أن يقرنه بما جاء فى تقرير « ريزنر » لوحة (٦١ ب رقم ٥)[1].

وعلى الرغم من التبادل فى الشكل بين خزف وادى «هوى» وخزف مجموعة (C) وما يمكن الإنسان أن يستخلصه منه من نتائج فإنه لا يكون مفيدا وذا قيمة إلا إذا كان مقرونا بتأريخ ما كشف عنه من خزف فى وادى «هوى» . ولكن مما يؤسف له أن هذه الكشوف لم توجد فى طبقات معينة من سطح الأرض بل وجدت كلها سطحية ولذلك لا [illegible]ن تأريخها على حسب الطبقات التى كانت توجد فيها، وبخاصة أن الآلات التى عثر عليها « فرو بينيوس » مع هذا الفخار وهى المصنوعة من الحجر

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 55

قد وجد أنها من أزمان مختلفة ، إذ قد عثر على خنجر من العهد الشلياني كما عثر على بلطة من العهد النيوليتيكي وأخرى مما يوجد مثلها على شاطئ النيل منذ العصر النيوليتيكي حتى عهد الدولة الوسطى[1] ، وقد وجدت بلطة كذلك في عهد مجموعة (C)[2] .

وعلى ذلك يمكن أن تكون القطع المستخرجة من وادى «هوى» من نفس عصر الخزف الذى وصفناه ، غير أن ذلك ليس بالأمر المجزوم به ، أما كون صناعة أوانى وادى «هوى» أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة مجموعة (C) فإن ذلك لا يؤثر شيئا فى تاريخها بل كل ماهناك يدل على أنها صناعة ريفية إذا ماقورنت بالأوانى النوبية ، وكذلك لا يؤثر كونها مطبوعة بدلا من أن تكون غائرة فإن ذلك لا يمكن الاستفادة منه فى تحديد زمنها ، فمثلا فى بلاد النوبة وجدنا فى باكورة العصر التاريخى أوانى خزف مطبوعا عليها زخرفها[3] .

ونجد أن الخزف الأثيوبى والخزف الذى خلف مجموعة (C) قد أبدل فيه النموذج الغائر بالنموذج[4] المطبوع .

وإذا عجزنا عن معرفة زمن كشف وادى «هوى» فلا يكون ذلك عقبة فى طريقنا وإن سبقت فى التبكير مجموعة (C) لأن مكان الكشوف يحمل فى طياته الشىء الكثير ، ومن الأهمية بحيث يمكننا أن ننتزع منه نتيجة عن موطن فخار مجموعة (C) وذلك لأننا إذا أخذنا بالرأى القائل : إن الطريق التى سلكها جالبو هذا الفخار المتقدم فى الصناعة كانت من الشرق إلى الغرب فى الصحراء ، كان ذلك من الأمور المستحيلة تقريبا ، هذا فضلا عن أننا فى هذه الحالة نقف أمام سؤال هام تجب الإجابة

---

(١) راجع : Scharff, Altertumer, d.Vor und Fruhzt I p. 47 f

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 61 ff and pl. 4

(٣) راجع : Griffith, Oxford Excav. in Nubia in L. A. A. A. 8 pl. 5

(٤) راجع : Maciver-Woolley, Buhen pl. 69, and Reisner, Kerma IV.

p 382

عنه، وهو ما مصير هؤلاء الذين قاموا بهذه الهجرة؟ وبخاصــة أننا لا نجد لهم أى أثر! ... وعلى ذلك فالواقع إذن أن هجرة الأقوام الإفريقيــة العامة فى مدّة ألف السنة هذه كانت تسير من الغرب نحو الشرق .

ولاتزال معلوماتنا عن تحديد جنس قوم مجموعة (C) غير واضحة، ويرى الأستاذ « ستايندورف » أن هذا الموضوع لم يفصل فيه بصورة قاطعة بعد ، ولذلك يقول لنا مامعناه : ونحن نقف هنــا أمام سؤال لم تصــل فيه البحوث إلى حل مرض فيجب علينا أن نقنع بأننا نبحث فى أصل قوم يخيم على سرهم الأصلى ضباب لايمكن اختراق حجبه، كما أن تاريخه لم يكتب بعــد[١] . أما الأثرى « فرث » فإنه يميل إلى فرض احتمالات مختلفة فى تفسير هذا التاريخ[٢] وأما الأستاذ « يونكر » فيقول : إن قوم مجموعة (C) قد قفوا فى هجرتهــم من الجنوب الشرقى مجرى النيل الأزرق ونهر الأتبرة طريقا طبيعية إلى وادى النيل النوبى ، أى أنهم هاجروا من بلاد الحبشة الحالية، وهذا ما يخيل لى أنه الطريقة التى انتشر بها قوم مجموعة (C) الذين وجدت جباناتهم الجنوبية فى « فرس » أى شمال الشلال الثانى . وهذا القول يعضد الرأى الذى يرجحــه الأستاذ « ستايـنــدورف » إذ يقول إن قوم مجموعة (C) قد أتوا من الجنوب الغربى من « كردفان» واستوطنوا أوّلا جهة الشلال الثانى للنيل[٣] . فليس من المدهش أن نجد صناعة الخزف فى كل مكان فى «النوبة» وفى « كردفـان » ولايمكن فصلها عن صناعة مجموعة (C) ؛ ولذلك فليس لدينا أى شك فى أن هــذه الصناعة تعــدّ خلفا للصناعة القديمة[٤] . على أن جهود الباحثين عن موطن صــناعة مجموعة (C) فى هذه الأصقاع ، أو فى أقصى الجنوب تقف فى وجهها مشاهدات علم الأجناس ، إذ — على حسبها — أصبح من المعلوم أن العنصر الزنجى فى قوم

(١) راجع : Steindorff, Aniba I, p. 6

(٢) راجع : Firth II p. 19 .

(٣) راجع : Steindroff, Ibid, and Erman in ZDMC, 46, 577 .

(٤) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 2, 18 ff .

مجموعة (C) قليـل نسبيا ، وعلى ذلك لم يستطع هـذا العلم أن يلعب دورا معلوما .
والواقع أن كل أصقاع شمال السودان كانت ممرا حيث نجد أن هجرة أصحاب الخزف الغائر قد تركت فيها بقايا منه ، ويعضد ذلك ماجمعه «نيو بولد» من خرافات قبائل السودان وتقاليدهم الخاصة بنزوحهم من الشمال، ففي[1] مثل هذه الأساطير التي انتشرت حتى غربي بحيرة « شاد » نجـد هنا وهناك أفرادا شقر الشعر ، حمـر العيون ، وهؤلاء يمكن أن ينعكس في وجودهم ما قام به في الأزمان الغابرة الجنس الأبيض من هجرة عظيمة. ولا يوجد شك في الرابطة التي بين أصحاب الشعور الشقراء وهذه التقاليد، ومن هـذا يمكن تفسير وجـود الجنس الأبيض في أفريقيا . وكما يقول « نيو بولد » إن هذه الحقيقة في نظره بعيدة عن الشك .

وأخيرا يجب أن نضيف إلى بحث هـذين النوعين من الخزف الملاحظات التالية أيضا : مما لا شك فيه أنه لا توجد أوانٍ سابقة مباشرة لأواني فخار مجموعة (C) في بلاد النوبة ، بل قـد ظهرت بغتة كأنها نبتت من الأرض . فلابدّ أن نقبـل الرأى القـائل بضرورة وقـوع غزوة أجنبية ، غير أننـا وجدنا في منطقة مجاورة أواني مماثلة ربمـا كانت معاصرة لها ولا يوجد شيء بجوارها كما شاهدنا في الحالة الأولى ، ويحتمل أنهـا قد لا تكون في موطنها الأصلي ، بل هي في الواقع في محط في طريق المهاجرين، أو الجالسين للفخار النوبي . ونعتقد أننـا لسنا على خطأ إذا قلنـا إن الآثار التي عثر عليها في « وادي هـوى » هي برهان على فكرتنا في أن هذا كان في طريق هجرة «التمحو» . وقد نذهب بعيـدا إذا تساءلنا عن آخر ماوصل إليه هذا الخزف ؟ وهـذا يتطلب بحوثا أثرية خاصة ، ومع ذلك فإن النتيجة التي نستخلصها من مثل هذا البحث كما يظهر لنا هي : لابدّ أن تكون الصلة المسلم بها بين « التمحو » — وهم سكان شمال أفريقيا الشقر — وبين هذه الأواني الفخارية ثابتة لا غبار عليها ؛ لأنه بعـد استطاعتنا الموازنة التي بها عرفنا أن الفخار المصري كانت الزخرفة الغائرة فيـه أجنبية كما أوضحنا ذلك فإن ذلك يحدو بنا بطبيعة الحال

(١) راجع : Ibid 7 No. 2 P. 29 ff .

إلى الموطن المحتمل للقوم الذين نحن بصددهم — ونعتقد أن يكون إما « أوربا » أو إقليم البحر الأبيض المتوسط وذلك لأن الفخار المصرى فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهى التلوين بوضع طبقة من الدهان كان يفضل من جهة أخرى فخار البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك غربى وشمالى أوربا فى عهد ما قبل التاريخ ؛ بسبب الزخرفة المحززة .

والواقع أن هناك صلة مدهشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الإفريقية لايمكن أن تكون وليدة الصدفة أو توافق الأفكار. ولا شك فى أنه توجد هنا روابط عظيمة قديمة لها أهميتها وضرورتها البالغتان لأنها تجعلنا نطل على دور لعبه هؤلاء القوم لا بظهوره فى حالات خاصة فى الثقافة المصرية وحسب، بل كذلك فى إقامة بنيانها .

وعلى الرغم من القليل الذى نعرفه اليوم فى هذا الموضوع فإن المكانة الهامة الخاصة التى يشغلها قوم « اللوبيين » فى أعماق التاريخ المصرى لها قيمتها التامة .

حقا توجد أشياء عدّة ليست مصرية فى مظهرها فى العصر التاريخى تماما ، بل يجب أن تعبر كذلك عن الثقافة المصرية تعبيرا صريحا ، ومع ذلك فإنها تنسب إلى أصل لوبى . ولكن يعوقنا عن التعرّف عليها والوصول إلى كنهها قلة المادة التى لدينا عن «لوبيا» فى عصر ماقبل التاريخ، ويلحظ ذلك بصفة بارزة فى الديانة حيث نجد أن العلاقة فى الأزمان الموغلة فى القدم بعيدة الوصول إليها ، فلدينا علاقات مختلفة خاصة بالآلهة المصرية، والآلهة اللوبية مثل الإلهة « نايت » والإله «ست» وعلى وجه خاص الإله «آمون» فى مظاهره الدينية المختلفة، وكل هؤلاء الآلهة كانوا يعبدون فى « لوبيا » وفى الصحراء بداهة، ولكن لابدّ من إيضاحات أخرى عن عبادتهم فى هذه الأصقاع أكثر مما نعلمه حتى الآن لنفهم الصلات الأساسية التى تربط هذه الآلهة ببلاد « لوبيا » .

هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادى النيل :

ذكرنا فى الجـزء السادس من «مصر القديمة» (ص ٢٣٧) أن أقواما من البحر الأبيض المتوسط ظهروا فى مصر، وبخاصة قوم «شردانا» وقلنا إن ظهورهم لابد ن يكون قبل عهد «رعمسيس الثانى» ويحتمل أن يرجع عهد هؤلاء القوم بالذات إلى أوائل الدولة الحديثة، وقد فصلنا القول بعض الشيء فى تاريخهم، وأنهم لم يأتوا إلى مصر فى أول الأمر إلا لغزوها . ولا نزاع فى أن أقوام البحرا لآخرين كانوا على اتصال بمصر منذ أزمان سحيقة فى القدم ، وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد قد وفدت من «أوربا» والبحر الأبيض المتوسط أقوام من الغـرب إلى الشرق ، وكانت أوّل موجة وصلت إليـه فى أواخر الدولة القديمة ،وكانت قد بذرت فى هذه الفترة أولى بذور العداء بين المصريين واللوبيين ، ولم تعد بعد الحملة التى قام بها « سحورع » على قوم « التحنو » ضمن هذا العداء لأن هذه الحملة لم يقم بها « التحنو » بدون شـك ، بل كان غرض « سحورع » منها توسـيع نفوذ مصر، ومدّ حدودها من جهـة الغرب . وعلى الرغم من أن المصادر المصرية — حتى عهـد الدولة الوسطى وعهـد الانحطاط الذى تلاه — ليست واضحـة ، وعلى الرغم من أن المسابقة بين الأقوام الوافدين من الغرب كانت غاية فى الأهمية، فمن المسلم به أن الحدود المصرية قد هدّدت؛ فقد كانت هناك هجمة لوبية محسة فى العهد الإقطاعى الأوّل — وإن كانت المصادر قد سكتت عنها ، وقد كان زحفهم حتى بداية الدولة الحديثة لا ضرر فيـه نسبيا ، ولم يكن صـدّه يحتاج إلى مجهود كبير، وقد بدأت الهجرة بصورة جدّية مستمرّة من الشمال الغربى فى عهد الدولة الحديثـة فزحفت أقوام كثيرة على وادى النيـل ، وواجهت مصر فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة ، والعشرين أخطر الصعاب فى صـدّ هجومهم . وقد كان هجوم اللوبيين فى هـذا الوقت يسير جنبا إلى جنب مع الهجرة العظيمة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت فى أصـقاع شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهى التى كان يطلق عليها «هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط» ، وقد جاءت فى نهاية

عهد الثقافة «المنوانية» فى «كريت» . وفى «بلاد اليونان» كان قد بدأ الزحف الإغريقى الخاص فى العهد الذى يطلق عليه «الهجرة الدورية» .

والواقع أن البقاع التى حول البحر الأبيض المتوسط فى ذلك الوقت كانت فى حركة هائلة . ومن المحتمل أن يسلم الإنسان بأن الهجرة «الإليرية» التى كانت متجهة نحو احتلال الأراضى الواقعة حول البحر الإيجى ، وهى «البلقان» و «تراقيا» و «آسيا الصغرى» ، وكذلك سيل الهجرة الذى كان يتدفق عن طريق بوغاز «جبل طارق» وانتشر فى شمال «إفريقيا» — يرجع كله إلى نفس الأصل أى أنه كان هجرة لقوم جدد وفدوا من قلب «أوربا» [1] .

ومن المدهش أن هؤلاء الأقوام الذين يدعون «بأقوام البحر» فى المتون المصرية التى يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة لم يتسن لنا أن ندرس أسماءهم إلا عن طريق قرنهم بما جاء فى متون «العصر الكلاسيكى» ، أى بعد كتابة النقوش المصرية بنحو ألف سنة تقريبا . وهذه الموازنة كانت مفيدة بطبيعة الحال لأنها توحى — عندما نقابلها فى الوثائق المصرية — بأسماء بعض القبائل الآتية من شمال البحر الأبيض المتوسط، ومن «آسيا الصغرى» — وكانوا يهاجرون إلى المواطن التى سينالون شهرة فيها، مثال ذلك قوم «شردانا» وقوم «شكلش» وقوم «بلست» (فلسطين) وقوم «أقابواش» وقوم «مشوش» فهجرتهم جعلت تحديد موطنهم على وجه التحقيق فى آسيا الصغرى مستحيلا ، لأنه عند حلول العهد الكلاسيكى كان كثير من أسماء هؤلاء الأقوام قد ازدوج . فنجد واحدا فى الشمال الغربى ، وآخر فى الجنوب ، أو فى الجنوب الشرقى . فمثلا نجد «الكليكيين» فى «الطرواد» وكذلك نجدهم فى «كليكيا» كما نجد «بداسوس» فى «الظرواد» و «بداسا» فى «كاريا» ، وكذلك نجد مملكة «ليسيا» على الساحل الجنوبى والبلاد التى حول نهر (Aesepus) فى «طروادة» وكانت تسمى «ليسيا» . وقد

---

(١) Hölscher Ibid p. 59.

أصبح من المستحيل الآن أن نحدد من هــذه الأسماء المكان الذى بدأ منه قراصنة البحر، أوأقوام البحار عندما نجدهم يقتحمون « سوريا »و « مصر »

غير أنه فى الســـنوات الأخيرة كان لحــل رموز اللغــة « الحيتية » شأن كبير فى الكشف عن عدد كبير من أسمــاء أقوام البحر . ولا شــك فى أن الحقائق التى سنحصل عليها من اللوحات « الحيتية » عند درسها تمــاما ستكون مرضية أكثر من التى وصلنا إليها من المتون الكلاسيكية، وذلك لأن الوثائق «الحيتية» معاصرة للوثائق المصرية . وكثيرا ما نعرف منها الأقوام المجاورين لهــذه الممالك التى نحن بصددها، وهذه المعلومات ستساعدنا يوما على تحديد هذه البلاد زمن حروبهم مع مصر . وصعوبة الموضوع الآن تنحصر فى أن درس جغرافية « آسيا » فى طفولتها لا يزال غاية فى الارتباك، فمثلا نجد أن « إخيخياوا Ahhiyawa » قد حدّد موقعها كل من الأســتاذين « ماير » و « جارستانج » فى « كليكيا »[١] . وقد رأى رأيهم الأســتاذ « سومر » كذلك[٢]، فى حين أن « فورر » قد وضعها فى بلاد اليونان[٣] .

أما «جوتز» فوضعها فى «طروادة» مع إبداء الشك . وقال عنها «هوروزنى»: إنها «رودس»[٤] . وقد كان اقتراح « فورر » الأوّل أن يضعها فى «بمفيليا» كما فعل « إدووردمير » ، غير أن ذلك لم يقبل[٥]، وهكذا نرى بلبلة فى تحديد هذه الأماكن . وسنتأكد من مواقع هذه الأقاليم على مر الزمن كما حدّد موقع « قزواتنا » أخيرا ، فقــد كانت فى وقت من الأوقات توضع على ساحل البحر الاســود ، وقد حدّد موضعها الآن على وجه التأ كيــد بأنها « كاتاؤنيا » فى الجبــال الواقعة فى الشمال

---

(١) راجع : British School of Archeology in Jerusalem 1923. Supplementary Papers I. Index of Hittite Names P. 3.

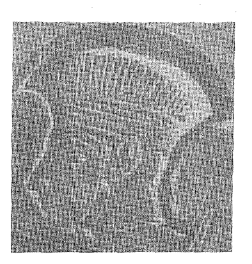
(٢) راجع : Die Ahhijava Urkunden p. 327. Pub. in Abh, München. Phil-Hist. Abt. 1923.

(٣) راجع : Forschungen I, p. 95.

(٤) راجع : Arch. Orient. I, 333 ff.

(٥) راجع : Kretschmer in Glotta 21 pp. 214, 215, 224

الشرقى من «كليكيا» كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع الجزء السادس ص ٢٤٨ الخريطة) وقد ذكرنا كذلك فى الجزء السادس عند التحدث فى موقعة «قادش» (ص ٢٤٧، ٢٤٨) عن أسماء الأقوام الذين حاربوا «رعمسيس الثانى» مع ملك «خيتا» ووازنا أسماءهم — كما ذكرت فى النقوش المصرية — بنظائرها فى النقوش الخيتية. وتدل الموازنة على أن كل الأسماء المصرية التى وجدت لها نظائر فى الوثائق الخيتية هى أسماء حلفاء «خيتا» على «رعمسيس الثانى» فى موقعة «قادش» وعلى أية حال نجد أن «لوكى» أو «لوكا» (ليسيا) قد ذكرت قبل ذلك بمائة عام فى خطابات «تل العمارنة»، كما أنها ذكرت بعد «قادش» بخمسين سنة فى عهد «مرنبتاح» أما القبائل الأخرى التى لم تظهر أسماؤها فى موقعة «قادش» فهى «أقايواشا» (أخياوا) وقد هاجمت «مرنبتاح» ثم «تورشا»، وقد هاجمت هذا الفرعون ومن بعده «رعمسيس الثالث» كما سنرى بعد.



فلسطينى

وفضلا عن ذلك فإنه مما يدعو إلى الدهشة أن نجد بعض القبائل البارزة جدا فى الوثائق المصرية لم تذكر على ما يظهر فى المتون الخيتية، ونخص بالذكر منها «شردانا» و «بلست» (فلسطين). وقبائل «شردانا» — كما نعلم — كان لها أهمية تفوق أية قبيلة أخرى، وكان يحارب منهم عدد عظيم فى صف مصر،

أو عليهـا فى فترة من الزمن تبلغ حوالى مائتى سـنة . أما قبائل « بلست » وهم الفلسطينيون الذين ذكروا فى التـوراة فلم يأتوا إلا متأخرين ؛ إذ لم يظهر اسمهم إلا فى عهـد « رعمسيس الثالث » . وقد كان لهم أهميـة عظمى فى ذلك الوقت[١] . أما القبائل الأخرى الباقية التى لم يأت ذكرها فى النقوش الخيتية فلم تكن

---

(١) و « بلست » أو « بلستى » (فلسطين) . قد جاء ذكرها أولا فى النقوش التى من عهد «رعمسيس الثالث» ، وقد جاء ذكر البلد على تمثال مغتصب فى عهد غير مؤكد . ويظن « ستايندورف» أنه عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وقد اغتصبه شخص يدعى «بيتز» رسول « كنعان » «لفلسطين» . وقد ذكرها فى نقوش « رعمسيس الثالث » حيث نجد أن القوم الذين يحلون هذا الاسم من أقوام البحار الذين غزوا مصر وسوريا من الجزر وكانوا متصلين بصفة خاصة بقوم « ثكر » الذين كانوا يماثلونهم فى الشكل والأسلحة ، وكانوا يلبسون لباس الرأس نفسه المحلى بالريشة مسلحين بالحراب والدرع المستدير والسيوف الطويلة العريضة ، والخناجر المثلثة الشكل التى كان يستعملها قوم « شردانا » ولما كان قوم « ثكر » فى قصة « ون آمون » (راجع الأدب المصرى القـديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ) التى يرجع عهدها إلى الأسرة الواحدة والعشرين — يقطنون بلدة «دور» فإننا لانكون قد حدنا عن جادة الصواب إذا اقترحنا أن « بلستى » أى (الفلسطينين) كانوا يسكنون على الساحل من جهة الجنوب بعد «دور» حتى إذا لم يكن هناك براهين تعضد هذا الزعم . يضاف إلى ذلك أن قرن « بلست » بكنعان على التمثال السالف الذكر يمكن أن يعضد هذا الزعم بعض الشىء ، والآن يجب أن نحاول هنـا تلخيص البراهين التى ترمى إلى تحديد موطن الفلسطينيين الأصلى قبل ذلك العهد ، فالتقاليد العبرية تتفق هى والتقاليد الإغريقية على أن الفلسطينيين من جنس أجنبى ، وقد كانوا لا يختنون ، وهم فى ذلك يختلفون عن الساميين ، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الأدلة القليلة التى لدينا تشير إلى أن « بلستى » أو فلسطينى عصر « رعمسيس الثـالث » لم يهاجموا مصر من جهة البحر وحسب بل تدل الشواهد كذلك على أنهم قد ساروا برا مخترقين آسـيا الصغرى على ما يظهر قاصدين شمالى « سوريا » . والظاهر أنه فى هجرتهم هـذه كانت نساؤهم وأولادهم يستعملون العربات التى تجرها الثيران المسمنة التى نراها مصورة فى الموقعة البرية فى نقوش مدينة « هابو » .

وأخيرا لم نجد أى شىء يتعارض مع ما جاء فى متون مدينة « هابو » عن أن الفلسطينيين كان مثلهم كمثل حلفائهم قد بدءوا غزواتهم من جزر البحر الأبيض ، هـذا إلى أننا لم نجد ما يدحض التقاليد التى وردت فى التوراة أو فيما كتبه الإغريق من أن الفلسطينيين قد جاءوا إلى فلسطين عن طريق « كريت » . ولكن فروق التسليح التى بين المنويين (كريت) والفلسطينيين مضافا إليهـا قرص «فياستوس» الذى =

من الأهمية بمكان ، وهى « الشكلش »[1] ، و «المشوش» ، وأخيرا قبيلة « ثكر » أو « ثكل »[2] (زكاروا) ثم قبيلة « وشش » وقد ظهرت قبيلتا « الشكلش » و « مشوش » بوصفهما محاربتين « مرنبتاح » و « رعميس الثالث » فى حين أن « ثكر » (زكاروا) و « وشش » قد ظهرتا بعد فى الحروب التى شنها أقوام البحار على « رعمسيس الثالث » .

ومما سبق يمكن تقسيم أقوام البحار الذين ذكروا على الآثار المصرية قسمين الأوّل يشمل الأقوام الذين كانوا معروفين عند دولة « خيتا » ، والثانى هم الأقوام الذين لم يذكروا فى النقوش الخيتية ، وقد ذكرنا هؤلاء الأقوام الذين كان «لخيتا» بهم صلة ، وكان معظمهم بطبيعة الحال حلفاءها فى موقعة « قادش » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٤٧ ... الخ) . أمّا أولئك الأقوام الذين أتوا من وراء أفقهم

= كانوا يلبسونه قد جعل من المحقق أن « كريت » لم تكن الموطن الأوّل للفلسطينيين مهما كان طول مدة إقامتهم هناك فى طريقهم إلى مصر و « فلسطين » أما موطنهم الأصلى فيمكن أن يبحث عنه فى مكان ما فى شمال بحر ايجه ، ومن المحتمل كذلك أن احتلالهم لجزر هناك كان إحدى مراحل هجرتهم وقد أخذ بعض المؤرخين حديثا يربطون اسم « بلستى » باسم « بلاسوى » لما بين الاسمين من التشابه اللفظى ، غير أنه من المستحيل إعطاء رأى قاطع فى ذلك الأمر (راجع Gardiner, Onomastica, 205) .

(١) الشكلش : هم أهل « صقلية » وعلى حسب ذلك الظن تكون الغزوات التى وقعت فى عهد كل من « مرنبتاح » و « رعمسيس الثالث » قد بدأت من غربى البحر الأبيض المتوسط ، وهـذا الرأى يوافق ما جاء عن علاقتهم باللوبيين ، وكذلك وجدت تماثيل صغيرة من البرنز فى « سردينيا » وكذلك كأس من الفضة عثر عليه فى « شيوزى » وقد رسم عليه بعض الخوذات التى تشبه خوذات « شردانا » ويقول الأستاذ « مسبرو » أن هؤلاء القوم قد هاجروا من « ليديا » وأن الشردانيين كذلك من أصل أسيوى ، غير أن قوله هذا لا يرتكز على سند (راجع Onomastica I, p. 197) .

(٢) الثكر — أحد أقوام البحر الذين هاجموا « مصر » و « سوريا » فى عهد « رعمسيس الثالث » ومن المحتمل أنهم قوم من سكان الجزر ، جاءوا فى عهد الغزوة الكبرى ، وفى قصة «ون آمون» نعلم أن « ثكر » كانوا يحكمون بلدة « دور » الواقعة على الساحل الفينيقى ، وهى جنوبى « الكرمل » وقد ذكروا فيما بعد بأنهم قراصنة بحر ، ثم اختفوا بعد ذلك من مسرح التاريخ ، وقد عملت محاولات لتوحيد قوم « ثكر » بقوم أو مكان مذكور فى التوراة — بلدة « رفلاح » ويقول الأستاذ «هول» الذى ذكر هذا الاقتراح أن « ثكل » أو « ثكر » يجوز أن تعدّها « صقلية » أحسن من أن تكون « شكلش » ويحبذ هذه الفكرة كذلك الأستاذ « البريت » وهـذه الموازنات لا ترتكز إلا على مشابهة الصوت ، ولذلك لا يعتمد كثيرا عليها (راجع Onomastica I, p. 199 ff.) .

أقوام «دنى» أو «دنونا»[1] «وشردانا» «درد نى» و «إرونى» و «شكلش» ، و «مشوش» و «بليست» و «ثكل» (زكارو) و «وشش» . و إذا استثنينا قومى «ثكل» و «وشش» وجدنا أن كل هؤلاء قد ظهروا قبل «عهد رعمسيس الثالث» أى قبل الوقت الذى استولى فيه على «بوغازكوى» عاصمة «خيتا» ، وانتهت بعدها وثائق الدولة الخيتية ، وعلى ذلك ينبغى أن يكون اسمها فى الوثائق الخيتية إذا كانت دولة «خيتا» لها معاملة معهما . ولكن لما لم نجدهما مذكورين فمن حقنا أن نقرر هنا أنهما لم يكن لهما مع خيتا أى اتصالات سياسية ، ومن جهة أخرى نرى

(١) دنى = وتكتب عادة «دنونا» . وهذا الاسم يطلق فقط على قبيلة تعيش فى سهل «أرجوس» من بلاد اليونان ، ولكن تستعمل فى «الإلياذة» دلالة على اليونان عامة ، ولا نجدها فى النقوش المصرية إلا فى متن «أمنوفى» وفى متون «رعمسيس الثالث» أى أن هؤلاء القوم لم يذكروا بين حلفاء «خيتا» الذين حاربوا «رعمسيس الثانى» هذا ولم نجده كذلك بين أقوام البحار الذين تحالفوا على مهاجمة «مصر» مع أمير «لوبيا» فى عهد «مرنبتاح» وقد ذكروا فقط أربع مرات فى حروب «رعمسيس الثالث» وفى الملخص التاريخى الذى كتبه «رعمسيس الثالث» نجده يقول : لقد ذبحت قوم «دنونا» فى جزرهم (راجع ورقة هارس ص ...) والجملة التى بعد ذلك تشير إلى أقوام «ثكر» و «بلست» و «شردانا» و «وشش» من سكان البحر ، ونجد فى صور بمدينة «هابو» صفا من أهل «دنونا» مثلوا بلباس رأس فيه ريش يرتدون قميصا مخططا كالفلسطينيين الذين صوّروا فى الصف الأسفل منهم ، وفى المتن الخاص بهذا المنظر نقرأ : «إن سيفى قد طرح هؤلاء الذين أتوا ليفخروا بأنفسهم وهم «بلست» و «دنونا» و «شش» .

وفى النقوش الكبيرة الخاصة بحروب السنة الثامنة من عهد «رعمسيس الثالث» جاء ما يأتى : «وحلفهم كان يشمل «بلست» و «ثكل» و «شكلش» و «دنى» (دنونا) و «وشش» .

ونزيد على المعلومات السابقة أنه يحتمل توحيد «دنونا» مع «دانون» من حيث الهجاء المحض . أما من حيث التاريخ فيحتمل أنها كانت موحدة بها ، وبخاصة أن ذكرها مع «فلسطين» يتطلب قوما لهم أهمية وتدل أسطورة حروب «طروادة» على أن حركة قوم «دانا» نحو الشرق من بلاد الإغريق نفسها كانت من الأمور المعروفة ، هذا فضلا عن أننا إذا استثنينا الإشارة التى وردت عنهم فى ورقة «هاريس» فليس لدينا ما يدل على أنهم كانوا يسكنون فى جزر (راجع Onomastica I, 124-27) .

بعض هذه القبائل قــد حذف اسمه لأنه لم يكن له أية أهمية تذكر . ومن الجائز أن هذا ينطبق على الفلسطينيين لأنه لم يصبح لهم شأن يذكر حتى عهد « رعمسيس الثالث » أى عند سقوط «بوغازكوى» . وقد كان عدد الفلسطينيين على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط لا يذكر كما يدل على ذلك صورة الحامية عند «قادش» غير أن هذا القول لا ينطبق على « شردانا » لأن قومهم كانوا قد برزوا على مسرح التاريخ منذ ما يقرب من مائتى سنة .

وتنقسم أقوام البحر قسمين : الأول هم الذين ذكرهم المصريون و «الخيتا» على السـواء ، والثانى هم الذين لم يذكروا ، وهـذا يكشف عن حقيقة هامة ذلك أننا إذا تركنا جانبا قوم « لوكى » أو « لوكا » ، وحلفاء « خيتا » فى موقعة « قادش » وجدنا أن القومين اللذين جاء ذكرهما مشـتركا فى المتون المصرية والخيتية همـا : « أقايواش » و « تورشا » . وممـا يستحق الذكر هنا أنهما حاربا « مرنبتاح » . ومن المعترف به الآن لدى علماء الآثار أن «أقايواش» هم قوم «الأخيين Achaens» إحدى ولايات بلاد اليونان (أخيا) وهى « اخخيياوا Ahhiyawa» ، ومن المحتمل أن قوم « تورشا » — فى المتون المصرية — هم « تارشا » فى المتون «الخيتية» . ويوجد تفسير آخر عن موقع هذه القبيلة وهو مقبول فى ظاهره ، وهو الذى يجعل «تورشا» و « أقايواش» متقاربين فى المكان . وذلك إذا قبلنا توحيد « تورشا » المصرية بقبيلة «تارشا» الخيتية ، وقد ذكرت مع «آدانيا» على حدود «قزوادنا» . وعلى ذلك تكون بلا شك هى « ترسوس » الواقعة فى « كليكيا »[1] وإذا كان هـذا الزعم صحيحا أصـبح من الحقائق الهامـة أن عددا من العلماء يريدون أن يضـعوا «آخياوا» فى « كليكيا » كما ذكرنا آنفا ، وأن أهالى « كليكيا » كانوا يسمون قديما « هيباخيين »[2] . وعلى ذلك يصبح من الممكن أن تكون «تورشا» فى المتون المصرية

---

(١) راجع : Gotze, A. J. A, 40, 213 .

(٢) راجع : Herodot VII, 91 .

تمثل أهالى «ترسوس» لا أهالى «طروادة» . على أن كل ذلك من باب الاستنباط وحده . والواقع أننا لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى الحقيقة ، وقد ذكرنا كل الاحتمالات فى مواقع هذه الأقاليم عند الكلام على موقعة «قادش»(١) . ولقد كانت هذه القبائل فى الوقت الذى ظهرت فيه فى الوثائق الحيثية والمصرية تسكن حول جبال « تورس » وخلفها — وبخاصة على الشاطئ الجنوبى « لآسيا الصغرى » . ولا نزاع فى أنهم قد بدءوا زحفهم من هناك على «سوريا» ومصر، غير أننا لا نعلم إذا كانوا قد اتخذوا دائما موطنهم هناك، أو أنهم قد أتوا من مكان آخر، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين ؟ ومن المحتمل أن بعضهم أتى فى زمن مبكر عن هذا من أقصى الشمال الغربى للقارة .

والإنسان بعد هذا الاستعراض يجد أنه لا يزال أمامنا كثير لتحقيق مواقع هذه الأماكن، والدور الذى لعبته كل قبيلة أو إقليم فى غزوهم لمصر فى عهد كل من « مرنبتاح » و « رعمسيس الثالث » .

ونعود الآن بعد هذا البحث الطويل فى شرح الأقوام الذين كانت تتألف منهم بلاد « لوبيا »، وكذلك الأقوام الذين حاربوا ملوك مصر فى عهد الأسرة التاسعة عشرة — وبخاصة أقوام البحر فى عهد الفرعونين «مرنبتاح» و«رعمسيس» إلى بحث المصادر التى تركها لنا « مرنبتاح » عن حروبه مع « لوبيا » وأقوام البحر الأبيض المتوسط كما تسميها المصادر المصرية ، ثم استخلاص ما يمكن استخلاصه منها . وسنبدأ أولا — كما هى عادتنا — بوضع هذه المصادر أمام القارئ، ثم التعليق عليها .

حروب « مرنبتاح » مع « لوبيا »

تنحصر المصادر التى نستند عليها فى فهم حروب الفرعون « مرنبتاح » مع « لوبيا » فى أربعة مصادر أصلية . وهى :

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس الصفحة ٢٤٧ الخ ... .

(١) نقوش « الكرنك » الكبيرة .

(٢) عمود القاهرة .

(٣) لوحة « أتريب » .

(٤) أنشودة النصر .

نقوش « الكرنك » الكبيرة :

يعدّ هذا المتن من أطول الوثائق المحفوظة على جدران المعابد المصرية ، ويقدّم لنا — على ما به من تهشيم — أتم وصف باق عن انتصار « مرنبتاح » على « لوبيا » وقد كانت هذه الوثيقة فى الأصل تشمل ثمانين سطرا نقشت على داخل الجدار الشرقى من جهة الغرب الذى يربط «معبد الكرنك» الأصلى بالبوّابة السابعة . ولكن مما يؤسف له أن نهايات الأسطر العليا من هذا المتن قد فقدت بما يقدّر بنحو خمس كلمات فى آخر كل سطر . وقد كان أوّل من نشر هذا المتن بأكمله « دميخن »[١] ، وقد نشره فيما بعد « مريت »[٢] ثم « دى روجيه »[٣] . غير أنه لا توجد واحدة من هذه النسخ صحيحة تماما — إلى أن جاء «برستد» فنقل هذا المتن بإتقان إلى حدّ ما ؛ ووضع ترجمة له ، وقد عثر « لجران » على بعض القطع الضائعة[٤] ، وكذلك نقله « مولر »[٥] ، وهى أحسن نسخة نقلت حتى الآن . وهاك الترجمة حرفيا مع بعض تعديلات بسيطة فى ترجمة « برستد »[٦] .

العنوان : (بداية النصر الذى أحرزه جلالته فى «لوبيا») ... « أقايواش » « تورشا » ، «لوكا» ، («ليسيا») ، « شردانا » ، «شكلش» ، الشماليون الزاحفون من كل البلدان .

---

(١) راجع : Dumichen, Historische Inschriften I, 2-6 .

(٢) راجع : Mariette, Karnak 52-55 .

(٣) راجع : De Rouge, Insc. Hierog pp. 179-98 .

(٤) راجع : A. S. IV, pp. 2-4 .

(٥) راجع : Max Möller, Egypt Research I pl. 17-32 .

(٦) راجع : Br. A. R. III § 574 ff. .

شجاعة « مرنبتاح » : (٢) ... شجاعته فى قوة والده «آمون» ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى «بررع مرى آمون» بن «رع» «مرنبتاح حتب — حرماعت» معطى الحياة، تأمل هذا الإله الطيب النضر... (٣) ... (والده) كل الآلهة دروعه، وكل مملكة فى خوف عند النظر اليه، الملك «مرنبتاح» (٤) ... أقفرت، وصيرت خرابا، وآمرا أن كل من يغزو حدا من حدود مصر يمنى نفسه فى زمنه .. (٥) ... وكل خططه، وحكمه نفس الحياة، وقد جعل كل الناس خالين من الهموم فى حين أن الرعب من قوته كان فى ... (٦) ... .

الاستعداد للدفاع : ... ليحمى « هليوبوليس » بلدة « آتوم » ، وليحمى «انب انى» بلدة «بتاح تاتنن» ولينجى... من الشر...(٧)... لأنهم [ضربوا] الخيام أمام «بو بسطة » (بربست) وجعل مسكنهم فى بقعة «آتى»[1] .

اعتداء اللوبيين : ... (٨) ...لم يعتن بها، وقد تركت لتكون مرعى للماشية بسبب أقوام « الأقواس التسعة، وقد تركت خرابا منذ زمن الأجداد، وكل ملوك « الوجه القبلى » يسكنون فى أهرامهم (٩) ... وملوك « الوجه البحرى » ظلوا فى وسط مدنهم محصورين فى القصر الحكومى لقلة الجنود، ولم يكن لديهم رماة ليجيبوا عنهم .

تولى «مرنبتاح» عرش الملك واستعداداته : وقد حدث...(١٠)استولى على عرش « حور » وقد نصب ليحفظ بنى الإنسان أحياء ، وقد رفع ملكا ليحمى عامة الشعب، وقد كان لديه القوة ليفعل ذلك بسبب...فى(١١) ... «مابارا» (اسم بلد أجنبية) ونخبة رماته قد صفوا ، وفرسانه قد أحضروا من كل جانب، وكان طليعة جنوده فى ... فى (١٢) ... ولم يحفل بمئات الألوف فى يوم النزال، وقد تقدم مشاته ، ووصل الجنود المجهزون بالأسلحة الثقيلة فى مظهر جميل قائدين الرماة على كل أرض .

---

(١) راجع : J. E. A. Vol. V. P. 258.

خبر تحالف اللوبيين «وأقوام البحار» على مصر : ... (١٣) ... الفصل الثالث قائلين : إن رئيس «لوبيا» الخاسئ «مريى» بن «ددد» قد انقض على إقليم «تحنو» برماته (١٤) ... «شردانا» و «شكلش» و «أقايواش» و «لوكا» و «تورشا» آخذا كل محارب حسن ، وكل رجل قتال فى بلاده ، وقد أحضر زوجه وأولاده ، (١٥) ... قواد المعسكر ، وقد وصل الى الحدود الغربية فى حقول «بر — إر» (Pirire) .

خطاب «مرنبتاح» : تأمل ، لقد كان جلالته ثائرا كالأسد على تقريرهم ، (١٦) وجمع رجال بلاطه ، وقال لهم : اسمعوا أمر سيدكم . إنى أعطى ... كما ستفعلون . قائلا : إنى أنا الحاكم الذى يرعاكم ، وإنى أصرف وقتى فى البحث عن (١٧) ... أنتم كالواحد الذى يحفظ أولاده أحياء ، فى حين أنكم تنزعجون كالطيور ، وأنتم لا تعلمون فضل ما يفعله . هل من أحد مجيب فى (١٨) ... هل ستخرب البلاد) وتهجر عند غزو كل بلد فى حين أن أقوام الأقواس التسعة ينهبون تخومها ، والثوار يغزونها كل يوم ؟ كل ... يأخذ (١٩) ... لينهب هذه الحصون ، ولقد نفذوا الى حقول مصر مرات حتى النهر العظيم ، ولقد نزلوا وأمضوا أياما كاملة وشهورا قاطنين (٢٠) ... ولقد وصلوا الى تلال الواحة واستولوا على صقع «تا — إحه» أى «واحة الفرافرة» ، وقد كانت منذ عهد ملوك «الوجه البحرى» فى سجلات الأزمان الأخرى ، ولم تكن معروفة (٢١) ... كالديدان لا يهتمون بأجسامهم ، بل كانوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة ، وقلوبهم متعالية على أهل (مصر) (٢٢) ... رؤساؤهم ، وقد صرفوا أقواتهم يجوسون خلال الديار محاربين لإشباع بطونهم يوميا ، وقد أتوا الى أرض مصر ليبحثوا عن طعام لبطونهم ، وقد كان غرضهم (٢٣) ... أن أحضرهم كالسمك الذى وقع فى الشبك على بطونهم ، ورئيسهم كالكلب ، فهو رجل تفاخر ، خلو من الشجاعة ، فهو لم يمكث (٢٤) ... وقد أفنيت «بد — تى — شو» (الأسيويين) الذين جعلتهم يحملون حبوبا فى السفن للإبقاء على حياة

بلاد « خيتا » (يشـير هنا الى أن « خيتا » كانت ضمن الحلف الذى كان يحاربه) تأمل، إنى من الآلهة — كل نفس (٢٥)... تحيي الملك «مرنبتاح» معطى الحياة، وبحيـاة حضرتى ، وبأل — كما أفلح بوصفى « حاكم الأرضين » ، فإن الأرض ستصير (٢٦) ... مصر . وقد أوحى[1] « آمون » بالموافقة عندما تكلم الواحد (الملك) فى طيبة ، وقـد ولى كشحه عن « مشوش » ولم يلتفت الى أرض « تمحو » عند ما يكون (٢٧) ...

بداية الحملة : ... (والظاهر هنا أن خطاب الفرعون قـد انتهى فى الجـزء الضائع من المتن و بدأ بعد ذلك سير الجنود) و يقود الرماة فى المقدمة هناك ليهزموا أرض « لو بيا » . وعنـدما انقضوا كانت يد الله معهم ، وحتى « آمـون » كان معهم درعا لهم، وقد أمرت أرض مصر قائلا . (٢٨) ... مستعد للسير مدة أربعة عشر يوما .

حلم « مرنبتاح » : وبعد ذلك رأى جلالته فيما يرى النائم كأن تمثال «بتاح» واقف أمام الفرعون له الحيـاة والفلاح والصحة، وكان مثـل ارتفاع (٢٩) ... فتكلم إليـه : خذه أنت عندما مدّ إليه يده بالسـيف ، وأقص عنك أنت القلب الخائف، فتكلم إليه الفرعون له الحياة والفلاح والصحة : تأمل (٣٠) ...

اقتراب الجيشين : المشاة والفرسان قـد عسكروا بعدد عظيم أمامهـم على الشاطئ أمام صقع «برإر» تأمل إن رئيس «لوبيا» الخاسئ ... فى مساء اليوم الثانى من الشهر الثالث من الفصل الثالث (أى الشهر الحادى عشر) عندما سمح الضوء بالتقدم نحوهم . وقد حضر رئيس «لوبيا» الخاسئ المهزوم فى تاريخ اليوم الثالث من الشهر الثالث من الفصل الثالث . وقد أحضر (٣٢) ...حتى وصلوا . وقد انقض مشاة جلالته وخيالته سويا وكان « آمون رع » معهم، والإله « ست » صاحب « أمبوس » يقدم لهم يد (المساعدة) .

(١) أى هز رأسه بالموافقة ، وذلك من عمل الكهنة طبعا .

الواقعــة : وكل رجل (٣٣) ... ودمهم ولم يوجد فارّ من بينهم، تأمل فإن رماة جلالته قــد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقــد أسلموا للسـيف على (٣٤) ... للبلاد . تأمل : وعنـدما كانوا يقاتلون ... وقد وقف خاسئ « لو بيا » وقلبه خائف وانسحب ثانية ووقف ثم ركع (٣٥) ... نعلاه وقوسه وكنانته بسرعة خلفه وكل شيء كان معه ... وساقاه، وجرى رعب عظيم فى أعضائه (٣٦) تأمل فإنهم ذبحوا... ممتلكاته، وعدّته، وفضته، وذهبه، وأوانيه من البرنز، وأثاث زوجه، وعرشــه وأقواسه وسهامه، وكل ممتلكاته التى أحضرها من بلاده (٣٧) مشتملة على ثيران، وماعز، وحمير، وكل ذلك قد حمل الى القصر ليوضع فيه مع الأسرى، تأمل ! فإن خاسئ «لو بيا» كان مسرعا ليهرب بنفسه، فى حين أن (٣٨) كل الناس بين الضباط ... وبين من جرحوا بالسـيف . تأمل : فإن الضباط الذين كانوا على جياد جلالته اقتفوا أثرهم ... وسقطوا بالسهام (٣٩) وحملوا قتلى ...

لفتة الى المــاضى : لم يرذلك إنسان فى تاريخ ملوك « الوجه البحـرى » (لأن الحـرب كانت فى الدلتا) تأمل ! ! إن أرض مصر هـذه كانت فى يدهم، فى حالة ضعف فى عهد ملوك «الوجه القبلى» (٤٠) وعلى ذلك لم يكن من المستطاع صدّ يدهم ... ... هؤلاء ... حبا لابنهم العزيز ليحموا مصر لربها، ولنجاة معابد مصر ولتعلن (٤١) قوّة الإله الطيب الجبارة ...

هرب رئيس « لو بيا » : وقد أرسل قائد حصن الغرب تقريرا الى بلاط الفرعون له الحياة والفلاح والقوّة قائلا ما يأتى : إن « مريى » المهزوم قد حضر، وإنه قد أرخى لساقيه العنان جبنا منه، وقد مر بى فى جنح الظلام فى سلام (٤٢)... ... ، وإنه قد سقط وكل إله فى صف مصر، وإن الافتخارات التى فاه بها أسفرت عن لا شيء، وكل ما قاله فمه قد عاد على رأسه هو، وحالته ليست معروفة أميت هو أم حىّ ... وإنك ... من شهرته فإذا كان لا يزال حيا فإنه لن يقود (الجنـود) ثانيــة ؛ لأنه قد وقع عدوّا لجنوده هو . وإنك أنت الذى أخذتنا لتجعلنا نذبح .

(٤٤) ... فى أرض « تمحو » [ولو بيا] وقد نصبوا فى مكانه آخر من بين إخوته، وهذا الآخر يحاربه عندما يراه، وكل الرؤساء حانقون (٤٥) ...

العودة المظفرة : ثم عاد ضباط الرماة، والمشاة ، والفرسان، وكل فرقة فى الجيش سواء أكانوا من المجندين، أو من الجنود حملة الأسلحة الثقيلة . (٤٦) [وحاملين الغنيمة ...] وسائقين حميرا أمامهم تحمل أعضاء التناسل التى لم تختن (دلالة على عدد القتلى) من بلاد لو بيا ومعها الأيدى (التى قطعت دلالة على الموتى) من كل بلد كانت معه (مثل السمك على الكلأ) والممتلكات.(٤٧) ... أعداء بلادهم. تأمل : لقد كانت كل البلاد مبتهجة حتى عنان السماء وقد رحبت المدن والأقاليم بهذه العجائب التى حدثت . والنيل (٤٨) ... بمثابة جزية تحت الشرفة (أى شرفة القصر الملكى التى كان يطل منها الفرعون على الشعب) ليجعل جلالته يشاهد انتصاراته .

قائمة بالأسرى والقتلى : قائمة بالأسرى الذين سيقوا من أرض « لو بيا » هـذه ، والبلاد التى أحضرها معه ، وكذلك المتاع (٤٩) ... بين قصر « مرنبتاح حتب حرماعت » (مهلك «التحنو») الذى فى « برإر» حتى المدن العليا من البلاد مبتدئا بـ ... الخاصـة « بمرنبتاح حتب حرماعت » (٥٠) أولاد رئيس « لو بيا » الذين قطعت وأحضرت أعضاء تناسلهم غير المختونة، ٦ رجال .

أولاد الرؤساء، و إخوة رئيس «لو بيا» الذين قتلوا، والذين أحضرت أعضاء تذكيرهم ... (٥١)...« اللوبيون» الذين حملت أعضاء تناسلهم غير المختونة : ٦٣٥٩

مجموع أولاد الرؤساء العظاء : .

(٥٢) ... ... « شردانا » و « شكلش » و « اقوش » من ممـالك البحار الذين لا غلفة لهم (أى مختونين) :

شكلش ٢٢٢ رجلا

المجموع ٢٥٠ يدا

ترشـا ٧٤٢ رجلا (فى لبسيوس ٧٥٠)

المجموع ٧٩٠ يدا ؟
شردانا (٥٤) ... ...
المجموع ... ...

الإقـوش الذين ختنوا وهم المقتـولون الذين حملت أيديهم لأنهـم (٥٥) [مختونون] : ... ... فى أكوام الذين حملت أعضاء تذكيرهم إلى المكان الذى فيه الفرعون ٦١١١ رجلا ... ...

فيكون مجموع أعضاء التذكير غير المختونة (٥٦) : ... ...

والذين حملت أيديهم ٢٣٧٠ رجلا .

و « الشكلش » و « التورشا » الذين أتوا بوصـفهم أعداء تابعين « للوبيـا » (٥٧) ... ...

« قهق » و « لوبيون » الذين سيقوا بوصفهم أسرى ٢١٨ رجلا .

نساء خامئ « لوبيا » المهزوم اللائى أحضرهنّ معه أحياء ١٢ امرأة لوبية .

المجموع الذى أسر (٥٨) ... ٩٣٧٦ من الناس .

قائمة الغنائم : أسلحة الحرب التى كانت فى أيديهم ، وحملوا غنيمة : سيوف نحاس خاصة بالمشوش ٩١١١ .

(٥٩) ... ١٢٠٢١٤ (أسلحة صغيرة ؟) .

الخيل التى أتى بهـا — وهى التى كانت تحمل خاسىء « لوبيـا » المهزوم — وقد جىء بها أحياء أزواجا : ١٢

(٦٠) ممتلكات ... «مشوش» التى استولى عليها جيش جلالته له الحياة والفلاح والصحة الذى حارب مهزوم « لوبيا » : ماشية مختلفة ١٣٠٨ ماعز (٦١) ... ... مختلفة — ٦٤ .

كئوس شراب من الفضة : (تركت فضاء فى الأصل) .

أوانى « ثا — بور » ، أوانى « رهـدت » وسيوف ، ودروع ، وسكاكين وأوانى مختلفة ٣١٧٤ .

وقد حملوا (٦٢) ... وأشعلت النار فى المعسكر ، وخيامهم المصنوعة من الجلد .

مظاهر النصر فى القصر : وقد ظهر سيدهم الملك له الحياة والفلاح والصحة فى القاعة الواسعة من القصر فى حين كان البلاط يرحب بجلالته له الحيـاة والفلاح والصحة فى القاعة الرحبة من القصر فى حين كان البلاط (٦٣) يرحب بجلالتـه له الحياة والفلاح والصحة مبتهجين عنـد ظهوره الذى فعله . وخدم جلالتـه صاحوا فرحا حتى عنان السماء، والحاشية على كلا الجانبين ...

خطاب «مرنبتاح» : (٦٤) (وقال جلالته) ... بسبب الخير الذى فعله «رع» لحضرتى، لقد ألقيت خطابهم متكلما بوصفى إلها يعطى قوة، ومن مرسومه قد جعل الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة ... (٦٥) ... يجب أن يضم ... بمثابة رعايا فى وسط مدنهم، وكذلك بلاد « كوش » تحمـل جزية المقهورين، وقد جعلته يراها فى يدى فى ... (٦٦) ... رئيسه محضرا جزيته كل سـنة فى ... مذبحة عظيمة قـد وقعت بينهم، ومن يعيش منهم سيلاً المعـابد (٦٧) ... ورؤساؤهم المهزومون هاربون أمامى، وقد وضعت فى ... ذبحه، وقد عمل شواء اصطيد كطير برى ، وقـد أعطيت الأرض (٦٨) ... لكل إله . وقد ولدوا من فم سـيد مصر الوحيد، والمتعدى قد سقط ... ... (٦٩) ... ... ومنتصر « رع » وجبار على أقوام الأقواس التسـعة ، والإله « ستخ » يعطى النصر والقوة « لحور » الملك مبتهجا بالعـدالة ، وضاربا — الملك « مرنبتاح » له الحيـاة والفلاح والصحة — وإلى (٧٠) ... القوى، لم يؤخذ. وقد تآمر «اللوبيون» على أشياء أثيمة ليرتكبوها فى مصر. انظر إن حماتهم قد سقطوا ، ولقد ذبحتهم وقد عملوا [... ...] (٧١) ... ... ولقد جعلت مصر تفيض بنهر، والناس تحبنى كما أحبهم، وأعطيهم نفسا لمدنهم ، واسمى يفـرح به فى السماء والأرض (٧٢) ... وجدوا، وزمنى قد نفـذ فيه أشـياء جميلة فى أفواه الشباب على حسب عظم ميزة الأشياء التى أنجزتها لهم وإنها صحيحة كلهـا (٧٣) ... ... عابدا السيد الممتـاز الذى استولى على الأرضين . الملك « مرنبتاح » له الحياة والفلاح والصحة .

جواب البلاط : قالوا : ما أعظم هذه الأشياء التى حدثت لمصر ! ... ...
(٧٤) ... و «لوبيا» كالمتوسل الذى قد أتى به أسيرا، ولقد جعلت أهلها كالجراد، لأن كل طريق قد امتلأت بأجسامهم ... مانحا مؤنك إلى فم المحتاج، و إنك تنام مرتاح البال فى أى وقت إذ لا يوجد (٧٦) ...

(٢) عمود القاهرة: جزء من عمود من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف القاهرة »، وقد كان أول من لاحظه فى ساحة بناء وزارة المعارف فى القاهرة هو « بروكش » الأثرى[1] . وقد نقل بعد ذلك إلى المتحف، ونشره أولا « ماسبرو » بدون صور[2] . وتحتوى نقوش هـذا العمود على ملخص مختصر عن إعلان الغزو للفرعون، وبذلك يصير النقص الذى نجده فى نقوش « الكرنك » الكبرى التى تسبق إعلان الحرب، والمحتويات التاريخية لهذه الوثيقة هى ما يأتى :

نجد فى الجزء الأعلى منظرا يشاهد فيه «مرنبتاح» يتسلم سيفا من إله يقول له : إنى أجعلك تقطع رءوس رؤساء « لوبيا » الذين قد صددت غزوهم . وفى أسفل نجد نقشا فى خطوط عمودية لا يرى منها الآن إلا ما يأتى :

(١) السنة الخامسة، الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) أتى إنسان ليقول لجلالته : إن رئيس « لوبيا » الخاسىء قد غزا مع ... رجالا ونساء من « الشكلش » (٢) ... ...

(٣) لوحة السنة الخامسة من حكم «مرنبتاح» : هذه اللوحة التى يسميها « برستد » « لوحة أتريب »[3] ليس لتسميتها أصل . والواقع أن هذه اللوحة عثر عليها فى عام ١٨٨٢ فى « الكوم الأحمر » التابع لقرية « شبرا، زنجى » على مسافة خمسة كيلو مترات شرقى « منوف » . وقد بقيت هذه اللوحة فى مكانها مدة عشرة

---

(١) راجع : Brugsch, Geschichte p. 577.
(٢) راجع : A. Z., 1881, d. 118.
(٣) راجع : Br. A. R. III § 596

أعوام، وقد نقلت بعدها بطريق ترعة «الباجورية» لتوضع فى «متحف القاهرة» غير أنهـا غرقت و بقيت فى قعر القناة مدة خمس وثلاثين سـنة، و رفعت بعدها ووصلت إلى المتحف فى ينايرسنة ١٩٢٧ وقيدت برقم ٥٠٥٦٨ .

وهى لوحة من الجرانيت الوردى، وقد كسرت وضاع جزء طولى منها، وهى منقوشة من كلا الجـانبين ، فعلى الوجه دوّن عشرون سـطرا ، وعلى الظهر دوّن واحد وعشرون سطرا . وقد نشر « ماسبرو » هذه اللوحة من صورة (شفت) من الأصل (Stempage)[1] إلا بعض أسطر نشرها أخيرا « لفبر » باتقان بعد مراجعتها على الأصـل[2] . والجزء الأعلى المستدير من هـذه اللوحة قد حلى على كلا الجـانبين بمنظرين متناسبين ظهرا لظهر حيث نجد الملك واقفا أمام إله .

فعلى الوجه نجد من جهة اليمين الإله « آمون رع »، ومن جهة الشمال يحتمل أنه الإله « بتاح » والمنظر الذى على اليسار غير تام، ولم يبق منه إلا جزء من صورة الإله « بتاح »، وعلى ظهر اللوحة نجد على اليمين الإله « آتوم »، وعلى اليسار الإله « حوراختى » يقبض بيده على سـيفه ، ويلبس التاج الأزرق (خبرش) و يلوّح بالسيف ، و يقـدّم إلى الإله « حوراختى » أسيرا راكعا . وفى المنظر الذى على اليمين لم تبق إلا صورة الإله « آتوم » . وهاك ترجمة اللوحة مع ما فيهـا من نقص فى كلا الجانبين .

متن وجه اللوحة : السنة الخامسة، الشهر الثالث من الفصل الثالث، اليوم الثالث(١) فى عهد جلالة «حور» الثور القوى الذى يبتهج بالعدل، ملك الجنوب والشمال [... ...] (٢) صاحب السيدتين، والذى ينفذ قوّته على أرض « تمحو » والملك يصدّ أعداءه [... ...] (٣) والمهزومين بالخوف الذى ينبعث منه، ملك الجنوب والشمال « بان رع مرى آمون بن رع مرنبتاح حرماعت » [... ...] (٤) انتصاراته .

---

(١) راجع : A. Z., 1883 p. 65 - 67.

(٢) راجع : A. S., 27, p. 19 ff

ويتحدث عن أعمال شجاعته لبلاد « مشوش » [... ...] (٥) « مرنبتاح حتب حرماعت » معطى الحياة، وهو الذى جعل مصر تستسلم للنوم حتى الإصباح، وعلى ذلك فإنه يأخذ [......] (٦) الرعب، كل يوم بسبب الخوف الذى يبعثه فى النفوس جاعلا بلاد «لوبيا» تصير تحت قوة الخوف الذى ينبعث منه ملك الجنوب والشمال [... ...] (٧) محوّلا معسكرهم إلى مكان قفر، ومستوليا [... ..] (٨) وكل عشب تنبته حقولهم . ولم يبق حقل بعد خصبا ليعيش منه . [... ...] (٩) والصهاريج مختنقة كالناس العطشى . كالثور القوى الذى يحارب على الحدود (؟) [......] (١٠) وقد نطق «رع» نفسه باللعنات على الناس منذ أن تعدّوا [......] (١١) بفم واحد وهو تابع للسيف الذى فى يد « مرنبتاح حتب حرماعت » الابن الذى خرج من جسمه [... ...] (١٢) «مرنبتاح حتب حرماعت» معطى الحياة . وقبائل اللوبيين منتشرون على الجسور مثل الفيران [......] (١٣) قابضين عليهم مثل الطيور المفترسة ولم نجد منهم من قد أفلت ومحل [... ...] (١٤) مثل الإلهة « سخمت » وسهامه لا تطيش عن غرضها فى أجسام أعدائه، وأيا كان قد تبق منهم [... ...] (١٥) فإنهم يعيشون على الأعشاب مثل الأنعام، والواقع أنه سيد الآلهة، رب « طيبة » هو الذى [... ...] (١٦) ابنه الذى يحبه ، يتمتع باسمه ... ... [... ...] (١٧) ابن « رع » « مرنبتاح حتب حرماعت » وهذا ما فعله « آمون رع » سيد تيجان الأرضين القاطن فى الكرنك [... ...] (١٨) ذبح (؟) سكانَ الصحارى ... ... [... ...] (١٩) « مرنبتاح حتب حرماعت » ... [... ...] (٢٠) وهو ...

النقوش التى على ظهر اللوحة :(١) [......] نهاية الحدود، ملك الجنوب والشمال « بان رع مرى آمون بن الشمس مرنبتاح حتب حرماعت » الأسد ذو النظرة النافذة ، المملوء بالفزع (٢) [... ...] ... ... فى موضوع قومه وقبائل الأقوام التسعة أمامه مثل نساء الحريم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مرنبتاح » بن « رع حتب » « حرماعت » المتوج (٣) [... ...] منشرحا عند مشاهدة الانتصارات (التى تشمل) ما أحرزه سيفه البتار جاعلا رجال حاشيته

ينظرونها (٤) [... ...] مثل الأسرى والشاطئان خلفهم مهللين، ومصر فى عيد(٥) [... ...] قوم « مشوش » قدهزموا أبديا بقوّة المحارب الشجاع، والثور القوى الذى يهزم الأقواس التسعة (٦) [... ...] تعـداد الأسرى الذين أحضرهم سيف الفرعون البتار له الحياة والصحة والقوّة بين الأعداء اللوبيين (٧) [... ...] الذين كانوا فى الجـزء الغربى من (الدلتا) الذين أعطاهم « آمون رع » ملك الآلهـة، و « آتوم » سيد الأرضـين صاحب « عين شمس » و « حوراختى » و « بتاح القاطن جنو بى جداره » سيد « منف » و « ستخ » (٨) [... ... للملك] « بان » (رع مرى آمون ابن « رع » «مرنبتاح حتب حرماعت ») وقتلى صاروا أكواما من الجثث بين قصر (٩) [مرنبتاح... ...] الذى فى «برلر» وجبل نهاية الأرض؟.

قائمة هؤلاء الناس: أولاد رئيس الأعداء اللوبيين الخاسئ (١٠) [... ...] ستة رجال .

أولاد الرؤساء وإخوة الخاسئ رئيس « لوبيا » المعادى الذين ذبحـوا وحملوا بوصفهم ال .

(١١) [... ...] أسر « لوبيا » الذين قتلوا والذين أحضرت أعضاء تناسلهم ٦٢٠٠» وفى « متن الكرنك ٦٣٥٩ » (١٢) ... أسر لوبية قتلوا وأحضرت أعضاء تناسلهم ... [... ...] رجالا (١٣) [... ...] ... ... مائتى رجل « إقوش » وأقوام البحر الذين أحضرهم معه الرئيس الخـاسئ (١٤) [... ...] وهم الذين أحضرت أيديهم، ١٢١٣ رجلا — وهذا العدد يخالف ما ذكره « مسبرو » وهو ١٢٠١ — ومن «شكلش» — ٢٠٠ رجلا، ومن «طرشا» ٧٢٢ رجلا — (وهذان العددان السابقان قد ذكرا فى متن الكرنك ٢٢٢، ٧٤٢ على التوالى فى السطر ٥٣)—(١٥) [... ...] ...عشرة + س رجلا مجموع « اللوبيين » و « الشردانا » الذين ذبحوا [... ...] رجلا (١٦) [... ...] ..... : ٣٢ رجلا .

نساء الخاسئ رئيس لوبيا [... ...] امرأة (فى نقوش الكرنك سطر ٥٧ : ١٢ امرأة)(١٧) [... ...] الأعداء اللوبيون رءوس مختلفة (؟) ٩٢٠٠ .

(١٨) [... ...] ٠٠٠ : ٨٢٢٤ أقـواس ٠٠٠ : ١٠٠٠ [+ س] ذكر « مسبرو » فى نسخته ٢٠٠٠ (١٩) [... ...] آنية « قبت» واحدة وآنية « تبو » من الذهب ٢٠ [+ س] ٠٠٠٠ (٢٠) [... ...] ٠٠٠٠ مازا (؟) (٢١) [... ...] ٠٠٠ : ١٥٩٠ ٠٠٠٠٠

قصيدة عن انتصار «مرنبتاح» : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الثـانى ص ٢١٤ — ٢١٩) هذه القصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من الجرانيت الأسـود وهى المسماة « لوحة اسرائيـل » وقد أقيمت فى معبد الملك الجنازى ، وكذلك على لوحة فى معبد «الكرنك» كما يستدل على ذلك بقطعة وجدت هناك وقد كانت بلا شك قصيدة ذات أهميـة كبرى لدى الملك وهى فى مجموعها فخـار بالنصر العظيم الذى أحرزه الملك على اللوبيين فى السنة الخامسة من حكمـه ١٢٣٠ق م وبه نجت مصرمن خطرعظيم ، والقصيدة تزخربالاستعارات والتشبيهات المختارة مما أسبغ عليها صـورة أدبية ، وقد وصف فيها الشاعر هزيمة الأعداء بمهارة تدعو إلى الدهشـة فكأنهـا صورة رسمها المثال أمامنا غير أن هذه صورة ناطقة ، يضاف إلى ذلك أن الشاعر وسط هذه المدائح وتلك الأعمال الجسام التى قام بها «مرنبتاح» للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات«اللوبيين» وكسرشوكتهم لم يفتـه أن وصف الفرعون بالاستقامة والعدل ، فهو يعطى كل ذى حق حقه ، فالثروة تتدفق على الرجل الصالح ، أما المجرم فلن يتمتع بغنيمة ما ، وما أحرزه الإنسان من ثروة أتت عن طريق غير مشروع تقع فى يد غيره لا فى يد أطفاله ، ثم نرى الشاعر ينتقل إلى وصف السلام والطمأنينة والرخاء التى سادت البـلاد بعد هذا الانتصار بصـورة هى المثل الأعلى لمـا يتطلبـه الإنسـان فى الحياة الدنيا ، فحتى الحيوان قد ترك جائلا بدون راع ، فى حين أن أصحابهـم يروحون ويغدون مغنين وليس هناك صـياح قوم متوجعين . ولا شـك فى أن هذا هو عين السـلام الذى يتطلبـه الإنسان فى كل زمان ومكان . وفى ختام هـذه القصيدة الرائعـة يعـدد لنا الشاعر القبائل أو الأقاليـم التى أخضـعها « مرنبتاح » ومن بينهـا قبيـلة

بنى إسرائيل ، وهـذه أوّل مرة ذكر فيها هؤلاء القوم فى المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم ، وكذلك قيل عن «مرنبتاح» : إنه فرعون موسى الذى ذكر فى القرآن وغيره من الكتب المقدّسة ، وهذا طبعا لا يرتكز على حقائق تاريخية .

المتن : التحدّث عن انتصاراته فى جميع الأراضى ، وكل الأراضى جميعا قد أخبرت بذلك ، وصارت تشاهد جمال أعمال الفروسية .

الملك « مرنبتاح » الثور القوى الذى يذبح أعداءه ، جميل الطلعة فى ميدان الشجاعة حينما يهاجم .

إنه الشمس بدّدت الغيوم التى كانت تخيم على مصر ، وقد جعل « تامرى »[1] تشاهد أشعة الشمس .

وهو الذى أزاح تلا من النحاس من فوق ظهور الشعب حتى يتمكن من منح من كانوا فى الأسر الهواء .

وهو الذى جعل أهالى «منف»[2] يفرحون على أعدائهم ، وجعل « بتاح تنن » يبتهج و يشمت بخصومه ، وهـو الذى فتح أبواب « منف » بعـد أن كانت قد أغلقت وجعل معابدها تتسلم أرزاقها .

و إنه الملك « مرنبتـاح » الواحد الفـرد الذى يبعث القوّة فى قلوب مئات الألوف ، و يدخل نفس الحياة فى أنوفهم عند رؤيته .

بلاد « التمحو »[3] كسرت فى مـدة حياته ، وأدخل الرعب أبد الدهر فى قلب «مشوش » ، و إنه الذى جعل «اللوبيين» الذين وطئوا أرض مصر ينكصون على أعقابهم ، والوجل العظيم فى قلوبهم من مصر ، وزحفهم قدما قد انتهى ، وأقدامهم لم تقو على الوقوف فولوا هاربين .

والمحاربون منهم بالسهام ألقوا بأقواسهم ، وقلب المسرعين منهم قد أعياه المشى وفكوا قرب مائهم ، ثم ألقوا بها على الأرض ، وحقائبهم قد مزقت وألقى بها[4] .

---

(١) مصر . (٢) لأن الضغط عليهم كان شديدا ، إلا أن « بتاح » ظهر للملك فى الحلم وأمره بأن يتشجع . (٣) من القبائل اللوبية . (٤) حتى يسهل الفرار .

ورئيس « اللوبيين » التعس المهزوم[1] هرب تحت ستار الليل وحيدا، والريشة ليست على رأسه[2]، ولكن قدميه قد خانتاه (؟) وأزواجه قد اغتصبن أمام وجهه، ومأكولات وجبته قد استولى عليها، ولم يكن لديه ماء فى القربة ليعيش منه .

وكان محيا إخوانه يبدو مفترسا يريد الفتك به ، وقد تحارب ضباطه فيما بينهم وحرقت خيامهم وتحوّلت إلى رماد، وكل متاعه صار طعاما للجنود .

وقد وصل إلى بلاده محزونا، وكل فرد قد تخلف فى أرضه كان يستشيط غضبا (؟) ... الذى عاقبه القدر هو الذى يحمل الريشة الحقيرة !

هكذا كان يتحدّث أهل كل مدينة عنه، و : "أنه صار تحت سلطان كل آلهة « منف » ورب مصر قد لعن اسمه ، وأصبح « مريى »[3] لعنة « منف » يتناقلها ابن عن ابن من أسرته إلى الأبد — و « بن رع » محبوب «آمون»[4] يقتفى أثر أولاده، و « مرنبتاح » منشرح بالصدق قد نصبه القدر له .

وقد أصبح «مرنبتاح» أسطورة (؟) «للوبيين» ليتحدّث بها جيل عن جيل بانتصاراته قائلين : هل سيكون ضدّنا ثانية ... ... « رع » . وهكذا يقول كل شيخ لابنه : " وا أسفاه على «لوبيا» لقد أصبح أهلها لا يعيشون بحالتهم الطيبة يمرحون فى الحقول . ففى يوم واحد قضى على تجوالهم ، وفى عام واحد فنى «التحنو» ، وقد حوّل الإله «ستخ»[5] ظهره عن رئيسهم وخربت مساكنهم بسلطانه، ولا يوجد عمل لحمل ... فى هذه الأيام[6]، إنه لحسن أن يخبئ الإنسان نفسه، ففى الكهف سلامته".

إنه رب مصر العظيم والقوّة الشجاعة متاع له ، فمن يجسر على الحرب الآن وهو يعلم كيف يخطو قدما ؟ .

---

(١) صفة لازمة على الدوام للرؤساء الأجانب المهزومين . (٢) العلامة المميزة للوبيين .

(٣) اسم الرئيس . (٤) اسم الملك .

(٥) اسم آخر للاله « ست » الذى أخذ الآن مظهرا حربيا .

(٦) قد يكون هذا عمل الليبيين السلمى فقد كانوا حمالين للقوافل .

إن من ينتظر هجومه لغـبي أحمق ، ومن يتعـدّ على حدوده فلا يعلم ما يخبئـه له الغد .

و يقول الناس منذ زمن الآلهة : إن مصر هى الابنة الوحيـدة « لرع » وابنه هو الذى يجلس على عرش « شو »[1] ولن يشرع أحد فى التعدّى على سكانها، وعين كل إله سترقب كل من ينهبها ، ولا شك فى أنها ستقضى على أعدائها ، و يقول ... عن نجومهم وكل العقـلاء عندما ينظـرون إلى الريح[2] . وقد حدثت أعجوبة كبرى لمصر فكل من يهاجمها يصير أسيرا فى يديه (؟) بقرار مجلس الملك الذى يشبه الإله وهو الذى قد حكم له بالفوز على أعدائه فى حضرة « رع »[3] . و « مرنبى » الخبيث الفعل ، ولعنة كل إله فى «منف» ، هو الذى قد حوكم فى «عين شمس» ووجده التاسوع مجرما .

وقد قال رب العالمين[4] : ” أعط السيف[5] ابنى المستقيم القلب ، الشفيق «مرنبتاح» محبوب « آمون» الذى غنى « بمنف » ودافع عن «عين شمس» ، وفتح البلاد التى أغلقت ليطلق سراح الجم الغفـير من المعتقلين فى كل إقليم ، وليتمكن من تقـديم قـرابين للمعابد ، وليجعـل البخور يدخل أمام الآلهـة وليتمكن من السماح للعظماء ليحفظوا ممتلكاتهم ، ولصغار القوم ليعودوا إلى مدنهم “ .

وهـذا ما يقوله أرباب « عين شمس » خاصا بابنهـم « مرنبتاح » محبوب « آمون » : ” سيكون له عمر كرع ليدافع عن الضعيف أمام كل أرض أجنبية ، وجعـل مصر فوق ... للذى نصبه ليكون ممثله الدائم ليتمكن من تقوية سكانها .

---

(١) إله الهواء وهو ابن « رع » .

(٢) يحتمل أن الفقرة كلها فاسدة التركيب و يحتمل أن المقصودين هنا هم المنجمون والسحرة .

(٣) كل القطعـة تتفق مع محاكمة « حور » و « ست » فى « هليو بوليس » حيث قامت براءة « حور » وإدانة « ست » .

(٤) « رع » .

(٥) وازن ذلك بما جاء فى النقوش البارزة التى تمثل إلها يعطى الملك هذا السلاح الذى يشبه المنجل .

انظر إن الإنسان يعيش فى أمان فى عصر (الملك) الشجاع، ونفس الحياة يأتى من يد الواحد القوى، والثروة تتدفق على الرجل الصالح، ولن يمتع مجرم بغنيمته (؟) والثروة التى يحرزها الإنسان من طريق غير مشروع تقع فى يد غيره لا فى يد أطفاله".

وقد قيل هـذا : حينما أتى التعس السلقط « مريى » اللوبى ليغزو جدران « تنن »[1] الذى جعل ابنه الملك « مرنبتاح » يعتلى عرشه عندئذ قال « بتاح» عن خاسئ لوبيا: "لتنقلب كل ذنوبه جميعا على رأسه، وليسلم إلى يد «بتاح» ليجعله يتقايأ ما ابتلعه كالتمساح". انظر ! إن الأسرع عدوا يلحق بالسريع، والملك يوقع فى أحبولته من يعرف قوته . إنه « آمون »[2] الذى يحطمه بيده ليقـدمه إلى روحه فى « هرمنتس »[3] إلى الملك « مرنبتاح » قـد أشرق السرور العظـيم على مصر، وانبعث الفـرح من بلدان « الدميرة » (مصر) وتتحدّث الناس عن الانتصارات التى أحرزها « مرنبتاح » على «التحنو» (اللوبيين) .

ما أعظم حبهم للأمير المظفر، وما أكثر تعظيمهم له بين الآلهة ، ما أسعده حظا رب القيادة، آه إنه لحسن أن يجلس الإنسان يتحدّث والناس تغـدو وتروح ثانية دون عائق ما فى الطريق ، وليس هناك أى خوف فى قلوبهم .

وقد تركت المعـاقل وشأنها ، وأصبحت الآبار مفتحة[4] ، ومسالكها سهلة ، ومعاقل الحوائط أصبحت هادئة، ولا يوقظ حراسها إلا الشمس، وجنود «المازوى» نيام راقدون بلا حركة، أما «النياو» «والتكتن» فإنهم يطوفون بالحقول على حسب رغبتهم، وماشية الحقول قد تركت تذهب جائلة بدون راع وتعبر ماء النهر[6] .

(١) «منف» مدينة «بتاح تنن» .

(٢) يعتبر الملك كجزء من الشخص الإلهى .

(٣) أرمنت .

(٤) المقصود محاطات الآبار المحصنة فى الصحراء .

(٥) اسم قبيلة نوبية يشتغل رجالها جنودا وشرطة عند المصريين .

(٦) الذى يحدّ مراعيها، ولم تسرق كذلك على الجانب المقابل لهذه المراعى .

وليس هناك نداء لليل : قف قف ؟ بلغة الأجانب .

والناس يروحون و يغدون مغنين، وليس هناك صياح قوم يتوجعون، والمدن أصبحت كرة أخرى معمورة ، وذلك الذى زرع غلة سيأكل منها أيضا .

ولقد وجهه « رع » إلى مصر ثانية ، وقد ولد مقدّرا له حمايتها ، هو الملك « مرنبتاح » .

ويقول الرؤساء مطروحين أرضا : السلام .

ولم يعد يرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأقواس[1] رأسه « التحتو » قد خربت .

وبلاد « خاتى » أصبحت مسالمة .

«وكنعان» أسرت مع كل خبيث .

وأزيلت « عسقلان » .

« وجيزر » قبض عليها .

« و ينوم » أصبحت لاشىء .

وإسرائيل[2] خربت وليس بها بذر[3] .

« وخارو[4] » أصبحت أرملة لمصر .

وكل الأراضى قد وجدت السلم .

وكل من ذهب جائلا أخضعه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بن رع » محبوب « آمون » ابن الشمس « مرنبتاح » منشرح بالصدق .

معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .

---

(١) اسم قديم لجيران مصر المعادين لها .

(٢) هذا هو أول عهدنا باسم اسرائيل ، بل هى المرة الأولى التى ذكر فيها الاسم فى نص مصرى ، و بموازنته بأسماء أخرى نجد أن كلمة اسرائيل كتبت لتدل على شعب لا على بلد ، وعلى ذلك فإن الكاتب قد عد الاسرائيليين قبيلة بدوية تقيم فى فلسطين .

(٣) تشبيه كثير الاستعمال لبلدة خربت .

(٤) سوريا .

الموقعة الكبرى التى دارت بين اللوبيين والفرعون « مرنبتاح » :

سردنا فيما مضى ترجمة حرفية للمصادر التى فى متناولنا حتى الآن عن الحرب التى قامت بين «مرنبتاح» وبين غزاة « لوبيا » وحلفائهم من أقوام البحار ، وكذلك تحدثنا عن أقوام البحر هؤلاء بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، ويلاحظ فى كل ما سردناه أن معظم هذه المصادر قد وصلت إلينا من جهة مبتورة مشوهة بفعل الزمن ، ومن جهة أخرى لم نجد فيها من الحقائق التاريخية الخالصة ما يمكن المؤرخ من وضع صورة صادقة عن سير الموقعة ، ويرجع السبب فى ذلك كله كما هى الحالة فى كل النقوش المصرية — إلى أنها وضعت لتكون عقود مدح للفرعون معددة ما قام به من أعمال خارقة للمألوف ، ومع كل ذلك ففى استطاعة المؤرخ الذى خبر المتون الفرعونية أن يميز منها ما يدخل حيز التاريخ ، وما وضع عقود مدح وثناء لا يمت إلى التاريخ بصلة ، وسنحاول هنا أن نضع صورة عن حروب « مرنبتاح » مع هؤلاء « اللوبيين » الذين فصلنا القول فى تاريخهم بعض الشىء لصلتهم الوثيقة بأرض الكنانة فى كل عصور التاريخ ، كما شرحنا ذلك شرحا وافيا .

فقد تحدثنا فى الجزء السادس عن حروب « سيتى الأول » ومن بعده « رعمسيس الثانى » مع « لوبيا » (راجع ص ٤٩ — ٥٠ ، ٢٤٠ — ٢٤١ مصر القديمة ج ٦) .

والواقع أن حكومة « رعمسيس الثانى » القوية ، وما كان لها من نفوذ بين دول العالم كان له تأثير على ما جاورها من الأمم حتى أن قيام هجمات معادية كرة أخرى من جانب «اللوبيين» لم تكن لتحدث فى تلك الفترة ، ولكن نجد بعد موت هذا العاهل العظيم أنه قد هبت العاصفة ، وبخاصة أنه فى أواخر أيام «رعمسيس» كان قد بدأ الانحلال والوهن يدبان فى أرجاء الامبراطورية المصرية ، وقد كان على ابنه « مرنبتاح » أن يتحمل تبعة ما خلفه له والده من إرث مثقل بالصعاب

والأخطار المحدقة ، وبخاصة إذا صدّقنا ما يزعمه بعض المؤرّخين من قيام ثورات في أوائل حكمه في آسيا ،وأنه كان له بعض المنازعين على عرش البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

النقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدار معبد الكرنك .

والنقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدران معبد الكرنك يضع أمامنا صورة عن الخطر الذى كان يتهدّد البلاد ، كما يصف لنا الاستعدادات التى اتخذها « مرنبتاح » لصدّ أعداء البلاد المغيرين بصورة لا بأس بها .

وتدل ما لدينا من معلومات على أنه قد ظهر مع قومى « مشوش » و « قهق »(١) للمرّة الأولى قوم «اللوبيين» الذين تحالفوا مع قوم البحار لاقتحام أرض الكنانة ، وقد كان عدد جنود قوم «قهق» بالنسبة «للوبيين» و«المشوش» قليلا ، إذ قد انسحبوا من بينهم على ما يظهر غير أننا نجد أنهم كانوا لا بدّ يؤلفون جزءا لا يستهان به من

(١) « قهق » أو « جهج » : والكتابة الأولى لهذه الكلمة هى المتفق عليها (راجع Gauth. Dic. Geogr. V, 160 f.) . وقد أصبح من المعلوم الآن أن بلاد « كهك » التى أحضرمنها « أحمس بخبت » غنيمة فى عهد « أمنحتب الأوّل » (راجع Urk IV, 36, 4) تعد أرضا أخرى يحتمل أنها فى بلاد النوبة ، وعلى ذلك فان ما جاء فى ورقة « أنسطاسى » الأولى (Anst. I, 17, 4) من ذكر « الشردانا » و « القهق » و « المشوش » و « النحسيو » (النوبيون) بوصفهم فرقا فى الجيش المصرى يعد أقدم إشارة لهؤلاء القوم . وفى متون الفرعون « مرنبتاح » التى نحن بصددها الآن قد جاء ذكر « القهق » مع اللوبيين بوصفهم أسرى (راجع Muller. Eg. Research, 1 Pl. 28 I. 57) . وفى ورقة « هاريس » (78,5) نجد أنهم قد ذكروا مع « الشردانا » بوصفهم محاربين فى الجيش المصرى ، وهذان الطرازان من الجنود الأجانب قد جاء ذكرهما فى نفس الورقة (Ibid 78-10) بأنهم يعيشون فى أمان فى بلاد ملكهم ، ومما يلفت النظر أن « القهق » لم يذكروا ضمن قائمة أقوام « لوبيا » الذين اقتحموا الدلتا وغزوها قبل عهد « رعمسيس الثالث » (Ibid 77,3) وعلى ذلك فإنه خلافا لذكرهم فى عهد « مرنبتاح » ليس لدينا ما يبرر الرأى القائل بأنهم من اللوبيين . وفى « متحف تورين » بعض متون يقال إنها كتبت بلغة « القهق » فى متن سحرى (راجع Plyte and Rossi Pap. Turin, 138, 2) .

الجنود المرتزقة فى الجيش المصرى ولعبوا فيه دورا هاما ، ولا أدل على ذلك من أنه فى ورقة «انسطاسى» الأولى التى من عهد « رعمسيس الثانى » نسمع عن جيش يتألف من خمسة آلاف مقاتل منها ١٩٠٠ من المصريين ، و ٥٢٠ من جنود «شردانا» و٨٨٠ من «السود» ومائة من «المشوش» و ١٦٠٠ من جنود «قهق» (راجع Pap Anast I, 17, 4)،وكذلك جاء ذكر جنود «شردانا» وجنود «قهق» فى ورقة « هاريس» الكبرى مرتين وأنهم يسكنون فى مصر بكثرة (١) ، ولا نعلم غير ذلك عن هؤلاء القوم شيئا .

وقد تألف بقيادة الأمير اللوبى المسمى « مريى بن دِد » حلف معادٍ لمصر فى السنة الخامسة من عهد الملك « مرنبتاح » فى بلاد « تحنو » ، ثم زحف على مصر ، وتؤكد العبارة التى جاءت فى متن « الكرنك » الكبير فى السطر الثانى والعشرين وهى : "وقد أتوا إلى مصر ليبحثوا عن طعام بطونهم" أن الغرض من هجومهم هو البحث عن مواطن جديدة ، ووسائل للحياة التى نضب معينها فى بلادهم .

والواقع أن لدينا هنا كتلا بشرية كانت منذ مائة سنة فى حركة مستمرة لا يستقر بها مكان ، مما لا يسمح لنا عند التحدث عنها القول بأنه كانت توجد للأقوام التى تتألف منها حكومة أو مملكة مستقرة فى « لوبيا» . وقد كان الفرعون «مرنبتاح» قد ذهب إلى الجنوب الشرقى من الدلتا ليحصن الجهات الواقعة فى منطقة « تل بسطة » — لا « بلبيس » — كما برهن على ذلك الأستاذ « جاردنر » ، وكذلك أقام تحصينات فى « هليوبوليس » على ما يظهر ، لمقاومة زحف البدو من الصحراء ، وهناك وصلت إليه الأخبار بالخطر الداهم من تقدم «اللوبيين» نحو بلاده ، وقد فهم بحق الأستاذ « ادوردمير » أن التصريح الذى جاء فى السطر السادس من نقوش « الكرنك » وهو : "إنه قد وصل إلى « هليوبوليس» بلدة

(١) راجع : Pap. Harris I, 76, and 78, 10, Comp. Ed. Meyer Gesch. II, 1 p. 584f.

الإله « تاتنن » ليحفظها وليقيها الشر عند المكان المسمى « ترعة إتى » ... لأنهم كانوا قد ضربوا خيامهم أمام « بو بسطه » واتخذوا مساكنهم فى أرض «إتى»] " لا يمكن أن يكون ذا علاقة بموضوع الحرب مع « اللوبيين » ، بل إن تاريخ هجوم هؤلاء القوم يبتدئ فى هذا المتن بالسطر الثالث عشر وما بعده، وفضلا عن عدم صحة الرأى القائل بأن «اللوبيين» لم يكن لديهم عائق عن الإيغال بعيدا فى داخل مصر، فإن نقوش السطر التاسع عشر تدل بصراحة على أنهم وصلوا فقط حتى النهر الكبير، أى أنهم وصلوا حتى فرع النيل «الكانوبى» ، وهذا هو المكان الذى وقف عنده الهجوم اللوبى الذى حدث فيما بعد، وفى السطر الثلاثين حكى عن الجيش المصرى : " إن مشاته وفرسانه قد عسكروا هناك فى عدد عظيم وكان أمامهم على الشاطئ بالقرب من المكان المسمى « برإر » " ومن ذلك نفهم أن جيش لوبيا المعادى لم يقتحم قط أرض الدلتا .

وقد قام « مرنبتاح » على جناح السرعة بالاستعداد للقيام بهجوم مضادٍ للعدو فى مدة لا تتجاوز أربعة عشر يوما . وفى اليوم الثالث من الشهر الثالث من فصل الفيضان صمم الفرعون على منازلة العدو فى مكان يقع بين «برإر» وجبل «وب تا» ، وقد شجعه على ذلك — كما يحدثنا الملك — حلم رأى فيه الإله « بتاح » يقدم له سيفا ، وقد كانت أقوى فرقة مهاجمة من جنود العدو هى فرقة قوم « أقوش » ثم يليها فرقة « الترشا » ثم « الشكلش » و « الشردانا » فى حين أن قوم « لوكا » (ليسيا) كان لا يمثلهم فى هذه الحرب إلا عدد قليل . أما «اللوبيون» أنفسهم فكان معظم الجيش منهم، وقد انضم اليهم عربات « المشوش » ثم قلة لا تذكر من قوم « قهق » ، وأما تعداد الجيش — فإن ما ذكره « مرنبتاح » فى نقوشه عن مقدار قتلى الموقعة — يعطينا فكرة تقريبية عنه، فيذكر أن من صرع فى ساحة القتال من اللوبيين يبلغ ٦١١١ (وفى رواية أخرى ٦٢٠٠ رجلا) . أما أقوام البحر فبلغ عدد قتلاهم ٢٣٧٠ رجلا وكان مجموع عدد الأسرى نحو ٩٣٦٧ رجلا وامرأة، وعلى ذلك يكون قوام الجيش اللوبى وحلفائه حوالى ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا يدل على أن

غزوة «اللوبيين» لمصر لم تكن للسلب والنهب — كما كانت حال الهجات التى قاموا بها من قبل ، بل كان جيشا له قيادته العليا ، ولا شك فى أن غرضه الأول كان أستيطان مصر واحتلالها .

وقد شجع «مرنبتاح» رؤياه التى رآها فى منامه فقام بالهجوم على العدو فعلا ، واستمرت الواقعة ست ساعات حمى خلالها وطيس الحرب وانكشفت عن اندحار العدو اندحارا مشينا ، وما بقى منهم أرخى لساقيه العنان مع قائدهم وأميرهم «مريى» ، وقد وصف لنا «مرنبتاح» هذه الهزيمة وصفا شيقا فى قصيدة النصر التى ذكرناها من قبل . وهكذا أمكن «مرنبتاح» أن يعود إلى عاصمة ملكه مظفرا بعد أن حفظ مصر من خطر كان يهدد كيانها لم تكن قد رأت مثيله منذ حوالى خمسمائة سنة ، أى عندما غزا «الهكسوس» أرض الكنانة .

وتدل البحوث الأخيرة على أن «برإر» على الأرجح تقع فى المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى (راجع Hölscher Ibid p. 63) أما المكان الذى أطلق عليه هنا جبل «وب تا» فلا يمكن تحديد موقعه على وجه التحقيق .

قصة خروج بنى إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار «مرنبتاح» :

رأينا فى القصيدة الرائعة التى نقشها «مرنبتاح» تخليدا لذكرى انتصاراته على أقوام لوبيا والبحار ، (انظر ص ٩٧ الخ) وماجاء فيها من وصف خلاب لمدى هذا الانتصار ، وما صارت إليه حالة أمير «لوبيا» وأسرته من بؤس وشقاء ، وكذلك حالة الأمن والطمأنينة التى سادت البلاد بعد أن أبعد خطر الغزو عنها ، هذا وقد جاء فى آخرها وصف شامل يدل على استتباب السلام فى أنحاء الامبراطورية المصرية آنئذ وخضوع أهلها لمصر خضوعا تاما ، وقد كان أهم ما لفت نظر المؤرخين فى هذه الأنشودة هو ذكر قوم بنى إسرائيل ، وبخاصة لأنه المثل الوحيد الذى عثر عليه على الآثار المصرية بل لم نجدهم يذكرون بعد ذلك على الآثار إلا بعد انقضاء أربعة

قرون من ذلك التاريخ وذلك فى الكتابات المسمارية — يضاف إلى ذلك أن الجملة التى جاء فيها ذكر هؤلاء القوم قد لفتت الأنظار بصورة مدهشة لما فيها من إشارة خفية و إبهام سكب فى تفسيره والإماطة عن أسراره مداد يغرق ما تبقى من بنى إسرائيل فى أيامنا . وهذه العبارة هى : " وإسرائيل قد خربت واقطعت بذرتها " . وعلى الرغم من وجود هذه العبارة فى اللغة المصرية القديمة فى غير هذا المكان ، فإن استعمالها بالذات هنا بالنسبة لبنى إسرائيل كان ذا أهمية عظيمة جدا فى بحث موضوع خروجهم من مصر — سواء أكان فى ذلك الوقت أم قبله — .

وتاريخ بنى إسرائيل فى مصر لم نجده فى النقوش خلافا للإشارة التى جاءت فى الجملة السابقة ، ولكن تاريخ هؤلاء القوم كما ذكره مؤلف التوراة — وهو إسرائيلى المتبت — قد أضفى على حوادثه أهمية لم يخطر ببال مؤلف مصرى أن يسبغها عليه فى هذا العهد بعينه ، بل ربما كان لا يعرف شيئا عنها ، وحتى إذا كان يعلمها فإنها كانت فى نظره من الحوادث التافهة التى لا تستحق ذكرا أو تدوينا ، إذ أن كل ما كان يهم المؤرخ المصرى فى عصوره التاريخية كلها هو تدوين انتصارات الفرعون ومفاخره ، وما قام به للآلهة الذين كانوا يؤازرونه وينصرونه فى المواقع كلها .

وما ذكره لنا كتاب التوراة عن إقامة إسرائيل فى مصر ينحصر فى العهدين اللذين شملا حياة كل من « يوسف » و « موسى » . وإذا كان « موسى » هو المؤلف لهذا التاريخ كما يدعى كل من الأستاذ « نافيل » والأستاذ « سايس »[(١)] فإنه من الطبعى أن تكون محتويات هذا الكتاب كما هى . أما بالنسبة لعهد يوسف ، فإنه كان من الطبعى أن نرى أعمال بنى إسرائيل غير مذكورة فى الوثائق المصرية فى عهده ، إذ أن « يوسف » على الرغم من أنه كان ذا مكانة فى حكومة الفرعون غير أنه لم يتعد أن كان وزيرمالية وحسب — كما يقال — وأن كل عمل

---

(١) راجع : Naville, Archeology of the Old Testsment 1913; Sayce : The Higher Creticism and The Monuments,1915

عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لا بدّ من نسبته إلى الفرعون الذى كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكره، لأن كل شىء كان من وحيه هو، وعلى ذلك فإن اسم « يوسف » لم يكن ليظهر بطبيعة الحال .

وكان «موسى» من الوجهة المصرية أقل شأنا من «يوسف» فقد كان كما تقول التوراة لقيطا فى قصر الفرعون ثم هاربا من وجه العدالة ثم متكلما عن عبيد غرباء.

أما عن الإسرائيليين أنفسهم فى أرض « غوشن » (وادى طميلات) فلم يكن لهم مكانة اجتماعية أو سياسية تذكر، فقد كانوا فى عهد «يوسف» من رعاة البدو، وكان كل راع يعدّ فى نظر المصرى لعنة، وفى زمن موسى كان الإسرائيليون فوق ذلك كله عبيدا ، ومن ذلك نفهم أنهم لم يكونوا بأية حال من هؤلاء الناس الذين كانوا يعنون عادة بتدوين أعمالهم فى السجلات الرسمية ، غير أنه وجدت حادثة واحدة تتصل بإقامتهم فى مصر كان لها من الوجهة المصرية أهمية سياسية واقتصادية، وذلك أن قيامهم بعمل مشترك وهو قصة خروجهم جملة من الديار المصرية، — إذا كان هذا قد حدث فعلا — كان يهم الحكومة وقتئذ لما كانوا يقومون به من أعمال السخرة للفرعون فى إقامة مبانيه، وعلى ذلك فإن الإشارة إليه فى السجلات الحكومية الخاصة بهذا العصر ممكنة ، وبخاصة إذا كان هؤلاء القوم يقومون بأعمال جسمية كبيرة مفيدة للبلاد عامة وللفرعون خاصة ، كما نوهنا بذلك .

وبخروج بنى إسرائيل من مصر انتهت إقامتهم فى تلك الديار على وجه عام، وعلى ذلك تكون هذه الحادثة التى جاء ذكرهم فيها فى المتون المصرية من الأهمية بحيث استرعت اهتمام المؤرخ المصرى وكانت فى الوقت نفسه آخر ماذكر عنهم، ولذلك كان من الطبعى أن نستنبط من ذلك كله : أنه إذا كان هناك ذكر للإسرائيليين فى تلك النقوش المعاصرة لإقامتهم فى مصر، فإن ذلك لا بدّ يشير إلى خروجهم، وفضلا عن ذلك فإنه ينتظر من المتن أن يسجل لنا انقطاع علاقة هؤلاء القوم بمصر،

وإذا كان ما ذكرناه هنا من فروض مقبولا فى منطقه فإن اللوحة التى كشف عنها الأستاذ « فلندرز بترى »(١) وهى التى دون عليها الأنشودة السالفة الذكر (انظر ص ٩٧) تكون قد ذكرت لنا إسرائيل للمرة الأولى والأخيرة أيضا ، وعلى ذلك ننتظر أن تكون الإشارة إلى هؤلاء القوم هنا تشير الى حادثة الخروج ، وعدم وجودهم فى مصر . على أن صحة هذا الاستنباط يمكن الوصول إليه بفحص أمرين هامين : الأول : العلاقة بين تاريخ الخروج وتاريخ نقوش اللوحة . والثانى معنى الجملة التى جاءت فى الأنشودة خاصة بإسرائيل . وليس لدينا شك فى تاريخ النقوش ، إذ قد وجد فى متن اللوحة التى نقشت كما ذكرنا لتخليد الانتصار الذى أحرزه « مرنبتاح » على اللوبيين ، وأقوام البحر الذين غزوا أرض الكنانة فى السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » .

أما تاريخ خروج بنى إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة ، ومن هنا جاء الاختلاف فى وضع تاريخ هذه الحادثة فى أزمان متباعد بعضها عن بعض بسنين عدة أحيانا ، فقد وضعه البعض قبل عهد « أمنحتب الثالث » ، ووضعه آخرون فى عهد « رعمسيس الثانى » ، غير أن كلا من الأستاذ « نافيل » و « بترى » و « سايس » وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بنى إسرائيل قد حدث فى عهد الفرعون « مرنبتاح » ؛ فيقول الأستاذ « نافيل »(٢) : " إنى لا أزال مسلما بوجهة النظر التى أدلى بها « لبسيوس » عن موضوع خروج بنى إسرائيل — وهى التى يقتفيها معظم الأثريين — أن مضطهد اليهود هو « رعمسيس الثانى » الذى كان حكمه الطويل بداية انحلال الامبراطورية المصرية ، وأن الفرعون الذى ينسب إليه خروج بنى إسرائيل هو ابنه « مرنبتاح » " .

---

(١) راجع : Hall, The Ancient History of the Near East 10th Ed. p. 408 ff

(٢) راجع : Archeology Of the old Testament 1913 p. 93 .

أما الأستاذ «سايس» فيقول: "إن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة فى حكم الفرعون «مرنبتاح»" ولدينا بين الأوراق البردية المحفوظة فى « المتحف البريطانى » وثيقة تعرف بورقة « أنسطاسى السادسة » وتشمل خطابا من كاتب الملك « مرنبتاح » جاء فيه ما يأتى : (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧) : "إن بعض بدو (شاسو) إيتام (إدوم) قد سمح لهم على حسب التعليمات التى لديه أن يجتازوا حصن إقليم « سكوت » (تل المسخوطة) فى « وادى طميلات » ليتاح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من بلدة «بتوم» فى ضياع الفرعون العظيم". وهذا الخطاب كتب فى السنة الثامنة من حكم الفرعون « مرنبتاح » ، ويظهر منه أن هؤلاء الشاسو كان قد سمح لهم بالاستيلاء على بعض أرض التاج فى «غوشن» (وادى طميلات) ومن البدهى أن هذه الحالة لا يمكن أن تحدث إذا كان الإسرائيليون لا يزالون يقيمون فى أرض « غوشن » فى السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون ، وعلى ذلك فلا بدّ أن تكون حادثة الخروج قد وقعت فى وقت ما قبل هذا التاريخ، وهذا يجعل تاريخ الخروج على أية حال قريبا من تاريخ نقش اللوحة، وهذا البرهان لا يسمح بتقريب زمن خروجهم أكثر من ذلك، بل يجوز أنه قد يتقدّم به وسنتحدّث عن ذلك بعد.

وقد جاء فى بحوث تاريخ الخروج أن غزو اللوبيين لمصر فى السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » يحتمل أن يحدث أمورا فى شرقى مصر حيث توجد أرض « غوشن » — تساعد على هروب الإسرائيليين ، وقد كانت الأحوال وقتئذ تتطلب أن تسحب الحاميات التى على الحدود الشرقية لتقوية الجيش الذى كان يقوم بصدّ المغيرين من جهة غربى الدلتا وشماليها، وبذلك لا تترك إلا قوة قليلة لحماية الحدود، وهذا برهان — إذا صح — يعضد الرأى القائل : إن الحادثتين (حرب لوبيا والخروج) قد وقعتا فى زمن واحد .

والآن نعود لبحث العبارة التى جاءت عن إسرائيل فى لوحة أنشودة «مرنبتاح» وقد تناول بحثها الأستاذ « نافيل » فى مقال خاص، والعبارة الخاصة بإسرائيل قد اقتبسها بعض المحققين دلالة على أن إسرائيل كانوا فى الوقت الذى كتبت فيه

اللوحة فى « فلسطين » ، وقد رأى هذا الرأى الأستاذ « بترى »[١] ، غير أن برهانه ليس مقنعا ، وقد عاضد « بترى » الأستاذ « إدرود مالر »[٢] ، أما الأستاذ « نافيل » فإنه فى مقاله السابق قد عارض كل ما قاله زميلاه ، و برهن على أن هذا النقش لا يقدم أى برهان على النتيجة التى وصل إليها الدكتور « ادورد مالر » عندما يقول : " لا بد أن نعترف نتيجة للوحة التى كشف عنها « فلندرز بترى » حديثا بأنها تدل على أن بنى إسرائيل قد خرجوا من مصر قبل « مرنبتاح » ، كما أنه لا يعترف باعتقاد « بترى » أن نقش اللوحة يشير إلى حرب وقعت فى « سوريا » انتصر فيها الفرعون « مرنبتاح » ، وأن الإشارة إلى إسرائيل تدل على أنه كان يوجد فى « فلسطين » وقتئذ بعض الإسرائيليين .

وقد ترجم علماء اللغة والآثار الجملة التى جاء فيها ذكر إسرائيل بأوجه مختلفة ننتخب منها ما يأتى :

(١) وإسرائيل قد أقفروا و بذرتهم قد انقطعت . (برستد) .

(٢) وقوم إسرائيل قد صاروا قفرا ، ومحاصيلهم قد ذهبت . (جرفث) .

(٣) وقوم إسرائيل قد أتلفوا ، وليس لديهم غلة . (بذر) (بترى) .

(٤) وإسرائيل قد محى و بذرته لا وجود لها . (نافيل) .

والواقع أن كلمة « بذرة » فى ترجمة كل من « برستد » و « نافيل » تدل على الخلف ، وهذا يطابق ما نجده فى اللغات الأخرى بمعنى أن البذرة والنسل واحد ، ولا نزال نسمع حتى يومنا هذا : إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال : " قد انقطعت بذرته " ، وهذه الترجمة تخالف بطبيعة الحال ترجمة « بترى » . و يلاحظ أن فى الأصل المصرى تفصيلا فى كتابة كلمة إسرائيل له أهميته ، فحينما نجد فى كتابة اسم قوم من الأقوام الذين ذكروا مع إسرائيل مخصصا فى نهاية الاسم دل

(١) راجع : Petrie, Israel in Egypt p. 35 .

(٢) راجع : Journal of the Royal Asiatic Society, Jan. 1901

ذلك على البلاد الأجنبية ، وهذا المخصص فى كلمة إسرائيل غير موجود، بل كتب بدلا منه مخصص يدل على أنهم قوم أجانب . والنتيجة التى يمكن استخلاصها من كتابة هذا المخصص هى : أن إسرائيل كانوا أجانب لا وطن لهم ، فقد كانوا كما تسميهم التوراة «أبناء إسرائيل» وأنهم ليسوا سكان هذه البلاد أو تلك،ومن ذلك نعلم أن عناصر النقش نفسه تعارض الرأى القائل : بأن الإسرائيليين كانوا يسكنون « فلسطين » ،بل على العكس يميل إلى الرأى القائل : بأن البلاد التى كانت تفيض بالمن والسلوى لم تكن قد احتلت بعد، فقد كانت « كنعان » (فلسطين) لا تزال الأرض الموعودة لا الأرض المملوكة، و إذا اعترفنا بذلك بالإضافة إلى أهمية الرموز المختلفة المخصصة التى استعملت للأقوام المختلفين الذين ذكروا فى النقش ، وكذلك إذا قبلنا ترجمة الأستاذ « ناڤيل » ورأيه فى كلمة « بذرة » فإنه يصبح من الطبعى إذن أن يقول : إن النقش يشير هنا إلى خروج بنى إسرائيل،وكذلك يعنى أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبى من البدو يدعى «إسرائيل» ، ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثم أصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر (راجع Jer XXI, 3-6) .

والواقع أن ما جاء فى متن هذه اللوحة على ما يظنّ يعدّ سجلا معاصرا لخروج بنى إسرائيل مع حوادث أخرى ، كما يدل دلالة واضحة على أنه قد وقع فى السنة الخامسة من عهد « مرنبتاح » كما يعتقد « ناڤيل » . ولا نزاع فى أن نقوش اللوحة فضلا عن تسجيل الانتصار على اللوبيين تحدّثنا عن أحوال الممالك المجاورة بالنسبة لمصر ؛ فتدل على أن العلاقات مع الممالك الأجنبية كانت مرضية فيما يمس أحوالها مع مصر ، و بهذه المناسبة قصد ذكر بنى إسرائيل ، ولا بدّ أن حادث خروجهم كان من الأهمية بمكان — إذا كان معاصرا حقا للحوادث التى سجلت على اللوحة — حتى أصبح من الطبعى أن يحتل مكانا فى متنها ،ولكن إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من حيث الأسلوب الفرعونى فإن خروجهم من مصر يمثل فى صورة طرد قوم بإرادة الفرعون لا هربا منه ، والواقع أن مؤلف هذه الأنشودة قد كتبها بوجهة نظر غير وجهة نظر مؤلف الرواية التى جاءت فى التوراة، وعلى الرغم من ذلك فإن ترجمة

الأستاذ «نافيل» لا تتعارض مع التعبير الذى استعمل فى سفر الخروج : ١٢ — ٣١ "فدعا موسى وهارون ليلا وقال: قوما فاخرجا من بين شعبى أنتما وبنو إسرائيل...الخ" وفى سطر ٣٩ : جاء: " لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتلبثوا حتى إنهم ..." وأقوى من ذلك ما جاء فى سفر الخروج الفصل الحادى عشر السطر الأول : " وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة أنزلها على فرعون والمصريين ، وبعد ذلك يطلقكم من ههنا،وعند إطلاقه لكم جملة يطردكم من ههنا طردا " .

و إذا سلمنا بصحة النتائج التى استنبطناها مما سبق فإن الأجزاء المختلفة من تاريخ إسرائيل فى مصر تتآلف بعضها مع البعض الآخر ظاهرا ، وتصبح متحدة تماما مع ما جاء فى التوراة وماجاء على الآثار المصرية القديمة .

على أن كل ما ذكرناه هنا عن تاريخ خروج بنى إسرائيل ومكثهم فى أرض مصر لا يرتكز على حقائق تاريخية تشفى الغلة ، إذ على الرغم من كل ما استعرضناه فى هذا الموضوع فإن بعض علماء الآثار لايزالون ينظرون إلى موضوع خروجهم وأنه حقيقة تاريخية تنطبق على بنى إسرائيل — بعين الحذر والحيطة ، ونخص من بينهم الأستاذ « جاردنر » فقد قام بينه وبين الأستاذ « نافيل » الذى استعرضنا آراءه فيما سبق نقاش طويل حول هذا الموضوع ، وقد ادّعى الأستاذ « نافيل » أن «جاردنر» لا يعترف بموضوع الخروج ، ولا بالطريق التى ساروا فيها، غير أن الأستاذ « جاردنر » فى ردّه على هذا الادّعاء لم ينكر طريق الخروج وقصته إنكارا تاما إذ يقول : " لم يدر بخلدى أن أتعرض لصحة تاريخية خروج بنى إسرائيل أو عدمه"، ولكن إذا فحصت الآراء التى اعتقدها فى هذا الموضوع فسيكون ذلك من باب الإيضاح ، إذ ليس هناك مجال لشك أى مؤرخ فى أن الإسرائيليين كانوا فى مصر فى صورة ما، وذلك لأن أسطورة قوية تمثل لنا الأحوال الأولى لقوم فى صورة لايحسدون عليها — لا يمكن إلا أن تكون انعكاسا لضوء حوادث حقيقية قد وقعت مهما كانت الصورة التى وصلت إلينا عنها مشوهة،ولكن غزو الهكسوس ثم طردهم منها فيما بعد يمكن أن يكوّنا مادة هذه الأسطورة، على أن ذلك لن يحدث

فرقا ما فى هـذا الزعم إذا أمكننا البرهنة على أن الهكسوس ليس بينهم وبين الإسرائيليين أى اتصال من جهة الجنس، وذلك لأن الأمم ترث بكل سهولة تقاليد البلاد التى احتلوها على مضى الزمن. أفلا يكون غريبا حقا ألا يترك عهد الهكسوس أثرا بل آثارا فى قصة العبرانيين ؟ وفضلا عن ذلك إذا لاحظنا أن مجىء يوسف على حسب التقديرات المعقولة كان قد حدث فى عهد الهكسوس، فليس هناك كبير شك فى أن حوادث عهد الهكسوس قد صوّرت بشكل ما فى قصة خروج بنى إسرائيل. غير أن ذكر مدينـة « رعمسيس » (قنتير الحالية)، تدخل فى القصة عنصرا من عهد متأخر. وعلى ذلك فليس من المستحيل أن تكون الاقتباسات التى اقتبسها « يوسفس » من « ما نيتون » و « كارمون » توحى بأن حوادث قد وقعت فيما بعد فى أوائل الأسرة التاسعة عشرة، وأنها قد اختلطت بذكر حوادث الهكسوس، ولدينا مادة مفسرة تدل على مثل هذه العـلاقات الموجودة بين مصر وقبائل البدو الذين يعيشون على تخومها ذكرت فى ورقة «أنسطاسى» السادسة، ولكن ليس لدينا أى أثر يبرهن على وجود احتلال جدّى لأى صقع مصرى تكون من نتائجه حدوث مأساة كالتى مثلت فى كتاب الخروج، وإلى أن يظهر فى الأفق براهـين تختلف فى شكلها عن التى فى متناولنا حتى الآن فإنى أومن بأن تفاصيل القصة يجب أن تعدّ أسطورة، مثلها كمثل قصة بدء الخليقة المذكورة فى سفر التكوين، وعلينا أن نسعى فى تفسير هذه التفاسير على فرض أنها أسطورة.

وعلى ذلك فإنى بعيـد عن القول بأن كل قصة الخروج خرافية، وقد أوضحت وأكدت بكل صراحة اعتقادى بأن القصة فى مجموعها تعكس لنـا صورة حادثة تاريخية معينة وهى طرد الهكسوس من مصر، ويجب أن أضيف هنا بأن هـذه النظرية ليست جديدة، فقد دافع عنها الدكتور « هول » فى كتابه « تاريخ الشرق الأدنى القديم » (١).

(١) راجع: Hall, The Ancient History of the Near East 1st Edition: p. 408 – 9

والقول بكذب القصة من أولها إلى آخرها شيء ، وكون تفاصيلها خرافية شيء آخر بالمرة ، وإنى على استعداد للاعتراف بأنى إذا كنت قد ظننت أن تفاصيل قصة الخروج خرافيــة وحسب فإنى أكون قد عرضت نفسى لنقد محق، غير أن الأمر على غير ذلك، لأن طريقة بحثى فى هذا المقال كانت سليمة، إذ سألت القارئ أن يسلم بأن تفاصيل القصة من الجائز أن تكون خرافية ... ... بل ذكرت استنباطاتى ثم برهنت على صحتها بطريق الحوار المعتادة .

ولا يفوتنى هنا أن أشير — قبل الانتقال إلى التفاصيل — إلى كشف جديد يظهر أنه مضادّ للفكرة القائلة بصحة الخروج التقليدى، وذلك أن الحفائر التى قام بها الأستاذ « فشر » فى « بيسان » قد وجد فيها قلعة مصرية ، وعثر فيها على لوحات من عهد « سيتى الأوّل » و « رعمسيس الثانى » ، وأهم من ذلك تمثال « لرعمسيس الثالث » ، ويقول « فشر » : " إن هذه الآثار المؤرّخة تقدّم لنا برهانا كافيا على أن البلدة قد بقيت فى أيد مصرية من عام ١٣١٣ حتى ١١٦٧ ق . م . وعلى ذلك فإن اليهود كانوا قد هاجروا فى عهـد ملك ما وفلسطين فى حـوزة مصر، وعندئذ يكون مثلهم فى ذلك كمثل المستجير من الرمضاء بالنار " . (راجع J E A vol 10 p. 87 ff) .

والواقع أن البرهان الأخير ليس ذا قيمـة تذكر، لأن بنى إسرائيل قد هربوا من مصر ، أو خرجوا منها أو طردوا ، لتذمرهم من أعمال السخرة التى كانوا يقومون بهـا للفرعون ، وبخاصة فى بنـاء المدن وإقامة المعابد، وهم إذا كانوا قد هاجروا إلى « فلسطين » ، فقد كان ذلك هربا من تلك السخرة .

وقبل أن نتحدّث عن الطريقـة التى سلكها بنو إسرائيل عنـد خروجهم من مصر إلى فلسطين ، أريد أن أستعرض هنـا رأى الأستاذ « أولبريت » فى هـذا الصدد، إذ أنه على ما يظهر يقرب من الحقيقة فهو يقول : " إن التقاليد التى نجدها فى كتاب الخروج ، الفصـل الأوّل، وهى التى تحدّثنـا بأن الإسرائيليين قد

أجبروا على السخرة فى إقامة مبانى مدينتى « بتوم » و « رعمسيس » اللتين كانتا تستعملان مخازن ، قد دلت الحفائر التى عملت فى « تل رطابة » (بتوم) و « بررعمسيس » ، على أن الأولى قد أعيد بناؤها ، وأن الثانية قد أقيمت فى عهد « رعمسيس الثانى » " .

والواقع أن معلوماتنا الطوبوغرافية عن شرق الدلتا ، قد أكدت صحة الرواية التى جاء ذكرها فى بداية سفر الخروج ، كما جاءت فى سفر الخروج نفسه ١٢ — ٣٧ ، ١٣ — ٢٠ ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « ألن جاردنر » الذى كان يعارض فى صحة تاريخ هذا الحادث من الوجهة الطوبوغرافية ، قد اعترف بصحته أخيرا كما ذكرنا من قبل [1] ، هذا ولدينا فضلا عن ذلك كثير من البراهين على صحة هذا الخروج تاريخيا ، وعن طواف هؤلاء القوم فى أقاليم « سينا » و « مدين » و « قادش » ، ويرجع الفضل فى ذلك الى التقدم المطرد ، الذى حصلنا عليه من الوجهتين الطوبوغرافية والأثرية ، ويجب أن نكتفى هنا بأنه قد أصبح من المؤكد ألا محل للنقد المبالغ فيه الذى كان يوجه إلى التقاليد التاريخية المبكرة لبنى إسرائيل ، هذا فضلا عن أنه قد أصبح من المستطاع الآن تحديد تاريخ خروجهم فى حدود مدة معقولة ، وقد كان ذلك موضوع جدال طويل — كما ذكرنا من قبل — ، إذ فى عام ١٩٣٧ م كشف فى خرائب « لاجاش » (تلو الحالية) الكنعانية عن نقوش هيراطيقية مؤرخة بالسنة ١٢٣١ ق م (أو بعد ذلك بقليل ، ولكن ليس قبل هذا التاريخ) ، مما يبرهن على أن سقوط هذه المدينة فى يد الإسرائيليين كان فى هذه السنة أو بعدها ، وفضلا عن ذلك فإن متن لوحة إسرائيل المعروفة من زمن بعيد — الذى سيء فهمه — مؤرخ بالسنة ١٢٢٩ ق م ، وهذا يبرهن على أن إسرائيل كانوا فعلا فى غربى فلسطين ، وكانوا أصحاب قوة ، غير أنهم لم يكونوا قد استوطنوا بعد بصفة قاطعة ، وإذا أضفنا مدة القرن أو الجيل

---

(١) راجع : J E A XIX p 127

الذى تتطلبه التقاليد الإسرائيلية لاحتلالهم شرقى فلسطين، وصلنا إلى تاريخ لا يتجاوز ١٢٦٠ لتاريخ الخروج، ومن المحتمل جدا أن نقدّر جيلا لاحتلال إسرائيل شرقى فلسطين وتقدّمهم غربا فيها بقوّتهم، وعلى ذلك يكون تحديد خروجهم فى باكورة القرن الثالث عشر فى حدّ المعقول، وإذا وضعناه حوالى ١٢٩٠ ق م، فإنا لا نكون قد حدنا عن الصواب، وذلك لأن السنين الأولى من عهد « رعمسيس الثانى » كانت قد قامت فيها عمارة بلدة « بررعمسيس » (قنتير الحالية) على قدم وساق وهى التى سماها الإسرائيليون « رعمسيس »[1].

والواقع أن هذا الرأى على ما يظهر هو أصوب الآراء التى استعرضناها حتى الآن، غير أن الأستاذ « أولبريت » قد أخطأ فى تفسير « بررعمسيس » « بتانيس » إذ أنها هى « قنتير » الحالية، وسنرى بعد أن سير بنى إسرائيل عند خروجهم كان من « قنتير »، وأن هذه كانت بداية الطريق المعقولة لخروجهم.

الطريق التى سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر :

تحدّثنا فيما سبق عن آراء العلماء فى موضوع طرد بنى إسرائيل من مصر، وما ذكر فيه من آراء متضاربة، وجدال لا يزال بابه مفتوحا حتى الآن، ولم يثبت فى التاريخ حدوثه بصفة قاطعة لقلة المصادر الحاسمة فى هذا الصدد اللهمّ إلا ما جاء عن طريق الكتب المقدّسة، أما مسألة الطريق التى اتخذها هؤلاء القوم عند مغادرتهم البلاد المصرية إلى فلسطين فقد ظهر أنها أكثر تعقيدا من تحديد تاريخ خروجهم، وقد زاد تعقيدها أنه عند تطبيقه على ما جاء فى الكتب الدينية، وما أظهره « موسى » من معجزات فى أثناء سيره فى طريقه إلى « فلسطين » وبخاصة اختراقه البحر يجعل المؤرّخ الذى لا يستند إلا على آثار مادّية أو كتابة معاصرة لها يقف مكتوف اليدين، معقود اللسان، لا يحير جوابا شافيا، ومن أجل ذلك كان هذا الموضوع الشائك هدفا لبحوث طويلة، ونظريات خلابة عديدة

(١) راجع : Albright. From the Stone Age to Christianity p. 194 ff

طرحها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فنجد منهم الأثرى مثل « بروكش » و « فلندرز بترى » و « ناڤيل » و « هول » و « جاردنر» و « أولبريت » . ومنهم المهندسون مثل « لينان دى بلفوند » و « ولككس » و « هنرى براون » . ومنهم الكيمائيون مثل « لوكاس » . وكذلك منهم الضباط الحربيون مثل الكولونل المساعد « روبرتسون » ، يضاف إلى ذلك ما كتبه رجال الدين وعلماء طبقات الأرض . وقد كان آخر من تناول هذا الموضوع بالبحث الدقيق المهندس المصرى « على بك شافعى »[(١)] . والواقع أنه قد جمع فى مقاله الآراء التى أدلى بها فى هذا الموضوع ، وأضاف إليها ملاحظاته وبحوثه الخاصة ، وخرج منها بنتيجة تعدّ حتى الآن أحسن ما وصل إليه العلم الحديث فى هذه المسألة الشائكة المعقدة ، وقد ناقشت صديق « على بك » فى هذا الموضوع ، واقتنعت الى حدّ بعيد بما جاء فى مقاله ، على الرغم من أن الموضوع فى أساسه لا تزال تحوم حوله الشكوك من حيث تفاصيله ، وإن كان قد أصبح من المسلم بصحته من حيث أنه واقعة تاريخية حدثت فعلا ، غير أن التقاليد والرواية قد حرّفتها فى كثير من نواحيها ؛ وذلك لأن كتاب العهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التى وضع عليها أوّلا ، إذ ليس له أسانيد يرتكن عليها ، كما نجد ذلك فى الأحاديث التى رويت عن « محمد » عليه السلام ، وهى التى — على الرغم من أسانيدها — قد وصل بعضها محرّفا أو مدسوسا .

وسنحاول هنا أن نضع صورة واضحة لهذه الطريق بقدر المستطاع ، وسيكون أساسنا فى ذلك المصوّر الجغرافى الذى وضعه « على بك شافعى » شرحا لمقاله الممتع الذى سنسير على هديه فى كثير من النقط .

(١) راجع: Bulletin De La Societe Royale de Geographie D'Egypte: Tome XXI, 231 ff. Historical Notes on The Pelusiac Branch, The Red Sea Canal, and The Route of the Exodus.

وتدل شواهد الأحوال — على الرغم من كل ما قيـل عن طرد بنى إسرائيـل من مصر — على أن هـذا الحادث لم يكن ذا تأثير مستمر فى كراهيـة المصريين لشعب بنى إسرائيل، فقد كان فى المجتمع المصرى طوائف يهودية منتشرة فى طول البلاد وعرضها حتى « إلفنتين » (أسوان) جنوبا فى مصر القديمـة ، وقد كانوا أحرارا فى إقامة معابدهم وعبادة إلههم « يهوا » دون أية مضايقة أو اضطهاد من جانب المصريين ، فقد جاء فى الشكوى التى قدّمتها طائفـة اليهود عام ٤٠٧ ق م إلى حاكم اليهود المسمى « باغوس »، بسبب هـدم كهنة الإله « خنوم » رب الشلال معبدهم ، والتى قالوا فيهـا : إن معبد « يهوا » هذا كان قد أقامه آباؤهم فى عهد ملوك مصر ، وعندما سار « قمبيز » بجيشه على مصر وجد هذا المعبد مقاما هناك، وعلى الرغم من أن كل معابد آلهة المصريين قد خربت فإنه لم يمدّ أى إنسان يد الأذى إلى المعبد السابق الذكر[١].

وأهم ما تجب ملاحظته فى موضوع خروج بنى إسرائيل واقتفاء الطريق التى سلكوها حتى وصلوا إلى « فلسطين »، أن تكون طوبوغرافية البـلاد متمشية مع قصة الخروج، وكذلك الخطوات التى اتبعوها .

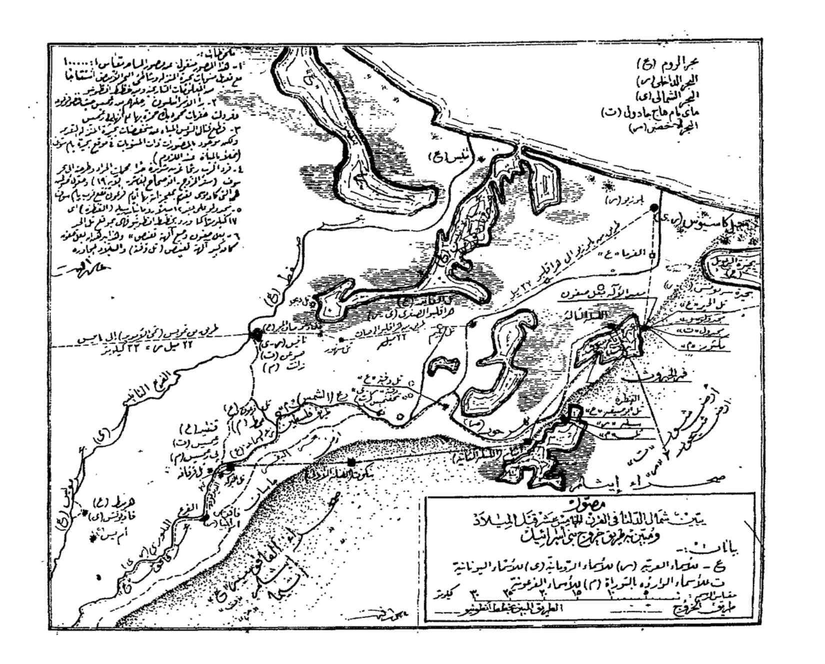
والواقع أن هـذه القصة قد قصت فى وقت لم تكن الأحوال الجغرافية قـد تغيرت فى مصر فيه . فأسماء البلاد المصرية كانت عند خروج بنى إسرائيل كما هى، وكذلك التفاصيل الصغيرة التى جاء ذكرها فى سياق الكلام، مثل الطوار الذى كان بجانب حصن « دفنة » (إدفينا) ، وهو الذى جاء ذكره فى التوراة، فقد كشف عنه حديثا « فلندرز بترى » .

ويرجع الفضل إلى أعمـال الحفر والبحوث التى قامت حديثـا فى « قنتير » وتوحيدها مع « بررعمسيس » وما كتبه الأستاذ « جاردنر» و « بترى » فى تسهيل

(١) راجع : Peet, Egypt and The Old Testament p. 196-97.

(٢) راجع : Petrie Tanis II, Nebesheh and Defenneh p. 50.

عمل مصوّر جغرافى للطـريق التى سلكها هؤلاء القوم فى هجرتهـم من مصر الى « فلسطين » ، وقد بدءوا طريقهم من بلدة « رعمسيس » (قنتير) ، التى كانت وقتئذ مقرّ قصر الفرعون وكان موسى يحاور الفرعون فيها ، ويلتمس منـه السماح لقومه بالخـروج من مصر، وقد أمضوا الليـلة الأولى فى بلدة « سكوت » (تل اليهودية) ، وعسكروا الليلة الثانية فى « إيتـام » على حافة الصحراء ، وبعد ذلك حوّلوا طريقهم وضربوا خيامهم فى الليـلة الثالثة أمام المكان المعروف باسم « فم الحيروث » بين « مجدول » والبحر ، وفى هـذا المكان لحقهم الفرعون وجيشـه فى عرباته التى كانت تجرّها الصافنات الجياد، يمتطيها الفرسان الذين كانوا من خيرة جنوده، وقد استولى الفزع على بنى إسرائيل عندما رأوا الفرعون وجنوده، وعندئذ رفع موسى يده إلى الله فأرسل الله لإغاثته هو وقومه ريحا شرقية عاتية هبت طوال الليل، وفى الصباح جف مجرى البحر المسمى آنئـذ ببحر « يام سوف » (أى يمّ سوف أو بحر سوف، ومعنى كلمة سوف : البوص) وقد ترجم خطأً بالبحر الأحمر أو بحر القلزم — فعبروه واستمرّوا فى سيرهم ممـا برهن على أن البحر لم يكن عميقـا ولا واسـعا ، وقد قاس « على بك شافعى » عرض خليج السويس قبـالة الطور فى المكان الذى عبر فيه الكولونيل المساعد « روبرتسون » ووجده حوالى ثلاثين كيلومترا ، مما يبرهن على أن اختراقه من المستحيل — وبعد ذلك ساروا فى صحراء « إيتام » مدّة ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماء ، وهـذا يبرهن على أنهـم لم يسلكوا المنطقة الرمليـة ذات العيون المـائية المتعدّدة المتكوّنة من ميـاه المطر الساقط على الساحل، ولا بدّ أنهم كانوا قد ساروا جنوبا، ومن البدهى أن موسى كان موليـا وجهه شـطر « مدين » حيث كان حموه وزوجته . وممـا سبق نلحظ أن القصة بسيطة فى ذاتها إذا استطعنا أن نجـد المدن والأماكن التى مرّوا بها ، وكذلك إذا أمكننا فى الوقت نفســه أن نبرهن على أنهـا تتفق مع متوسط المسافة التى تقطعها قبيلة فى سيرها يوميا .


مصور
يبين شمال الدلتا في القرن الخامس عشر قبل الميلاد
ويبين طريق خروج بني إسرائيل
بيانات:
ع ـ للأسماء العربية (ر) للأسماء الرومانية (ى) للأسماء اليونانية
ت للأسماء الواردة بالتوراة (م) للأسماء الفرعونية
طريق الخروج
بحر الروم (ع)
البحر الداخلي (ر)
البحر الشمالي (ى)

وهاك أسماء المدن والأماكن كما ذكرت فى التوراة :

(١) «رعمسيس»، (٢) «سكوت»، (٣) «بيداء أيتام»، (٤) «طريق الفلسطيقيين»، (٥) «فم الحيروث»، (٦) «بحرسوف»، (٧) «مجدول»، (٨) « بعل زيفون » .

وكل هـذه الأماكن قـد حققها « على بك شافعى » ووضعها على مصوّره الجغرافى الذى يتفق مع الأحوال التى كانت سائدة زمن الخروج بقدر المستطاع ، وعلى حسب أحدث البحوث (راجع المصوّر الجغرافى) . وهذه البحوث تشمل درس رواسب شمال الدلتا وتآكل البحر ، كما أظهر ذلك على المصوّر الذى وضعه « بطليموس » عام ١٤٢ بعد الميلاد وقد حفظت منه صورة فى « الفاتيكان » ، وقد ساعد على وضع هذه الخريطة ما كتبه الأستاذ « جاردنر » و «فلندرز بترى» عن الطريق الحربية من مصر إلى فلسطين (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٥) .

وسنتناول بالبحث هذه الأماكن واحدا فواحدا على حسب ترتيبها الطبعى .

(١) بلدة « رعمسيس » : برهنت البحوث الحديثة على أن هذه البلدة هى « بررعمسيس » التى وجدت بقاياها فى « قنتير » الحالية ، وكان قـد اتخذها « رعمسيس الثانى » مقرا لحكمه فى شمال الدلتا ، وقـد أسهبنا القول فى وصفها ، والبحوث التى كتبت عنها فى الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٨٣، ٥٩٨ الخ فلتراجع ثم . وقـد كتب « جوتييه » عن هذه البلدة [١] : أنهـا كانت المقر الصيفى لكل من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين تقريبـا ومن بينهـم « سيتى الثانى »، وقد وجد الأستاذ « حمزة » فى « قنتير » لوحة باسم « سيتى الثانى » ، وجاء فى قصة الراهبـة « أيثيريا » — وهى السيدة التى قامت بأداء فريضـة الحج من « جاليـا نربونس » Gallia Narbunis ، وحفظت رواية أسفارها فى البلاد

---

(١) راجع : A. S. XXXII, p. 115-128

المقدسه (٥٣٣ — ٥٤٠ م) فى مكتبة « أرزو » ، — أن بلدة « رعمسيس » تقع على بعد أربعة أميال من « أرابيا »[1] .

وبلدة «أرابيا» على حسب المصور الجغرافى الذى وضعه الأمير «عمر طوسن باشا » نقلا عن وصف « جرجس القبرصى » الذى عاش فى نهاية القرن السابع الميلادى هى « فاقوس » وكذلك جاء فى قائمة الأبرشيات (المقاطعات) المحفوظة فى « أكسفورد » أن « أرابيا » هى « فاقوس » .

ونحن من جانبنا نعلم أن «فاقوس» تقع على مسافة خمسة أميال من «قنتير» ، بيد أن خرائب « تل الضبعة » ومعبد « أمنمحات الأول » وأحدهما على اليمين ، والآخر على الشمال من تربة « الديدمون » ويقع كل منهما على نفس المسافة من « فاقوس » ، ومن المحتمل أنهما امتداد للخرائب التى لا نهاية لها التى تحدث عنها هذه السيدة الحاجة ، وهاك ما قصته :

ولكن بلدة « أرابيا » على بعد أربعة أميال من «رعمسيس» ولكى نصل إلى « أرابيا » وهى محط رحالنا كان علينا أن نخترق وسط «رعمسيس» ، وبلدة « رعمسيس » هذه تتألف من حقول لدرجة أنها لا تشمل مسكنا واحدا .

حقا إنها كانت ظاهرة للعيان لأن سورها كان ضخما وفيه مبانٍ عديدة ، وعلى أية حال فإن مبانيها ساقطة على الأرض وتظهر الآن كأنها لانهاية لها ، بيد أنه لا يوجد شىء الآن منها إلا حجر ضخم طيبى قد نحت فيه تمثالان ضخمان يقال إنهما للقديسين : « موسى » و « هارون » لأنه يقال : " إن بنى إسرائيل قد وضعوهما هناك تذكارا لهما " .

والرأى المرجح الآن هو أن « قنتير » كانت عاصمة الملك المسماة « بررعمسيس » وهذا يتفق مع الطريق التى سلكها بنو إسرائيل .

---

(١) راجع : J. E. A. V, p. 263

(٢) سكوت (تل اليهودية) : كانت أوّل مسافة قطعها بنو إسرائيل فى هجرتهم من « قنتير » إلى « سكوت » وهى التى يجب أن نبحث عن موقعها بين الخرائب المجاورة للصالحية ؛ إذ قد ذكر فى التوراة : "أنهم لم يسلكوا طريق « فلسطين » " (راجع سفر الخروج الفصل الثالث عشر السطر الثالث عشر) : ولما أطلق فرعون الشعب لم يصيرهم الرب فى طريق أرض « فلسطين » مع أنه قريب لأن الله قال : لعل الشعب يندمون إذ رأوا حربا فيرجعون إلى مصر .

وهذه المسافة تبلغ نحو عشرين كيلو مترا، هذا مع العلم بأنهم قد بدءوا خروجهم فى شهر إبريل . (راجع سفر العدد ٣٣ — ٢) .

وقد غادروا «رعمسيس» فى الشهر الأوّل فى اليوم الخامس عشر منه، وفى اليوم التالى للخروج ذهب بنو إسرائيل إلى الخارج بيد سامية أمام كل المصريين . وبعد الفيضان عندما يكون النيل فى منسوب منخفض وكل الحياض جافة ؛ يستطيع الإنسان أن يفهم كيف كان من السهل عليهم أن يسيروا دون أن يبتلوا، وكان كذلك فى استطاعتهم أن يعبروا أية ترعة أو مصرف يعترضهم فى طريقهم ، والواقع أنه كان من الصعب على « موسى » وقومه ، ومعهم قطعانهم أن يعبروا بهم فى قوارب وقت الفيضان، ويقطعوا فى يوم واحد عشرين كيلو مترا .

وأهم برهان — يمكن الاستناد عليه فى تحقيق موقع بلدة «سكوت» وأنه عند « الصالحية » — قد استقيناه من ورقة « أنسطاسى » التى يرجع عهدها إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وهى التى تصف لنا « سكوت » بأنها أرض متاخمة ؛ أو على الحدود ويسكنها أجانب، وفيها قلعة تدعى « ختم سكوت » ومستنقعات تعرف باسم بحيرات « بتوم مرنبتاح » التابعة لبلدة « سكوت » وهذه البحيرات لا تخرج عن كونها بحيرة « مهيشر » ومستنقعات « سعده » و « أكياد » وقد كان الفراعنة مغرمين بالصيد والقنص فى أعشاب هذه المستنقعات ، وكانوا يستعملون قوارب من البغاب للسير فيها، ولا يبعد أنها كانت مخصصة لفراعنة الرعامسة الذين

كانوا يسكنون « قنتير » على مسافة خمسة عشر كيلو مترا من الشمالى الغربى لهذه الجهــة .

والطريق إلى «فلسطين» من « بر رعمسيس».لا بدّ أن يكون بمحاذاة الشاطئ الأيمن للنهر، غير أن التوراة تقول : "إن بنى إسرائيل لم يسيروا فيها على الرغم من قربها ، ولمـا كان موسى يخاف على قطيعــه وكذلك كان يخشى أن يتبعه الفرعون وجنوده فإنه اتخذ طريق الصحراء بدلا من طريق « فلسطين » " .

وقد أسعفتنا وثيقة أخرى من أوراق «أنسطاسى» فى تحديد بلدة «سكوت» ، وهذه الورقــة خاصة بهرب عبد من القصر الملكى جاء فيهـا (راجع كتاب الادب المصرى القــديم ج ١ ص ٣٦١) : وبعــد فقد أرسلت من بلاط القصر الملكى وراء هــذين العبدين فى اليــوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الصيف وقت المساء . ولمـا وصلت إلى حصن « سكوت » فى اليوم العشرين من الشهر الثالث علمت بأن أخبار الجنوب تقول : فرّا ذاهبين ... ... اليوم ... . من الشهر الثالث من فصــل الصيف ، ولمـا وصلت إلى القلعة أخبرت أن السائس قــد حضر من الصحراء (وأعلن أنهما تخطيا الحدود شمـالى حصن « مجدول سيتى » ... الخ) . وليس لدينا قصور ملكية إلا فى « قنتير » ، و « سكوت » لا تبعد إلا مسيرة يوم واحد من « قنتير » وهى فى اتجــاه الصحراء ، وهى الطريق الوحيــدة التى يتمكن الهاربون من القصور الملكية من اتخاذها .

(٣) بيداء إيتام: والمرحلة التالية من سير بنى إسرائيل هى من «سكوت» إلى « إيتام » والأخيرة ليست بلدة بل «بيداء» كما وصفت فى التوراة (سفر العدد ٣٣—٢) : " وغادروا من أمام « فم الحيروث » ومروا من وسط سطح البحر إلى صحراء ، ومكثوا مسافرين فى صحراء « إيتـام » ثلاثة أيام ، وضربوا خيامهم فى « مارا » ".ومن ذلك نعلم أن « إيتام » بيداء وهى بالعبرية « مدبار » ومعناها صحراء أو بيداء حيث ترعى الغنم ، وكان معسكرهم فى « إيتام » على حافة الصحراء

(راجع سفر الخروج ١٣ — ٢٠) : "ثم ارتحلوا من « سكوت » ونزلوا من « إيتام » فى طرف البرية" . وهذا الوصف يؤكد لنا ماهية « إيتام » دون أى شك ، وقد كانت أرض « إيتام » (إدوم) يسكنها العرب البدو الذين يسميهم المصريون « شاسو » ، وقد كانوا ينزحون حتى الحدود المصرية جريا وراء الكلأ عندما تتنكر لهم السماء وتحجب مطرها دونهم ، وقد جاء ذكر أهل « إيتام » (إدوم) فى ورقة « أنسطاسى » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧) .

(٤) طريق الفلسطينيين : وصف لنا « سيتى الأوّل » عودته المظفرة من أرض « كنعان » على جدران معبد الكرنك بعد حروبه التى شنها على « الشاسو » وقد أسهبنا القول فى وصف هذه الطريق (راجع ج ٦ ص ٣٤ ... الخ) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرع الرئيسى للمواصلات بين مصر وفلسطين كان فرع « بلوزيم » فقد كان يمتد إلى ما وراء « دفنه » (إدفينا) و « هرقلة » ، ومن ثم إلى « بلوزيم » ، وقد كان هناك فرع يأخذ ماءه عند « دفنه » ويسير حتى « ثارو » (تل أبو صيفه) . والمصوّر الذى وضعه لنا « سيتى الأوّل » ممثلا بالصور تظهر فيه بلدة « ثارو » وقد جعل مكانها على مجرى فيه تماسيح ليبرهن على أنها عند نهاية الملاحة النيلية ، وفى شرق « تل ثارو » توجد بلدة « مجدول » ، وقد كانت أوّل الأمر معروفة على الطريق المؤدّية إلى « فلسطين » ، ولا بدّ إذن أنها كانت على حافة الدلتا ، وتحدّثنا التوراة عن مكان يدعى « ساقنة » (أسوان) وآخر يدعى « مجدول » بوصفهما الحدّين لمصر جنوبا وشمالا ، وسنرى بعد أن « مجدول » هذه هى « مجدول » التى عبر الاسرائيليون عندها الماء فى طريقهم إلى فلسطين ، والطريق التى اتخذها « سيتى » إلى « فلسطين » فيها عدد من الآبار فى الصحراء (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٤ حيث تجد وصفا مسهبا لهذه الطريق وعيون الماء فيها) . والآن يتساءل المرء ، لماذا لم يخترق بنو إسرائيل طريق فرع « بلزيم » ثم يسيرون فى محاذاة البحر ؟ الواقع أن سبب ذلك يرجع إلى وجود

مساحات جبلية على الساحل تسمى جبل « كاسيوس » ، وفى جنوب هذا الجبل توجد بحيرة « سربونيس » ويعتقد « على بك شافعى » أن جبـل « كاسيوس » كان يتألف من كثبان رملية تكدست هناك ، كما يشاهد فى «بلطيم» وقد وصفها لنا لحسن الحظ المؤرخ «هيرودوت» كما وصف لنا البحيرة ، ومن خليج «بلنثنيتيك» (plinthinitic) حتى بحيرة « سربونيس » التى تمتد إلى سفح جبل « كاسيوس» واحد وثمانون ميلاً[١] .

وبعد « يونيوس » أتى السوريون ثانية وساروا حتى بحيرة « سربونيس » بالقرب من المكان الذى يدخل فيه جبل « كاسيوس » (cassios) فى البحر .

ولهذا السبب كانت بداية الطريق البرية إلى «فلسطين» هى قلعة « ثارو » ، ويلاحظ أن غربى « ثارو » كان فرع النيـل الصالح للملاحة حتى « دفنة » وكل بلاد مصر ، وقـد كان شاطئا النيل فى تلك الأزمان هما الطريقان البريان ، وكان الفرع المتجه نحو « ثارو » يدعى « ماء حور » فى حين أن الفرع البـلوزى الأصلى كان يسمى « ماء رع » .

(٥) فم الحيروث : كان «حور» الإله المحلى لبلدة «ثارو» ، وكان يسمى على الآثارالتى عثر عليها هناك «سيد شاسو» أو «المستنقعات» لأنها تقع بين بحيرات البلح وبحيرة المنزلة . وقد جففت « قناة السويس » هـذه المستنقعات لأن مياهها فى مستوى ماء البحر ، وقد منعت كل مياه النيل عن المستنقعات الواقعة شرقيها ، والمقاطعـة التى تقع فيهـا « ثارو » تسمى « مسن » ، وكان « حور » يدعى هنا سيد « مسن » .

وبلدة «ثارو» لا تقع على الفرع البلوزى كما يدل على ذلك مذكرات «أنتونين» ولكن من جهة أخرى يقول إن بلدة « دافنى » تقع عليه ، وهـذا هو السبب الذى

(١) راجع : Bull. soc. Geogr. Ibid p 267

جعل « جاردنر » يسمى هـذا الفرع مياه « حور » وقد جاء ذكرها فى خطاب الكاتب « بيبسا » (راجع ج ٦ ص ٥٩٩) ، وكان الملح الذى يأتى منه يستخرج من بحيرات البلح ومن الجزء الجنوبى الشرقى لبحيرة المنزلة ، وكان ماء هذا الفرع من النيل يصب فيهما — ولم يكن لهذه البحيرات منفذ إلى البحر ، ولذلك أصبحت مياهها ملحة ، كما هى الحال فى كل البحيرات التى لامنفذ لها إلى البحر ، وهذا الملح هو الذى كان يتحدث عنـه الكاتب « بيبسا » فى خطابه ، وفى عصرنا تستخرج كميات عظيمة منه من بحيرة المنزلة عند « دمياط » — وقد رسمه «على بك شافعى» فى مصوّره الجغرافى شمالى « ثارو » قليلا فجعل مياهه تنصب فى منخفض كتب عليـه : " يمكن ملؤه بالمـاء إذا احتاج الأمر " . ويمكن ترجمة اسم مصب هـذا الفرع من الإغريقية بعبـارة « فم حور » وهـذه التسمية لاتختلف كثيرا عن تسمية « فم الحيروث » . وجاء فى التوراة : " تكلم إلى بنى اسرائيل حتى يتحوّلوا ويعسكروا أمام « بيهـا هيروت » ، بين « مجدول » والبحر " ، وعلى ذلك كان على « موسى » ألا يسير فى خط مستقيم ، ولذلك وصل أمام « فم الحيروث » بعد مسيرة يوم واحد .

(٦) بحر سوف (« يام سوف » ، أو « يم البوص ») : يعتقد كثير من الكتّاب الذين تناولوا موضوع خروج بنى إسرائيل أن « بحر سوف » هذا هو البحر الأحمر ، بيد أن الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة تكشفت عن غير ذلك ، وسنتحدث هنا عن كل ذلك ببعض الاختصار .

كتبت التوراة فى الأصل باللغة العبرية ، وفى خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر « بطليموس » الثالث على ما يقال بترجمة هـذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصـل إلينا نسخة واحدة من الأصل القـديم الذى ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادى ،

وبالموازنة بين النسختين وجد أنه لم تحدث اختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحيثما وجدت فروق فإنها أتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا فى ترجمتهم بدلا من تتبع الترجمة الحرفية ، ومن ذلك أنهم وضعوا بدلا من عبارة «يام سوف» (بحر سوف) عبارة « البحر الأحمر » أو «بحر القلزم» ولا نزاع فى أن هذا التغيير كان ذا أثر بين فيما كتبه أولئك الذين فحصوا هـذا الموضوع كما ظهر أثره كذلك فى بحوث علماء الآثار الذين قاموا بأعمال الحفر فى خرائب « وادى طميلات » ، فمثلا نعلم أن وجود تمثال « رعمسيس الثانى » قد جعلهم يعتقدون أن خرائب « تل المسخوطة » هى « بر رعمسيس » ، وكذلك لما رأوا السور الضخم الذى بنى حول المعبد من اللبن فى هذه البقعة تأكدوا أن الاسرائيليين كانوا مسخرين ههنا لصنعها .

وقد كان خروج بنى إسرائيل من الموضوعات الخلابة فى عصرنا لكل طائفة من العلماء الباحثين ، فنجد مثلا « لينان دى بلفون » الذى كان عمله الأصلى درس قناة السويس البحرية قد اندفع إلى درس خروج بنى إسرائيل[1] ولكى يصل إلى حل مشكلة البحر الأحمر وعبوره جعله يمتد شمالا حتى بحيرة التمساح ليجعل التفاصيل التى ذكرت فى التوراة مطابقة للواقع .

وفى عام ١٩٣٦ قام «روبرتسون» بعبر خليج السويس ، ولكنه كان على نقيض «لينان» إذ نجد الأخير قد رفع مستوى البحر الأحمر وجعله يصل حتى بحيرة التمساح ، على حين أن «روبرتسون» قد خفضه بما يتراوح بين خمس عشرة وعشرين عقدة ليجعل عبره من قبالة الطور ممكنة ، وبذلك يقدم للناس اتساعا معقولا بين سلسلة الجبال المعروفة باسم « جلال » الشمالية والجنوبية ، غير أن كل هـذه النظريات السمجة المتكلفة قد تلاشت أمام الكشف الحديث الذى أثبت أن « بر رعمسيس » هى « قنتير » الحالية ، ونظرة بسيطة إلى المصور الجغرافى تفسر ما نقصده من ذلك .

---

(١) راجع : Memoires Sur les principaux travaux d' utilité publique executés en Egypte par Linant de Bellfonds p. 198

ولا تزال كلمة « سوف » باقية فى المتون العربيـة والعبرية وتعنى بالعـبرية (البوص) ، وهى نبات يكثر وجوده فى المياه الضحضاحة فى بحيرة المنزلة ، وعند مصبات الترع والمصارف بخاصة ، ولا يزال يعيش عليه حتى الآن قطعان من البقر عنـد فم مصرف بحر البقر ، وقد ذكرنا الكاتب « بيبسا » أن « بررعمسيس » كانت تأخذحاجتها من البردى من المستنقعات ، كما كانت تأخذ حاجتها من البوص من مياه « حور » والبردى الذى يسمى الآن « سمـار » ينمو عادة فى المياه الحلوة نسبيا ، ولكن البوص لا ينمو إلا فى المياه الملحة تقريبا كالتى فى البحيرات ، ولهذا السبب يقول الكاتب « بيبسا » : إن مياه « حور » كانت تنتج ملحا ، ولا تزال حتى يومنا هذا عادة إقامة أكواخ من البوص شائعة ، كما يشاهد ذلك فى « رأس البر » حيث يقيم عظماء القوم عششهم فى فصل الصيف من هـذا النبات لسهولة تخلل هواء البحر العليل سيقانه ، وذكرنـا « بيبسا » أن البوص كان يجلب من مياه « حور » ممـا يدل على أنه كان ينمو بكثرة فى هذه الجهة وبارتفاع عظيم حتى إن بنى إسرائيل سموا هذه البحيرة باسمه « يام سوف » ، يضاف إلى ذلك أن كلمة « سوف » معناها بالمصرية القديمة (البردى) وهو نبات ينبت فى الدلتا والحدائق وتصنع منه الحصير ، وهـذه الكلمة لم تظهر فى اللغة المصرية القديمة إلا فى عهد الدولة الحديثة ، ويسمى كذلك بالعبرية «سوف» ، وعلى ذلك فإن « يام سوف » يقع فى شرقى « تانيس » و « بررعمسيس » ، فقـد ذكر فى التوراة أن الله أرسل ريحا عاتية غربية ليبعد وباء الجراد فأقصته عن حقول « تانيس » إلى «بحر سوف» الذى ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم : "فردّ الرب ريحا غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته فى «بحر القلزم» ولم تبق جرادة واحدة فى كل تخوم مصر" (راجع سفر الخروج — ١٠ — ٢٠) .

ويشاهد على المصوّر الجغرافى الذى وضعه «على بك شافعى» أن «يام سوف» تقع على نفس خـط عرض « تانيس » وأن امتـداده هو بحـيرات البلح قبالة « قنتـير » .

(٧) مجدول : ذكرنا فيما سبق أن التوراة قد جعلت كلا من بلدتى «سقنه» و «مجدول» حدّا جنوبيا وشماليا لمصر على التوالى، والمقصود بذلك الحدّ الجنوبى والشمالى لمصر من جهة بلاد « كنعان » ، ويدل على ذلك مصوّر « سيتى الأوّل » الذى وضع « مجدول » قبل بلدة « ثارو » على الطريق من « فلسطين » ولم يضعها على مجرى ماء قابل للملاحة مثل «ثارو» ، وقد كانت معروفة بأنها أوّل بلدة مصرية على الطريق المؤدّى إلى «فلسطين»، وقد جاء ذكرها فى مذكرات «انتونين» على الطريق من « سرابيو » (الواقعة عند نهـاية وادى طميلات حتى « بلزيو ») . وقد جعل «بترى» « تل الهر» المكان الذى يحتمل أن يكون هو موقع «مجدول» والقلعة العربية التى على هذا الموقع الآن لابدّ أنها أقيمت على مبنى قديم من هذا النوع يسمى بالعربية «مجدل» أو «برج» (راجع ما كتبه على بك شافعى عن هذا المكان).

(٨) بعل زيفون : لقد بقى اسم « بعل زيفون » سرا غامضا على أولئك الكتّاب الذين كتبوا عن خروج بنى إسرائيل إلى أن كشف حديثا فى « سقارة » عام ١٩٤٠ م عن ورقة فينيقية فى إحدى الآبار الأثرية ومعها أوراق ديموطيقية ، وقد كتب عن محتوياتها الأثرى « نويل جيرون »(١) . ولـما كانت إحدى الأوراق الديموطيقية قـد ذكرت الملك « أحمس الثـانى » ، وكذلك كانت بعض مميزات الورقة الفينيقية تشير إلى أنهما من عهد واحد ، فقد استنبط « جيرون » أن هـذه الأوراق قـد كتبت خلال القرن الخامس قبـل الميلاد . وتدل محتويات الورقة لديموطيقية على أنها خطاب شخصى يتضرع فيـه كاتبه إلى الإله « بعل زيفون » وكل آلهة « دافنى» (أدفينا)، وهذا يدل على أن «بعل زيفون» كان الإله الرئيسى لبلدة « دافنى » وقد ختم «جيرون» مقاله بقوله إذا قبلنا النظرية القائلة : إن «مجدول» هى «تل الهر» وأن «يام سوف» هى بحيرة المنزلة فإن «بعل زيفون» كان إذن هو الإله الرئيسى لهذا المكان .

---

(١) راجع : A. S. L. Part II p 433–460

خط سير بنى اسرائيل من حدود مصر الى فلسطين

هذا من جهة مصر، أما عن «سينا» و «نجب» فلسطين وهى الأماكن التى مر بها بنو إسرائيل فى طريقهم إلى الأرض الموعودة، فقد ألقت الكشوف الحديثة بعض الضوء على جغرافيتها ، والواقع أنه لم يكن يوجد حتى ذلك العهد مدن ومعسكرات ثابتة إلا فى «إيتام» على ما يظن، فقد كشف «نلسن جلوك» موطنا ثابتا يرجع عهده إلى القرن الثانى عشر قبل الميلاد، وكذلك فى المكان القديم المسمى « إز يون جبر » الآن — وهو القريب من « العقبة » — دلت الحفائر التى قام بها هذا الأثرى (١٩٣٩ — ١٩٤٠) على أن أول مبان كانت قد أقيمت على أرض بكر فى هذه الجهة يرجع عهدها إلى القرن العاشر ق م . وفى « قادش برنيا » (عين القديرات) ظهر أن أقدم حصن فيها يرجع تاريخه إلى القرن العاشر أيضا . أما فى « سينا » نفسها فقد وجدت مناجم من النحاس مشغولة فى جهات متفرقة فى « وادى مغارة» وفى «سرابة الخادم» ، غير أن الأولى كانت — على ما يظهر — قد هجرت بعد الدولة الوسطى فى حين أن الأخرى كانت قد ثمرت بدرجة عظيمة فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين حتى عهد «رعمسيس الخامس» حوالى عام ١١٤٠ ق م ، وقد وجدت للفرعون «رعمسيس الثانى» بوجه خاص نقوش كثيرة هناك ، وقد كشف عنه « بترى » عام ١٩٠٥ م ، و « استار » عام ١٩٣٠ . ونعلم من الفخار الذى جمعه « جلوك » من حول مناجم النحاس فى « عرابة » الواقعة جنوبى « إيتام » أنه كانت تقوم هناك أعمال عظيمة فى عصر الحديد المبكر ، بيد أنه لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لذلك . ولما كان إقليم «مدين» الواقع فى الجنوب ، والجنوب الشرقى من «العقبة» أغنى بكثير فى النحاس الغفل من كل من «سينا» و « إيتام » فإنه لا يبعد أن يكون أهل «موسى» قد بدءوا تثميرها وبخاصة أنه كان بالقرب منهم عملاء ممتازون لشراء هذا المعدن ، وأعنى بذلك مصر وكنعان ، وقد أصبح من المعروف على حسب التقاليد الإسرائيلية المعروفة أن « موسى » قد تزوج من ابنة كاهن مدينى يدعى « جنترو » أو « روئيل » على وجه التأكيد ؛

إذ قد جاء ذكره فى مناسبات مختلفة؛هذا إلى أن أسرة « هوبان » بن « روئيل » وصديق « موسى » قد اعتنقا الديانة الاسرائيلية (راجع سفر العدد فصل ١٠ سطر ٢٩ ، وسفر القضاة ٤ — ١١) وكانت عشيرة مدين فضلا عن ذلك تنعت كثيرا بلفظة «القينيين» (أى النحاسين) جاء فى سفر التكوين ٤ — ٢٢ : و «صلة» أيضا ولدت « توبل قاين » ، وهو أوّل صيقل لجميع المصنوعات النحاسية والحديدية .

وبالاختصار نفهم من كل ما سبق أن بلاد « سينا » وبلاد « مدين » كانتا فى ذلك الوقت بعيدتين عن رعاة الجمال المتوحشين ، وكان يسكنهما قبائل شبه متوطنة تربطهم بمصر وكنعان روابط صناعية وتجارية .

ومما يستحق الملاحظة هنا أن الجمال لم تذكر فى أسفار « موسى » الخمسة إلا مرة واحدة ، هذا إذا ضربنا صفحا عن ذكرها فى بعض فقرات قليلة فى غير موضعها التاريخى فى سفر التكوين أو عند ذكرها مع الحيوانات النجسة ، ومن ثم نعلم أن الإسرائيليين الذين شردوا فى الصحراء كانوا على وجه التأكيد يستعملون الحمير فى أسفارهم ، وعلى ذلك كانوا مقيدين بالسير فى طريق مثل التى حدّدت لهم فى سفر العدد ٣٣) حيث نجد أنهم لم يسيروا قط بعيدا عن الواحات أو عن مراعى أرض « نجب » وشرق الأردن[1] .

والآن بعد كل هذه الإيضاحات التى كان لابدّ منها عن الأماكن التى مر بها هؤلاء القوم يمكننا أن نتتبع طريق خروجهم واقتفاء أثرهم يوما فيوما (انظر المصوّر الجغرافى Bull. Soc. Geog. XXI P 27 6.) .

اليوم الأوّل : " ثم ارتحل بنو إسرائيل من « رعمسيس » إلى « سكوت » بنحو ستمائه ألف ماش من الرجال خلا الأطفال" (سفر الخروج ١٢ — ٣٧) . ويقول السير « فلندرز بترى » فى كتابه عن إسرائيل : " والكلمة المترجمة هنا بلفظة ألف

(١) راجع : Albright From The Stone Age to Christianity p. 195

لها أحد المعنيين : ألف ، أو أسرة " ، وعلى ذلك يخفض العدد إلى خمسين وخمسمائة وخمسة آلاف نسمة ، وذلك لأن عيون المـاء التى كانت فى طريقهم لا تكاد تموّن عددا أكبر من ذلك ، و يعضد هـذا الرأى حادثة القابلتين اليهوديتين اللتين طلبتا أمام الفرعون : " وكلم ملك مصر قابلتى العبرانيات اللتين اسم إحداهما « شفرة » والأخرى « فوعه » وقال : إذا استولدتمـا العبرانيات فانظرا عند الكراسى فإن كان ذكرا فاقتلاه ، وإن كانت أنثى فاستبقياها " (راجع سفر الخروج ١ — ١٥ ، ١٦) .
وإذا فرضنا أن عددهم ستمائة ألف بغض النظر عن النساء والأطفال فإن عددهم فى مجموعه لا بدّ أنه كان يبلغ حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، ونحن نعلم من جانبنا أن متوسط عدد سكان القرية المصرية على وجه عام هو ألفـا نسمة ، فكيف يتسنى لقابلتين أن تقـوما بخدمة مجتمع يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن من المعقول أن هاتين القابلتين يمكنهما أن يرعيا شئون ستة آلاف أسرة ، يضاف إلى ذلك أن عيون المـاء لم تكن كافية لمثل هذا العدد ، بل إنه لم يكن فى الصحراء من خشب الوقود للطهى ما يقوم بحاجة هؤلاء القوم .

وقد كان لزاما على الإسرائيليين فى أوّل مرحلة من سفرهم هذا أن يعبروا مجارى مياه ، ولذلك فإنهم لو بدءوا خروجهم وقت الفيضان لكان من الصعب عليهم أن يحصـلوا على القوارب اللازمة لعبورهم ، وقد كانت طريقة رى الحياض مستعملة وقتئذ ، وعنـدما تكون الحياض ممتلئة يضطر الأهلون أن يسـافروا على شواطئ الحياض إذا أرادوا ألا يلفتوا الأنظار إليهم كثيرا ، ولهذا السبب يظهر أنهم بدءوا خروجهم فى شهر إبريل " رحلوا من « رعمسيس » فى الشهر الأوّل فى اليوم الخامس عشر منه ، فى غد الفصح خرج بنو إسرائيـل بيد سامية على مشهد جميع المصريين " . (سفر العدد ٣٣ — ٢) .

اليوم الثـانى : " وارتحلوا من « سكوت » ونزلوا « بإيتام » فى طرف البرية " . (راجع الخروج ١٣ — ٢٠) .

اليوم الثـالث : وفى اليوم الثالث كان محتما عليهم المسير نحو الشرق : " وكلم الرب « موسى » قائلا : مر بنى إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام « فم الحيروث » بين « مجدل » والبحر ، أمام « بعل زيفون » تنزلون تجـاهه على البحر " (راجع الخروج ١٤ — ١،٢) .

وهـذا التحوّل عن الطريق المستقيم جعل المصريين يظنون أن الإسرائيليين قد احتبلوا فى طريقهم ، واستولى عليهم الخوف من أن يضلوا فى البيداء ، وعلى ذلك نزلوا عن فكرتهم لأنه فى اليوم الثالث كان سـيرهم فى دلتا النيل ، وقد كان أثر ذلك هو : " وقسى الرب قلب فرعون ملك مصر فتبع بنى إسرائيـل ، وبنو إسرائيل خارجون بيد سامية " . (راجع الخروج ١٤ — ٨) .

اليوم الرابع : وكان « موسى » حذرا لأنه على الرغم من أنه قد حصـل على إذن من فرعون بالخروج من البلاد مع أتباعه كان يخاف أن يغير رأيه ، ولذلك سلك طريقا غير الطريق المعتادة ، فلم يأخذ طريق الفلسطينيين على الرغم من أنها كانت قريبة كما شرحنا ذلك من قبل .

وعلى الرغم من حذره فإن الفـرعون غير رأيه فعـلا وتبع موسى وقـومه فى ستمائة عربة من خيرة عرباته يسوقها نخبة من فرسانه ، وقد لحق المصريون بالإسرائيليين فى معسكرهم بالقرب من « يام سوف » ومعناها العبرى حرفيا « بحيرة البوص » . واليم بالعربية : (البحر) وخص بنيل مصر كما جاء فى لسـان العرب ج ٥ ص ١٠٤ ، (ويمكن الإنسان أن يراها على المصـوّر) ، وتشـغل منخفضا قد بقى حتى الآن تحت مستوى البحر ، وقد كتب عليه فى مصوّر المساحة المصرية " يمكن ملؤه بالمـاء إذا احتاج الأمر " أى أنه إذا عمـل قطع فى الشاطئ الشرقى من قناة السويس فإنّ ماء البحر علوه . وقد منعت قناة السويس مياه مصرف بحر البقر القديم من إمداده بمياه النيل ممـا منع نمو البوص فيه . ويمكن أن يؤخذ منه الملح كما كانت الحـال أيام الكاتب « بيبسا » ، وقد أصبح موسى بهـذا الموقف

فى مأزق حرج، فقد كانت «بحيرة البوص» على يمينه، وحصن « مجدول » بما فيه من حامية أمامه، سادًا الطريق من جهة الشمال، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البلوزى، وخلفه الفرعون وجنوده، فلم يكن لديه أى وسيلة غير طلب العون والرحمة من الله، وقد نالهما، وأشار بعصاه نحو البحيرة على يمينه، ثم أرسل الله ريحا شرقية. وقد جاء فى التوراة أنها ريح شرقية عاتية ظلت تهب طوال الليل، وهذه هى المعجزة، فكان الريح يهب فى الاتجاه الصحيح فى الوقت المناسب، وكان هبوبه شديدا حتى جفف الأرض، و بذلك سار موسى وقومه على اليابس : ” ومدّ « موسى » يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحا شرقية شديدة طول الليل حتى جعل البحر جفافا، وانشق الماء“ (راجع الخروج ١٤ — ٢١) ، ولا يزال منسوب الماء حتى الآن متأثرا بدرجة عظيمة بالريح فى بحيرة « المنزلة » و «البرلس»، ويلاحظ أن الطريق من « بلطيم » حتى « برج البرلس » تغطى بالماء عندما يهب الهواء غربا ثم تصبح جافة عندما يهب الهواء من الشرق، و يمكن الإنسان أن يسير عليها بالعربة.

أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فهم خطأ على حسب ما جاء فى الكتب السماوية ، والواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعرباته ومن معه فى ماءٍ ضحضاح لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث ، بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت فى الأوحال وسقط بعض ركابها مغشيا عليه ، وهذا يفسر ما جاء فى سفر الخروج ١٤ — ٢٥ : ” وخلع دواليب المراكب فساقوها بمشقة “ . ومما سبق نعلم أن خرافة غرق الفرعون فى البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة ، وقد جاء كل ذلك الخلط من ترجمة « يام سوف » بالبحر الأحمر أو بحر القلزم ، هذا فضلا عن أن ما جاء فى القرآن الكريم لا يشعر بأن الفرعون الذى عاصر موسى قد غرق ومات، بل على العكس نجاه الله ببدنه ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير : ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ يعادل التعبير العامى «خلص بجلده»، هذا ويلاحظ أن كلمة « البحر » فى اللغة العربية كما جاء فى لسان العرب ج ٥ ص ١٠٣ : ” تطلق على الماء الملح

والغذب على السواء" وقد سبق أن قلنا : إن اليم يطلق على النيل، وعلى ذلك يمكن فهم الآية القرآنية التى جمعت القصة كلها فى اختصار رائع على حسب ما ذكرنا من إيضاحات وبراهين سابقة : ﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ (سورة يونس الآيات ٩٠—٩٢) .

الأيام الخامسة والسادسة والسابعة : وبعد عبر هذه البحيرة بالكيفية السابقة سار بنو إسرائيل فى صحراء « شور » مدة ثلاثة أيام ، وهكذا أحضر « موسى » إسرائيل من البحر، وذهبوا فى بيداء « شور » ومشوا ثلاثة أيام فى الصحراء ، ولم يجدوا ماء .

والبيداء التى على الضفة الأخرى من « يام سوف » تسمى « بيداء شور» ، ونحن نعلم من جانبنا أن « مياه حور » التى ذكرت فى خطاب « بيبس » وهى التى كان يستخرج منها الملح تسمى بالمصرية « شيحور » أى بحيرة (حور)، فمن المحتمل أن البيداء التى تقع شرقى هذه البحيرة كانت تسمى بيداء بحيرة « حور » (شيحور) . أما باقى الصحراء التى ضل فيها الاسرائيليون ثلاثة أيام فتسمى فى فقرة أخرى من التوراة « بيداء إيتام » وهذه البيداء هى الأرض الصحراوية التى على حدود الدلتا الشرقية ، وكانت تسمى قديما عند المصريين « إدوم » وكان يسكنها «الشاسو» أى البدو، ويدل ما جاء فى التوراة على أنه الموقع الذى حدّده «على بك شافعى » . وكانت مساكنهم من «حويلة» إلى « شور » التى تجاه مصر (راجع سفر التكوين ٥ — ١٨) . وكذلك جاء فى سفر « صمويل الأوّل » ١٥ — ٧ : " وضرب « شاول» عماليق من « حويله » حتى مجيئك إلى « شـور » التى تقابل مصر " . وبعد ذلك سار بنو إسرائيل فى شبه جزيرة سينا و «مدين» حتّى وصلوا إلى أرض « كنعان » وكانت كل هذه الجهات معمورة كما ذكرنا قبلا .



(موميــة منبتاح)

هذه هى قصة خروج بنى إسرائيل كما حدثتنا بها التوراة وكما تتبعناها على الآثار الباقية بقدر المستطاع ، ونريد هنا أن نكرر القول : بأن هذا الحادث كان ثانويا بالنسبة للمصريين، حيويا عند الإسرائيليين، ولذلك لم نجـده فى النقوش المصرية إلا عرضا على حين فصلت آياته فى التقاليد العبرية تفصيلا تاما ، وتدل الأحوال كلها على أن هـذا الحادث قد وقع فعلا ، غير أن تفاصيله قد دوّنت على حسب العقل والتفكير والتقاليد الإسرائيلية ، ولذلك يصعب علينا نخله وتمحيصه من الوجهة التاريخية المحضة .

آثار « مرنبتاح »

مقبرة «مرنبتاح» : أقام «مرنبتاح» لنفسه مقبرة فى « وادى الملوك » على مقربة من مقبرة والده «رعمسيس الثانى» وقـد نهب قبره على ما يظهر بعـد موته بقليل؛ ونقلت موميته إلى مقبرة «أمنحتب الثانى» حيث وضعت خطأ فى تابوت الفرعون « ستنخت » . وعنـدما كشف عن المكان الذى خبئت فيـه المومية فى عصرنا عرفت شخصية هذا الفرعون من كتابة خشنة دوّنت على لفائف موميته، وقد كان الكاشف لمومية هذا الفرعون الأستاذ«لوريه»عام١٨٩٨معندما كشف عن مقـبرة « أمنحتب الثانى » . وقد أحضرت المومية إلى «المتحف المصرى» عام ١٩٠٠ م. ويقول الدكتور «اليوت سمث»[١] : إنه حتى مع عدم وجود البرهان الكتابى على كتف هـذا الفرعون باسمه فإنه توجد تفاصـيل عدّة تحتم وضع هـذه المومية فى طائفة موميات «رعمسيس الثانى» و «سبتاح» و«سيتى الثانى»،وكذلك تدل هيئة المومية نفسها على أن بينها وبين كل من « رعمسيس الثانى » و « سيتى الأوّل» اتصالا كبيرا فى الشبه ، ولهذه الأسباب لانشك فى أن هذه مومية الفرعون « مرنبتاح » . ويدل جسـمه على أنه كان رجلا طاعنا فى السن ، ويبلغ طوله حوالى أربعة عشر ومائة مليمتر ومتر ، ويدل رأسه على أنه كان أصلع تقريبـا ،

(١) راجع : A. S. VIII p. 108

إذ لم يبق فى رأسه إلا إطار ضيق من الشعرات البيض على القفا والصدغين ، هذا إلى بعض شعرات سود مبعثرة على شفته العليا ، وشعرات قصرت على الخدّين والذقن .

ويدل منظر وجهه العام على أن محياه يشبه « رعمسيس الثانى » فى قسماته بصورة ناطقة ، غير أن شكل الجمجمة وأبعاد الجبهة تتفق إلى حدّ بعيد مع جدّه العظيم « سيتى الأوّل » .

وتدل المومية على أن عملية التحنيط التى أجريت فيها كانت ناجحة إلى حدّ بعيد ، إذ كان الجسم محفوظا لم يشبه أى تشويه وخاليا من اللون الأسود الذى نشاهده فى موميات الأسرة الثامنة عشرة .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد تفرطح بعض الشىء مما شوّه منظر الوجه ، وقد حشا المحنطون حفرة الجمجمة بعد استخراج نخاعها بقطع صغيرة من الكتان الجميل الصنع ، وبعض البلسم ، أما المنخران فقد حشيتا بعجينة راتنجية ، وكذلك وضعت طبقة من نفس المادّة على الفم والأذنين ، كما وضعت لطعة سوداء فى مكان الحاجبين ، وخلافا لذلك وضعت طبقة رقيقة من اللون الأحمر على الوجه ، ويلاحظ أن هذا اللون قد ذهب فى بعض المواضع ، وظهرت تحته لطع بيضاء ، وكانت أذناه مثقوبتين مدّة حياته ، غير أن الثقبين كانا صغيرين جدا .

ولوحظ أن فتحة التحنيط كانت فى الجنب فى المكان الخاص الذى كانت تعمل فيه فى عهد الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين أى أمام الحفرة الحرقفية ، وبعبارة أخرى لم تكن بعيدة إلى الخلف أو عمودية كما نجد ذلك فى بعض موميات الأسرة الواحدة والعشرين وما بعدها ، وقد وضع فوق الفتحة عجينة بلسم ، ثم وضع فوقها لوحة يشاهد جزء من طبعتها .

وقد أزيلت كل الأحشاء من الجسم إلا القلب على ما يظهر — ولا نعلم إذا كان المقصود هنا ترك القلب بأكمله فى الجسم كما كانت العادة فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين أم لا . وعلى أية حال فلا يمكن الجزم بذلك .

وقد دل البحث على أنه كان مصابا بالتهـاب الأورطى إذ قـد وجدت لطع كلسية عليه ظاهرة .

ويدل الفحص على أن الجسم قد عبث به اللصوص إلى حدّ كبير، وعلى الرغم من أن الجسم قد صار هيكلا عظميا يغطيه الجلد وحسب، فإن ما يلاحظ من غلظ جلد البطن والخدّين يدل على أن صاحبـه كان بدينا بعض الشيء . وقـد نظفت مقبرة هذا الفرعون فى أوائل القرن العشرين على يد الأثرى « كارتر » وقد كشف عن غطاء تابوته تحت التراب فى حجرة الدفن وهو الآن ظاهر للعيان فى مكانه الأصلى . وقد حفر قبره فى أعماق الصخر إلى مسافة بعيدة، ويشاهد على عتب الباب قرص الشمس وفيه الجعران الذى يمثل الشمس عنـد الفجر، وصورة إنسان فى هيئـة كبش يمثـل الشمس عند المغيب . كما تشاهد الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » كل منهما على جانب من جانبى الباب ، وبعـد ذلك يهبط الإنسان فى ممر منحدر انحدارا عظيما، ويرى على اليسار منظر ملوّن جميل يمثل الفرعون يتعبد للإله «حور — م اخت» . وبعد ذلك بقليل نقشت ثلاثة أسطر عمودية تحتوى على عنوان كتاب مـديح « رع » الذى كتب على هـذا الجدار كاملا، وبقيته على الجـدار المقابل، وبعـد ذلك تشاهد صـورة رمزية لقرص الشمس يمـر بين الأفقين . وفى القسم الثانى من الممر يشاهـد على اليسار صـورة الإلهة « إزيس » راكعة وبالقرب منها صورة ابن آوى (آنوب) إله الجبانة ، وتحـدّث « إزيس » الفرعون بأنها تمـدّ حمايتها عليه ، وتمنح خيشوميه النفس ، وعلى الجهة المقابلة على الجدار منظر مماثل للسابق، تأخذ فيـه الإلهة « نفتيس » مكان « إزيس » . وفى الممر الثالث نشاهد على اليمين صورة جميلة لسفينة الشمس تخترق العالم السفلى يجرها الآلهة، وعلى الجدار المقابل نشاهد سـفينة الشمس ثانية وفيها يقف الإلهان « حور » و « ست » ، ومن ثم نعلم أن « ست » فى هـذا العهد كان إلها طيبا لا إله الشر كما هو معروف عنه . وبعد ذلك يلتوى الممر ويؤدّى إلى حجرة مثل على جدرانها ملائكة وآلهة من عالم الآخرة، فنشاهد على اليسار عند نهاية هذه الحجرة صورة الإله « أنوب » يقف

أمامه اثنان من الملائكة الذين يخدمون « أوزير » ، وعلى الجانب المقابل صورة « حور » حامى والدته ، وأمامه الملكان الآخران . و يمر الإنسان بعد ذلك فى حجرة يستند سقفها على عمودين ، وشمال الإنسان مباشرة يشاهد الفرعون أمام «أوزير» ، وفوق الجدار المتصل بذلك تلاحظ قطعة ضخمة من الطران ناتئة من السقف لم يهتم العمال بإزالتها ، والحجرة التى على اليمين لم تتم بعد ، ثم نصل بعد ذلك بوساطة السلم إلى الحجرة التى فيها غطاء التابوت العظيم المصنوع من الجرانيت ، والظاهر أن هـذا الغطاء لم ينقل من مكانه إلى حجرة الدفن بل ترك حيث هو لصعوبة نقله . و بعد ذلك يمر الإنسان فى ممر إلى قاعة الدفن المهدّمة تهديما شديدا ، وكان سقفها المقبب محمولا على ثمانية عمد محطم معظمها الآن ، والمناظر التى على جدران هـذه الحجرة قد عبث بها كثيرا ، ولكن الشيء الذى يلفت النظر فيها بصفة خاصة هو غطاء التابوت الداخلى الذى لا يزال موضوعا فى مكانه الأصلى ، فقد كانت مومية الفرعون موضـوعة فى تابوت من الخشب وكان هذا التابوت داخل تابوت من الجرانيت لم يبق منه إلا الغطاء ، وقد كان المقصود وضع هذا التابوت فى آخر لا يزال غطاؤه يرى فى مكانه فى حجرة أخرى كما أسلفنا ، وتدل شـواهد الأحوال على أنه لم يكن لدى العمال ما يكفى من الوقت للقيام بهذا العمل .

فلدينا قطعتان من الاستراكا عثر عليهما فى « وادى الملوك » نقش عليهما متون خاصة بقبر هذا الفرعون ، والاستعدادات التى اتخذت لتجهيزه فى السنة السابعة من حكمه ، أى السنة التى توفى بعدها الفرعون على حسب بعض الأقوال ، وقد كتبت كل منهما من الوجهين ، غير أنه مما يؤسف له ضياع الجزء الأول من أسطر إحداها من الوجه ، ونهاية الأسطر من الظهر ، وقد أرّخت بالسنة السابعة الشهر الرابع من حكم «مرنبتاح» ، ومما تبقى من نقوش هذه الاستراكا نعرف بعض أسماء المؤلفين الذين كانت لهم علاقة بإنجاز هذا القبر ، ونخص بالذكر منهم « بانحسى » الوزير ، و « ثاى » مدير المالية .

أما الاستراكا الثانية فتبحث فى نفس الموضوع ، وقد ذكر فيها حاكم المدينة والوزير « بانحسى » الذى كان يشرف على هذا العمل ، وسنتحدّث عنه فيما بعد ، وكذلك ذكر مدير المالية «ثاى» . والمتن الذى على ظاهر هذه الاستراكا يتحدّث عن الكاتب « امبو محب » وعن رئيسى الشرطة « نخت مين » و « حورا » اللذين ذكرا على الاستراكا رقم ٢٥٢٣٧ « بالمتحف المصرى » ومتنها مؤرّخ بالسنة السادسة والستين من حكم «رعمسيس الثانى» ، وقد اختفى الاسم الأخير من أسماء هؤلاء الموظفين ، بيد أن لقبه قد بقى دالا عليه ، وهؤلاء الموظفون الثلاثة قد ظلوا إذن أكثر من ثمانى سنين معا فى وظائفهم ، وسنورد هنا ترجمة الاستراكا الثانية على الرغم مما أصابها من تهشيم ثم نفسر ماجاء عليها .

" السنة السابعة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون وهو اليوم الذى ذهب فيه مدير الخزانة « ثاى » ... (٢) عند إغلاق حجرة الدفن لنداء العمال الذين كتبت أسماؤهم فى القائمة ... [وقد أعطى] (٤) أربع عشرة جرة من الشراب لأيدى الـ ... ... (٥) الاثنان والعشرون ، وقد ذهب مدير الخزانة لأجل ... ... [فى السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الصيف . اليوم الثانى عشر من الشهر ، وفى هذا اليوم جرت التماثيل المقدّسة إلى ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « بان رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة إلى مكانها فى حضرة الوزير « بانحسى » (٧) [وفى اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع] من فصل الصيف ، فى هذا اليوم ذهب الوزير « بانحسى» ولم يجد عمالا فى حجرة الدفن فقال : فلتحمل إلى المصنع ... ... قطعتان من الحجر لكى ... ... (٩) وقال : فليؤت بالرؤساء مع ... ... السنة السابعة اليوم الرابع والعشرون ، الشهر الرابع من فصل الصيف . وفى هذا اليوم جاء إلى المصنع المشرف « رعمسو محب » والوزير « بانحسى » لكى يضعوا على المنزلق ... ... لوازم التحنيط (اللفافات وغيرها من الأدوات اللازمة لتحنيط الجسم كالعطور ونحوه) الخاصة بالفرعون له الحياة والصحة والعافية فى مكانها ،

وفى اليومين الرابع عشر والخامس عشر ... ... أتى لإغلاق حجرة الدفن ... ... وأمر الوزير « بانحسى » أن يكون العمال بالقرب منها " .

النقوش التى على ظهر الاستراكا : " السنة السابعة، اليوم الثالث من الشهر الثانى من فصل الفيضان ، وفى هـذا اليوم جاء الكاتب « انبو محب » ورئيس الشرطة « نخت مين » وقال رئيس الشرطة (المـازوى) «حـورا» : المقابر... ... (٣) فلترفع الحراس ، ثم قال عن إرسال الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة والعافية) مدير الخزانة « مريو بتـاح » وكاتب بيت التحنيط « حوى » ... ... فليذهبا إلى حيث مدخل الوادى لكى يستقبلوا صديق الفرعون (له الحياة والصحة والعافية) (٥) الشهر الثانى من فصـل الفيضان . اليوم الرابع عشر، لم يكن قـد أتى الوزير « بن سخمت » مع رجال الشرطة فأمر حراس القبـور الملكية بالاستمرار فى حراستها (٦) إلى أن يعلن قيام رجال الشرطة بذلك ، وقد ذهب فى اليوم السادس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان مع الكاتب «حوى» ... ..." (وبقية المتن مهشم) .

وهذا المتن على الرغم ممـا أصابه من تهشيم يكشف لنـا عن عدّة حقائق غاية فى الأهمية ، فمنه نعلم أن العمل فى قبر هذا الملك كان قائما على قدم وساق وبخاصة لأنه كان متقدما فى السن؛ وعلى الرغم من ذلك لم يكن فى الإمكان إنجازه كما يدل على ذلك غطاء التابوت الخارجى الذى أنزل فى القاعة الخارجية ولم يتم نقله إلى حجرة الدفن عند موت الفرعون الذى قضى فى السنة الثامنة من حكمه على مايظهر — وقد كانت كل أدوات التحنيط يؤتى بها فى مكان خاص بالقرب من القبر حتى تتم عملية التحنيط بجـوار مكان الدفن نفسه ، كما شرحت ذلك فى الجزء الثالث من أعمال الحفر بالجيزة[1] .

والواقع أن آخر تاريخ لدينا على الآثار من حياة هذا الفرعون هو السنة الثامنة اليـوم السابع والعشرون من الشهر الثالث من فصـل الفيضان كما جاء على ورقة

---

(١) راجع : Excavation at Giza Vol III, p. 69

« بلونى » رقم ١٩٠٤ أى بعد ثلاثة وأربعين يوما من التاريخ الذى نقرؤه على ظهر الاستراكا التى نحن بصددها الآن . وهـذا يدل على أن الاستعداد لدفن الملك إذا صح أنه مات فى العام الثامن من حكمه كان على وشك الانتهاء .

ويدل المتن من جهـة أخرى على أن القائمين بإنجاز ذلك العمل هما الوزير ورئيس المـالية وهما أكبر موظفين فى الدولة ، وكانت حراسة المقابر الملكية فى يد الشرطة يتسلمونهـا من حراس الجبانة ، وكان على الوزير كذلك أن يسلم المقبرة لرئيس الشرطة ليحافظ على مافيها من أثاث ثمين خوفا من عبث اللصوص بها حتى يأتى يوم دفن الملك فتغلق نهائيا [١] .

وغطاء التابوت الذى وجد فى حجرة الدفن يعدّ من أجمـل الآثار التى عثر عليها للفراعنة فى هذا العهد فى هيئة طغراء (خرطوش)، وعلى هذه الطغراء صوّر سرير عليه صورة الفرعون مضطجعة ومتقنة النحت إلى درجة ممتازة ، ويلبس الفرعون « كوفية » على رأسه يحليها الصل الملكى وذراعاه مطويتان على صدره . أما الجزء الأسفل من الجسم فعلى شكل مومية مزملة بالكتان ، وقد رسم عند رأسه الإلهـة « نفتيس » راكعة على علامة الذهب رافعة ذراعيها ، ونشاهد عند القدمين الإلهة « إزيس » كذلك على علامة الذهب بجناحين مبسوطتين ، وعلى كلا جانبى رأس الفـرعون صورة الإلهة « ماعت » وعلى بطنه إلهـة تحمل قرصين ، وفى أسفل: قاربان للإله « حور »، وبجانب ذلك نجد عدّة مناظر — ونقوش دينيـة تشغل سطح الغطاء كله ، وقد كرر فيها ألقاب الملك، ويبلغ طول هـذا الغطاء حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا وثلاثة أمتار ، وعرضـه حوالى متر ونصف ، وارتفاعه نحو متر ، وقـد عثر فى البقايا التى وجدت فى حجرة الدفن على أجزاء من أوانى أحشاء مصنوعة من المرمر ، وكذلك على بعض أجزاء من التماثيل المجيبة [٢] .

(١) راجع : A. S. XXVII p. 167-8

(٢) راجع : A. S. VI p. 116-118

وقد عثر اللورد « كارنرفون » و « كارتر » بالقرب من مدخل هذه المقبرة على أوان هامة من المرمر ذات حجم كبير عليها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على كثير منها أسماء محتوياتها[(١)] .

معبد « مرنبتاح » الجنازى : تقع بقايا معبد « مرنبتاح » الجنازى فى شمال معبد « أمنحتب الثالث » على حافة الصحراء . والظاهر أنه أقام هذا المعبد على مقربة من معبد « أمنحتب الثالث » عن قصد ، لأن الفقر الذى كان ضاربا أطنابه فى البلاد بحالة مزعجة بعد أن أنهكها والده بإقامة مبانيه الضخمة فى كل جهات القطر وخارجه — جعله يقيم معبده الجنازى فى جوار معبد « أمنحتب الثالث » الفخم ليستعمل أحجاره فى إقامة معبده ، فهشم ما فيه من لوحات وتماثيل ، وانتزع أحجاره وأقام بها معبده ، وقد ظهر ذلك بصورة مشينة عندما أخذ لوحة « أمنحتب الثالث » العظيمة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٦) واستعمل ظهرها لنقش أنشودة انتصاراته العظيمة التى ذكر فيها مفاخره وما أحرزه من انتصارات على الأعداء وهى اللوحة المعروفة بلوحة بنى إسرائيل ، ويبلغ ارتفاعها نحو عشر أقدام ، وعرضها خمس أقدام . وقد بالغ « مرنبتاح » فى إسرافه فى استعمال مواد معبد « أمنحتب الثالث » حتى إنه استعمل اللبنات فى بناء معبده .

وقد قلد النظام الذى اتخذه والده فى بناء معبده الجنازى وهو المعروف باسم الرمسيوم ، غير أنه لفقره لم يبلغ به إلا نصف حجم معبد والده . ومن عظات التاريخ وسخرية القدر وانتقامه أن نرى « مرنبتاح » يخرّب فى معبد « أمنحتب الثالث » ويعبث به إلى هذا الحدّ ، بيد أن ذلك ليس إلا مثلا سبقه إليه « أمنحتب الثالث » نفسه ، إذ قد أظهرت الكشوف الحديثة أنه ارتكب مثل هذه الجريمة مع أسلافه من فراعنة مصر ، ولا أدل على ذلك من أن البوّابة التى

(١) راجع : J. E. A. Vol VI p. 221

أقامها « أمنحتب الثالث » هذا فى معبد الكرنك ،وهى المعروفة الآن بالبوّابة الثالثة قد حشى داخلها بأحجار معبدين من أجمل المعابد التى خلفها لنا الفراعنة . فالأول: للملك « سنوسرت الأول » أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، والثانى : للملكة « حتشبسوت » من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة (راجع ج ٥ ص ٧٦) . وقد وجد لحسن الحظ معظم أحجارها وأقيم واحد منها فى جهة من الكرنك ثانية ،والثانى وشيك أن يقام هناك ، وهكذا يكون انتقام التاريخ ، وسنرى أن ما جناه «رعمسيس الثانى » على آثار غيره من الملوك قد جناه « مرنبتاح » ابنه على آثار والده وجده ، وقد كانت هذه هى الحال فى كل عصور التاريخ المصرى .

ولم يبق من معبد « مرنبتاح » إلا بعض أحجار وأكوام من الخرائب . والطريق من مدينة « هابو » إلى معبد الرمسيوم تمرّ الآن فى وسط خرائب هذا المعبد ، وقد كان فى الأصل يشمل بوّابتين أمام البناء ، وقد اختفتا الآن ،وخلفهما كانت توجد قاعة ذات ستة عمد على كل من جانبيها ، وفى هذه القاعة لوحة «بنى إسرائيل» المشهورة ،وبعد هذه القاعة يمكن رؤية بقاياها حتى الآن ، وخلفها كان الجزء الأصلى للمعبد ،وقد كشف عن بقاياه الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م [١] ، ولم يبق لنا منه سوى اللوحة التى اغتصب حجرها من معبد « أمنحتب الثالث » وإلا بقايا تمثالين من الجرانيت الرمادى حفظ لنا فى واحد منهما أحسن صورة لهذا الفرعون [٢] . ومن الأشياء التى تلفت النظر فى هذا المعبد وجود صهريج كبير خارج المعبد فى الجهة الجنوبية يوصل إليه باب من المعبد نفسه .

آثار « مرنبتاح » الأخرى : رأينا أن نهاية عصر « رعمسيس الثانى » وما تم فيه من عمائر ، وما أحدث فيه من فنّ كان ضئيلا إلى حدّ بعيد! إذا ما قرن بما أنجز من أعمال ضخمة فى باكورة حكمه ،ولذلك لما تولى ابنه «مرنبتاح» لم يجد

---

(١) راجع : Weigall, Guide p. 248

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, fig. 41 p. 108

إرثا عظيما ينفق منه على إقامة المعابد والقصور كما فعل والده بادئ حكمه ، ولذلك كان ما خلفه من مبان عظيمة لا يكاد يذكر، وقد عوّض ما فاته فى هذا المضمار باغتصابه كل ما حلا فى عينيه من آثار أسلافه ، ولم يفلت منه والده ولا جده المباشر ، وقد اتبع فى ذلك طريقة وحشية خشنة تدل على انعدام الروح الفنية عنده وعند أولئك القوم الذين قاموا بتنفيذ تعلياته وخططه؛ فقد رأينا أنهم أخذوا ينقشون اسم « مرنبتاح » على كل أثر جميل بعد محو اسم صاحبه بصورة تزور عنها العين وتشمئز منها النفس، ويعافها الذوق السليم، ويأباها الفنّ الرفيع والوضيع معا، فكم من تماثيل جميلة للملوك السالفين قد محى اسمها المنقوش نقشا جميلا ، ثم كتب مكانها بحروف غليظة سمجة بخة اسم الفرعون « مرنبتاح » مما شوّه الأثر وأضاع معالمه أحيانا ، وإن كان العلم الحديث قد استطاع إلى حدّ بعيد فى كثير من الأحيان نسبة الآثار إلى أصحابها الأصليين بعد فحص دقيق ، وتدل شواهد الأحوال على أن « مرنبتاح » أراد أن يقلد والده العظيم فى تخليد ذكره على الآثار فى كل مكان بأية طريقة ولذلك نجد اسمه على كل الآثار التى كانت باقية حتى عهده، فالأثر الذى لم يكن فى استطاعته نسبته كله لنفسه كان ينقش اسمه عليه بجانب اسم صاحبه الأصلى أو المغتصب ، إذ كثيرا ما نشاهد والده قد اغتصب أثرا من ملك سالف أو كتب اسمه عليه وحسب ، ثم جاء من بعده « مرنبتاح » فمحا الاسمين ونقش اسمه ، أو اكتفى بنقش اسمه وحده ، ولذلك لا يدهش الإنسان عندما يرى اسم « مرنبتاح » فى كل مكان أثرى ، وليس له من عمل فيه إلا نقش اسمه . وسنذكر هنا الآثار التى قام بصنعها فعلا ، مفصلين القول فيها بقدر المستطاع ، كما سننبه إلى الآثار التى اغتصبها من غيره أو اكتفى بكتابة اسمه عليها .

سرابة الخادم : يظهر أن « مرنبتاح » قد قام ببعض النشاط فى « شبه جزيرة سيناء » إذ نجد فى «سرابة الخادم» مصراع باب عليه اسمه، وكذلك وجدت بعض الأوانى التى عليها طغراؤه [1] .

(١) راجع : Weil, Recueil Insc. Sinai 117, 130-4

أبو قير : عثر فى هذا المكان على تمثال من الجرانيت الأحمر عليه اسم « مرنبتاح » ولكنه كان فى الأصل لوالده « رعمسيس الثانى » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى [١] .

الإسكندرية : وبالقرب من عمود السوارى وجد الجزء الأعلى لتمثال من الجرانيت الأسود عليه اسم «مرنبتاح» ، ودل البحث على أنه اغتصبه من «سنوسرت الأول» أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، أما الرأس فقد عثر عليه فى الحى الغربى [٢] .

تانيس : لم يترك « مرنبتاح » فى هذه العاصمة الدينية الكبرى من الأعمال الأصلية إلا تمثالين من الجرانيت [٣] . أما ما اغتصبه من الآثار من سلفه فى هذا البلد فكثير نذكر منه ما يأتى :

(أولا) تمثال « بو الهول » ، وهو محفوظ الآن «باللوفر» (S. 23) نقش عليه اسم « مرنبتاح » على الصدر والكتف ، ويرجع عهده إلى الدولة الوسطى ، وكان قد اغتصبه من قبل «سيتى الأول» فكتب اسمه على قاعدته وكتفه [٤] ، وكذلك كتب اسمه على تمثال يمثل « بو الهول » وهو الآن « بمتحف القاهرة » ، وقد نقش « سيآمون » على كتف التمثال الأيسر اسمه ، كما كتب « سيتى الأول » اسمه على القاعدة [٥] .

(ثانيا) ثلاثة تماثيل نقش عليها « مرنبتاح » اسمه ، وكلها مغتصبة من « سنوسرت الأول » واحد منها فى « برلين » والآخران « بمتحف القاهرة » وكلها من الجرانيت الأسود [٦] . وكذلك وجد له فى « صان الحجر » قاعدة تمثال ضخم من الجرانيت الرمادى جالس اغتصبه من « سنوسرت الأول » [٧] .

(١) راجع : Borchardt. Stat. Und Statuetten II pl. 98. pp. 122

(٢) راجع : Ibid II pl. 60 pp. 3-4

(٣) راجع : Petrie, Tanis II pl. VII

(٤) راجع : Porter and Moss, IV p 15

(٥) راجع : Ibid p 15

(٦) راجع : Berlin Mus N, 7265; Çairo Mus. N. 37465, 37482

(٧) راجع : Petrie, Tanis I pl. II, (8 o. b.) cf p. 6, II pp. 16–17

ووجدت له قطعة من الحجر عليها اسمه ، وقد استعملها ثانية « سيآمون » فى محرابه الذى أقامه فى « صان الحجر »[١] ، ووجد له تمثال فى « تانيس » أيضاً[٢] ، وكذلك قاعدة تمثال وقطع صغيرة من مجموعة تماثيل تمثل « مرنبتاح » بين الإله «بتاح» وإلهة[٣]،وأخيرا وجد له قطعة جرانيت باسمه مثل فيها وهو يتعبد أمام الإله « نفرتم » وأمام الإله « حور » الممثل برأس صقر[٤] .

نبيشه : وفى « نبيشه » وجد له أثر فريد فى بابه وهو عمود من الجرانيت الأحمر ليس له تاج ، ولكن على سطح قمته الأسطوانى المنبسط يقف صقر يحمى صورة الفرعون الراكع ، ويمكن قرن هذا الأثر بالأعلام التى على دعامات منصوبة على كلا جانبي التماثيل ، والظاهر أنه دعامة ضخمة من هذا النوع نصب فى هذا المعبد[٤] .

تل بسطة : لم يعثر للملك « مرنبتاح » فى هذه البلدة إلا على قطع من تمثال جالس مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض ومعه ابنه « سيتى مرنبتاح » الذى أصبح فيما بعد «سيتى الثانى» وقد عثر عليها فى المعبد فى قاعة «نخت حرحب» (نقطانب) فى الجانب الشمالى من المدخل، وهذه القطع محفوظة الآن « بالمتحف المصرى»[٥] .

تل الربع : (منديس) : وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى، وجد فيها قطع ودائع أساس باسم « مرنبتاح »[٦] .

تل المقدام : عثر فى هذا التل على الجزء الأسفل لتمثال من عهد الدولة الوسطى اغتصبه لنفسه « مرنبتاح » بعد أن كان قد اغتصبه «نحسى» أحد ملوك الأسرة

---

(١) راجع : Porter and Moss, IV p. 20

(٢) راجع : Rifaud, Voyage p. 125

(٣) راجع : Montet : Les Nouvelles Foulles pl. LXVI p, 116

(٤) راجع : Petrie Nebesheh p. 31

(٥) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII D of p. 45

(٦) راجع : Naville, Ibid p. 18

الثالثة عشرة ، وهو الآن « بالمتحف المصرى » ويرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة[(١)] .

تل أم حرب (أو تل مصطاى) : بالقرب من محطة « قويسنا » (مديرية المنوفية) .

وجد فى هذه القرية بقايا معبد من العهد المتأخر ، وقد استعملت فى بنائه أحجار من معبد قديم كما تدل على ذلك الأحجار التى وجدت منه باسم « رعمسيس الثانى » وكذلك باسم ابنه « مرنبتاح » فقد جاء ذكره على ثلاث قطع مختلفة ، وقد جاء ذكره مع والده مرتين ، وربما يدل على ذلك أنهما كانا مشتركين فى الملك غير أن ذلك لم يثبت بعد . (راجع A. S. XI p. 165 ff) .

كفر متبول : (مركز كفر الشيخ) : يوجد فى قلب هذه القرية مجموعتان من التماثيل ، ملقاتان على الأرض تمثل كل منهما الملك «مرنبتاح» واقفا على قاعدة وبجانبه إله واقف أيضا ويبلغ ارتفاع كبراهما حوالى خمسة وسبعين سنتيمترا ومترين ، وعرضها حوالى متر واثنين وعشرين سنتيمترا ١,٢٢ ، ولا يقل وزن كل منهما عن اثنى عشر طنا ، وقد كان أول من رآهما وكتب عنهما «أحمد بك كمال» عام ١٨٩٣ م ، وقد زار المكان الأثرى « جوتييه » عام ١٩٢٢ م ونقل نقوشهما ثانية ووصفهما ، فقال عن المجموعة الكبيرة : إنها ملقاة على الأرض على ظهرها ، وإن الكتابة التى على الظهر لم يكن فى استطاعته مراجعتها بدقة ، ويظهر فيها الفرعون على اليمين مرتديا « الكوفيــة » وقرص الشمس المحلى بالصل يعــلوه عقاب منتشر الجناحين ، وذراعه اليمنى مطوية على صدره ، ويقبض بيده على رمز من رموز الملك لم تمكن رؤيتــه ، على حين أن الذراع اليسرى مرسلة على فخذه ، ويقبض على

---

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 63 c and Borchardt Ibid II. pl. 89, pp. 87–8

جريدة نخل، وهى رمز السنين العدّة التى حباه بها الإله، وقد كتب عليها نقش يدل على كثرة الأعياد الثلاثينية للملك فى سلام ... الخ، وعلى سرة الفرعون نقش طغراؤه، وعلى يمينه الإله « رع » برأس إنسان، ولباس رأسه مثل لباس رأس الملك وعلى ظهر المجموعة كتبت ستة أسطر، مقسمة قسمين أعلى كل منهما مجموعة آلهة، ظهر كل منها للأخرى، وفى كل مجموعة ترى الإله «رع» أو « آتوم» جالسا يقدّم رمز الحياة « لحور » الذى يمثل الملك، والنقوش تحتوى على الصيغ العادية، والألقاب الفرعونية لهذا الملك. أما المجموعة الثانية فأقل حجما من السابقة وهى ملقاة على الأرض بظهرها .

والظاهر أن الملك هو الذى على اليسار والإله على اليمين، وتدل شواهد الأحوال على أنهما ممثلان من حيث الملابس والشكل على نمط صور الفراعنة، ويلفت النظر فى نقوش هذين التمثالين ظهور الاسم الحورى للفرعون بصورة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهو المفيد « لرع » أو المفيد «لآتوم» وقد جاء فى هذا المتن خلافا للألقاب الفرعونية الصيغة الآتية : " إنى أمنحك الأراضى الأجنبية تحت سلطان الخوف منك كل يوم "[١] .

« بلبيس » : وعثر على قطعة من الجرانيت الأحمر منقوش عليها اسمه فى « بلبيس » [٢] .

تل اليهودية : وفى «تل اليهودية» وجد «لمرنبتاح» عمود عليه اسمه فى المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثانى » وهو مهدّم الآن[٣] .

هليو بوليس : وجدفى «هليو بوليس» مجموعة تماثيل تمثل «رعمسيس الثانى» وابنه « مرنبتاح » والإله « أوزير » [٤] .

---

(١) راجع : A. S. XXIII p. 166-9

(٢) راجع : A. S. XIII p 279

(٣) راجع : Petrie, Hyksos and Israelite Cities pi. XVI. XVI a, and Naville, Mound of the Jews and Griffith Tell el Yahudiyeh p 41

(٤) راجع : Griffith, Ibid pl XXI p 65

عرب الأطاولة : وجد فى « عرب الأطاولة » جبانة للعجول المقدسة عثر فيها على تابوت للعجل « منفيس » مؤرخ بعهد « مرنبتاح » وهو محفوظ الآن « بمتحف بروكسل » . (راجع Speelers. Rec. Des. Insc. Egypt p. 66 (277) and Porter and Moss IV p, 59 .

قها : عثر « دراسى » على قطعتين من مسلة باسم الفرعون «مرنبتاح» وهما محفوظتان الآن «بالمتحف المصرى» ويبلغ طولها نحو ستة أمتار تقريبا، والنقوش التى عليهما تدل على كبرياء « مرنبتاح » وتشبهه بالإله « آتوم »[١] .

أتر النبى : فى عام ١٩٢٩ كشف « حمزة » بك عن تمثال مهشم للملك « مرنبتاح » لم يتبق منه إلا الجزء الأسفل، ويمثل الفرعون راكعا، قابضا بين يديه على محراب صغير فى داخله تمثال الإله « رع حور » برأس صقر ، وعلى رأسه تاج مؤلف من قرص الشمس يكتنفه ريشتان ويستند على قرنين، وعلى قمة المحراب صورة جعل مجسم يرمز به لإله الشمس «خبرى» . وتدل تفاصيل قميص الفرعون وتفاصيل نعليه على فن جميل ، ويبلغ طول التمثال حوالى متر ، ومساحة قاعدته (٠,٣٣ × ٠,٥٧٥ مترا) وقد كتب على واجهة المحراب لقبه الحورى وهو : " حور الثور القوى المبتهج بالعدالة "، ونقش كذلك على مصراع المحراب الأيسر ألقابه المعروفة وهى : " المنسوب للإلهتين المشرق مثل « بتاح » فى مقر مئات آلاف السنين، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مرى نترو » (روح « رع » محبوب الآلهة) ابن « رع » « مرنبتاح » « حتب حرماعت » (محبوب « بتاح » المنشرح بالعدالة) محبوب « حعبى » (النيل) والد الآلهة " .

وعلى المصراع الأيمن نجد لقب « حور » الذهبى للفرعون ، وهو : " حور الذهبى الذى يجعل مصر عظيمة ... ...". (وهذا اللقب الخاص بحور الذهبى ليس له نظير فى النقوش التى كشف عنها حتى الآن) ملك الوجه البحرى ... ... الخ .

---

(١) راجع : A. S. XIX p 131

وعلى الجانب الأيسر للحراب نقشت طغراء الفرعون يسبقها بعض نعوته .
وعلى جانب المحراب الأيمن نقوش تماثل التى على الجانب الأيسر . وكذلك على ظهر العمود الذى يرتكز عليه تمثال الفرعون نقشت طغراؤه وألقاب مماثلة .

وحول القاعدة نقش : " ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والده « حعبى » (النيل) محبوب الآلهة ... الخ " .

وعلى قمة المحراب جعل كبير مجسم وهو رمز إله الشمس « خبرى » يكنفه طغراءان ، والمهم فى ذلك كله هو صورة الجعل الذى على قمة المحراب ، وصورة الإله « رع-حور » التى فى داخله ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى المكان الذى وجد فيه هذا التمثال الممثل بهذه الصورة الغريبة فى بابها .

وإذا فحصنا عن هيئة التمثال والصورة الداخلية للحراب والجعران الذى على قمته اتضح لنا جليا أن « مرنبتاح » كان قد قدمه فى معبد من معابد الشمس ، ولا بدّ أن المكان الذى وجد فيه وهو « أتر النبى » هو موضعه الأصلى ؛ وتحتم شواهد الأحوال وجود معبد فى هذا المكان للإله « آتوم » أقدم الآلهة الشمسية فى منطقة « عين شمس » ، وهذا الإله كان يوحد بإله الشمس « رع-حور » الذى وجدت صورته فى قلب المحراب .

وقد حدث أن الأستاذ « جولنشف » زار هذا الموقع الذى وجد بجواره التمثال عام ١٨٨٩ م ، ورأى فى مكان « الجنابية » القريبة من سكة الحديد بالقرب من المكان الذى وجد فيه التمثال بقايا لتمثال « بولهول » بدون رأس (و بولهول هو رمز الشمس) من الجرانيت الأحمر ؛ وعليه طغراء الملك « أحمس الثانى » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين كما وجد كذلك قطع من الحجر الجيرى عليها نقوش فى نفس الجهة ، وقد قال عنها ما يأتى : " وكل هذه البقايا الأثرية الخاصة بمبنى قديم قد وجدت عند سفح تل صخرى ذى نتوء متجه نحو وادى النيل ، ولا بدّ أن هذا المبنى القديم كان يستند على هذا النتوء ، بل من الجائز أن هذا

النتوء الصخرى كان يؤلف جزءا من المعبد الذى كان فيه تمثال « بولهول » وقطع الأحجار الجيرية السالفة الذكر .

وتدل الظواهر على أن الموقع الذى يحتله هذا المعبد القديم بالنسبة لمدينة «منف» هو «خرعحا» (أى مصر القديمة) . هذا بالإضافة إلى أن هذا المعبد يحتمل أنه كان قد أقيم عند « سفح التل » وقطع فى جزء منه ، وقد أوحى موقع هذا المكان بالرجوع إلى الفقرة التى جاءت فى لوحة « بعنخى » الأثيوبى الأصل التى يذكر لنا فيها هذا الفاتح الحوادث التالية بعد استيلائه على « منف » : "وعندما أشرقت الأرض استأنف جلالته المسير شرقا فى الصباح المبكر وقدّم قربانا «لاتوم» صاحب « خرعحا » وتاسوع «بربسزت» وكهف الآلهة الذين كانوا فيها[1] . ثم تقدّم جلالته نحو « هليو بوليس » على جبل « خرعحا » على طريق « سب » حتى مدينة « خرعحا »" .

والواقع أن كشف هذا التمثال فى « أثر النبى » فى المكان الذى عثر فيه « جولنشف » على الآثار التى ذكرناها قد ألقى بعض الضوء على مكان المعبد الذى زاره «بعنخى» وهو الذى زخرفه فيما بعد الفرعون «أحمس الثانى» ، وبعبارة أخرى يمكن أن نقول : إن « أثر النبى » هو موقع « خرعحا » القديمة على وجه التأكيد ؛ وكذلك معبد « بربسزت » حيث كانت معابد « آتوم » والتاسوع ، وكذلك مكان الكهف . ولا نزاع فى أن المحراب الذى يشمل فى داخله صورة الإله « رع-حور » وصورة الإله « خبرى » رمز الإله «رع» على قمته يجعل من الواضح أننا أمام موقع معبد لإله الشمس قد أهدى له التمثال الذى نحن بصدده الآن ، وأن هذا المعبد هو كما ذكرنا معبد « آتوم » الذى زاره « بعنخى » . وتدل الأحوال على أن معبدى « خرعحا » و بربسزت » كانا موجودين قبل عهد « مرنبتاح » ، كما تدل على ذلك لوحة « رعمسيس الثانى » المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) . وقد جاء فيها : إن «رعمسيس»

(١) راجع : Piankhi, Stela I, 100-101

كان يتنزه فى صحراء « هليوبوليس » جنوبى معبد « رع » وشمالى معبد التاسوع، وأمام معبد « حتحور » سيدة الجبل الأحمر . ولهذه التوضيحات الجغرافية أهمية عظيمة لأنها تحدّد لنا مكان معبد التاسوع بالنسبة لمعبد «رع» فى «هليو بوليس» . إذ تدل على ما يظهر على أن «رعمسيس» كان يتنزه فى طريق هام معروف يربط « هليوبوليس » ببلاد المقاطعة الهليو بوليتية على الشاطئ الشرقى للنيل بما فى ذلك « خرعحا » و « برىسزت » وهما اللذان زارهما « بعنخى » .

والطريق التى ذكرت فى لوحة « رعمسيس الثانى » تقع بين « هليوبوليس » فى الشمال ، و « خرعحا » و « برىسزت » فى الجنوب . والظاهر أنه كانت توجد طريق مقدّسة تخترق الصحراء ، وتربط هذه المدن التابعة لمقاطعة « هليو بوليس» بعضهـا بالبعض الآخر . وتذكر لنـا اللوحة اسم هـذه الطريق « طريق سب » إلى «خرعحا» (راجع ما كتبه حمزة بك عن هذا الطريق A. S. XXXVII p. 240 f). وبهذه المناسبة نذكر أن « مرنبتاح » قد أقام معبـدا فى « هليو بوليس » نفسها يدعى مقام « مرنبتاح حتب حرماعت فى بيت رع » ، وهذا المعبد لم يأت ذكره إلا فى ورقة « فلبور » ص ٢٨ ، كما لم يأت ذكره على أى أثر آخر . أما « بحنو» الذى ذكر اسمه مع ضياع هذا المعبد فهو مالك الأطيان التى جاء ذكرها فى الصفحات ٢٨ ، ١٣ ، ٣١ . (راجع Wilbour Papyrus Vol II p. 137 No 79) .

منف : أقام « مرنبتـاح[1] معبدا لاتزال بقاياه فى « كوم، القلعة » وقـد عثر « كو يبل » منـه على عتب باب[2] ، وقد استعمل « مرنبتاح » فى إقامته أحجارا من الأسرة الخامسة ؛ وكذلك من آثار أخيه « خعمواست[3] » .

---

(١) راجع : Porter and Moss, III p. 116

(٢) راجع : A. S. VIII, p. 20

(٣) راجع : Porter and Moss, Ibid p. 223

هذا وقد نقش اسمه على جدران معبد « ميت رهينة » كما ذكر ألقابه المعروفة ونقش اسمه على عمود فى نفس البناء الذى أقامه « أمنحات الثالث » وله قاعدة تمثال محفوظة الآن بمتحف « فرانكفورت » وجدت فى هذه الجهة[(٢)] .

قصر مرنبتاح : وقد كشف له عن بقايا قصر شرقى المعبد السالف الذكر . عثر على بعض بقاياه فى « كوم القلعة » وكان أوّل من كشف عن هذا القصر الأثرى « إدجار »[(٣)] . وقد جاء كشفه عفوا على يد بعض العمال الذين كانوا يستخرجون السماد من هذه الجهة عام ١٩١٤م ، إذ عثر على بعض قطع منحوتة فى الحجر الجيرى الأبيض ، وقد قام « إدجار » ببعض الحفائر فى هذا المكان أدّت إلى كشف قاعة كبيرة مؤدّية إلى أخرى ، وقد وجد على مصاريع الأبواب اسم الفرعون « مرنبتاح » وكان أوّل شىء لفت نظر الكاشف فى هذه الأحجار أن الرموز الهيروغليفية التى عليها كانت مرصعة بالخزف الأخضر على الأحجار ، وهذه الصناعة الغريبة تعيد إلى الذاكرة زخرفة حجرات « رعمسيس الثالث » فى مدينة « هابو » و « تل اليهودية » كما ستتحدث عن ذلك بعد ، ومن ثم استنبط « إدجار » أن هذه الأحجار تدل على وجود قصر « لمرنبتاح » ، وهذا القصر يقع فعلا فى الجنوب الشرقى من معبده الذى كشف عنه « بترى » فى « ميت رهينة » عام ١٩٠٩ ، وقد كشف « إدجار » عن الباب الأصلى الواقع فى الجهة الشمالية ، ووجد فى كل من الجدارين الجانبيين بابا صغيرا يؤدّى إلى قاعة . وجدران هذا القصر من اللبن كما هى العادة فى المبانى الدنيوية ، ولا يزال بعضها باقيا حتى الآن . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت كلها ملونة ، بيد أن الرطوبة قد طغت عليها ، وكذلك كانت رقعة القاعة الرئيسية مكسوّة بالحجر الجيرى الأبيض ، وكان ارتفاع سقفها حوالى خمسة أمتار ونصف متر ، وكل نقوش العمد كانت مرصعة بالزخارف ،

---

(١) راجع : A. S. III p 26 .

(٢) راجع : Brugesh, Thesaurus p 1066

(٣) راجع : A. S. XV p 97 ff.

على حين أن الصور التى كانت على قواعدها محفورة فى نفس الحجر وملونة بالأزرق، وكان فى وسط كل عمود صورة للفرعون محفورة حفرا بارزا تمثله وهو خارج من قصره ، وتنحصر أهمية هذا الكشف أولا فى أنه قصر ملكى، وثانيا فى أن كل الزخرف الذى زينت به العمد والأبواب مرصع بالخزف بكمية وفيرة .

وقد قام الأستاذ « فشر » بالكشف النهائى عن كل هـذا القصر ، فكشف عن البوابة الجنوبية ، وعلى جدرانها يشاهد الفرعون « مرنبتاح » يتقبل علامة العيد الثلاثينى من الإله « بتاح »[(١)] .

وقد وجد فى هـذا القصر لوحة تذكارية لكاهن الإله « بتـاح » المسمى « معى » . وفى قاعة العـرش نشاهد السـدة الملكية محلاة بمناظر تمثـل بعض الأجانب[(٢)]، وكذلك وجدت فيه بعض وحدات للموازين[(٣)] .

ومن المحتمل أن معبـد « مرنبتاح » أو قصره هـو الذى أشير اليه فى ورقة « فلبور »[(٤)] .

أهناسية المدينة : وجد فى معبد الإله « حرشف » (حرسفيس) « بأهناسيا المدينـة » بعض عمد من الجرانيت الأحمر من عهد الأسرة الثانيـة عشرة ، وقد استعملها « رعمسيس الثانى »، وابنه « مرنبتاح » فى مبانيهما[(٥)] .

كوم العقارب : وفى « كوم العقارب » القريبـة من « أهناسيا المدينة » يوجد تمثالان ضخمان « لرعمسيس الثانى » ، وقد كتب « مرنبتاح » اسمه على أصغرهما

---

(١) راجع : Jr. Egyptian Expedition in Pensylvania University Museum Journal VIII (1917) figs, 77-89 pl id. ib. p 215 fig. 79 and 224 fig. 84.

(٢) راجع : Ibid p 221 fig. 82

(٣) راجع : J E A, 27, p 47

(٤) راجع : Welbour Pap. II p 13

(٥) راجع : Porter and Moss IV p 118

حجما ، ويرجع عهــده الى الأسرة الثانيــة عشرة ، ويبلغ طوله ٣,١٧ مترا ، ويزن حوالى ٢٨٠٠ ك ج ، وهذان التمثالان قد أقيما فى معبد بنى فى هــذه الجهة ، وهما الآن فى «المتحف المصرى » ، والظاهر أنهما كانا فى الأصل للفرعون «سنوسرت الثالث» وعلى الرغم من بعض التشويه الذى أصابهما فإنهما يعدّان من القطع الفنية التى تمثل الفن المصرى فى عهد الدولة الوسطى فى الأسرة الثانية عشرة (١) .

الأشمونين : فى عام ١٩٠١ م عثر « شعبان أفندى » مفتش الآثار على تمثال للفرعون « مرنبتاح » وقد صوّر على جانبه الأيسر صورة الأمير « سيتى مرنبتاح» . ومعــه الألقاب التاليــة : الأمير الوراثى ، رئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، وقائد الجيش الأعظم ، بكر الملك المسمى « سيتى مرنبتاح » وهذه هى الألقاب التى كان يحملها ولى العهد فى ذلك العصر ، وقد خلف والده على عرش الملك ، والتمثال نفسه ممثل واقفا على قاعدة فى هيئة ⊂○⊃ «حب» وهى رمز العيد ، ويلبس جلد الفهد ، ويقبض فى كل من يديه على إضمامة نقرأ على سمكها اسم «مرنبتاح» ، وقد كتب على قميصه : " يعيش الإله الطيب الذى يقيم الآثار ، ملك الوجه القبــلى والوجه البحرى « مرنبتاح » بن « رع » « حتب حرماعت مرى آمون » محبوب « تحوت » " . وعلى ظهر العمود الذى يرتكز عليه التمثال نقش سطران عموديان وهمــا : (١) « حور الثور القوى » ، (ويلاحظ هنا أن كلمــة « ثور » معناها « السيد الشديد البأس » وهذا المعنى معروف فى العربية) . الذى يبتهج بالعدالة ، وهى التى أعطاكها « رع » قربانا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «بان رع » ، محبوب الآلهة ابن «رع» ، وسيد التيجان « حتب حرماعت » ، محبوب « آمون » رب الأشمونين . (٢) حور الثــور القــوى الذى يبتهج بالعدل : إنى أمنحك مكان صدق « رع » بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « بان رع » ، محبوب «آمون » ابن الشمس الخ . والظاهر أن « رعمسيس الثانى » كان يشعر بأنه سيعامل بمثل ما عامل الآخرين من اغتصاب آثاره ، فنقش اسمه على رقعة

(١) راجع : A. S. XVII p 33-38

قاعدة التمثال من أسفل حتى يظل اسمــه باقيا، وهكذا نرى أن الغاصب كان ابنه من صلبه .

وقد عثر على هذا التمثال أمام المعبد الذى كشف عنه فيما بعد «شعبان أفندى» وتدل النقــوش التى عليــه على أنه كان قــد اشترك فى بنائه عدد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وعلى واجهة المعبد من الجهة اليمنى الشمالية نشاهد « مرنبتاح » يقدّم القربان للإله « تحوت » ولستة آلهة آخرين، وأســفل ذلك نقش طويل يشمل دعاء من الملك للإله « تحوت » رب « الأشمونين» وللآلهة الآخرين الذين معه، وقد عدّد فيه القرابين التى قربها لهم كما ذكر فيه مناقب الإله « تحوت » وصفاته[١] .

وفى هذه الجهة وجدت كذلك قطعة من الحجر عليها بقايا اسم « مرنبتاح »[٢] .

محاجر تل العمارنة : وجد اسم « مرنبتاح » على محاجر « تل العمارنة »[٣] .

السريرية : نحت الفرعون «مرنبتاح» محرابا للإلهة «حتحور» فى الصخور فى هذه الجهة[٤] . ويشاهد على أحد جانبى المدخل لهذا المحراب الملك، وعلى الجانب الآخر الإله «أوزير»[٥] . وعلى الجدار الأيسر للقاعة ثلاثة مناظر يشاهد فيها الملك والملكة (مهشمة) أمام إله وإلهة، وأمام « حتحور » وأخيرا أمام «آمون رع » . وكذلك نشاهد طغراء « سيتى الثانى » أسفله، وفى الجدار الخلفى ثلاثة تماثيل للملك والملكة و «حتحور »، وعلى الجدار الأيمن للقاعة نفسها يرى الملك وهو يقدّم خبزا للإله «أنوبيس» وصاجات للإلهة «حتحور» ورمز العيد الثلاثينى للإله «بتاح»[٦] .

---

(١) راجع : A. S. VIII p. 211-223

(٢) راجع : Porter and moss, III p. 168

(٣) راجع : Petrie, Tell el Amarna p. 4

(٤) راجع : Porter and Moss, III p. 120

(٥) راجع : L. D. III p. 198 b. a

(٦) راجع : L. D. III p. 198 e, e

العرابة المدفونة : وجد لهـذا الفرعون ثلاثة تماثيل أوزيرية الشكل وقـد ترك منها «مريت» اثنين فى مكانهما، وواحد منهما بدون رأس محفوظ « بالمتحف المصرى »[١] وقد أصلح « مرنبتاح » على يد كل من « أحمس » كاهن أوزير، و « يويو » الكاهن الأول لأوزير تمثال صقر « لأمنحتب الثانى » كان قد أهداه « أمنحتب » لهذا الإله (راجع ج ٦ ص ٥١٨) .

طوخ (نبت) : يوجد فى هـذه البلدة معبد للإله « ست » يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقـد أعاد بناءه « رعمسيس الثانى » ولكنه الآن مهدّم ، وقد وجد على بوابة « رعمسيس الثانى » نقش مؤرّخ بالسنة الخامسة من عهد « مرنبتاح »[٢] .

معبد الأوزريون : (راجع مصر القـديمة ج ٦ ص ٧٣، ٧٨) : تحدّثنا عن هذا المبنى العجيب فى الجزء السادس، وقلنا إن معظم النقوش فيه ترجع الى عهد « مرنبتـاح » وتحوى فصولا من كتاب البوّابات ، وكتاب ما فى العـالم السفلى ، و « كتاب الموتى » .

وقد نقش على الجـدار الغربى كتاب البـوّابات، وهو فى الواقع رواية أخرى للنقوش التى على تابوت الفرعون «سيتى الأوّل» المحفوظ الآن « بمتحف ساوون» . والواقع أن كل النقوش التى على هذا الضريح قـد قام بها « مرنبتاح » إلا نقوش الحجـرة الداخلية . ولا نزاع فى أن هذا المبنى كما ذكرنا قـد وضع تصميمه الفرعون « سيتى الأوّل » ليكون ضريحا له[٣] .

« معبد سيتى »: وفى معبد « سيتى » فى الجـزء الذى أقامـه « رعمسيس الثانى» نجد فى القاعة الأولى منظرا يمثل موكبا يسير فيه أولاد «رعمسيس الثانى »،

---

(١) راجع : Borchardt, Cat II pl. 94 pp. 104-5

(٢) راجع : Petrie, and Quibell Nagada and Ballas pp. 68, 70

(٣) راجع : J. E. A. XII p. 160

وتحته متن باسم «مرنبتاح»[١]، وعند مدخل باب هذه القاعة نجد بقايا متن على عتب وألقاب الفرعون على سمك المدخل الأيسر[٢] .

دندرة : يوجد فى الجهة الغربية من معبد « دندرة » القديم محراب صغير للإلهة « حتحور » سيدة « أيونت » (دندرة) أقامه الفرعون « منتوحتب الثانى » أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وهذا المحراب يشمل حجرة صغيرة تبلغ مساحتها مترين وعشرين سنتيمترا طولا فى مترين وخمسة وأربعين سنتيمترا عرضا . وبابها نحو الشرق وكل نقوشها الداخلية من عهد «منتوحتب» وتقدّم لنا مثالا رائعا عن جمال الفن فى عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧) ، وقد أضاف «مرنبتاح» نقوشا باسمه على مدخل هذا المحراب، وغير بعض الشيء أبعاده الأصلية، إذ نلحظ من الأحجار التى نقشها «منتوحتب» أن هذا المحراب فى الأصل كان لا يزيد عرضه عن ١,٣٢ مترا، وطوله ١,٨٠ مترا، و بقية الأبعاد نقشها « مرنبتاح » بنقوش غائرة ، غير أنها على ما يظهر لم تبق فى مكانها ، أو انتزعت منه[٣] . والنقوش الباقية «لمرنبتاح» تشمل اسمه وألقابه و إهداء باب للإلهة «حتحور» سيدة « دندرة » وربة السماء وسيدة الأرضين .

المدمود : عثر فى معبد « المدمود » على قطع من الحجر الرملى وعليها اسم « مرنبتاح »[٤] .

« طيبة » (الكرنك) معبد منتو : وجد طغراء « مرنبتاح » و بقايا تاريخ على الجدار الخلفى لمعبد « منتو » بالكرنك[٥]، وكذلك كتب اسمه على مسلة « تحتمس الأول » الشمالية[٦] .

(١) راجع : Lefebvre, Fouilles à Abydos A. S, XIII pl. 206 - 8

(٢) راجع : Ibid p. 206

(٣) راجع : A. S. XVIII p. 226

(٤) راجع : Rapport, Medamoud 1931 & 1932 p. VII (2) figs 33-5, p. 58-9

(٥) راجع : Champ. Notices Desc. II p. 272

(٦) راجع : Ibid p. 129

وفى الجـزء الأوسط من معبد الكرنك نجـد « مرنبتاح » مصـوّرا فى صفين يقدّم الأزهار « لآمون »، و « امنت »، وكذلك أمام « آمون رع » .

ووجد لهـذا الفرعون تمثـال راكع فى قاعة الأعيـاد التى أقامها « تحتمس الثـالث » [١] .

وفى خبيئـة « الكرنك » وجد له تمثال من الجرانيت الأسـود يبلغ ارتفاعه مترا وخمسة وثلاثين سنتيمترا، وهذا التمثال صناعته متقنة جدا إلا أنه مثل فى صورة جامدة خالية من الرشاقة ، وتدل نقوشـه على أن الفرعون كان قد أهداه إلى الإله « آمون » ملك الآلهـة عندما ذهب ليرى والده الذى يحبه فى السـنة الثانية من حكمه [٢] .

الأقصر : نقش « مرنبتاح » اسمه فى معبد الأقصر [٣]، وكذلك وجد له خارج قاعة « رعمسيس الثانى » تمثالان جالسان على كلا جانبى الباب الشرقى ، هما الآن فى « نيو يورك » بمتحف « مترو بوليتان » [٤] .

معبد الدير البحرى : وفى معبـد الدير البحرى وجد لهـذا الفرعون الجزء الأسفل لمتن مؤرّخ بالسنة الثالثة من حكمه فى قاعة العمد العلوية [٥]، وفى معبد الفرعون « سبتاح » وجدت نقـوش باسم « مرنبتاح » على آنية مؤرّخة بالسنتين الثالثة والرابعة من حكمه [٦] .

و بالقرب من معبد « الرمسيوم » وجد « لمرنبتاح » تمثال فى حفرة وهو الآن « بمتحف القاهرة » [٧] .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 104

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen No. 42148 Vol II p. 13 - 14

(٣) راجع : Jeqiuer, L'Architecture I. pl. 10

(٤) راجع : Winlock, Metro. Bull. Nov. 1922 pp. 227, 230, 231

(٥) راجع : L. D III, 199 b

(٦) راجع : A. Z. LVIII p. 27

(٧) راجع : Borchardt, Ibid II pl 110, and p. 156 - 7

وفى معبـد مدينة « هابو » نشاهد له متنا خارج المحراب مؤرخا بالسنة الثانية من عهده [١] .

أرمنت : كانت علاقة « مرنبتاح » « بأرمنت » ومعبدها وثيقة ، فقـد أصلح سلسلة التماثيل الأوزيرية الشكل التى وجدت فى ردهات المعبد، كما أضاف اسمه على البرج .

ومن الطريف أن « مرنبتـاح » محا اسم والده الذى كان على نقوش بوابة معبد « أرمنت » ووضع مكانها اسمـه ، غير أن طريقة المحو التى اتبعها كانت غير متقنة ، إذ وضع طبقـة من الجص فوق اسم والده ، ثم كتب اسمه عليها ، ولكن الجص سقط ، وظهر اسم « رعمسيس الثانى » ثانية [٢] .

السلسلة : نحت « مرنبتاح » لنفسه محرابا فى صخر السلسلة [٣] ، و يعدّ هـذا المحراب من الآثار الهامة التى تركها لنـا « مرنبتاح » ، ويحتوى على كوّة واسـعة مرتفعة مقطوعة فى الصخر ، وفى نهـاية هذه الكوّة لوحة كبيرة مثـل على جانبيها سلسلة آلهة ، وعلى جانبى المدخل عمود رشـيق المنظر ، وقـد حلى أعلى المحراب « كورنيش » ، ولا تزال بقايا ألوانه الزاهية التى كانت تحليـه ظاهرة بعض الشىء حتى الآن . وعلى قمـة اللوحة التى فى هـذا المحراب يشاهد « مرنبتاح » يتعبـد لثالوث « طيبـة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » ، ولثـالوث آخر مؤلف من « حرمخيس » و « بتـاح » و « حعبى » (النيل) . وقد أرّخ هـذا المحراب بالسنة الأولى من حكم هـذا الفرعون فى متن أنشودة للنيل ، أشير فيها إلى تأسيس عيد للنيل يقدّم له فيهـا قرابين كثيرة ، أصدر بهـا الفرعون أمرا خاصا ، وعلى الجدار الشمالى للكوّة نشاهد أربعة صفوف من الصور الإلهية ، ففى الصف الأوّل يظهر الملك مقدّما القربان « لأوزير » و « إزيس » و « رعمسيس الثانى » ،

---

(١) راجع : L. D. III 199 c

(٢) راجع : Temple of Armant p. 4; 5, 165 pls XI, XVII, XVIII, CV

(٣) راجع : Porter & Moss V p. 217.

وفى الصف الثانى يقرّب القربان للإله « سبك » رب « امبوس » وإلهة ، وإلى « حور » ، وفى الصف الثالث يقدّم للإله «سبك» رب «السلسلة» و «حتحور» و إلهتين أخريين، وفى الصف الرابع نشاهد صورتين للإله « حعبى » (النيل) .

وعلى الجدار الجنوبى نشاهد فى الصف الأعلى الملك يقرّب القربان « لرعمسيس الثانى » ولإلهين ، وفى الصف الثانى يقرّب للآلهة « أنحور » و « تفنوت » و « جب » ، وفى الصف الثالث تقدّم الملكة « است نفرت » للآلهة «تاورت» و « تحوت » و « نوت » ، وفى الصف الرابع نشاهد صورتين لإله النيل « حعبى » ثانيـــة .

وبين هذا المحراب والمحراب الذى يليه نحتت لوحة صغيرة أخرى نشاهد عليها « مرنبتــاح » يقدّم صورة العــدالة للإله « آمون رع » . وخلف الفرعون ترى صورتين لعظيمين من كبار رجال دولته ، أحدهما « بانحسى » وزيره المعروف[1] .

وكذلك توجد لوحة لهــذا الفرعون منحوتة فى الصخر ، يشاهد فيهــا يتبعه « رومع روى » الكاهن الأوّل « لآمون » أمام الإله « آمون رع »[2] .

أسوان : شوهد تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر يمثــل « أوزير » بالقرب من معبد « الفيلة » ، وكذلك وجد متن فيه طغراء « مرنبتاح » يحتمل أنه قطعة من ظهر التمثال السالف الذكر[3] .

بلاد النوبة : يدل ما لدينــا من كشوف حتى الآن على أن « مرنبتاح » لم يكن له نشاط كبير فى بلاد النوبة ، وكل ما وجد له حتى الآن نقش على جدران مدخل معبد « أمدا » يتألف من ثلاثة عشر سطرا ، تشير إلى حملة قام بهــا هذا الفرعون على هذه البلاد . (راجع Rec. Trav XVIII p. 195) .

---

(١) راجع : Weigall, Guide p. 370 ff

(٢) راجع : L. D. III, 200a ; Champ. Mon. C. 11 (1)

(٣) راجع : Porter and Moss,V, 229

عمارة غرب : تقع بلدة « عمارة غرب » على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة ١١٥ ك م جنوبى « وادى حلفا » ، وقد وجد فيها بقايا بلدة قديمة من عهد الدولة الحديثة ، وتقع على تل عظيم بالقرب من النهر، وقد كشف فيها عن معبد بقى من جدرانه الأجزاء الخارجية ، وقد زينت بالنقوش والمناظر ، فنشاهد عليها صورة الإله « آمون رع » و « حور » و « مين » و « بتاح » و « رعمسيس الثانى » . أما داخل المعبد فقد كان أحسن حفظا من خارجه ، إذ أن كل الصف الأسفل من النقوش محفوظ ،وفى كثير من الأماكن بقيت ألوان الأشكال الأصلية محفوظة ، ولم تشوه الصور بيد أن الزمن قد عدا عليها ، ومدخل هذا المعبد الرئيسى من الشمال . ونشاهد على نهاية الجدار الجنوبى للبوابة نقشا أرخ بالسنة السادسة من عهد « مرنبتاح » ، ويقص علينا عودة جيش منتصر فى السنة الخامسة ، وهذا النقش بطبيعة الحال يشير إلى حروب « مرنبتاح » مع بلاد « لوبيا » وانتصاره عليها ، والمتن نفسه يظهر أنه صورة مطابقة للوحة فى معبد « أمدا » [1] .

وقد عثر لهذا الفرعون على آثار أخرى مبعثرة فى متاحف العالم ، نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) جذع تمثال بدون رأس موجود الآن بمجموعة « مرى كوفر » . (راجع Weidemann, Gesch. 497) .

(٢) قاعدة تمثال فى متحف تورين . (راجع Lanzone, Catalogue of Turin 1382) .

(٣) قطعة من تمثال فى متحف كوبنهاجن . (راجع Schmidt Musee de'Copenhgne, 19) .

---

(١) راجع : J. E. A, 24, p. 134

(٤) لوحة يقدّم فيها أسرى للإله « بتاح » محفوظة الآن بمتحف فلورنس . (راجع Schiaparelli, Catalogue, Florence 1601) .

(٥) تمثال « بو لهول » باسم « مرنبتاح » من الجرانيت الأحمر بمتحف باريس . (راجع De Rouge Mon. Egyptien du Louvre, 23) .

(٦) ذكر الأستاذ «جاردنر» عدّة تماثيل اغتصبها هذا الفرعون وقد كتب عليها أنه محبوب الإله «ست» سيد «أواريس» ، ونخص بالذكر منها تمثالا ضخما يوجد الآن بمتحف برلين ، اغتصبه من «أمنحات الثالث» . (راجع J. E. A. Vol 5 p. 255) .

أسرة مرنبتاح : لم يعرف حتى الآن زوجة للفرعون «مرنبتاح» غير الملكة « إست نفرت » ، يحتمل أنها التاسعة في ترتيب أولاد « رعمسيس الثاني » وقد ذكر اسمها على لوحات السلسلة وكانت تلقب ربة الأرضين ، وهذا يدل على أنها كانت الوارثة للملك .

وكذلك لم يذكر من أولاد هذا الفرعون على الآثار على ما نعلم حتى الآن إلا ولد واحد وهو «سيتي مرنبتاح الثاني» الذي خلفه على عرش الملك على حسب إحدى الروايات كما سنفصل القول في ذلك بعد . هذا ولم يعرف له من الإناث إلا ابنة واحدة تدعى « إرى نفرت » وقد جاء ذكرها على بردية إحصاء لتوريد الأغذية ، وهاك ما جاء فيها خاصا بهذه الأميرة : توريد للحظية « إرى نفرت » بنت الفرعون مرنبتاح : خمس فطائر « سعب » من الخبز الجيد ، وخمسة أرغفة للأكل ، و إناءان من الجعة (راجع Rec. Trav. XVII, p. 152) .

عبادة مرنبتاح : لم نصادف في النقوش المصرية ما يدل على تأليه هذا الفرعون إلا لوحة واحدة عثر عليها في معبد « السرابيوم » حيث نشاهده يعبد عليها (راجع Petrie, Hist. III, p. 106) .

وقد وجد له جعارين عدّة مثل فيها مع « تحتمس الثالث » أو مع سلفه « رعمسيس الثاني » (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 106) .

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « مرنبتاح »

الوزراء فى عهد « مرنبتاح » :

وسر منتو : كان « وسرمنتو » من أسرة عريقة فى المجد يرجع عهـدها إلى حكم الفرعون « رعمسيس الثـانى » فقد كان والده يشـغل وظيفة الكاهن الأول لمقبرة الفرعون «تحتمس الثالث» ويدعى « خنسو »، وقد تزوج من خمس نساء رزق منهن بأسرة كبيرة العـدد ، كانت كلها تشغل وظائف هامة فى الدولة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٧٠) . وقد أنجبت زوجه « معيـا » التى كانت تحمل لقب مغنيـة « آمون » « وسرمنتو » وكان يحمل لقب الأمير الوراثى، وحاكم المدينة ، ولا نعلم عنه شيئا غير ذلك .

« بانحسى » : لم يعثر حتى الآن على قبر هـذا الوزير غير أنه ترك لنـا بعض آثار تدل على مكانته عنـد الفرعون « مرنبتاح » ، وكان يحمـل الألقاب التالية : العامل بإرشادات جلالته، وحامل المروحة على يمين الفرعون، والوزير والقاضى ، ونائب «نخن» وكاهن «ماعت» وحاكم المدينة ، والوزير، والأمير الوراثى، ورئيس الأرضين قاطبة ، ووالد الإله المحبوب (لقب كاهن)، وكاتم أسرار بيت المـال، ومدير الملابس كلها ، والمشرف على كهنة الآلهـة كلهـم ، ومن يقترب من الملك (بجواره) ويعرف تعاليمه [١] .

وقد نحت لنفسه مقصورة فى المحراب العظيم الذى نحته لنفسه « حور محب » فى جبـل السلسلة ، وقد تحدثنـا عنـه فيما سبق ، وتقع مقصـورة « بانحسى » فى الجهة الجنوبية، ونشاهد على سمك المدخل فى الجزء العلوى الفرعون « مرنبتاح » والملكة « است نفـرت » والأمير « سـيتى مرنبتاح » والـوزير « بانحسى » أمام الإلهين « آمون رع » و « بتـاح » يتعبدون لهما ، وفى الجزء الأسـفل نرى الفرعون « مرنبتاح » واثنين من حاملى المروحة ثم الوزير « بانحسى » أمام الإلهين

(١) راجع : Die Veziere Des Pharaonen Reichs, Von Arthur Weil, p. 104 .

« حور اختى » و « ماعت » وجزءا من متن[١]، وكذلك نشاهد عليها منظرين يتعبد فيهما « بانحسى » للفرعون « مرنبتاح »[٢] .

ونشاهد فى رواق محراب « حور محب » على الجدار فى الجزء الأسـفل لوحة مثل عليها « مرنبتاح » يتبعه موظف واقف أمام الآلهة « آمون رع » و « منتو » و « سبك » و « حتحور » ونرى فى الأسفل « بانحسى » راكعا ومعـه أنشودة للإله « آمون رع »[٣] .

وكذلك نجد فى هـذا المحراب لوحة نشاهـد عليها « مرنبتاح » تتبعه الملكة «است نفرت » حاملة الصاجات ، والوزير « بانحسى » يقدّم رمز العدالة للإله « آمون رع » و « موت » ، وقد أرّخ هذا المنظر بالسنة الثانية من عهد هذا الفرعون[٤] .

ونشاهد من جهة أخرى هذا الوزير مصوّرا على جدران معبد «وادى حلفا»[٥] .

وقد جاء ذكر هـذا الوزير على الاستراكا التى تحدّثنا عن أعماله فى حفر مقبرة الفرعون « مرنبتاح » وتجهيزها بالأثاث وما يلزم من مواد لعملية التحنيط .

الكهنة فى عهد « مرنبتاح » :

يدل ما لدينـا من نقوش على أن « رومع روى » كان يقوم بدور الكاهن الأوّل للاله « آمون » فى عهـد الفرعون « مرنبتاح » كما فصلنـا القول فى ذلك (راجع ج ٦ مصر القديمة ص ٤٩١) .

---

(١) راجع : Porter and Moss II, p 210 .

(٢) راجع : L. D. Text IV p. 85 g

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. I, 647-8 and II, 19, 23

(٤) راجع : Baedeker's Egypt p. 360; Porter and Moss V, p. 212

(٥) راجع : Rec. Trav. XVII, 162, 163 Pillar 14

« أنحورمس » الكاهن الأكبر للإله « أنحور » :

يعـدّ تاريخ « أنحورمس » بمثابة واحة من الواحات التى نصادفها فى وسط مجاهل التاريخ المصرى القاحل فى كثير من نواحيه ، وسنرى أن حياته تكشف لنا عن صفحة مجيدة من شئون هذا العهد المختلفة .

موقع قبره وأهميته : نحت[١] الكاهن «أنحورمس» الذىعاش فى عهد الفرعون « مرنبتاح » قبره فى سفح منحدر من الجبل المطل على الشـاطئ الغربى للنيـل ، الواقع خلف قرية « نجـع المشايخ » ، وتوجد فى هـذه الجهة قبـور عارية من النقوش . ومن جهة أخرى نجد طائفة من المقابر بعضها من هذا العصر فى جنوب الوادى الضيق الذى يقع خلف هذه القرية ، فهناك نجد قبر الكاتب الملكى لأراضى الفرعون ويدعى « ايمى سبا » ، ويحتوى على بعض مناظـر من الحياة الريفية . ومما يؤسف له أنه لم ينشر شىء يستحق الذكر عن هذه المقابر المعروفة منذ زمن بعيد ، وكل ما نعلمه هو ما نشره « مسبرو » ويشمل بعض أسطر ذكر فيها طائفة من ألقاب « أنحورمس »[٢] .

وبعد ذلك زار الأثرى «سايس» هذا القبر عام (١٨٨٣ — ١٨٨٤) واقتصر على تدوين بعض ملاحظات ضئيلة[٣] . وقد قال فى أول الأمر إنه ليس عنده من الوقت ما يكفى لنقل نقوش هـذا القبر ، وبعد ذلك قال إنه نقل ما بقى من نقوشـه ، ويقول «مسبرو» إنه منذ سنة ١٨٨١ قامت حفائر فى قرية «نجع المشايخ» للكشف عن معبد أقامه «رعمسيس الثانى» وهو الذى جدّده ابنه «مرنبتاح» وقد كشف فيه عن تماثيل ولوحات كثيرة ، ويذكر لنا «سايس» نقوشا من عهد «أمنحتب الثالث» و«رعمسيس الثانى» فى هذا المعبد وتمثالا للإلهة «سخمت» وهذه حقيقة هامة لمعرفة

---

(١) راجع : A. Z. 73, II, p. 77 ff.

(٢) راجع : Mariette, Mon Divers pl. 78.

(٣) راجع : P. S. B. A. (1885) p 172

كنه المعبد . والواقع أن نتائج الحفر فى هذا المعبد لم تسفر إلا عن ثلاث مجموعات للكاهن « أنحور مس » محفوظة « بالمتحف المصرى » وحسب [١] .

وكان ضمن ماعثر عليه خلالها تمثال كاتب ملكى ، ومدير ضياع « أوزير » ويدعى « تورى » ومعه زوجه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٢٣) وكذلك حامل علم يدعى « منمس » من عهد « رعمسيس الثانى [٢] » .

وفى يناير سنة ١٩١٣ قام الأستاذ « كيس » الأثرى و « بسنج » بزيارة مقابر « نجع المشايخ » ونقلا جزءا كبيرا من النقوش هناك ، وفى عام ١٩٣٧ زار الأستاذ « كيس » المقبرة مرة أخرى ، ونقل باقى النقوش وصوّر ما أمكن تصويره لصعوبة التصوير فى هذا المكان ، والواقع أن الشريط الضيق من الأراضى الزراعية الواقع على الشاطئ الشرقى للنيل قبالة « جرجا » حتى جنوبى « جبل طريف » يدخل ضمن مقاطعة « طينة » ، وكذلك يدخل فى نطاقها كل من « نجع الدير » و « نجع المشايخ » . وقد كان هذا المكان فى الأزمان القديمة يدعى « بحدت [٣] » .

ويرى فى قوائم البلدان ثلاث مدن بهذا الاسم ، فغير « بحدت » هذه « بحدت أدفو » و « بحدت » الشرقية الواقعة فى غربى الدلتا ، وقد سمى اليونان هذا المكان « ليبدو تنبوليس Lepidotonpolis » وهو اسم سمكة كان الأهلون يعبدونها فى هذه الجهة [٤] ، وكانت المعبودة المحلية الخاصة فى « بحدت » هذه هى زوج الإله «أنحور» رب «طينة» التى تدعى «محيت» أو «منت» ، وتمثل فى صورة لبؤة ، وكانت تتصف بكل صفات الإلهة «سخمت» إلهة «هليو بوليس [٥] » .

---

(١) راجع : Borchardt. Cat. gen II, Stat. & Statuetten 582, 1093, 1136

(٢) راجع : Ibid , 1141, 548

(٣) راجع : Kees, Horus and Seth II p. 73

(٤) راجع : Kees, in Pauly Wissowa Re und Ebenda Thinis. Thinites

(٥) راجع : Junker, Onoris Legende p. 56 f.

وقـد اتخذت مكانها المختار هنـا كما اتخـذت مثيلاتهـا فى الشكل أماكنها فى « الكاب » « وديرالجبراوى » و « سبيوس أرتميدوس » و « طهنا » وكذلك فى «أخميم» المجاورة . وقد دلت النقوش فضلا عن تمثال « سخمت » الذى كشف عنه «سايس» فى رقعة المعبد، على أن معبد «نجع المشايخ» كان قد أقيم بنوع خاص للإلهة «محيت» . وتشاهد صورة صغيرة لإلهة برأس لبؤة، وقرص الشمس بجوار اسم «رعمسيس الثانى» على تمثال «منمس» الذى عثر عليه «فى نجع المشايخ» سنة ١٨٨٨[١]، وقـد كتب على كتف تمثـال « أنحورمس » الذى قـدّم نذرا فى عهد الفرعون « مرنبتاح » اسما الإلهين : « انحور — شو » بن « رع » و « محيت » القاطنة فى « بحدت » ، وكذلك نجد صيغة تقديم القربان الموجهة إلى الفرعون «أمنحتب الأوّل » الذى كان يحمـل محراب تمثاله أمامه ، وإلى الإلهـة « محيت » القاطنة فى«بحدت» لكى يقدّم له كل المأكولات التى منعت عنه، وبدهى أن«أنحورمس» على الرغم من أنه كان صاحب سيطرة فى عهد « مرنبتاح » بوصفه الكاهن الأوّل للإله «أنحور»، ورئيس كهنة كل آلهة «طيبة»، كان له علاقة وثيقة بالمعبد الجديد الذى أقامه «رعمسيس الثانى» للإلهة «محيت» صاحبة « بحدت » (نجع المشايخ) وهو يقع بجوار قبره مباشرة، فى حين أن أسرة الكهنة الأول قد دفنت كلها فى عهد «رعمسيس الثانى» فى « العرابة المدفونة » ، ومن المحتمل أن « أنحورمس » نفسه الذى كان يحمل لقب «الذى يملأ قلب رب الأرضين، ومدير أعمال فى كل آثاره»[٢] هو الذى قام بالإصلاح الذى عمل فى عهد «مرنبتاح» فى هذا المعبد،ولذلك وضع تمثاله فيه .

وتنحصر أهمية ترجمة « أنحورمس » ، كما رواها هو عن نفسه، فى أننا نجد فيها حالة ظاهرة تدل على أن موظفا حربيا قد انتقل إلى وظيفة كاهن متقاعد يعيش منها ، وهاك ترجمته لنفسه :

(١) راجع : Borchardt, Stat. U. Statuetten II, 548

(٢) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b Architrave

الكاتب الملكى وكاتب المجندين لرب الأرضين، والكاهن أعظم الرائين «لرع» فى « طينــة » ، ورئيس الجرة للإلهين « شــو » و « تفنوت » ، والكاهن الأكبر للإله «أنحور» ، «أنحورمس» المرحوم ، والذى يرجو لسيده الملك « مرنبتاح » الأعياد الثلاثينية والصحة، رب التيجان، معطى الحياة مثل «رع» أبديا يقول: لقد كنت الطفل النبيه عند الفطّام، والمستقيم صبيا، والمدرّب غلاما، العارف فقيرا. وكنت مسكينا فأجىء فى الفصل دون مخالفة، وكنت إنسانا ألاحظ وأجيد (الحل)، وكنت محبوبا من سيده (الفرعون) ومفيد الآلهة دون أن يمل قلبي العمل على نفعهما ، وكنت يقظا للسفينة فلم تسمح لى بأى نوم، وكان فى استطاعة الحرّاس أن ينأموا بسببى، وكنت شجاعا فى البر دون أن يصيبنى إعياء وقطعت فيه مسافات عديدة إنسانا يمشى على الأرض، وكنت كاتب الفرسان المجندين الذين يخطئهم العدّ ولا يقدر إنسان أن يحصيهم ، وكنت ترجمانا لكل أرض أجنبية لسيدى، وكاتبا قويا فى خدمته ، وكان سيدى يخاطبنى أمام الأرض قاطبة ممتــدحا ، وكنت محظوظا أمام الملك بسـبب الاستشارات اليوميــة و بسبب إطرائه لى ، ولذلك كان الرفاق يقوّلون : ” ما أعظم حظــوتك “ وكنت إنســانا نشأه قــومه وحمــاه أتباعه منذ جعــل الملك مكانتى قــوية باختيارى نديمــا له، وكنت كاهنا وحاجبا ملكيا للإله « شو » ملأت بيت ماله ، وكنت مشرفا على مخازن غلاله التى جعلتهـا طافحة بالغلال ، وكنت نافعا لبيت الإله ، وقويا فى الحقل ... ... والنــاس الذين خلقوا من أجل « شــو » (؟) . وكنت منتبها ومســتعدّا فى كل يوم لخدمة سيدى ، وكنت مفيد الرأى للآلهة و ... ... على رأس [المجلس ؟] ، وكنت إنســانا يســير على طريقــة الإله دون اعتداء على (قوانينــه) ، وكنت امرأ يخفى عنــدما يدخل قدس الأقداس ، وامتدح الإله مرات لا عداد لهــا ، وكنت ... ...

تعليق

(١) طفولة « أنحورمس » ومدة دراسته :

إن التقرير الذى قدّمه لنا « أنحورمس » عن سنى حياته الأولى غريب فى تعبيراته؛ فقد ذكر لنا أدوار مدة رضاعه حتى فطامه ، ثم تكلم عن حياته وهو طفل صغير فغلام ، وكذلك تحدّث لنا حتى عن فقره فى صباه، أى أنه كان رجلا لا وظيفة له ولا دخل يستولى عليه . والواقع أن افتخار القوم بالعدم كان من الأمور المألوفة التى جرى عليها العرف فى عهد « تل العمارنة » ، فكان موضع فخر لأولئك الذين وصلوا إلى مكانة عالية بعد فقر مدقع . فقد كنا نسمع فى هذا العهد كثيرا أنه مما يفخر به الرجال الذين كانوا بجانب الفرعون وقاموا له بأعظم الخدمات أنهم من أصل وضيع ، وأنهم نالوا ما نالوه من رفعة ومكانة بجدّهم واستقامتهم فى خدمة الفرعون بما لهم من شخصية . ولدينا أمثلة ناطقة تحدثنا بذلك ، وأهم ما يلفت النظر من أولئك : حامل المروحة على يمين الملك وكاتب الفرعون وكاتب المجندين والقائد « معى » (راجع الجزء الخامس ص ٤٠١) حيث يقول : كنت رجلا وضيع الأصل أبا وأما ، ولكن الأمير وطد مكانتى فقد جعلنى أعظم ... ... بفيضه عندما كنت رجلا لا أملك شيئا ... ... الخ. وفى عهد الرعامسة الأول نجد مثالا لذلك فى كتابة رسام على لوحة محفوظة الآن فى « ليدن Lyden VI » حيث لم يستعمل فيها كلمة (نمح) الدالة على الفقر فى الأصل كما هى الحال فى عهد العمارنة ، بل استعمل الكلمة الكلاسيكية « حورو » (فقير الحال) ، فيقول : لقد كنت إنسانا فقير الحال من جهة أسرته وصغيرا فى قريته ، ولكن سيد البلاد قد تعرف علىّ ... ... ورفعنى على الندماء .

ومما يجذب النظر فى العلاقة بين هاتين الحالتين : حالة « انحورمس » وحالة الرسام أن الأب فى كل من الحالتين كان يشغل وظيفة مماثلة للتى كان يشغلها الابن ، فقد كان والد « انحورمس » المسمى « بن نب » يشغل وظيفة

كاتب المجندين لرب الأرضين مثل الابن، وأن والد المفتن المذكور كان حفارا مثل والده .

ولكن مما لا نزاع فيه أننا بدأنا نجد فى عهد الدولة الحديثة خروجا عن العادة المعروفة التى كانت تخوّل للولد أن يرث والده فى وظيفته أو عمله ، وذلك عندما ظهر أفراد أخذوا يشيرون شخصيتهم ويخلعون عن أنفسهم قيود هذا التقليد الأعمى ويشقون طريقهم فى الحياة كل على حسب استعداده وما أوتى من قوة وعزيمة ونفس طموح وشخصية ممتازة ، وقد تحدّثنا عن ظهور الفرد وشخصيته فى مثل هذه الأحوال، وبخاصة عندما أخذ يناجى ربه ويظهر ورعه بشخصيته لا بالتعاليم التى ورثها عن آبائه وأجداده (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٠٠ الخ) .

حياته الحربية : تدل شواهد الأحوال على أن مدّة خدمة « أمحور مس » فى الجيش يقع معظمها فى عهد « رعمسيس الثانى » وهذا فضلا عن خدمته فى مدة « مرنبتاح » التى لم تتجاوز عشرة الأعوام .

وقد كانت وظيفته الرئيسية « كاتب المجندين الملكى لرب الأرضين »، ومن ترجمته لنفسه يمكننا أن نعرف الخطوات الأولى التى خطاها نحو العلا ؛ فقد كان فى بادئ الأمر يعمل فى الأسطول فى وظيفة ثانوية ، إذ كان يعمل بوصفه مشرفا على المجدفين، ثم ترك هذه الوظيفة واشتغل فى الجيش البرى، ثم تنقل فيه فى أماكن عدّة، وأخيرا ارتقى إلى وظيفة « كاتب مجندين » — وعلى ذلك لم يعد بعد جندى ميدان — لجنود عربات الحرس الخاص . وهناك قام بخدمات خاصة، إذ كان يعمل فى جيش « مرنبتاح » الذى حارب اللوبيين وأقوام البحار ، وكذلك عمل ترجمانا فى «فلسطين» وغيرها، وقد كانت خدماته المتصلة ، والوظائف التى تقلب فيها نحو المجد سببا فى لفت أنظار الفرعون إليه وجعله ممتدحا أمام الأرض كلها من شرفة قصره كما كانت العادة . هذا إلى أنه رفعه إلى رتبة « نديم » .

وفى ترجمة حياته لنفسه يذكر لنا قبل تقلده وظيفة الكهانة أنه كان كاتب مجندين» ، ونحن نعلم من تراجم حياة أفراد آخرين عدّة أن وظيفة « كاتب مجندين»

كانت ذات أهمية عظمى ، وأن حاملها كان يعدّ من أقرب المقربين إلى الفرعون ، وسنذكر فقط على سبيل المثال «أمنحتب بن حبو» الشهير الذى شغل هذه الوظيفة فى عهد « أمنحتب الثالث » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٦٢) ، والواقع أن « أنحورمس » كان يحمل أرفع ألقاب الدولة على حسب ترتيبها المعتاد ، فكان يلقب « الأمير الوراثى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد» ، هذا فضلا عن أنه كان ينعت « عين ملك الوجه القبلى ، وأذنى ملك الوجه البحرى ، والكاهن والد الإله المحبوب ، ومن يملأ قلب سيد الأرضين » .

ومن المعلوم أن الموظفين الحربيين ، ورؤساءهم كانوا فى وقت السلم يكلفون بالأعمال المدنية العادية ، ومن الجائز أن « أنحورمس » كان قد كلف من قبل « رعمسيس الثانى » ومن بعده ابنه «مرنبتاح» بالقيام بتجديد معبد «نجم المشايخ» ولذلك كان يلقب «الذى يملأ قلب سيد الأرضين ، ومدير الأعمال على كل آثاره»[1] .

والظاهر أنه كان ذا علاقة وثيقة بالفرعون « مرنبتاح » ؛ نعلم ذلك من بداية الترجمة لنفسه وهو : « الذى يتمنى لسيده أعيادا ثلاثينية وصحة » .

ومثل هذه التعبيرات نصادفها كثيرا فى تراجم كهنة « آمون » فى عهد الأسرة الثانية والعشرين « بالكرنك » . فمثلا نجد أن الرجل الذى يحمل النعوت : « عينى ملك الوجه القبلى فى الكرنك » و « لسان ملك الوجه البحرى » يتبع ذلك بذكر : « الذى يتمنى أعيادا ثلاثينية لسيده بجانب الآلهة التى فى هذه الأرض»[2] .

ويظهر ذلك جليا فيما يقوله كاهن آخر من كهنة « آمون » فى نفس العصر[3] : "لقد قدمت إلى القصر فى عيد تتويج الملك طاقة حملتها للفرعون من «طيبة» وتمنيت لرب الأرضين أعيادا ثلاثينية"[4] . ولا بدّ إذن أن هذا الرجل كان عضوا فى حفلة

---

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b and p 79

(٢) راجع : Borchardt, Stat. u. Statuetten II p. 559

(٣) راجع : Legrain, Stat, III p 74

(٤) راجع : Kees, Kulturgeschichte p. 67

تتويج الملك فى « منف » (؟) ضمن الكهنة الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد حاملين طاقات الأزهار التى تحمل السعادة فى طياتها من معبد « آمون » ليقدموها إلى الفرعون .

وكذلك كانت الحال مع « أنحورمس » فلا بدّ أنه فكر فى أن يقدّم للفرعون طاقة أزهار لمناسبة عيد تتويجه أو لمناسبة أخرى ، كما شاهدنا عظماء القوم يقدّمون طاقات الأزهار إلى « سيتى الأوّل » حينما عاد منتصرا من « سوريا » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص٤٣) ، وقد يجوز أن الفرعون كان يقوم فى هذه الحالة بزيارة إلى « طينة » تلك المدينة المقدّسة من قديم الزمان .

مجال حياته فى الكهانة : ليس لدينا فى ترجمة حياة « أنحورمس» مايدل على أنه بعد أن ختم حياته فى سلك الوظائف الحربية قد أصبح كاهنا إلا فقرة مهشمة ، ومع ذلك فإن فيها مايكفى . ولدينا هنا برهان لايتطرق إليه الشك فى وجود وظيفة كهانة فى معابد البلاد كانت تعطى معاشا للوظفين الذين تقدّمت بهم السنّ ، وكان أوّل ظهور هذه الوظيفة فى عهد الرعامسة ، ولكى نحكم على « أنحورمس » فى تقلده هذه الوظيفة يجب أن نعرف إذا كان لوالده أو لأمه أى حق فى تقلد وظيفة دينية فى « طينة » ومثل هذا الادّعاء فى أحقية وراثة هذه الوظيفة قد لعب دورا حاسما فى مصير أسرة « بنيتز » فى « الهيبا » فى العهد الساوى .

وقد تحدّثنا قبل (انظر مصر القديمة ج ٦ ص ٥٢٠ الخ) عن أسرة فى عهد الأسرة التاسعة عشرة شغل أفرادها منصب « الكاهن الأوّل » للإله « أنحور » مع وظائف أخرى ثانوية مدة أجيال عدّة ، ولا نعلم أية علاقة للكاهنين «حورا» و « منمس » وعلاقتهما بالكاهن « أنحورمس » . ولا يمكن أن نقطع فى الواقع إذا كان من باب الصدفة توافق اسمه « أنحورمس » مع اسم إله « طينة » الأكبر المسمى « أنحور » أم لا ، وبخاصة أن « مرنبتاح » قد دعاه للقيام بإنجاز أعمال لهذا الإله ، هذا على الرغم من أن والده «بن نب» لايحمل على تمثاله المحفوظ « بمتحف القاهرة » أى لقب كهانة (رقم ١١٣٦) .

وقد كان الكاهن الأكبر لهذا الإله فى عهد «رعمسيس الثانى» هو «منمس» .
وتدل شواهد الأحوال على أن « أنحورمس » كان رجلا حديث العهد « بطينة » جىء به فى عهد « مرنبتاح » ليشغل هذه الوظيفة، ولا نزاع فى أنه عاش قبل ذلك العهد مع أسرته فى « طيبة » وقد تزوج من اثنتين . ولدينا له فى معبد « نجع المشايخ » تماثيل مثل عليها معهما (القاهرة رقم ١٠٩٣) وقد كانت إحداهما تدعى « تاورت حتب » وتلقب « ربة البيت » زوجته الأولى . وكانت كل من زوجتيه سواء أكانت المتوفاة أم التى مثلت معه فى مقبرته « بنجع المشايخ » وهى التى تدعى « ربة البيت » « سخمت نفرت » — تحمل لقب « مغنية آمون » ملك الآلهة أو « آمون رع » سيد « الكرنك » .

وقد نالت « سخمت نفرت » زوجه لقب « رئيسة » حريم الإله « أنحور » ، وهذا اللقب كان يحمله نساء وكهنة « أنحور » العظام، غير أن « أنحورمس » نفسه كان يحمل لقب الكهانة : صاحب اليدين الطاهرتين أمام « آمون رع » ، ملك الآلهة فى العاصمة الجنوبية . ويدلنا على العلاقة الوثيقة التى كانت بين « طيبة » و « أنحورمس » — وبخاصة المدينة الغربية — ما نشاهده فى تمثاله الراكع (رقم ٥٨٢)، إذ يحمل محرابا فيه صورة الملك « أمنحتب الأول » المعروف بأنه الإله الحامى « لطيبة الغربية » . والواقع أن « أنحورمس » كان قد ترعرع فى « طيبة » وتزوج هناك، ومن المحتمل أنه قام بأول خدمة كهانة فيها فى عيد الوادى، وتدل الآثار على أن وظائف الكهانة فى معبد « آمون » « بطيبة » كان يشغلها بعض رجال البلاط فى عهد ملوك « اللوبيين » فى الأسرة الواحدة والعشرين [(١)] .

وقد كان من نتائج الحكومة اللاهوتية التى كان فيها الإله هو المسيطر الوحيد على أقدار البلاد أن وجدنا علاقات أخرى له بالكهنة ، ومن المهم هنا أن نعرف شيئا عن كيفية تغذية الموظفين الحربيين فى عهد الرعامسة .

---

(١) راجع : Kees Zur Innenpolitik der Saitendynastie p. 105

وورقة « هاريس » الكبرى تقدّم لنا فى هــذا الصدد أمثلة كثيرة من عهد « رعمسيس الثالث » لم يلتفت إليها أحد حتى الآن أو كان قــد أسىء فهمها من قبــل؛ فنقرأ فى قوائم الهبات لمعابد الأقاليم التصريح التالى : « بيت رعمسيس » فى ضيعة الإله « مين » صاحب «إبو » (أخميم) يقول «إنشفنو» مدير البيت — كان فيا مضى قائداً [١] — وفى ضياع معبد « وبوات » إله « أسيوط » نجد كذلك اثنين من القوّاد يعيشان من ضياع هذا المعبد وهما: «تحوت محب» و « إنشفنو » السالف الذكر ، وقد فهم « شادل » المعنى المقصود من ذلك بأنهما كانا يعيشان من هبات الملك الحاكم « رعمسيس الثالث » . ومن ثم نفهم أن مثل هذا القائد المسمى « إنشفنو » كان من الممكن أن يجمــع بين وظائف أخرى هامة غير وظيفة « مدير البيت » التى كان يتقلدها، و إذا قرنا ذلك بحالة« أنحورمس » فإن وظيفة الأشراف التى كان من المحتمل أنه يشغلها فى عهــد كل من « رعمسيس الثــانى » و « مرنبتاح » فى إقامة المبانى الجــديدة فى « نجع المشايخ » تكون مماثلة لذلك . ولا نزاع فى أن تعيينه فى وظيفة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » صاحب « طينة » وكذلك تقليده منصب « المشرف على كل الكهنة فى طينة » يؤكد ذلك أو يتفق مع ما نقول إلى حدّ بعيد .

وتدل شواهد الأمور على أن الطريقة فى ملء وظيفة الكهانة فى المعابد الرئيسية فى عهد الرعامسة كانت تجرى على حسب القاعدة القديمة الأصلية المبنية على توارث « وظيفة الكهانة » على وجه عام على شريطة أن يكون أمر الاختيار موكولا إلى الإله نفسه، وهذا نفس ما حدث فى اختيار «نب ونتف»فى عهد«رعمسيس الثانى» عندما انتخب رئيسا لكهنة « آمون » فى « الكرنك » . وقد كان من الطبعى أن يسـلم المرء بوجهــة النظر بأن كل عظماء بيته من أصــغر موظف إلى القائد الأعلى فى الجيش بمالهم من مكانة ومستقبل كانوا أهلا لملء وظائف الكهانة ،وأن يتقلدوا

(١) راجع : Pap. Harris I, 61 a, 12; 61 b, 1-2. H. Schaedel Die Listen des Grossen Pap Harris Leipzig Agyptol. Stud H. 6. p. 72.

كل وظائف الكهانة الثانوية دائما ، ومن جهة أخرى كان المنتظر إذا من الفرعون الذى يعين الكهنة للإله كما جاء فى لوحة الإصلاح أن ينتخب الكاهن المطهر والكاهن خادم الإله حتما من أولاد أشراف ، وأن يكون كل منهما ابن رجل معروف المكانة ، وقد ذكرنا من قبل أن عهد « اخناتون » كان على نقيض هذه الفكرة ، وأنه ترك المجال لكل شخص على حسب ما تؤهله له مواهبه الشخصية ، وبذلك فتح طريق الرقى أمام كل فرد ذى مقدرة وفطنة ، وقد كان « أنحور مس » يعمل على نحو هذه الفكرة التى كانت لا تزال باقية فى عهد « مرنبتاح » ، فقد نال مركزه الدينى فقط بما أظهره من إخلاص وتفان للإله ؛ ولما كان فى الأصل من بيت فقير فإنه لم يكن له الحق فى أن يحتسب له معاش مثل أولئك الذين ورثوا الوظائف التى تخول لهم حق التمتع بمرتب دائم . وقد كان هذا الإجراء صحيحا فى دائرة ضيقة، والواقع أن القبول فى المدارس التى كانت تعد الأفراد للوظائف الكبيرة كان لها شروط معلومة ، وبخاصة من حيث مركز الوالدين ، وبقيت هذه الحال كذلك إلى أن اتسعت دائرة حق التعليم لرجال الجيش وجنوده فى عهد الدولة الحديثة عندما كان لرجال الجندية شأن يذكر، ولكن على مر الأزمان وتغير الأفكار وتفاوت الطبقات بخاصة فى العصور المتأخرة نشأت هذه الفروق الاجتماعية ، وفاضلت بين طبقات الشعب ، وقد ظهرت جليا عند التعيين فى وظائف الكهنة ، فكانت القيود القديمة من حيث الحسب والنسب لا بدّ منها ، ولا أدل على ذلك من المثل الذى ذكر فى تقرير الطبيب العالم المسمى « وزاحور رسنت » عندما أراد أن ينشئ مؤسسة جديدة للطب فى « سايس » فى حكم « دارا الأول » ملك الفرس الذى فتح مصر إذ يقول : " إنى أضع أساسها وكل تلاميذها من أولاد رجال معروفين ، فلا يكون فيها ابن فقير " . ومن ذلك نعلم أن التقديرات الرسمية لم تكن وحدها فى مختلف الأوقات المتغلبة على ما يجب أن يكون، بل كان من البداهة أن نجد مستلزمات الحكم يكون لها القول الفصل بصفة بارزة ، فنجد

أنه كان بطبيعة الحال فى أوقات الحروب — من المحتم أن ينظر نظرة خاصة لمعاش الجنود الذين قضوا زهرة شبابهم فى خدمة البلاد للدفاع عنها " .

وفضلا عن ذلك نرى أن الكاتب ، على الرغم من أنه كان يمجد صناعته ويرفع من قدرها فى عهد الدولة الحديثة — كانت الوظائف الحربية ، ووظائف الكهانة فى رأيه ليست بعيدة عن وظيفته فى قدرها وخطرها ، حتى إنه عند ما كان يدخل فى خدمة المعبد يشعر بضيق داخلى فى نفسه ، وكانت هذه هى الحالة حقا — كما نعلم من مجال حياة الكاهن الأكبر « باكنخنسو » فى عهد « رعمسيس الثانى » ، فقد كانت العادة الجارية آنئذ أن أبناء الكهنة بعد تمضية المرحلة الأولى من تعليم المدرسة — يقومون بتأدية خدمة حربية إلى حين . ويلاحظ ذلك بوجه خاص مدة الحرب كما حدث فى حالة خاصة معروفة اضطرت الشبان من الكهنة أن ينخرطوا فى خدمة الجيش ، كما يدل على ذلك عهد « مرنبتاح » ، وقد كان لذلك تأثير لا بأس به ، والواقع أنه من مثل هذه الأدوار المحددة يمكننا القول بأن معظم الكهنة ذوى الزعامة فى أواخر عهد الرعامسة كانوا فى الأصل موظفين .

وقد أشرنا قبل إلى مستقبل « حرحور » وسلفه « أمنحتب بن حبو » .

وقد أبرزلنا « أمحورمس » فى ترجمته لنفسه بوجه خاص إدارته لأموال معبد الإله « أنحور » ، فقد ملأ خزانته ، وجعل مخازن غلاله ملأى بالحبوب بوصفه « المشرف على المخازن » . ولا نزاع فى أن بيت المال ومخازن الغلال كانتا الإدارتين الاقتصاديتين اللتين يعتمد عليهما أمر المعبد وحسن سير الأمور فيه ، وكذلك نجد الحال عند تنصيب « نب ونتف » الذى كان عمله حتى لحظة تعيينه قاصرا على الإشراف على كهنة الآلهة كلهم فى الجنوب حتى « حراى حر — آمون » (طيبة الغربية) وشمالا حتى « طينة » ، فإن الملك قد نزل عن هاتين الإدارتين لكاهن « آمون » الأكبر الجديد ، وقد ذكر ذلك صراحة إذ يقول الملك له :

"إنك الكاهن الأكبر « لآمون » وخزانة ماليتــه ، وقد اصبحت تحت خاتمك مخازن غلاله " (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٦) .

ويشــير أحد ألقاب « أنحورمس » الأخرى إلى إدارة أموال المعبــد ، وهو المشرف على مخازن غلال « أنحور » ، وكذلك اللقب النادر : « المشرف على قرى الباب الكبير » (القصر) التابعة للإله « شو » بن « رع » فى الوجهين القبــلى والبحرى . ومن ثم نعلم أن الكاهن الأول للإله « أنحور » كان القيم على ضياع « شو أنحور » فى قرى القطرين جميعا ، وكانت هــذه الضياع بدورها تحت إدارة « مدير بيت » محلى . وقد كان « أنحورمس » بوصفه أكبر كاهن فى دائرة هــذا الإله يحمــل لقب المشرف على كهنة آلهــة « طينه » كلهم أى مقاطعة « تاور » وما تحتويه من قرى وبلدان وبخاصة « نجع المشايخ » .

وقــد كان امتــداد « الأبراشــية » أو المقــاطعة ، يختلف فى حدوده على حسب شخصيــة الكاهن الذى يديرها ، وكان ذلك بطبيعــة الحال وقفا على إدارة الفرعون .

ففى أوائل حكم « رعمسيس الثانى » مثــلا كان تحت إدارة « نب وننف » الذائع الصيت بوصفه رئيس كهنة هــذه الجهة كل الإقليم الذى على الشاطئ الأيمن من « طينة » حتى « طيبة » . وتشعرنا ألقاب أسرة كهنة «أوزير» فى «العرابة» فى عهد « رعميس الثانى » أن دائرة نفــوذ مقاطعة « طينة » التابعة للعرابة لم تكن تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » — إله « طينة » ؛ وقــد وصل إلينا من مقاطعة « طينة » فى عهــد « تحتمس الثالث » — وتلك حالة خاصة نوه عنها صراحة — أن الفرعون قد كلف كاهنها الأكبر للإله « أوزير » صــاحب « العرابة » بالقيام بأعباء هذه الوظيفة ست سنوات ، على أن يكون فى الوقت نفسه قائمــا بعمل رئيس كهنة الإله « حور » فى معبد « مين » إله « إخميم » (المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه القبلى) .

والألقاب الثانوية التي كان يحملها « أنحورمس » بوصفه كاهنـا أكبر نجدها برمتها تقريبا فى ألقاب أسرة رؤساء كهنة هذا الإله فى «طينة » و بخاصة الكاهنين «حورا» و «منمس» اللذين عاشا فى عهد «رعمسيس الثانى» (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٥٢٠ الخ) .

وقد كان من نتائج التفسير القائل بأن الإله « شـو » (أنحور) فى عهد الدولة الحديثة — هو إله شمسى — أن نقـل رؤساء كهنة « طينه ».اللقب الهيليو بوليتى القديم : « أعظم الرائين » إليه ، كما حدث ذلك فى « أرمنت » و « الكرنك » . ومنعا للبس بإله « هليو بوليس» سموه « أعظم الرائين لرع فى طينة » (١) . وقـد كان الكاهن الأكبر «منمس» يسمى كذلك الكاهن « سم » أعظم الرائين فى « طينة » .

ومن ألقاب كهنة «طينة» فى الدولة الحديثة لقب ثانوى يدل على الرابطة التى بين الإله «أنحور» والإلهة « محيت » من جهة ، وبين الإلهين القديمين « شـو » و «تفنوت» من جهة أخرى ، وهذا اللقب هو : سيد حجرة «شو » و «تفنوت» وهذا اللقب كانت تحمله أسرة «منمس» فى عهد «رعمسيس الثانى» بصورة منتظمة و بعد ذلك نجده منتشرا جدا فى الأزمان المتأخرة .

ونعرف من جهة أخرى أن « أنحورمس » كان يلقب (حاجب الإله «شو» عندما يظهر) . وهذا اللقب كان يحمله موظف بوصفه المتكلم عن الفرعون ، غير أننا لم نجد أحدا من الآلهة يحمله .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم إذا كان «لأنحورمس» أسرة فى «طينة» أم لا؛ والواقع أنه لم يشاهد له أى طفل ممثـل أو مذكور على جـدران قبره ، بيـد أنه فى الدعاء الذى نقش بجوار زوجته « سخمت نفرت » على جدار المدخل ، نجد أن لهـا أمنية تخاطبه بها قائلة " أن تكافأ على ما فعلته ، وأن يتسلم ابنك وظيفتك (الكاهن الأول للإله ، «أنحور ») " ولكن هذا مجرد دعاء اعتاد القوم ذكره .

(١) راجع : Kees, A. Z. 53, p. 82; Anthes A. Z. 67, p. 2 ff.

« ثانفر » الكاهن الثالث للإله آمون :

وقبره فى «ذراع أبوالنجا» رقم ١٥٨ ، وقد عاش فى عهد الفرعون «مرنبتاح»[١] وقد صوّر عليه (القبر) صورة مزار نفس القبر على الجدار الغربى من الحجرة الأولى على يسار تمثالين جالسين ، وسنتكلم عنه فيما بعد .

« رع إيا » الكاهن الرابع للإله « آمون » :

وقبره فى « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٩ ،وليس فى هذا القبر مايلفت النظر من جهة الزخرف إلا سقفه المحلى بطيور جاثمة على نبـات البشنين[٢] ، ومن جهة أخرى رسم على جداره الجنوبى صـورة مزار صاحب المقبرة الجنازية ، وهـذه الصورة وغيرها ممـا وجد على جدران مقابر هـذا العصر تعطينا فكرة عن هيئة مزار القبر، وبخاصة عندما نعلم أننـا لا نكاد نجـد مزارا حافظا لصورته الأصليـة الخارجية لمـا أصابها من التهـديم والتخريب على كر الأيام والدهور . وقد عنى بجمـع صور هـذه المزارات التى صوّرها المصرى بنفسه على جدران المقـابر الأثرى « ديفز » وكتب عنهـا مقالا ممتعا وضحه بالصور ، بيـد أنه لم يجزم بأن هـذه الرسوم تمثل الحقيقة (راجع JEA vol. 24 p. 25 ff.) .

ومعظم هـذه الرسوم يرجع عهـدها إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وقـد نقلها « ديفز » مـن مقابر « شيخ عبـد القرنة » ومقابر « الخوخة » ومقـابر « ذراع أبو النجا » ومقابر « قرنة مرعى » ، هذا إلى رسمين من « ديرالمدينة » .

وقد جمع أحد الأثريين مادة كافية أمكنه بها أن يعيد بناء مزار صغير أصبح فى استطاعتنا به أن نتصوّره كما كان على حقيقته ، وهو مـن مزارات الأسرة الثامنة عشرة[٣] .

---

(١) راجع : Champ. Notices Decs. I, p. 537; and L. D. III, p. 240

(٢) راجع : Northampton, Spiegelberg and Newberry, Theban Necropolis p. 9 fig 6.

(٣) راجع : Rapport Sur Les Fouilles de Dier el Medineh (1927 and 28) pp. 118, 119, and A. Z. 70 p. 29.

والواقع أن بداية هـذه الأسرة لا تمدّنا بأنواع مختلفة هندسية فى هـذا الصدد، إذ نجد المقابر المصوّرة فى تلك الفترة لا تحتوى إلا على مجرّد باب له إطار و «كورنيش» فى أعلاه، وموضوع على طوار وأسكفة، ولكن فى نهاية هـذه الأسرة يظهر ضمن أجزاء المزار — كما يشاهد فى الصور — خط من الخاريط تحت «الكورنيش» (راجع Winlock. Bull. M. M. A. Fb.(1928 p. 6,) & AZ. 70. p. 29.) .

وفى عهد الأسرة التاسعة عشرة نجد نموذج مزار صغير فوق بناء المزار، وتدل القطع التى عثر عليها على أن هـذه الأهرام كانت منتشرة فى «دير المدينة»[1] . لا نجد أثرا لهـذه الأهرام على منحدرات تل «شيخ عبـد القرنة» على الرغم من أنهـا كانت تظهر فى صور المقـابر المتأخرة، ويوجد هرم فى «العساسـيف» يحتمل أنه تابع لمقابر العصر الصاوى المجاورة . وفى ذراع «أبو النجا» سلسلة أهرامات مقامة من اللبنات على المرتفعات العلوية، ويمكن أن تكون فى الأصل للأهرام المصوّرة فى مقبرتى «رع إيا» و «ثا نفر» اللتين تكلمنا عنهما سابقا . ونهـاية قمة الهرم المصوّر كانت ملوّنة باللون الأسـود وأحيانا باللون الأزرق كما نشاهد ذلك فى مقبرة «نفر رنبت» المسمى «كنرو» (راجع مصر القـديمة ج ٦ ص ٦١٦ الخ). وحجارة قمة الهرم الأصلية التى وجدت فى «دير المدينة» من الحجر الجيرى، وقد نقش عليها صورة إنسان يتعبد ويصلى للآلهة الشمسية[2] . وتوجد كوّة صغيرة فى منتصف وجه الهرم عثر عليها فى نفس الجبانة، والمعتقد أنها كانت تنتظم صورة بارزة خلف لوحة ولها ما يقابلها فى صورة وجه ينظر إلى المتفرّج من فوق اللوحة الملوّنة فتظهر كأن رجلا ممسكا بها من الخلف، كما يشاهد ذلك فى مقبرة «باسر»[3] ومقبرة «نخت آمون» (رقم ٣٤١) على الجدار الجنوبى الغربى»[4]

---

(١) راجع : Rapport. Dier el Medineh (1928) (1929 p. 95 fig 53).

(٢) راجع : Ibid, 1922-3 (1924) pl. XV, XCI

(٣) راجع : Porter and Moss I, 132, 134. and Davies Ibid fig. 9

(٤) راجع : Davies Ibid fig 10

وقد كانت الواجهات ذات العمد معروفة فى مقابر عهد الأسرة الثامنة عشرة، ولكن على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا لم نجدها مصوّرة على جدران هذا العصر، ولكنها كانت منتشرة فى عهد الأسرة التاسعة عشرة.

كما يشاهد ذلك فى مقـبرة « امنأبت » رقم ٤١ وترجع إلى عهد « رعمسيس الأوّل» أو « سيتى الأوّل »[١]، وكذلك مقبرة «ثاى»[٢] وسنتكلم عنه فيما بعد، ومقبرة « ثانفر »[٣].

وقد وجدت اللوحات التى صوّرت عليها هذه المزارات فى أثناء تنظيف ردهات المقابر، وكذلك وجدت منحوتة على الجدران المصقولة خارج المقبرة أو فى الداخل، وهـذه اللوحات كانت تصوّر غالبا كما نشاهدها فى مقبرة « نفرر نبت » السالف الذكر[٤] وفى مقبرة « خنسو » رقم ٣١ وهى من عهد « رعمسيس الثانى »[٥].

ولقد أصبح المكان العادى لرسم صورة المقبرة منذ عهد « أمنحتب الثالث » يوضع فى نهـاية الموكب الجنازى عنـد النقطة التى كانت تؤخذ منها المومية من تابوت المتوفى وتنصب أمام المزار، ويوضع أمامها وخلفها طاقات من الأزهار، وكانت النسوة الحزينات يعانقنها كما كان يسندها أحد المشتركين فى الجنازة، ذكرا كان أو أنثى أو كاهنا فى صورة الإله « أنوب » رب الجبانة . ويشاهد على جانبى المقبرة خط يمثل تل الصحراء المنحدر، وهو الذى كان يظنّ أن الحجرات الداخلية تخترقه، ومن هذا التل كانت تخرج إلهة الغرب وتمثل عادة فى صورة امرأة، وأحيانا تمثل فى صـورة البقرة « حتحور » كما يشاهد ذلك فى مقبرة « نفر سخرو » كاتب

(١) راجع : Porter and Moss I, p. 74; Davies Ibid, fig. 7

(٢) راجع : Davies Ibid, fig. 13

(٣) راجع : Ibid, fig. 15

(٤) راجع : Ibid, fig. 8

(٥) راجع : Ibid, fig. 11

القرابين المقدّسة لكل الآلهة[١]، وفى مقبرة «نخت آمون» رئيس المذبح فى «الرمسيوم» رقم ١٩[٢]، ويلاحظ أن الإلهة « حتحور » هنا كانت تمد ذراعيها مستقبلة المتوفى الذى يكون فى هــذه اللحظة قد نزع عن نفسه غطاء موميته وخرج من تابوته كأنه خارج من شرنقة ، وعندئذ توضع عليــه ملابس الأحياء ثانية ويدخل فى الحيــاة الجديدة التى سيعيش فيها خلف القبر ويصل إليها من بابه ، كما يشاهد ذلك فى مقبرة « امنمأبت » السالف الذكر[٣].

ورسوم هذه المزارات يمكن ترتيبها كالآتى :

(١) إطار باب بسيط محلى بكورنيش وله مدخل فى الوسط ، وأحيانا نجد صفا من المخروطات تحت الكورنيش ، كما نشاهــد ذلك فى مقبرة « رع موسى » رقم ٥٥[٤]

(٢) نشاهــد نفس الصورة السالفة، ولكن نجد على الباب صورة هرم ، وأحيانا نرى عمدا تكنف الباب، وغالبا ما نشاهد لوحة أمامه[٥] .

(٣) نشاهد مبنى له كورنيش وعلى قمته هرم وله مدخل على الجانب ثم لوحة[٦] .

(٤) نشاهد قاعة ذات عمــد وبجانبها هرم قائم بذاته فيــه باب على طوار ذى كورنيش بمثابة قاعدة يرتكز عليها[٧] .

هذه نظرة عاجلة لأشكال المزارات فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، ومنها نعلم أن المصرى لم يكن جامدا فى تطوّر المبانى، بل كان يفكر ويخترع باستمرار . ونعود

(١) راجع : Porter and Moss, I, p. 167
(٢) راجع : Ibid, p. 182
(٣) راجع : Davies, Ibid, 7
(٤) راجع : Davies, Ibid, 1, 2
(٥) راجع : Davies, Ibid, 4, 5 10, 12, etc
(٦) راجع : Davies, Ibid, 6, 8
(٧) راجع : Davies, Ibid, 7, 15

الآن إلى منظر المزار الذى فى مقبرة « رع إيا » وقد نشره « بورخاردت » بمناسبة الكلام على الكرانيش المحلاة بقوالب مخروطية الشكل[١] .

ونجد صورة المزار فى هذا القبر على الجدار الجنوبى، ويلاحظ أنها تمتد حتى نهاية الجدار ، ولذلك لم تكن هناك مسافة كافية لتستقبل إلهة الغرب المتوفى ، أو لتمتد الصحراء إلى ما بعد باب المزار كما كان ذلك فى غير هذه المقبرة، ويلاحظ هنا صفان من المخروطات عند قمة الهرم ، وفى أسفل الكورنيش نشاهد طاقة من الأزهار مستندة على يسار المزار خلف موميتين تقفان على طوار. وحجرة الدفن قد مثلت أسفل الصورة[٢] .

« بن إزن » (ويسمى « رعمسو امبر آمون » أو « مر إيونو ») :

يدل ما عثر عليه من آثار لهذا الرجل على أنه كان ذا مكانة ممتازة فى بلاط الفرعون « مرنبتاح »، وقد وجدت له لوحتان : إحداهما « بمتحف القاهرة » ، والأخرى بمتحف « بروكسل » ، ويرى على لوحة القاهرة يتعبد للإله « أوزير » وقد أخطأ الأثرى « رو » فى قوله : إن « بن إزن » يتعبد للفرعون «مرنبتاح» ، لأنه فى الواقع يتعبد للإله « أوزير » ، والطغراء التى بجواره لا تدل إلا على اسم الملك الذى عاش فى عهده (راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 12 ff.) .

والمتن الذى على لوحة القاهرة — وهو الذى ذكر فيه اسم الفرعون «مرنبتاح» — يدل على ما يظهر على أن « بن إزن » قد وفد إلى مصر فى عهد «رعمسيس الثانى» من بلدة « زار باسان » وهى بلا شك « زير باشانى » التى ذكرت فى لوحات « تل العمارنة » أى « بيسان » الحالية ، ويدل هذا المتن أيضا على أنه فى عهد « مرنبتاح » قد سمى باسمين مصريين وهما « رعمسو امبررع » و « مر إيونو » ، وتقلد مناصب « حاجب الفرعون الأول » و « حامل المروحة على يمين الفرعون »

(١) راجع : Borchardt, A. Z, 70, p. 28, fig 1

(٢) راجع : Borchardt, Ibid fig 1

والساقى (طاهر اليـدين أمام رب الأرضـين) و « ساقى الفـرعون الأكبر لحجرة القربان الفرعونية » و « ساقى الفرعون العظيم للجعة » .

ويقول الأثرى « رو » استنباطا مما سلف : إن حيـاة « بن إزن » يمكن موازنتها بحياة « يوسف » الذى سماه الفرعون بعـد دخوله مصر بوقت ما باسم مصرى وهو « زافيناث » ورفعه إلى مكانة علية[1] .

أما اسم والد « بن إزن » الأسيوى فلا يعرف وقد سمى باسم مصرى، على أنه — على الرغم من ذلك — مخصص بعلامة تدل على أنه اسم أجنبى وهو : «إى — باعا» ولا نعرف شيئا عن أمه ولا اسمها[2] .

وقد عثر على نقش صـغير محفوظ الآن بمتحف « بروكلين » عليه « رعمسو امبررع» يتعبد أمام الإلهة « حتحور » سيدة الجميزة الجنوبية، وكان والده يدعى « إيوبا » الكبير كما يقول « كابار[3] » . ويحتمل أنه هو نفس « إيوبا » الذى كان يعمل خازنا فى عهد « رعمسيس الثانى » .

وقد عثر له كذلك على لوحة فى « غراب[4] » قد رسم عليها نفس هذا الموظف يتعبد أمام تمثال « تحتمس الثالث » ، وإذا لخصنا ما فى الوثائق السالفة عرفنا أن هذا الأسيوى كان يشغل منصبا من أعظم المناصب فى بلاط « مرنبتاح » . وقد أثبت تعلقه بمدينة « هليوبوليس » المقدّسة بتعبده للإلهة «حتحور» التى كان لها محاريب فى كل عهد من عهود التاريخ المصرى فى آسـيا وفى شبه جزيرة « سينا » وفى « ببلوص » (جبيل) . وكذلك تعبد للفاتح الكبير «تحتمس الثالث» بوصفه الفاتح لآسيا والمحسن إلى أهلها ، ولذلك كانت عبادته شائعة فى مدنها، وقد أكد

(١) راجع : JEA. X p. 200

(٢) راجع : A. S. XL. p 45 & pl. VIII.

(٣) راجع : Chronique D'Egypte, 21 p. 37 ff.

(٤) راجع : Loat, Gurob pl. XV

الأستاذ « إرمن » منذ زمن بعيد ، الأهمية التى كانت لهؤلاء الساقين العظام والحجاب فى بلاط ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد ذكر الأستاذ « شيرنى » أنه نشر فى سجل استراكا « المتحف المصرى » وثيقتين جاء فيهما أن « رعمسو امبررع » هذا كان مكلفا مع الوزير بإعداد مقبرة « مرنبتاح » سيدهما .

ومن كل ما سبق نفهم أن هـذا الأسيوى الذى كان مغمور الذكر قد أصبح فى نظرنا شخصية بارزة .

« ثاى » ويسمى كذلك « تا » :

الكاتب الملكى لمراسلات رب الأرضين ، وقبره فى جبانة «شيخ عبد القرنة»[1] رقم ٢٣ ، وتعدّ مقبرة هذا العظيم من أجمل المقابر التى بقيت لنا من عهد الأسرة التاسعة عشرة . وإن كان بعض مناظرها قد طمس ، فعلى جدران الردهة فى الصف الأسفل نشاهد منظرا يمثل الإدارة الملكية[2] ، وفى أسفل هـذا نشاهد قردا يهاجم إوزة[3] . وفى الصف الأوسط نشاهد تكفين المومياات[4] ، وفى هـذه الردهة نشاهد قاعدة لمشاعل مخروطية الشكل صوّرت فى قاعة هـذا القبر ، وهى جديرة بالفحص لأنها غريبة فى بابها حتى إنها لم يفهم كنهها فى بادئ الأمر ، وقد ظهرت فى عهد الرعامسة وأشرنا إليهـا فى المقبرة رقم ٥١ (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٨٣) ، ولا غرابة فى أن تظل غير مفهومة إذا علمنا أن كل مقابر عصر الرعامسة لم تنشر بعد نشرا علميا اللهم إلا المقبرتين اللتين نشرهما « ديفز » وتحـدثنا عنهما ببعض التفصيل فى الجزء السادس ص١٧٦ ؛ ٥٣٤ ، وسنتحدث عن موضوع هذه المشاعل ، أو المصابيح بعد الفراغ من ذكر بعض مناظر هذه المقبرة .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 63 plan. 59

(٢) راجع : A, Z. XLIV p. 59 ff.

(٣) راجع : Wresz. I, 123 B

(٤) راجع : Ibid p. 124

ففى القاعة نشاهد منظرا فوق مدخلها مثل فيه سفينة الإله « آتوم » يقدّم له « مرنبتاح » القربان[١] .

وفى الصف الأعلى من جدار القاعة نشاهد «ثاى» أمام « أمنحتب الأول » والملكة « احمس نفرتارى » وهو يتعبد لهما، وقد كانا يعدّان من أكبر الآلهة الحامين لجبانة « طيبة » الغربيــة[٢] . وفى ممر المقبرة نرى فى الجزء الأســفل موكبا جنازيا تنتحب فيــه النسوة[٣] ومعهنّ أقارب المتوفى[٤] ، وفى الصف الأعلى نقــرأ متنا للمتوفى وزوجه يقــدّمان للإله « أوزير » بوساطة الإله « حور » ابنه[٥] ، وفى الحجرة الداخلية نقش على الجدار ألقاب المتوفى فى منظر تطهير[٦] ، وفى المحراب نشاهد صورة الملكة « أحمس نفرتارى » وصورة « أمنحتب الأول » وصورة « رعمسيس الثــانى » أمام المــائدة كما نشاهد صورة البقرة « حتحور » خارجة من الغرب[٧] .

الشــعلة

وموضوع المشــاعل أو المصابيح فى مصر القديمة له أهميــة كبرى ، ولذلك سنفحصه هنا على ضوء الشــعلة أو الشمعة الجديدة التى ظهرت فى مقــابر الأسرة التاسعة عشرة ، وهــذه المشاعل التى ستتخذها نقطة البــداية فى بحثنا هنــا توجد فى مقبرة «وسرحات» رقم (٥١)[٨] ، وقد لوحظ أنها موضوعة بجانب مائدة القربان بين صاحب المقبرة وزوجه، من جهة كاهن كان يقوم بتأدية واجبه بمبخرة و إناء ماء، وتحتوى على مخروطين أبيضين محليين بأشرطة حمر وصفر وموضوعين على عمودين

(١) راجع : Dumichen, Hist. Insch. II, XLIV f.

(٢) راجع : L. D. III, p. 199 d

(٣) راجع : Wresz, I, 123 (A)

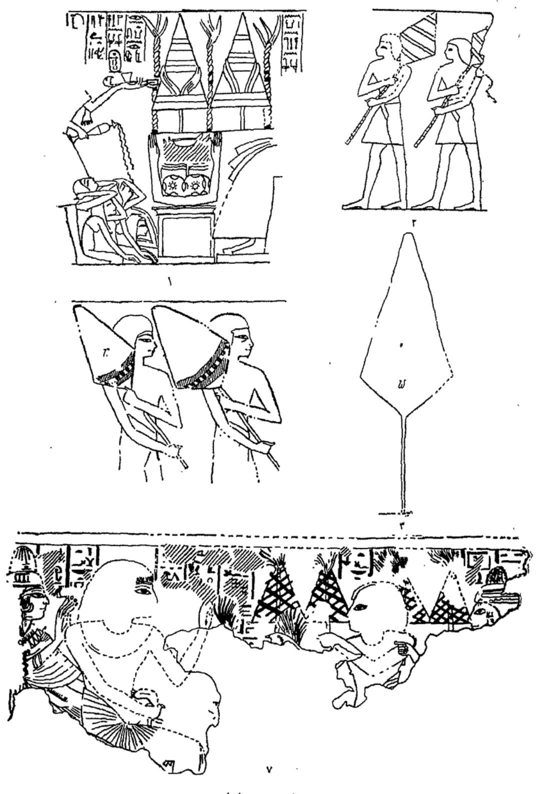
(٤) راجع : L. D. III, 199 g

(٥) راجع : Dumichen, II, XLIV, e, 11, 1 - 4

(٦) راجع : Ibid XLIV C

(٧) راجع : L. D. III, 199 e, cf. Txet III, p. 253 & L. D. III, p. 119 h

(٨) راجع : J. E. A. X, pl. V, p. 9



المشاعل (١)

قصيرين مثبتين فى الأرض يكتنفهما ثلاث فتائل مشعلة ، كل منها مؤلف من ثلاثة خيوط مجدولة كالحبل ومربوطة من الوسط ومن النهاية بخيط ، وكل حبل يظهر أنه يحتوى فتيلته الخاصة لوجود ثلاثة ألسنة من اللهب منفصلة فيه (راجع ص ١٩١ شكل ١) .

ووجود هذين المخروطين من المشاعل المتقدة يجعلنا نستخلص من هذه الأشكال الهرمية المنظر نوعا من المصابيح ، وبخاصة عندما نرى فى مقابر أخرى من عهد الرعامسة مصابيح هرمية الشكل مشتعلة عند نهايتها[١] .

والأمر الذى لا يمكن الفصل فيه بصفة قاطعة هو فائدة هذه المخاريط التى أصبحت شائعة الاستعمال فى عهد الأسرة التاسعة عشرة وهل كانت للاستصباح مثل المشاعل التى معها أو كانت للتبخير ، أو أنها كانت تستعمل فى كلتا الحالتين؟ . ومن المدهش أنه على الرغم من أنها للإضاءة ، أو للإيقاد ، فإن الكيفية التى كانت توقد بها لم يستدل عليها قط ، وحتى فى عهد الأسرة الثامنة عشرة لم نعرف ذلك إلا عند ختامها ، فقد رأينا المشعلة وهى توقد ، ولا نعلم إذا كان المفروض فى ذلك أن يقوم بذلك المتوفى فى أثناء الليل ، أو عند الأعياد المسائية ، أو لسبب شعيرى أو خرافى .

ولا بدّ أن الشريط كان لا يستحب القبض عليه باليد عند استعماله ، كما لا يمكن أن يستمرّ مشتعلا طويلا ، ولذلك كان من الطبعى أن يبحث الإنسان عن طريقة أفضل من كلتا الطريقتين السابقتين ، وبخاصة عندما أصبح من المعتاد عند أصدقاء المتوفى أن يقدموا له الشعلة شخصيا . والفتائل التى استعملت فيما بعد كانت كذلك أكبر من هذه ، وأحيانا تكون ثلاثية الشكل ، وكانت تنصب مستقيمة على قاعدة موضوعة على الأرض .

وفى خلال الأسرة الثامنة عشرة كان تقديم فتيلتين لإقامة الشعيرة يقوم به فى العادة كاهن ، كما نشاهد ذلك فى رسوم مقبرة « بوم رع » (٣٩) ، ومقبرة

(١) راجع : الصور فى ص ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٧

«حوى» نائب «كوش» (٤٠)، ومقبرة «حوى» نحات «آمون» (٥٤)، ومقبرة «قن آمون» مدير بيت الفرعون (٩٣) . هـذا إلى أنه فى مناسبة الأعياد كان أهل المتوفى يمكنهم أن يقدموها مثنى مع علبة من الشحم لتموينها، وهذا هو مايعرف بتأدية شعيرة تقديم النور للمتوفى فى الجبانة المظلمة[١] . وهـذه الشعيرة كانت تختلف منطقيا عن شعيرة تقديم إناء من البخور للتضميخ حيث نجد شريطا يوضع منتصبا فى القدح[٢] . ونشاهد على الجدران الغربية لمقابر الأسرة التاسعة عشرة فى «دير المدينة» شريطا أو شريطين أو ثلاثة منتصبة فى مسرجة واحدة يقدمها إله يسمى «سزتى» ينعت برب اللهيب للإله «أوزير» أو للإله «أنوبيس» عندما تغيب الشمس وراء التلال الغربيـة ، وأحيانا تمثل عين «حور» على مثل هذه المسرجة ، وقد عنون ذلك فى مقبرة (٢١٨) بالعبارة التالية: "إشعال نورك"، وفى هذه الحالات تكون المشاعل على هيئـة فتائل أو أقـراص مخروطيـة الشكل وتضاء من طرفها (انظر ص ١٩٧ شكل ١٣) .

أما الشمعدان الذى عثر عليه حديثا فى مقبرة «توت عنخ آمون» فيشبه المسارج التى وصفناها فيما سبق ، وهو شريط كالحبل منتصب فى قدح له مقبض يمون بالزيت على الدوام ، أو يصب فوقه الشحم ، أو يوضع فى المسرجة . ولا نعلم على وجه التحقيق الغرض الأول من هـذا الشمعدان الذى يشبه تمـاما الشمعدان الحديث، أكان للاضاءة أم للبخور ؟ وإذا كان الغرض منـه الإضاءة فإنه لم يكن يخلو من دخان ينبعث منه .

ولم تكن الفتيلة هى النوع الوحيد المستعمل للاضاءة حتى فى الأسرة الثامنـة عشرة ، إذ نشاهد فى المناظر التى على جدران المقابر مصابيح هرمية الشكل يؤتى بها للمتوفى للإضاءة ، وإن كانت تظهر بأشكال قد يخطئ الإنسـان تفسيرها بالنسبة لأشكال الإضـاءة التى استعملت فيما بعـد فهى معينة الشكل . ويظن الإنسان

(١) راجع : Gardiner, The Tomb of Amenmhat, Pl. XXIII; Ibid, p. 97 in Pl. XLVI,

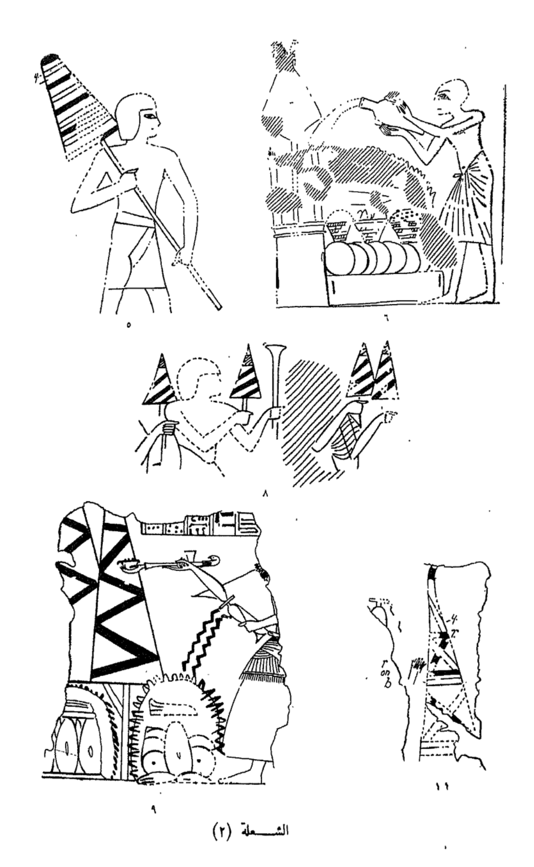
(٢) راجع : Theban, Tombs Series III, pl. XVII

لأوّل وهلة أن كلا منها يحتوى على مخروط من الشحم مقلوب على مقبض مخروطى الشكل أيضا . ولكن يحتمل أن هذا لايخرج عن كونه كتلة من الشحم ، أحد طرفيها مدبب ليوقد منه ، والثانى مستطيل فى وسطه عصا يحمل منها ، ولم ير فى الصورة أى نور يدلنا على طريقة إشعاله . وقد كان أوّل ظهوره فى المقبرة رقم (٧٥) وهى مقبرة « أمنحتب ساسى » الكاهن الثانى للإله «آمون » فى عهد « تحتمس الرابع »[١] (انظر ص ١٩١ شكل ٢) (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٣٧)، حيث نجد ثلاثة أو أكثر من هذه المصابيح محمولة خلف حامل أوانى القربان ، وكان الغرض منها أن تستعمل فى وقت تناول المتوفى وجبته .

وأخيرا نجـد فى مقبرة « موسى » كاتب الخزانة والمشرف على ضياع « تى » فى أملاك « آمون » رقم (٢٥٤) — وقد عاش فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة — منظرا قد رسم رسما خشنا نشاهد فيه بخورا أحمـر ، أو شحما معطرا يلقيه رجل على واحدة من ثلاث الشمعات المنصوبة فوق المـائدة ، اثنتان منهما على هيئة فتيلتين عاديتين تحترقان ، والثالثة على هيئـة مخروط هرمى معين الشكل مضىء من أعلاه (انظر الصورة ص ١٩٥ شكل ٦) ومن ذلك نجد تقاربا بين المصابيح والمشاعل التى ظهرت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة .

والصورة التى بدأنا بهـا البحث فى المقبرة رقم (٥١) تعدّ بداية عصر جديد لأشكال المصابيح التى وجدنا لها الآن نظائر فى العصور التى قبلها ، وفى هذه الحالة نرى أن الفتائل هى التى تحترق ، لا المخـاريط التى نلحظ عليها من الآن فصاعدا أنها مسطحة القاعدة ومزينة بأشرطة أفقية ، وما عدا ذلك نجد أشرطة ملفوفة حول المخاريط لتجعلها متماسكة ، والشعيرة التى كانت تستعمل من أجلها هذه المصابيح المخروطية الشكل كانت تسمى « إيقاد النور » ، وكان يتبعها تبخير القربان وتطهيره بالمـاء . ثم النساء النائحات على المتوفى ، وكانت الشـعيرة الأخيرة من الإضافات المميزة التى أدخلت فى عهد الرعامسة ، وذلك على نقيض اشتراك أهل المتوفى فى تناول

(١) راجع : JEA, 10 pl. V, fig. 2



٥ ٦ ٨ ٩ ١١

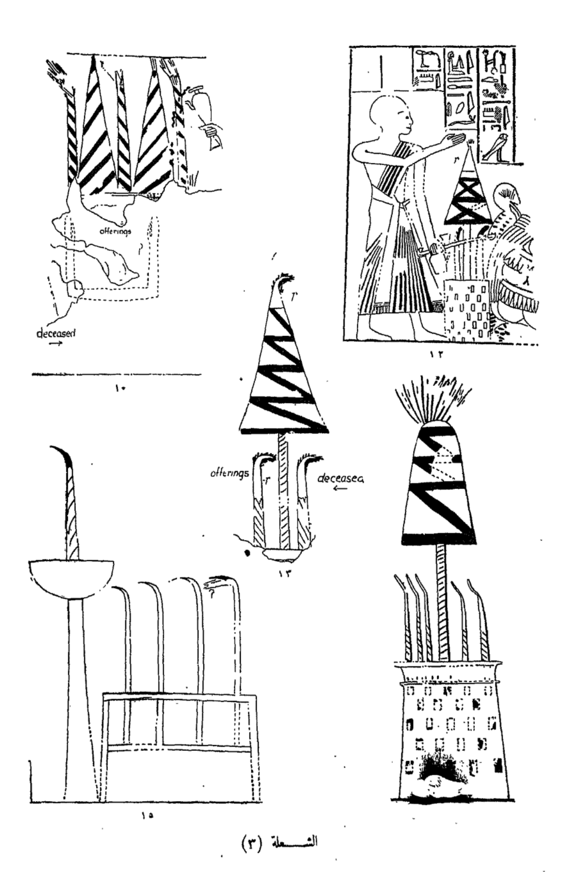
الشـــعلة (٢)

وجبة رجوعه إلى الحياة التى كانت تقام وسط مظاهر الفرح والابتهاج فى عهد الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر أن هذا النوع المتين من المشاعل أو المصابيح قد أصبح شائع الاستعمال ، وأصبحت العادة بين أصدقاء المتوفى أن يأتوا بالمشاعل إليه مثنى مشتعلة ويثبتونها بوساطة مقابضها فى الأرض أو على مائدة ، وهذه الموائد كانت فى الغالب على هيئة الأصص المصنوعة من الطين لغرس الأشجار فيها (١) (انظر شكل ١١ ص ١٩٥ ، ١٤ ص ١٩٧) ، وكانت هذه فى الواقع طريقة مناسبة لغرس مقابض المصابيح التى كان شكلها من باب الصدفة يشبه شكل الشجر ، وهذا التخيل كان يعجب خيال المصرى كثيرا ، وبخاصة إذا كانت هذه المشاعل مستعملة للتضميخ — حتى ولو كان ثانويا — لأن ذلك يعيد إلى خيال المصرى صور الأشجار التى تحمل البخور ، وهى التى أحضرها المصريون من بلاد « بنت » وزرعوها فى أصص فى معبد « الدير البحرى » وغيره .

والواقع أن المشاعل المخروطية الشكل لم تصوّر إلا فى مقبرة «بنبى» خادم مكان الصدق . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٢٨) (انظر شكل ٧ ص ١٩١ ، ٨ ص ١٩٥) وقد عاش فى عهد «رعمسيس الثانى» ولكنها لم ترسم إلا على جدارين منها ؛ لأن المقبرة كان يملكها مع رجل آخر يدعى « كاسا » (٢) ، ويظهر من الدخان واللهيب اللذين يمكن رؤيتهما يتصاعدان من شكل رقم (٧) أمام المشاعل المحمولة أن مخروطين أو فتيلتين قد ثبتا إما على المائدة أو بجانبها . ولا نعلم إذا كان الغرض منهما هو إحراق القربان أو الإضاءة . ويلاحظ فى هذا المثل الذى ذكرناه أن العمود الأبيض الذى يحمل على المخروط يمتد فى داخله حتى القمة وأنه ملتهب فى نهايته ، ومن الجائز إذا أنه غابة سريعة الالتهاب ، أو شعلة جامدة مستعملة بمثابة شريط وأن ما حوله من الشحم كان لتغذيته وجعله يضئ مدّة طويلة .

ويلاحظ أن الشعلات المقدّمة هنا لا يقدّمها كهنة ، بل يقدّمها أطفال المتوفى بوصفها مظاهر إضافية لهدايا أخرى ، لا بوصفها شعيرة دينية .

(١) راجع : Ibid. fig 11, 14 (٢) راجع : Ibid. fig 7, 8



الشـــعلة (٣)

وتدل شواهد الأحوال على أن كل صور الشعل المخروطية التى كانت تقــدّم فى المقــابر كانت ترسم منتصبة على قواعد أو موائد ، أو فى أصص بالقــرب من القربان ، وكان معها فتيلتان . وأحيانا كانت تبلغ الفتائل خمسا كلها مضاءة .

وعلى الرغم من أن لدينا براهين غير مباشرة على أن المخاريط (أو من المحتمل الفتائل أيضا) كانت لها قوة التبخير ، فإن هذه الشعيرة لم تكن تتم بإضاءتها فقط ، إذ لم يكن بدّ من وجود كاهن ، أو ابن للتــوفى يقوم مقام الكاهن ليبخر ويطهر القربان ؛ ولذلك نجد أن تقديم الشعلة لا يصحبه عادة متن . ولكنا نجد فى ردهة مقبرة « ثاى » رقم (٢٣) متنا طويلا مضافا للنظر يذكر لنا الصفات المفيدة التى تنجم عن وجود المضىء ، وفى هذا المنظر كذلك نشاهد كاهنا على اليمين يبخر ويطهر القربان أمام المتوفين (الرجل وزوجه) ، وبين القربان والمقرّب لهما أقيمت قاعدة شعلة (انظر ص ١٩٧ شكل ١٤) كما توجد كذلك قاعدة أخرى لقــربان ومعها إناء عطور أو دهن ، وإناء مشتعل للبخور موضوع على عمود ذى رأس بردى الشكل ، وهاك ما جاء فى هذا المتن : (أوّله مهشم)"... ... للسنة الجديدة مقدّما قربانا «لأوزير» (تا) — (وهو اسم ثان « لثاى »صاحب المقبرة) — كاتب سجلات رب الأرضين ، فى اليوم المذكور ، معطرا بزيت (مزت) ومشعلا نورا ، وواضعا قربانا «لأوزير"تا"» .

سلام عليك ياشعلة « أوزير"تا" » ، سلام لك ياعين «حور» ، يامن ترشدين الآلهة فى الظلام ، ويامن تقودين « أوزيرتا » من أى مكان له إلى المثــوى الذى يرغب أن يكون فيــه روحه . وإنى أمدّ مصــباح « أوزير تا » الجميــل بالشحم الجديد ... ... والدك «جب» وأمك «نوت» و «أوزير» و «إيزيس» و «ست» و «نفتيس» حتى يضيئوا وجهك . ولكى يفتحوا بتلك الأصابع الخمس من الزيتون (خمسة مشاعل من زيت الزيتون؟) وهى التى يفتح بها فم الإله ، وقد أعطيت ... ... وأعطى على الأرض ، وقــد أعطى فى حقول « يارو » فى ليــلة عيد أوّل الســنة السعيد (؟) إلى ... ... وقد أعطيت ماء الآلهة العذب ، وقد أعطاك الآلهة كذلك من المــاء العذب ال ... ... النجوم الطاهرة التى لا تغرب ، والنجوم الثابتة . ليت

شعلة « أوزيرتا » هذه الجميلة تكون سرمدية ، وليت شعلة « أوزيرتا » هذا تفلح كما يفلح « آتوم » سيد .. ... فى « هليو بوليس» ، ليت شعلة « أوزيرتا » الجميلة تفلح كما يفلح اسم « شو » وكذلك «تفنوت» و «جب» و «نوت» و «إيزيس» و « نفتيس » و « حور » و « وازيت » ... ... و « تحوت » . ليت هذه الشعلة الجميلة ملك « أوزيرتا » تسعد فى سفينة المساء ، وفى سفينة الصباح ، وليتها لا تخيب ولا تتلف أبدا . إن « أوزيرتا » قد ضوعف طهوره ، وإن السماء مفتوحة لك ، والسماء مدحوة أمامك ، والطرق فى الجبانة ممهدة لك ، وإنك تروح وتغدو مع «رع» وتمرح فى مشيتك مثل أرباب الأبدية ، وإن «حعبى» (إله النيل) هو الذى سيعطيك الماء ، وإن « نبر» (إله الغلال) سيعطيك الخبز ، و «حتحور» تقدّم لك الجعة ، والبقرة «حسات» (إلهة) تقدّم لك اللبن ، أنت يا «أوزيرثاى» يامن طهوره مضاعف" اه .

ويلاحظ فى هذا المتن أنه موجه لشعلة واحدة جميلة ، ولا بدّ أن ذلك يشير إلى الشعلة المخروطية الشكل ، وأن الغرض منها هو الإضاءة ، ومع ذلك نجد أنه قيل عن استعمالها الثانوى للتبخير إن له صدى فى نهاية هذا المتن حيث نلحظ أن الغرض المطلوب من إقامة هذه الشعيرة كان طهور المتوفى ؛ ففى مقبرة «أمنمحات» رقم (٨٢) وهو كاتب « آمون » وحاسب غلاله ، نجد — كما نجد هنا — أن العيد الذى كان يحتفل به هو عيد أيام النسىء الخمسة التى تأتى فى آخر السنة[١] ، فكانت إضاءة المشاعل مساء يوم رأس السنة من مظاهر هذا العيد الخاصة ، ففى مقبرة « أمنمحات » نجد أنه قد استحضرت خمس شعلات لهذه الأيام الخمسة التى كانت تعدّ الأيام التى ولد فيها « أوزير » و « حور » و « ست » و « إيزيس » و «نفتيس» على التوالى . وكذلك كانت تجلب شعلتان أخريان ليوم رأس السنة ، ولعيد اتحاد الأرواح ، وكذلك الشعلة اليومية[٢] . وهذه الشعلات الخمس قد أحضرت

(١) لا تزال عادة الاضاءة عند القبور فى الأعياد شائعة حتى الآن .

(٢) راجع : Gardiner. The Tomb of Amenmhat pl. XIV p. 97

فى مقبرة « ثاى » ووضعت على المنضدة؛ ولهذا نجد إشارة خاصة لأولاد «جب» و « نوت » الأربعة : «أوزير» و «ست » و «إيزيس» و « نفتيس ») . ومن المحتمل أن الشعلة المخروطية الشكل الكبيرة كانت مخصصة ليوم رأس السنة نفسه.

بنتاور : ويلقب ساقى الفرعون .

وقد وجدت له لوحة فى «العرابة» مؤرخة بالسنة الأولى من حكم «مرنبتاح» (راجع Marriette Abydos II, p. 49) .

رعمسيس حرو : وجدت له لوحة مؤرخة بالسنة الأولى من عهد «مرنبتاح» وهى محفوظة الآن «بمتحف اللوفر» وهى مهشمة ويحمل عليها لقب «موظف حجرة الملك» كما كان يلقب «غاسل يدى سيده» (راجع Boreux, Guide. Cat. I, p. 92).

معى : مدير عيد « آمون » فى كل أعياده (Champ. Notices Desc. I, 649 to 262 I, 18) .

حورا : الكاتب المشرف على مائدة الفرعون (راجع Pierret Rec. Insc, 9). وجد له تمثال محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .

خع امتير : وقبره فى جبانة «شيخ عبد القرنة» (راجع L. D. III, 199,g.)

« قن حر خبشف » : كان يلقب كاتب القبر ، أى أنه كان كاتبا مكلفا بالمراسلات الخاصة بالعمال الذين كانوا يشتغلون فى مقبرة الفرعون « مرنبتاح » فى «أبواب الملوك» ، كما كان كذلك مكلفا بتموين العمال الذين يعملون فى حفر هذه المقبرة . وقد عدد الأستاذ « شيرنى » المصادر التى ذكر فيها اسم هذا الكاتب ، كما ذكر لنا ذلك الأستاذ « جاردنر» فيقول : إن الكاتب « قن حر خبشف » كان شخصية معروفة جدا . وقد ظهر بوجه خاص فى النقوش التى على الصخور التى نقلها الأستاذ « اسبيجلبرج » . والنقش رقم ٥٨٠ من هذه النقوش مؤرخ بالسنة الأولى

من حكم «مرنبتاح» وقد ذكر هذا الكاتب مرتين فى ورقة «صولت» رقم ١٢٤، ويرجع تاريخها إلى عهد « سيتى الثانى » أو بعده بقليل ، ولكنها على أية حال قبل عهد الفرعون «ستنخت»، وأقدم تاريخ للكاتب «قن حرخبشف» جاء على استراكا « بالمتحف البريطانى » بتاريخ العام الثانى والأربعين من حكم « رعمسيس الثانى » وقد جاء ذكره على عدّة مجاميع من الاستراكا المحفوظة « بالمتحف المصرى» (راجع No. 25779, 25780, 25783, 25784, 25785) وقد أرّخت بالسنين الأولى والثانية والرابعة مابين حكم « مرنبتاح » و « سيتى الثانى »، وفى استراكا « بمتحف القاهرة » (No. 25882. Rt) سطّر « قن حرخبشف » الكاتب خطابا للوزير « خعى » — وهو الذى كان يتولى الوزارة فى عهد « رعمسيس الثانى » فى السنة الثانية والأربعين، وكذلك فى السنة الرابعة والأربعين، هذا وقد وجد اسمه فى القبر رقم ٢١٦ «بدير المدينة»، ويرجع تاريخ هذا القبر إلى عهد « رعمسيس الثانى »، ولا بدّ أن قبره كان فى « دير المدينة » أيضا غير أنه قد خرب تماما أو أنه لا يزال قائما ضمن المقابر التى لم يعرف اسم صاحبها للآن ، وقد ذكر الأثرى « بليت » أن قبره يرجع إلى عهد الأسرة العشرين[١] .

وقد عثر على بعض آثار باسمه ، ولا شك فى أنها من قبره : منها مائدة قربان[٢]، وحوض قربان[٣]، وعارضة باب[٤]، وحوض قربان آخر[٥] . وفى « متحف القاهرة » عدّة استراكا يظهر أن كاتبها هو « قن حرخبشف » ؛ ويدل الخط المكتوب به ظهر ورقة كتاب الأحلام على أنه من تحبيره .

---

(١) راجع : Plyte and Rossi, Pap. de Turin 3 bottom line

(٢) راجع : Rapport Dier el Medineh (1923-24) Pl. XII

(٣) راجع : Ibid (1924-5) p. 49

(٤) راجع : Op. Cit p. 195

(٥) راجع : Ibid 1929 p. 67

وقد وصل الينا منه خطاب كتبه للوزير «بانحسى» الذى تحدثنا عنه فيما سبق والجزء الخاص بالتحيات للوزير والثناء على الفرعون من هذا الخطاب سهل الترجمة ولكن الجزء الذى يتحدث عن مطالب العمال ورؤسائهم تظهر فيه صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها ، هـذا بالإضافة الى أن المتن فيـه فجوات ، وهاك ما أمكن ترجمته : إن الكاتب «قن حرخبشف» لمقبرة الملك « بان رع » العظيمة ، محبوب « آمون بن رع » « مرنبتاح » المسرور بالصدق فى بيت «آمون» يرسل أخبارا سارة لسيده حامل المروحة على يمين الفرعون وعمدة المدينة ووزير الوجهين القبلى والبحرى « بانحسى » فى حياة وسعادة وصحة ، وهـذا خطاب لإعلام سـيدى ، وإخباره بمـا يسر ، ذلك أن المكان العظيم (القـبر الملكى) للفرعون الذى تحت سلطان سيدى فى نظام حسن ،وجدرانه فى أمان ولم يصبه أى ضرر . وفضلا عن ذلك فإن العمل فى المكان العظيم للفرعون يسير بنظام تام ،ويعمل الإنسان فيه على حسب إرادة الفرعون ، سيده الطيب ، وقد أنجز البناء الأبدى بإتقان . ليت الفرعون سيدى يمضى حياته بوصفه سـيد كل أرض ، وليته يحكم كما حكم « رع » والده مسيطرا على كل ما يحيط به قرص الشمس ،فى حين أن كاتب الملك الحقيق محبوبه وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والفم الذى يهب الطمأنينة فى الأرض قاطبة ، وصاحب الحظوة الأولى عنـد جلالته ، والستار العظيم للأرض جمعاء ، والبوابة العظيمة الحامية لجلالته ، ومن أوامره مطاعة كلها ، ومن مشاريعه كلها لا يخطئ واحد منها ، عمدة المدينة والوزير «بانحسى» فى حظوته كل يوم . أخبار سارة أخرى لسيدى إذ أننا لسنا ... بالمعاول والجبس وعمال الفرعون قد أنجزوا ... المعاول التى كانت فى أيديهم ، وأرجو أن يقصها على المشرف على خزانة الفرعون ويكتب الى « بياى » وكيل خزانة الفرعون ، وأرجو أن يورد معاول ومكاتل ، وليتـه يكتب الى وكيلى العمال ليمدانا بالجبس ، وليته يكتب الى الكتاب ليجعلهم يعطوننا أرزاقنا لأن المشرف على مائدة القربان المسمى « باى » كان هنا حتى اليـوم ولم نرهم ... وبسبب بعد المسافة عنهم التى من أجلها سيدنا الفرعون الطيب يكون ... .

والأسطر القليلة الخاصة بحاجيات العمال فى مقبرة «مرنبتاح» لها أهمية عظيمة، وقد كشفت لنا بحوث علماء الآثار الحديثة فى هذا الصدد كثيرا عن حياة هؤلاء القوم وشخصياتهم، غير أننا لم نعلم إلا القليل عن كبار الموظفين الذين كانوا يشرفون عليهم والمسئولين عن إطعامهم (١).

أخلاق « مر نبتاح »

حالة البلاد بعد « مرنبتاح » : يدل ما لدينا من الآثار الباقية على أن « مرنبتاح » لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثمانى سنوات، وليس لدينا حتى الآن ما يثبت أنه قد حكم عشرين عاما كما ذكر لنا «مانيتون» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤ — ٧)، وتعدّ الفترة التى تلت موت «مرنبتاح» فترة اضطراب وقلاقل فى داخل البلاد بسبب الثورات التى قامت من أجل عرش الملك والتطاحن عليه بين أفراد أسرة هذا العاهل . وهذه الفترة من الزمن فى حكم البلاد تشبه الفترة التى مرت علينا فى تاريخ التحامسة بعد موت « تحتمس الأول »، وهاتان الفترتان من تاريخ البلاد لا زالتا غامضتين على الرغم مما بذله المؤرّخون والأثريون للوصول الى كشف النقاب عنهما .

والواقع أن البلاد بعد عهد «مرنبتاح» كانت فى حالة إعياء وفقر داخلى بالغين فقد كانت — قبل عهد «مرنبتاح» — منهمكة فى الحروب التى شنها « رعمسيس الثانى » على البلاد المجاورة، كما أنه كذلك كان قد استنفد مواردها فى إقامة المبانى الدينية والتماثيل الهائلة التى ملأ بها البلاد من أقصاها الى أقصاها حتى أن ابنه « مرنبتاح » أى ابن «رعمسيس الثانى» لما تولى عرش الملك لم يجد من المال ما يمكنه من إقامة آثار لنفسه، فاغتصب آثار أسلافه كما ذكرنا، وقد زاد الطين بلة

(١) راجع : Hieratic Papyri in the British Museum Third Series : Chester Beaty, Vol I, text p. 24 ff.

تألب بلاد «لوبيا» عليه ومهاجمة ممالك البحر لمصر، ولم يكن فى استطاعته صدّهم عن احتلال الدلتا إلا بشق الأنفس، ومع ذلك نجد أن هؤلاء الأقوام كانوا قد أخذوا يتسربون الى البلاد ويتخذون لأنفسهم مساكن فيها، بل كانوا يشغلون أيضا بعض وظائف الدولة الهامة، ومن أجل ذلك نجد أنه لما توفى «مرنبتاح» كانت الأمور مهيأة لقيام الاضطرابات وتأليف الأحزاب التى نجدها تنمو وتترعرع فى مثل هذه الأحوال لانعدام الشخصية القوية التى تضرب على أيدى العابثين والنفعيين، وقد بقيت البلاد حقا فى اضطراب مستمر منذ نهاية حكم «مرنبتاح» حتى مجىء «رعمسيس الثالث» الذى خلصها زمنا من الفوضى التى كانت تهدّد كيانها وتسير بها نحو الانحلال أوّلا ثم الفناء آخرا .

وتتجلى مظاهر الفوضى فى البلاد فى تلك الفترة فيما نشاهده من انعدام الآثار التى تحدّد لنا تتابع الملوك الذين جاءوا بعد «مرنبتاح» ، ولا يزال المؤرّخون مختلفين فى أمرهم فى هذا الشأن حتى الآن، وقد طلع علينا الأثرى «إمرى» برأى جديد لحل بعض المشكلات التى تجعل ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة هو الرأى الذى أخذ به «بترى» مقبولا، وأن ما اتبعه «مسبرو» من ترتيب لا يتفق مع الواقع،[1]

(١) أما «إدورد مير» فيقول فى شأن تتابع هؤلاء الملوك ما يأتى : "إننا نعرف من هذا العهد ثلاثة ملوك لهم مقابر فى «وادى الملوك» ، اثنان منهم يعدان غير شرعيين، وقد محى اسماهما من الآثار القليلة التى ظهرا عليها وأوّلهما هو «منمس» وهو مغتصب لأنه ليس من دم ملكى، فأمه «تاخعت» كانت لا تحمل إلا لقب الأم الملكية العظيمة، وعلى ذلك لم تكن زوجة ملكية أو بنت ملك على الأقل مثل زوجه الوحيدة (بكنور) وأنه ذكر لنا فى «معبد القرنة» الذى نشاهده فيه يمجد آمون «وسيتى الأوّل» «ورعمسيس الثانى» — وهنا وضع «سبتاح» اسمه فوق اسمه — أنه هو ابن آمون، والبذرة المقدّسة التى خرجت من أعضائه، وابن «حور» المحبوب مثل ملك الوجه القبلى، والجميل مثل ملك الوجه البحرى الذى أرضعته «إيزيس» فى بلدة «خميس» (فى الدلتا مثل حور) ليحكم هذه الأرض". وعلى الرغم من أن هذا الوصف يمكن أن يقال عن كل ملوك مصر فإن الأستاذ «برستد» (Br. A. R. III, 641) يفسر ذلك بأن هذا المدّعى كان ملكا حقيقيا مثل «حور» عندما كان مستترا عن عينى «ست» وترعرع فى عهد مطاردة «ست» له وبعد ذلك تولى عرش مصر منتصرا، والظاهر أن «مرنبتاح» قد طوّح به غير أنه لم يمكث على العرش طويلا وقبره قد هدم تهديما شاملا وقد أسقطه بدوره «مرنبتاح سبتاح» وجلس مكانه على العرش على حسب ما جاء فى النقوش حتى السنة السادسة من حكمه، وقد اشتركت معه زوجه «توسرت» ولها قبر =

وقد أصبح الترتيب المتفق عليه حتى الآن مؤقتا عند معظم المؤرخين وعلماء الآثار المصرية هو :

= عظيم وقد حفر بجوارها وزير ماليته « باى » لنفسه قبرا عظيما ، ولا بدّ أنه كان قد لعب دورا هاما فى ولاية العرش فى ذلك العهد . وقد خلفه على العرش «سيتى الثانى» وقد محا اسم سلفه فى حين أنه — على ما يظهر — قد تزوّج من « توسرت » و بنى لنفسه قبرا بجانب قبرها و بقى يحكم معها ، وقد عدّه أخلافه ملكا شرعيا . ومات فى السنة السادسة من سنى حكمه ؛ وتدل نقوش على قطعة من الحجر الجيرى دوّن عليها يوميات عن العمل فى قبره ، على أن خليفته على العرش هو « رعمسيس سبتاح » وأنه بعد وقف العمل أربعة أيام فى قبره حدادا عليه استمرّ دون عائق ، ومن ذلك نفهم أنه لم تحدث أية قلاقل من جراء تغيير الجالس على العرش . والملك الجديد لا يعرف له إلا آثار قليلة ، و يلاحظ هنا أن سجل اليوميات السالف الذكر قد نشره « دارسى » (راجع (1912) ,Rec. Trav. 34) وبحث معه النقوش الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع وقد استنبط بحق أن « رعمسيس سبتاح » لا يمكن توحيده مع «مرنبتاح سبتاح» وذلك لأن لقب عرش كل منهما كان مختلفا عن الآخر تماما . ومن المدهش أن « رعمسيس سبتاح » قد ولى فى السنة الأولى من حكمه نائب ملك فى « كوش » يدعى «سيتى» ، وقد كان هذا الموظف بعينه يشغل هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات فى عهد «مرنبتاح سبتاح» (ولا يمكن توحيد «سيتى» هذا حاكم « كوش» «بسيتى الثانى» كما يسلم البعض بذلك) والملك الذى يتلوه على الآثار هو « ستنخت » والد « رعمسيس الثالث » وهذا كل ما جادت به علينا الآثار الخاصة بهذا العصر ، والواقع أنه لا يمكننا أن نجزم على وجه التحقيق بعلاقة الملوك بعضهم ببعض ولا ندلى بالأسباب التى تعضد ادّعاء كل منهم للملك .

وهاك ترتيب ملوك هذه الفترة كما رتبهم (إدوردمير) .

(١) مرنبتاح — حكم ٨ سنوات على الأقل .
(٢) امنمس — حكم ما يقرب من سنتين .
(٣) مرنبتاح سبتاح — حكم ٦ سنوات .
(٤) سيتى الثانى — حكم ٦ سنوات .
(٥) رعمسيس سبتاح } عدّة سنوات .
(٦) أرسو }

أى أنهم حكموا حوالى ٣٢ سنة تقريبا (١٢٣٢ — ١٢٠٠) .

هذا الترتيب هو الذى اتبعه «دريتون» و«فنديه» (راجع Ed Meyer Gesch II, p. 585 note 1 and Peuple D'Onient, Egypte p. 600) .

(١) سيتى مرنبتاح (سيتى الثانى)، (٢) «منموس»، (٣) «رعمسيس سبتاح»، وأخيرا: (٤) الملكة «توسرت».

وتدل البراهين التى أوردها «إمرى» على أن ترتيب «بترى» هو الصحيح (راجع Petrie Hist. of Egypt III, p. 120 ff)، ومع ذلك فإن وجود طغراء «سيتى الثانى» منقوشا على اسم «رعمسيس سبتاح» لا يمكن أن يتفق مع ترتيب «بترى» فى تتابع أسماء هؤلاء الملوك، وقد فسر «مسبرو» ذلك بقوله: إنه عند موت «سبتاح» تزوجت «توسرت» الفرعون «سيتى الثانى». وقد أكد هذا الرأى الأساور الفضية التى وجدت لها باسم هذا الملك، والنظرية المعقولة بالنسبة لخلافة الملوك وتتابعهم فى تلك الفترة تتوقف على أمر واحد كما يقول «إمرى» وهو: هل كان هناك ملك ثالث يدعى «سيتى»؟ ونحن من جانبنا نعلم بوجود أمير على بلاد «كوش» فى تلك الفترة يدعى «سيتى» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١). وقد شغل هذه الوظيفة فى عهد «سبتاح» إلى أن تولى وظيفته هذه آخر يدعى «حورا» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢) فى السنة السادسة من حكم هذا الفرعون، ويتساءل «إمرى» هل تزوجت الملكة «توسرت» بعد موت «سبتاح» من «سيتى» نائب بلاد «كوش» وجعلته شريكا لها على عرش البلاد؟ فإذا كان الرد بالإيجاب فإنها تكون نظرية مقبولة تحل المشكلة، وعلى ذلك يمكن أن يكون القبر رقم ١٥ للملك «سيتى الثانى» وأن الطغراءات التى وضعت زورا فى مقبرة «توسرت» رقم ١٤ «بأبواب الملوك» لحاكم بلاد النوبة «سيتى» زوجها أى «سيتى الثالث»، وبذلك يمكن تفسير وجود مقبرتين لملك واحد. وكذلك تشير الأساور الفضية إلى «سيتى الثالث» (حاكم بلاد النوبة)، وعلى هذا الزعم يمكن تفسير السبب الذى من أجله نجد أن الزوجة الملكية العظيمة التى نقشت عليها هى «توسرت» لا «تاخعت»، وهذه النظرية التى طلع علينا بها «إمرى» براقة خلابة فى شكلها جذابة فى موضوعها غير أنه ينقصها السند التاريخى الصحيح، وسيبقى الموضوع معلقا إلى أن تجود الآثار المغمورة تحت الأرض فى منطقة «أبواب الملوك» ببرهان جديد لا يحتاج إلى فروض.

« سيتى مرنبتاح »



تولى الملك بعد «مرنبتاح» ابنه الأكبر «سيتى مرنبتاح» أو «سيتى الثانى» . وتدل النقوش التى لدينا على أنه كان فى أيام والده هو الوالى على العرش ، إذ كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، والقائد الأعلى للجيش ؛ هـذا فضلا عن لقب الكاهن « سم » الذى كان يحمله . وهو الكاهن الأكبر للإله « بتاح » .



الفرعون سيتى (الثانى) مرنبتاح

وفى « تل بسطة » عثر على قاعدة تمثال جالس « لمرنبتاح » ومعــه ابنه « سيتى مرنبتاح » ويلقب بولى العهـد[1] . وكذلك يشاهد مع والده على مناظر مقصورة « بالمحسى »[2] .

وقد تولى الحكم فى السادسة والخمسين من عمره تقريبا ، وإذا كانت « تاخعت » هى بنت « رعمسيس الثانى » كما تدل على ذلك الألقاب التى تحملها وهى : البنت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والتى ضمت إليها « حور » فإنها كانت لا تزال فى السنة الثالثــة والخمسين من حكم « رعمسيس الثـانى » أميرة ، إذ كانت آنذاك تبلغ الخـامسة والعشرين من عمرها تقريبا . وكان « سـيتى مرنبتاح » نفســه وقتئذ فى السنة الثالثــة والعشرين من عمره ، ويحتمل أنهما قـد تزوجا بعد ذلك مباشـــرة[3] .

مبانيه : وقد دلت الكشوف الحديثة على أن هـذا الفرعون كان ذا نشاط نسبى فى إقامة المبانى فى معبد الكرنك بنوع خاص ، وربمـا كان السبب فى ذلك رغبته فى إرضاء كهنة « آمون » وطمعه فى أن يحازوا إلى جانبه فى ذلك الوقت المضطرب ، ولذلك نجد له بعض إضافات ونقوش فى أنحاء هذا المعبد .

وقد أثبتت الحفائر التى قام بها « شفرييه » فى السنين الأخيرة فى « الكرنك » أنه أقام معبدا صغيرا للإله « آمون » هناك . (راجع Chevrier : Le Temple Reposoir De Seti II, a Karnak) .

معبد استراحة « آمون » : كان أوّل من نوه عن وجـود معبد باسم هذا الفرعون هو الأثرى « لجران »[4] فى عام ١٩١٣ م ، وقد لمح « مريت » إلى وجود

(١) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII, p. 45; A. S. VIII, p. 211

(٢) راجع : Porter & Moss, V. p. 210

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149 & Petrie, Hist, III, p. 123 .

(٤) راجع : Legrain, Karnak p. 75

مبانى هـذا المعبد الخارجية لأنه تكلم عن بعض الصيغ الدينية ، وقد نسبه بحق « لسيتى الثانى »[1] .

ويحتوى هـذا المعبد على ثلاثة محاريب متوازية لتوضع فيها السفن المقدّسة لثالوث « طيبة » وهم : « آمون » و « موت » و « خنسو » .

ويقع فى الجـزء الشمالى الغربى من الردهة الكبيرة لمعبد « آمون » ، ومحوره عمودى على محـور المعبد الكبير . وتركيب المعبد بسيط فى ذاته ، فواجهته الرئيسية يخترقها أبواب ثلاثة يؤدّى كل منها إلى أحد المحاريب الثلاثة ؛ فالباب الأوسط يؤدّى إلى محراب « آمون » وهو فى العادة أكبر من الآخرين ، ويحتوى على ثلاث مقاصير فى الجـدار الخلفى ، والمحراب الغربى مهدى للإلهة « موت » ولا يحتوى إلا على مقصورتين فى الجـدار الخلفى ، والمحراب الشرقى مهدى للإله « خنسو » ويحتوى على مقصورتين فى الجـدار الخلفى أيضا ، ولكن يشمل فوق ذلك ثلاث مقاصير منحوتة فى الجدار الشرقى .

والظاهر أن « سيتى الثانى » قد عنى عناية خاصة بمبانى هذا المعبد فلم يغتصب من مبانى أسلافه ، بل وضع أساسه بأحجار من الكوارتسيت المستخرج من « الجبل الأحمر » القريب من القاهرة وهو الذى تباهى « أمنحتب الثالث » بعمل تماثيله منها فى « طيبة » الغربية ، وقد وضعت على طبقة سميكة من الرمل .

وجدران هذا المعبد سميكة جدا أكثر من اللازم لمبنى بهذه الأهمية ، (فالمدماك) الأوّل الذى فوق الأساس من الكوارتسيت ، وكذلك إطارات الأبواب . أما باقى المبانى فمن الحجر الرملى العادى المستخرج من « جبل السلسلة » والظاهر أن الجدار الغربى لم يكن قد تم تنسيقه .

المناظر الخارجية : زينت واجهة المعبد الرئيسية بصف واحد من المناظر يشاهد فيها بعض الشخصيات وهم واقفون ، والملك يقـدّم القربان لآلهة

---

(١) راجع : Mariette, Karnak p. 8

مختلفين ، وعلى عتب البـاب الكبير نقش تام يشـمل اسم الملك ولقبـه ، ولكن نقوش عارضتى البـاب المصنوعتين من الكوارتسيت لم تتم بعـد ، وقـد رسمت دون تفصيل .

وعلى الواجهة الشرقيـة على الجدار الشرق الرئيسى بعض إشارات فى ثلاثة صفوف عمودية . ونجد المناظر على الجدار نفسه مقسمة صفين يمثـل كل منهما منظر قربان يقدّمه « سيتى الثـانى » لآلهة « طيبة »، وهم من جانبهم يكافئونه بطول العمر والسلام والسيطرة على الأقواس التسعة، وبالأعياد الثلاثينية الخ ، وهكذا على الجوانب الخارجية الأخرى .

النقوش الداخلية : نشاهد على جدران المحاريب تمثيل المناظر التى تحدّث فى هذه المحاريب، أى نشاهد الملك يقدّم القربان أمام السفن المقدّسة « لآمون » و « موت » و « خنسو » ثم أمام الثالوث معا .

وكان الملك مرسوما يسبق ابنـه، غير أن الأخير قد محى (ولا بدّ أن خلفه هو الذى فعـل ذلك بسبب المشاحات التى كانت قائمـة على تولى العرش بعـد «سيتى الثانى») فى محراب « آمون» . وكانت المناظر مصوّرة بحيث تواجه الناظر إليها فى المحراب الرئيسى ، كما كانت فى محراب « موت » ولكن الأمر لم يكن كذلك هنا لوجود ثلاث كوّات فى الجدار الشرقى، والجدران الخلفية لهذه المحاريب الثلاثة يحتوى كل منها على صف من النقوش فوق الكوّات مثل فيها الآلهة جالسين . وفى المحراب الأوسط — أى محراب « آمون » — نجد الكوّات يعلوها قرص الشمس المجنح وسطر من المتون على جزءين محورهما وسط الجـدار . وهـذه العناصر لا توجد فوق كوّات المحرابين الآخرين . وجوانب الأبواب ليست مزخرفة على نسق واحد فى المحراب الأوسط وفى المحاريب الأخرى الجانبية، ففى المحراب الأوسط نجد جانبى الباب قد زخرفا بأربعة أسطر أفقية بطغراءات موزعة عمودية ، وسطر أفقى من الكتابة يقـدّم لنا روايات مختلفة لألقاب الفرعون يفصل الأسطر

التى تحتوى الطغراءات . أما جوانب الابواب فى المحرابين الآخرين فيحتوى كل منها على منظر قربان فى صف واحد .

ويلاحظ هنا أن نقوش هذا المعبد قد حفرت بالنقش الغائر على حسب طراز هذا العصر، غير أنها ليست عميقة فى نقشها، كما تشاهد ذلك فى معابد « رعمسيس الثانى » وأخلافه .

وأهم النقوش التى فى محراب « آمون » ما نجده فى المقصورة فوق السفينة المقدسة : خطاب « آمون رع » سيد الأرضين : " يا بنى من ظهرى ، ومن أحبه ، يا سيد التيجان « سيتى مرنبتاح » ؛ إنى مسرور مما فعلت، وإن قلبى مغتبط، وإنى أهب جمالك الحياة والسعادة، وإنى أعطيتك القوة فى كل البلاد الأجنبية، وأمراؤها يقومون بالتضرع إلى وجهك ، وهم يأتون منحنين وجزيتهم محملة على ظهورهم خوفا منك .

وزينة رأسك على وجهك الجميل، وشعرك المستعار يتآخى مع الصلين اللذين على جبينك، وإنى أجعله يلمع بقدر ما تمكث الآثار التى أقمتها لى فى « الكرنك » حتى الأبدية " .

وتجد على طول الجدار الشرقى تحت الصف الرئيسى المتن التالى الذى يحدثنا عن تقديم المعبد للإله « آمون » وهو :

" « حور » الثور المنتصر المحبوب من « رع » سيد التاجين، حامى مصر وغال البلاد الأجنبية — « حور »، قاهر « نبتى » ، عظيم الانتصارات فى كل الممالك — ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين «وسر خبرو رع مرى آمون » — ابن « رع » سيد التيجان [سيتى مرنبتاح] ، لقد أقام هذا أثرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مثوى له لملايين السنين من الحجر الأبيض الجميل الرملى ، وبأبواب من الأرز الحقيق، واسمه الجميل هو (مثوى « سيتى مرنبتاح »

فى معبد « آمون ») ، وقد أقام (هذا) له ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرخبرو رع مرى آمون » ابن الشمس « سيتى مرنبتاح » محبوب « آمون » " .

وكذلك نجد فى محراب « خنسو » الفرعون يقدّم المحراب لإلهه « خنسو » فى «طيبة » الملقب «نفرحتب» « حور » الثور المنتصر، محبوب « رع »، سيد الإلهتين، حامى مصر، وغالّ البلاد الأجنبية « حور الذهبى » ، عظيم الانتصارات فى البلاد الأجنبية كلها ، ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وسيد الأرضين « وسرخبرورع مرى آمون » ابن « رع » سيد التيجان « سيتى مرنبتاح » . لقد أقام هذا بمثابة أثره لوالده « خنسو » فى « طيبة » « نفرحتب » بانيا له مكانا جديدا (عظيما) من الحجر الرملى الأبيض الجميل المتقن الصنع . وعمل هذا له ابنه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرخبرو رع » محبوب «آمون » ابن « رع » « سيتى مرنبتاح » محبوب « خنسو » فى « طيبة » « نفرحتب » .

وفى محراب الإلهة « موت» نشاهد على الجدار الشرقى فى الجزء الجنوبى الملك يحلق فوقه العقاب . ويتبعه أمير ملكى لايزال فى طفولته يصب الماء أمام المقصورة الصغيرة التى تستر القارب المقدّس المحلى برأس «موت»، وقد كتب فوق الفرعون ألقابه : " المحبوب من « موت » العظيمة سيدة « إشرو » وملكة الآلهة كلهم " .

وكتب فوق الأمير الصغير : " التعبد « لموت » العظيمة، وانشراح روحها، وتقبيل الأرض أمام [عين رع] سيدة كل الآلهة ... الساحرة الكبيرة التى تسكن فى المحراب « رعيت » سيدة الواحة (؟) .

ليتها تحرس ابنها سيد الأرضين «وسرخبرو رع» محبوب « آمون » لكل الحياة والثبات والسعادة بطول عمر مثل الشمس مخلدا . ليتها (؟) تعطى الحظوة ... فى صحة

على الأرض، وأن أكون محترما ... جلالته لهذا الإله المفخم « آمون رع » ملك الآلهة . الأمير الابن الأكبر للملك « سيتى مرنبتاح » « المبرأ » " .

ولا نعلم من هو هذا الأمير؛ لأن اسمه لم يذكر فى النقوش .

أما باقى نقوش المعبد فليس فيها ما يلفت النظر، بل كلها تحتوى على تقديم القربان والعطور بوساطة الفرعون، ومخاطبة الآلهة شاكرين له صنعه وما يحبه وكل ما يتمناه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

أما آثار هذا الفرعون الأخرى فى معبد الكرنك فهى كالآتى :

(١) نجد له سطرين من النقوش على البوّابة الرابعة، وكذلك نقش اسمه وألقابه مع متن « لتحتمس الرابع » (١) .

(٢) نقش متنا على عارضة بابٍ فى معبد « آمون » الكبير بالقسم الشرقى مع نقوش « لتحتمس الثالث » (راجع Porter and Moss, II, p. 33) .

(٣) عثر « بلران » فى الزاوية الجنوبية الشرقية من قاعة العمد الكبرى لمعبد « آمون » على عدة أحجارٍ منقوشة كانت تؤلف الجزء الأعلى من الجدار ، وقد أرخت بعهد الفرعون « رعمسيس الثانى » غير أن « سيتى الثانى » قد وضع اسمه عليها . والمتن الذى نقش على هذه الأحجار يشمل أنشودة للإلهة « وازيت » وقد وجدت هنا مهشمة ، غير أنها موجودة برمتها فى معبد « رعمسيس الثالث » الذى أقامه « لآمون » فى معبد الكرنك العظيم ، وقد نشر هذا المتن « بركش » (٢) .

(٤) البوّابة السابعة : نجد عند مدخل هذه البوّابة كوّة صوّر عليها «سيتى الثانى» مع ثالوث «طيبة» (راجع (Jequier, L'Architecture I, pl. 56 (3)

(١) راجع : Champ. Notices II, p. 131

(٢) راجع : A. S. XV, p. 273 ff; & Brugsch, Recueil de Monuments Egyp. III; Dumichen, Geogr. Insch. I, pl. XCIII.

(٥) البوّابة العــاشرة : نجد اسم « سيتى الثــانى » منقوشا على قطعة جرانيت فى هذه البوّابة . (راجع Porter and Moss, II, p. 63) .

وله لوحة من الجرانيت عثر عليهــا بين تمــاثيل « بوطول » . (Rec. Trav. XIV, 30, 31) .

(٦) معبد «موت» : أقام هذا الفرعون بوّابة هذا المعبد وقد زيد فيها فى عصر البطالسة [(١)] ، وأمام البوّابة الأولى أقام هذا الفرعون مسلتين صغيرتين لم يبق منهما إلا واحدة الآن (راجع Mariette, Karnak p. 17) .

البوّابة السادسة : نقش اسمه على البوّابة السادسة من معبد الكرنك (راجع Mariette, Carnak p. 30) . وكذلك قام بإصـــلاحات فى الردهة التى فى شرق البوّابة السادسة (راجع Champ. Notices II, p. 139) . وعلى الجدار الغربى بين البوّابة الثانية والبوّابة الثامنة كتب اسمه (راجع Champ. Notices II, 194) .

البوّابة التاسـعة : نجد على هذه البوّابة أنشودة للإله «آمون رع» (راجع L. D. III, 237 c; A. Z. XI, 174) . وكذلك وجد عند هذه البوّابة تمثال «لبوطول» كتب عليه اسمه ولكنه مغتصب (راجع Champ. Notices II, 174) .

معبد «خنسو» : كتب هذا الفرعون اسمه على «كرنيش» هذا المعبد (راجع Wiedemann. Gesch, 482) .

معبد الاقصر : نقش اسمه على قاعة عمد «أمنحتب الثالث» (راجع Ibid) .

الرمســيوم : وجــدت ألواح من الخزف باسمــه (راجع Quibell, Ramasseum p. 9) .

مدينة «هابو» : توجد خلف المعبد لوحة منحوتة فى الصخر باسمه اغتصبها من «ستنخت» (راجع L. D. III, p. 204 d) .

الحمــامات : وجد اسم «سيتى الثانى» على صخور وادى الحمامات (راجع Golenischeff Hammamat, II,) .

أما سائرآثاره فى أنحاء القطر فهى كالآتى :

(١) الإسكندرية : يوجد بها عمود من الجرانيت باسم «سيتى الثانى» (راجع Rec. Trav VII, p. 178 and L. D. Text I, p. 217) .

(٢) تانيس : قطع من الحجر عليها اسم هذا الفرعون (راجع Petrie, Tanis II, pl. VII, p. 11, 19) .

(٣) تل بسطة : وجدت صورته وهو أمير على تمثال من Naville, Bubastis p. 45 .

(٤) تل الفراعين : يوجد فى « متحف برلين » سيف عليه طغراء « سيتى الثانى » يحتمل أنه من هذا المكان[١] .

(٥) هليوبوليس : وفى « متحف جلاسجو » قطعة حجر عليها اسم هذا الفرعون[٢]. وكذلك عثر على جزء مسلة «لرعمسيس الثانى» اغتصبها «سيتى الثانى» لنفسه[٣].

(٦) منف : وجد فى معبد « ميت رهينة » قطعة من عمود عليها اسمه[٤]، وكذلك نقش اسمه على قطعة من معبد «بتاح»[٥] .

(٧) أطفيح : عثر فى هذه الجهة على الجزء الأسفل من تمثال راكع يقبض على محراب فيه تمثال « إزيس حتحور » . وقد عثر عليه فى أساس بناء فى الجنوب الشرقى لهذه القرية[٦] . وهذا التمثال من الجرانيت الصلب، ارتفاعه ٦١ سنتيمترا ،

---

(١) راجع : A. Z, 1 pl. V, (1) p. 61. fig 2, Berlin Mus: 20305
(٢) راجع : Ibid p. 64
(٣) راجع : Ibid p. 70
(٤) راجع : A. S. III, p. 31
(٥) راجع : P. S. III, p. 222
(٦) راجع : A. S. III, p. 213-14

ويمثل « سيتى الثانى » راكعا على قاعدة مستطيلة ، وقد وجد اسمه و بعض ألقابه على القاعدة ، وعلى عمود ظهر التمثال .

وهذا الفرعون قد أقام لنفسه قصرا فى الفيوم أيضاً[(١)] وآخر فى « منف » .

(٨) الأشمونين : وجد اسمه على تمثال مغتصب من « رعمسيس الثانى »[(٢)] وقد كشف « ريدر » عن بقايا معبد وقصر له فى هذه الجهة[(٣)] .

(٩) جبل أبو فودة : نقش « سيتى الثانى » اسمه بحروف ضخمة جدّا على الصخور المطلة على النيل على الشاطئ الأيسر ، قبالة محط « بنى قرّة » ، ويبلغ ارتفاع الطغراء ثمانى أقدام وعرضها أربع أقدام[(٤)] .

العرابة : وجد اسمه على قطعة من الحجر عثر عليها «بترى» فى مقبرة «إتم حتب» (راجع Porter and Moss, V, p. 100) .

دشنا : عثر على قطعة حجر عليها اسم «سيتى الثانى» مستعملة فى أسكفة شيخ[(٥)] .

المدمود : قطعة من عمود باسم « سيتى الثانى » مستعملة فى أرضية الكشك الجنوبى[(٦)] .

أرمنت : نقش اسمه على بوّابة « تحتمس الثالث »[(٧)] .

السلسلة الغربية : نجد على سمك الباب الجنوبى الأوسط للقصورة الكبيرة لوحة للفرعون « سيتى الثانى » أمام ثالوث « طيبة » ومتنها مؤرّخ بالسنة الثانية[(٨)] .

---

(١) راجع : Griffith, Kahun Pap. pl. XL; Ramesside Administrative Documents p. IX

(٢) راجع : P. S. VI, p. 167

(٣) راجع : Metteilung (1937) p. 19-22

(٤) راجع : A. S. XI, p. 171

(٥) راجع : Bull. Inst. Fr. Archeol. Oriental IX, 88

(٦) راجع : Rapport Medamoud (1926) p. 71 (2457) fig. 41

(٧) راجع : Temple of Armant Text p. 163, 164

(٨) راجع : L. D. Text IV, p. 85

بلاد النوبة : لم يذكر اسم «سيتى الثانى» فى بلاد النوبة إلا على آثار قليلة ، فذكر مرتين على جدران معبد «بوسمبل» (L. D. III, 204, e f) ومرة فى جزيرة «بجة» (راجع Champ. Notices I, p. 614 and L. D. Text IV, p. 175) وأخرى فى جزيرة «سهيل» (راجع De. Morgans. Cat, de. Mon. I, 95 (No. 144)).

تماثيل «سيتى الثانى» :

يوجد لهذا الفرعون تمثال ضخم يبلغ ارتفاعه ٤,٦٥ مترا مصنوع من الجرانيت الأحمر، ويلبس على رأسه التاج المزدوج، ونقش اسمه وألقابه على قاعدته وعلى العمود الذى يستند عليه وعلى العصا التى يمسكها بيده اليسرى ، أما ما يقبض عليه فى اليد اليمنى فلا يعرف كنهه بالضبط، ويقول «اسبيجلبرج» : إنها علبة تشمل الألقاب الملكية[١].

وفى « المتحف البريطانى » يوجد له تمثال جالس من الحجر الرملى[٢] .

وفى « المتحف المصرى » له تمثال مع الملكة زوجه[٣] .

وأخيرا يوجد له تمثال فى « تورين[٤] » .

آثار أخرى له : وقد وجد له لوحة من الخشب يتعبد فيها للإلهين «آمون» و « بتاح[٥] » . وفى « متحف أشموليان » يوجد له طبق من حجر استياتيك عثر عليه فى بلدة « غراب[٦] » .

وفى « متحف ليفربول» قاعدة تمثال اغتصبها لنفسه « أمنمس » أحد أخلافه[٧] .

(١) راجع : JEA Vol 7, p. 116; Boreux, Guide I, pl. II, p. 41

(٢) راجع : Arundale and Bonomi, Gallery. Br. Mus. 43

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149

(٤) راجع : Lanzone, Cat. Turin No. 1383

(٥) راجع : British Mus, 138

(٦) راجع : Ashmulian Museum, Petrie, Illahun pl. XIX, 23

(٧) راجع : Petrie, Hist. III, p. 119

وفى « تورين » و « ليدن » له لوحات صغيرة محفورة باسمه (راجع Lyden Aegypt. Monuments II, XLIII) . وجمارينه كثيرة معظمها ، مطلى بلون زاهٍ .

أسرته : لم يعرف لهـذا الملك إلا زوجة واحدة وهى « تاخعى » ، وأولاده الذكور هم — على ما يقـال — : « أمنمس » و « سـبتاح » و « ستنخت » ، وابنته الوحيده هى « تاوسرت » . وقد تولوا الحكم كلهم — على حسب بعض الآراء — على التوالى كما سنرى بعد .

ولا نعرف على وجه التأكيد من أولاد الملـكة « تاخعى » إلا « أمنمس » أما الباقون فلا نعرف أمهاتهم .

قبر « سيتى مرنبتاح » : يقع قبر « سـيتى الثانى » على مسـافة قريبة من مقبرة «تاوسرت» ابنته ، ويحمل رقم (١٥) ، وقد حكم هذا الفرعون حوالى خمس سنين ، وموميته أخفاها الكهنة فى مقبرة « أمنحتب الثانى » حوالى عام (٩٦٠ق م) عندما أخذت اللصوص تعبث عبثا مشينا بموميات الملوك ، وقد عثر عليها الأستاذ « لوريه » ضمن الموميات التى كانت محفوظة بهذا القبر .

وقبره يعـدّ الأول من نوعه الذى قطع فى الصخر دون انحدار إلى أعماق بعيدة فى الصخر . وتدل نقوشـه على تقدّم كبير فى أسلوب الحفر بالنسـبة للقابر الملكية التى سبقته . ويظهر ذلك جليا فى نقوش دهليزه الجميلة .

وممـا يلفت النظر فى نقوشه أن طغراءات هذا الفرعون وصوره القريبـة من المدخل قد محيت ثم نحتت من جديد ، وتدل شواهد الأحوال على أن الطغراءات نفسها قد أزيلت ونقش مكانها غيرها . وتخطيط المقبرة نفســه لا يدع مجالا للظنّ فى أن هذا القبر كان قد بدأه ملك آخر قبله . والظاهر أن «سيتى الثانى» كان قد أقصى عن الملك مدّة فمحيت أسماؤه من المقبرة ، ولكنه لـما عاد من نفيـه أعادها ثانيـة . ويشاهد على نقوش الدهليز من اليسار الملك يتعبد للإله « بارع » والإله

«نفرتم» ، وعلى اليمين يتعبد للإلهين «رع» و«سكر» . وهـذا الدهليز يؤدى إلى آخر يشاهد على جدرانه المغطاة بطبقة من الملاط أن ألوانه لم تكن قد تمت بعـد .

وهذا الدهليز الأخير يؤدى إلى حجـرة صغيرة نقش على جدرانها أشكال مختلفة للملك وعدد كبير من الرموز المقدّسـة كل منها فى محرابها الخـاص ، ثم يدخل الزائر بعد ذلك قاعة محمولة على أربعة عمد يتفرّع منها ممر آخر منحدر ، وقد صوّر على هذه العمد الآلهة «نفرتم» و«حور» و «حرمخيس» و «بتاح» و «أنو بيس» و«حور» عماد والدته ، و « ماعت » و«جب» . وبعـد ذلك ينتهى القبر بقاعة بعـد مسافة قليلة ؛ مما يدل على أن الملك قد توفى قبل أن يتم . ويلاحظ أن الجدران قـد تم تلوينها بسرعة ، ويشاهد على السقف صورة كبيرة للإلهة « نوت » إلهة السماء رسمت كذلك على عجل . وقـد وجد فى القبر قطع من بقايا تابوت هذا الفرعون[١] ، ولدينا قائمة عن الأيام التى كان يشتغل فيها العمال والأيام التى كانوا يسـتريحون فيها فى فترة تبلغ ثمانية وخمسين يوما . ومما هو جدير بالملاحظة فى سجل هـذه الأيام أنها تتفق مع الأيام المحدّدة للراحة فى الشهر وهى الأيام التالية : الأول ، والتاسع ، والعاشر ، والتاسع عشر ، والعشرون ، والتاسع والعشرون ، والثلاثون ، هذا غير الأيام العديدة التى كان يقف فيها العمل .

والظاهر أنهم كانوا يعملون فى حفر قبر الفرعون «سيتى» . وهـذا المتن قـد كتب على قطعة من الخزف مؤرّخة بالسنة الأولى فى الشهر الثالث من فصل الزرع ، اليوم الثالث والعشرون من عهد « سيتى الثانى »[٢] ، وهذه الاستراكون (الخزف) تشبه الاستراكون الأخرى التى كتب عنها «دارسى» أيضا[٣] ، ومنها نعلم اليوم الذى توفى فيه هذا الفرعون وهو التاسع عشر من الشهر الأول فى فصل الشتاء من السنة السادسة ، والاستراكون الأخيرة سجل للعمل الذى تم فى «جبانة طيبة» ، ولا نزاع فى أنه كان

(١) راجع : Weigall, Guide p. 211

(٢) راجع : A. S. XXVII, p. 172 ff.

(٣) راجع : Daressy. Rec. Trav. XXXIV, p. 46

فى قبر هذا الملك . وقد كان له سجل لكل يوم من السنة السادسة الشهر الثانى من من فصل الصيف، اليوم السادس عشر وما بعـده . ولم يحدث أى تغيير فى سنة الحكم فى أول السنة الجديدة ،أى فى اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الفيضان ، والتواريخ المختلفة التى تلت ذلك تدل على أن السنة السادسة قد استمرت حتى يوم موت الملك ، ومن ذلك يتضح جليا أن سـنى حكم الفرعون كانت تعـدّ فى ذلك العهد من أول يوم تولية الملك العرش، ففى اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء نجد الملاحظة التالية :

" إنه اليوم الذى أتى فيـه رئيس الشرطة « نخت مين » قائلا : إن الصقر قد طار إلى السماء ، (أعنى «سيتى الثانى») وإن آخر قد اعتلى مكانه " .

وبعد ذلك توجد ملاحظة تشبه السابقة ، جاء فى أولها: "السنة الأولى لتاريخ سنى حكم الملك الجديد ، اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء" . وتدل شـواهد الأحوال — من إشارات أتت بعـد — على أن الملك الجديد هو « سخن رع ستبن رع رعمسيس سبتاح »، وهـذا الرأى الأخير هو رأى الأسـتاذ « جاردنر »[1] وهو يخالف ما قررناه سابقا فى ترتيب هؤلاء الملوك ؛ إذ المتفق عليـه هو أن «أمنمس» كان خليفة «سيتى الثانى» .

معبد «سيتى الثانى» الجنازى — لم يعرف حتى الآن مكان المعبد الجنازى الذى أقامـه « سيتى الثانى » لنفسـه ، ولكن جاء ذكره فى الوثائق المصرية التى ترجع إلى عهد هذا الفرعون . فمثلا نشر الأستاذ « جاردنر » لوحة «بلجاى»[2] ونجد فيها اسمى موظفين كانا يقومان بجمع الضرائب لهـذا المعبد الذى كان يدعى « بيت سيتى مرنبتاح » فى ضيعة « آمون »، وكذلك نجد آنيـة خمر ذكر عليها اسم « كرم بيت سيتى مرنبتاح »، وقد وجد هذا الإناء فى ودائع الملكة «تاوسرت»[3] .

(١) راجع : J E A, V, p. 191
(٢) راجع : A. Z. L. pp. 49 - 57
(٣) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pl. XIX, No. 3

ولدينا خطاب نموذجى مفروض أن موظفا إداريا قد كتبه ، ومضمون هــذا الخطاب ما يأتى :

" سافر موظف من معبــد « سيتى الثانى » الجنازى من « طيبــة » منحدرا فى النهر نحو « نا رعمسيس » ومعه عدّة سفن تسير فى قناة « بتى » حيث تقع كروم الفرعون ، وبعد أن أجرى التفتيش على الموظفين تســلم النبيذ والمحاصيل الأخرى من الكروم وحملها على ظهــر السفن ، ثم ســار منحدرا فى النيل حتى مقــر الملك « بررعمسيس» حيث سلم حمولة سفنه إلى المراقبين وعمال المعبد الجنازى ، وقد كان واجبهم بطبيعة الحــال أن يرسلوها إلى « طيبة » فى الوقت المناسب" (1) . ومن هذا الخطاب نعلم أن معبد «سيتى الثانى» كان له شأن كبير، وأن «بررعمسيس» كانت مركز الإدارة العامة ، وأن « طيبة » كانت العاصمة الدينية وحسب . وهاك نص الخطاب برمته (2) :

" تحية أخرى لسيدى مخبرا إياه أنى قد وصلت « نارعمسيس مرى آمون » الواقعة على شاطئ قناة « بتى » بالفلك التابعة لســيدى ، وكذلك بقاربى تعــدية المــاشية ملك (قصر ملايين السنين) للملك « سيتى الثــانى » فى ضيعة «آمون » [اسم معبد «سيتى الثانى»] . لقد جمعت كل عمال البساتين التابعين لبساتين قصر ملايين السنين ملك « سيتى الثانى » فى ضيعة «آمون » ، ووجدت أن هناك سبعة بستانيين ، وأربعة شبان ، وأربعة رجال مسنين ، وســتة أطفال ، ومجموعهم واحد وعشرون . وأحيط سيدى علما أن كمية النبيذ التى وجدتها مختومة فى يدى رئيس البستانيين « ثاترى » هى (١٥٠٠) مكيال من النبيذ ، و (٧٠) مكيالا من نبيذ العنب غير المطبوخ ، و (٥٠) مكيالا من الباور ، و (٥٠) حقيبة رمان ، و (٥٠) ســلة « بتر » من الفــول ، و (٦٠) كرحت ، وقــد حملت معها سفينتى المواشى التابعتين لقصر ملايين السنين ملك « سيتى الثانى » فى ضيعة «آمون» ، وسافرت

(١) راجع : J. E. A. V. p. 188 - 189

(٢) راجع : Pap. Anastasi IV, 6, 10 - 7, 9

منحدرا فى النهر إلى بيت «رعمسيس» محبوب «آمون» الروح العظيمة للشمس، «حور» الأفق، وسلمتها إلى مراقبي قصر ملايين السنين ملك «سيتى الثانى» فى ضيعة «آمون». وإنى مرسل ذلك لأخبر سيدى».

وفى هذا الخطاب إشارة واضحة لمقدار ما كان يحبس على مثل هذه المعابد من الأطيان فى مختلف جهات القطر، إذا علمنا أن ما جاء به هنا كان من خراج الكروم وحدها. هذا فضلا عما تدل عليه هذه المقادير من حياة البذخ والترف التى كان يتمتع بها موظفو المعابد وكهنتها من الأرزاق الوفيرة التى كانت تأتيهم من هذه الأوقاف الطائلة، وسنرى بعد أن هذا الملك كان مهتما بالأوقاف الإلهية، وبخاصة أوقاف آلهة «طيبة» العظام وعلى رأسهم «آمون رع» ملك الآلهة، فقد أمر بإعادة بناء المؤسسات الخاصة بتموين معبده وبخاصة حظيرة الدواجن والطيور، ويحتمل كذلك مخازن الغلال أيضا وهى التى كانت تشرف على البحيرة المقدسة الواقعة فى داخل المعبد العظيم كما سنرى بعد.

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد «سيتى الثانى»

الوزراء فى عهد «سيتى الثانى»: لم يأت ذكر وزراء بارزين الى الآن فى عهد هذا الفرعون، وكل ما لدينا هو بعض أسماء وزراء جاء ذكر أسمائهم عرضا على الأوراق البردية التى من هذا العصر.

«مرى سخمت»: جاء اسم هذا الوزير فى ورقة «بولونى» وكان يحمل لقب «الوزير» (١)، وسنتحدث عن الورقة التى ذكر فيها فيما بعد.

«بارع محب»: ذكر اسم هذا الوزير فى ورقة «صولت» (٢)، وكذلك ذكر فى نقوش «وادى الحمامات» (٣)، وعلى حسب ما جاء فى ورقة «صولت» يعد

(١) راجع: Pap. Bologne 1086, 11, 2; Wolf A. Z, 65, p. 92; JEA 12, pl. 35

(٢) راجع: Pap. Salt.. 124, I, 3

(٣) راجع: Golenischeff Hammamat 11, No. 1; Proceeding 15,562 note

أنه جاء قبل الوزير «أمنمس» وكان يحمل الألقاب التالية: «الأمير الوراثى، والحاكم، ونائب «نخن»، والكاهن الأوّل، وعمدة المدينة، والوزير».

«أمنمس»: ذكر اسم هـذا الوزير فى ورقة «صـولت»[١] أيضا، كما جاء ذكره على قطعة من إناء[٢]، وذكر اسمـه كذلك على آثار «الكرنك»[٣] ويحمل اللقب العادى: «عمدة المدينة، والوزير».

«مس سوى»: (نائب الفـرعون فى بلاد السودان) (راجع الجزء الخامس ص ١٧١).

كهنة الإله «آمون الأوّل» بالكرنك فى عهد «سيتى الثانى»

«محوى»: دلت الكشوف الحديثة على أن الكاهن الأكبر للإله «آمون» فى «الكرنك» فى عهـد «سيتى الثانى» هو «محوى» وأن ما استنبطه الأثرى «لفبر» عن هـذا الكاهن كان صحيحا، وما قاله «لجران» من أنه عاش فى عهد «رعمسيس الثـانى» ليس له نصيب من الصحة كما سنبين ذلك فيما يلى. فلهـذا الكاهن تمثالان محفوظان «بالمتحف المصرى» أحدهما صغير الحجم جميل الصنع، والثانى نحت بالحجم الطبيعى تقريبا[٤]. وكل من التمثالين يمثله راكعا وممسكا مرة بيده أمامه محرابا صغيرا به صـورة الإله «آمون»، ومرة مائدة قربان، ويرتدى شعرا مستعارا مجـدولا مسبلا على كتفيه، ويأتزر بالثوب الفضفاض المثنى ذى الكمين الواسعين، وهو الثوب الذى كان يلبسـه الكاهن الأوّل فى الاحتفالات فى عهد

---

(١) راجع: Pap. Salt. 2, I, 17

(٢) راجع: Varucchi, Vatic. Phot. Portner Aus Der Samlung Spiegelberg

(٣) راجع: Mariette, Karnak, 46, I, 12; SBA. XV, 524

(٤) راجع: Legrain Cat. gen. No. 42157, and Journale D'éntree No. 3680

الأسرة التاسعة عشرة ، ونشاهده فى غير ذلك ممثلا على نقوش « جبل السلسلة » فى مقصورة « حور محب » .

ألقـابه : يحمل « محوى » على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٤٢١٥٧) الألقاب التالية : الأمير الوراثى، والحاكم ، وكاتب الملك الحقيق الذى يحبه الملك ، والمشرف على كل كهنة الآلهـة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمشرف على بيت المـال، والمشرف على مخازن « آمـون »، ورئيس كهنة « آمون » . وفى نقوش « السلسلة »[١] يلقب كذلك : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس كهنة كل آلهـة « طيبة » ، والكاهن الأعظم « لآمون » فى « الكرنك » .

أما على تمثال «متحف القاهرة » رقم (٣٦٨١٠) فلا يحمل إلا لقب «الكاهن الأعظم لآمون » ، وقد وضع « بلران » هذا الكاهن فى السنة الأربعين من حكم « رعمسيس الثانى » فى حين أن « لفبر » وضعه فى عهد « سيتى الثانى »[٢] » ، وهذا الرأى الأخير هو الذى أثبتته النقوش التى وجدت على اللوحة الجديدة التى عثر عليها « شفربيـه » فى معبـد « الكرنك »[٣] » . ونقوش هـذه اللوحة وما يحيط بالمكان الذى وجدت فيه تكشف لنا عن صفحة جديدة فى تاريخ « معبد الكرنك » وعناية الملوك به فى هذا العهد وغيره ، وعما كان للكاهن « محوى » من منزلة ويد طولى فى خدمة إلهـه الأعظم « آمون رع » ولذلك آثرنا أن نفصـل القول فى محتوياتها بعض الشىء .

عثر المهندس « شفربيه » فى أثناء الحفائر التى قام بها فى الجهة الجنوبية من البحيرة المقدّسة فى معبد « الكرنك » على لوحة من عهد « سيتى الثـانى » . وتدل شـواهد الأحوال على أن هـذا الأثر له علاقة ببقايا المبنى الذى وجدت فيـه وهو ما سنفحصه هنا ، وهذه البقايا هى التى يطلق عليها اسم مبانى الفرعون « بساموت»

(١) راجع : A. S. 5 (1904) p. 137

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire Des Grandes Pretres etc p. 154, 259

(٣) راجع : A. S. 36 p. 140 pl. 11

أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين ، والجزء المحفوظ من هــذه اللوحة المنحوتة فى الحجــر الرملى كان فى الأصـــل من قطعة حجر ضخمة من بابٍ فى مدخلٍ صــغير أو جدار يبلغ ارتفاعها ١٨٢ سم وعرضها متر واحد وسمكها يبلغ حوالى ٣٤ سم . ولا بدّ من أن هــذه اللوحة كانت مسندة إلى جدارٍ ، لأن سمكها الضيق لا يسمح بنصبها قائمة بذاتها ، بل كانت ترتكز على ما يظهر على كتلة عالية من الحجر متصلة بها يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٥ سم ، وتحتوى على الجزء الأسفل المكمل للنقوش ، وكذلك الجزء الضائع .

ويشاهد على الجزء الأعلى المستدير لهذه اللوحة صورة الفرعون « سيتى الثانى » يقدّم القربان أمام ثالوث «طيبة» ، وقد نقش فوقه : " سيد الأرضين « وسر — خبرو — رع محبوب آمون » وسيد التيجان « سيتى مرنبتاح » معطى الحياة مثل « رع » سرمديا ". ويرتدى ثوبا فضفاضا يتدلى منه ذيل الثور ، وينتعل حذاء ، ويلبس على رأسه قبعة محلاة بالصـــل الملكى وبشريطين ، وقد وقف أمام مائدة قربان وبإحدى يديه علامة الحياة وبالأخرى صولجان يشير به . وقد بدت مائدة القربان عالية لمــا كدس عليها من طيور ، ويتدلى فى أسفلها طائران ، ووضع فوقها آنية فيها ثلاث فتائل ، ممــا يدل على أن المنظر يمثل إحراق قربان ، وعلى يسار مائدة القربان يجلس الإله «آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورئيس «الكرنك» على عرشه يحلى رأســه ريشتان عاليتان ، وفى إحدى يديه علامة الحياة ، وفى الأخرى الصولجان « واس » ، وخلفه تقف الإلهة « مورت » سيدة السماء ، وأميرة الآلهة ، ويحلى رأسها تاج مصر المزدوج ، وخلفها يقف الإله « خنسو نفرحتب » يتدلى من رأسه جديلة شعر مسبلة على صدره وله لحية ، ويحلى جيده عقد ، وفى أسفل هذا المنظر المتن التالى :

" «حور» الثور القوى ، محبوب «رع» صاحب السيدتين (التاجين) ، حامى مصر ، قاهر البلاد الأجنبية «حور» قاهر نبتى «أى ست» ، عظيم الانتصارات

فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب التيجان « سيتى مرنبتاح » محبوب « آمون » ملك الآلهة، معطى الحياة . يحيا الإله الطيب ابن «آمون رع » البذرة الإلهية لرب الآلهة ، والبيضة الطاهرة الخارجة من « رع » ، وحامى أرباب الكرنك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » ابن «رع» «سيتى مرنبتاح» معطى الحياة، الملك المحبوب مثل «آمون»، الطويل العمر مثل «رع» ، العظيم فى ملك «منتو» وابن «منتو» والمارد الشجاع القلب، الفتى، والثور الغضوب الحادّ القرنين، وصاحب الخطوات الواسعة مثل «ست» ابن « نوت » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين، « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب الآلهة " .

لقد عمل هذا أثرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، فقد جدّد له حظيرة دواجن ملأى بالأوز والكراكى ، وطيور « زنزن » ودواجن مستنقعات ، وطيور ماء، وحمام ويمام (قمرى) ، وطيور (سشا) لتموين مائدة قربان الإله من أجل والده « آمون » .

وقد أقامها رجاء أن يعطى ابنه سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » الحياة .

وتحت هذا المتن سبعة أسطر أفقية وتشمل دعاء ، ولم يبق منها إلا أوائل الأسطر، بيد أنه فى استطاعتنا معرفة طول الأسطر من جلسة الكاهن الأوّل للإله «آمون» راكعا أمام هذه الأسطر، رافعا يده تضرعا وهو يقرأ الدعاء . ولحسن الحظ قد حفظ لنا اسم الكاهن « محوى » سليما، وهو الذى حدث اختلاف عن العهد الذى عاش فيه ، كما ذكرنا ذلك قبلا . ومن النص الذى أمامنا لم يصبح لدينا أى شك فى أن هذا الكاهن الأكبر للإله « آمون » كان يقوم بأداء وظيفته فى عهد «سيتى مرنبتاح » فى عهد «رعمسيس الثانى» كما ذكر ذلك لنا «بلجران» .

وما تبق من هـذا الدعاء هو : « صلاة » [لآمون رع ... ... يأتى بعد ذلك نعوت مختلفة ، والذى] « موت » سـيدة « اشرو » [... ... نعـوت أخرى (و) خنسو] شو — فى — طيبة وخنسو — [نعت ... ...] » (١٤) أنت رب الأرضين (وسر خبرو رع مرى آمون) ... وعلى ذلك يعطيك حياة جميلة فى [بيت آمون...] (١٦) آمون لأجل الروح ... [ألقاب مختلفة رئيس كهنة كل الآلهة] ورئيس كهنة « آمون » بالكرنك « محوى » المرحوم . ويلاحظ أن المتن مهشم لا يكاد يفهم منه إلا القليل جدا ، ولكنا نعرف منه أن « محوى » كان رئيس الكهنة .

ومن محتويات المتن كله نفهم أن « سيتى الثانى » قد أمر بإقامة حظيرة دواجن من جديد « لآمون » رب الكرنك لتموين موائد الآلهـة بالطيور على غرار من سبقه من الملوك كما يدل على ذلك ما جاء فى لوحة « نورى » فى عهـد « سيتى الأول» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩ ...) الخ الذى حصد المزارع الشاسعة لإمداد قربان « أوزير » بالطيور ومختلف أنواع الحيوان ، ومثـل « رعمسيس الثالث » الذى رصد حظائر الدواجن اللازمة للإله « بتاح » فى « منف » [١] .

والسؤال الهـام الذى لدينا الآن هـو : أين كانت حظيرة الدواجن من معبد الكرنك ؟ وما الذى تبق منها حتى الآن ؟

ولا بد من أن نبحث عن هـذه الحظيرة التى كانت تزخر بالأوز وطيور المـاء فى المبانى التى كانت على ضفاف البحيرة المقدّسة ، وهى التى كانت مغمورة بقطعان الأوز فى عهد « تحتمس الثالث » [٢] ، وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « ركى » على أنها تقع فى الجهة الجنوبية من البحيرة بالقرب من المكان الذى وجدت فيه لوحة «سيتى الثانى» ، وليس هناك أى شك فى أنها قد أقيمت فى المبانى التى على البحيرة .

ويلاحظ حتى الآن أن البقعة الواقعة بين الشاطئ الشرقى والشاطئ الجنوبى من البحيرة ، وكذلك السور الكبير ، لم تحفر كلها على الرغم من أن مبانيها تبشر بنتائج غاية

(١) راجع : Pap. Harris I, 48
(٢) راجع : Urk, IV, 745, 1-5.

فى الأهمية ، ولا بدّ من أنه فى هـذا المكان الذى لم يكشف عنه بعد كانت توجد مبان للصالح المختلفة لإدارة أملاك المعبد . وتدل الظواهر على أنه يوجد فى هذه الجهة بقايا مبنى عظيم باللبن يقع مباشرة جنوبى البحيرة المقدسة ، وينسب الى الملك «بساموت» أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين . وقد بقى إلى مدّة قريبة لم يعرف كنهه ، غير أن الموضوع كما يقول الأستاذ « ركى » ليس معقدا الى هذا الحد، لأنه يمكن عمل تصميم له قد لا يختلف كثيرا عن الذى وضعه «لبسيوس». هـذا فضلا عن أنه لدينا ما يكفى من بقايا النقوش التى وجدت فيه مما نستطيع به الكشف عن ماهية هـذا المبنى، والغرض الذى أقيم من أجله، ويمكننا أن نستخلص من النقوش الباقية على الجدران ما يأتى :

" لقد أقام ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «بساموت» لوالده «آمون رع» سيد عروش الأرضين ، ورب السماء ، وملك الآلهة والإلهات للوجهين القبلى والبحرى، والمسيطر على «طيبة» ورئيس الكرنك، مخزن غلال نظيفا جديدا مملوءا بالمأكولات ، وكل الأشياء الطيبة لتجهيز مائدة قربان الإله ، وإمدادها يوميا ، ولذلك سيصبح محبوبا من الإله « آمون » وكل الآلهة، ويمنح الحياة مثل « رع » إلى الأبد " .

ومن ثم نفهم أن المبنى المنسوب إلى الفرعون « بساموت » هو مخزن غلال يتألف من جزءين وحوله يمتدّ شريط من الأرض عرضه ٥٥,٥ مترا وعمقه ٢٨,٧٥ مترا فى الجزء الأوّل، وعمق الجزء الثانى ١٦,٧ مترا ومقسم إلى عدّة ردهات أمامية . أما حجرات المخازن التى كانت تملأ بالغلال فكان يحلى مدخلها أحواض من الحجر، أو أوان ذات مقاعد يصل إليها الإنسان من ثلاثة مداخل عملت حول البناء، وفى المدخل الجنوبى منها بنيت مقصورة، وفى نهاية كل مدخل باب من الحجر المنحوت يؤدّى الى حجرة منفصلة فى نهايتها محراب صغير من الحجر الرملى . ومن بقايا النقوش التى فى هذا المبنى نعرف منها أن الفرعون « بساموت » يقف أمام ثالوث « طيبة » مقدّما القرابين ، وقد نقل جزء من أحد المحاريب إلى « برلين »،

ومنه نعلم أنه كان فى قسم من أقسام مخازن القربان . وعند مدخل القسم الأوسط من هذه المخازن على مسافة مترين أمام المقصورة حاجز من خشب فى وسطه باب.

وأمام الجزء الأوسط من القسم الشمالى من بيت المخازن أقيم فى الردهة الأمامية صف من العمد مؤلف من ثمانية وحدات كثيرة الأضلاع محمـل عليها السقف . ويتصل بالردهة الوسطى الأمامية مكان جانبى لا يوجد فيه حجرات لخزن الغلال يمكن معرفة الغرض منـه من مدخله المصنوع من الحجر الذى بنى بانحدار فى جدار الردهة الشمالية .

وقد تعرف الأستاذ « هربرت ركى » على هذا الباب، وفسره بأنه باب نفق ضخم للأوز تصعد إليه الطيور من البحيرة إلى حظائرها المتصلة بالردهة الأمامية من الجهة الغربية .

[راجع[1] ما كتبه « كابار » عن هذا الموضوع] .

والظاهر أن هـذا المخزن قـد أقامه « بساموت » ، وقد وجد اسم هذا الملك على عوارض الأبواب ، وعلى نقوش المحاريب الصغيرة . وعلى أية حال فإن البناء لا يظهر أنه بنـاء جديد برمته ، بل يدل ما تبقى من النقوش التى على العمد ، وعلى باب المخزن الغـربى ، على أنه جدّد : "وإن ما قد تداعى قد عمل من جديد للأبدية"، ومن ثم نعلم أنه كان يوجد هنـا مبنى قديم ، ولذلك يحتمل أن القطع التى عثر عليها فيه باسم « رعمسيس الثانى » كانت من هذا المبنى . وقد شاهد هذه النقوش « ماريت[2] » ، وكذلك جدّد « سيتى الثانى » فيه حظيرة الطيور فحسب . هذا بالإضافة إلى أنه قد وجد اسم الفرعون « بساماتيك[3] » على عمود ملقى فى الردهة الأماميـــة .

(١) راجع : Chronique D'Egypte 26 Juillet 1938 p. 312

(٢) راجع : Mariette, Karnak Text p. 11 and pl. 2, P. S. B. A. (1984 - 5) p. 108 ff

(٣) راجع : Wiedemann. P. S. B. A. VII, 109

وعلى ذلك يمكننا القول بأنه توجد أجزاء من مبانٍ قديمة فى البناء المنسوب للفرعون « بساموت » من بينها نفق الأوز الذى أشرف على إقامته « محوى » رئيس الكهنة فى « الكرنك » .

و « محوى » هذا لا يفخر مثل أسلافه رؤساء الكهنة بمواهبه فى إقامة العمائر على الرغم من أنه قد أقام هذه الحظيرة من جديد ، كما قام برحلة لقطع الأحجار من جبل السلسلة ، وهى التى بنى منها « سيتى الثانى » أجزاء من معبد « آمون » الصغير الذى أسسه فى « الكرنك » . ولكن نجده فى مقابل ذلك يحمل بين ألقابه وظيفة كان لا يحملها إلا القليل جدًا من الشخصيات الذين تقلدوا وظيفة « الكاهن الأكبر لآمون » ، وهذه الوظيفة هى « كاتم سر الملك » أو « كاتب الملك الحقيق » . ولا نشك فى أن « محوى » كان متصلا بشخص الفرعون الذى كان يحبه ، وقد رقاه الفرعون تقديرا له فى مجال الكهانة ، وجعله الكاهن الأوّل لآمون .

ويتساءل الإنسان : هل بقى «محوى» كاهنا أوّل «لآمون» حتى مماته أولا ؟ ، وشواهد الأحوال تدل على أنه لم يبق فى وظيفته هذه حتى أواخر أيام حياته ، وذلك لأن تمثال القاهرة رقم (٣٦٨١٠) قد اعتدى عليه اعتداء شائنا ، فقد شوّه وجهه ثم أصلح إصلاحا فاسدا . وكذلك يلاحظ أن اليدين ومائدة القربان التى كان يحملها قد اختفت ، هذا الى أن المتن الذى كان منقوشا على التمثال قد هشم منذ الأزمان القديمة عمدا . ومع ذلك فإنه كما رأى « لجران » يمكن أن نحن فى وسط هذا التهشيم الذى أصاب التمثال — وبخاصة على الميدعة — أن عبارة « الكاهن الأوّل » قد محيت وحدها من بقايا لقب « محوى » المصحح فيما بعد ، فى حين أن اسم « آمون » قد بقى فى كل مكان لم يمس بسوء .

وليس لهذا المحو معنى إلا أنه قصد به إخفاء شخصية « محوى » ، فأزيل اسمه ووظيفته على يد أعدائه فى أيام حياته بمجرّد تخليه عن وظيفته ، وليس من الضرورى أن نفرض لتبرير هذا العمل المشين أن الملك الذى رقاه هو نفس الملك الذى غضب عليه وجرّده من حظوته التى أنعم بها عليه .

والواقع أن الارتباك الذى حدث فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة كان كفيلا بتفسير ما حاق بتمثال « محوى » وإن كان تمثاله الآخر لم يصب بأى سوء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن رجال الدين كانوا وقتئذ فى تقلب مستمر لا يكاد الواحد منهم يمكث عهدا طويلا فى وظيفته . وقد جاء فى ورقة « هاريس » الأولى — التى سنفحصها فى حينها — وصف موجز للفوضى التى كانت تعم البلاد ، وبخاصة بعد نهاية عهد « سيتى الثانى » (راجع Pap. Harris I, pl. 752-6) .

وهذا ما يفسر لنا فى أى أحوال عاش الكاهن الأكبر « محوى » فقاسم أهل البلاد حظوظها وربما كان نصيبه أن جرّد من وظيفته (راجع A. Z, 73 p. 124 ff) .

« إيرى » : الكاهن الأكبر فى « منف » ، وقد وجد له تمثال صغير محفوظ الآن « بمتحف اللوفر »[1] .

« سيأمون » : كاتب وجد اسمه فى « أسبايدا » على الصخر[2] .

« مرى » : وجد لهذا الرجل لوحة منقوشة فى صخور « بوسمبل »[3] ، ويحمل لقب الوكيل ، وكاتب خزانة رب الأرضين ورئيس جيش رب الأرضين فى بلاد النوبة ، ووكيل بلاد « واوات » . وهذا النقش عثر عليه فى معبد « بوسمبل » جنوبى المعبد[4] .

« نخت مين » : رئيس الشرطة (المازوى) ، وقد مات فى حياته « سيتى الثانى » ، وهو الذى جاء بخبر الوفاة مكتوب على (استراكون)[5] .

(١) راجع : Pierret, Recueil Incs. Louvre I, p. 10

(٢) راجع : Petrie, Season p. 691

(٣) راجع : L. D. III, 204 e

(٤) راجع : Champ. Notices p. 78

(٥) راجع : J. E. A. V, p. 190

« باسر » كاتب : وقد كتب نبأ تولية « سيتى الثانى » على استراكون أيضاً[١] .

« كاما » : المشرف على اصطبل الفرعون ، وجد اسمه على نقش فى « وادى حلفا »[٢] .

الثقافة فى عهد « سيتى مرنبتاح »

تدل أوراق البردى التى أرّخت بعهد الفرعون «سيتى مرَنبتاح» ، على أن الأدب كان مزدهرا إلى حدّ ما فى عهده ، وبخاصة أن قصة الأخوين المشهورة تنسب الى « سيتى مرنبتاح » عندما كان لا يزال ولى عهد للبلاد ، وهذا يبرهن على أنه كان من أصحاب الذوق الأدبى فى تلك الفترة . وقد وصل إلينا حتى الآن عدد من أوراق البردى من عهده أهمها « ورقة أنسطاسى الرابعة » ، وقد أرّخت بالسنة الأولى من حكمه[٣] ، و « ورقة أنسطاسى الخامسة » ، وتشمل خطابا كتبه قائد رديف الى قائدين آخرين للرديف على الحدود ، ويسأل فيه عن عبدين قد هربا ، (راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٦١) .

نص الخطاب : ” إن قائد رديف «زكو» « كاكور » ، يكتب إلى قائد الرديف « آنى » ، والى قائد الرديف « بكنبتاح » (داعيا لهما) بالحياة والفلاح والصحة ، وأن يكونا فى حظوة « آمون رع » ملك الآلهة ، وفى حظوة حضرة الملك « سيتى الثانى » سيدنا الطيب . وإنى أقول « لرع — حور اختى » : (احفظ فرعونا) سيدنا الطيب فى صحة (؟) ، ودعه يحتفل (بملايين) الأعياد الثلاثينية ، ونحن كل يوم فى حظوته . وبعد : فقد أرسلت من قاعات القصر الملكى وراء هذين العبدين فى اليوم التاسع من الشهر الثالث فى فصل الصيف وقت المساء ، ولما وصلت إلى حصن « زكو » فى اليوم العاشر من الشهر الثالث من

(١) راجع : Ibid p. 191
(٢) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 192
(٣) راجع : Wiedemann, Gesch p. 48

فصل الشتاء ، علمت أن الأخبار من الجنوب تقول إنهما قد مرّا ذاهبين ... ...
اليوم من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن) أنهما تخطيا الحدود شمال حصن (مجدول) « سيتي » الذي ... مثل « ست » (الإله) .

وعندما يصل خطابي إليكم اكتبوا إلىّ بكل ما حدث عندكم . أين وجد أثرهما ؟ وأي حارس عثر عليهما ؟ ومن هم الرجال الذين اقتفوهما ؟ اكتبوا إلىّ بكل ما عمل من أجلهما ، وكم رجلا اقتفى أثرهما ؟ ولتعيشوا سعداء " .

وكذلك لدينا « ورقة أنسطاسي السادسة » التي كتبت في عهد هذا الفرعون[1]، وكذلك عثر على الجزء الأخير من خطاب يقال إنه من عهد « سيتي الثاني » في مدينة « غراب » ، وهذا الخطاب من سيدة من علية القوم خاص ببعض الأجانب الذين كانوا تحت رعايتها ، لتقوم على تعليمهم أو تدريبهم على شيء ما ، وقد أعقب ذلك الخطاب مذكرة ذكر فيها قصر « سيتي الثاني » في « منف » ومؤرخ بالسنة الثانية من حكمه ، وقد ذكر في السطرين الأخيرين من هذه المذكرة : " تسلم إيصالات بسمك قد ورد بمثابة ضرائب" . وعلى ظهر هذه الورقة نجد ذكر توريد زيت أو توزيعه ، كما نجد كذلك توريد سمك ، هذا إلى توزيع الخبز والجعة[2].

أما « ورقة أوربنى » التي تشمل قصة الأخوين ، فقد تكلمنا عنها فيما سبق . (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٦٦٢) ، و (كتاب الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ٨٧) .

وأهم ورقة لدينا من عهد هذا الفرعون على ما يظهر ، هي « ورقة بولونى » رقم (١٠٦٨) [3]، وتشمل خطابا حقيقيا يكشف لنا عن بعض الأحوال في مصر

(١) راجع : Wiedemann, Gesch p. 483

(٢) راجع : Gardiner, Ramesside Administrave Documents p. 14-18

(٣) راجع : A. Z. 65; p. 92

فى هــذا العهد، ويصف لنـا بخاصة دقة النظام والحراسة على الحــدود بين مصر و « سوريا »، وعن عمل السخرة واستخدام العبيد الأجانب من الأسيويين فيها، وما لأصحابهم عليهم من حقوق ، وأنه لم يكن من حق أى فرد الاستيلاء عليهم غير ملاكهم ماداموا ليسوا ملكهم ، وأن القضاء كان يفصل فى مثل هــذه الأحوال عند حدوث أى اعتداء، ولوكان المعتدى هو وزير البلاد نفسه؛ إذكان عليــه ان يبرئ نفسه لأنه كان يعــدّ نبراس العدالة ، حتى إن البيت الذى كان يقضى فيــه للناس كان يسمى « بيت ماعت فى المدينة »[1] .

وهاك نص ما جاء فى هذا الخطاب حرفياً[2] : (العنوان) .

(من) كاتب مائدة الشراب « باكنأمون » (إلى) كاهن معبد « تحوت » « رعموسى » .

إن كاتب مائدة الشراب « باكنأمون » يحيى والده «رعموسى » كاهن المعبد المسمى «"تحوت" مسرور فى منف» بحياة وعافية وصحة فى حظوة « آمون رع » ملك الآلهة. إنى أتحدث إلى «رع حوراختى» عند شروقه وعند غروبه ، و إلى « آمون » و إلى « برع » و إلى «بتاح رعمسيس مرى آمون» (له الحياة والعافية والصحة)، و إلى كل الآلهــة والآلهات أرباب بيت « رعمسيس مرى آمون » (له الحيــاة والعافية والصحة)، و إلى روح «برع حوراختى» العظيمة: ليتهم يعطونك العافية، وليتهم يعطونك الحياة، وليتهم يمنحونك الصحة، وليتنى أراك سليما، وليتنى أضمك الخ . وبعــد : لقد تسلمت من البريد معلومات دوّنتهــا أنت تحيينى بهــا ، و إن « برع » و « بتــاح » يشاطرانك فيها . ولست أعلم إذا كان غلامى قد وصــل اليك ؟! . والواقع أنى عندما أرسلته إلى بلدة « سخم بحتى » أعطيته خطابا فى يده ليوصله إليك. وبعد: لا تسكت عن الكتابة باستمرار، فاجعلنى إذن أسمع عن آرائك.

(١) راجع : J E A 27, p. 66

(٢) راجع : Wolf A. Z, 65 p. 89-97

انظر . إن عندى معلومات جمعتها عن سورى معبد « تحوت » وهو الذى كتبت لى عنه ، وقد عرفت عنه أنه كان عاملا فى حقول معبد « تحوت » تحت إشرافك فى السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم العاشر . وهو الآن أحد عبيد سفينة نقل قد أحضره قائد الحامية . واعلم أن اسمه السورى « نقدى » بن « سررث » وأمه تدعى « قدى » من أرض « إرواد » وهو عبد لسفينة هذا البيت فى سفينة الضابط « كنر » . والملاحظ عليه يقول : إن رئيس نائب الجيش لجنود « إيوعتى » الفرعونية (له الحياة والعافية والصحة) المسمى « خعمؤبى » هو الذى استولى عليه واستخدمه بوصفه مالكه الذى جلبه . وقد أسرعت إلى نائب الجيش الأعلى لجنود الفرعون (له الحياة والعافية والصحة) فنفى ذلك قائلا بشدة : إن الوزير « مرى سخمت » هو الذى استولى عليه ليستخدمه ، وإنه هو سيده الذى جلبه . فأسرعت إلى الوزير « مرى سخمت » فنفى هو وكاتبه قائلين : إنا لم نره . وقد كنت يوميا وراء رئيس جنود «سكت» الأعلى قائلا له : مر بأن يرد الفلاح السورى التابع لمعبد « تحوت » ، وهو الذى استوليت عليه لأن كاهنه هو الذى جلبه . والآن قد رفعت عليه دعوى أمام محكمة العدل العليا « قنبت » .

وبعد : فقد سمعت بموضوع عصا « تحوت » التى كتبت لى عنها إنه لم يحضر لى « حبت » [1] (أى عصا تحوت)، وإنى سأرسلها فلا تشغل نفسك بها ، غير أنه من الخير أن تجعلها تحمل إلى ، وسأردها (أى عندما تحمل إليه يردها ثانية بعد قضاء مأربه منها). وبعد ؛ لا تفكر فى الأمر الخاص بالحبوب ، لقد فحصته ووجدت أن ثلاثة رجال وشاب ، أى (أربع نسمات) يعملون سبعمائة حقيبة ، ولقد تباحثت مع رؤساء من يسكون دفاتر الغلال وقلت لهم : خذوا ثلاثة الزراع الخاصين بالإله ليقوموا بالخدمة هذه السنة ، (أى جندوهم هذا العام فى العمل) ، وقد أجابوا : سنفعل ذلك . سنفعل ذلك . سنصغى لطلبك .

(١) أى الرسول الذى أرسله .

وهكذا تحدثوا إلىّ ، وإنى الآن أمكث معهم إلى أن يرسلوا الكلبات الخاصة بالتسجيل إلى الحقول ، وإنك تعلم كل ما سأجعلهم يفعلون لك . فكل رجل يورّد مائتى حقيبة وهو ما قرّر وجوب عمله ، والنتيجة التى تكون لك من رجلين وشاب هى ٥٠٠ حقيبة . أما عن هذا المزارع السورى الذى كنت أعطيته ، فإنه قد أعطيت إياه مدّة شهور الصيف ، وعلى ذلك فإن صيفه سيعدّ مضيعا عليك مادام حيا . (راجع Wilbrur Pap. II, p. 115) .

والمفهوم من هذا الخطاب أن الكاهن على ما يظهر كان يأمل نظرا لاختفاء العبد السورى ، أن مقدار سبعمائة الحقيبة التى كان ينتظرها وهى ما ينتجه ثلاثة رجال وشاب سينقص إلى خمسمائة حقيبة أى بنقص رجل واحد . والظاهر أن الأستاذ «ولف» قد أخطأ فهم هذه القطعة جملة عند ترجمة هذا الخطاب ، وبخاصة أنه لم يفهم أن الذين قاموا بهذا العمل هم جنود . والجنود فى أوقات السلم كانوا يقومون بأعمال الفلاحة وغيرها .

الفرعون « أمنمس »



إن مكانة هذا الفرعون فى ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة لا تزال غامضة، فقد وضعه — كما قلنا من قبل — « إدوارد مير » بعد الفرعون « مرنبتاح » مباشرة . وقد تبعه فى رأيه بعض المؤرخين .

وإذا كان هو الأمير الذى لم يسم باسمه على آثار معبد والده الذى نشره « شفريه » حديثا ، وقد مثل مرارا يتبع والده ، ويحمل لقب ولاية العهد الأمير الوراثى ، والابن الأكبر للملك « سيتى مرنبتاح » — فلا بدّ أنه تولى الملك وهو صغير ، وربما قامت من أجله المنازعات على العرش . والظاهر أنه هو ابن « تاخعت » التى تزوج منها « سيتى الثانى » وهى إحدى بنات « رعمسيس الثانى » وقد رسمت معه فى قبره (١) .



الفرعون « أمنمس »

(١) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, p. 38

ويحتمل إذن أن المشاحنات التي قامت بينه وبين خلفه قد جاءت عن طريق الحزبية والتشيع لابن آخر بما كانت والدته تنتمى إلى أرومة ملكية عريقة. والواقع أننا لا نعرف للملوك الذين خلفوا هذا الملك أما، أو أمهات معينات، ولذلك يعتقد أن حزب هذا الأمير قد تغلب على حزب «توسرت» التي صوّرت نفسها مع والدها في قبرها بوصفها وارثة للعرش . وكانت تحمل لقب «سيدة الأرضين» كما فعلت «حتشبسوت» مع والدها «تحتمس الأوّل». وقد كانت أسباب عدم استيلائها على العرش — على ما يظهر — في بادئ الأمر هي نفس الأسباب التي حالت بين «حتشبسوت» وبين عرش البلاد في أوّل أمرها (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣) .

ومما يؤسف له جدّ الأسف أنه ليس لدينا آثار مؤرّخة لهذا الفرعون، ويحتمل إذن أن حكمه كان قصيرا للغاية، واللوحة التي وجدت له «بالقرنة» وهي التي تحدّثنا عنها فيما سبق كانت من عمله لأن لقبي الملك فيها يتفقان مع ماذكر على آثار أخرى له[1] . ولكننا — من جهة أخرى — نجد أن اسم «رع» في ألقابه يختلف هنا عن اسم «أمنمس» .

ويوجد في «متحف ليفربول» قطعة من منظر[2] يشاهد فيها الإله «آمون» يقدّم رمز العيد الثلاثيني لهذا الفرعون، مما يشعر بأن فترة هذا العيد قد حلت في عهده. غير أن هذا كان تقليدا أعمى لا يدل على شيء من هذا القبيل في كثير من الأحوال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٩٠) . والمظنون انه حكم خمس سنوات (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧) على حسب رأي «مانيتون» .

(١) راجع : Lepsuis, Konigsbuch p. 478 a-c

(٢) راجع : Liverpool Mus. Catalogue p. 52

ولدينا لوحة من «العرابة المدفونة» مثل عليها موكب كهنة تبعه منظر رقص وليس عليــه إلا طغراء باسم «أمنرع مس (Amenra messes) . ولا بدّ أنه من عهده،[1] كما يقول « بترى »[2] .

هــذا ونجد اسم هــذا الملك فى بعض الجهات . فقد نقش اسمه فــوق اسم «مرنبتاح» فى معبد «القرنة»[3] ، وكذلك نجده اغتصب قطعة من الحجر نقش عليهـا اسمه — وكانت باسم «مرنبتاح» — خلف «الرمسيوم»[4] .

وفى مدينة «هابو» نجد اسمه منقوشا على الجدار الأمامى[5] .

وفى «وادى حلفا» يحتمل أنه نقش اسمه على المعبد «الجنوبى»[6] .

آثاره : أما الآثار التى عثر عليهـا له حتى الآن فقليـلة جدا ، وهى قاعدة تمثال مغتصبة من « سيتى الثانى » محفوظة الآن بمتحف « ليفربول »[7] .

وقد وجدت جعارين باسمه[8] ، وجزء من خاتم أزرق[9] .

مقبرة « أمنمس » :

قبر هذا الفرعون فى « وادى الملوك » وقد كتب اسمه عليه « رع — بن — ماعت ستبن رع أمنمس — حاكم طيبة » ، وهــذا القبر يواجه زائر هذا الوادى عندما يسير متجها نحو الجنــوب على الطريق الرئيسية . ولـمـا كان أخلاف هذا

---

(١) راجع : Mariette, Abydos II, 52

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 127

(٣) راجع : L. D. III, 219 e

(٤) راجع : Rec. Trav. X, 143

(٥) راجع : L. D. III, 202 d

(٦) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 162

(٧) راجع : Liverpool Ibid p. 52

(٨) راجع : Flinders Petrie, scarabs 1650

(٩) راجع : Wiedemann, Gesch p. 484

الفرعون لم يعترفوا بتمليكه فقد محا أحدهم — عن قصد — النقوش والأشكال التى على جدران قبره حتى لا يكاد يرى منها الآن شىء .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان مخفيا عن الأنظار ولا يعلم بمكانه أحد بعد موته ، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون « ستنخت » الذى تولى عرش الملك بعده بما لا يزيد عن اثنتى عشرة سنة قد أخذ يحفر قبره فى هذه الجهة ، ولكن لم يلبث أن وجد العمال فى أثناء العمل أنهم قد نفذوا إلى قبر الفرعون « أمنمس » غير عالمين بوجوده هناك . وهذا دليل على أن قبور الملوك كانت تحفر فى الخفاء وبكل تكتم من جانب العمال وإلا فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟ . ومن المحتمل أن « ستنخت » أو « رعمسيس الثالث » هو الذى أخفى النقوش ، ويحتمل كذلك أن المومية الملكية قد حلت من «وادى الملوك» ودفنت فى مكان حقير ، إذ لم يعرف لها أثر حتى الآن . وهذا القبر لم ينظف بعد ، ومن المحتمل أن المومية لا تزال فيه تحت الأنقاض . ويستعمل الآن مكانا مختارا يتناول السياح فيه الغذاء[1] .

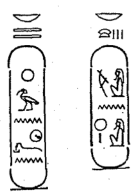
وقد عثر على جزء من تابوته[2] . وقد صورت الملكة « باكت ورنرو » على جدران هذا القبر[3] .

(١) راجع : Weigall Guide p. 206

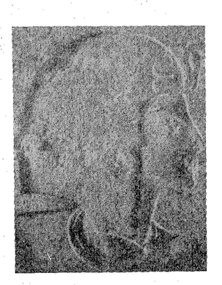
(٢) راجع : Mission Archeol Fr. II, p. 155

(٣) راجع : Ibid. III, pl. 56 and D. III, 202. g.

الملك « مرنبتاح سبتاح » والملكة « تاوسرت »



يوجد على الآثار ملكان باسم «سبتاح»، أحدهما يدعى « مرنبتاح سبتاح » ؛ والثانى يدعى «رعمسيس سبتاح» . والأول يلقب «أخن رع ستبن رع»، والثانى يلقب «سخعن رع ستبن رع»، وقد كان الأخير إلى زمن قريب يعتبر أنه «رعمسيس التاسع» أحد ملوك الأسرة العشرين، إلى أن برهن الأثرى «دارسى» على أنه أحد



الفرعون « سبتاح »

---

(١) قد تحدّث إلينا بهذه المناسبة الأستاذ « ريزنر » فى مقاله عن توابِ « كوش » (J. E. A. 6, p. 49) عن ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة فيقول : إن ترتيب ملوك هذه الأسرة الذين جاءوا بعد الفرعون « رعمسيس الثانى » قد استقر الأمر فيه نهائيا بعد المقال الذى كتبه « دارسى » =

ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ولذلك اقترح تسميته «رعمسيس الثالث» ، وبذلك يجعل الملوك الذين يحملون هذا الاسم اثنى عشر فرعونا لا أحد عشر . غير أن الأثرى « جوتييه »[1] على العكس تبع رأى « ماسبرو » القائل بأن طغراء « رعمسيس

= عن الملك «رعمسيس سبتاح» (Rec, Trav, XXXIV,) ، والاستراكون التى نشرها تبرهن على أن «رعمسيس سبتاح» قد خلف الملك «سيتى الثانى» مباشرة فى السنة السادسة من حكمه ، وهو العام الذى توفى فيه . والتغير الذى حدث فى نقوش جدران الرمسيوم يبرهن على أن «أمنمس» قد جاء بعد «مرنبتاح» فى حين أن نقوش « العرابة » تبرهن على أن «أمنمس» كان قبل «مرنبتاح سبتاح» . والنقطة الوحيدة التى تحتاج إلى إجابة هى توحيد اسمى «رعمسيس سبتاح» و «مرنبتاح سبتاح» . وقد حاول «مسبرو» أن يقدم البراهين على ذلك (راجع A. S, 10 pp. 131 - 138) فيقول : "إن نائب « كوش » «سيتى» قد عين فى السنة الأولى من عهد «رعمسيس سبتاح» وأنه كان لا يزال فى وظيفته فى السنة الثالثة من حكم «مرنبتاح» ، ثم عين بدلا منه « حورا » قبل نهاية السنة السادسة . والألقاب التى يحملها فى نقوش معبد «بوسمبل» (راجع A. S. 10, p. 138) أى فى عهد «رعمسيس سبتاح» . وفى نقوش جزيرة «سهيل» (راجع L. D. III, p. 202 b) ، وعلى الصخور الواقعة على الطريق من « أسوان » للفيلة (Ibid, 202 c) وهى من عهد «مرنبتاح سبتاح » كلها تدل على أن هذين الملكين موحدان ولا بد أن يكون «مرنبتاح سبتاح» قد خلف « رعمسيس سبتاح » . ثم يبرهن « مسبرو » فضلا عن ذلك على أن «رعمسيس سبتاح» فى نقش «بوسمبل» السالف الذكر ، و «مرنبتاح سبتاح» فى قبره يحملان اسما حوريا واحدا ، ويستنبط من ذلك «مسبرو» أن «سبتاح» قد اتخذ لنفسه أولا الاسم واللقب « سخعن رع » و «رعمسيس سبتاح » ، ثم قام برحلة إلى « بوسمبل » وبعد عودته مباشرة ، أى بعد توليه الملك بشهرين أو ثلاثة ، غير اسمه إلى «اخن رع مرنبتاح سبتاح» ، وهذا إجراء يلفت النظر على ما يظهر ، ولكن يحتمل أنه كانت هناك ظروف غير عادية دعت إلى ذلك ، إذ كان هم «سبتاح » المحافظة على بلاد النوبة وزواجه من « توسرت» أرملة «سيتى الثانى» (؟) وهما الأمران اللذان كانا لا يجعلانه يطمئن بدونهما على عرش الملك ، هذا فضلا عن الدور الذى قام به «باى» الذى لم يظهر اسمه إلا بعد تغيير الاسم . ويرجع الفضل «لباى» هذا فى توطيد ملك هذا الفرعون إذ كان يحمل لقب «صانع الملك» ، ولا نزاع فى أنه كانت هناك أحداث سياسية يخشى عاقبتها فى أثناء توليه العرش فى السنة الأولى من حكم «سبتاح» ، وعلى أية حال سنصل إلى النتيجة وهى أن «مسبرو» على حق فى استنتاجه ، وعلى ذلك يكون ترتيب الملوك الذين أتوا بعد «رعمسيس الثانى» هو : «مرنبتاح» ، « أمنمس » ، « سيتى الثانى » و « سبتاح» وهو غير ما ذكره « بترى » .

(١) راجع : Gauthier, Livre des Rois Vol. III, p. 141 Note 1

التاسع » هي فى الواقع الطغراء التى استعملها « مرنبتاح سبتاح » فى السنة الأولى من حكمه، ويحتمل فى السنة الثانية أيضا. ويقول «جاردنر»: إن هذا الرأى ليس مقطوعاً به[١] .

ولما كان التاريخ يحدثنا أن بعض الملوك قد غيروا ألقابهم التى سموا بها فى بادئ الأمر، فمن المحتمل أن رأى «جوتييه» على جانب من الصحة، وبخاصة أننا لا نعرف لهذا الملك المسمى « رعمسيس سبتاح » أى أثر بعينه ، كما أننا لا نعرف له قبرا ولا معبدا جنازيا، ولذلك سنغض الطرف عنه — سواء أكان ملكا حقيقيا أم اسما آخر للفرعون « مرنبتاح سبتاح » .

والظاهر أن « مرنبتاح سبتاح » قد تولى عرش الملك بعد أخيه «أمنمس» وتزوج من « تاوسرت » التى أقصاها — على مايظهر — حزب « أمنمس » عن العرش . وقد كان حامل خاتم الملك « باى » قد اشترك فى قلب عرش الملك ، لأنه كان من أنصار « تاوسرت » ، يدل على ذلك ما جاء فى أحد نقوشه : " حامل الخاتم الأعظم لكل البلاد حتى حدودها، مثبتا الملك على عرش والده"[٢] وقد وضع اسمه على قطعة من الحجر ، وعلى ألواح من الذهب وخواتم فى قطع ودائع الأساس كلها التى وجدت للملك «سبتاح» كالتى وضعها الملك لنفسه، وذلك يدل على أنه قد استمر فى إدارة شئون البلاد بصورة بارزة تدل على قوة عظيمة بعد أن ثبت سيده على العرش .

ويعدّ « باى » الموظف الوحيد الذى كان له امتياز فى أن يدفن مع الملوك فى واديهم . وقد قام « سبتاح » بدوره بعد أن استتب له الأمر فى محو آثار الملك «أمنمس» البغيض، ونقش اسمه واسم زوجه «تاوسرت» بدلا من اسم «أمنمس». ولدينا جُعَل نقش عليه اسمه واسم الملكة «تاوسرت» معاً[٣] .

(١) راجع : J E A. V, p. 191

(٢) راجع : L. D. III, 202 a

(٣) راجع : Flinders Petrie, Scarabs, 315

وليس لدينا متون كثيرة عن حكمه وما حدث فيه . وأهم ما عندنا نقش عن بعثة أرسلها — إلى بلاد « كوش » بجلب الجزية — «سيتى» نائب « كوش» فى عهده، من رجالها « بياى » الذى كان يحمل الألقاب التالية : " حامل المروحة على يمين الفرعون ، وكاتب الملك ، ورئيس المالية، والكاتب الملكى لإدارة الخطابات الفرعونية ، ومدير القصر فى « برآمون : بياى » "، وقد أتى ليتسلم جزية بلاد « كوش » (١) . و «بياى» هذا هو ابن «سيتى» سالف الذكر . وجاء معه « حورا» رسول الفرعون عن كل البلاد (٢) .

وفى السنة السادسة أرسلت بعثة ثانية ، وقد كان « حورا » هذا وقتئذ قد رقى إلى وظيفة حاكم « كوش » : وحل مكانه ابنه « وبختا » فى وظيفة « رسول الفرعون » . ولا نرى — غير ما ذكرنا — لهذا الفرعون على الآثار تواريخ قط حتى الآن .

وفى اعتقادى أن الملكة « توسرت » التى يقول عنها « مانيتون » إنها حكمت أكثر من سبع سنين قد استمرت فى حكم البلاد بعد زوجها « سبتاح » الذى على ما يظهر حتى الآن قد مات بعد السنة السادسة من حكمه ، ولدينا فضلا عن هذا آثار تدل على أن «توسرت» قد ظلت فى الحكم حتى السنة الثامنة كما سنذكر ذلك (وقد اشترك معها فى الملك « سيتى الثالث » كما يقول « إمرى ») . وقد أقام «سبتاح» لنفسه معبدا جنازيا ومقبرة على غرار الملوك الآخرين .

المعبد الجنازى :

أقام «مرنبتاح » لنفسه معبدا جنازيا يقع شمالى معبد « أمنحتب الثالث » وقد قام الأستاذ « بترى » بحفائر لتنظيف بقايا هذا المعبد عام ١٨٩٦ (راجع Petrie, Six Tempels at Thebes pp. 16 - 17). وقد وجد كل أبنيته

---

(١) راجع : Buhen. Randall - Maciver p. 26

(٢) راجع : Rec. Trav XVII, p. 162

مخربة وتبلغ مساحته ثلث معبد الملكة « توسرت » تقريبا . ولم يتبق منه إلا الخنادق التى كانت قد قطعت فى الصخر ووجدت مملوءة بالرمل . وليس لدينا علم بما تم من بنائه فى عهد صاحبه . وقد عثر فى أساسه على ثمانى ودائع أساس انتثرت منها واحدة فى أنحاء العالم وتوجد منها قطعة فى متحف « مرسليا » ، (راجع Rec. Trav. XIII, p. 112)، وهذه الودائع فى الأصل كانت تحتوى على حوالى مائة وخمسين لوحة صغيرة مطلية ، وجعارين أيضا ، وحوالى مائتين وثلاثين خاتما ، ومائة لوحة صغيرة مصفحة بالفضة والذهب وكلها باسم الفرعون «سبتاح » ، هذا إلى حوالى مائة لوحة من هذه الأشياء باسم حامل الخاتم الملكى «باى» ، وأكثر من مائتين وألف من النماذج المطلية والخواتم ،وحوالى مائة وخمسين من نماذج آلات . تضاف إلى ذلك الأوانى الملونة المصنوعة من الفخار والأحجار وغيرها . وقد وجد فى مكان كل وديعة قطعة من الحجر الرملى عليها طغراء هذا الفرعون وأخرى مشابهة باسم « باى » وألقابه .

وليس لدينا للفرعون «سبتاح» صور إلا التى فى قبره . ويقول « بترى » : إنها رءوس للملك «سيتى الثانى» أو رءوس عملت ثانية للفرعون، «ستنخت» على أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث دقيق (راجع Petrie, Hist III, p. 132) .

مقبرة سبتاح : كشف عن هذا القبر الأثريان « ديفز » و « أيرتون » (The Tomb of Siptah, Davies and Ayrton) . ويقع على الممر الشمالى المؤدى إلى مقبرتى «توسرت» و «سيتى الثانى» وترى صور هذا الفرعون بجانب الملكة على جدران الدهاليز الأولى للقبرة ، وقد دخل أنصار الملك الذى كان يناهض «سبتاح» بعد دفنه بمدة وجيزة المقبرة ومحوا اسمه أينما وجدوه ، وقد حمل الكهنة موميته إلى مقبرة «امنحتب الثانى» ودفنوها هناك ، وقد ظلت فيها إلى أن كشف الأستاذ «لوريه» عن مقبرة «امنحتب الثانى» هذا . والظاهر أن الكهنة الذين وضعوه فى مقبرة «امنحتب» قد أعادوا كتابة طغراء «سبتاح» ، والحجرات الداخلية من قبره

قد تداعت على مر الزمن ، ولا يمكن الزائر الآن إلا مشاهـدة الدهاليز الأولى وهي محلاة بالمناظر الدينية الجميلة ، فيرى على اليمين والشمال عند المدخل صورة آلهة العدل المجنحة ، وعلى اليسار صورة جميلة للفرعون « سبتاح » يخاطب «حور مأخت» إله الشمس ، وبعد ذلك يشاهد صور الشمس العادية وهي تمر بين الأفقين ، وبقرب قعر الجزء الذي يمكن الوصـول إليه من القبر يرى على اليسار منظر فيه مومية الملك أو «أوزير» تحرسها الإلهتان «إزيس» و «نفتيس» والإله «انوب» ، وفوق ذلك وأسفل منه صور لابن « آوى » حامى الجبـانة يجلس عند أبواب العـالم السفلى (Weigall, Guide p. 226 ff) . ويلفت النظر فى هذا القبر كذلك رسوم السقف على الرغم مما أصابها من تهشيم (راجـع Capart Thebes p. 310 fig. 229) . وصندوق هذا الملك فى « متحف القاهرة » [1] .

وتماثيله المجيبة فى «متحف مترو بوليتان» بنيو يورك [2] ، ومجوهراته فى «متحف القاهرة » .

آثار « سبتاح » : وليس لهـذا الفرعون آثار منقـولة تذكر غير ما ذكرناه إلا ما يأتى :

(١) محراب صغير فيه « آمون رع » ، وهو « بالمتحف البريطانى » [3] .

(٢) قطعة من تمثال عليها اسمه محفوظة الآن « بمتحف الفاتيكان » [4] .

---

(١) راجع : Daressy, Cercueils des Cachettes Royales pp. 218-19, pl. LXI.

(٢) راجع : Metropolitan. Bull. XI, Jan. 1916 p. 18 figs. 8 and 9; Vernier, Bijoux et orfeveries (Cat. Cairo) pp. 95-8, 137-40, 184-5 pls. XX, XXV, XXVI, XXVIII, and Porter and Moss I, p. 31.

(٣) راجع : Rev. Archeol. I Serie III

(٤) راجع : Wiedemann, Gesch p. 485

(٣) وجعارين هــذا الفرعون قليــلة ، بل نادرة . وقد وجد اسمه مع اسم « توسرت » على جعران[١] .

آثاره فى بلاد النوبة : وجدت له نقوش عدّة فى بلاد النوبة سنذكرها عند التحدّث عن رجال عصره .

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « مرنبتاح سبتاح »

« باى » : لا نعرف من الآثار التى لدينا موظفا يحمل لقب « وزير » فى عهد هذا الفرعون ، ولكن الرجل الذى كان مسيطرا على زمام الأمور فى عهــد كل من « سبتاح » و « توسرت » هو حامل الخاتم « باى » ويؤخذ — من اسمه — أنه من أهل الدلتا . ومعناه « الروحى » نسبة إلى الكبش رب « منديس » . وقد ترك لنا هذا العظيم لوحة منقوشة على الصخور الغربية من « أسوان[٢] » تدل على ما كان له من نفوذ وسلطان فى طول البــلاد وعرضها ، وقــد نوّهنا عن ذلك من قبل . فنشاهد على هــذه اللوحة الملك « ســبتاح » على عرشــه ، وخلفه حامل الخــاتم « باى » ، وأمام الفرعون يقف « سيتى » متمدّحا . والنقش الذى فوق « باى » هو : ”حامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ومقصى الكذب ، ومقدم الصدق ، وممكن الملك من عرش والده ، ومدير مالية البلاد الأعظم « رعمسيس—خع —م — تروباى = (رعمسيس المضىء بين الآلهة) « باى »“ . وفوق «سيتى» كتب المتن التالى :

”المديح لك يأيها الملك العظيم ، من ابن الملك صاحب « كوش » وحاكم بلاد الذهب ملك «آمون» ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والمدير العظيم لبيت الملك ، وكاتب وثائق الملك (له الحيــاة والفــلاح والصحة) « سيتى »“ . ولدينا

(١) راجع : Fraser, Scarabs No. 315

(٢) راجع : L. D. III, 202 c.

نقش آخر فى « السلسلة » مماثل للسابق يظهر فيه الملك « سبتاح » يقدّم الأزهار « لآمون » ويظهر فيه « باى » خلف الفرعون، وفوقهما معا المتن التالى :

" تقديم المديح « لآمون رع » وتأدية الطاعة لحضرته، ليته يحفظ ابنه رب الأرضين « أخن رع ستبن رع » (سبتاح) " .

ونقش فوق «باى» : "ليتهما (أى آمون وسبتاح) يمنحان — اعترافا للعدل — ويكافئان من يعمله (العدل) الحياة السعيدة، والقلب الرضى، وبهجة اللب، وتملك الصحة، لروح رئيس المالية الأعظم للأرض كلها، من يثبت الملك على عرش والده، ومن يحبه (الملك) « باى »[1] .

وكذلك نجد اسمه على صورة العجل « منفيس » التى عثر عليها فى « العرب » وهى موجودة الآن « بالمتحف المصرى »[2] .

وقبر هذا العظيم بين مقابر الملوك فى جبانة « وادى الملوك » ويقع فى نهاية الوادى الجنوبية على يمين الطريق المؤدّية لمقبرة الملكة « توسرت » ويحمل هذا القبر رقم (١٣) .

وأهمية هذا القبر تنحصر فى أنه هو القبر الوحيد الذى أقيم لغير ملك بحجم المقابر الملكية، ولم ينظف بعد فى أيامنا، وهو مفعم الآن بالأتربة[3] .

وفى معبد « أمدا » نجد فى قاعة العمد على جانبى الباب المؤدّى إلى الممر نقشين هامين من عهد الملك « سبتاح ». فعلى الجهة الجنوبية صورة « توسرت »، وعلى الجهة الشمالية صورة حامل الخاتم « باى »، وبالقرب منه طغراءان « لسبتاح » بدون صورته[4] .

---

(١) راجع : L. D. III, p. 202 a

(٢) راجع : Naville, Tell El yahudia p. 67

(٣) راجع : Weigall, Guide p. 209; Baedeker (1928) p. 308

(٤) راجع : Weigall, Guide p. 540 - 1

سيتى : ابن الملك صاحب « كوش » ، وهـذا الحاكم هو الذى يقـترح « إمرى » فى مقاله عن ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة أنه «سيتى الثالث» الذى تزوج من «توسرت» بعد موت «سبتاح». وقد وجدت له خمسة نقوش فى بلاد النوبة ذكرنا منها ما اشترك فيها مع « باى » .

وله غير ذلك نقش فى معبد « بوسمبل » نشره « برستد » ونصه[١] :

(١) « الحمـد لآمون ، ليته يتفضل بالحياة والسعادة والصحة لروح رسول الفرعون فى كل الأراضى ، ورفيق قدمى سيد الأرضين ، والمقرب من « حور » فى قصر (الملك)، وسائق عربة جلالته الأوّل المسمى « رخ بحتوف » ، لقد أتى جلالته ليثبت ابن الملك صاحب «كوش» «سيتى» على كرسيه فى السنة الأولى من حكم رب الأرضين « رعمسيس سبتاح »[٢] " .

(٢) وكذلك له نقش على الجدار الشمالى من معبد « بوسمبل »[٣] ، وهذا النقش مقسم صفين أحدهما فوق الآخر . ففى الجزء الأعلى مثل الملك يقدّم البخور لخمسة آلهة وهم : «آمون رع » رب عروش الأرضين، والإلهة « موت » سيدة « أشرو » ، والإله « بارع حوراختى » الإله العظيم ، والإله « ست » عظيم القوة محبوب « رع » ، والإلهة « عشتارت » ربة السماء .

والصف الأسفل قد خصص كله لنائب الملك فى « كوش » وأسرته والصلاة التى يتضرع بهـا للآلهة الذين فى الصف الأعلى . وقد مثـل « سيتى » فى الوسط مرتديا الجلباب الأبيض الطويل الواسع من الأمام رافعا يديه وأمامه النقش التالى :

" أقدّم التضرع « لآمون رع » و « حوراختى » ليمنحا الحياه والعافية والعمر الطويل أتباع أرواحهم ، لأجل روح الأمير الوراثى ، والحاكم ، وابن الملك صاحب

---

(١) راجع : Br. A. R. III, § 642

(٢) هذا هو الاسم الذى كان يحمله «سبتاح» فى السنة الأولى من حكمه كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(٣) راجع : Maspero, A. S. X, p. 132

« كوش » ، والمشرف على بلاد الذهب « لآمون » وحامل المروحة على يمين الملك ، وكاتب رسائل الفرعون . والرئيس الأول فى اصطبل ملك الوجه القبلى ، وملك الوجه البحرى ، والكاهن الأول لإله القمر (تحوت) ، والمشرف على المالية ، والمشرف على خطابات الفرعون فى بلاط « قصر — رعمسيس مرى آمون » " . و يقف خلفه ابنه كاتب الملك ، ومدير قصر رعمسيس محبوب « آمون » « حور محب » وخلف الأخير ابن آخر يدعى « مرى رع » الكاهن والد الإله « لآمون » ملك الآلهة . وقد وجدت لابنه الأول « حور محب » نقوش أخرى[١] .

(٣) وفى معبد « بوهن »[٢] نجد النقش التالى :

" السنة الأولى من حكم الإله الطيب « رعمسيس سبتاح » معطى الحياة . الثناء لحضرتك يا « حور » سيد « بوهن » ، ليته يمنح الحياة والسعادة والصحة ، والقدرة على الخدمة والحظوة والحب روح رسول الملك فى كل الأراضى الأجنبية ، وكاهن إله القمر (تحوت) الكاتب (المسمى) « نفر حور » بن « نفر حور » كاتب سجلات الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) عند ما حضر بمكافآت لموظفى النوبة ، وليحضر لابن الملك صاحب « كوش » فى رحلته الأولى " (أى أنه دوّن هذا النقش فى هذه المناسبة) .

(٤) وفى جزيرة « سهيل » نجد نقشا[٣] مؤرخا بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون وهو : " السنة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم العشرون ، الثناء لحضرتك يأيها الملك القوى ، ليته يمنح الحظوة روح حامل المروحة على يمين الملك وابن الملك صاحب « كوش » وحاكم البلاد الجنوبية « سيتى »[٤] " .

---

(١) راجع : J. E. A. Vol 6 p. 74

(٢) راجع : Randall - Maciver Buhen p. 25; Br. A. R. III, § 43

(٣) راجع : L. D. III, 202 b

(٤) راجع : Br. A. R. III §, 646

حورا : سائق جلالته، ورسول الفرعون لكل أرض: وجد لهـذا الموظف نقش فى «معبد بوهن»(١) مؤرخ بالسنة الثالثة من حكم «سبتاح» جاء فيه: "سائق جلالته الأوّل، ورسول الفرعون لكل البلاد، لأجل أن يمكن الرؤساء على كراسيهم وسائق قلب جلالته «حورا» بن «كاما» المظفر، التابع للاصطبل العظيم للفرعون الخاص بالبلاط، عمله (أى النقش) فى السنة الثالثة ".

ووجد له نقش آخر مؤرّخ بالسنة السادسة فى نفس المكان(٢) جاء فيه :

" السنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «آخن رع ستبن رع» بن «رع» القائم بعمل السائق الأوّل لجلالتـه، ورسـول الملك لكل بلد «وبخوش» (؟) ابن الملك صاحب «كوش» «حورا» (هكذا) (؟) ".

بيـاى : رئيس الرماة : كانت وظيفة رئيس الرماة من الوظائف الهـامة فى حكومة السودان التابعة لنائب الفرعون مباشرة، وقد كان صاحب هـذه الوظيفة على رأس القوات التى توضع تحت تصرف ابن الملك صاحب «كوش» لحفظ النظام فى بلاد النوبة. والظاهر أن الحملات التأديبية الكبـيرة كانت تحت إشراف الفرعون مباشرة، أو تحت إشراف ضباط عظام من الجيش يرسلون بقوات خاصة. وقد كان يحمل وظيفة «رئيس الرماة» فى عهد الملك «سبتاح» الضابط «بياى»، فقد عثر له على نقوش عدّة فى بلاد النوبة وهى :

(١) نقش فى «بوهن»(٣) ويحمل فيه الألقاب التالية : "حامل المروحة على يمين الملك، وكاتب الفرعون، والمشرف على المـالية، وكاتب ديوان الملك لرسائل الفرعون، ومدير القصر فى «برآمون» بياى، لقد أتى ليتسلم جزية أرض «كوش» والنقش مؤرّخ بالسنة الثالثة.

---

(١) راجع : Randall Maciver Buhen p. 38; Br. A. R. § 465

(٢) راجع : Randall Ibid p. 36; Br. Ibid § 65

(٣) راجع : Randall Ibid p. 26

(٢) وله نقش مؤرخ بالسنة الثالثة أيضا فى نفس المكان، ويحمل فيه الألقاب التالية: "حامل المروحة على يمين الفرعون، والمشرف على خزانة رب الأرضين"[١].

(٣) وكذلك له نقش آخر غير مؤرخ فى نفس المكان[٢] ربما كان قبل النقش السابق فى تاريخه ونقوشه مهشمة بعض الشيء، وهى : " رسول الفرعون (لكل أرض) ، والذى يمكن موظفى ابن الملك من أماكنهم، وسائق جلالتـه الأول ... « بياى » التابع للبلاط " .

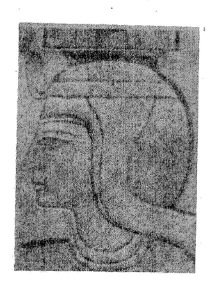
(٤) وأخيرا وجد له نقش فى « أمدا » نقش عليه : " حامل المروحة على يمين الملك ، ورئيس الرماة[٣] " .

(١) راجع : Ibid p. 39
(٢) راجع : Ibid p. 43
(٣) راجع : Gauthier, Amada, Temple p. 108

الملكة « توسرت »



لقد وضع « مانيتون » الملكة « توسرت » فى آخر قائمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقال عنها إنهـا حكمت سـبع سنين . وتدل الآثار التى لدينا على أن لهـا تواريخ حتى السنة الثامنة من حكمها، غير أن الرسوم التى تركتها لنا مبهمة، لغموض العصر الذى عاشت فيه ، وللتطاحن على عرش الملك فى تلك الفترة . وأظن أن أكبر عقبة وقفت فى سبيلها إلى اعتلاء العرش منفردة طوال المدة التى عاشت فيها أنها كانت امرأة على الرغم من أنها — على مايظهر — كان لها من الألقاب الشرعية ما يؤهلها لتولى العرش . وإذا أخذنا بنظرية « إمرى » فى أنها تزوجت من فرد



(الملكة توسرت)

آخر يدعى « سيتى » بعد وفاة « سبتاح » فإنه يكون « سيتى » الذى كان حاكما لبلاد النوبة ، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يذكر على الآثار بعد السنة السادسة نائبا للنوبة . وعلى ذلك يعد « سيتى » هذا « سيتى الثالث » بين ملوك مصر كما ذكرنا من قبل . غير أن العقبة الوحيدة التى تقوم فى وجه هذا الحل هو أننا وجدناها تؤرخ لنفسها وحدها بالسنة الثامنة كما جاء على استراكون نشرها « دارسى » وهى محفوظة الآن «بالمتحف المصرى» على الرغم من اشتراك « سبتاح » معها . وهذا هو نفس ما فعلته « حتشبسوت » التى ادعت أنها وارثة « تحتمس الأول » فى حياته واشتركت معه فى الملك ، وكما ادعى « تحتمس الثالث » أنه فرعون البلاد منذ زمن والده «تحتمس الثانى» متجاهلا حكم «حتشبسوت» على مصر ، ويخيل إلى أنه بعد موت « سبتاح » قوى حزب « توسرت » وظلت على العرش حتى ماتت أو خلعت ، على أن ذلك لايمنع أنها تزوجت من « سيتى الثالث » المزعوم .

معبد « توسرت » الجنازى :

وقد بدأت فى إقامة معبد جنازى فى الشمال من معبد « مرنبتاح » وهو الآن مخرب تماما ، ومغطى بالأتربة ، ويقع فى داخل مساحة مهدت فى الصخر ، وقد قام بالكشف عن بقاياه الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م [٢] .

وقد كان هذا المعبد فى حجمه يقرب من معبد « مرنبتاح » ، وقد عثر فيه على تسع ودائع أساس فى خنادق كانت مملوءة بالرمل . وهذه الودائع تشمل كل منها لوحة من الحجر نقش عليها طغراء الملكة ، وعلى فخار وجعارين مطلية عددها ٢٤٦ ، وصور بط مطلية ، ورءوس ثيران وعجول ، وأفخاذ بقر وسمك ، وأزهار بشنين وغير ذلك ، ويبلغ عددها ١٢١٤ ، وعلى خواتم عددها ٤٣ ، ونماذج آلات من النحاس عددها [٣] ٧١ الخ .

(١) راجع : Daressy Ostraca No. 25293

(٢) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pp. 13-16. Plan pl., XXVI cf. XXII.

(٣) راجع : Ibid XVI, XVII

ولكن مما يؤسف له أنه لم يبق من المعبد أى أثر من الأحجار المنقوشة . والمظنون أن هذا المعبد لم يسر العمل فيه ، وإلا بقيت لنا منه بعض البقايا التى تخلفت من أحجاره عند نقلها إلى مكان آخر إذا فرض أنه قد خرب فيما بعد . ومن المحتمل إذن أنه لم تنجز فيه مبانٍ كثيرة فعلا ، ولا بدّ أنه كان قد بدئ فيه قبل البدء فى بناء معبد « سبتاح » بزمن قليل . كما يقول « بترى » لأن طراز كل الأشياء التى وجدت فيه تختلف عن طراز ماوجد فى معبد « توسرت » ، ومع ذلك فقد وجد فى مجموعة الجعارين ما يدل على أنه لم يمض طويل زمن بين إقامة كل منهما.

ويلاحظ أنها قد نظمت نقش طغرائها بمهارة ليشبه طغراء جدّها العظيم « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . وقد كتب طغراؤها الثانى بأربعة أشكال ، غير أنها كلها بقراءة واحدة : «ست رع» « محبوب آمون » ، وهذه الملكة قد ظهرت فى تاريخ «مانيتون» باسم «توريس» وحكمت سبع سنوات . وهذا يتفق مع الاستراكون التى وجدت باسمها المؤرخة بالسنة الثامنة كما ذكرنا على وجه التقريب .

ومن الطريف ما يقال من أن سقوط « طروادة » كان فى عهدها ، وهذا دليل — إن صح — له قيمته عن مقدار ما التواريخ « مانيتون » من الصحة .

ولم تحدّثنا الآثار عن كيفية انتهاء حكم هذه الملكة ، غير أننا نعلم من نقوش « رعمسيس الثالث » أن البلاد قد وقعت فى فوضى وانحلال وسوء نظام أدّت إلى تسلط رجل أسيوى من دم غير ملكى على البلاد وهو « إرسو » إلى أن جاء والد «رعمسيس» العظيم «ستنخت» وأنقذها مما حل بها من مصائب وويلات ، ودرج بها نحو العلا مرة أخرى بفضل خلفه العظيم «رعمسيس الثالث» الذى أحيا مجد البلاد ، وناضل عن استقلالها فى فترة من أحرج الفترات فى تاريخ أرض الكنانة .

وقبرها فى « جبانة وادى الملوك » ، وهو الذى اغتصبه « ستنخت » لنفسه وستحدّث عنه فيما بعد .

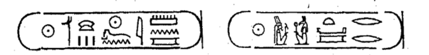
---

(١) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III. p. 128

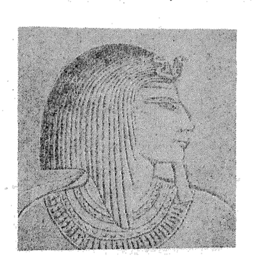
الأسرة العشرون

نهاية الأسرة التاسعة عشرة

« الملك ستنخت »



رأينـا فيما سبق أنه كان من الصعب — ولا يزال — أن نحـدد تتابع الملوك الذين خلفوا الفرعون « مرنبتاح » ، كما أن الآثار لم تمدنا بمعلومات وثيقة تبرر لنـا صلة النسب بين هؤلاء الملوك . وقد اضطررنا أن نثبت فيما مضى المقترحات المختلفة التى جادت بهـا قرائح المشتغلين بالتاريخ والآثار المصرية فى هذا الصدد . ولعل لمؤرخى مصر القديمة عذرا فى بلبلة آرائهم فى هذا الموضوع ، وعدم الاستقرار على رأى واحد ثابت ؛ فقد وصف لنـا « رعمسيس الثالث » فى وثيقة تركها لنـا تعـد من أعظم ما خلفه التاريخ المصرى من حيث الروعة والإتقان والمعلومات القيمة عن حالة البلاد فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، وأعنى بذلك «ورقة هاريس» العظيمة الأولى المشهورة وسنتكلم عنها بإسهاب فيما بعد .



(الفرعون ستنخت)

والواقع أن هذا الوصف يشعر بالارتباك والخراب اللذين لحقا بالبلاد فى تلك الفترة ، وقد نطق بهما « رعمسيس الثالث » عندما أراد أن يظهر لعظماء قومه ورجال بلاطه وقواد جيشه ومواطنيه ما قام به من أعمال جليلة للبلاد هو ووالده من قبله ، فاستمع إليه [1] .

” قال الفرعون (وسرماعت — محبوب آمون) « رعمسيس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم للأمراء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والخيالة ، وجنود « شردانا » ، وللرماة العديدين ، وكل مواطن مصرى .

الفوضى السابقة : اسمعوا حتى أخبركم بأنعمى التى عممتها عندما كنت ملكا على الشعب . لقد غُزِيَتْ مصر من الخارج ، وأقصى كل رجل عن حقه ، وظل الناس بدون رئيس (فم أعلى) سنين عدّة من قبل حتى أتى عليهم حين من الدهر كانت مصر فى أيدى أمراء ، وحكام مدن ، وذبح الرجل جاره ، عظيما كان أو حقيرا . وقد توالى على ذلك وقت فيه سنين عجاف ، وكان معهم « أرسو » وهو سورى المنبت ، الذى نصب نفسه رئيسا (على البلاد) ، وقد جعل كل البلاد تابعة له قاطبة ، وجمع كل رفاقه ، ونهب ممتلكاتهم (أى ممتلكات المصريين) وقد ساووا بين الناس والآلهة فلم يقربوا قربانا فى المعابد .

حكم « ستنخت » : ولكن عندما جنح الآلهة للسلم ليضعوا البلاد فى مكانها الحق على حسب حالتها العادية ، مكنوا ابنهم الذى خرج من أعضائهم أن يكون حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) على كل أرض يملكها عرشهم العظيم ، وهو « وسرخع رع ستبن رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » «ستنخت» «مررع» محبوب «آمون» [2] ؛ وقد كان مثل «خبرى — ست» فى بطشه ، وأعاد تنظيم البلاد كلها بعد أن كانت فى فتن ، وذبح الخارجين الذين

(١) راجع : Harris pap. I, pl. 75, Br. A. R. IV, § 397 ff.

(٢) إله الحرب والقتل .

كانوا من أرض مصر ، وظهر على عرش مصر العظيم ، وكان حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) للأرضين على عرش «آتوم» ، وقبل المقبلين بوجوههم الذين كانوا قد اختبئوا ، وكل رجل عرف أخاه الذى كان قد حوصر (أى الذى كان فى مكان محصن) ، ومكن المعابد بالقرابين لخدمة تاسوع الآلهة على حسب قوانينها المعتادة .

وقد نصبنى وارثا لعرش « جب » ، وكنت الرئيس الأعظم لأراضى مصر ، والمشرف على كل الأرض بوصفها وحدة مجتمعة ، ثم ذهب ليستريح فى أفقه مثل تاسوع الآلهة ، وعملت له المراسيم التى عملت «لأوزير» ، فنقل فى سفينته الملكية على النهر ، وثوى فى مضجعه الأبدى غربى طيبة " (Harris Pap. I, pl. 75)

ولا نزاع فى أن ما قصه علينا « رعمسيس الثالث » يظهر لنا بوضوح تام أن معلوماتنا تصير ضئيلة إذا لم تستند على صور تاريخية .

والواقع أن ما وصل إلينا من آثار لا يحدثنا بأى شىء عن هذا الأسيوى « إرسو » الذى ذكر « رعمسيس الثالث » أنه حكم البلاد ، كما أنها قد صمتت صموتا تاما عن الدور الحاسم الذى لعبه « ستنخت » فى تطهير البلاد وإعادتها إلى ما كانت عليه من طمأنينة وسلام .

وكل ما لدينا من عهد « ستنخت » بعض آثار ضئيلة لا تشرفه قط بوصفه مخلصا للبلاد .

آثاره : فى « سرابة الخادم » «بسينا» لوحة أقامها « أمنمأبت » و « سيتى » اللذان عاشا فى عهده [١] . ومما يدهش له أن معظم آثاره — إن لم يكن كلها — مغتصبة من الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منها ما يأتى :

---

(١) راجع : Weil, Recueil Inscrip. Sinai p. 118

(١) « نبيشة » : وجد فى هــذه البلدة تمثالان فى صورة « بولهول » من الجرانيت الأسود يرجع عهدهما للدولة الوسطى . وقد اغتصبهما نخبــة من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كل بدوره ، فقــد كتب اسم « سيتى الثانى » على الصــدر ، واسم « ستنخت » على الكتف ، واسم « رعمسيس الثالث » على مقدمة الشعر المستعار ، وعلى القاعدتين نجد اسم « باى » حامل خاتم « سبتاح »[١] . ولا يعرف كيف يمكن تعليل مثــل هذه الظاهرة إلا بمــا نراه فى أيامنا من أعمال تشويه الآثار بكتابة الأسماء عليها ، والغرض منها التذكار .

(٢) « قبة توفيق » : وجد فى هــذه الجهة عقد باب من الحجر الرملى مبنى فى بوابة ، وقد نقش عليها اسم هذا الفرعون[٢] .

(٣) « القاهرة » : وجد فيهــا عمود مؤلف من قطع باسم « أمنحتب الثالث » ، وقــد اغتصبه « مرنبتاح » ثم « ستنخت » ، ويحتمل أنه مجلوب من « هليوبوليس » ، وقد وجد مبنيا فى جامع التركمان عند باب البحر[٣] .

(٤) « العرابة » : وجدت فى «العرابة» لوحة باسم كاهن هذا الفرعون المسمى « حرسأتف » ، وقــد ظهر فيها يتعبد للفرعون « ستنخت » وللملكة « تى مرن أست » زوجه ، فى حين نرى فى أعلى اللوحة الفرعون « رعمسيس الثالث » يقدم القربان للآلهة وقد وجد كذلك لوحان آخران عليهما اسم هذه الملكة استعملا ثانية فى رقعة فى معبد « العرابة » عام (١٩٠٣)[٤] .

---

(١) راجع : Petrie, Nébesheh pp. 110-111

(٢) راجع : Griffith, Tell el yahudyah in Naville Mound of the Jews pl. XXI, cff p. 65

(٣) راجع : Rec. Tnav. XXXV, p. 46 ; Wiedemann ibid p. 490

(٤) راجع : Mariette, Abydos II, p. 52; Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) معبد « موت » بالكرنك : وجدت طغراءاته على البوّابة [1] .

(٦) مدينة « هابو » : وجدت له لوحة ممثل عليها مع « رعمسيس الثالث » [2] . وأخرى اغتصبها من « سيتى الثانى » [3] . وقد وجد له جعران باسمه فى مجموعة « ڤلبور » [4] .

وقد جاء فى ورقة « ڤلبور » أن هذا الفرعون كان له ضيعة فى بلدة « منعنخ » الواقعة على مقربة « جبل الطير » و « السريرية » والظاهر أنها كانت وقفا على قربان تمثال له كما يدل المتن على ذلك صراحة [5] .

قبر « ستنخت » : وقد دفن هذا الفرعون فى مقابر « وادى الملوك » ، وتقع مقبرته فى أقصى الجنوب من هـذه الجبانة ، وتحمل الآن رقم (١٤) . والواقع أن هذه المقبرة كانت قد حفرتها فى الأصل الملكة « توسرت » ؛ ولذلك نجدها مصورة هى وزوجها الملك « سبتاح » فى ممراتها الأولى . ولكن لم يكد يتقـدم العمل فى الممر طويلا — كما يقول « ويجول » فى أعماق الجبـل فى القاعات الداخلية — حتى مات « سبتاح » على ما يظهر ، وتزوجت « توسرت » من « سيتى الثالث » (؟) كما يقترح « إمرى » . وعلى ذلك نرى صور هذا الفرعون فى حجر هذا القبر الداخلية مع « توسرت » . وبعد موت هذه الملكة حدث الارتباك والفوضى اللذان تحدثنا عنهما فى مصر . ومن المحتمل أن هـذا القبر قد نهب فى تلك الفترة ، وعندما أعاد « ستنخت » النظام والسلام إلى ربوع البلاد بدأ فى نحت قبره رقم (١١) . ولكنه غض الطرف عنه ، وفضل اغتصاب مقبرة « توسرت » . فغير الصور والنقوش ووضع فوقها طبقة من الجص ، وزاد فى حجم المقبرة ، وقد أفلتت بعض مجوهرات

---

(١) راجع : L. D. Text III, p. 76; Benson and Courlay Temple p. 261

(٢) راجع : L. D. III, 206 d

(٣) راجع : L. D. III, 204 d

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) راجع : Wilbour Pap. II, p. 155 & 156

هذه الملكة من أيدى اللصوص والنهابين ، ووضعت فى مكان أمين بأمر من «ستنخت» نفسه على ما يظهر، فقد عثر عليها فى المقبرة رقم (٥٦) من مقابر «وادى الملوك » وهى غير منقوشة ، ولا نعلم من الذى دفن فيها (١) . وقد عثر عليها المستر « تيودور ديفز » فى عام (١٩٠٨) ويقال إن جسمها قد ترك فى مكانه فى المقبرة . أما مومية « ستنخت » فقد أصابها على ما يظهر التمزيق والعطب بأيدى اللصوص إذ لم يعثر عليها قط .

وتدل الأحوال على أن الكهنة الذين أخفوا موميات بعض الملوك فى مقبرة « أمنحتب الثانى » قد دخلوا قبر «ستنخت» ووجدوا هناك مومية ظنوا أنها لهذا الفرعون ، من أجل ذلك وجد القبر بطبيعة الحال فى ارتباك ، ومحتوياته مشتتة ، فوضعوا هذه المومية فى تابوت «ستنخت» وحملوها إلى مخبئها ، إلى أن كشف عنها « لوريه » فى عصرنا . وعندما فكت لفائفها عرفت أنها لامرأة . ومن المحتمل أنها مومية الملكة « توسرت » ؛ وذلك لأن ملكات كل هذا العصر كن يدفن فى مقابر « وادى الملكات » . وقد بقى هذا القبر مفتوحا يزوره السياح فى العهد الإغريقى ، وقد نظف الآن . وعندما يدخل الإنسان الدهليز الأول يشاهد على اليمين صور «توسرت» و «سبتاح» فى حضرة الإله «بتاح» والإلهة « حرمخيس » وآلهة أخرين ، وعلى الجدار المقابل نشاهد الملكة «توسرت» والفرعون «سبتاح» واقفين أمام الآلهة « حرمخيس » و « أنوب » و « إزيس » وغيرهم . والدهليز الثانى مخرب . وفى الثالث نشاهد على اليمين والشمال طغراءات وصورة للفرعون « ستنخت » مصورة على طبقة من الجص وضعت فوق الصور الأصلية لصاحبة القبر « توسرت » . وبعد ذلك ننتقل إلى قاعة صغيرة تؤدى إلى حجرة كبيرة ، ونشاهد فوق بابها الإلهين « أنوب » و « حور » يتعبدان للإله الأعظم «أوزير» ، وبعد ذلك نستمر منحدرين إلى قعر المقبرة ، فنشاهد فى طريقنا حجرتين لونت جدرانهما بأشكال خشنة من عهد «ستنخت» على طبقة من الجص وضعت فوق

(١) راجع : Weigall Guide p. 228

نقوش « توسرت » الأصلية . وبعــد ذلك نصل إلى قاعة يرتكز سقفها على ثمانية عمد ، وهذه كانت حجرة الدفن الأصلية للملكة « توسرت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحجرة عندما نحتت كان « سبتاح » قد مات وأن « سيتى الثالث » — على حسب رأى « إمرى » — قد حل محله زوجا لها ، وذلك لأننا نرى صورة هذا الملك الأخير على أحد عمد هذه القاعة من اليسار ، وقد أضاف بعد هــذه الحجرة الملك « ستنخت » دهليزين عندما اغتصب القبر . وأخيرا نصل إلى القاعة التى دفن فيهــا « ستنخت » وفى وسطها نجد غطاء تابوته ملقى على جانبه ، وهو مصنوع من الجرانيت وقد نقش نقشا جميلا ، ويصوّر لنا صورة « أوزير » مضطجعا . أما حوض التابوت نفسه فقــد هشم . والظاهر أنه لم يغتصب من مكان دفن الملكة « توسرت » بل عمل خاصا به .

وتدل النقوش على أن هذا الفرعون قد بدأ لنفسه حفر المقبرة رقم (١١) التى دفن فيهــا فيما بعد ابنه « رعمسيس الثالث » ، ولكنه بعد أن استمر فى العمل مدّة تركها واغتصب مقــبرة « توسرت » كما ذكرنا . والمدهش فى تاريخ الفــرعون «ستنخت» أننا لا نعرف كيف أصبح صاحب السيادة فى البلاد ثانية بعد أن غزاها الأسيويون ، ولا نعرف الصلات التى كانت تربطه بالأسرة البائدة . وكل الدلائل تشعر بأنه لم يكن ملكا شرعيا كما يقال إنه ابن « سيتى الثانى » ، إذ لو كان الأمر كذلك لتكلم ابنه « رعمسيس الثالث » بنغمة أخرى عندما وصف لنا حالة البلاد فى عهــد والده . ولدينا معلومات يكتنفها الغموض والإبهام عن هــذه الحوادث الأخيرة التى وقعت قبــل تولى « رعمسيس الثالث » فى الأساطير القوميــة عندما تحدّث « مانيتون » عن الملك «أوزارسيف Osarsiph» على حسب رأى الأستاذ «إدواردمير» (١) . إذ نعلم أنه عندما قص قصة الحركة الدينية التى قام بها « أمنحتب الرابع » نجــد أنه قلبها ووضعها فى عهــد « مرنبتاح » الذى جعل اسمــه هناك « إمنوفيس » وجعل ابنــه « رعمسيس الثالث » . وفى عهد « إمنوفيس » هذا

---

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch. II, 1, p. 421, 583

اقتحم الأعداء البلاد المصرية آتين من « أورشليم » وهم — كما يقال — من نسل « الهكسوس » الذين طردوا من أرض الكنانة ، وأمام هذا لم يجسروا على القيام بأية مقاومة ، بل على العكس ولوا الأدبار نحو بلاد « إتيوبيا » (النوبة) ، وقد جعل ابنه «رعمسيس» فى كفالة صديق له . وقد اتحد الأجانب مع المجذومين تحت قيادة « أوزارسيف » وخربوا الأرض ، ومدنها ، ومعابدها ، مدة ثلاثة عشر عاما . وبعد ذلك عاد «إمنوفيس» ثانية، وقضى عليهم مع ابنه «رعمسيس» وطاردهم من البلاد مقتفيا أثرهم فى الصحراء حتى بلاد « سوريا » .

ولا شك فى أن المدقق يرى فى هذه الأسطورة المشوّهة صدى لسيطرة « إرســو » على البلاد المصرية؛ لأن ذلك كان حادثا قد وقع وانقضى زمنه دفعة واحدة فى حين أن « أمنحتب الرابع » وأخلافه من بعده كان لهم دائما السيطرة على جزء من بلاد « سوريا » . أما « ستنخت » فقد نسى ولم تدوّن أعماله ، وكذلك ابنه العظيم « رعمسيس الثالث » . وقد نسبت هذه الحادثة فى الحال إلى « مرنبتاح » لاتصاله به . وهكذا نرى مؤرّخنا المصرى « مانيتون » يشير إلى هذا الحادث من بعيد على الرغم من أنه لا يفهم ترتيب الحوادث من الوجهة التاريخية .

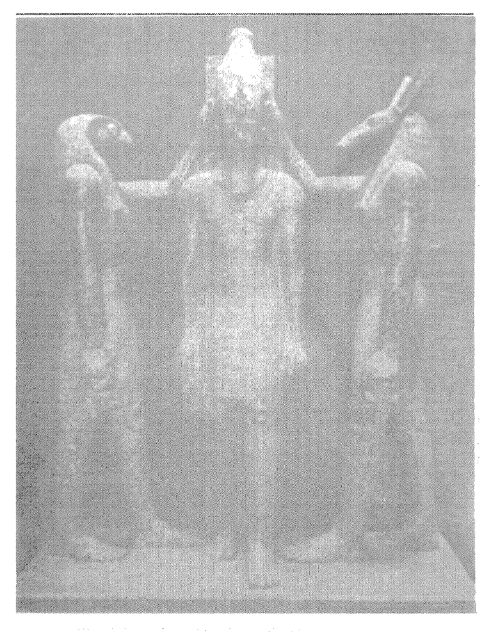
« رعمسيس الثالث »

(١٢٠٠ — ١١٦٨ ق . م)

تولى « رعمسيس الثالث » الحكم بعد موت والده «ستنخت» الذى لم يمكث على عرش الملك أكثر من عامين كافح فى خلالهما — على مايظهر — كفاحا عنيفا لطرد الغزاة وتثبيت نظم الحكم فى البلاد . والظاهر أنه قد أشرك ابنه « رعمسيس الثالث » فى الحكم . فلما انفرد « رعمسيس » بالحكم أثبت للعالم والتاريخ أنه خلف صالح لوالده ، كما أثبت أن الدم الملكى الجديد كان له خطره فى إنهاض البلاد من كبوتها التى سقطت فيها خلال عهد آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة الضعاف .

والواقع أن مثل هذه الأسرة فى بدايتها كمثل الأسرة التاسعة عشرة عندما تولى ملوكها زمام الأمور فى البلاد ، إذ ساروا بها قدما حتى بلغت فى عهدهم مكانة علية . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن «رعمسيس الثالث» قد جمع فى شخصه تلك القوة الحربية، والمقدرة السياسية التى امتازبها «سيتى الأول» ومن بعده ابنه «رعمسيس الثانى» . ولا غرابة فى أن نرى « رعمسيس الثالث » ينحو دائما فى أعماله نحو « رعمسيس الثانى » وإن لم تكن الأحوال مهيئة له لتنفيذ مقاصده .

ووجه الشبه بين أعمال الملوك الأول للأسرتين التاسعة عشرة والعشرين عظيم جدا ، فالأولى أنقذت البلاد من الفوضى الداخلية التى ورّطها فيها « إخناتون » وأخلافه كما أعادت للبلاد مجدها المضيع فى الخارج بعض الشىء . والثانية خلصت البلاد من أيدى الأجنبى الغاصب الذى استولى عليها ، كما دافعت عن حدود البلاد ووقفت زحف اللوبيين من الغرب ، وأقوام البحار من الشمال والبحر ، وقد كان خطرهم عظيما جدا ، ولولا شجاعة « رعمسيس الثالث » وحسن تدبيره لحلت بالبلاد كارثة أعظم ضررا وأشدّ خطرا من غزو الهكوس الذين اجتاحوا البلاد



الملك « رعمسيس الثالث » يتوجه الإلهان «حور» و «وست»

فى عهد الأسرة الثالثة عشرة . ولكن كان من سوء طالع مصر أن عدد الملوك العظام فى كلتا الأسرتين لم يكن كبيرا ، ففى الأولى يتوالى ثلاثة فراعنة عظام ، وفى الثانية لم يتوال على عرشها إلا ملكان عظيمان ، ثم خلف من بعدهما خلف من الملوك الضعاف ساروا بالبلاد نحو الهاوية . ومن ثم أخذ ضوء مصباح الملك يخبو شيئا فشيئا حتى انطفأ جملة فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

وعهد « رعمسيس الثالث » حافل بالأعمال العظيمة والأحداث الجسيمة . فقد ناصره الحظ ، ورافقه حسن الطالع طوال مدة حكمه إلا السنين الأخيرة التى كدرت صفوها بعض الأحداث الداخلية المحضة التى لا تخلو منها بلاد فى كل زمان ومكان مما سنفصل فيه القول بعد .

ولقد ظل اسمه لامعا حتى بعد مماته ، إذ حفظت لنا أعماله العظيمة إلى الآن بصورة رائعة لم يحظ بمثلها ملك من الملوك الذين سبقوه . وقد وصلت إلينا كما دونها هو وكما يريد فى كتابين ضخمين : الأول نقش على الحجر على معبده الجنازى الذى يعدّ أضخم بناء لملك مصرى بقى لنا سليما ، وهو المعروف باسم مدينة « هابو » . ويعدّ من أحسن المعابد التى بقيت محفوظة لنا حتى الآن . أما كتابه الثانى فهو وثيقته الكبرى التى دونها مدة حياته عن أعماله السياسية والدينية العظيمة وهى أكبر وأضخم وثيقة بقيت لنا من عهد الفراعنة ، ويبلغ طولها أكثر من أربعين مترا . وقد دونت بأحسن خط هيراطيقى عرف حتى الآن .

ومن هاتين الوثيقتين الفذتين سنحاول أن نضع صورة عن الحياة المصرية فى هذا العهد فى الداخل ، ونصف ما كان للبلاد من علاقات مع الممالك المجاورة من وجوه شتى . والظاهر أن « رعمسيس الثالث » لم يقم بأية حروب فى أول حكمه كما جرت العادة عند معظم ملوك مصر ، بل وجه معظم عنايته إلى إصلاح الأداة الحكومية ، وتنظيم الجيش وتقويته ، ووضع أسس معابده . وقد كان ذلك من الأمور الضرورية التى تحتمها الأحوال لرجل مثل « رعمسيس الثالث » يريد أن يجعل مصر صاحبة السيادة والسلطان فى الشرق كما كانت من قبل . وقد وصف

لنـا الحالة بنفسه عند توليه العرش، وما عمله للبلاد، وسندعه يحدّثنا بنفسه عن ذلك كما جاء فى « ورقة هاريس » فاستمع إليـه[1] .

توليته العرش : " وبعـد ذلك توجنى أبى[2] « آمون رع » سـيد الآلهة ، و «رع آتوم» و «بتاح» جميل الوجه بوصفى سيد الأرضين على عرش من أنجبنى، وقد تسلمت وظيفة والدى بسرور، وارتاحت البـلاد وابتهجت بنعمة السلام ، وكانت مسرورة عنـدما رأتنى حاكما (له الحياة والعافية والصحة) للأرضين مثـل « حور » عندما دعى ليحكم الأرضين على عرش « أوزير » ، وقد توجت بتـاج « أتف » الذى يحمل الصل، وقد لبست التـاج ذا الريشتين مثل الإله « تاتنن »، وجلست على عرش « حوراختى »، ولبست شعار الملكية مثل « آتوم »" .

حالة البلاد الداخلية :

ونظمت مصر طوائف تحتوى سقاة القصر، والأمراء العظام، ومشاة عديدين، وفرسـانا يعدّون بمئات الألوف ، وجنود « شردانا » وجنود « قهـق » الذين لا يحصون ، وتابعين يعدّون بعشرات الألوف ، وعبيد سخرة لمصر .

حروبه : وزدت فى حدود مصر، وهزمت الذين غزوها فى بلادهم، وذبحت قوم « دنين » الذين يسكنون فى الجزر، وقوم « ثكل » والفلسطينيين الذين قـد صـاروا رمادا ، و« شردانا » و « مشوش » سكان البحر أصـبحوا كأن لم يغنوا بالأمس ، فقد أخذوا أسرى دفعة واحدة ، وأحضروا أسارى إلى مصر مثل رمل الشاطئ ، ووضعتهم فى حصون مكبلين باسمى . وقد كانت طوائفهم عديدة يعدّون بمئات الألوف ، وفرضت عليهم كلهم جزية من المـلابس والحبوب من المخـازن وشون الغلال سنويا ، وأهلكت قوم « سعر » وقبائل « الشاسو » (البدو) فنهبت

(١) راجع : Harris Pap. I, pl. 76-77 Br. A. R. IV §, 40 ff

(٢) يجب أن تكون هنا « آبائى » أو « بحضرة آبائى » لأن « آمون » أعظم الآلهة هو الذى كان يتوج الملك فى حفل رائع فى الدولة الحديثة .

خيـام قومهم وممتلكاتهم ، وكذلك ماشيتهم ممـا يخطئه العدّ ، وقد كبلوا وسـيقوا أسرى جزية لمصر، وقدمتهم للآلهة عبيدا فى معابدهم .

تأمل فإنى سأخبرك عن أشياء أخرى حدثت فى مصر فى زمن حكمى. فقد كان «اللوبيون» «والمشوش» يسكنون مصر، ونهبوا مدن الشاطئ الأيمن من «منف» حتى« كربن »[1](كارابانا)، وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه،وهم الذين نهبوا (كارابانا) وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه، وهم الذين نهبوا مدن«جوتوت» (كانوب) خلال سنين عديدة فى أثنـاء إقامتهم بمصر.

تأمل لقـد أهلكتهم وذبحتهم فى وقت واحـد ، وأخضعت « المشوش » واللوبيين، و « الاسبت » (أساباتا) و « الكيكش » (كايكاشا) و « الشاى » (شـاى) و « الهس » (هاسا) — و « البكن »[2] (باكانا) وقـد طرحوا أرضا مكدسين مضرجين بدمائهم، وجعلتهم يولون الأدبار دون أن يطئوا تخوم مصر، وحملت منهم أسرى عديدين ممن أفلتوا من سـيفى مكتفين كالطيور أمام خيلى ، وكانت زوجاتهم وأولادهم يعدّون بعشرات الآلاف، وماشيتهم تعدّ بمئات الآلاف، وقـد أسكنت قوّادهم فى حصون باسمى ، وأعطيتهم ضباطا من الرماة ، ورؤسـاء من القبـائل ، وقد وسموا وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم اسمى وأصبحت زوجاتهم وأطفالهم على هذه الحالة، وقيدت ماشيتهم لحساب بيت « آمون » وقد أصبحت قطعانا له مدى الدهر " .

هذا وصف موجز قدّمه لنا « رعمسيس الثالث » عن حالة البلاد عندما تولى عرش المـلك وما قام به من أعمال عظيمة فى بابى السياسة والحرب لوضع الأمور فى نصابها . ونرى منه أن الخطر الأكبر الذى كان يتهدّد البلاد هو غزو اللوبيين لهـا ، وقد أشار لنا فيه إلى حروبه الأولى مع هؤلاء القوم .

(١) بالقرب من « بوقير » ؟

(٢) هؤلاء قبائل من أهل « لوبيا » لا تعرف مواطنهم بالضبط .

والواقع أنه ترك لنا تقارير مفصلة ، ومناظر حربية شاملة عن حروبه التى شنها عليهم وعلى غيرهم من أقوام البحار الذين انضموا إليهم لاغتيال مصر . وسنتحدث فيما يلى عن حروبه التى اشتبك فيها مع هؤلاء الأعداء على حسب الترتيب التاريخى الذى تركه لنا مصورا على جدران معبده الجنازى فى مدينة « هابو » .

حروب « رعمسيس الثالث »

لقد ترك لنا « رعمسيس الثالث » مناظر ممتعة ، ومتونا ضافية عن حروبه مع الممالك المجاورة لبلاده ، والنائية عنها ، على جدران معبده الكبير الذى أقامه فى « طيبة » الغربية ، وهو المعروف الآن بمعبد مدينة « هابو » . والظاهر أنه رتبها ترتيبا تاريخيا كما فعل « سيتى الأول » على جدران « معبد الكرنك » .

حروبه فى النوبة :

وتدل المناظر والمتون التى تركها لنا هذا الفرعون على أنه قام بحروب مع بلاد النوبة فى أوائل حكمه . غير أن المناظر هنا مهشمة ولا يمكن معرفة كنهها إلا بقرنها بمناظر الحروب الأخرى التى جرت فى بلاد النوبة ، وصورت على المعابد الأخرى مثل معبد « بيت الوالى » و « معبد الدر » ومعبد « بوسمبل » . وقد دلت الموازنة على أن هذه المناظر كانت فى معظم الأحيان تقليدية[1] .

ولا ندرى هنا أقام « رعمسيس الثالث » بحروب فعلية على بلاد « كوش » لتعديهم على حدود البلاد المصرية كما يقول هو أم لم يقم ؟ ! . وقد ساق « رعمسيس الثالث » أقصاهم الذين تعدوا على حدوده[2] .

---

(١) راجع : Historical Records of Ramses III, Vol I, pl. 9 and Translation p. 1 ff . وسنشير إلى هذا الكتاب فى كل حديثنا عن حروب « رعمسيس الثالث » إذ يعد أحسن وأحدث وثائق جمعت عنها حتى الآن .

(٢) وفى « ورقة هاريس » يشير إلى أنه كان هناك خطر من جهة « بلاد النوبة » كما كان من جهة آسيا إذ يقول فى نهاية حكمه عن جنوده : "ولم يكن يداخلهم الخوف لأنه لم يوجد عدو من « كوش » ولا من سوريا" (راجع Harris pl. 78, Br. A. R. IV, § 410) .

فنشاهد فى منظر (Pl. 10) « رعمسيس الثالث » فى عربته يساعده جنود مصريون وآخرون أجانب يهاجم بلدة نوبية ، ثم يذكر لنا المتن أنه كان شجاعا فى قيادة عربته ... وجميلا فى ساحة الشجاعة عندما هاجم العدو . وقد كان ينظر للرماة من الأعداء كأنهم نساء، وقد صير بلاد «كوش» كأن لم تغن بالأمس، مضرجين بدمائهم أمام خيله، وبعد أن أحرز النصر نجده يقود أمامه (Pl. 10) ثلاثة صفوف من الأسرى السود و بصحبته جنود من المصريين، وفى منظر آخر نجده (Pl. 11) يقود هؤلاء الأسرى و يقف أمام « آمون » و « موت » فى محراب . ويشاهد بين الملك والإلهين الجزية النوبية مكدسة . ويقول المتن الذى نقش أمام الفرعون :

"تقديم الجزية على يد الملك لوالده «آمون رع» ملك الآلهة بعد أن عاد جلالته وقد أحرز النصر على ممالك « كوش » الخاسئة ، ورؤساء هذه الممالك فى قبضة يده، وجزيتهم أمام جلالته، وتشمل ذهبا، ولازوردا، وفيروزجا، وكل حجر غال. وإنها قوة والده « آمون » التى رسمت له الشجاعة والنصر على كل مملكة . وأرض « كوش » أصبحت مكبلة ، ومذبوحة فى قبضته ، كما أن الأسيويين وأقوام الأقواس التسعة فى وجل منه" .

وقد أجابه الإله « آمون » على مقاله هذا بالكلمات التالية :

"لقد عدت فى سلام بعد أن نهبت الممالك ، ووطئت بالأقدام قراهم ، وقد سقت الأعداء أسرى — على حسب ما قررت لك من شجاعة ونصر" .

وأخيرا تذكر لنا النقوش أن هؤلاء الأسرى طلبوا إلى الإله « آمون » أن يمنحهم النفس الذى هو منحته : « تأمل إننا تحت نعليك » ، وكذلك يقولون للفرعون : " الثناء لك يا ملك مصر ، وشمس الأقواس التسعة ، امنحنا النفس الذى هو منحتك حتى نخدم صليلك" .

ومما سبق نفهم أنه كانت قد حدثت بعض اعتداءات من جانب النوبيين على الحدود المصرية ، وأن « رعمسيس الثالث » نفسه قام على رأس جيش من

المصريين والجنود المرتزقة، وهزم الأعداء بعد أن خرب قراهم، وأجبرهم على دفع الجزية — هذا إذا صدقنا ماجاء فى النقوش، وهو ليس ببعيد؛ لأن البلاد المصرية كانت فى هذه الفترة فى حالة من الضعف . ويحتمل جدا أن القبائل المتاخمة لمصر قد انتهزت الفرصة، وأغارت على الحدود المصرية، ولذلك قيل عن «رعمسيس» : "إنه ساق أقصاهم الذين تعدّوا على الحدود"، يضاف إلى ذلك أنه كان من عادة كل فرعون أن يبـدأ حكمه ببعض الحروب جريا على نهج أسلافه ليظهر ما له من قوة وبطش .

الحرب الأولى على اللوبيين :

ترك «رعمسيس الثالث» عن حروبه الأولى مع اللوبيين سلسلة مناظر رائعة، ومتنا مؤرّخا بالسنة الخامسة يمكن الباحث أن يستخلص من مجموعها صورة مفهومة عن هذه الحروب . وهذه المناظر مصوّرة على الجدارين الغربى والشمالى الخارجين للعبد الكبير وهى :

المناظر:

المنظر الأوّل : (Ibid pl. 13) يشاهد فيـه « رعمسيس الثالث » يتسلم سيفه المعقوف من الإله «آمون» فى حضرة الإلهين «تحوت» و «خنسو»، وهذا المنظر يرمز إلى التصريح الإلهى بنشوب الحرب ومنح الفرعون النصر . وبعد ذلك نشاهد « رعمسيس الثالث » يخرج من المعبد بعد أن تسلم العهد بالحرب من الإله « آمون » وفى يده سيف معقوف وقوس، ويتبعه إله الحرب « منتو »، ويسبقه كهنة يحملون أربعة أعلام لأربعة آلهة وهم على التـوالى : الإله « وبوات » فاتح الطريق و «خنسو» و «موت» والإله «آمون»[1]، وقد نقش أمام الملك المتن التالى :

" لقـد سار جلالته وقلبـه قوى فى شجاعة وبطولة إلى بلاد « تمحو » هذه الخاسئة التى تحت سلطان جلالتـه ، وإنه والده الذى سيره فى رزانة من قصر

(١) راجع : Ibid pl. 14

« طيبة » ، وقد منحه سيفا ليصد به أعداءه ، ويهلك من لم يكن خاضعا له ، وإن الطرق التى لم تكن مطروقة من قبل قد فتحت أمامه أبديا ... " .

نشاهد بعد ذلك كل إله من الآلهة يخاطب الملك ويعده بالمساعدة كل على حسب ما امتاز به . فالإله « منتو » (إله الحرب) يذبح له الأعداء ، والإله « وبوات » يفتح له كل طريق يؤدى إلى النصر ، والإله « خنسو » يجعل يديه قويتين على الأقواس التسعة ، والإلهة « موت » تكون له حرزا سحريا إلى الأبد . أما الإله « آمون » فإنه سيذهب معه إلى المكان الذى يرغب فيه جاعلا قلبه مبتهجا فى الأراضى الأجنبية ، ولأجل أن ينشر الرعب منه ، ويولد الرهبة فى كل أرض أجنبية . وهكذا نجد أن الآلهة كانت تلازم الفرعون فى حروبه ، كل منهم يحمل علمه ، ويؤدى وظيفته الخاصة به . وهذا دليل على تغلغل نفوذ رجال الدين فى كل أمور الدولة — حتى فى حروبها . وبعد ذلك نشاهد الفرعون يركب عربته على رأس جيشه يشن أول حرب على « لوبيا » .

والمنظر يصور لحظة تمثيلية عند بداية إعلان الحرب ، إذ عندما ينفخ فى البوق إيذانا بالحرب ، ويستعد الجيش يركب الفرعون عربته ، وخلفه أتباعه المقربون والأمراء ، وأمامه يسير حرسه الخاص (1) . ثم يقول لنا المتن الذى أمام الملك إنه قد حضر إنسان ما ليخبر جلالته أن « التحنو » يتحركون ، وهم يتآمرون . وقد تجمعوا واحتشدوا فى جمع لا يحصى من « لوبيين » و « سبد » و « مشوش » ، وهم أهل بلاد قد احتشدوا ليزحفوا قاصدين أن يجعلوا أنفسهم سادة مصر . وقد وصل جلالته عند أفق الإله المسيطر (أى فى معبد « آمون رع ») ليصلى من أجل النصر ولأجل أن ينال سيفا بتارا من والده « آمون » سيد الآلهة . وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضى على أرض « تمحو » التى تعدت على حدوده . فالإلهان « منتو » و « ست » هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله ، والإله « وبوات » يخترق

(1) راجع : Historical Records Ibid pl. 16

الطرق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قويا، وقلبه شجاعا، ليطرح أرضا البلاد المتفاخرة.

وبعد ذلك نجد « رعمسيس » فى عربتــه سائرا نحو « اللوبيين » ويتبعه جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربة تحمل علم الإله « آمون » الذى لم يكن بدّ من وجوده مع الفــرعون فى ساحة القتال، وعنــدئذ ينفخ فى البــوق إيذانا بالمسير. وقد كانت طوائف الجنود الأجنبية تسير على اليسار على حسب جنسيتها[1] (Ibid pl. 17).

بعد ذلك نشاهد « رعمسيس » فى عربتــه يهاجم اللوبيين الفارين، يساعده جنود من المصريين والأجانب، ويحدث فى صفوفهم الذعر، فينقض « رعمسيس » على اللوبيين الذين فقــدوا روحهم المعنوى. ويظهر أنهم كانوا يحاربون فى مكان صحراوى قد خضب بدماء غزيرة، وقــد كان يؤازر الفرعون فرسانه المصريون، والمشاة الأجانب (راجع Ibid pl. 19).

وقد وصف الفرعون معمعة الوغى بما يأتى :

" الإله الطيب فى صورة « منتو »، عظيم البطولة مثل ابن « نوت » (ست) قوى الساعد، عظيم الفزع منه عنــدما يرى فى المعمعة مثــل اللهيب المبتلع أمامه (الصل) ثابت الذراع الأيمن عندما يشــدّ عنه القوس، وسريع الساعد الأيسر... قابضا على القوس، وهاجما إلى الأمام، وهو عالم بقوّته فى النزال، وأنه يضرب مئات الآلاف، وقد هزم قلب أرض « تمحو »، وأعمارهم وأرواحهم قد انتهت، لأن ابن « آمون » قوى الساعد يتابعهم كالشبل عالمــا ببطشه، وهو ثقيل الصوت، تخر الجبال لاسمه عندما ينطلق زئيره، سيد الأرضين « رعمسيس الثالث » ".

وبعد ذلك نشاهد « رعمسيس الثالث » فى شرفة يحتفل بانتصاره على اللوبيين فيرى واقفا فى الشرفة، وعربتــه منتظرة خلفه، وهو يخاطب موظفيه الذين يحيبون بكل احترام. ثم نرى الضباط المصريين يقودون الأسرى من اللوبيــين، فى حين أن الكتبة يحصون عدد الأيدى. وأعضاء الإكثار التى كانت أمامهم فى كومتين.

(١) راجع : Ibid pl. 18

وهذا المنظر قد وقع فى حصن من الحصون المصرية ،وقد كتب فوقه متن مهشم... القوى — للفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) المهزومون من اللوبيين أمام البلدة «وسرماعت رع محبوب آمون طارد التمحو » وهذه البلدة كان لها شأن فى الحروب اللوبية ثانية وستتكلم عنها فيما بعد[1] . وقد أخذ الفرعون يخاطب موظفيه ورفاقه الذين كانوا بجانبه إذ يقول : " تأملوا الإنعامات العديدة التى أتمها ملك الآلهة « آمون رع » على الفرعون ابنه ، فإنه قد أودى ببلاد « تمحو » و « سبد » و «مشوش» الذين كانوا لصوصا يعيثون الفساد فى مصر يوميا ، ولكنهم أصبحوا مطروحين أرضا تحت قدميه ، وأقدامهم قد بترت ولم يبق منهم أحد . وقد انقطعت أقدامهم عن أن تطأ مصر أبدا بالنصيحة الطيبة التى عملها جلالته وهى أن تحافظ على مصر التى كانت قد خربت ، فافرحوا وابتهجوا حتى عنان السماء ، لأنه قد ظهر كالإله « منتو » مادّا فى حدود مصر ، و إن ساعدى لعظيم وقوى ، قاهر الأقواس التسعة بما عمله لى والدى سيد الآلهة « آمون » ثور والدته ، ومبدع جمالى " .

وقد أجابه الموظفون على ذلك بالجواب العادى الذى كله إطواء وتعظيم .

وقد كتب فوق كومتى أعضاء الإكار والأيدى ما يأتى :

مجموع أعضاء الإكار (١٢,٥٣٥) مجموع الأيدى (١٢,٥٣٥)
» » » (١٢,٦٨٠) » » ١٢,٥٣٢+...
» الأيدى (١٢,٦٦٠)

[وكل هذه الأعداد يجب أن تقبل بتحفظ ، لتهشم المتن] .

وبعد هذا يأتى منظر نشاهد فيه «رعمسيس الثالث» يحتفل بنصره على اللوبيين (على الجدار الجنوبى للردهة الثانية من المنظر الذى فى الشرق الأقصى من الصف الأسفل) فيرى « رعمسيس » جالسا بدون تكلف فى عربته يلاحظ إحصاء ثلاث كومات من الأيدى ، وكومة من أعضاء الإكار ، كما نشاهد موظفين يقودون إليه أربعة صفوف من الأسرى اللوبيين . وقد استرعى نظرنا هنا فى الجزء

(١) راجع : Ibid pl. 22

المحفـوظة ألوانه فى المنظر أن قزحيـة العين زرقاء[1] . وكتب فوق كومات الغنيمة ما يأتى :

"تقـديم الغنائم فى حضرة جلالته و « التحنو » الساقطين من اللوبيين ، وقد بلغوا ألف رجل ، وثلاثة آلاف يد ، وثلاثة آلاف عضو إ كثار" ، وبعـد ذلك يخاطب الفرعـون الأمراء ، و « تشريفاتى » الملك ، والموظفين ، والرفاق ، وكل قواد المشاة ، والفرسان قائلا :

" ابتهجوا حتى عنان السماء لأن ساعدى قد هزم « التحنو » الذين أتوا مسلحين وقلوبهـم واثقة من مناهضة مصر ، ولقـد برزت لهم كالأسـد فدستهم وحولتهم إلى أكداس ، وقد كنت أتتبعهم كالصقر المقدس عندما يلمح طيرا صغيرا فى وكر ، وكان سـيفى ... ... إلى أن يوضـع فى غمده (؟) وسهمى لم يطش عن إصابة سيقانهم ، وكان قلبى يخور كالثور فى ساحة الوغى مثل «ست» عند ما يثور ، ونجيت مشاتى ، وحميت الفرسان ، وغطت ذراعاى القوم ، وهـدمت أرواحهم ، وانتزعت أقواسهم ، وحرق قلبى قراهم ، وإنى مثل « منتو » بوصفى ملك مصر ، والفزع منى قد هزم الأقواس التسعة ، ووالدى « آمون » الفاخر قـد خصنى بكل البلاد تحت قدمى فى حين أنى ملك مخلد على عرشه " .

بعد ذلك يعود « رعمسيس » إلى أرض الوطن من حملته على بلاد « لوبيا » فيرى وفى ركابه جنـوده وموظفوه يسـوقون الأسرى من اللوبيين أمام عربتـه مكبلين فى السلاسل والأغلال[2] . وبعد وصوله نراه يقدم هـؤلاء الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » فنشاهـده يقود ثلاثة صـفوف من اللوبيين « لآمون » و « موت » الموضوعين فى محراب ، وبعد ذلك يشكره « آمون » قائلا : "فلنشكر لأنك قد أسرت هؤلاء الذين هاجموك ، وهزمت من اعتدى على حدودك ، وإنى منحتك هيبتى فى شخصك حتى يصبح فى مقـدورك قهر الأقواس التسـعة ويدى درع لصدرك تمنع عنك الشر ، وإنى قـد منحتك ملك « آتوم » وإنك تظهر على

(١) راجع : Ibid pl. 23 (٢) راجع : Ibid pl. 24

عرش « رع »" . أما الإلهة « موت » سيدة السماء فترحب به قائلة : " مرحبا في سلام يا بني ، يا محبوبي « حور » الكثير السنين ، الذي يحمل شجاعة ساعد والده « آمون » ونصره عند ما تظهر على عرش « رع » ". وبعد ذلك يجيبهم الفرعون بأنه هزم بلاد « التحنو » وأفناهم ، وحطم قوى « المشوش » الخ[١] .

وفي المتن خمسة وسبعون سطرا ، ولكن لوحظ عند تحليل محتوياته أنه يشمل سرد حوادث تؤرخ عادة بالعام الثامن[٢] . وقبل أن نضع أمام القارئ نص هذا المتن ، ونستخلص منه ومن المناظر التابعة له سير الموقعة يجدر بنا أن نحلله هنا باختصار حتى يتسنى فهم سير الحوادث فيه ؛ لما يحتويه من أساليب و جمل كلها فخار وأوصاف تغطي على لب الموضوع الأصلي .

(١) نقرأ تاريخ الموقعة والإطراء العادي للفرعون (من سطر ١ — ١٣)
(٢) إشارة إلى هزيمة حاقت بالآموزيين (« ١٣ — ١٧)
(٣) كل الأراضي التابعة لـ « رعمسيس الثالث » (« ١٧ — ٢٠)
(٤) الوصف المحزن لحالة مصر قبل عهد « رعمسيس الثالث » (« ٢٠ — ٢٢)
(٥) صفات القائد « رعمسيس الثالث » وشجاعة جيشه (« ٢٢ — ٢٠)
(٦) الحروب الأولى اللوبية التي تؤرخ تقليدا بالسنة الخامسة (« ٢٦ — ٥١)
وفي هذه الفقرة نجد خطط اللوبيين وهجومهم (« ٢٦ — ٢٨)

ثم فشل خططهم بحكمة « رعمسيس » وقوته ، وهذا الجزء يحتوي بعض سياسات غامضة ، ثم هزيمة اللوبيين (٣٣ — ٣٦) وانتصار « رعمسيس » واستعباد الأسرى (٣٦ — ٣٩) ونصيب اللوبيين الذين بقوا على قيد الحياة ، وما أصابهم من عنت (٣٩ — ٤٢) . اللوبيون يندبون سوء حظهم (٤٢ — ٥١) .

---

(١) راجع : Ibid pl. 26

(٢) راجع : Ibid pls. 27 - 28

(٧) الحرب الشمالية التى يؤرخها الأثريون بالسنة الثامنة (٥١ — ٥٩) وتشمل جزية أهل الشمال برا و بحرا (٥١—٥٤)تسليم أهل الشمال وأسراهم (٥٤—٥٩)
(٨) كل بلد أصبح لا حول له ولا قوة أمام بطش «رعمسيس» (٥٩ — ٦٦) .
(٩) إدارة الملك الحكيمة الماهرة التى ضمنت السلام والسعادة لمصر . (٦٦ — ٧٥) .

والواقع أن هذا المتن قد اختصر بعض الحوادث التاريخية اختصارا مخلا ، وما على القارئ إلا أن يقرن ما جاء فى الجزء الذى يشمل من سطر (٢٥ — ٧٥) فى هذا النقش بما جاء بمثيله فى « ورقة هاريس » .

وهاك نص المتن كما جاء على جدران المعبد :

(١) السنة الخامسة من عهد جلالة « حور » : الثور القوى، الذى مد حدود مصر ، صاحب السيف البتار ، القوى الساعد ، وذابح « التحنو » ، ومحبوب الإلهتين ، عظيم الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح » (٢) ومحطم « التمحو » فى أكوام فى أماكنهم ، « حور » الذهبى ، الشجاع ، رب القوة ، وجاعل الحدود أينما أراد فى اقتفاء أعدائه ... ... (٣) والخوف منه والرعب درع لمصر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، السيد الفتى اللامع ، والمنير مثل القمر عند ما يولد ثانية ... ... (وسر ماعت رع — مرى آمون) (٤) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » ، بداية النصر الذى بدأه « رع » بقوة مصر ، وقد عاد حاملا السلام، والتاسوع جعل ... ... (٥) قويا السيد المقدام السباق، ومن منظره مثل ابن « نوت » (الإله « ست ») ليجعل الأرض قاطبة كإنسان واحد فرح ... ... (٦) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون)، ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » الحاكم العظيم الحب ، وسيد السلام ، ومن منظره مثل منظر «رع» عند الفجر، ومن الفزع منه ... ... (٧) لصله ، الممكن على عرش « رع » بوصفه ملك الأرضين، والبلاد من أقصاها إلى أقصاها قد نجت، والغنى والفقير ... ... (٨) قد جمعوا واتحدوا معا فى حكمه ،ملك الوجه القبلى، والوجه

البحرى : (وسر ماعت رع — مرى آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » الملك الجبار الشجاع الموجد (حبه) و إنه يرى ... ... عنـدما يثور، الحامى الذى يوثق (٩) فيه ، ومن قـد ظهر فى مصر ، صاحب الغايات البعيـدة ، والسريع الخطا ، والضارب كل أرض ، والمستشار ، صاحب الخطـط الممتازة ، والمجهـز بالقوانين ، والجاعل قومه فى سرور (١٠) ، ومن اسمه قد نفذ فى قلوبهم إلى الظلام نفسه (عالم الآخرة) ، وخاره والرعب منه قد وصلا إلى نهاية الأرض ، وقد صيرت الأرض إلى — وخربت فى آن واحد (١١) ولا يعرفون أسـيادهم . وقـد أتوا خاشعين يرجون نفس الحياة الذى فى مصر من « حور » (الملك) : الثور القوى ، عظيم الملك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » جدار مصر (١٢) العظيم ، حامى أجسامهم . وقوّته كقوّة « منتو » مخضع « الأقواس التسعة » ، وهو طفل إلهى عندما يطلع مثل « حور اختى » ، وهو يشبه « آتوم » ، فى أى وقت يظهر فيه و يفتح فمـه بالنفس (١٣) للناس ؛ لأجل أن يمـدّ الأرضين بطعامـه كل يوم ، و إنه الابن الشرعى ، حامى تاسوع الآلهة الذين يخضعون له الممـالك العاتية .

إشارة عامة لهزيمة « الآموريين » : إن رئيس « آمور » قد أصبح رمادا (١٤) و بذرته لا وجود لها . وكل قومه أخذوا أسرى ، وشتتوا وأخضعوا ، وكل من بقى على قيـد الحياة فى بلاده كان يأتى بالثنـاء (١٥) ليرى شمـس مصر العظيمة تطلع عليه ، و جمال قرص شمس مصر أمامهم — الرعان[(١)] (الشمسان) اللذان يطلعان و يضيئان (١٦) على الأرض : شمس مصر والشمس التى فى السماء ، و يقولون : الرفعة « لرع » : إن أرضنا قد خربت ، ولكنا (١٧) فى أرض حياة قد محى فيها الظلام ، ملك الوجه القبـلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

---

(١) الرعان : « رع » إله الشمس ، و « رع » الملك نفسه .

كل البلاد تابعة « لرعمسيس » : وقد اجتثت السهول والأقاليم الجبلية (١٨) وحملت إلى مصر عبيدا، وقدم أهلها كلهم معا للتاسوع ، والرضا ، والطعام والمؤن غزيرة فى الأرضين (١٩)، والجمهور يبتهج فى هذه الأرض، ولا حزن فيها لأن « آمون رع » قد مكن ابنه فى مكانه ، حتى إن كل ما يحيط به قرص الشمس قد أصبح موحدا (٢٠) فى قبضة يده . والأعداء من الأسيويين واللوبيين قد سيقوا، وهم الذين قد خربوا مصر فيما مضى حتى جعلوا الأرض أصبحت قاحلة فى خراب تام منـذ بدء الملوك، فى حين أنهم اضطهدوا الآلهـة ، وكذلك كل فرد، ولم يكن هناك بطل (٢٢) يستقبلهم عندما ثاروا .

صفات الفرعون فى القيادة، وجسارة جيشه : والآن لقد وجد شاب مثل المـارد المجنح (ست) وهو قائد داهية مثـل « تحوت » كلماته ... ... (٢٣) وإنها تخرج منـه كأنها تعويذة من ... ... التى تخرج من فم رب الكل ، وجنوده أصواتهم ثقيـلة فهم كالثيران (٢٤) على استعداد ... ... فى ساحة الواقعة، وخيـله كالصقور عنـدما تلمح طيورا صغيرة [... ...] ... (٢٥) زائرا مثل الأسـد، وهو مستفز وهائج . وفرسان العربات لهم من القوة ما للإله « رشف » (إله الحرب) فهم ينظرون إلى عشرات الألوف كأنهم نقط ، وقوته أمامهم كقوة الإله « منتو » (٢٦)، واسمه والفزع منه يحرقان السهول والأقاليم الجبلية .

الحرب اللوبية الأولى التى يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الخامسة :

(١) خطط هذه الحرب وهجوم « اللوبيين » : لقـد أتى أهل بلاد « التمحو » مجتمعين معـا فى مكان واحد ، ويشملون « اللوبيين » و « السـبد » و «المشوش» ... ... (٢٧) ... ... وقد اعتمد جنودهم على خطتهم، وأتوا بقلوب واثقة : ”سنتقدم بأنفسنا“ ! ، وخططهم التى كانت فى نفوسهم هى : ”سنعمل“! وقلوبهم كانت مليئـة (٢٨) بالأعمـال الخاطئة وبالضـلال، غير أن خططهم قد حطمت وقلبت جانبـا فى قلب الإله . وقد طلبوا رئيسا بأفواههم، غير أن ذلك

لم يكن فى قلوبهم . و إنه الإله الواحد الممتاز (٢٩) هو الذى عرف خطة (صائبة)، وهذا الإله الآن سيد الآلهة قد عمل لعظمة مصر بالنصر المخلد، ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطلبون بقلوبهم (٣٠) من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم .

وقد كان جلالته نافذ البصيرة داهية مثل « تحوت » ، وقد رئيت قلوبهم وخطتهم ، وحكم عليها فى حضرته ، وكان جلالته قد ربى ولدا صغيرا من أرض « تمحو » وهو طفل ، وقد عضده (٣١) بقوة ساعديه ، ونصبه عليهم رئيسا لينظم الأرض . وهذا لم يسمع به من قبل[1] منذ أن بدأ الملوك . والآن كان قلب جلالته مريعا و باطشا كالأسد المختبئ (٣٢) متحفزا للوثوب على الماشية الصغيرة ، وقد كان حقا كالثور القوى الساعدين ، والحاد القرنين ليهاجم الجبال نفسها مقتفيا أثر من هاجمه . وقد سخر الآلهة من (٣٣) خططهم لأنهم جعلوا قوته تناهض من تعدى حدوده . وقد انقض عليهم جلالته كلهيب النار المنتشر فى هشيم كثيف ، وكالطيور التى فى شبكة (٣٤) فدرسوا كأنهم حزم القمح وأصبحوا هشيما ، وألقوا على الأرض مخضبين بدمائهم ، وكانت هزيمتهم ثقيلة (٣٥) لاحد لها : تأمل ، لقد كانوا فى حالة سيئة بلغت عنان السماء ، لأن جموعهم الكثيفة قد اجتمعت سويا فى مكان ذبحهم ، وأقيم منهم هرم فى عقر دارهم (٣٦) بقوة الملك ، الشجاع فى شخصه ، السيد



أحد رؤساء اللوبيين الذين هزمهم «رعمسيس الثالث»

---

(١) كان أول من اتبع هذه الخطة «تحتمس الثالث» (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة) .

الأوحد، القوىّ مثل « منتو » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع) « رعمسيس الثالث » .

وقد أحضر كل من بقى حيا أسيرا إلى مصر . أما الأيدى ، (٣٧) وأعضاء الإكثار فكانت لا تحصى، وسيقوا أسرى، وَلموا تحت شرفة الملك، وقد اجتمع رؤساء الممالك الأجنبية ناظرين إلى بؤسهم . أما محكمة الثلاثين (٣٨) وحاشية الفرعون فقد كانوا باسطين أيديهم على رحبها ، وتهليلهم قد ارتفع حتى عنان السماء بقلوب راضية وقالوا : إن « آمون رع» هو الذى قرر الحماية للملك أمام كل أرض والسياح (٣٩) والرسل من كل أرض قد أزيلت قلوبهم وانتزعت ، ولم تبق بعد فى أجسامهم ، واتجهت وجوههم إلى الملك كما تتجه إلى « آتوم » (الشمس) .

وقد كسر العمود الفقرى لأهل «التمحو» طوال الأبدية، ولم تعد بعد أقدامهم (٤٠) تطأ حدود مصر . أما قوادهم فقد نظموا وصفوا زمرا بالانتصارات ، ووسموا باسم جلالته العظيم، والذين هربوا كانوا تعساء (٤١) يرتعدون، ولم يكن فى مقدور أفواههم أن تستذكر طبيعة أرض مصر . وأهل « التمحو » هربوا وجروا، وقوم «المشوش» كانوا فى حيرة فى أرضهم (٤٢) واجتثت جذورهم، ولم يكونوا فى حالة واحدة، وكل جزء من أجسامهم صار ضعيفا من الفزع، وقالوا : إنها هى التى تقصم ظهورنا — مشيرين إلى مصر — (٤٣) وسيدها هو الذى قد قضى على أرواحنا إلى أبد الآبدين، وكانت حالتهم تسوء عندما يرون ذابحيهم مثل جزارى الإلهة « سخمت » (إلهة الحرب) وهم الذين كانوا يقتفون أثرهم . وإن الإنسان ليصيبه الفزع ، ويتملكه الخوف أمامهم (٤٤) "وإذا لم تجد خطواتنا طريقا للسير فإنا نقطع الأراضى حتى نهايتها" . وإن جنودهم لن يحاربوا فى جانبنا فى أى موقعة . فهناك تهاجمنا (٤٥) نيراننا برغبة منا، ونحن قانطون ! ، وقلوبنا قد نزعت وقوتنا قد نفدت ! فسيدهم مثل « ست » محبوب « رع » ونداؤه للواقعة مسموع (٤٦)مثل نداء المارد المجنح، وإنه يقفو أثرنا مذبحا، ولا رحمة عنده. ويجعلنا نولى الأدبار عند ذكر مصر أبديا . ولقد كان اندفاع أنفسنا نحو (٤٧) الموت سخيفا ،

فكنا الموقدين النار التى أدخلنا فيها أنفسنا ، وبذرتنا قضى عليها ، وبخاصة « دد » و « مشكن » و « مربى » هــذا إلى « ورمر » و « تمر » (٤٨) وكل رئيس معا هاجم مصر من «لوبيا» أصبح فى النار من أوله إلى آخره . وقد ردّ الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قمنا بهجوم قصــدا على مقاطعاتهم . ونحن نعلم قــوّة مصر العظيمة ! إن « رع » قــد وهبها حاميا جبارا يظهر مضيئا مثــل ... ... (٥٠) دعنا نقبل الأرض ! فسيفه عظيم وبتــار ... ... ، (٥١) ملك الوجه القبلى والوجه البحــرى « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

الحرب الشمالية التى يؤرّخها علمــاء الآثار تقليدا بالسنة الثامنة من حكم « رعمسيس » : لقــد ارتعد أهل الممــالك الشمالية فى أجسامهــم ، وهم الفلسطينيون (بلست) و « الشكر» ... ... (٥٢) وقــد قطعوا عن بلادهم ، وأتوا وأنفسهم كسيرة، وقد كانوا محاربين (ثر) على اليابسة، وطائفة أخرى على البحر . أما الذين أتوا على البرفقد هزموا وذبحوا ... ... (٥٣)، وكان « آمون رع » خلفهم قاضيا عليهم ، والذين دخلوا فى مصبات النيل كانوا مثل الطيور التى وقعت بالأحبولة ، وصيروا ... ... (٥٤) أسلحتهم ، وقد أزيلت قلوبهم وانتزعت ، ولم تعد بعد فى أجسامهم، وفؤادهم سيقوا وذبحوا وألقى بهم على الأرض، وكتفوا ... وصاحوا قائلين (٥٥) : يوجد أســد مهاجم ، مفترس قوى قابض بمخالبه ، وهو السيد الوحيد الذى أتى إلى مصر ولا نظيرله ، وهو محارب مسدّد السهم لا يطيش قط ... ... (٥٦) نهــايات المحيط ، وكانوا يرتعــدون جميعهم (قائلين) الى أين نذهب ؟ ، ويلتمسون السلام آتين بخضوع خوفا منــه ، عارفين أن قوتهم قــد نفدت ، وأن أجسامهم أصبحت ضــعيفة (٥٧) لأن هيبــة جلالته أمامهم كل يوم ، وهو كالثور الواقف فى ساحة القتال ، وعينه على قرنيه متأهبا لمهاجمة منازله برأسه ، وهو محارب جبار ... ... (٥٨) نداء الواقعة، العدّاء، رب القوّة، ناهب كل أرض، حتى إنهم يأتون مسلمين بخضوع فزعا منه، وهو فتى غض مغوار مثل

« بعل » فى ... ... (٥٩) الملك الذى ينجز الخطط ، ورب النصائح ، وما يفعله لا يخيب بل يحدث مباشرة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

والويل لها ، تلك الأراضى [حتى ما تحيط به الأرض] ... ... (٦٠) التى يتآمر أهلها — فى قلوبهم — على مصر . فإنه السيد العظيم المنتصر ، ملك الأرضين ، والرعب منه والفزع قد طوّح بالأقواس التسعة ، لأنه كالأسد — ضخم (٦١) الزئير على قمم الجبل — والإنسان يخاف من بعيد بسبب هيبته ، وهو مارد مجنح ، واسع الخطا ، ذو جناحين ، وهو الذى فى نظره ملايين الأميال (اتر[1]) كأنها (٦٢) مجرد خطوة ، وهو فهد عارف بفريسته ، قابض على منازله ، ويداه تحطم صدر من يتعدى على حدوده ، وهو ثائر رافعا ذراعه اليمنى (٦٣) ومقتحما المعمعة ، وقاتلا مائة ألف فى أماكنهم أمام خيله ، لأنه ينظر إلى تكتل الجمع كأنهم جنادب مهزومون منحلون (٦٤) طحنوا كالدقيق ، وإنه قوى القرنين ، معتمد على قوته حتى إن الملايين وعشرات الألوف يحتقرون أمامه ، وصورته كصورة «منتو» عندما (٦٥) يبرز . وكل بلد تجهد نفسها له عند مجرد ذكر اسمه : وهو حاكم ممتاز الخطط مثل الإله « تاتنن » يمدّ البلاد قاطبة بكل قانون (٦٦) قوى الساعد ، عظيم القوة فى السهل والحزن ، وكل شىء عمله يحدث مثل أعماله ، ساكن « هرمو بوليس » (تحوت) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع مرى آمون» ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

وإن قلب مصر لفرح بتمليك بطل مثله ، حتى إن الأرض أصبحت على (٦٧) ارتفاع ظهرها (أى مرتاحة) لا تذمر فيها ، وهو مرسل ظلا للناس يجلسون (فى راحة) فى زمنه ، وقلوبهم واثقة لأن قوته هى حمايتهم (٦٨) . وإنهم يعرفون ساعديه وإنه الصقر الإلهى الذى يضرب ويقبض . وإنه قد أوجد جيوشا بانتصاراته ،

---

(١) إتر : مقياس مصرى لا يمكن تحديد طوله .

وملأ مخازن (٦٩) المعابد بغنائم ساعده جاعلا الآلهة راضين بإنعاماته، وبذلك كانوا على يمينه وعلى شماله ليطرحوا أرضا الأقواس التسعة . ليتهم (الآلهة) يجعلون قوته (٧٠) على كل من يهاجمه كالتى أعطاها إياه « آمون » والده الفاخر وهو الذى تجتمع الأرضان تحت قدميه، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

أما «حور» : فهو عظيم السنين، وبذرة «رع» الإلهية (٧١) التى خرجت من جسمه ، والصورة الفاخرة الحية لابن « إزيس » ، الذى خرج من الفرج محلى بالتاج الأزرق مثل « آتوم » ، والعظيم الفيضانات النيلية التى تحمل طعامها لمصر (٧٢) ، فى حين أن القوم والمواطنين يتمتعون بالأشياء الطيبة، والملك الذى يقيم « العدالة » لرب الكل، ويقربها كل يوم أمامه، ومصر والأرض فى سلم فى عهده (٧٣) ، والأرض كلوح (سهلة منبسطة) ، لأنه لا يوجد طمع ، وفى استطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذى ترغب فيه . والممالك الأجنبية تأتى منحنية (٧٤) لشهرة جلالته بجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم، وأهل الجنوب وأهل الشمال على السواء يمتدحونه، وينظرون اليه كما ينظرون الى « رع » عند الفجر ، وهم خاضعون لخطط وقوانين الملك الجبار ، الحاكم صاحب الخطط ذات الأثر (٧٥) ، مثل خطط صاحب الوجه الجميل « بتاح » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، رب الأرضين صاحب الساعد القوى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » فى الخلود " .

ولا نزاع فى أن القارئ يجد نفسه غارقا فى بحر لجى من الصفات والنعوت ، وعبارات المدح والإطراء للفرعون عند قراءة سطور هذا المتن الطويل ، وإذا أردنا تصفيته وغربلته وجدنا أن الحقائق التاريخية التى يحتويها ضئيلة جدا ، ولكن هذا هو الواقع فى معظم متون الأسرة التاسعة عشرة بوجه خاص، إذ قد نحا

الملوك نحو « رعمسيس الثانى » فى قصيدته المشهورة التى نقشها على جدران معابده العظيمة .

وعلى أية حال فإنها لا تزال مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب .

ومن جهة أخرى إذا فحصنا محتويات هذا المتن ، الذي تنسب حوادثه إلى السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون ، لوجدنا أنه لا يقتصر على حروب الفرعون لبلاد « لوبيا » كما هو المشهور، بل نجده يشير إلى وقوع حروب أخرى بينه و بين ممالك الشمال أو أقوام البحار، كما يعرفون بذلك الاسم .

على أنه من المعلوم لدى علماء الآثار أن الحروب التى وقعت بين « رعمسيس الثالث » وهؤلاء الأقوام تؤرخ بالسنة الثامنة كما سنرى بعد . فهل الإشارة فى المتن الذى بين أيدينا الآن تشير إلى حرب وقعت قبل السنة الخامسة ، وهى السنة التى حارب فيها « اللوبيين » ، أو أن هذا المتن عندما نقش على جدران معبد مدينة « هابو » سبق الحوادث وأشار إلى حروب السنة الثامنة مع أنه مؤرخ بالسنة الخامسة ؟ وذلك لأن النقوش فى كثير من هذه المعابد تكتب بعد وقوع الحوادث بسنين عدة ، ومع ذلك تؤرخ بالتاريخ الهام الأول كما حدث ذلك فى وثيقة الإهداء الكبرى التى نقشها « رعمسيس الثانى » على أحد جدران معبد « العرابة المدفونة » وأرخها بالسنة الأولى من حكمه . ومع ذلك ففيها من الحوادث ما يشير إلى أعمال جرت بعد هذا التاريخ (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٢٥ هامشة ٤) . هذا فضلا عن أن العبارات التى جاءت فى هذا المتن ومتن السنة الثامنة فيها تشابه كبير .

وعلى أية حال فإن كلا الرأيين جائز، ولكن المرجح أن المتن قد كتب سابقا لزمنه .

الحملة الأولى اللوبية (حوالى عام ١١٩٤ ق . م) : لقد انتهز « اللوبيون » فرصة عدم استقرار الأحوال الداخلية بعد وفاة « مرنبتاح » فى مصر، كما فعلوا ذلك من قبل فى مدة الفوضى التى حدثت بين عهدى الدولتين القديمة

والوسطى، وسعوا فيها ليحصلوا لأنفسهم من جديد على مكان فى مصر؛ ولذلك أعلنوا الثورة وصمموا على احتلال البلاد الواقعة على الحدود، والإقامة فيها، والاستيلاء على الوديان العالية، وسلب أماكنها، وقالوا: "إنا نريد أن نستقر فى مصر"، وهكذا تكلموا بصوت واحد، وهجموا على حدود مصر. وقد ظلوا سنين عديدة يضطهدون سكان غربى الدلتا حتى قام «رعمسيس الثالث» بحملته الأولى التى نحن بصددها الآن فى السنة الخامسة، محاولا طردهم من الحدود المصرية والقضاء عليهم.

وقد ذكر «مولر»[1] أن «ستنخت» قام بطردهم فى عهد مبكر، غير أنه لم يذكر لنا المصدر الذى استقى منه هذا الخبر. ولكن يجب أن نسلم هنا بأن حماية الحدود وتحصينها قد حال بين هذا العدو وبين استيطانه فى الدلتا فعلا، وتدل الوثائق التى لدينا على أن هؤلاء القوم كانوا على الحدود، وأنهم لم يتعدوها فى سكناهم، ويؤكد ذلك الوصف الذى جاء فى «ورقة هاريس» الكبرى، إذ نعلم منها أن «اللوبيين» و«المشوش» قد هجموا على مصر، ونهبوا المدن الواقعة على إقليم الشاطئ الغربى من «منف» حتى «كاربانا»، وقد وصلوا فى زحفهم حتى النهر العظيم على كلا شاطئيه. ولا بد أن اعتداء هؤلاء القوم على البلاد، ووصولهم حتى فرع النيل الكانوبى كان حادثا فرديا. وعلى ذلك تكون الحدود التى وقفت عندها اعتداءات «اللوبيين» تنحصر فى مدن إقليم الشاطئ الغربى، والظاهر أنها كانت تمتد فى خط من «منف» حتى «كربانا»، وكانت «منف» تعد أهم مدينة فى جنوبى الدلتا قبل تفرع فرع «كانوب». وبلدة «كاربانا» هذه التى جاء ذكرها فى «ورقة هاريس» تقع جنوبى بلدة «كانوب» المسماة باسم هذا الفرع من النيل عند مصبه[2]. وقد علمنا فيما سبق بوساطة الملابس أنه يوجد فرق ظاهر بين الحربين اللتين شنهما «رعمسيس الثالث» على «اللوبيين»،

(١) راجع: Möller, Dic. Aegypter und Ihre Libyschen Nachbarn p. 52

(٢) راجع: Gauthier Di. Geogr. V, p. 156

إذ شن إحداهما على قوم « اللوبيين » والأخرى على قوم « المشوش » ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء فى المتن العظيم الذى دوّناه فيما سبق ، وكذلك المناظر التى تركها لنا « رعمسيس الثالث » عن هـذه الحرب ، وما يستنبط « فرشنسكى » من متون الحرب اللوبيـة الأولى ؛ إذ نجـد اسم « التمحو » قد ذكر بكثرة بالنسـبة لاسمى « اللوبيين » و « المشوش » ، وأن أعداء « رعمسيس » فى هذه الحرب هم فى الأصل أهل « التمحو » ، ولكن من جهة أخرى قد رأينا أن كلمة « التمحو » فى هـذا الوقت لا تعنى ما كانت تعنيـه فى الأزمان السالفة لهـذا الوقت ، وأن « رعمسيس » قد اكتفى هنا بذكرهم فى هذه الحروب الأولى بصفة عامّة بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التى كان يتألف منها الشعب اللوبى ، لأنهم كانوا الجنس السائد . والواقع أنه فى حين أننا نجد بنوع خاص كلمة « تمحـو » تستعمل فقط فى التعبيرات العامة فإنا نجد النقوش فى المواقف المعينة تستعمل الاسمين الآخرين — اللوبيين والمشوش — كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ولدينا فقرات فى المتن الكبير تكشف بصفة قاطعة عن الأعداء الذين حاربوا مصر فى الموقعة الأولى . ففى سطر (٤٧) من نقوش السنة الخامسـة نجد أن قواد الأعداء فى هذه الحرب هم « دد » و « مشكن » و « مريى » و « ورمر » و « ثمر » وكل رئيس معادٍ قد هاجم مصر من « لوبيا » . يضاف إلى ذلك أننا نجد فى الصور التى تمثل تقديم الأسرى صورة المدينة التى وقعت فيها الواقعة ومعها بقايا متن قصير يذكر لنا الانتصار الذى أحرزه الفرعون « رعمسيس الثالث » على الأعداء اللوبيين أمام المدينة ، وهاك النص :

" ... الفرعون (له الحيـاة والفلاح والصحة) الخاسـئين اللوبيين أمام بلدة «وسر ماعت رع مرى آمون طارد التمحو»[1] " وهذا البرهان يعززه برهان آخر نجده فى نقش كتب فى الحرب اللوبية الثانية كما سنرى وهو يتكلم عن انتصار المصريين

---

(١) راجع : Historical Records I, pls. 22 and Trans p. 13

على « المشوش » الذين كانوا يزحفون على مصر . وهاك النص[١] الذى كتب فوق الحصن :

" المذبحة التى أوقعها جلالته بين أعداء البلاد من « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « رعمسيس الثالث » الواقعة على جبال « وب تا » إلى «حوت شع » (قرية الرمل) وقد وقعت مذبحة بينهم امتدت ثمانية أميال[٢]".

وهذه الموازنة تدل دلالة واضحة على أن أغلبية القوم الذين حضروا الحرب الثانية كانوا من « المشوش »، وهذا لا يحتاج إلى برهان آخر .

وعلى أية حال نجد أن محصول المتن الطويل المفعم بالأوصاف والاستعارات لا يتعدى ما جاء فيه عن الحربين إلا حقائق ضئيلة . وقد قرأنا فى المتن الأول ذكر عدد من الأمراء ومن بينهم الأمير « ثمر » وقد ذكر كثيرا بدون سبب بأنه هو القائد للأعداء فى الحرب الأولى . وليس لدينا ما يدل على ذلك فى المتن ، وكذلك لدينا اسمان من بين الأمراء الخمسة الذين ذكروا فى هذا المتن وهما : «دد» و « مربى » . ويلاحظ أنهما ذكرا فى متون « مرنبتاح » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الأميرين لم يشتركا فى حروب «رعمسيس الثالث» بل نقل اسماهما من نقوش « مرنبتاح » وحشرا هنا كما أثبت لنا ذلك المؤرخ « بيتس »[٣] . حقا كان للأمير « مربى » فى حروب « مرنبتاح » ستة أولاد، ولكن ليس من المعقول حسابيا أن « دد » كان لا يزال على قيد الحياة وقت نشوب المعركة بين « لوبيا » و « رعمسيس الثالث » . هذا فضلا عن أننا سمعنا عن الأمير «مربى» أنه هرب من ساحة الواقعة، وأن «مرنبتاح» نصب مكانه أخاه . ولذلك يخامرنا الشك فى ذكر هذا الاسم فى هذه الحروب والتى قبلها، اللهم إلا إذا كانا شخصين مختلفين باسم واحد، وهذا جائز أن يسمى الابن باسم والده .

---

(١) راجع : Ibid, pl. 70 and Trans p. 61

(٢) وهى المسافة الواقعة بين البلدين .

(٣) راجع : Oric Bates, ibid p. 221

وتدل المناظر التي تركها لنا « رعمسيس الثالث » على أنه أبعد عن مصر خطر «التمحو» في موقعة دارت رحاها أمام بلدة « رعمسيس مرى آمون طارد التمحو»[1]. ويحتمل أنها كانت في السنة الخامسة من حكمه؛ لأنه ليس لدينا تاريخ معين ليوم الموقعة، والسنة التي حدثت فيها .

وبعد الموقعة خاطب الفرعون جنوده قائلا : " تأملوا النعم الجمة التي أداها « آمون رع» ملك الآلهة للفرعون طفله . فقد قضى على أرض « تمحو »و«سبد» و « مشوش » فقد كان أهلها لصوصا ينقضون على مصر يوميا، غير أنهم أصبحوا ساجدين تحت قدمى ، وقد اجتثت جذورهم ، وليس لهم وجود بأية حالة ، وقد انقطعت أقدامهم عن أن تطأ أرض مصر إلى الأبد، وذلك بفضل النصائح الغالية التي قدمها جلالته للعناية بمصر التي كانت قد خربت، فافرحوا وهللوا حتى عنان السماء ؛ لأني قد ظهرت مثل « منتو » مادّا حدود مصر ، وإن ساعدى عظيم وقوى يهزم الأقواس التسعة بفضل ما فعله لي والدى رب الآلهة «آمون كفيس» مبدع جمالي" . وقد جاوبه الضباط ورجال البلاط بالإجابة العادية . وبعد ذلك نرى الفرعون يشرف على عدّ الأسرى وغنائم الحرب وهي تقدّم له . وقد بلغ عدد القتلى (١٢٥٣٥) قتيلا . والأسرى ألف أسير[2] . أما عن أعمال الشجاعة وما فعله الفرعون فتوجد في المتن الكبير الذي ذكرناه آنفا ، وكذلك فيما جاء في « ورقة هاريس » .

حروب « رعمسيس الثالث » في آسيا مع أقوام البحر المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه

المصادر : لم يكد يستقر الأمن في ربوع مصر إلا سنين قلائل جدا ، إذ في السنة الثامنة من حكم « رعمسيس » أخذ أقوام البحر الذين تحدثنا عنهم

(١) راجع : Historical Records ibid p. 13 ff

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 23–24

فيما سبق ينقضون على مصر من البر والبحر . والمصادر التى نستقى منها أخبار هذه الحروب هى :

(١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الثامنة ، وقد نقش فى الردهة الأولى على الجدار الغربى شمالى الباب الكبير فى داخل معبد مدينة « هابو »[١] .

(٢) المناظر التى خلفها « رعميس الثالث » على الجدار الشمالى . (Ibid, pls. 29 - 44) .

(٣) ما جاء فى « ورقة هاريس » ، وقد ذكرناه فيما سلف .

والمتن الذى نقش على البوابة الثانية خاص كما قلنا بالحروب الشمالية التى شنها « رعمسيس الثالث » على أقوام البحر كما تحدثنا المتون المصرية ، ولحسن الحظ نجد أن الجزء الخاص فى هذا المتن بالأحداث التاريخية قد أخطأته يد التخريب ؛ لأن الجزء المتآكل موجود على اليسار ، والثغرة الكبيرة التى على اليمين — على ما يظهر — لا تحتوى إلا عقود مدح نظمت للفرعون . ولدينا من أمثال هذه المدائح الشىء المكرر الكثير .

وهذا المتن بوجه عام أقرب فهما للقارئ الحديث من أى قصيدة أخرى من قصائد « رعمسيس » التى نظمت فى مواقعه الحربية ، وتنقسم ثلاثة أقسام كالعادة وهى : (١) مقدمة مديح ، (٢) تقرير بليغ عن انتصارات الفرعون ، (٣) وأخيرا أنشودة نصر .

ويلخص المتن فيما يأتى :

(١) التاريخ ، ومديح عام للملك	١ — ١٢ سطرا
(٢) خطبة الفرعون	١٢ — ٣٨ وتحتوى :

---

(١) راجع : Ibid, pl. 46 and Trans p. 49

(ا) « رعمسيس » بوصفه مختـار الإله « آمون » للملك، ومخلص مصر من ويلاتها (١٢ — ١٦) .

(ب) الحروب الشمالية (١٦ — ٢٦) .

(ح) هجوم الشماليين (١٦ — ١٨) .

(ء) « رعمسيس » مستعد لمواجهة الهجوم (١٨ — ٢٣) .

هزيمة الشماليين (٢٣ — ٢٦) .

(٣) ذكر المنافع التى عادت على مصر فى عهد «رعمسيس الثالث» ٢٦ — ٣٨ وهاك النص :

" (١) السنة الثامنة فى عهد جلالة «حور» : الثور القوى، والأسد الشديد البأس، الجبار الساعد، وذو الذراع القوى، وآخذ الأسيويين أسرى؛ ومحبـوب الإلهتين : الضخم القوة مثل والده «منتو» مهلك الأقواس التسعة المطرودين من أراضيهم؛ «حور» الذهبى : الإلهى عندما خرج من الفرج، والابن المختار الشرعى (٢)«حوراختى»والملك،ووارث الإلهة المنعم،وصانع صورهم على الأرض،ومضاعف قربانهم، ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين : «وسر ماعت رع مرى» ابن «رع» : « رعمسيس الثالث »، الملك والسيد الشجاع، بعيد مرمى الساعد، وسالب النفس (٣) المالك بحرارة جسمه، عظيم الشهرة، الهاجم عندما يرى الواقعة مثل «سخمت» وهى تهاجم ساعة الغضب، المـاهر، الشجاع فى الفروسية، والآسر وهو على قدميه، والسريع كالشهب المنقضة التى فى السماء، ملك الوجه القبـلى، والوجه البحرى: « وسر ماعت رع مرى آمون» ؛ (٤) ابن «رع» رب التيجان : « رعمسيس » الهاجم فى معمعة القتال كالإنسان المبتهج . وإنه ينظر إلى الملايين منهم كأنهم مجرد قطرة، والفزع منه عظيم، وإنه كلهيب ممتدّ حتى أقاصى الأرض، وجاعل الأسيويين يولون الأدبار — من حربه — فى ساحة القتال. أما الثوار الذين لا يعرفون مصر أبدا فإنهم يسمعون بقوته، (٥) ويأتون مادحين، وأعضاؤهم ترتعد بمجرد

ذكره ، ومسلمين بقلوبهم خوفا منه ، وإنهم يتحدثون عن ظهوره ، ويقولون لقومهم : إن شكله وجسمه هما شكل «بعل» وجسمه تماما، وإنه شجاع فى الحشد لا مثيل له ، وإنه يقتل (٦) الملايين بمفرده ، وكل البلاد فى نظره حقيرة لا أهمية لها . ويقال "إنه يظهر تماما كالشمس" . والسياح والرسل الذين يشاهدونه فى مصر يحنون وينثنون أمامه . وإنهم يقولون يوميا : إن « منتو » فى صورته الحقيقية هو الذى فى مصر ! (٧)، وإنكم لن ترفعوا رءوسكم لأن ساعده قوى ! دعنا نذهب ، دعنا ننظم له مديحا سويا، دعنا نلتمس منه صلحا ، راجين نفسا لأنفسنا لأنه فى قبضة يده، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » . وإنه جميل عندما يظهر ملكا مثل ابن « إزيس » ، (٨) المنتقم، أسن أولاد « آتوم » ، والسيد الوحيد عندما يكون مزدانا بالألوان، مرتديا التاج الأبيض، ولابسا التاج المزدوج، جميل الطلعة عندما يتحلى بالريشتين مثل «تاتنن»، وإن حبه وجماله مثل جلالة « رع » عندما يشرق فى الفجر، وجميل عندما يجلس على العرش مثل «آتوم» بعد أن تسلم شارة ملك « حور » و « ست » ، والإلهتان : إلهة الجنوب، وإلهة الشمال، (٩) يحتلان مكانتهما على رأسه فى حين أن يديه تقبضان على الصولجان المعقوف والسوط أيضا، وإنه محارب شاعر بقوته مثل ابن « نوت » وهيبته فى قلوب الأقواس التسعة ، والمؤن والذخائر غزيرة فى عهده كما كانت فى عهد والده صاحب الوجه الجميل، «الفيضان العظيم»، وإنه الواحد المحبوب بوصفه ملكا مثل « شو » بن « رع » ، (١٠) وعندما يطلع على الناس يكون الفرح به كالفرح بالشمس، وإنه قوى مقدام فى تنظيم الأراضى، ومصر، ولبه فطن مثل لب « تحوت » ؛ وإنه يتكلم ويعمل فتوجد الأمور (ومثله فى ذلك كمثل) « بتاح » القاطن جنوبى جداره ، وقوانينه حاضرة ممتازة ، وهو منقطع النظير، وهو مثل « رع » فى ملكه عندما بدأ العالم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع محبوب «آمون»)؛ ابن «رع» : «رعمسيس الثالث» الغنى بآثاره ، والغزير

المخلفات، والعظيم الأعاجيب، وجاعل المعابد فى عيد بالطعام والذخيرة (١١) وابن «رع» حقا الذى خرج من ظهره، ومن أنجبه أسنّ الآلهة والدهم، ومن عهد إليه وهو صبى ملك الأرضين، والحاكم على كل ما تحيط به الشمس، والدرع العظيم(١٢) حامى مصر فى زمنه، و بذلك يجلس الناس تحت ظل ذراعيه الجبارتين، ومن جعل الأراضى تقول : " إن شهرتك — قوية — وضعت فوق بلادنا " . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، رب الأرضين : (وسر ماعت « رع » مرى « آمون »)؛ ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

والملك نفسه يقول: " اصغوا إلىّ (١٣) يأهل الأرض مجتمعين معا، يارجال الحاشية، وأبناء الملك، وحجاب القصر، وكل سكان مصر، وطوائف الجنود، وكل شاب فى هذه الأرض ! وجهوا التفاتكم إلى أقوالى لتعرفوا طريقة إمدادى لكم (١٤) ولتعرفوا قوّة والدى الجليل « آمون كمفيس » خالق جمالى . إن سيفه العظيم البتار هو سيفى بوصفه مددا ليجعل كل أرض طريحة تحت إخمص قدمىّ . وإنه كتب لى النصر، ويده معى . كل فرد يتعدّى على حدودى يذبح فى قبضتى، وإنه يختار ويجد (١٥) من يختاره من بين مئات الألوف . وعلى ذلك فإنى ممكن على عرشه فى سلام . ولقد كانت مصر ضالة لا راعى لها فى حين أنهم كانوا يحملون أحزانا بسبب الأقواس التسعة، غير أنى أحطتها وثبتها بساعدى الشجاع . ولقد ظهرت مثل «رع» ملكا فى مصر وحميتها (١٦) وأقصيت عنها الأقواس التسعة.

أما أهل الممالك الأجنبية فقد تآمروا فى جزرهم . وقد أزيلت الأراضى وشتتت فى ساحة الوغى فى وقت واحد، ولم تكن هناك أرض يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد «خاتى» و «قودى» و « كركميش» و «يرث»(١٧) (إزراوا « كليكيا») و « يرس » (ألاشيا = قبرص) ولكنهم سحقوا فى وقت واحد . وقد نصبوا معسكرات فى مكان فى « آمور» فأتلفوا أهلها، وأصبحت أرضها كأن لم تغن بالأمس . وقد دنوا آتين قدما نحو مصر عندما كان اللهيب مجهزا أمامهم .

وقد كان حلفهم مؤلفا (١٨) من (أقوام) « بلست » (فلسطين) و « ثكر » و « شكلش » و « دنين » و « وشش » ، وقد استولوا على الأراضى حتى دائرة الأرض وقلوبهم آمنة واثقة قائلين : إن خططنا ستنجح .

وكان قلب هـذا الإله ، رب الآلهة ، على (١٩) استعداد ليحتبلهم كالطيور ، وقـد جعل قوتى ثابتة كما جعل خططى تفلح ... ... يخرج متدفقا كمعجزة . وقد نظمت حدودى فى « زاهى » ، وجهزت أمامهـم الأمراء وقـوّاد الحاميات ، وجنود (٢٠) «مريانو» (وهم طائفة الجنود الممتازين فى آسيا) ، وأمرت بتحصين مصب النيل ليكون بمثابة جدار قوى بالسفن الحربيـة والسفن المسطحة وسفن السواحل المسلحة ، لأنها كانت مجهزة تمـاما من مقدّمتها حـتى مؤخرتها بمحاربين مسلحين . أما رجال الرديف (٢١) فكانوا يتألفون من خيرة رجال مصر ، وكانوا كالأسود الزائرة على قلل الجبـال ، وكذلك كان الفرسان يتألفون من عدّائين من الرجال المنتخبين من كل فارس طيب كفء ، وكانت جيادهم ترتعد فرائصها ، مستعدّة لسحق (٢٢) الممالك تحت سنابكها . وقـد كنت « منتو » المقدام واقفا ثابتـا على رأسهم حتى يروا ما تأسره يداى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعمسيس الثالث» . وإنى رجل أعمل بدون قيد ، شاعر بقوّته ، وبطل مخلص جيشه (٢٣) فى يوم الوغى . وهؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد أفنيت بذرتهم ، وقلبهم وروحهم قد أفنيا إلى أبد الآبدين . والذين أتوا قدما على البحر كان اللهيب الشامل أمامهم عنـد مصبات النيل ، فى حين أن سـياجا من الحراب قد أحاط بهـم (٢٤) على الشاطئ مقتلين ومكدسين أكواما من أوّلهم إلى آخرهم ، وسفنهم وسلعهم قد سقطت فى المـاء .

ولقـد جعلت الممالك ترتدّ عنـد ذكر مصر ، لأنهم ينطقون باسمى فى أرضهم فإنهم عندئذ يحرقون (٢٥) ومنذ أن جلست على عرش «حوراختى» و (الصل) ثبت على رأسى مثل «رع» ، لم أدع الممالك تشاهد حدود مصر حتى تتفاخر هناك بذلك للأقواس التسعة . ولقـد استوليت على أرضهم ، وحدودهم أضيفت إلى

حدودى . ورؤساؤهم (٢٦) وأهل قبائلهم أصبحوا ملكى، وهم يحدوننى لأنى أسير على هداية خطط « رب الكل » والدى الإلهى الجليل، سيد الآلهة .

ابتهجى يا مصر حتى عنان السماء، لأنى حاكم الأرضين على عرش « آتوم »، وقد أوجدتنى الآلهة لأكون ملكا (٢٧) فى مصر لأقويها ، ولأصد عنها (أهل) السهول والممالك الجبلية ، وقد خصونى بالملك عندما كنت لا أزال فتيا، وفاض زمنى بالأرزاق والمؤن . وقد وُهبت ساعدا قويا بسبب أنعمى للآلهة والإلهات بقلب رضى، وإنى أبدد آلامكم (٢٨) التى فى صدوركم ، وأجعلكم تجلسون آمنين بلا انقطاع . وإنى أهزم الأسيويين ... ... أراضيهم، وإنهم لمرضى لأنهم يتذكرون اسمى يوميا . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » . لقد (٢٩) سترت مصر وحميتها بساعدى الشجاع منذ أن بدأت أحكم بوصفى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « آتوم » ... ... بمثابة غنيمة يدى، مثل التى غنمتها رهبتى من الأقواس التسعة . ولم تقف أرض ثابتة عند سماع اسمى، ولكنهم (٣٠) يتركون مساكنهم مبتعدين عن أماكنهم مشتتين ... ... أمامهم . وإنى ثور هاجم معتمد على قرنيه ، ويدى تصبح مماثلة لقلبى (٣١) على حسب قوتى . وإن قلبى يقول لى : "اعمل" ... ... وظيفتى مثل « رع » ومثل الإله « ست » ، ثائرا فى مقدمة سفينة الشمس ، وإنى آتيكم بالابتهاج فى حين يكون البكاء (٣٢) فى البلاد الأجنبية ، والرعب فى كل أرض ... ... الذى عملته . وقلبى يثق فى إلهى [رب الآلهة]، « آمون رع » الشجاع، رب السيف ؛ لأنى علمت أن قوته أعظم (٣٣) من قوة الآلهة الآخرين ، والعمر المقدر من السنين هو الذى فى يده ... ... شجاع . ولاتمر لحظة واحدة فى حضرتك لايكون فيها خراب بفضل الخطط والنصائح (٣٤) التى فى قلبى لخلق مصر من جديد، وهى التى كانت قد دمرت . أما عن الممالك [الأجنبية] ... ... التدمير لمدنهم . خربت فى وقت واحد ، وأشجارهم

وكل قومهم قد أصبحوا هشيما (٣٥)، وإنهم يستشيرون قلوبهم: إلى أين سنذهب؟ ورؤساؤهم يأتون ... ... وجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم إلى مصر .

وإنى قوى شجاع، وخططى ناجحة، ولن يخيب ما فعلته ، وأخلاق ممتازة لأنى (٣٦) تعلقت بهذا الإله، والد الآلهة ... ... [والدى] وإنى منتبه لمحرابه، وتزداد رغبتى فى مضاعفة قربانه من الطعام بالإضافة (٣٧) لما كان له من قبل ، وقلبى يحمل الصدق يوميا، وما أمقته هو الغش ... ... الذى تعمله الآلهة الراضون به، وأيديهم درع لصدرى (٣٨) ليزيلوا الشرور والآلام التى فى جسمى . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، حاكم الأقواس التسعة، سيد الأرضين: «وسرماعت مرى آمون» ابن «رع» من صلبه، محبوبه، رب التيجان: «رعمسيس الثالث» معطى الحياة والثبات والرضا مثل «رع» أبد الآبدين .

هذا هو المتن الذى تركه لنا «رعمسيس» عن هذه الحروب ، أما المناظر التى صوّرت على جدارن المعبد لتمثل سير هذه الحرب فتنحصر فى عدّة مشاهد طريفة تساعد على فهم المتن (1) .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المفسرة لهذه المشاهد تكاد تكون منقولة برمّتها إلا أشياء ضئيلة من المتن الكبير الذى ذكرناه الآن، ولذلك لم نجد هنا داعيا لإعادة ترجمتها ثانية . وهاك وصفا مختصرا لهذه المشاهد على حسب ترتيبها على جدران المعبد .

اللوحة « ٢٩ » : « رعمسيس الثالث » يوزع المهمات لجنوده لمحاربة أقوام البحر — ويشاهد « رعمسيس » واقفا على منصة ، يشرف على توزيع العدّة لجيشه ، وفوق هذا المنظر يرى نافخ بوق ينفخ فى نفيره، فى حين نرى حاملى الأعلام الموظفين يحيون الفرعون، وأسفل هذا يشاهد أمير يصدر أوامر يدوّنها كاتب . وهناك كتبة آخرون يسجلون وحدات الجيش، ويرصدون المهمات التى

(١) راجع : Historical Records pls. 29 - 43

صرفت . ويشاهد الإنسان من بين هـذه قبعات وحرابا ، وأقـواسا ، وسيوفا ، ودروعا ، وزردا ، وكنانات ، ودرعا واحدا بين الأسلحة ، وعدد الحروب التى وزعت ، والأمير الذى مثل هنا هو ولى العهد .

اللوحة « ٣١ » : « رعمسيس الثـالث » فى طريقه إلى بلاد « زاهى » لمحاربة أقوام البحر فى عربته . هـذه الصورة مثلت على الجدار الخارجى الشمالى للعبد ، ويرى فيها « رعمسيس الثالث » فى عربته ذاهبا لمقابلة أقوام البحر ، ويصحبه جنود من المصريين والأجانب ، وأمام الملك عربة تحمل علم « آمون » . ويشاهد الجنود الأجانب يمشون فى وحدات منفصلة على حسب جنسياتهم .

اللوحات « ٣٢ — ٣٤ » : « رعمسيس الثـالث » فى موقعة برية مع جيوش أقوام البحر البرية ، ويشاهد فى المنظر « رعمسيس الثالث » فى عربته يهجم فى قلب قوات « أقوام البحر » الذين ساد بينهم الارتباك وسوء النظام . وقد كان يساعده مشاة مصريون وفرسان ، وجنود أجانب مرتزقة . ويشاهد أقوام البحر يرخون لسيقانهم العنان ، كما يفرون فى عرباتهم . وكان نساؤهم وأولادهم يفرون بأمتعتهم المحملة على عربات ثقيلة تجرها الثيران .

اللوحة « ٣٥ » : « رعمسيس » يصطاد أسودا [١] .

فى هذا المنظر « رعمسيس الثالث » فى عربته يصطاد أسودا ، وعلى قاعدة المنظر فرق من الجنود تسير ، ويحتمل أنهم كانوا ينتقلون من الواقعة البرية على اليمين [٢] إلى الواقعة البحرية على اليسار [٣] . وهـذا المنظر غاية فى الاختصار . والظاهر أن « رعمسيس الثالث » أراد أن يروّح عن نفسه بين الموقعتين فقام بصيد الأسود ، كما فعل سلفاه العظيمان : « تحتمس الثـالث » (راجع الجزء الرابع ص ٤٨١) و « أمنحتب الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٥٥) .

---

(١) على الجدار الشمالى الخارجى للعبد الكبير .
(٢) راجع : Ibid, pl. 32
(٣) راجع : Ibid, pl. 37

اللوحات « ٣٧ — ٣٩ » : « رعمسيس الثالث » وأسطوله فى ساحة القتال مع أسطول « أقوام البحار »[1] .

فى هذه المناظر خمس سفن لأقوام البحر تطاردها بشدّة أربع سفن مصرية، وقد صوّر انحلال أسطول أهل الشمال بصورة بارزة . ويرى على الشاطئ «رعمسيس الثالث » ورماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المهزوم، وتحت الموقعة صفان من الأسرى يقادون لينضموا للاستعراض العام[2] .

لوحة « ٤٢ » : « رعمسيس الثالث » يحتفل بانتصاره على أقوام البحر[3] .

يشاهد « رعمسيس الثالث » فى مكان مشرف أمام حصن، يقدّم له موظفوه أسرى أقوام البحار ، والكتّاب يسجلون إحصاء كومتين من الأيدى المقطوعة . وعلى اليمين فى أسفل المنظر يساق الأسرى إلى موظفين يَسِمونهم بالنار على الكتف، وبعد ذلك تقيد أسماؤهم طوائف .

لوحة « ٤٣ » : « رعمسيس الثالث » يقدّم أسرى من اللوبيين وأقوام البحر لثالوث « طيبة » : يقود « رعمسيس الثالث » صفين من أسرى أقوام البحار واللوبيين لثالوث « طيبة » الذى وضع فى محراب[4] .

لوحة « ٤٤ » : « رعمسيس الثالث » يقدّم أسرى أقوام البحر للإلهين « آمون» و «موت» : «رعمسيس الثالث» يقود ثلاثه صفوف أسرى من أقوام البحر « لآمون » و « موت » ، ويشاهد الإله يمدّ سيفا نحو الملك .

نظرة عامة فى محتويات هــذه المصادر وسير الموقعة : وعلى الرغم ممــا يحتويه هذا المتن الطويل من حشو فى إطراء أعمال الفرعون ، فإنه — بالإضافة

(١) على الجدار الخارجى الشمالى فى المعبد الكبير.

(٢) راجع : Ibid, pl. 42

(٣) على الجدار الشمالى الخارجى للعبد الكبير .

(٤) المنظر على الجدار الخارجى الشمالى فى غربى البوّابة الثانية .

إلى المناظر التى خلفها لنا « رعمسيس الثالث » لتفسير سير القتال وما جرى فيه من أحداث — يعدّ من أوضح الوثائق التى وصلت إلينا إلى الآن عن سير الحروب فى مصر القديمة .

ففى السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون نشاهد الفرعون يقوم بالإشراف على توزيع المهمات لجنوده استعدادا للواقعة التى كان ينتظر أن تدور رحاها بينه وبين أقوام البحر الذين تحدّثنا عنهم فيما سبق برا وبحرا . والمهم هنا أن نجد الفرعون نفسه — بوصفه القائد الأعلى — يقوم على هذه العملية، يعاونه فيها ولى عهده . وقد وزعت على الجنود خوذات الحرب ، والحراب والأقواس ، والسيوف ، والدروع ، والزرد، والكنانات ، ومن ثم عرفنا الآلات التى كانت تستعمل عند المصريين فى شنّ الحروب وقتئذ . ويلاحظ أن الفرعون كان يشرف على تسجيل وحدات الجيش على مختلف أنواعهم وجنسياتهم، وبعد أن تم إعداد الجيش وتنظيمه نرى الفرعون فى عربته فى طريقه لمقابلة جيش « أقوام البحر » فى بلاد «زاهى» التى كانوا قد احتلوها بعد أن استولوا على بلاد «خيتا» و « قودى » و «قرقيش» و « قبرص » و « كليكيا » وقد كان آخر مطافهم أن وضعوا رحالهم فى بلاد « آمور » . وقد سار « رعمسيس الثالث » فى المقدّمة ولم يسبقه إلا عربة نصب فيها علم الإله «آمون» الذى كان يرجو منه النصر على هؤلاء الأعداء الأقوياء الذين كانوا يجتاحون كل ما فى طريقهم . وقد سارت فرق الجيش الذى كان يتألف من مصريين وأجانب وفق المكان الخاص بها، وما أن وصل «رعمسيس الثالث» إلى مكان الأعداء من أقوام « البلست » (الفلسطينيين) و « الثكر » و « الشكلش » و « الدنين » و « قوم وشش » حتى كان على أهبة الاستعداد ، إذ كان الفرعون سبقهم فى تحصين حدود البلاد وبخاصة « زاهى » فقد أمدّ قوات الحاميات بالعتاد وجنود «مريانا» الذين امتازوا بشجاعتهم وقوة بطشهم فى« آسيا» ، هذا فضلا عن أنه كان قد أعدّ تحصين مصاب النيل بالسفن الحربية وسفن السواحل وغيرهما من أنواع السفن التى كانت تحمل الزاد والعتاد حتى أصبحت

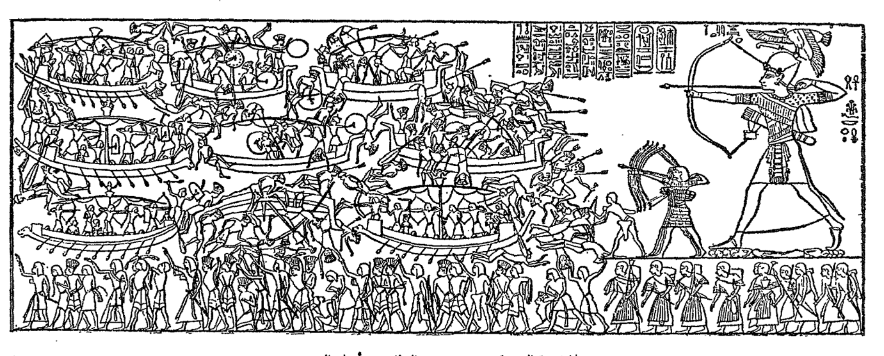
كأنها جدار قوى لايقوى أحد على اختراقه والاقتراب منه . وقد شدّ من أزر هذه التحصينات جيش قوى من الرديف من خيرة أبنـاء مصر الذين كانوا كالأسـود الكواسر ، يزأرون وينتظرون الاندفاع إلى حومة الوغى ، كما ينتظر الأسد فريسته على قلل الجبال ، وبجانب هؤلاء جيش من الفـرسان المهرة انتخبهم الفرعون من خيرة أبناء مصر وعلية القوم أصحاب الكفاية ، وقد جهزوا بجياد تهتز أعطافها فرحا للنزول فى ساحة الوغى لتدك جثث الأعداء تحت سنابكها . وفوق كل ذلك أحاط « رعمسيس الثالث » الشاطئ الذى كان ينتظر أن يغزو العدوّ البـلاد منه بسياج غرست فى جوانبه الحراب .

ولم يكد « رعمسيس الثالث » يلتقى بعدوّه فى « زاهى » على ما يظهر برا ، حتى انقض على قلب قـوّات « أقوام البحار » الذين قـد ساد بينهم الارتباك ، وحل فى صفوفهم سوء النظام . وقد اشترك فى هـذه المعركة المشاة المصريون والفرسان والجنود المرتزقة ، وبعد قليـل أسفرت الواقعة عن هزيمة ساحقة لأقوام البحر ، إذ نشاهـدهم يولون الأدبار على أقدامهـم وفى عرباتهـم . أما أولادهم ونساؤهم فكانوا يهربون بأمتعتهم التى حملت على عربات ثقيلة تجرها الثيران .

والظاهر أن « رعمسيس الثـالث » بعـد أن أحرز هـذا النصر المبين على « أقوام البحر » فى هذه الواقعة البرية التى لا نعـرف مكان وقوعها بالضبط أراد



عربات الفلسطينيين وحلفائهم



الموقعة البحرية بين «رعمسيس الثالث» وأقوام البحر

أن يسرى عن نفسه بالصيد والقنص تشبها بما كان يفعله الفراعنــة العظام فى عهد الأسرة الثامنــة عشرة من أمثال « تحتمس الثــالث » و « أمنحتب الثــانى » ، ولذلك نراه يصوّب سهامه على الأســود التى كانت تقع صرعى أمامه، ولا يبعد أن يكون ذلك فى طريقه إلى مصر للدفاع عن مصب النيــل الذى كان يتوقع أن يدخل منه العدوّ بسفنه إلى أرض الكنانة .

الموقعة البحرية :

كان « رعمسيس الثــالث » كما أسـلفنا قد أتخــذ العدّة لحمــاية مصب النيــل من هؤلاء المغيرين الذين أرادوا أن يغزوا مصر برا وبحرا ، وقــد شاهدنا أنهــم أخفقوا كل الإخفاق فى الوصــول إلى حدود مصر ؛ ولذلك يقــول « رعمسيس » :

"هؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد فنيت بذرتهم ، وقضى على قلبهم وروحهم إلى أبد الآبدين . أما الذين أتوا قــدما بحرا إلى الشاطئ فإن اللهيب الملهب كان ينتظرهم عنــد مصبات النيل ، فى حين أن سياجا من الحراب قــد أحاط بهم على الشاطئ ، وانتهى بهــم الأمر أن جروا إلى الشاطئ محاصرين ومطروحين أرضا على الجسور قتلى مكدسين أكواما عن بكرة أبيهم ، وأمتعتهم سقطت فى المــاء" . وحقا فإنا نشاهد أسطول العدوّ المؤلف من خمس ســفن تطاردها أربع سفن من الأســطول المصرى بكل قوة وعنف حتى انحل الأسطول المعادى انحلالا تاما . وقد كان « رعمسيس الثالث » خلال نشوب المعركة يقف على الشاطئ ومعه رماته يرســلون وابلا من السهام على العــدوّ المنهزم . وقــد انتهت المعركة بالنصر المبين للمصريين ، وهى أوّل موقعة حربية بحرية[1] مصوّرة عرفت فى التاريخ العالمى . وقد

---

(١) راجع ما كتبه « كابار » (Chronique D'Egypte (1936) p. 416) حيث يقول : إن فى المناظر والمتون الخاصة بالموقعة البحرية العظيمة يعترضنا بعض الصعاب فى فهمها . فأين كانت مقابلة الجيش الفاصلة ؟ فالمتون تحدّثنا بأن العدوّ كان متجها نحو مصر ، وتحدّثنا عن تجمع جيوش فى بلاد =

ظهرت فيها كل الحركات الحربيـة التي جرت خلال المعركة بشكل رائع . و بعـد الواقعه نشاهد صفين من الأسرى سيقوا لاستعراضهم أمام الفرعون الذى قدمهم بدوره إلى « ثالوث طيبة » الذين كتبوا له الفوز ، وأمدّوه بنصر من عنـدهم . وقد ترك معظم الفازين البلاد ، ولم يتخلف عنهم إلا الفلسطينيون الذين استوطنوا الإقليم الساحلى الذى يمتـد بين « غزة » و « جبل الكرمل » . وهؤلاء هم الذين سمى باسمهم الإقليم الذى سكنوه ، وقـد بقى كذلك حتى أيامنا . أما قوم « الشكر » — وهم قوم بحارة — فقد كانوا يحترفون القرصنة فى البحر الأبيض المتوسط .

الحرب اللوبية الثانية :

قامت الحرب الثانية التى نشبت بين مصر وسكان « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكم « رعمسيس الثالث » . والمصادر التى وصلت إلينا عن هذه الحرب خمسة وهى :

(١) المتن الـكبير المؤرخ بالسنة الحـادية عشرة ، وهو منقوش على الجدار الشرقى داخل الردهة الثانية لمعبد مدينـة « هابو » الكبير[١] .

(٢) يوجدفى منظر الواقعة المصوّرة على الجدار الشرقى جنوبى البوابةالكبيرة من الردهة الأولى نقشان ، وهما بداية النقش الكبير الثالث ، ونقش آخر[٢] لا يحتوى إلا على جمل إصطلاحية فى تمجيد الفرعون وذكر نعوته ، و بعض إشارات بسيطة عامة عن الحرب .

= «آمور» . فالجيش المصرى يذهب نحو «زاهى» ، ولكن من جهة أخرى نجد ذكر مصبات النيل مرات عدّة .

ومن السهل نسبيا أن نفسر ذلك التضارب الظاهرى ، وذلك أن الفرعون (Historical Records p. 54) نظم حـدوده حتى بلاد « زاهى » فى حين أنه حصن مصاب النيل ، والعـدوّ الذى كان معظم أسطوله يرافق على الساحل جيش الغزو قد فصلت عنه بعض قطعه التى كانت تدبر هجوما مفاجئا على مصاب النيل لتحدث الذعر خلف الجيش المصرى الذى كان يتقدّم فى « آسيا » ولكن الفرعون كان قـد فطن لكل ذلك .

(١) راجع : Historical Records, pls. 80 - 83

(٢) راجع : Ibid pl. 80

(٣) القصيدة التى أنشئت احتفالا بحروب السنة الحادية عشرة .

(٤) المناظر التى تركها لنا «رعمسيس» على جدران المعبد[(١)] .

(٥) ما جاء فى « ورقة هاريس » وقد ذكرناه من قبل .

وسنحاول هنا أن نضع ترجمة للتن الكبير على الرغم مما أصابه من تهشيم وتكسير. هذا فضلا عما به من صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها حتى الآن . ومع ذلك يمكن الإنسان أن يتتبع منه سير الحوادث كما قصت من الوجهة المصرية .

وتسهيلا لمتابعة المتن نضع التحليل التالى :

(١) التاريخ والعنوان والمديح العام للملك (من سطر ١ — ١٤)

(٢) الحرب اللوبية الثانية (« ١٤ — ٣٥)

وتشـــمل :

(ا) هجرة قوم « المشوش » لاستيطان مصر (« ١٤ — ١٥)

(ب) إحباط خطط « المشوش» واستعداد «رعمسيس الثالث » للوقوف أمامهم عند زحفهم على مصر (« ١٥ — ١٨)

(حـ) سير «رعمسيس» لحماية حدوده (« ١٨ — ١٩)

(ى) الواقعـــة (« ١٩ — ٢٣)

(هـ) هزيمة « المشوش » (« ٢٣ — ٢٥)

(و) فرار «المشوش» واختفاء أثرهم (« ٢٦ — ٣٥)

(٣) « المشوش » يندبون حظهم (« ٣٥ — ٤٨)

(٤) تسليم « المشوش » (« ٤٨ — ٥٦)

(٥) فخار « رعمسيس » بأعماله (« ٥٦ — ٦١)

(٦) خاتمة ومديح « رعمسيس » (« ٦١ — ٦٢)

---

(١) راجع : Ibid, pls. 72 - 79

وهاك نص المتن :

(١) السنة الحادية عشرة، الشهر الرابع من الفصل الثالث، اليوم ١٠ + س من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع) ابن « رع » رب التيجان . «رعمسيس الثالث» : فاتحة نصر مصر (٢) الذى سجله الملك العظيم ، الذى يتقبل عرش الابتهاج ، ويدبر ملك « رع » ، ويوسع ملك مصر ، ويصد « الأقواس التسعة » . إن الفزع قد حل فى كل أرض على يد السيد (٣) الأوحد ، الذى خلق السموات والأرض منذ كانت الدنيا « آمون رع » ملك الآلهة ، والثور الجبار حاد القرنين ، والآن قد خلق قلب هذا الإله الأرض مرة أخرى ليضع بصورة فاصلة (٤) حدود مصر ، بفضل الانتصارات العظيمة ، وقد انتخب (الإله) سيدا واحدا قد خلقه ، وهو البذرة (٥) التى خرجت من صلبه ، شاب إلهى ، وصبى (٦) وجيه ، عظيم البطش ، قوى الساعد ، صاحب الخطة النافذة ، رب النصائح ، ثابت الجنان ، (٧) ماضى الخطط ، ومن يعرف الحياة مثل « تحوت » ، فطن مثل « شو » بن « رع » (وسر ماعت رع مرى آمون) (٨) وهو البيضة التى قد خرجت من «رع» : «رعمسيس الثالث» السيد الفتى الشجاع ، ومن قد وعد (٩) بالنصر وهو فى الفرج ، والقوة العظيمة السامية مثل « منتو » ، وقد كلف بتحطيم (١٠) الأراضى وهزيمة أهلها ، وصدهم عن مصر . والإلهان « منتو » و «ست » معه فى (١١) كل واقعة ، و « أنات » و « عشتارت » درع له ، فى حين أن « آمون » يميز (١٢) كلامه (أى يوجه قراراته) . وإنه لا يولى الأدبار عندما يحمل بقوة مصر على الأسيويين ، ولم تبق أرض يرفع (١٣) أهلها رءوسهم مناهضين مصر لأن الإله قد جعلهم يسحبون بعيدا ليقضى عليهم ، وإن السيد الأوحد هو الأسد القوى الشجاع ، لأن مخلبه على استعداد كأنه أحبولة ، وإنهم يمشون بعيدا ويأتون وأجسامهم ترتعد ليضعوا (١٤) أنفسهم تحت ذراعيه كالفيران ، ملك الوجه القبلي والوجه البحرى

رب الأرضين (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » رب التيجان : «رعمسيس الثالث» [١] .

وقد كان رئيس « المشوش » السابق آتيا من قبل أن يُرى (أى من قبل أن يعرف المصريون مجيئه) مهاجرا ومعه أهله ، وانقضوا على « التحنو » [٢] الذين أصبحوا رمادا فقد خربت وأقفرت مدنهم ، ولم يعد لبذرتهم (١٥) وجود .

وإن وصية هذا الإله الطيب أن يذبح كل غازٍ لمصر دائما ويقول : "الويل له لأنه يسير قدما نحو النار" وقدقالوا بصوت واحد : "سنستوطن مصر" ! واستمروا فى اختراق حدود الكنانة ، وهناك حاصرهم الموت (١٦) وهم فى طريقهم ، وقد حاق بخططهم السيئة الفشل فى أجسامهم ، وصدّت تهديداتهم بفضل ... الإله واتجهوا نحو السموات والشمس رافعين أكفهم أمامهما ، وقد ضيعوا زمنا طويلا (١٧) خلفهم ولم يبق أمامهم إلا لحظة . وبعد ذلك دخلوا فى العهد السئ ، لأنهم وجدوا جلالته كأنه الصقر المقدّس الذى يستولى عليه الغضب عندما يرى الطيور الصغيرة ... راحة ... فى وجهه . وكان الحامى له « آمون رع » وقد كانت يده معه

(١) ويجب أن نذكر القارئ هنا أن « المشوش » قبيلة سكنت غربى «لوبيا» وقد ظهروا فقط فى التاريخ المصرى عرضا حتى الآن ، واندفعوا وراء وعود أولاد عمهم اللوبيين ، وحاولوا أن يستوطنوا أرض الدلتا الخصبة . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لهم حلفاء رسميون فى هذا المسعى أم لا ، وقد ذكر معهم فى هذه الحروب « التمحو » ، وقد تحركوا نحو مصر ، وفى ذلك الوقت ضربوا ونهبوا أهالى « التحنو » الذين كانوا يميلون إلى السلام ، وهم الذين كانوا يسكنون غربى الدلتا بالضبط على الحدود .

وتدل شواهد الأحوال على أن هجوم «المشوش» كان على الحد الغربى للدلتا (راجع Ibid, pl. 70 No. 1. b. cf. pap. Harris I, LXXVI, 11, LXVII, 2) وقد هزموا وأسر منهم عدد عظيم ، وقد عدّد المتن المصرى هؤلاء الأسرى ، ومن بينهم ابن الرئيس ، ونساؤهم ، وأطفالهم ، وأسلحتهم وماشيتهم .

والواقع أن الغرض من هذا الهجوم كان هجرة حقيقية ، وقد استعمل الأسرى عبيدا لخدمة المصريين .

وإنه من المحتمل أن نكون مبكرين جدا فى تحديد القوى الاقتصادية التى ينطوى عليها هجوم «المشوش» على مصر ، ولا نزاع فى أنه كان للهجرة علاقة بحركة عدم الاستقرار فى شرق البحر الأبيض المتوسط فى هذا الوقت ، وهى التى تشمل هجرة «أقوام البحار» وتحطيم دولة «خيتا» وحصار «طروادة» وسعى اللوبيين السابق لاستيطان مصر .

(٢) «التحنو» : تقع على الطريق بين « مشوش » ومصر .

لتحول عنــه وجوههم ، وليهلكهم (١٨) ملك الوجه القبـلى والوجه البحـرى (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

وقد سار جلالتــه بشجاعة ، وساعده قوى ، وقلبه معتمد على والده ســيد الآلهة ، وقد كان كالثور الجبار... مزودا بقطعان من المـاشية البرية ، ومشاته(١٩) وفرسانه ملكت النصر ، والرجال الأقوياء الذين دربهم على القتال حاربوا بشجاعة فى حين كان هو جدارا صلبا ، وثابتـا فى زمنهم ،.. شـادّا القوس ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) .

وقد كان جلالته مختبئا ومختفيا ... (٢٠) ليأخذ أسرى ، وكان صوته يزأر ويرعد « كبولهول » المجنح (يعنى الإله « ست ») ... على أعدائه ، ولم يصدّ ... وسهمه يصيب المرمى ... ... وأنفــه ومخلبه ... ... (٢١) وكل ... ... أمامه على أعدائه ، وقد كان خطرا وقويا كالفهد ، جاريا وواسع الخطا ، ومندفعا إلى ... ... خيل ، وحراب ، وسهام . وقد (٢٢) ذبحوا فى أماكنهم ، وقلبهم قــد أتى عليه ، وأرواحهم هزمت على الأرض ، وأسكتت أفواههم عن الفخار عند ذكر مصر لأنهـم قد صاروا إلى ... ... وروحهم ... . (٢٣) وأسلحته كانت عليهم كالشبكة ، ويده على رأسهم ، وهو يقطع إربا إربا ، وهو يحيط خياشيمهم وأجسامهم . وقد انضم « مششر » بن « كبر » رئيسهم إلى ... ... وانتشروا على الأرض ... ... يد ... ... (٢٤) وارتمى تحت أقــدام جلالتــه . وأولاده وأهل قبيلته وجيشه قــد أصبحوا لاشىء ، وعيناه لم تريا وجه الشمس ، وجنوده المحاربون قــد أسروا ... ... ونساؤهم وأطفالهم ... ، (٢٥) وكبلت أيديهـم ووضعت الأغلال فى أعناقهم بوصــفهم أسرى ، وأثقلت ظهـورهم بأولادهم وسلعهم ، وأحضرت إلى مصر ماشيتهم وخيلهم ، واغتصبت ... ... ولم ير ذلك منذ زمن الإله ، وقد أحضروا ... ...

(٢٦) وقــد أخذوا درسا لمدّة ألف ألف جيل ، وقد سجدوا على وجوههم ، واغتصبت أرضهم (؟)

وقد انقطعت افتخاراتهم ولم يفلحوا . وقد وضعهم « آمون رع » أمام [البطل] ... ... الثور القوى المعتمد على قرنيه، (٢٧) والقادر على الحولو، ومهاجم منازله بقرنيه ، رب الأرضين «وسر ماعت رع مرى آمون بن رع » : « رعمسيس الثالث » الطارد بقوته ، والذابح بسيفه، والغاصب ... ... وإنسان عينهم قد أصابه الحول فصار غير قادر على النظر . (٢٨) والطرق قد سدّت فى وجوههم، والأرض كانت كالدوامة خلفهم تبتلع أهليهم . وأسلحتهم سقطت من أيديهم ، وذهب عن قلوبهم الثبات ... . ضالين ومرتعدين ، يتصبب منهم العرق، والصل ... ... (٢٩) الذى كان رأس شمس مصر عليهم وحرارة « سخمت » (إلهة الحرب) العظيمة قد اختلطت بقلوبهم ، حتى إن عظامهم أصبحت محترقة فى وسط أجسامهم ، والشهاب المنقض كان مريعا فى اقتفاء أثرهم ،وكانت البلاد فى سرور مبتهجة برؤية أعماله الظافرة،رب الأرضين: « وسر ماعت رع مرى آمون» ابن «رع» : « رعمسيس الثالث» . (٣٠) وكل الباقين على قيد الحياة من يده قد فروا إلى بلادهم ، ومستنقعات الدلتا خلفه... ... كانت شعلة عظيمة ترمى باللهيب من السماء باحثة عن أرواحهم لتقضى على بذرتهم التى كانت لاتزال فى أرضهم . وتعاويذ « تحوت » السحرية قد حولت وجوههم وسقطوا من أولهم إلى آخرهم فى أماكنهم ، (٣١) ومزقت يده صدر المعتدى على حدوده وسدّت حناجرهم وخياشيمهم، وخربت... ... ...ولاينفك — عندما يكون غاضبا — سنه ولا مخلبه عن رأس « المشوش » : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » رب التيجان : «رعمسيس الثالث» .(٣٢) والويل« للشوش» وأرض « تمحو » لأن غال رأسهم هو ملك مصر وملك كل أرض ، وقد انحنوا له كما انحنوا « لست » بوجوه منكسة وقد أصبحوا عرجا . وقد أصبح « المشوش » و « التمحو » فى حزن ويأس . وقد نهضوا وفروا إلى أقاصى الأرض (٣٣) وأعينهم كانت على الطرق ناظرة وراءها جادّين فى الهرب، وفارّين فى ذعر شامل متقهقرين، والسكين على مرأى

منهم ... ... الآلهة ... ... فى وسط مصر ، (٣٤) وحرارتهم قد انتزعت واسمهم قد دمر على الأرض، وأقدامهم أصبحت خفيفة على الأديم، وقد ذهب الثبات عنهم، وسيد مصر العظيم ... ... كان عليهم، قويا، تأمل ! ... ... كل لحظة (٣٥) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب التيجان : « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

ويقول من رأوه لأهل قبيلتهم : إن الذى يقفو أثرنا هو « منتو » فى صورة إنسان منقض علينا ... ... لدرجه الإعياء (٣٦) وإنه يتبعنا مثل « ست » عندما يرى العدو ، وإنه ينظر إلى مئات الآلاف كأنهم أرجال ، تأمل ! إن الحالة تسوء معنا حتى عنان السماء كالماشية البرية التى تمر بباب أسد ... ... يقرض (٣٧) ... ... لهم، وإنا كالتبن الذى يذرى وخلفه الريح ، فأسلحتنا أصبحت لاشىء، شتتت من أيدينا، وروحهم تعس، وقلبهم قد فنى ... ... عظيم ... ... بين الأقواس (٣٨)، لقد احتبلنا وقد جرونا كأننا فى شرك، وقد جعلتنا الآلهة ننعم بنجاح عظيم. وماذلك إلا لتقريبنا لنهزم على يد مصر . دعنا نعقد هدنة مع ... ... ليخربونا وإن مصر (٣٩) لظافرة منذ زمن الآلهة والأبدية ، وإن قوتها هى التى تجرى فى أجسامنا ، وسيدها هو الذى فى السماء ، لأن طبيعته مثله [1] . ونحن نرى ... ... رب التيجان: « رعمسيس الثالث » ، (٤٠)وهو يظهر مثل أشعة الشمس، ونخاره ورهبته مثل «منتو»، ونحن مأخوذون بنوبة رعدة ... ... (٤١) مسيطرا فى الواقعة . وإنه يخلق وقت إعياء لهم مترنا يمينا وشمالا دون خطأ حتى إننا أصبحنا مثل غابة كثيفة يقذف بها الهواء ، ومقتحما... ... ... وإنه (٤٢) يقفو أثرنا، يذبحنا مثل الصقر الإلهى، ونحزم حزما مثل حصيد القمح، وإنه يرسل علينا السهم تلو السهم كالشهب المنقضة ... ... (٤٣) يحوطنا ، وبذلك نحبل أمامه ، والطريق إلى الخلاص قد انعدمت ،

---

(١) أى طبيعة « رعمسيس » مثل طبيعة « رع » .

ولكن النور فى مكانه . وإن الإله قـد استولى علينا فريسـة كالماشية البرية التى احتبلت فى وسط غيضة، وقد كان مريعا ... ... (٤٤) هائجا على مئات الألوف ... ... فى قلبه ، وقد رفعنا أكف الضراعة أمامه بأيدينا على رءوسنا غير أنه لم يلتفت ، ولم ينظر إلى مديحنا . بل إنه يطيل فقـط فى إعيائنا . ومن يبقى فى الظلام يجر (٤٥) إلى الخارج[١] . ونحن ... ... وقد ألقينا أمام أنفسنا، وقد هلك قلبنا مثل ... ... كالأدغال . وقد سمعنا بذلك من آباء والدنا، وقد قالوا (٤٦) عن مصر : إنها هى التى تقصم ظهورنا ، وقـد رجونا لأنفسنا حتفها بإرادتنا، وأرجلنا تسوقنا إلى النار. وقد تسبب «اللوبيون» فى ارتباكنا وارتباكهم أنفسهم لأننـا أصغينا إلى نصائحهم ، والآن قد انتزعت قلوبنا (٤٧) ونحن فى طريق الجريمة مثلهم[٢] . وقد أخذنا درسا أبديا، وإن حالتهم لتسوء عندما يرون حدود مصر؛ لأنه سيطأ بنفسه الأرض المقدسة[٣]، وإن الذى (٤٨) فيها هو «منتو» قوى الساعد والجبار ، و ... فى الواقعـة وإنكم لن تقتربوا منه، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثـالث » . وقد أبيـدت أرض « مشوش » دفعـة واحدة . أما « اللوبيون » و « السـبد[٤] » فقد أهلكوا حتى إن بذرتهم أصبحت لا وجود لها. (٤٩) وأمهاتهم وحظياتهم أصبحن عقيمات فى وسطهم، وبذلك لم تولد لهم أطفالهم من قبل... ...فى الرعب والخوف محزونين، ومسلمين بقلوبهم بفضل بطش جلالته. (٥٠) وحرارتك تحرق (؟) وأجسامهم مثل نار أتون ... ... وفزع وهيبة (٥١) الثـور، الجبار، الهاجم ، ناشر الصل[٥] ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين: (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » رب التيجان: « رعمسيس

---

(١) أى من يجتهد فى التلكؤ فى المؤخرة فانه يجر إلى الأمام بدون شفقة .

(٢) أى نعمل السيئات .

(٣) أى إن المعتدى على الحدود فى طريقه إلى الجبانة .

(٤) لم يذكر قوم « سبد » فى هذا المتن إلا فى هذه المرة .

(٥) كالثور عندما ينطح بقرنيه يتحفز .

الثالث » ... ... الفزع منك، وهناك يقبض عليهم ... (٥٢) ... الضعف والخطأ، وسيعقدون اتفاقا حاملين جزيتهم على ظهورهم ... ... آتين بالمديح ليبجلوه (٥٣) الإله الطيب، رب الأرضين، الذى يجعل حدود بلاده كيف شاء فى السهول والممالك الجبلية . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وأما «حور» فهو الغنى بالسنين، والبيضة التى خرجت من «رع» من صلبه، (٥٤) فقد أمره بأن يكون السيد الوحيد الممكن على عرشه، وأرض « زاهى »، وأرض «نحسى» (النوبة) تحت نعليه، وساعده يمدّ مصر، وإنه يصنعها بجواره، وإنه يسلب النفس من الممالك وبذلك لا يفلحون، وجلالته(٥٥) مثل«بعل» على قمم الجبال، ملك عظيم الملك مثل « آتوم » . وإن قلب مصر لفرح بالنصر، لأن « آمون رع » قد ردّ الجواب فى صالحها، فى حين أن ابنه يظهر (٥٦) ملكا على عرش « آتوم »، وكل ما تحيط به الشمس قد أصبح فى قبضته، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وإنه يخاطب الأمراء الملكيين، وكبار الموظفين وقوّاد المشاة (٥٧) والفرسان قائلا : أعيروا التفاتكم لكلماتى وعوها لأنى أتحدّث إليكم، وأعرفكم بأنى ابن « رع » الذى خرج من صلبه، وإنى أجلس على (٥٨) عرشه بفرح منذ أن مكننى ملكا وسيدا على هذه الأرض، وإن نصائحى لطيبة، وخططى منفذة، وإنى أحمى مصر وأدافع عنها، وأجعلها تثوى راضية فى (٥٩) زمنى، لأنى أقهر لها كل بلد تغزو حدودها، وإنى كثير الفيضانات التى تحمل المؤن، وحكمى قد غُمر بكل الأشياء الطيبة، وإنى ملك منعم على من يوثق به (٦٠) ورحيم، ومانح النفس لكل خيشوم، وقد هزمت « المشوش » وأرض « التمحو » بقوة ساعدى، وقد جعلتهم مطروحين أرضا . انظروا (هنا) إنهم أمامكم . (٦١) ولست مبالغا لأن قوة « آمون » هى التى استولت عليهم، ليته يمنح ملايين الأعياد الثلاثينية ابنه رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » معطى الحياة أبديا . وإن الملك (٦٢) مثل

« رع » الثـائر ، وقلبه قوى مثـل قلب والده « منتو » وساعده قـد استولى على سجنـاء أسرى ، وأهل بلاد « المشوش » و « التمحو » قـد كتفوا فى حضرته ، وأصبحوا هم وجزيتهم من نصيب بيت والده الفاخر « آمون » الذى كتفهم تحت نعليه ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : « رعمسيس الثـالث » .

قصيدة عن الحرب اللوبية التى وقعت فى العام الحادى عشر من حكم « رعمسيس الثالث »

هذا المتن الطويل يعالج موضوع الحرب اللوبية الثانية ، أو حرب المشوش ، غير أنه كتب بروح شعرى مصطنع أكثر من المتن السابق . وقـد أصاب المـتن تهشيم محزن بفعل الزمن . هذا إلى أن لغته صعبة ، وترتيب حوادثه التاريخية غير مؤكد . ومع ذلك يوجد فيه بعض صور حية ، مما يجعلنا نأسف جدّ الأسف على عدم وصول المتن إلينا سليما بأكمله ، وسنحاول هنا — قبـل ترجمة ما بقى منه — تحليل محتوياته بكل تحفظ .

(١) التاريخ والمديح العام الذى يوجه للفرعون (من سطر ١ — ٧)

(٢) العلاقات السلمية السابقة مع الممالك الأجنبية (« ٧ — ١٠)

(٣) « رعمسيس » حامى مصر (« ١٠ — ١٤)

(٤) الفرعون لا يقهر فى ساحة القتال (« ١٤ — ١٨)

(٥) هزيمة سابقة للأجانب (ويحتمل أنه يشير إلى الحرب اللوبيـة الأولى) (من سطر ١٨ — ٢٣)

(٦) الهجوم الجديد الذى قام به «المشوش» يُسحق (« ٢٣ — ٢٦)

(٧) « كبر » يحاول عبثا التدخل من اجل ابنه . (« ٢٦ — ٣٤)

(٨) قطعـة مهشمة تهشيما عظيما ، تشـمل خطابا مشرقا على لسان المصريين ، وبعض لمحات عن حالة « المشوش » السيئة (من سطر ٣٤ — ٥١)

ويلاحظ أن كثيرا مما جاء فى هـذه القصيدة قـد وضع فى المنظر الذى على الجدار الشرقى ، فى الصف الأسفل من الردهة الأولى بالمعبد الكبير[١] . وفى هـذه اللوحة نشاهـد « مششر » أسـيرا أمام الفرعون ، فى حين أن والده « كبر » الذى جاء يطلب الصلح و يرجو العفو عن ابنه ، ويشاهد ويده مرفوعة . وسنشاهد فيما يلى أن غزوة « المشوش » كانت فى الواقع بمثابة هجرة الغرض منهـا استيطان مصر ، إذ نجد فى المتن الإشارة إلى أسر ، وقبائل ، ونساء . ويدل على ذلك قوائم الأسرى والغنائم[٢] . وفوق متن القصيدة منظر يشاهـد فيـه « رعمسيس الثالث » يضحى بأسرى لو بيين من نوعين أمام الإله « آمون » الذى يقـدم له أقاليم مختلفة بأسرى ، وأسماء الأسرى مأخوذة من قائمة جغرافية نقشت على نفس برج هـذه البوابة[٣] . وقد كتب أمام الملك : " سحق رؤساء كل إقليم " . وكتب أمام « آمون » كلمـات نطق بهـا « آمون رع » ملك الآلهة ، وسيـد السماء ، وحاكم « طيبة » . لقـد منحتك كل القوة ، تسـلم السيف يأيهـا الملك الجبار ! لقـد منحتك السهل والحزن تحت قدميك . وهاك متن القصيدة :

" (١) السنة الحادية عشرة ، الشهر الثانى من الفصل الثانى ، اليوم الثامن ، فى عهـد جلالة « حور » الثور القوى ، عظـيم الملك ، محبوب الإلهتين ، العظيم الأعياد الثلاثينيـة مثـل « تاتنن » ، « حور » الذهبى : الكثير السنين مثـل « آتوم » الملك ، حامى مصر ، ومكبل الأراضى الأجنبية ، (٢) ملك الوجه القبلى والوجه البحـرى ... الخ « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سـيدة « أشرو » و « خنسو » فى — طيبـة — « نفرحتب » ليتهم يمنحون مليونا من الأعياد الثلاثينية (٣) ومئات الألوف من السنين لأبنهم ، رب التيجان « رعمسيس الثالث » ... البذرة الإلهية للشجاعة ، القوى ... المجيب عن مصر ، وصادّ عدوّها

(١) راجع : Ibid, pl. 75 p. 64 ff
(٢) راجع : Ibid pl. 72
(٣) راجع : Ibid pl. 102

(٤) وحاميها ، ومنجيها فى الحروب ... ... القوى تحت ... المخترق قلوب الأسيويين ، القوى ... ... السيد الذى يعمل ...(٥) العامة ، والممكّن الأرض دفعة واحدة دون تراخ ، الملك الجدير بالابتهاج ، سيد الملكية مثل والده « رع » منذ أن بدأ يحكم ، جميل الوجه ، السيد السار فى النصيحة ، (٦) جميل الرأس حينما يظهر مرتديا التاج (اتف) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ ، والحاكم الذى جعل اسمه مثل جبل من ... ... (٧) فى أعماق الظلام " .

ولم تكن هناك ثوار فى الأراضى القاصية فيما سبق ، ولم يروا منذ زمن الآلهة ، بل كانوا يأتون مسترحمين كلهم ، وحاملين (٨) جزيتهم ، ومقدّمين الخضوع ، ومقبلين الأرض له مثلما فعلوا للإله « ست » ، وقلبهم وأرجلهم قد غادرت البلاد ، وأماكنهم نقلت ، (٩) ولم يستقروا فى مكان ، وقد أسرعت بهم كل أعضائهم من تلقاء نفسها كأنما كان خلفهم عصا ليطلبوا الصلح ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ (١٠)

وهو الملك الذى يغمر مصر بالسرور ، ويهزم الشر والغش فى قلب الأرضين ، وإنه لرحيم حتى إنه يقال عنه : معطى الحياة غير متعب القلب (١١) دع النفس يزداد فى فمه كل يوم ، وإنه مسيطر وصاحب خطط جميلة ، فطن حتى وهو طفل ، ونصائحه مثل نصائح القمر (القمر هو الإله « تحوت » بعد مجدّد الشباب) منذ أن خلقت الأرض ، وما فعله يحدث (١٢)... ... ممتاز مثل الذى يخرج من فم رب الإله ، ابن « آمون » من صلبه ، والذى خرج من جسمه ، وجلس على عرشه ... ... (١٣) ليهزم «الأقواس » ويسحق كل أرض ، ... هو الشجاع والظافر ... الظاهر عليهم مشتتين ، ورهبته فى كل جزء (١٤) والذعر الذى ينبعث من محياه لكل أرض ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والحاكم الشجاع ، رب الأرضين «وسرماعت رع» الخ ... (١٥) المثبت كالثور أمامهم شاعرا بقوته ، وإنه يصوب نظره على سحب المختبئين (من الأسرى) وحشدهم ... ...(١٦) كالجدار ، طاحنا عظامهم المنتشرة على الأرض تحت حافره ...(١٧) وهو ... عند رؤية حشد من المحاربين الأقوياء ، عظيم

مختبئ ... ... أعضاؤه ثائرة فى جسمه... (١٨) كل بلد يعتدى على حدوده، ملك الوجه القبلى والبحرى الخ. الساخطون... ... سائرين إلى الأمام ليزحفوا (١٩) على مصر، وقد كانوا متخبطين ومحصورين ومقبوضا عليهم، وقد أصبحوا ... ... حرارة ال ... (٢٠) وقد شويت عظامهم وأحرقت فى وسط أعضائهم حتى أنهم كانوا يمشون على الأرض مثل من يمشى مقيدا، (٢١) وقد ذبحت جنودهم الأشداء فى المكان الذى كانوا يمشون فيه. وقد حرموا النطق أبديا، وهزموا دفعة واحدة، وقبض على عظمائهم الذين كانوا (٢٢) برأسونهم، وكتفوا كالطيور أمام الصقر، وكل من هرب أخفى نفسه فى وسط الأدغال، وقد جلس ورأسه على حجره (٢٣) أو منبطحا يقدّم تحيات خاشعة.

وقد وضعوا خطة التآمر بالعصيان مرة ثانية لينهوا حياتهم على حدود مصر. وقد جمعوا أهل السهل والحزن (٢٤) من مراكزهم. وقد جلبوا لأنفسهم الموت بسيرهم إلى مصر آتين على أرجلهم إلى ... ... التى فى حرارة الرائحة وتحت لهيب جبار (٢٥) وقد هاجمتهم حرارة جلالته مثل « بعل » فى السماء. وقد كان كل جزء منه موفور الشجاعة والقوة، وقد وضعت له خطة طيبة ليستولى على جمعهم، وذراعه اليمنى وذراعه اليسرى (٢٦) يمتدّان من تلقاء أنفسهما وتنقضان عليهم كالسهم لتذبحهم فى حين أن ذراعه كانت عظيمة وقوية مثل ذراع « منتو » والده.

وقد أتى « كبر » (٢٧) يرجو الصلح كالرجل المغمّى ... (؟) وقد ألقى سلاحه على الأرض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا لابنه. وهناك جمدت (٢٨) قدماه ويده ولم يبد حراكا فى مكانه ولا يعلم دخائل أفكاره إلا الله. وقد انقض عليهم جلالته (٢٩) كجبل من الجرانيت، حتى أنهم طحنوا وسحقوا واختلطوا بالأرض وكانت دماؤهم — فى المكان الذى كانوا فيه — كالماء، (٣٠) وجثثهم سحقت فى المكان الذى كانوا يمشون عليه. وقبض على « كبر » وسيق إلى حيث ذبح، وأُسر رجال جيشه الذين كانت قلوبهم تعتمد عليه (٣١) لحمايتهم، وقد ذبح وهو مكبّل ومكتف كالطير على أديم العربة تحت موطئ جلالته (٣٢) وقد كان مثل « منتو »، وقد كانت قدماه جبارتين على رأسه، وقد ذبح قوّاده أمامه فى قبضته. وقد كانت نصائحه (٣٣)

موفقة وخططه لقصره نافذة أمامه فى حين كان قلبه قـد أنعش . وكان كالأسد المنتصر المزمجر ممزقا الماشية البرية بنابه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الخ . (٣٤)

أما المصريون فإن قلوبهم كانت تبتهج عنـد رؤية انتصاره ويفرحون جميعا فى كل جهة ويقولون : (٣٥) مرحبا بك فى سلام ... ... والأعداء طرحوا أرضا أمام خيلك ... ... (٣٦) ... ... لنا أعمال شجاعة فى قلوبنا ... ... (٣٧) مادين ... وسأخلص أهـل قبيلتى و ... ... (٣٨) ... ... ولم يفلت منهم واحد ليذهب إلى المدينة ... ... (٣٩) ... ... انتهت مدة حياتهم تحت ... ... (٤٠) ابن « رع » « رعمسيس الثـالث » ... ... طرقهم ... ... (٤١) ... ... هزموا على أديمها ... ... (٤٢) ... ... الآلهة خلفهم طاردين ... ... (٤٣) ... ... النصر ليجلبوهم بجلالته مثل الطيور وأسلحته جزرت فيهم (٤٤) ... ... وخيله هجمت تدوس فى وسطهم حتى أنهـم انتهوا وقضى عليهم ضحيـة (٤٥) ... ... التفتوا نحو الآلهة والآلهات فى عيد يشاهدون ذبحهم . وكل الذين هربوا من تحت أسلحته قـد طرحوا أرضا وجدلوا ... ... مستنشقين النفس لخياشيمهم ومختبئين وقد اقتربوا فى ذلة فى الـ (٤٧) ... ... وأجسامهم لا تعرف ... ... (٤٨) ... وأهل قبائلهم قد شتتوا فى الجبال (٤٩) وألقوا كالهشيم وقد سـيقوا فى السلاسل أسرى وكذلك نساؤهم . وإن حرارة جلالته والرعب (٥٠) منه هو الذى جعلهم يطرحون أرضا ، وصيرهم أذلاء لمصر ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الثور المخيف ، حادّ القرنين ، ذابح « التمحو » و « المشوش » بساعده الشجاع « وسر ماعت رع مرى آمون بن رع » .

المناظر التى على جدران المعبد الخاص بحرب السنة الحادية عشرة :

ترك « رعمسيس الثالث » عدّة مناظر خاصة بحروبه الثانية التى شنهـا على اللوبيـين غير أنهـا ليست أحيانا صريحة واضحـة كالتى تركها لنـا عن حروبه الأولى .

وهاك أهم المناظر التى قد نفهم منها شيئا :

(١) اللوحة ٦٢ « رعمسيس الثالث » واستعراض حاشيته .

يشاهد «رعمسيس الثالث» فى عربته يصحبه جنود من المصريين والأجانب ورجال الحاشية يأخذون فى السير على صوت البوق . وعلى الرغم من أن هذا المنظر ينذر بإعلان حرب فإن النقوش التى جاءت مفسرة أو تابعة له عامة لم تشعر بحرب خاصة، وهذا المنظر قد مثل على الجدار الغربى فى نهايته الشرقية فى الردهة الأولى[1].

(٢) اللوحة ٦٨ « رعمسيس الثالث » يشتبك مع « اللوبيين » فى موقعة ، وقد مثل هذا المنظر على البرج الشمالى للبوابة الأولى على الواجهة الغربية الصف الأسفل[2] .

ويشاهد فى أسفل هذا المنظر الجنود المصريون ينهون تشتيت شمل اللوبيين، وفى أعلى المنظر نرى « رعمسيس الثالث » وقد نزل من عربته ليربط أسيرين من اللوبيين ، ويلاحظ أن معظم المتون المكتوبة فوق صورة الفرعون مقتبسة من المتن الكبير .

وقد كتب فوق الأسرى ما يأتى :

" الأجانب الذين استولى عليهم جلالته أسرى : ٢٠٥٢ أسيرا، والذين قتلوا فى أماكنهم ٢١٧٥ قتيلا " .

(٣) اللوحة ٧٠ «رعمسيس الثالث» يقتفى أثر اللوبيين الفارين[3] :

ويرى فيه « رعمسيس الثالث » فى عربته يطارد اللوبيين البائسين، ويساعده فى هجومه جنوده المصريون مشاة وخيالة على السواء، وكذلك يشاهد جنود مصريون فى حصنين يفوّقون سهامهم ويقذفون نشاشيبهم على العدو الهارب ، وقد كتب فوق الحصنين النقش التالى : " المجزرة التى أوقعها جلالته بالأعداء من أرض «المشوش» الذين أتوا إلى أرض مصر مبتدئين من بلدة «رعمسيس الثالث» التى

(١) راجع : Ibid p. 62, Wresz. Atlas II, pl. 132

(٢) راجع : Ibid pl. 68; Wresz. Atlas II pl. 140

(٣) راجع : Ibid pl. 70, Wresz. Atlas II, 140-1

على جبـل « وب تا » (قرن الأرض) إلى بلدة « حوت شعت » (قرية الرمل) موقعا بهم مذبحة تمتد ثمانية إتر (الأتر = ميلا وربع ميل تقريبا) " . وقد حدد « جاردنر » موقع هاتين البـلدتين فى الشمال الغربى من الدلتـا ، والمسافة بينهما هى ثمانية إتر (أى حوالى عشرة أميال تقريبا)[١] .

(٤) اللوحة ٧٢ « رعمسيس الثالث » يتابع مطاردة العدو الفار :

ويشاهد «رعمسيس الثالث» فى هذا المنظر فى عربته يصحبه جنود مصريون وأجانب وموظفون مصريون وهو يطارد اللوبيين الفارين ، وهـذا المنظر يشبه المنظر السالف الذكر ، غير أن النقوش المفسرة تختلف بعض الشىء؛ فيلاحظ أنه قد كتب فوق الموقعـة المجزرة التى أوقعها جلالته بالأعداء من بلاد « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « حوت شعت » حتى بلدة «وسرماعت رع مرى آمون » التى على جبـل « وب تا » وهى مذبحة تمتـد ثمـانية إتر[٢] فيلاحظ فى هذا المتن أن ترتيب ذكر البلدين قد عكس ، فقد ذكرت البلدة هنـا باسم « وسرماعت رع مرى آمون » بدلا من اسمها « رعمسيس الثـالث » فى المتن السابق فى اللوحة رقم (٧٠) .

وقد قال « جاردنر » : إنه لا يمكننا تعليل هذا التغيير[٣] ، غير أن «شادل» قد علل ذلك بقوله : إن اسم هذين البلدين واحد ، ولكن غير من «رعمسيس الثالث» إلى «وسرماعت رع»[٤] لأسباب سنتحدث عنها عند الكلام على ورقة «هاريس» .

(٥) اللوحة (٧٣) « رعمسيس الثالث » يسوق رؤساء اللوبيين أسـرى[٥] :

يشاهد فى هـذا المنظر « رعمسيس الثالث » ينزل من عربتـه ويجر لوبيين خلفه وهما اللذان كانا مكبلين فى المنظر الذى على اللوحة رقم (٦٨) .

---

(١) راجع : J E A V, p. 134 (٢) راجع : Ibid pl. ;72 Ws.rez Atlas 136 - 8

(٣) راجع : J. E. A. Vol V Ibid (٤) راجع : Schaedel, p. 17 ff

(٥) راجع : Historical Records pl. 73 ; Wresz II, 141 a

(٦) اللوحة (٧٤) « رعمسيس الثالث » يستعرض ثلاثة صفوف من المسجونين الذين يقودهم ضباط مصريون :

وفى هذا المنظر نجد الفرعون يخاطب ولى عهده بوصفه الكاتب الملكى الأعلى للجيش، ليبلغ عن رأيه فى الأعداء المقهورين .

(٧) اللوحة (٧٥) « رعمسيس الثالث » يستعرض الأسرى اللوبيين والغنائم :

وهنا نشاهد ولى العهد والوزيرين يقدّمون « لرعمسيس الثالث » الأسرى والغنائم التى استولى عليها فى الحرب اللوبية الثانية . ويرى الملك واقفا على منصته وفى حضرته موظفوه ، كما يرى الكتّاب يسجلون عدد كومة من أعضاء الإكثار والأيدى المقطوعة .

ويلاحظ أن الضباط المصريين يقودون الأسرى ، ويحمل بعضهم الغنائم التى استولى عليها منهم . وكتب فوق هذا المنظر تفصيل للغنائم التى استولى عليها ، ولما كانت من الأهمية بمكان فإنا سنوردها هنا وبخاصة لأنها تدل — على ما يظهر — على أن المهاجمين كانوا يريدون الاستيطان فى مصر .

مجموع الأيدى المقطوعة ٢١٧٥

الغنيمة التى استولى عليها سيف الفرعون البتار من المشوش الخاسئين :

	عدد	
رئيس «المشوش»	١	
العظماء من الأعداء	٥	رجال (؟)
بعض الرؤساء (؟)	٥	
رجال من « المشوش »	١٢٠٠	
الشبان	١٥٢	
أولاد	١٣١	
فيكون المجموع	١٤٩٤	

نســاؤهم ... ... ٣٤٢ امرأة

عذارى ٦٥

بنــات ١٥١

فيكون المجموع الذى استولى عليــه سيف جلالته البتار من الأشخاص المختلفين = ٢٠٥٢

«المشوش» الذين ذبحهم جلالته فى أماكنهم ٢١٧٥ رجلا وسلعهم وقطعانهم ... ١٢٩ + س ، وسيوف طول الواحد منها أربع أذرع عددها ١١٦ سيفا ، وسيوف طول الواحد منهــا ثلاث أذرع عددها = ١٢٣ ، وأقواس عددها = ٦٠٣ ، وعربات عددها = ٩٢ ... ... وكنانات عددها = ٢٣١٠ ، وعمــد عربات عددها = ٩٢ ، وأزواج خيل عربات وحمير عددها = ١٨٤ .

وفوق الصف الأسفل من المنظر :

مجموع أعضاء التكاثر ٢١٧٥

الحيوانات التى استولى عليها سيف جلالته البتار من «المشوش» الخاسئين ، وهى التى أضيفت إلى القطعان التى قررها جلالته من جديد لوالد «آمون رع» ملك الآلهة :

	عــدد	
ثيران	١٠٥	
ثيران طويلة القرون	١٢٢	
ثيران مخصــية	٧٥	(؟)
عجول عمرها ســنة	٩١	
عجول	٦١	
بقرات	٤٢٠	
عجلات بقر	١٢٢	
عجلات سنها ســنة	١٥٢	
عجلات بقر	١٦١	
مجموع المــاشية	١٣٠٩	

عدد

حمير ٤٦٤

ماعز ٣٤٣٦

غنم ٢٣١٢٨

مجموع الحيوانات المختلفة ٢٨٣٣٧

... ...

ماعز ٥٧٠٠

غنم ٥٨٠٠

مجموع الحيوانات التى أحضرت معه :

ماشية ٣٦٠٩

خيل ١٨٤

حمير ٨٦٤

ماعز ٩١٣٦

غنم ... ... ٢٨٩٢٨ (؟)

مجموع الحيوانات التى استولى عليها

سيف الفرعون البتار ٤٢٧٢١

وإذا وازنا بين عدد الحيوانات التى استولى عليها الإله « آمون » وما استولى عليه الملك على ما يظهر نجد أن « آمون » استولى على ثلاثة أثمان مجموع الماشية ولم يستول على شىء من الخيل ، وعلى ثلاثة أثمان الحمير وأربعة أخماس الماعز (لأنها كانت مقدسة له) ، وعلى ثلثى كل الحيوانات ، والباقى على ما يظهر كان يستولى عليه الفرعون .

(٨) اللوحة (٧٧) « رعمسيس الثالث » يعود حاملا لواء النصر من حملة لوبيـا :

فيشاهد هنـا « رعمسيس الثالث » يسوق أمام عربته صـفين من الأسرى اللوبيين ويحيي الفرعون طائفة من الكهنة يحملون فى أيديهم طاقات الأزهار الرسمية، وقد رحب به الكهنة بكلمات مدح وثناء وهذا المنظر يذكرنا بمنظر « سيتى الأول » عنـدما عاد من حملته فى « سوريا » واستقبله عظماء القوم عنـد الحدود بطاقات الأزهار فى أيديهم (راجع ج ٦ مصر القديمة ٤٣) .

(٩) اللوحة (٧٨) « رعمسيس الثالث » يقدّم الأسرى اللوبيين للإلهين « أمون » وزوجه « موت »[١] .

ملخص الحرب اللوبية الثانية

لم تكن الهزيمـة التى لحقت باللوبيين فى العـام الخامس على يد « رعمسيس الثالث » فى آخر حرب نشبت بين « لوبيا » و « مصر »، بل جاءت على أعقابها حرب أخرى فى السنة الحادية عشرة من عهد هذا الفرعون ، ولم يكن الموقد لنارها هذه المرّة هم اللوبيون وحدهم بل كان العامل الأكبر فى إشعالها هم قوم « المشوش » الذين نزحوا من شمال أفريقيـا يطلبون العيش الناعم فى أرض مصر التى عرفوا خيراتها منذ زمن طويل يرجع إلى عهد « رعمسيس الثانى »[٢] .

وتدل شواهد الأحوال على أن أمير المشوش المسمى « مشاشار » بن « كبر » قد أفلح فى عقد حلف مع بعض قبـائل من اللوبيين لم يذكر اسمها فى المتون وقام بغارة جبارة على الأراضى المصرية ، فانقضوا أوّلا على أهالى « تحنو » وهم أهالى لوبيـا الأصليون القاطنون فى صحراء غربى الدلتا مباشرة، وبعد إخضاعهم تمـاما قاموا بحملتهم على الديار المصرية، ولذلك يقول المتن المصرى :

(١) راجع : Ibid, pl. 78; Wresz II, 143

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica I, p. 120

وكان رئيس المشوش سابقا قد أتى مهاجرا ومعـه أهله ، وانقضوا على بلاد « تحنو » الذين أصبحوا رمادا ، فقد خربت مدنهم وأصبحت قفرا ، ولم يعد لبذرتهم وجود . والمقصود « بالتحنو » هنا كما يقول « هولشر »[1] هم اللوبيون كما جاء فى السطر السادس والأربعين من المتن الكبير : "لقد تسبب اللوبيون فى ارتباكنا وارتباكهم لأننا أصغينا إلى نصيحتهم " ، وبذلك نسبوا الهزيمة التى حاقت بهم فى حروبهم مع مصر إلى هؤلاء القوم من اللوبيين . وقد كان غرضهم الأول هو أن يتخذوا البلاد المصرية وطنا لهم .

والواقع أن « المشوش » وأنصارهم قـد أخذوا يزحفون على البلاد المصرية حتى ضواحى « منف » ، وتدل الغنائم التى حصل عليها « رعمسيس الثالث » على أن هؤلاء لم يكونوا من الأقوام الهمج ، بل كانوا مسلحين بأحسن الأسلحة ومجهزين بأمتن العدد ، فقد كانت سيوفهم عظيمة يبلغ طول الواحد منها أربع أذرع وثلاث أذرع ، وكانوا كذلك مسلحين بالأقواس والعربات والكنانات والخيل والحمير لحمل الأثقال ، ولذلك نجـد أن « رعمسيس الثالث » أخذ يستعد لمنـازلتهم ، فنشاهده فى أحد المنـاظر يتأهب للسير مع جنوده من المصريين والأجانب عند سماع بوق إعلان الحرب . ثم سار بجيشه لمقابلة العدو فى موقعة دارت رحاها فى اليوم ... عشر من الشهر الرابع من فصـل الحصاد (مرى) فى المكان الواقع بين الحصن المسمى « حوت شعت » (جبل الرمل) والبلدة المسماة « رعمسيس الثالث » ، وقد خلف لنـا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » القصـيدة التى دونها بعد هذه الحرب احتفالا بالنصر الذى أحرزه على العدو ، وقد دونت بعد نشوب الموقعة بنحو ستة أشهر ، وتؤرخ باليوم الثامن من الشهر الثانى من فصـل الزرع (الثامن من أمشير) .

والظاهر أنهـا أرخت خطأ بالسنة الحـادية عشرة ، وبذلك يمكن اعتبارها قصـيدة كتبت بمناسـبة الاحتفال بالنصر الذى أحرزه « رعمسيس »[2] ، وليس

(١) راجع : Holscher, Libyer and Aegypter p. 65

(٢) راجع : Wresz. II, 153 Note 1

فى استطاعتنا تحديد موقع المكانين اللذين حدثت فيهما — أو بينهما — الحرب على « المشوش » بصفة قاطعة الآن على الأقل .

وقد وصل إلينا وصف مكان هـذه الموقعة فى متنين صغيرين فى النقوش التى على جدران المعبد، جاء فى الأوّل : " الجزرة التى أجراها جلالته بين الأعداء الذين جاءوا من أرض « المشوش » إلى مصر مبتدئين ببلدة « رعمسيس الثـالث » التى تقع على جبل « وب تا » (بدّاية الأرض) إلى قرية « حوت شعت » (قرية الرمل) موقعا مذبحة طولها ثمـانية « إتر » (نحو عشرة أميـال)" . وجاء فى المتن الثانى : " المجزرة التى أجراها جلالته بين الأعداء من بلاد « المشوش » الذين هاجموا مصر من قرية « حوت شعت » حتى مدينة « وسر ماعت مرى آمون » التى تقع على جبل « وب تا » موقعا مذبحة طولها ثمـانية « إتر » (نحو عشرة أميال)".

وأوّل ما يلاحظ فى هـذين المتنين أنه استعمل فى اسم المدينة المسماة باسمه ، اسمه فى الأولى ولقبه فى الثانية . على أنه لا يوجد فى التسامح والحرية التى استعملت فى هذه التسمية ما يدعونا إلى توحيد هذه المدينة المزدوجة الاسم بالمدينـة المسماة « بروسر ماعت رع مرى آمون » التى جاء ذكرها فى « ورقة هاريس[1] » ، ويحتمل أن فى تغيير الاسم فى هـذين المتنين ما يدعو إلى الظنّ بأن الموقعـة لم تقع فى أحد البلدين، بل وقعت فى البقعة التى بينهما . ولم تحدّثنا المتون بشىء عن اقتفاء أثر العدوّ من أحد الحصنين إلى الآخر . والمحتمل جدًا[2] أن المصريين قـد حصروا الغزاة بين هـذين البلدين وأصلوهم بسهامهم وابلا من المقذوفات كلمـا أرادوا الارتداد من حصنٍ إلى آخر . هذا فضلا عن قتال الجيش للعدوّ فى البقعة التى تقع بين هذين المكانين، ولا بدّ أن العدوّ فى نهـاية الأمر قد اضطرّ إلى التسليم . ونرى فى الصور التى تركها لنـا « رعمسيس الثالث » اقتفاءه أثر العدوّ فى عربته يساعده فى هجومه

(١) راجع : Harris Pap. I, 51 a, 5

(٢) راجع ما كتبه «شادل» فى هذا الموضوع (Schaedel, Die Listen des Grossen Papyrus Harris pp. 17–20,

المشاة والخيالة ، كما نشاهد الجنود المصريين فى الحصنين السالفى الذكر يرسلون وابلا من السهام على « المشوش » . وقد حدّد « جاردنر » موقعهما فى غربى الدلتا . وقد اشترك « رعمسيس الثالث » فى هذه الموقعة على الرغم من أن ابنه كان هو القائد الأعلى للجيش ، إذ نشاهده يسوق الأسرى بنفسه ، كما نراه ينزل من عربته ، و يكبل لوبيين ويجرهما خلفه ، وفى نهاية الموقعة يستعرض «رعمسيس» صفوف الأسرى ويخاطب الرئيس الأعلى للجيش ويحدّثه عن رأيه فى الأعداء المقهورين ، كما نشاهده فى منظر آخر يستعرض الأسرى والغنائم ، معا يقدّمهم له ولى العهد والوزيران . ويلاحظ أن القوّاد المصريين قد أجبروا الأسرى على حمل الغنائم وتقديمها .

وقد كان عدد القتلى نحو ٢١٧٥ ، وكانوا يحصون إما بعدد الأيدى المقطوعة أو بعدد أعضاء الإكثار المبتورة ، كما كانت العادة فى الحروب المصرية . أما عدد الأسرى فقد بلغ **٢٠٥٢** نفسا من بينهم رئيس «المشوش» نفسه « مشاشار » ، ومن بينهم النساء والعذارى والأطفال أيضا . أما الغنائم فكانت كثيرة ، وتشمل أسلحة وعربات كما ذكر ذلك من قبل .

أما الماشية فكان عددها عظيما جدا بلغ ٤٢٧٢ رأسا ، وتشمل ثيرانا ، وأبقارا من مختلف الأنواع والأعمار ، وماعزا وغنما . وقد أهدى الفرعون الجزء الأعظم منها للإله « آمون » الذى آزره فى ساحة القتال ، وقد بلغ ما قدّمه له من الحيوان حوالى الثلثين مما يدل على عظم شأن « آمون » وكهنته .

وبعد هذا النصر المبين فى ساحة القتال نشاهد الفرعون « رعمسيس الثالث » عائدا من ساحة المعركة يسوق صفوف الأسرى ، وقد استقبله الكهنة يحملون طاقات الأزهار ، ويحيون الفرعون بآيات المديح والثناء على ذلك الانتصار الباهر ، وبعد ذلك نشاهد الفرعون يقدّم الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » ليكونوا عبيدا لهما فى معبديهما وضياعهما .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المصرية يفهم مما جاء فيها من تعداد الأسرى والأطفال والنساء والماشية والحيوانات المنزلية ، أن أهل المشوش كانوا يقصدون بغزوتهم هذه هجرة شاملة لسكنى مصر .

ولم يحن الوقت بعد لأن نحدّد القوى الاقتصادية وغيرها ، التى كانت تنطوى عليها غزوة «المشوش» لبلاد مصر، غير أنه من المؤكد أنها كانت ذات علاقة بعدم الاستقرار فى كل أنحاء البلاد الواقعة فى شرق البحر الأبيض المتوسط فى هذا الوقت ، وبخاصة موجات الغزو التى كان أقوام البحر يقومون بها من جهة ، وتحطيم دولة « خيتا » وحصار « طروادة » ومحاولة اللوبيين فيما سبق استيطان مصر من جهة أخرى .

وخلاصة القول أن نتيجة هذه الهجمة العنيفة التى قام بها « كبر » وابنه « مشاشار » الهزيمة الساحقة، وقد أتى « كبر » يرجو الفرعون العفو عن ابنه، وكان الجواب على هذا الرجاء القبض عليه ، ثم قتله هو بسيف الفرعون وأسر جيشه . وهكذا كانت نهاية هذه الحروب الضروس فى صالح المصريين لوقت ما، إذ سنرى بعد أن هؤلاء « المشوش » أنفسهم سيعودون كرّة أخرى لفتح مصر وتكوين دولة فيها .

الحروب الأخرى التى شنها « رعمسيس الثالث » على الأسويين :

لدينا غير مناظر الحروب التى تمثل لنا انتصارات « رعمسيس الثالث » على « أقوام البحار » مناظر أخرى على جدران معبد مدينة « هابو » عديدة، ليس لها تواريخ معينة . والظاهر أن الغزوات التى توالت من « آسيا الصغرى » قد حطمت أقوام شمال « سوريا » — وقد انتهز « رعمسيس الثالث » هذه الفرصة ليغزوها، فكان أول ما قصد مدينة « أرزاوا Arzawa »(1) ؛ فيشاهد « رعمسيس الثالث » فى عربته يتبعه مشاة من المصريين يهاجم حصنين ، وقد أمطرهما الفرعون وابلا

(١) راجع : Historical Records Ibid pl. 87

من السهام، ولم يلبث أن أخذ جنود « خيتـا » المدافعون يختل ميزانهم، وتسـود صفوفهم الفوضى التامة، ويشاهد الجنود المصريون وقد دخلوا الحصن الأعلى من القلعة ، وقد قذفت أبوابه من أعلى ، وبعـد ذلك يرى أحد رجال « خيتا » يرفع فى يده موقـدا رمزا للخضوع والتسليم، وقد كتب على الحصن الأسفل : "مدينة « أرزاوا » " .

« رعمسيس الثالث » يهاجم مدينة « تونب »[1] :

يشاهد « رعمسيس الثالث » فى عربته واقفا بسيفه مشهرا يهاجم — بمساعدة رماة من المصريين، ومن مشاة « الشردانا » — مدينـة محصنة، ويلاحظ أن الفرعون كان يضرب شخصية عظيمة من الأعداء ، ويرى الجنود المصريون وهم يقطعون الأشجار التى حول المدينة، ويحطمون البوّابة، ويتسلقون سلالم منصوبة على الجدران، ولكن عندما رفع جندى سورى موقدا — وهو رمز التسليم — نفخ جنـدى مصرى فى البـوق علامة على إحراز النصر ، وقـد كتب تحت الحصن : " « تونب » الخبيثة[2] " .

وفى منظر آخر يشاهد « رعمسيس » يهاجم حصنا سوريا[3] ، فينزل من عربته ويهاجم الحصن ، فى حين أن حرسه وأتبـاعه ينتظرون خلفه ، ولا يمضى طويل زمن حتى نرى السوريين يسلمون . وبعد هذا النصر يرى « رعمسيس » يستعرض الأسرى السـوريين فى ثلاثة صـفوف ، يقدّمهم له الضباط المصريون بقيـادة ولى العهد[4] ، ثم يعود « رعمسيس » بعـد هذه الحروب حاملا لواء النصر من « سوريا » ، فيرى فى عربته سائقا أمامه صفين من الأسرى الأسيويين[5] ، وبعد

(١) راجع : Ibid pl. 88

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 95–6

(٣) راجع : Ibid pl. 90

(٤) راجع : Ibid pl. 91

(٥) راجع : Ibid pl. 92

ذلك نراه فى منظر آخر يقدم أسراه وغنائمه للإلهين « آمون » و « خنسو » اللذين كانا فى محراب . ومن الغنائم التى يقدمها الفرعون أوان دقيقة الصنع

حروب « رعمسيس » فى بلاد الآموريين :

والظاهر أن « رعمسيس » قام بحملة ثانية لمحاربة « الآموريين » إذ نشاهده فى منظر ينزل من عربته ويهاجم حصنا وهو على قدميه ، يساعده فى ذلك جنود من المصريين ومن « الشردانا » الأجانب ، ثم يلاحظ أن السوريين قد نكسوا حرابهم ، وفى آن واحد رفع أحدهم الموقد علامة على الاستسلام (١) ، وقد كتب على الحصن المتن التالى : " كلام نطق به رئيس بلدة « آمور » الخاسئ وأهل قبيلته فى حضرة الحاكم الطيب ، مثل « منتو » : " امنحنا النفس الذى تهبه حتى نستطيع تنفسه عند التحدث بشهرتك ، لابن ابننا ، وذكراك ... ... " ، وبعد ذلك نرى « رعمسيس » يحتفل بانتصاره هذا على السوريين (٢) . فنشاهده يقف على منصة يحيط به أتباعه ، ثم تعرض عليه ثلاثة صفوف من الأسرى الأسيويين يقدمهم له ولى العهد وموظفون مصريون ، وقد تكلم الفرعون وأجابه الموظفون بالعبارات الاصطلاحية المألوفة . وقد نقش فوق صورة ولى العهد ألقابه وهى : " ولى العهد ، والكاتب الملكى ، والقائد الأعلى للجيش (٣) " . وهو الذى أصبح — فيما بعد — « رعمسيس الرابع » .

وأخيرا نجد « رعمسيس الثالث » فى نهاية هذه الحروب كلها يقدم لثالوث « طيبة » أسرى يمثلون الحملات التى قام بها فى بلاد « لوبيا » و « آسيا » ، وعندئذ يخاطبه ثالوث « طيبة » بكلمات طيبة ، ثم يرد عليهم الفرعون معترفا لهم بالجميل ، وبأنهم هم الذين ناصروه وأعزوه حتى استولى على كل هذه البلاد ؛ ومن أجل ذلك يقدم لهم كل ما غنمه ويقول مخاطبا « آمون » : " لقد استوليت على

(١) راجع : Ibid, pl. 94

(٢) راجع : Ibid, pl. 96

(٣) راجع : Ibid, pl. 98

أهليهم وكل ممتلكاتهم، وكل حجر غال فاخر فى بلادهم أضعه أمامك يا سيد الآلهة، فهب من تحب ! ليتك تعطى تاسوعك مثل ذلك، وإنها قوة ساعدك التى استولت عليهم، فالذكور منهم يعملون فى مخازنك ، ونساؤهم يكنّ إماء لمعبدك ، وإنك قد جعلتنى أمدّ حدودى الى حيث شئت ، دون معارضة فى أى أرض .. إلخ[1] " .

وبعد تقديم هؤلاء الأسرى نرى « رعمسيس الثالث » فى آخر الأمر يضحى برؤساء كل الممالك التى تغلب عليها أمام الإله « آمون[2] » .

وهنا نشاهده وهو يذبح أسرى من أجناس مختلفة أمام « آمون » الذى يمدّ له السيف ، فى حين نرى إلهة مقاطعة « طيبة » تقود له خمسة وعشرين ومائة إقليم أجنبى ، يرمز لكل منها بطغراء فيه اسم الإقليم ، كأنه أسير فى عنقه الأغلال[3] .

وإذا صدّقنا ما جاء فى هذه القائمة عن البلاد التى فتحها ، أو أخضعها « رعمسيس الثالث » ، فإن الجيش المصرى يكون قد وصل فى فتوحه حتى « نهر الفرات » ، غير أننا نشاهد على هذه القائمة أقواما قد اختفوا منذ زمن بعيد ، مما يدل على أنها نسخت من قوائم قديمة ، وبخاصة قوائم «رعمسيس الثانى» الذى كان يريد سميه « رعمسيس الثالث » أن يقلده فى كل شيء ، وكذلك من قوائم الفاتح العظيم « تحتمس الثالث » ؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى ما فى هذه القوائم بكثير من الحذر والتدقيق ، إذ لا نعلم حتى فى إقليم « الأرنت » إذا كان المصريون قد أمكنهم المحافظة عليه أم لا ، ويخيل إلينا أن الغرض الأساسى الذى من أجله قام « رعمسيس الثالث » بحملته على بلاد « سوريا » وبلاد « آمور » ، هو خوفه من التعدّى على أملاكه فى بلاد « فلسطين » ، التى كانت مرتبطة بمصر ارتباطا وثيقا منذ أقدم عهود التاريخ المصرى ، وحتى بلاد « فلسطين » نفسها كادت

(١) راجع : Ibid, pl. 99

(٢) راجع : Ibid, pl. 101

(٣) راجع : Ibid, pl. 101

تفلت من أيدى المصريين، لأن كل الإقليم الساحلى قد احتله الفلسطينيون الذين وفدوا مع « أقوام البحار » ، واحتلوا هذا الجزء من ساحل « البحر الأبيض المتوسط » ، ولكن يدل ما لدينا من آثار على أنه كان فى مقدور مصر أن تستمر فى سيطرتها على بلاد « كنعان » ، فى عهد الملوك الذين خلفوا « رعمسيس الثالث » مدة ما . ولا أدل على ذلك من الكشوف التى عملت فى « مجدو » حديثا ، إذ وجد فيها قاعدة تمثال للفرعون « رعمسيس السادس » [1] .

ومما يلفت النظر فى هذه الحروب الأخيرة التى شنها « رعمسيس الثالث » على « آسيا » بعد حربه مع بلاد « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكمه، أننا لم نجد فى النقوش ما يؤكد لنا بصفة قاطعة تواريخ تدل على أن هذه الحروب قد وقعت بعد الحرب اللوبية الثانية ، غير أن شواهد الأحوال تشعر بذلك ، وبخاصة ترتيب المناظر التى تركها « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » ، لأنها كانت قد نقشت — على ما يظهر — على حسب ترتيبها التاريخى ، كما فعل من قبله « سيتى الأول » فى نقوشه التى على جدران معبد « الكرنك » . (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠) ، على أنه من الجائز جدا أن « رعمسيس » لم يقم بهذه الحروب إلا بعد القضاء على « أقوام البحار » من جهة الشمال ، والقضاء على إغارة « اللوبيين » وأقوامهم فى الغرب ، وإلا لكان قد عرض بلاده نفسها لخطر ساحق من جهة « لوبيا » إذا كان قد قام بحرب للغزو والفتح فى « آسيا » مع وجود أهل « لوبيا » شوكة لظهره فى الغرب .

وعلى أية حال فإن موضوع تاريخ هذه الحروب لا يزال يكتنفه بعض الغموض .

---

(١) راجع : (G. Loud, Megiddo II, Seasons of 1935-39 Chicago Oriental Institute Vol. LXII) = Chronique D'Egypte No. 48. Juillet 1949 p. 280.

قصيدة بركات « بتاح[1] » :

لم يقتصر « رعمسيس الثالث » على تقديم الأسرى « لثالوث طيبة » ، بل نراه فى مكان آخر يقدم أسرى من مختلف البلاد التى استولى عليها ، أو يدعى أنه استولى عليها للإله « بتاح » أكبر آلهة « منف » عاصمة البلاد القديمة ، وقد قاد هؤلاء الأسرى فى مجموعة من الأفراد كل منهم يمثل الإقليم الذى أتى منه؛ ومن أجل ذلك نجد الإله «بتاح تاتنن» يلقى خطابا طويلا شعريا يقرر له فيه الحياة الطويلة ، والحكم المثمر ، ثم يرد عليه الملك مجيبا إياه بوعود عظيمة له . وهذه القصيدة قد دونها « رعمسيس الثانى » لنا بصورة تختلف كثيرا عن التى نحن بصددها .

والواقع أن الروايتين — على ما يظهر — قد أخذتا من مصدر ثالث أصلى « منفى » على أية حال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠٥) . والقصيدة التى نقشت على جدران معبد مدينة « هابو » كما هى، تحوى أخطاء كثيرة، ولكنها كتبت من وجهة نظر « رعمسيس الثالث » ، ولذلك نجد فيها بعض التغيير ، وقد دونها فى السنة الثانية عشرة من حكمه ، أى بعد فراغه من الحروب التى أخذ على عاتقه القيام بها ، وهى التى اضطرته الأحوال العالمية فى عصره إلى خوض غمارها . وقبل إثبات نصها هنا نأتى بملخص قصير عنها .

(١) التاريخ ومقدمة	(من سطر ١ — ٣)
(٢) خطاب موجه للملك :	(« ٣ — ٣٩)
(أ) الاعتراف بالملك بوصفه ابن الإله	(« ٣ — ٥)
(ب) الابتهاج بولادة الملك	(« ٥ — ٩)
(ح) هدايا « بتاح » للملك المولود حديثا	(« ١٠ — ١٣)
(ى) « رعمسيس » يمنح الملكية	(« ١٣ — ١٤)
(هـ) الوعد بسعة الرزق	(« ١٤ — ٢٠)

(١) راجع : Ibid pl. 105-106

(و) الوعد بالكثرة فى المبانى (من سطر ٢٠ — ٢٣)

(ز) العاصمة والوعد بالأعياد الثلاثينية والأعياد

والحيـاة الطويلة (« ٢٣ — ٢٨)

(ح) الوعد بالنصر والأسرى (« ٢٨ — ٣١)

(ط) الوعد بالإمبراطورية (« ٣١ — ٣٥)

(ى) كل الأرض تابعة لرعمسيس (« ٣٥ — ٣٩)

(٣) جواب « رعمسيس الثالث » : (« ٤٠ — ٥٤)

(ا) الاعتراف بدينه البنوى (« ٤٠ — ٤٤)

(ب) مبانى معبد مدينة « هابو » وتموينه من

أجل الإله « بتاح تاتنن » (« ٤٤ — ٥٤)

وهاك النص :

السنة الثانيــة عشرة فى عهــد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ، محبوب الإلهتين ، كثير الأعيـاد الثلاثينية مثــل « تاتنن » ، « حور » الذهبى ، الكثير السنين مثل « آتوم » الملك حامى مصر ، وغال الممالك الأجنبية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

خطاب وجهــه « بتاح تاتنن » والد الآلهة ، إلى ابنــه ومحبوبه من صلبه ، وهو إله مقدّس ، كثير الحب ، كثير فى أعياده الثلاثينية مثل « تاتنن » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

” إنى والدك ، وقد أنجبتك ، بجميع جسمك من الآلهة ، لأنى قد تقمصت صورة (٤) الكبش ، رب « منديس » ، وعاشرت والدتك الفاخرة ، لكى أصوّر

شكلك مثل ... ... لأنى أعرف أنك حامىّ، ومؤدّى النعم لحضرتى، ولقد أنجبتك مشرقا مثل «رع»، ورفعتك أمام الآلهة لتكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى: (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : « رعمسيس الثالث » . وإن رفاق (؟) « بتاح » مبتهجون، وآلهة والدتك « مسخنت » متمتعة بالسرور، والمبجلات التابعات لبيت « بتاح » و « حتحور » بيت « آتوم » فى عيد . وقلوبهنّ فرحة، وأيديهنّ تحمل الدفوف مبتهجات عندما يرين طلعتك البهية، وإن حبك مثل حب جلالة « رع » والآلهة والآلهات يتمدّحون بجمالك مثنين ومقربين القربان لحضرتك، و يقولون لى : إنك والدنا المبجل ، وإنك قد أنجبت لنا إلها مثل نفسك، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع »: « رعمسيس الثالث » ".

(١٠) وعندما شاهدتك انشرح قلبى ، وطوّقتك فى حضنى الذهبى ، وأحطتك بالحياة والرضا ، وحبوتك بالصحة والسرور ، (١١) وأشربتك الغبطة وفرح القلب ، والبشر والرفعة ، وجعلت محياك قدسيا مثلى ، لأنى اخترتك . (١٢) فطنا مهيئا ، ولبك مدرك ، ونطقك ممتاز ، ولا يوجد شىء لا تعرفه لأنك ماهر فى نصائح الحياة ، وعلى ذلك فإنك تجعل عامة الشعب يعيشون بتدابيرك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » « رعمسيس الثالث » .

لقد جعلتك ملك السرمدية، وحاكما باقيا أبدا، وسوّيت جسمك من ذهب، وهذه (١٤) الإلهة قد ظهرت مثبتة على رأسك، ومنحتك وظيفتى الإلهية، وبذلك تحكم الأرضين ملكا على الوجه القبلى والبحرى .

ومنحتك فيضانات حاملة الميرة لتغدق على هذه الأرض الثراء والطعام والرزق، وبذلك تغمر المياه هذه الأرض فى حضرتك، والصيد يوجد فى كل مكان تمشى فيه . ولقد منحتك الحب والحصاد (١٦) تمير مصر ، والحبوب هناك تكون

كرمال الشاطئ ، ومخازن غلالهم تبلغ عنان السماء ارتفاعا . وأكوامها كالجبـال ، والفرح والرضا يعمان (١٦) برؤيتها والطعام والأعياد فى جوارك نفسه، وهذه الأرض (١٧) بمناصرتك لها، ومنحتك السماء وموجوداتها . و « جب » (إله الأرض) يقدم لك ما فيها، ومستنقعات الطير تقود لك سكان السموات، و «سخات حور» (البقرة المقدسة أم حور) تحمل رزق أرواح « رع » الأربعة عشر، وإنى وضعتها بجوارك . وإنك تفتح كل فم لتغنى من تريد مثل والدك « خنوم » الحى، لتحبو الشجاعة والنصر حكمك مثـل (حكم) « رع » عندما حكم الأرضين، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) بن « رع » : «رعمسيس الثـالث » .

وإنى أجعـل الجبال تخرج لك آثارا ضخمة قوية ، وأن يجلب لك كل حجر ثمين، وكل معدن جميل. وأجعل كل قلب مفيدا لك بأعمالهم فى كل حرفة قيمة، وكل ما يمشى على اثنتين أو على أربع، وكل ما يطير ويرفرف . ولقد جعلت قلب أهل كل أرض يقدمون لك أعمالهم بأنفسهم ، والعظيم والصغير على السواء يؤدون منافع لحضرتك، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى :(وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » (٢٣) « رعمسيس الثالث » .

وقد أقيم لك مقر عظيم شريف لتقوى حدود مصر: بيت «رعمسيس الثالث» الكثير الخيرات لمصر (٢٤) وإنه ممكن على الأرض مثل عمد السماء، وجلالتك ثاو فى قصره ، وأقمت مدنا مسورة فيهـا مكان لسكاى ؛ لتستطيع الاحتفال بالأعياد الثلاثينية (٢٥) التى احتفلت بها فيها. وإنى سأعقد (على رأسى) تيجانك بيدى عندما تظهر على عرشك المزدوج، والآلهة والناس فرحون(٢٦) باسمك عندما تشرق فى الأعياد الثلاثينية مثلى. وإنك تسوى الصور وتبنى محاريبها كما فعلت فى الزمن الأزلى(٢٧)وإنى منحتك سنى أعيادى الثلاثينية، وحكمى، وسكنى، وعرشى، وإنى أمد جسمك بالحياة الطيبة، وحمايتى السحرية تحيطك بمثابة (٢٨) تعويذة وإنى أعضدك وبذلك

تصبح كل أرض فى خوف منك فى حين أن مصر مفعمة بجمالك، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن الشمس «رعمسيس الثالث».

ومنحتك شجاعة ونصرا، (٢٩) وقوتك فى قلوب « الأقواس »، وإنى أرسل الرعب فى الأراضى من أجلك، والأسيو يون تحت قدميك أبد الآبدين، و إنك تشرف يوميا (٣٠) ليقدّم لك أسرى يديك. ورؤساء كل الممالك تقدّم لك أطفالها أمامك، و إنى أسلمهم لك جميعا (٣١) فى قبضتك لتفعل ماتشاء بهم، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعمسيس الثالث».

إنى أضع الرهبة منك أمام الأرضين فى حين أن حبك يملأ (٣٢) وجوههم، و إنى صوت نذير حربك فى الممالك الثائرة فى حين أن الخوف منك يحيط بالجبال، والرؤساء يرتعدون فرقا عند مجرّد ذكرك، وهناك تسود (٣٣) مقمعتك فوق رءوسهم، و إنهم يأتون إليك بصوت واحد راجين الصلح من حضرتك، و إنك تجعل من تشاء يحيا وتذبح من تريد، تأمل ! إن عرش (٣٤) كل أرض تحت سلطانك، و إنى أجعل المعجزات العظيمة تحدث لك، وكل حالة طيبة تصيبك، والأراضى فى عهدك فى حبور، (٣٥) ومصر تفرح عند طلعتك، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : «رعمسيس الثالث» . و إنى أتحرك[1] (؟) وأمدك بالشجاعة والنصر، والرؤساء (٣٦) والأشراف يساعدونك. والسماء والأرض قد اهتزتا بالفرح، ومن فيهما فى سرور بما أوتيت. أما الجبال والمياه والجدران، وما على الأرض من أشياء فإنها تهتز (٣٧) عند اسمك المنتصر، وذلك عندما ترى القرار الذى قرّرته، فكل أرض عبيد لقصرك، و إنى قد عرفتهم أن (٣٨) يقدّموا أنفسهم شخصيا فى خضوع لحضرتك حاملين جزيتهم، وما سلبه رؤساؤهم وسلعهم بمثابة إتاوة لشهرة (٣٩) جلالتك، وأولادهم و بناتهم عبيد لقصرك ليطمئنوا قلبك مثل ما طمأنوا قلب « رع »، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) بن « رع » : « رعمسيس الثالث » .

---

(١) هل يعنى بذلك : إنى أتحرك بهزة رأسى بما أوحى به ؟

(٤٠) كلمات قالها الملك المقدّس رب الأرضين، صاحب صورة « خبرى » الذى خرج من جسم إله، ومن أنجبه « بتاح تاتن » سيد الأرضين (وسر ماعت رع مرى آمون) فى حضرة (٤١) والده الذى خرج منه « تنن » والد الآلهة . إنى ابنك، ولقد وضعتنى على عرشك، فى حين أنك أوصيت لى بحكمك، ولقد سويتنى (٤٢) فى صورة تشبهك، فى حين أنك منحتنى ماخلقت، وجعلتنى السيد الأوحد كما كنت لتوطد مصر فى (٤٣) حالتها الطبعية ، وإنى أسوّى الآلهة الذين خرجوا إلى الوجود من جسمك فى صورهم وأجسامهم وألوانهم، وقد جهزت لهم (٤٤) مصر على حسب رغبتهم، وبنيتها بـ ... ... والمعابد .

وجعلت معابدك عظيمة على الجبل « سيد الحياة » (اسم لمدينة هابو) وأقمتها بكل عمل ممتاز (٤٥) فأبوابها كانت ... من الذهب الجميل، والزخرف من كل حجر شريف غالٍ، وردهتها ... مثل أفق « رع » مشرق (٤٦) ... عند الفجر ... الناس عند طلعتك ... يفرحون بوجهك الجميل . وإنى قد سوّيت صورك المقدّسة (٤٧) التى تثوى فى وسطها، وأمددتها بكهنة وخدم آلهة، وبعبيد وحقول وماشية (٤٨) مزيداً بذلك القرب الإلهية، ومفعمها بالمؤن . وضاعفت لك الأعياد فضلا عما كانت عليه من قبل لأجعل محرابك فى عيد ثانية (٤٩) ... لروحك، أما شحمها فقد وصل إلى عنان السماء، حتى إن الذين فى السماء قد تسلموه ... (٥٠) ... الذى عملته لك ... (٥١) ... بنبات أخضر نضر ... ... لك كل يوم . وقلبى يقدّم (٥٢) ... فى قوّتك أى وإنك فى السماء وعلى الأرض ، ... ... (٥٣) وإنك تعطينى حكما رفيعا وانتصارات عظيمة لساعدى، وعلى ذلك فإن كل البلاد تحت قدمى، ومصر ... ... (٥٤) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، سيد الأرضين ، حاكم مصر العظيم، وسيد كل بلد أجنبى : (وسر ما عت رع مرى آمون) ابن « رع » من جسمه ، محبوبه ، سيد التيجان : «رعمسيس الثالث» معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

أعمال « رعمسيس »

ورقة « هاريس » وقيمتها :

خلف «رعمسيس الثالث» للتاريخ العالمى أهم إرث مدوّن بالقلم على القرطاس تركه ملك فى تاريخ الشرق القديم ، وهو ورقة « هاريس » الأولى العظيمة التى تحدثنا عن كل حياته من البداية إلى النهاية، وما قام به من أعمال عظيمة فى ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع ؛ ولذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ترجمة كاملة لكل محتويات هذه الوثيقة الفذة، ثم نتناولها بعد ذلك بالتحليل والإيضاحات التى تكشف عن خبايا محتوياتها، وقد ظلت مغلقة أمام الباحثين الذين لخصوها حتى زمن قريب جدا مما أدّى إلى فهم حالة البلاد فى عصر الفرعون « رعمسيس الثالث » بصورة خاطئة لا يمكن تصوّرها ، ولا أدل على ذلك مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن أهمية هذه الورقة وما أدّى إليه سوء فهمها من التورّط فى أخطاء تاريخية مشينة وقع فيها كل من الأستاذين « برستد » و « إرمان » ولا تزال كتب التاريخ مشحونة بها[1]، وهاك نص ما قاله « جاردنر » فى هذا الصدد :

" ولقد كان الرأى الذى استقر عليه علماء الآثار منذ خمسة أعوام عن ورقة « هاريس » الأولى — النتائج التى وصل إليها فى وقت واحد تقريبا كل من الأستاذين «برستد»[2] و «إرمان» منذ ثلاثين عاما قبل هذا التاريخ ، ولكن فى عام ١٩٣٦ ظهر فى عالم التأليف مقال عن محتويات هذه الورقة سقط كالقنبلة فى وسط آرائنا المتفق عليها وهى التى كوّناها عن هذه الورقة من قبل، وذلك أن كلا من «برستد» و «إرمان» قد استمسك برأيه، وهو أنه على الرغم من أن ورقة «هاريس»

(١) راجع : Gardiner, J. E. A. Vol 27 p. 72 f

(٢) راجع : Br. A. R. IV, § § 15-81; Erman, Zur Erklarung des Pap. Harris in Sitzungsb. Berlin (1903) p. 456 ff

الأولى — تذكر بصراحة الإنعامات والهبات التى أغدقها « رعمسيس الثالث » على معابد العواصم الكبيرة ، وعلى معابد الأقاليم ، فإن هباته المزعومة كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ،وأن الفرعون قد أقر هذه الممتلكات القديمة ،و بذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها " .

وقد جاء المقال الذى كتبه الأثرى « شادل »[1] على العكس من ذلك مؤكدا بصراحة من جديد الرأى الأول القائل بأن محتويات الورقة لا يتناول إلا الإضافات التى وهبها « رعمسيس الثالث » لضياع المعابد . وإذا كان هذا الرأى هو الصحيح فإن هذه الوثيقة لا يمكن أن تستخدم بوجهة النظر التى استخدمها فيها كل من « برستد » و « إرمان » وهى تقدير مجموع ثروة الكهنة . وإنى أرغب فى أن أضع رأيى كتابة ، وهو أن « شادل » قد برهن تماما على وجهة نظره ، ولو نظرنا إلى الوراء فيما كتب عن هذه الورقة لوجدنا أنه من الصعب علينا أن نتصور كيف أن الرأى المناقض لما قرره « شادل » قد بقى سائدا مدّة طويلة كهذه .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن « شادل » نفسه فى بعض تفاصيل هامة لم يكن فى مقدوره أن يتخلص من أغلاط بينة شارك فيها سلفيه «برستد» و « إرمان » . وذلك أن أقسام الورقة الرئيسية تشمل فصلا مخصصا للهبات السنوية التى كانت تقدم للمعابد من أتباعها خلال الواحد والثلاثين سنة التى حكمها هذا الفرعون. والجزء الرئيسى من هذه الفصول يحتوى على مواد منفصلة (مثل المعادن والأدوات والحيوانات الخ) مشفوعة بأرقام تدل على المقادير والأعداد . وهذا الجزء الرئيسى مسبوق فى أربع حالات من بين خمس بعنوان افتتاحى يختلف قليلا فى الشكل عن كل من هذه الحالات الأربع الأخرى . وهاك ترجمة لأكل عنوان من بين هذه العناوين ، وهو الذى يتصدّر المواد فى القسم المخصص لمدينة « طيبة »[2] : " السلع

(١) راجع : Herbert, D. Schaedel, Die Listen des grossen Papyrus Harris. Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

(٢) راجع : Harris I, 12 a, 1-5

والضرائب وإنتاج الناس، وكل التابعين لقصر الفرعون (وسرماعت رع مرى آمون) فى ضيعة « آمون »[١] فى الأقاليم الجنوبيــة والشمالية التى تحت إدارة « رعمسيس الثالث » المتحد فى السرور فى ضيعة « آمون »[٢] التابعة « لإبت » (الأقصر) ولمعبد « رعمسيس » حاكم « هليو بوليس » فى ضيعة « خنسو »[٣] والخمســة القطعان من المــاشية التى حفظت لأجل هذا البيت (أى كل ضيعة آمون ملك الآلهة) وهى التى (أى السلع والجزية والمحصول) وضعها الملك « وسرماعت رع » الإله الأكبر بمثابة هبة فى خزائنهم ومخازنهم ، وشون غلالهم منحة سنوية[٤]" .

وإذا نظرنا إلى معالجة « إرمان » لهذا الموضوع وجدناها من الغرابة بمكان، إذ أنه لمــا لخص الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة وجد أنها عالية، فقفز فى استنباطه إلى أنها تمثل مجموع المنح التى قدّمت فى خلال مدّة حكم هذا الفرعون[٥] كلها، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا لكى يثبت متوسط الدخل السنوى .

وعلى أية حال فإن الأرقام التى حصل عليها بهذه الكيفية كانت منخفضة أكثر مما يجب أن يكون بالنسبة لإيرادات كل سنة ، ولذلك نجد أن « إرمان » عاد فقال : إنها لم تكن الواردات السنوية الكاملة التى كان يؤتى بهــا من هــذا المصدر، بل إنها ضرائب ثانوية فقط . ويكفى مالخصناه هنا من هذا الطراز من البحث للكشف عن نقط الضعف التى تشوب البحوث السالفــة . والواقع أنه فى مقدورنا تقديم البراهين القوية لإظهار أن هــذه الأرقام لا تضع أمامنــا

---

(١) اسم المعبد العظيم لمدينة « هابو » .

(٢) اسم المقصورة التى أقامها «رعمسيس الثالث» فى الأقصر، وهى مخربة الآن (Ibid 24, 6)

(٣) اسم معبد « خنسو » بالكرنك .

(٤) يشير هنا إلى الناس والتابعين الذين ذكروا فى السطر الأوّل من هذا النص .

(٥) وقد أشار الأستاذ «جاردنر» إلى ماجاء فى هذه الورقة فى أثناء فحصه ورقة «فلبور» عماسنذكره هنا (راجع Gardiner; Wilbour Papyras Vol II) .

إلا الواردات السنوية لا وارد كل مدة حكم هذا الفرعون، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأرقام السنوية ليست فى ذاتها عالية .

مقدّمة : هذه لمحة عن أهمية هذه الورقة كما قدّمها لنا الأستاذ « جاردنر » . والآن سنتكلم عن الورقة نفسها ، وعن المكان الذى وجدت فيه ، والظروف التى أحاطت بها . وكذلك سنذكر موجزا بسيطا عن محتوياتها حتى يتسنى للقارئ تتبع المتن الذى سنورده بعد .

إن الوثيقة التى نطلق عليها فى أيامنا « ورقة هاريس » العظيمة ، أو « ورقة هاريس » الأولى تعــدّ من أهم المصادر التاريخية فى الأسرة العشرين ، إذ الواقع أنها تلقى كثيرا من الضوء على المسائل الاقتصادية والدينية الخاصة بهــذا العصر ، وكذلك توضح لنا نظام إدارة المعابد ، والأحداث التاريخية بصورة جليــة ، وقد كتب عنها الباحثون على مختلف أنواعهم ؛ فتناولوا كل المتن أو بعضه ، كل على حسب ميوله .

وقد كان أهم موضوع فيها تنــاوله الأثريون والمؤرّخون فحصا واستقصاء هــو الجزء الخاص بملخص تاريخ هذه الفترة ، وقد أظهر الباحثون فى بحثه براعة حتى أصبح وليس فيه زيادة لمستزيد .

وقد كتبت هذه الورقة بخط غاية فى الوضوح ، ممــا جعلها من هذه الناحية تمتاز على أترابها فى جودة الخــط وحسن تنسيقه ، من بين ما نشاهده فى الأوراق المخطوطة بالخط الهيراطيقى فى عصر «الرعامسة» . وقد ذكر لنا الأستاذ «إرمان» عدد الكتّاب الذين اشتركوا فى تدوينها ، وأظهر أن المتن قد ألف من عدّة أجزاء ركبت معا فى وثيقة واحدة يبلغ طولها أربعين مترا وخمسة سنتيمترات ، وعرضها اثنين وأربعين سنتيمترا ونصف سنتيمتر . وقد قطعها مشتريها المستر « هاريس » تسعا وسبعين صحيفــة ، ونشرها الأثرى « برش » الأمين « بالمتحف البريطانى » . ومن ثم أصبح يشار إلى صحائفها بهذه الكيفية .

المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة :

عثر على هذه الورقة عام ١٨٥٥ ميلادية مع أربع إضمامات أخرى من البردى فى مكان ما بالقرب من معبد « الدير البحرى » . وقد وصلت إلى يد أحد تجار الآثار فى نفس الوقت ، واشتراها منه فى العام نفسه المستر « هاريس » الإنجليزى الأصل، وأول مذكرة وصلتنا عن هذه الورقة كانت عام ١٨٥٨ م ، أى بعد بيعها بثلاث سنوات .

والواقع أنه منذ أن كتب الأستاذ «إرمان» مقاله الممتع عن «ورقة هاريس» نجد أنه قد ظهرت كتابات عن المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة تدل على سوء فهم ، حتى أصبح لا يمكن الأخذ بما جاء فيها . ولذلك يجب فحص المكان الذى وجدت فيه الورقة على ضوء المعلومات التى وصلت إلينا عنه .

والمعلومات المكتوبة التى فى متناولنا عن هذه الورقة يظهر أنها تنحصر فى المذكرة التى كتبت عنها عام ١٨٥٨ م ، أى بعد ثلاث سنين من شرائها . وقد نشر بعضها أو كلها الأثرى « برش » عام ١٨٧٦ م عندما نشر محتويات الورقة فى مجلد ضخم . ومما يؤسف له جد الأسف أن الأثرى « استروف » الروسى لم يفهم كنه هذا التقرير الذى كتبه « برش » وهو فى مجموعه يتفق مع ما كتبه « ايزنهاور » عام ١٨٧٢ ؛ وقد كتب الأخير ترجمته بالألمانية فقط ، ولما لم يكن فى متناولنا أحسن من هذا المختصر فإنا سنضعه أمام القارئ ببعض التصرف كما يقول « بورخارت » [(١)] :

يقع المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة خلف معبد مدينة « هابو » فى الوادى المؤدى إلى « دير المدينة » على مسافة خمس وعشرين ومائتى خطوة على التل الواقع فى الركن الشمالى الشرقى من سور معبد « دير المدينة » ، وعند سفح التل الجنوبى للوادى على مسافة عشرين قدما من سطح الأرض توجد حفرة

(١) راجع : A. Z. 73 pp. 114 ff

فى الصخر كانت مملوءة بالموميات ، غير أنها لم تكن قد فتحت للمرة الأولى كما تدل شواهد الأحوال ، إذ كانت الموميات قد مزقت فى الأزمان القديمة إربا إربا . وقد وجد فى هذه الحفرة تحت هــذه الموميات الممزقة ثغرة صغيرة فى الصخر تشمل إضمامات من البردى موضوعة معا . وقد كانت هــذه الثغرة مغطاة بقطع الخزف المختلطة بالطين والأتربة . ولم يوجد فى الحفرة إلا بعض ملابس الموميات وعظامها. وهذا المكان — على ما يظهر — لا بد أنه كانت قــد أقيمت فيــه مقابر خشنة الصنع ، غير أنها قد هدّمت ولم يوجد ما يدل عليها غير لبنة واحدة مختومة .

و يتساءل الإنسان الآن : هل كتب هذا التقرير فى نفس المكان الذى وجدت فيه هــذه البردية وغيرها ؟ أم كتب بعــد ثلاثة أعوام فى الاسكندرية فى مسكن المستر « هاريس » أى عندما اشترى هذه الأوراق . ويخيل للباحث أن المعلومات التى جاءت فى هــذا التقرير تدل على أن التقرير قــد وجد فى نفس المكان الذى وجدت فيه هذه الأوراق ، لما جاء فيه من دقة الملاحظة وتحديد المسافات .

و يدل الموقع الطبوغرافى الذى وصــف فى التقرير على أن هــذا المكان يقع فى الجنوب والجنوب الغربى بين المقابر التى فى الوادى الذى يقع فيه «دير المدينة» ، أو فى أحد المنازل التى كانت تبنى باللبن فى «قرية العمال» المعروفة وقتئذ . وهــذه المنازل التى كان يسكنها الموظفون أو العمال كانت تستعمل فيما بعــد للدفن بالجملة ، وقد كانت تحفظ فى مثل هذه البيوت الأوراق التى يملكها السكان الأقدمون كالوثائق الخــاصة بسرقة المقابر وغيرها ، ومن بين هذه ورقة « رعمسيس الثالث» المعروفة بـ« ورقة هاريس الأولى» . وعلى ذلك فليس هناك مايدعو إلى عدم إمكان وجود أوراق مثل هذه فى هذا المكان .

والسؤال الثانى هو : من الذى أمر بتأليف ورقة «رعمسيس الثالث» الكبيرة المعروفة بورقة « هاريس » الأولى ؟ .

وقد أجاب على هذا السؤال الأستاذ «إرمان» بقوله : إنها كتبت بعد موت « رعمسيس الثالث» وأرّخت بيوم وفاته . أما « استروف » فيقول : إنها كتبت

فى عهد « رعمسيس الرابع»[1] لمعاضدة الكهنة . ويقول «شرنى» : إن هذه الورقة قـد كتبت بخطوط مختلفة ممـا يدل على أنها لم تكتب كلها فى تاريخ واحد[2] . أما «بورخارت» فله رأى مغاير لكل من سبقوه، إذ يقول : إن هؤلاء الباحثين — على ما يظهر — قـد غاب عنهم شىء صغير يحتاج إلى دقة ملاحظة ، وذلك أن تاريخ الورقة قـد وضع بعـد الفراغ من كتابة أجزائها المختلفة، إذ يلاحظ فى الجزء الأوّل من الصفحة الأولى بوضوح أن التاريخ الذى كان سيوضع للورقة عامة لم يكن محدّدا ، ولذلك تركت له مسافة كبيرة خالية ، فكان يحتمل أن يكون اليوم التاسع والعشرين من الشهر، وعلى ذلك كان من الضرورى أن يشغل حيزا كبيرا ، فترك له — على هذا الزعم — مسافة كبيرة . ولكن وجدنا أن التاريخ الذى استقر عليه الرأى نهائيا لم يشغل الحيز الذى ترك لتدوينه فيه (انظر ص ٣٤٤)، وكان صغيرا وترك الباقى خاليا ، فإذا كانت نسخة الوثيقة النهائية قد بدئ فى كتابتها بعد موت « رعمسيس الثالث» كما يظنّ البعض فإنه لم يكن هناك داع لترك مسافة أكبر من اللازم لوضع التاريخ فيها .

وتدل شواهد الأحوال على أن النسخة النهائية لهذه الوثيقة قد بدئ فى كتابتها فى مرض الفرعون الأخير، وأن هـذا التاريخ الذى على الصفحة الأولى هـو يوم وفاته، وقد وضع بعد ممـاته مباشرة . أما الأجزاء الأخيرة المكتوبة بخط مغاير — وهى التى يشاهـد فيها «رعمسيس الثالث» يدعو الآلهة من أجل خلفه «رعمسيس الرابع» — فمن الجائز أنها تكون قد كتبت فى عيده الثلاثينى عندما كان ابنه يشاركه فعلا فى حكم البلاد[3] .

---

(١) راجع : Struve, Ort des Herkunft und Zwick des Papyrus Harris iu Aegyptus (1926) p. 3 ff

(٢) راجع : A. Z. Vol 72 pp. 109 ff

(٣) راجع : Borchardt, A. Z. Vol 73. pp. 114 ff

محتويات ورقة « هاريس » :

تتألف ورقة «هاريس» من مقدّمة، ثم الكلام عن «طيبة» ومعابدها الخاصة بالإله « آمون » ، ثم عن «هليو بوليس» ومعابدها الخاصة بالإله «رع» ، و «منف» ومعابدها الخاصة بالإله « بتاح » . وأخيرا المعابد الصغيرة المختلفة ، ثم ملخص. وتختم الورقة بالجزء التاريخي الخاص بالأحداث العظيمة التي وقعت في عهد الفرعون « رعمسيس الثالث » . وسنتبع في ترجمة هذه الوثيقة الطبعة التي نشرها حديثا « إركسن » [1] .

صفحة ١

(ا) مقدمة :

" (١) السنة الثانية والثلاثون ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم السادس في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» «رعمسيس حق اون» (حاكم « هليو بوليس ») له الحياة والفلاح والصحة — محبوب كل الآلهة والإلهات . (٢) الملك المشرق في التاج الأبيض مثل « أوزير » الحاكم مضيء العالم السفلي مثل « آتوم » سيد عرش البيت العظيم في قلب الأرض المقدّسة (الجبانة) ، المخترق الأبدية بوصفه ملك العالم السفلي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » ابن «رع» «رعمسيس» حاكم «هليو بوليس» الإله العظيم يقول (٣) مادحا ومتعبدا ومثنيا على النعم ، والأعمال الجليلة العدّة التي عملها بوصفه ملكا على الأرض وهي :

آلهة طيبة : بيت والده الفاخر « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » (٤) و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » .

آلهة « هليو بوليس » : بيت والده الفاخر « آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتي و « رع حور اختي » والإلهة «أوس عاست» سيدة « حتب » وكل آلهة « عين شمس » .

(١) راجع : Erichsen, Papyrus Harris (bib. Aegyptiaca V.)

آلهة « منف » : بيت والده الفاخر « بتاح » (٥) العظيم القاطن جنوبى جداره رب «عنخ تاوى» ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ، وكل آلهة « منف » .

كل الآلهة : والآلهة الأجلاء ، وكل آلهـة و إلهات الجنوب والشمال (٦)

النـاس : وكذلك كل الإنعامات الجميلة التى عملها لأهل أرض مصر، وكل بلاد ليجمعهم معا ليخبروا الآباء (٧) كل آلهة و إلهات الجنوب والشمال ، وكل القوم من أغنياء وعامـة وأهل الشمس (البشر) بالإنعامات العـدّة والأعمال العظيمة الكثيرة (٨) التى قام بها على الأرض عندما كان حاكما عظيما على مصر".

هذه المقدّمة تشمل رءوس الفقرات الخمس التى تتألف منها هذه الورقة، وبعبارة أخرى تلخص لنا هـذه المقدمة الأعمال الجليلة التى أسـداها « رعمسيس » لكل من الآلهة الثلاثة العظام وأسرهم الذين كانت عبادتهـم سائدة فى طـول البلاد وعرضها . وقد ذكرهم على حسب مكانتهم، فابتدأ بالإله « آمون » رب «طيبة» وكان أعظم الآلهة شأنا فى مصر وامبراطوريتها، وذكر معه زوجه « موت » وابنه « خنسو » ومن هؤلاء الثلاثة يتألف ثالوث « طيبة » .

ثم ذكر الإله « آتوم » رب « هيلوبوليس » وهـو أقدم آلهة هذه الجهة ، وشفعه بالإله « حوراختى » ثم الإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » (واللفظة الأخيرة « حتب » تدل على مكان فى هليوبوليس) والإلهة « أوس عاست » قـد تعنى هنا الإلهة « حتحور » ومن هؤلاء الآلهـة الثلاثة يتألف ثالوث « عين شمـس » .

وتذكر لنـا المقدّمة بعـد ذلك بيت الإله « بتاح » العظـيم القاطن جنوبى جداره (أى جنوبى معبـده القائم فى « منف ») ومعه زوجه « سخمت » إلهـة القوّة والحروب وابنها « نفرتم » ومن هؤلاء يتألف ثالوث « منف » العظيم .

ثم يذكر لنا « رعمسيس » ما قام به من أعمال عظيمة للآلهة الآخرين فى شمال البلاد وجنوبها ، وكذلك ما أسداه للبلاد الأخرى من إنعامات عديدة ، وأعمال جليلة ليكون ذلك بمثابة شاهد عدل على حسن صنيعه وجميل صفاته ، عندما كان حاكما على الأرض مدة حكمه التى دامت اثنين وثلاثين عاما .

وهكذا نرى من هذه المقدمة أن «رعمسيس الثالث» كان حريصا كل الحرص على تخليد حسن الأحدوثة والسمعة الطيبة فى الحياة الدنيا والآخرة، فكان يحرص على أن يكون مضيئا مثل إله الشمس « آتوم » فى العالم السفلى عندما كان يخترقه مثله كل يوم عند الغروب ليعود ثانية إلى الحياة الدنيا ويشرق عليها ، ويرى عن كثب ما تركه من أعمال جليلة للآلهة والناس أجمعين .

القسم الخاص « بطيبة » :

مقدّمة : يجب علينا قبل ترجمة القسم الخاص بمعابد الآلهة الثلاثة وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » فى ورقة « هاريس » أن نتحقق من أسماء المعابد التى أضافها « رعمسيس الثالث » وبذلك يمكن فصل الأملاك المستجدّة فى عهد هـذا الفرعون من الأملاك القديمة التى كانت تملكها الآلهة قبـل عهده ، وبهذه الكيفية يمكننا أن نصل إلى تكوين صورة واضحة عن الزيادة فى الأوقاف والمبانى التى أقامها ووهبهـا هذا الفرعون كهنة كل إله من هـذه الآلهة الثلاثة ، وسنبدأ بالمعابد التى زادها «رعمسيس الثالث» لآلهة «طيبة» وبخاصة الإله «آمون رع» .

ولا نزاع فى أن المـواد الأثرية التى كشفت حتى الآن قد سهلت علينا تحديد المعابد التى أضافها «رعمسيس الثالث» للإله «آمون» وأسرته كما جاءت فى ورقة « هاريس » (راجع ورقة هاريس من ص ٣ — ٢٣) .

وقد جاء ذكر المعابد الطيبية وأسمائها فى ثلاثة مواضع مختلفة من هذه الورقة وهى :

(١) المقــدمة : ص ٣ سطر ٩
(٢) القائمة الأولى : ص ١٠ سطر ١١
(٣) القائمة الثانية : ص ١٢ أ ، ١٢ ب

وقد ناقش الأستاذ « برستد » هذا الموضوع[١] ، وبدأ كلامه بقوله : إن القائمة الأولى والمقدمة يحتوى كل منهما على ممتلكات الإله « آمون » وأنها ليست مجرد أوقاف جديدة ، وعلى هذا الأساس بدأ يفحص محتويات هذا الجزء من الورقة عن أسماء المعابد الكبيرة المعروفة ، وقد جمع أسماء المعابد المذكورة فيــه[٢] ، وقال : إن معبد « آمون » الكبير هو : — « وسرماعت رع » محبوب «آمون» فى ضيعة «آمون» — قد جاء ذكره بهذا الاسم (راجع «هاريس» ٥—٧) فى حين أن معبد الأقصر الخاص بالإله « آمون » لم يذكر ، ويقول كذلك أنه قــد ذكر فى القائمة الأولى معبد الأقصر باسم معبد « رعمسيس الثالث » فى ضيعة « آمون » (راجع هاريس ١٠ — ٥) ، وعلى ذلك لا يكون لمعبد آمون الكبير (أى معبــد الدولة) عبيد كما يعتقد « برستد»[٣] ، وأن عبيده كانوا ضمن عبيد معبد مدينه « هابو » الذى أقامه « رعمسيس الثالث » . ولكن لا يكاد يوجد لدينــا أى سبب يخوّل ذكر معبد صغير كالذى جاء ذكره فى « هاريس » ص ١٠ — ٦ ، وينفرد بالذكر مع العــلم بأن الرعايا التابعين لخدمته لا يزيدون على تسع وسبعين نسمة . والواقع أن هذا المعبد كما سنرى بعد « لرعمسيس الثالث » وقد أقامه فى الأقصر .

(ويدل ماجاء فى ورقه «فلبور» على أن معبد الكرنك فى عهد الفرعون «رعمسيس الخامس» كانت أملاكه مستقلة تحت إدارة منفردة ، ولذلك يقول الأستاذ «جاردنر» الذى لخص هــذه الورقة : إنه لمن الأمور الهــامة جدا أن يجد الإنسان معبد «الكرنك» يلعب دورا بارزا بوصفه مؤسسة تملك أطيانا خاصة قائمة بذاتها تمتد شمالا .

---

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 176-180
(٢) راجع : Ibid § 176
(٣) راجع : Ibid § 177

حتى جوار «أهناسية» المدينة وبخاصة عندما نعرف أن برستد» قد طلع علينا بالنظرية القائلة إنه فى عهد « رعمسيس الثالث » كانت أملاك وإدارة معبد «الكرنك» مختلطة بأملاك وإدارة معبد الفرعون نفسه فى مدينة « هابو » . وهذا الاستنباط مما جاء فى ورقة هاريس قد عارضه «شادل» منذ بضع سنوات مضت، غير أن البراهين التى دلل بها « شادل » ضئيلة، وأنه لمن المهم أن يكون فى استطاعتنا أن نعضد رأى «شادل» بمادة جديدة (راجع Gardiner Wilbour Pap. II, p. 11).

وكذلك نلحظ أن « برستد » لا يفرق بين اسم الملك وبين لقبه عند استعمالهما فى أسماء المعابد، فنجده مثلا يسمى معبد «الكرنك» الصغير مرة باسم «معبد رعمسيس الثالث فى ضيعة آمون[١] »، ومرة أخرى يسميه «معبد وسرماعت رع محبوب آمون فى ضيعة آمون[٢] » .

والواقع أن هـذا الاستعمال خاطئ، ولا بدّ من ملاحظة الفرق بين استعمال اسم « رعمسيس الثالث » واستعمال لقبه فى مسميات المعابد، فالمعبد المسمى باسمه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى به ، والمعبـد المسمى بلقبه لايدل إلا على اسم المعبد المسمى بلقبه وحسب . وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أسماء المعابد بسهولة، وكذلك يمكن استخلاص نتيجة من الأجزاء الثلاثة التى يحتويها القسم الخاص «بطيبة» فى ورقة «هاريس» وهى التى ذكر فيها أسماء معابد «آمون» على مختلف أنواعها ، وبهـذه الكيفية يمكننا الوصول إلى أن ما استنبطه الأستاذ « برستد » عن أسماء المعابد خاطئ من أساسه .

ولكن الأستاذ « جاردنر[٣] » قد ذكر لنا أنه فى النقوش الداخلية فى معبد مدينة « هابو » يوجد اسم حصن على الحدود الغربية أقامه « رعمسيس الثالث » للدفاع

---

(١) راجع : Ibid § 195; Harris 1, 5, 4.

(٢) راجع : Br. A. R. IV, § 223, 227, Harris 10, 4; 12 a, 2.

(٣) راجع : J. E. A. 5, p. 134.

عن البـلاد من هجمات اللوبيين، وقد كتب اسم هذا الحصن فى مكانين مختلفين ، فكتب فى إحداهما باسم « رعمسيس الثالث » وفى الآخر بلقبه « وسر ماعت رع محبوب آمون» ، وهذا يناقض الرأى الذى أدلى به «شادل» لأول وهلة، أى أن كلا منهما لا بدّ أنه يطلق على مكان خاصٍ به، ولا نزاع فى أنه يبدو من الصعب وجود حلٍ لهـذه الظاهرة، وعلى ذلك لا بدّ أن يفرض الإنسان فى هذه الحـالة أن اسم الحصن قد تغير بتغير الظروف كما يحدث فى أيامنا هذه .

والواقع على ما يظهر أن اسم الحصن كان يسمى فى نهاية الانتصار الذى أحرزه « رعمسيس الثالث » فى حروبه الأولى مع لوبيا (بلدة «وسر ماعت» رع محبوب « آمون » الذى صدّ اللوبيين) . وقد ظنّ «برستد» بحق أن هذا الحصن قد أقيم فى نهاية هذه الحروب الأولى ليكون حماية للبلاد المصرية[١] ، ولكن لدينا صورة أخرى عن الحروب الثانية التى شنها هـذا الفرعون على اللوبيين فى السنة الحـادية عشرة من حكمه أيضا ويظهر فيهـا هذا الفرعون فى ساحة القتال فى موقعـة وقعت بين حصنين ، واحد منهما يدعى « وسر ماعت رع محبوب آمـون » وفسر بأنه هو المكان الذى يقع على قرن تل الأرض .

هذا ونشاهد أخيرا اسم نفس هذا المكان مرة أخرى ، ويمثل الحروب التى وقعت أمام الحصن ، واسمه هو « رعمسيس الثالث » وهو المكان الذى على تل قرن الأرض . وقد كتب نفس الاسم على نفس الصـورة غير أن النقوش مهشمة بعض الشىء،وقد رسم « شادل » قطاعا لمعبد مدينة « هابو » وبين عليه الأماكن التى كتب عليها اسم هذا الحصن مكررا ثلاث مرات.ولا نزاع فى أن الاسم الأصلى لهذا الحصن هو : «وسرماعت رع مرى آمون» أى الاسم الذى ذكر فى حروب «رعمسيس الثالث»الأولى مع اللوبيين، وعند ما أريد نقش الجانب الداخلى من البوّابة الأولى كانت الحامية لا تزال تحمل اسمها القديم ، وفيما بعد عندما أريد نقش الجدار الشمالى الواقع بين البوّابتين فى مدينة «هابو» كان قد فكر فى تغيير اسم هذا الحصن

(١) راجع : Geschichte. Aegyptens Phaidon Ausgabe 1936 p. 263

وقد حدث فعلا . و إذا كان هذا الجزء الأخير من المعبد هو آخر جزء زين فيه فإن ذلك يؤيد الرأى القائل بأن الحروب السورية التى وقعت بين مصر والأسيويين قد جاءت بعد الحروب التى شنها «رعمسيس الثالث» على اللوبيين فى السنة الحادية عشرة من حكمه؛ وذلك لأننا لا نرى فى داخل الردهة الأولى من معبد مدينة «هابو» إلا صور الحروب اللوبية الثانية . وقد أدلى الأستاذ « برستد » بهذا الرأى (راجع Br. A. R. IV, § 133) وهو رأى صائب، ولكن من جهة أخرى يجد المؤرخ صعوبة فى تعليل مثل هذه التغيرات فى كتابة اسم هذا الحصن . ويقول « شادل » فى تعليل ذلك (راجع Schaedel, Ibid p. 19) أنه قد ذكر « ورقة هاريس » (فى ٥١ه (١) سطر ٥) اسم مكان يقع على الشاطئ الغربى للنيل على مقربة من «نقراش» وهو بناء جديد أقامه «رعمسيس الثالث» على ما يظهر بعد السنة العاشرة من حكمه فى وقت السلم، وقد سمى هذا المكان بلقب الفرعون «وسرماعت رع مرى آمون» مما جعله يختلط باسم الحصن الواقع على الحدود الغربية السالف الذكر ، ولذلك فإنه تحاشيا لذلك غير اسم الحصن وجعله باسمه « رعمسيس الثالث » لا بلقبه كما كان من قبل .

والواقع الذى لا مراء فيه أن هذا التغيير قد حدث فى الوقت الذى كان ينقش الجانب الداخلى من البوابة الأولى (أى الاسم الثانى) والجدار الخارجى الشمالى، وذلك لأنه لا يعقل أن مكانا واحدا يمكن أن يكون له اسمان فى وقت واحد، ويعتقد «جاردنر» (JEA, V, p. 197) أن اسم المكان المركب من لقب «رعمسيس الثانى» : «وسرماعت رع ستبن رع » يحتمل أن يكون هو اسم مقر الرعامسة : «بر رعمسيس مرى آمون» غير أن البراهين المثبتة لذلك ليست مشجعة على استنباط مثل هذه النتيجة لتغير الاسمين فى الشكل كما ذكرت من قبل . ففى ورقة «أنستاسى» رقم ٨ يوجد اسم مكان مكتوب بالاسم الأول «لرعمسيس الثانى» (Ibid No. 34) وكذلك كتب اسم مكان آخر بلقبه (أو اسمه الثانى) (راجع Ibid No. 35)، ولا يمكن أن يكون الاسم

فى الحالتين واحدا ولذلك يظن « شادل » أن الاسم الثانى وهو « وسرماعت رع ستبن رع مرى آمون» اسم قلعة أقامها « رعمسيس الثانى» بالقرب من العاصمة .

وفيما يلى سلسلة أسماء المعابد التى ذكرت فى مقدمة « ورقة هاريس » خاصة بالإله « آمون » وأسرته .

(١) «معبد ملايين السنين السامى» : وهو الاسم الذى يطلق على معبد «رعمسيس الثالث» الجنازى فى مدينة «هابو» والقصر التابع له (راجع هـ/٤/١١ الخ) وقد كتب اسم هذا المعبد فى مرسوم الأوقاف فى مقدمة تقويم الأعياد المنقوش على جدران معبد مدينة «هابو » بصورة مفصلة هكذا : "معبد ملايين السنين للملك الوجهين القبلى والبحرى « وسرماعت رع مرى آمون » الموحد مع الأبدية فى ضيعة «آمون» (راجع Medinet Habu 140, Festkalender 55, 56) . وهذا ينطبق على الاسم الذى جاء فى ورقة «هاريس» (هـ/١٠/٣) وهو معبد ملك الوجهين القبلى والبحرى « وسرماعت رع مرى آمون فى ضيعة آمون »" .

وقد بقى اسم معبد « مدينة هابو » يذكر حتى نهاية الأسرة العشرين ، فنجده فى ورقة «أبوت» التى دوّنت فى السنة السادسة عشرة من حكم «رعمسيس التاسع» ، ففى هذا المتن نجد رعايا من معبد مدينة «هابو» مذكورين وكانوا تحت سلطان الكاهن الأكبر «لآمون» المسمى «امنحتب» (راجع Abbot, 4, 13, 14) ، وإذا قرنا ما جاء فى هذه الورقة بما جاء فى ورقة «هاريس» (هـ/١٠/٣) نجد أن الادارة قد تغيرت وذلك أنه فى عهد « رعمسيس الثالث » كان معبده الجنازى ضمن إدارة ممتلكاته تحت سلطان جماعة من كبار الموظفين . ويرى « شادل » أنه بعد وفاة « رعمسيس الثالث » كانت إدارة كل من معبد «رعمسيس الثالث» الجنازى فى مدينة « هابو » ومعبد « آمون » العظيم تحت إدارة واحدة عامة (راجع Schaegel ibid p. 22) كما كان معبد الاقصر الصغير (هـ/١٠/٦) منذ البداية تحت إدارة الكاهن الأكبر «لآمون» ، والواقع أن مركز إدارة جبانة « طيبة » كان فى نهاية الأسرة العشرين

فى معبـد مدينة « هابو » كما يظهر ذلك من ورقة سرقة المقـابر (راجع Peet, The Great Tomb Robberies of the Twentieth Dy. I, p. 37) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التعبير « ملايين السنين » الذى استعمل فى اسم معبد مدينة «هابو »(هـ/ ٣ / ١١) كان يستعمله المصرى صفة لكل المعابد الجنازية الملكية المقامة على الضفة اليمنى للنيل (راجع Schaedel, Ibid p. 22) .

(٢) معبد « رعمسيس الثالث » فى ضيعة « آمون » : وهذا الاسم يطلق على المعبد الصغير الذى أقامه « رعمسيس الثالث » فى الكرنك . وقد اعتقد الأستاذ « برستد » أن اسم المعبدين الكبير والصغير واحد (راجع Br. A. R IV, § 195 Note A)، غير أن هذا الرأى خاطئ لأنه ذكر فى ورقة «هاريس»(هـ/ ٥ / ٧) باسم « وسرماعت رع مرى آمون » وليس كما ذكر هنا باسم « معبـد رعمسيس الثالث فى ضيعة آمون » ، يضاف إلى ذلك أن ورقة «هاريس» تذكر صراحة (هـ/٥/٤) أن « معبد رعمسيس الثالث فى ضيعة آمون » فى مدينتك « طيبة » المقابل لردهتك يارب الآلهة ، أى أن هذا المبنى يقع بالقرب من معبد الكرنك الكبير ، وقد ذكر اسم هذا المعبد فى ورقة «هاريس» بهذا الاسم (راجع هـ/١٠ / ٥ ، ١٢ (١) ٢) .

(٣) معبد « رعمسيس الثالث » الذى يتحد مع السرور فى الكرنك (هـ/ ٥ / ٦ الخ) : هذا معبد صغير أقامه «رعمسيس الثالث» فى «الأقصر» ويتضح هذا من فحص الفقرة التى ذكر فيها ، فقد جاء بعد هذا الاسم ما يأتى : "لقد جعلت الأقصر فى عيد لك بالآثار العظيمة ، فقد أقمت لك هناك معبدا مثل مقام رب الكل" ويتضح من ذلك بطبيعة الحال أن الملك يشير هنا إلى إقامة مبنى جديد للإله «آمون» . والجزء الأول من الجملة السابقة يدل على أن لها علاقة بمد أجل عيد الأقصر (أبت) . والواقع أنه قد جاء صراحة فى ورقة « هاريس » (هـ/١٧ (١) / ٥) أن « رعمسيس الثالث» قد مدّ عيد الأقصر إلى سبعة عشر يوما ، وهذا العيد الذى كان يقتصر فى عهد «تحتمس الثالث» على أحد عشر يوما فقط قد زيد فى مدة انعقاده عدّة مرات(راجع

(Wolf, Das Schōne Fest Von opet Leipzig (1931) p. 71). هذا ولدينا عن صحة اسم هذا المعبد شاهد آخر، إذ قد عثر على لوحة « لرعمسيس الثالث » فى معبد الأقصر الكبير استعملت فى الأزمان المتأخرة سنادًا لتمثال « رعمسيس الثانى » (راجع Rec. Trav. 16 p. 55 f) وكان يسمى عليها هذا المعبد فى متن مهشم : "(الملك) ... الذى ضاعف قربانه فى الأقصر ... ... والذى أقام بيتا فى الأقصر على يمين والده « آمون رع » السامى الذى يسيطر على حريمه لأنه يأوى إليه كل عشرة أيام... (ويسمى هنا العيد) ... وهو مكان لذهاب سيد الآلهة لعيد الأقصر الجميل ". وفى هذا المتن على مايظهر برهان على وجود هذا المعبد فى الأقصر . ومن الغريب أن « برستد » قد ذكر لنا هذه اللوحة (Br. A. R. IV § 176) ويقول : إن « رعمسيس الثالث » قد بنى محرابا على جانب النهر فى معبد الأقصر غير أنه مع ذلك لم يستنبط أن المبنى الذى ذكره فى ورقة « هاريس » هو هذا المحراب . ولا نزاع فى أنه كان « لرعمسيس الثالث » نشاط هندسى فى معبد الأقصر يدل على ذلك نقش تركه لنا تحدّث فيه عن تجديد مبان وقد نقشه على الجدار الخارجى خلف معبد الأقصر وهذا النقش هو : " تجديد الأثر الذى عمله « رعمسيس الثالث » فى معبد والده « آمون رع » " .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الذى نتحدّث عنه هنا يقع بين الردهة الأمامية وبين النيل حيث نجد مكانه فى أيامنا بقايا سوق رومانية . ومن المحتمل أن فكرة مدّ أجل عيد الأقصر على يد « رعمسيس الثالث » كانت بمناسبة إقامة هذا المعبد الصغير . ومن الطريف أن معبد « رعمسيس الثالث » فى « الأقصر » له اسم يشبه فى تركيبه اسم المعبد الصغير الذى نحن بصدده الآن ، وهو « معبد رعمسيس الثالث الذى وحد بالأبدية »(١) . ولا غرابة فى ذلك فإن « رعمسيس الثالث » كان يقلد سلفه « رعمسيس الثالث » فى كل شىء .

---

(١) راجع : W. B. III, 379

وأمام كل هــذه البراهين الواضحة عن موقع هــذا المعبد نرى أن إضافة عبارة « إبت أسوت » (الكرنك) [هـ/٥/ ٧] إلى اسم المعبد لاتغير شيئا ، إذ الواقع أن أولئك الذين بحثوا هذا الموضوع من قبل قد تعثروا فى فهم هذه النقطة بدون سبب ظاهر فنجد مثلا أن الأستاذ « برستد » قد وحد هذا المعبد بالمعبد الذى يليه ، وهو الذى أقامه « رعمسيس الثالث » بجوار معبد الإلهة « موت » ، ولذلك نجده يقول فى المقدّمة التى كتبها عن ورقة «هاريس» : إن معبد الأقصر لم يذكر ، ومع ذلك نجــده فى القائمة الأولى [هـ/١٠ /٥] ، وأن معبد « رعمسيس الثالث » فى ضيعة « آمون » يقصد به معبد الأقصر . وهــذا كلام مضلل ، فيجب علينا مادمنا نجد انسجاما فى الموضوع أن نعترف بأن الاسم الذى جاء فى المقدمتين الأولى والثانيــة من ورقة « هاريس » هو لمعبد واحد .

ولابدّ أن نعلن هنا فى صراحة أن صورة « آمون» صاحب « الكرنك » هى التى كانت تحمل سنويا إلى « الأقصر » لزيارة المعبد . وعلى ذلك فليس فى وضع هذا الاسم بهذه الكيفية أى حرج .

(٤) معبد «وسرماعت رع مرى آمون» فى ضيعة آمون : هذا بلاشك هو اسم المعبد الصغير الذى أقامه « رعمسيس الثالث » فى معبد الإلهة « موت » «بالكرنك» . والجملة الخاصة بهذا المعبد التى ذكرت فى ورقة «هاريس» [هـ/٥/٧] تدل على ذلك صراحة ، وهى : " لقد جدّدت مبانيك فى طيبة المنتصرة بفخامة ، وهى مكان راحتك المحبــوب بجانب ابنتك ... " . أما قول « برســتد » إن اسم هذا المعبد هو اسم معبــد الدولة الكبير « بالكرنك »[1] فقول مردود ؛ إذ فى هــذه الحالة يكون لمعبد الدولة العظيم من العبيد ٩٧٠ نسمة كما جاء فى ورقة «هاريس» [هـ/١٠ / ٣] فى حين أن معبد « رعمسيس الثالث » الجنازى فى مدينة « هابو »

---

(١) راجع : Br. A. R. IV § § 197, 195 Note a.

يملك ٦٢٦٢٦ نسمة . وقد لاحظ « برستد » نفسه استحالة هذه النسبة ، ولذلك يقول إن اسم المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » [هـ / ١٠ / ٤ ، ١٢ ١ / ٢] هو « معبد رعمسيس مرى آمون فى ضيعة آمون » لا يطلق على معبد « آمون » الكبير ، بل على معبد « آمون » الصغير غير ملاحظ أنه فى هذه الحالة يكون للمعبد اسمان مختلفان (١) ، وعلى ذلك فهو يرى أن معبـد « آمون » الكبير لم يذكر فى قائمة « هاريس » الأولى ، وأن عبيده قد أحصوا ضمن عبيد معبد مدينة « هابو » (٢) .

ومما لا شك فيه أنه كان بجوار معبد مدينة « هابو » ، وبجوار معبد «الكرنك» الكبير فى هذه الأوقات أملاك كبيرة ، وبوجه خاص إدارة خاصة لتدبير أمرهما . ويمكن معرفة ذلك من تقويم الأعياد رقم (٥٨) بمدينة « هابو » (٣) حيث كان معبد مدينة « هابو » فى الأصل يعدّ مصدرًا للغلال الضرورية وقد تلاشى هـذا الاسم فيما بعد ، وأصبح يدعى « ضيعة آمون رع ملك الآلهة » .

وعلى ذلك يكون لدينـا إدارتان اقتصاديتان منفصلتان يورد إليهما القمح للأعياد ، غير أن ذلك الرأى لا يمكن أن يكون على حسب ما زعمـه « برستـد » وهو أن عبيد المعبدين فى القائمة الأولى كانوا منضمين معا ، فى حين أنه كان لكل معبد إدارة خاصة ودخل خاص ، كما كانت الحال بالتأكيد فى أواخر عهـد الأسرة العشرين (٤) . ومن المدهش أن الإنسان عندما يلقى نظرة على اسم « معبد رعمسيس » الصغير الواقع فى الجنوب لا يجـده فى مكانه بالنسبة لترتيب متن المقدمة فى القوائم [هـ / ١٠ / ٤ ، ١٢ ١ / ٢] فى حين أنه ذكر فى القائمتين الأولى والثانية فى المكان الثانى . وإذا ألقينا نظرة فاحصة على القائمة الأولى وجدنا أن المعابد لم ترتب على حسب ضخامتها ، ومن المحتمل جدا أن الكاتب قد عمل هذا التغيير على حسب اسم

(١) راجع : Br. Ibid, 223, 227.
(٢) راجع : Br. Ibid, 177.
(٣) راجع : Medinet Habu, 140.
(٤) راجع : Schaedel Ibid, p. 22.

الفرعون ولقبه، فنجد أنه كتب فى رأس القائمة اسم معبد مدينة « هابو » وهو الذى ركبت عناصره باسم الملك « رعمسيس الثالث » ثم دوّن فى القائمة فى المكان الثانى المعابد التى ركبت عناصرها بلقب هـذا الفرعون وهو : « وسرماعت رع مرى آمو »، وقدنتج عن ذلك أن المعبدين اللذين كتبا باسم «رعمسيس الثالث» وهما اللذان يتبعهما القطعان المختلفة لم يلاحظ فى كتابتهما تبادل الاسمين لأسباب غامضـــة .

ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنـا : إن هذا المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثالث » فى معبد « موت » « بالكرنك » قد أهدى للإله « آمون » وقد هُشِّم تهشيما ذريعا، ومع ذلك نجد فى القطع المنقوشة الباقية ما يشير إلى أصله، فقد جاء على بعضها عن الملك ما يأتى : " الممتاز بالآثار، بالعمل الأبدى فى معبد والده سيد الآلهة[1] " .

(٥) معبد الكرنك الكبير [هـ/٥ / ١٠ — ٧ / ١٢]: إن الفقرتين المقتبستين هنا فى ورقة « هاريس » قد فصل كل منهما عن الكلام السابق فى البردية بمسافة . ممـا يدل على ابتداء كلام جديد هنا . ونجد مثـل هذه المسافة فى نهاية السطر الثالث من الصفحة الخامسة من الورقة، أى قبل ذكر المعابد الصغيرة .

ولم يُذكر لنا — على ذلك — اسم لمعبد الدولة الكبير، وذلك لأن « رعمسيس الثالث » لم يُضِف إليه مبانى جديدة عظيمة، وكل ما فعله فى هذا المعبد تحسينات عدّة، مثال ذلك إهـداء محراب من قطعـة واحدة من الجـرانيت [هـ/ ١٠] ، وألواح تذكارية من المعدن [هـ/٥ / ٦ الخ] وما أشبه ذلك . هذا بالإضافة إلى ضم الأوقاف التى ورثها المعبد من الملوك السابقين، وهـذه الأوقاف كانت معلومة للكل، وبخاصة أن هـذا المعبد كان أكبر المعابد — بقطع النظر عن معبد مدينة « هابو » — الذى كانت تتدفق عليه الأرزاق .

(١) راجع : Schaedel, Ibid, p. 29.

ولا شـك فى أن الجملة التالية تشـير — بلا نزاع — فى ورقـة « هاريس » [هـ/٦/ ٣] إلى « معبـد الكرنك » : " كل مرة تشرق فيهـا على عرشك الفاخر فى الكرنك ... ... " . والأعمال التى قام بها « رعمسيس الثالث » فى معبد الدولة « بالكرنك » هى :

(١) صـورة « رعمسيس الثـالث » راكعا ومعـه أرواح مدينتى « ب » (بوتو) و « نخن » على جدران حجرة القربان فى معبد « تحتمس الثالث » بالكرنك[١] .

(٢) وجد فى رقعـة هذا المعبد صورة تمثـل « رعمسيس الثالث » ومعـه أسرى من اللوبيين[٢] .

(٣) يشاهد على الواجهـة الشمالية من البوّابة الثامنـة بعض مناظر تمثـل « رعمسيس الثالث » بصحبة الآلهـة[٣] ، ففى منظر تشاهد « حور » و « تحوت » يطهرانه ، وفى آخر يتوجه الإلهان « آتوم » و « رع » ، وفى ثالث يقود الإلهـان « خنسو » و « موت » إلى حضرة الإله « آمون رع » و إلهة[٤] .

(٤) وجد فى ردهة المعبد قطعة من منشور « لآمون رعمسيس الثالث[٥] » .

(٥) وجد فى الردهة التى بين البـوّابة التاسعة والبـوّابة العاشرة فى الجزء الغربى مسلة صغيرة « لرعمسيس الثالث » .

(٦) أقام هـذا الفرعون مبنى بالقرب من الركن الشمالى الغـربى من البوّابة الثالثة[٦] . وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه توجد إدارة خاصة ، وأملاك خاصة لمعبـد الدولة لم تأت فى ورقة « هاريس » ، وأن هـذه لم تكن من هبات « رعمسيس

---

(١) راجع : Porter & Moss, II. p. 45.
(٢) راجع : Ibid p. 51.
(٣) راجع : Ibid p. 57.
(٤) راجع : A. S. IV, p. 5.
(٥) راجع : A. S. XXIV, p. 83.
(٦) راجع : Porter & Moss, II, p. 66.

الثالث » ، ولم يظهر اسمـه فى القائمة الأولى كذلك ، ولا نجد فيها إلا الإنعامات الفعلية التى منحها هذا الفرعون .

(٦) معبد خنسو[هـ /٧ / ١٣]: — وقد ذكر هـذا البناء فى ورقة « هاريس » كذلك فى صفحة (١٠) سطر (١٣) وصفحة (١٢/١) سطر (٣) باسم : « معبد رعمسيس فى ضيعة خنسو »(١) .

ومن المعلوم أن بناء هذا المعبد قد تم بعد موت « رعمسيس الثالث » .

وقد ذكر فى مقدمة الجزء الخاص «بطيبة»،ثم ذكر فى أملاك «آمون» بالوجه البحرى[هـ /٨/ ٢ ، ١٢ /]، ففى السطر الخامس من الصفحة الثانية عشرة ذكرت له ضيعة النبيذ (غذاء مصر)، وليس من الضرورى أن نعترف هنا بأن المتن يشير إلى كرم كان ملكا « لرعمسيس الثانى » ثم غيره « رعمسيس الثـالث » باسمه ، بل ينبغى أن نعلم هنا فقط أن « رعمسيس الثالث » قـد أعاد زرع أشجار الكروم من جديد، وجهزها ، ونماها . ولا بد أن ذلك كان هو الواقع ،وبخاصة عندما نعلم أن عهـد الخراب الذى وقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كان قـد أتى على الأخضر واليابس ، وفى هذه الحالة يجب علينا ألا نبحث عن ضيعة النبيذ هذه فى قائمة الحدائق والخمائل التى ذكرت فى ورقة « هاريس » [هـ/١١ / ٦] .

... وأخيرا ذكرت لنـا ورقة « هاريس » [هـ/٨/ ١٣ ، ٩ / ٣] معبـدين فى بلاد أجنبيـة أحدهما فى « كنعان » ، والآخر فى « بلاد النوبة » ، وقد أقيما للإله « آمون » . ولكن يظهر أن « رعمسيس الثالث » قد استولى عليهما باسمه ؛ ولذلك لم يظهرا فى القائمـة الأولى ، حيث نجـد أن كل ما جاء فى الورقة ينحصر فى المبانى الجديدة التى أقامها هو باسمه ، وقد ذكر « رعمسيس الثالث » التماثيل الجـديدة التى أقامها فى ورقـة « هاريس » [هـ/٩ / ٤ — ٧] ، والخـاتمة [هـ/٩ / ٨ — ٩] وينتهى هـذا الجزء التقديمى ، وبذلك أصبح لدينـا صورة ظاهرة عن هذه المقدمة وهى :

(١) راجع : Ibid II, p. 83.

(١) دعاء ... ... هاريس ٣ ، ١ — ٣ ، ١١

(٢) المعابد الطيبية ... ... « ١١،٣ — ٨ ، ١

(٣) ضياع الوجه البحرى... ... ... « ٨ ، ٢ — ٨ ، ١٢

(٤) الأملاك فى البلاد الأجنبية ... « ١٣،٨ — ٩ ، ٣

(٥) التماثيل... ... ... « ٩ ، ٤ — ٩ ، ٧

(٦) الجمل الختامية ... ... « ٩ ، ٨ — ٩ ،

وفى القائمة الأولى نجد أن المبانى التى قام بها « رعمسيس الثالث » قد ذكرت معا [هـ/١٠، ٣ — ٦] ومعها القطعان التى أهداها « رعمسيس الثالث » [هـ/١٠، ٧ — ١١] وكذلك ذكرت مدينة « رعمسيس » [هـ/١٠ — ١٢] ، وفى ختام هذه القائمة ذكر معبد « خنسو » الذى لم يكن قد تم[1] بعد [هـ/١٠ — ١٣].

أما القائمة الثانية فقد ذكرت فيها المعابد التى أقامها «رعمسيس الثالث» كما جاء ذكرها بنفس التسلسل فى القائمة الأولى.

وما جاء فى القائمة الأولى ينحصر فى المبانى الجديدة التى أقامها « رعمسيس الثالث » على حسب ما حققته البراهين الأثرية والمصادر اللغوية، وكذلك لم يذكر فى هذه المقدمة إلا المحاصيل الجديدة التى أهداها هذا الفرعون . وسنرى برهانا أكيدا عن عدد أتباع المعابد فيما بعد .

ويمكن استخلاص النتائج الآتية من هذا الفصل :

(١) تدل المقدّمة على توزيع جغرافى ظاهر لهذه المبانى .

(٢) لم يذكر إلا مبانى « رعمسيس الثالث » الجديدة التى أقامها حقيقة ، وهى التى ظهرت أسماؤها فى القائمتين الأولى والثانية .

(٣) وقد ذكرت فى الأجزاء الثلاثة كلها المبانى التالية « لرعمسيس الثالث » الخاصة « بطيبة » على حسب ترتيب القائمة الأولى ، وهى :

---

(١) وقد استمر أخلافه فى بنائه حتى تولية «حريحور» الكاهن الأكبر عرش مصر (راجع Br. A. R. IV § 214 Note. e).

(ا) معبد مدينة « هابو » .
(ب) معبد « رعمسيس الثالث » فى معبد الإلهة « موت » .
(ح) معبد « الكرنك » الصغير .
(ى) معبد « الاقصر » الصغير — ولم يثبت أثريا بعد بصفة قاطعة .
(هـ) معبد « خنسو » .

هذه نظرة عامة فى محتويات الجزء الخاص « بطيبة » ، وهاك ترجمته حرفيا .

صفحة ٢

يشاهد فى مقدّمة هذا القسم منظر يمثل « رعمسيس الثالث» واقفا يتعبد أمام « ثالوث طيبة » (آمون رع — موت — خنسو) ، وقد كتب فوق « آمون » : " « آمون رع » ملك الآلهة ، وسيد السماء ، وحاكم طيبة " . وكتب فوق الإلهة « موت » : " « موت » العظيمة سيدة « أشرو » " . وكتب فوق « خنسو » : "خنسو فى طيبة « نفرحتب »" (وعبارة « نفرحتب ») لقب يطلق على«خنسو » ومعناه « الراحة الجميلة » .

ما قاله الملك : " إنى أتحدث بالتضرعات والمدائح والصلوات والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التى عملتها لك فى حضرتك يارب الآلهة " .

صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المبانى والهدايا[1] :

صفحة ٣

مقدمة : (١) المدائح والصلوات والأعمال الجليلة ، والإنعامات التى عملها لبيت والده الفاخر « آمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « موت » والإله « خنسو » وكل آلهة « طيبة » . (٢) قال الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع ») " « رعمسيس » حاكم «هليوبوليس» " [له الحياة والفلاح والصحة] الإله العظيم فى مديح هذا الإله والده الفاخر « آمون رع » ملك

(١) لأن العاصمة كانت فى « بررعمسيس » (قنتير الحالية) من أعمال الدلتا الشرقية .

الآلهـة والإله الأزلى الذى كان فى البـداية (٣) الإله المقـدس خالق نفسه ، وصاحب الذراع المرفوعة، ومن تاجه (اتف) رفيع، وصانع كل كائن، وخالق كل موجود، ومن يخفى نفسه عن الناس والآلهة .

موت الفرعون : (٤) أعطنى أذنيك يارب الآلهة، وأصغ لصلواتى التى أقدمها لك، تأمل ! إنى آت إليك إلى «طيبة»، بلدك الخفية، وإنك قدسى بين التاسوع الذى صـور بصورتك . وإنك قد غبت فى «سيدة الحياة» (الجبانة التى (٥) فى غرب طيبة) مقرك العـالى أمام ردهتك الفاخرة، ولقـد انضممت إلى الآلهة أرباب العالم السفلى مثل والدى «أوزير» رب الأرض المقدسة (العالية) . فدع روحى ليكون مثل أرواح التاسوع الإلهى الذين يأوون بجوارك (٦) فى الأفق الأبدى، وامنح أنفى النفس وروحى المـاء، ودعنى آكل الخبز والطعام من قربانك المقدس، واجعل جلالتى فاخرا ممكنا فى حضرتك (٧) مثل الآلهـة العظام أسياد العالم السفلى . وليتك تجعلنى أغدو فى حضرتك وأروح كما يفعلون . ومن أن تكون شهرتى مثل شهرتهم على أعدائى ، وثبت قربانى المقدم لحضرتى (٨) ليخلد يوميا إلى الأبد.ولقد كنت ملكا على الأرض حاكما على الأحياء، ولقد مكنت التاج على رأسى كما فعلت،وقدتنى فى سلام إلى القصر الفاخر (٩) وجلست على العرش مسرور القلب، وإنك أنت الذى مكنتنى على عرش والدى كما فعلت «لحور» على عرش «أوزير» ، وإنى لم أظلم، وإنى لم أحرم (١٠) آخر مكانه (عرشه) ؟ ، وإنى لم أتعـد الأوامر التى كانت أمامى ، إنك قـد منحتنى السـلام ورضا القلب بين قومى ، وكل البلاد كانت تتضرع أمامى ، وإنى أعرف الأشـياء الممتازة التى فعلتها (١١) بوصفك ملكا ، وقد ضاعفت لك الإنعامات والأعمال الجليلة .

معبد مدينة «هابو»[١] : ولقد أقمت لك البيت الفاخر لملايين السنين، ممكنا على جبـل «رب الحياة» أمامك .

---

(١) اسم لمعبد «رعمسيس الثانى» الجنازى والقصر الذى بناه فيه .

صفحة ٤

(١) قـد أقيم من الحجر الرملى ، والحجر الرملى الصلب ، والجرانيت الأسود . والباب من السام والنحاس المطروق ، وبواباته من الحجر تناطح السماء (٢) مزينة ومنحوته بآلة الحفار باسم جلالتك العظيم ، وأقمت سـورا حوله متقن الصنع ، وله منزلقات وأبراج (؟) من الحجر الرملى (٣) وحفرت بحيرة أمامه تفيض بمـاء «نون» (المحيط الأزلى أو النيل) ومغروسة بالأشجار والخضر مثل الدلتا .

هبات المعبد ومعدّاته : وملأت بيوت المـال بسلع أراضى مصر (٤) من ذهب وفضــة وكل حجر ثمين بمئات الألوف ، ومخازن غلاله كانت تفيض بالغلال والقمح ، والحقول والقطعان كانت فى كثرتها مثل رمال الشاطئ ، وفرضت له الضرائب على (٥) أرض الجنـوب كما فرضتها على أرض الشمال ، وسعت إليـه بلاد النوبة وأرض «زاهى» حاملين إتاواتهم ، وقد ملئ بالأسرى الذين أعطيتنى إياهم من بين أهل الأقواس التسعة ، هـذا بالإضافة إلى الشباب الذين دربتهم بعشرات الآلاف (٦) وصنعت تمثالك الكبير الجالس فى وسطه (وسط المعبد) واسمه الفاخر «آمون ممنوح الأبدية» وكان مزينا بأحجار ثمينة حقيقية مثل الأفق (أو إله الأفق) وعندما يظهر يكون السرور فى رؤيته ، (٧) وقـد صنعت له أوانى المـائدة من الذهب الجميل ، وأخرى من الفضة والنحاس ممـا يخطئه العد ، وزدت القرابين الإلهية التى كانت تقـدّم أمامك من خبز ونبيذ وجعة وأوز سمين ، وثيران عدّة ، (٨) وعجول مخصية ، وعجول ، وبقرات عدّة ، ووعول ، وغزلان مقدّمة فى مجزرته .

وجلبت آثارا عظيمة من المرمر وحجر «بحس» (الصلب) (٩) المنحوت بعناية قد نصب على يمين وشمال مدخله ، ونقش باسم جلالتك العظيم أبديا ، وتماثيل أخرى من الجرانيت والحجر الرملى ، وجعارين (١٠) من الحجر الأسود قائمة فى وسطه ، ونحت تمثال «بتاح سكر» و «نفـرتم» وتاسوع السماء والأرض كلهم ثاوون فى محرابه المغشى بالذهب اللطيف والفضة (١١) المطروقة ، المرصعة بالأحجار الثمينة الحقيقية الممتازة الصنع .

قصر الفرعون والمبانى المتصلة به : وأقمت لك قصر الملك الفاخر فى وسطه مثل قصر « آتوم » العظيم الذى فى السماء ، وعمده (١٢) وقوائم الأبواب والأبواب مصنوعة من السام ، والشرفة العظيمة التى يظهر فيها الفرعون من الذهب الجميل .

سفن المعبد : وبنيت له سفنا تزخر بالشعير والقمح لتصدر (مصعدة فى النيل).

صفحة ٥

(١) لمخازن غلاله بدون انقطاع ، وبنيت له سفنا لخزانة المالية ، عظيمة على النهر ، محملة بسلع عديدة لأجل ماليته الفخمة .

أرض المعبد : (٢) وكان محاطا بالحدائق والأماكن ذات الحجرات الملأى بالفاكهة والأزهار من أجل الصلين اللذين على جبينك ، وبنيت قصورها (٣) وزوّدت متنزهاتها بالنوافذ ، وحفرت بحيرة أمامها مغروسة بأزهار البشنين .

معبد الكرنك الصغير[1] : الذى أقامه «رعمسيس الثالث» فى معبد «موت» .

(٤) وأقمت لك أفقا خفيا فى بلدتك «طيبة» أمام ردهتك (معبدك) ياسيد الآلهة

---

(١) وهذا البناء يعدّ أحسن نموذج لمعبد بسيط باق حتى الآن بين المعابد المصرية التى بنيت بطريقة متناسبة ومتناسقة ، ويبلغ سبعين ومائة قدم طولا ، وبوّابة هذا المعبد ومدخله قد أصاب نهايتهما ضرر بليغ ، وقد أقيم على جانبى البوّابة تمثالان للملك . ويشاهد على خارج جدار البرج الشمالى الفرعون «رعمسيس الثالث» لابسا التاج المزدوج يضرب طائفة من الأعداء بمقمعته ، والإله «آمون» أمامه يقدّم له سيف النصر ، كما يقدّم له ممثلى البلاد المقهورة فى صفوف مكبلين بالأغلال ، وفى الصفين العلويين من نفس الجدار نشاهد أمم الجنوب المغلوبين ، وفى الصف الثالث أمم الشمال ، وعلى جدار البرج الأيمن نشاهد منظرا مماثلا ، غير أن الفرعون هنا يرتدى تاج الوجه البحرى . وفى المدخل نرى « رعمسيس الثالث » يتسلم علامة الحياة من الإله « آمون » . وبعد البوّابة ردهة مكشوفة يكتنفها ممرات مسقوفة ، وترتكز سقوف كل ممر من هذه الممرات على ثمانية أعمدة يستند على كل منها تمثال «لرعمسيس الثالث» فى صورة «أوزير» وعلى الجدران الخلفية للبوّابة فى اتجاه الردهة نشاهد صورة «لرعمسيس الثالث» يتسلم من الإله «آمون» الرمز الدال على العيد الثلاثينى مشعرة بأن الفرعون سيحتفل بأعياد ثلاثينية كبيرة ، وقاعة العمد مزينة بنقوش ، =

المسمى : بيت «رعمسيس الثالث» فى ضيعة «آمون»[1] الثاوى مثل السماء حاملا «آتون» (الشمس)، وأقمته (٥) وكسوته حجرا رمليا وجعلت له أبوابا من الذهب الجميل، وملأت خزائنه بالسلع التى (٦) جلبتها يداى لأحضرها أمامك يوميا .

معبد الأقصر الصغير : وزينت لك «ابت الجنوبية» (الأقصر) بالآثار العظيمة، وبنيت لك فيها بيتا مثل «عرش رب الكل» (اسمه) معبد «رعمسيس»[2] حاكم « هليو بوليس » (له الحياة والفلاح والصحة) (٧) الموحد بالسرور فى الكرنك .

الأعمال التى قام بها «رعمسيس الثالث» فى معبد موت : ولقد جددت مبانيك بامتياز فى «طيبة» المنتصرة، وهى مكان راحة قلبك ، بجانب أختك[3]

= فعلى جدران الممشى الشرقى نشاهد موكب سفينة «آمون» المقدسة ، وعلى جدران الممشى الغربى نشاهد موكبا لتمثال «آمون» بعضو الإكثار منتشرا يحمله كهنة ، ويتبعه حاملو الأعلام ، وعلى الخارجات تقرأ نقوش تقديم المعبد التى يقول فيها «رعمسيس الثالث» : "إنه أقام هذا الأثر تكريما لوالده «آمون»" . ويلاحظ باب فى قاعة العمد فى الجهة اليسرى يؤدى إلى الرواق البوبسطى ، وتتصل ردهة هذا المعبد بدهليزه الذى ترتفع رقعته قليلا ، ويرتكز هذا الدهليز من الأمام على أربعة أعمدة فى هيئة « أوزير » ومن الخلف على أربعة أعمدة تاج كل منها فى هيئة زهرة لم تتفتح بعد . وهذه العمد متصل بعضها ببعض بواسطة ستائر من الحجر مزينة بالنقوش ، وفى نهاية الدهليز باب يؤدى إلى قاعة فيها ثمانيـة أعمدة تيجانها على هيئة الزهرة المقفلة ، ويتصل بهـا ثلاث مقاصير مهداة إلى « آمون » فى الوسط ، وعلى يساره « موت » وعلى يمينه «خنسو» وفى كل منها صورة الملك يقرب القربان لسفينة كل إله من هؤلاء الآلهة على التوالى ، وبجانب مقصورة «خنسو» حجرة أخرى ، وبجانب مقصورة «موت» سلم فى حين أنه يوجد خلف مقصورة «آمون» حجرة على كلا جانبى المقصورة (راجع Baedeker's Egypt p. 283) .

(١) وقد قال برستد (Ibid IV § 195 Note) : إن هذا المعبد يقع أمام معبد الكرنك الكبير، غير أن هذا الرأى خاطئ كما برهن على ذلك «شادل» (راجع Schaedel, Ibid, p. 26. ff) .

(٢) إذا تأملنا معنى الفقرة كلها ، وجدنا أن المقصود هنا معبد جديد أقامه «رعمسيس الثالث» فى الأقصر (راجع schaedel, ibid p. 24 ff.) .

(٣) لم يفهم «برستد» هذه الجملة ولذلك خلط فى تفسير هذا المعبد (راجع schaedel, Ibid p. 29) إذ يقول فى ترجمتها : وقد مكنت ثانية آثارك فى طيبة المنتصرة مكان راحة قلبك بجانب وجهك الخ .

(أى موت) واسمه : « معبد وسر ماعت رع مرى آمون فى ضيعة آمون » مثل (٨) محراب رب الكل، وهو مبنى من الحجـر، بمثابة أعجوبة أسست لتكون عملا خالدا ومدخله من حجر الجرانيت ، والأبواب (٩) والعوارض من الذهب، وأمددته بالشباب الذين دربتهم حاملين القرابين بمئات الألوف .

(١٠) وأقمت لك محرابا سريا فى قطعـة واحدة من الجرانيت الجميل ، ومصراعاه من النحاس المطروق منقوشان باسمك الإلهى (١١) وصورتك العظيمة ثاوية فيـه مثل « رع » فى أفقه ممكنا على عرشه حتى الأبدية فى ردهتك العظيمة الفـاخرة .

أوانى العبادة : وصنعت (١٢) لك مائدة قربان كبيرة من الفضة المطروقة مشغولة بالذهب الجميـل ، ومرصعة بذهب « كتم » تحمل صـور السيد (الملك) (له الحيـاة والفلاح والصحة) من الذهب المطروق ، ومائدة قربان تحمل قربانك المقدس المقرب أمامك .

صفحة ٦

(١) وصنعت لك قاعدة آنية عظيمة لأجل ردهتك مشغولة بالذهب الجميل ومرصعة بالحجر، وأوانيها من الذهب فيها النبيذ والجعة لكى تقرب أمامك كل صباح.

عيد الظهور : (٢) وصنعت لك مخزنا لعيد الظهور[1] مجهزا بالعبيد والإماء، ومؤنتهم بالخبز والجعة، والثيران، والطيور، والخمر، والبخور، والفاكهة، والخضر قربانا طاهرا أمامك يوميا . وهى إضافة إلى القربات الإلهية التى كانت من قبل .

حلى لتمثال العبادة : (٣) وصنعت لك تعويذة فاخرة (عينا لتدرأ الحسد) من الذهب مطعمة ، وقلائد عظيمة وأزرارا من ذهب « كتم » كاملة لتربطها بجسمك فى كل مرة تظهر فيها على عرشـك العظيم فى الكرنك (٤) وصنعت لك تمثالا من الذهب المطروق ثاويا فى المكان الذى يعرفه[2] فى محرابك السامى .

---

(١) عيد يظهر فيه الإله محمولا فى حفل . (٢) كان الملك والكاهن الأكبر «لآمون» هما اللذان يسمح لهما بالدخول فى هذا المكان وهما اللذان كانا يعرفانه فقط .

لوحات سجل : (٥) وصنعت لك لوحات عظيمة من الذهب المطروق منقوشة باسم جلالتك العظيم عليهـا تضرعاتى (٦) : وصنعت لك لوحات أخرى من الفضة المطروقة منقوشة باسم جلالتك العظيم بمراسيم المعبد[1] (٧) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة مطروقـة ومنحوتة بالمسحل ، وتحمـل المراسيم وقـوائم البيوت والمعابد التى أقمتها فى مصر خلال حكمى على الأرض (٨) لكى أديرها باسمك أبد الآبدين ، وإنك الحامى لها المحجب[2] عنها (٩) وقد صنعت لك لوحات اخرى من النحاس المطروق من مخلوط مؤلف من ستة أجزاء[3] من لون الذهب منقوشـة ومنحوتة بالمسحل باسم جلالتك العظيم بمراسيم المعبد (١٠) وكذلك المدائح العدّة التى عملتها لاسمك ، وقلبك كان مسرورا ياسيد الآلهة .

منخل لإقامة الشعائر : (١١) وصنعت لك إناء عظيما من الفضة الخالصة ، حافته من الذهب منقوش باسمك وكان عليـه منخل بالشغل المطروق من الفضة ، ومصفاة عظيمة من الفضة لهـا منخل ورجلان[4] .

تماثيل من ذهب[5] : (١٢) وزخرفت تمـاثيل « مـوت » و « خنسو » اللذين سوّيا وصنعا من جديد فى بيوت الذهب ، وقـد صنعا من الذهب الجديد

(١) يقصد هنا بلفظة المعبد معبد مدينة «هابو» (راجع J E A Vol XXVI p. 180) .

(٢) وعلى ذلك كان معبد الكرنك هـو المكان الذى تودع فيـه سجلات المعبد لكل عصر كما كان معبد « آمون » هو العاصمة الدينية .

(٣) هـذا المخلوط المركب من أجزاء غير واضح فى المتن وهو يشير بطبيعة الحال إلى نسبة السبيكة . ووزن هذه اللوحات قـد ذكر فى ١٤٨ (١) سطر ٣ بأنه ٢٠٥ ١/٢ دبنا ؛ وقد كان أربع منها يزن مجموعها معا ٨٢٢ دبنا .

(٤) وقد ذكر وزن هذه الأوانى الخاصة بالتصفية الخ فى ١٣٨ (ب) ٦ — ٨ .

(٥) الواقع أن عبارة « سشم — خو » معناها الصورة المحمية وتشير هنا إلى تمثـال محفوظ من نظر العامة اليه وكان يوضع فى محراب داخل قارب يحمل على الأكتاف ، وقد أصبحت هـذه العبارة تدل على القارب نفسه الذى كان يحمل فى الأحفال (راجع Wilbour, Pap. II, p. 16 ff.) ولا نعـلم هنا إذا كانت هذه الزينة خاصة بالتماثيل فقط أو كذلك بالقاربين .

وغشيا بطبقــة جميلة كثيفة من الذهب الجميــل ، ورصعا بكل حجــر ثمين صنعه « بتاح »، ولهــما أطواق من قدّام ومن خلف (١٣) ومجهزان بأزرار من ذهب « كتم »، وقد ثويا بقلب راض، بسبب الأعمال العظيمة التى قمت بها لها .

صفحة ٧

اللوحات : (١) وصنعت لك لوحات عظيمة لمــدخل معبدك مرصــعة بالذهب الجميــل ، بأشكال مطعمة بالذهب (كتم) تحملها قــواعد كبيرة مشغولة بالفضة، وعليها أشكال مطعمة بالذهب حتى مستوى الأرض .

الحب : (٢) وقدّمت لك عشرة آلاف حقيبة من الحب لتموين قرابينك الإلهية اليوميــة ، لتحمل إلى « طيبة » كل ســنة، لكى تضاعف مخازن غلالك بالشعير والقمح .

(٣) وأحضرت إليك أسرى أهل « الأقواس التسعة » ، وهدايا الأراضى والممــالك لردهتك، وجعلت الطريق إلى طيبة كالقدم (ممهدة) لتهدى سبيلك ، وتحمل عليها مؤن كثيرة .

القرب الموقوتة : (٤) وأسست لك قربا فى أعياد أوائل الفصول لتكون قربانا أمامك عند كل ظهور لك، وقد مونت بالخبز والجعة، والثيران، والدجاج، والنبيــذ ، والبخور ، والفاكهــة التى يخطئها العــدّ، وقد فرضت من جديد على الأمراء والمفتشين بمثابة زيادة للإنعامات التى عملتها لأجل حضرتك (كا) .

السفينة المقدّسة : (٥) وصنعت لك سفينتك الفاخرة المسماة « وسرحات » وطولها ثلاثون ومائة ذراع — على النهــر من خشب الأرز العظيم . من الضيعة (الملكية) وهى ذات حجم عظيم مغشاة بالذهب الجميل ، حتى سطح المــاء ، مثل سفينة الشمس عندما تطلع من الشرق، ويحيا كل إنسان عند رؤيتها، وفى وسطها محــراب عظيم من الذهب الجميــل مطعم بكل حجــر ثمين كأنه قصر (مزين)

برءوس كباش[1] من الذهب ، من قـدام ومن خلف ، ومجهـز بصلال تلبس تاج « أتف » .

محاصيل « بنت » : (٧) وقد قدت إليك بلاد «بنت» محملة بأشجار المر لكى تحيط بيتك كل صباح (بالعبير) ، وغرست لك جميزا معطرا فى ردهتك (معبدك) وإنهم لم يروها ، (أى أشياء «بنت») من قبل منذ زمن الإله (أى منذ زمن «رع») عندما خلق الدنيا .

أسطول البحر الأبيض المتوسط : (٨) وصنعت لك سفن نقل ، وسفنا مسطحة وزوارق مزودة برماة مسلحين بأسلحتهم على الأخضر العظيم (البحر الأبيض) ومنحتها ضباطا من الرماة ، وضباط سفن يديرها نواتى عديدون لاحصر لهم ، لتنقل محاصيل أرض « زاهى » والممالك التى فى نهاية الأرض إلى خزائنك فى « طيبة المنتصرة[2] » .

الماشية والدجاج : (٩) وكونت لك قطعانا فى الجنوب والشمال تشمل حيوانات كبيرة ، ودجاجا ، وحيوانات صغيرة بمئات الألوف ، يقوم عليها مشرفون للماشية ، وكتاب ، ومشرفون على ماله قرن . ومفتشون ورعاة عديدون يحافظون عليها ، ولديهم علف ليقربوا إلى حضرتك فى كل أعيادك حتى يرضى قلبك بها يا حاكم التاسوع .

الكروم والأشجار : (١٠) وأنشأت لك كروما للنبيذ فى الواحة الجنوبية ، والواحة الشمالية كذلك لا حصر لها ، وأخرى فى الجنوب دوّنت فى قوائم عديدة قد تضاعفت فى الأرض الشمالية بمئات الألوف ، وأمددتها بالبستانيين من أسرى الممالك الأجنبية ، ولها بحيرات قد حفرتها ممدودة (١١) بأزهار البشنين و « الشدح » ،

---

(١) توجد عادة صورة رأس كبش فى هـذه السفينة عند المقدمة وعند المؤخرة ولكن فى هذه الحالة توجد هذه الرءوس فى حجرة المحراب .

(٢) هذا الاسم يطلق على القسم الشرقى من طيبة أو على جزء منه ويحتمل أنه هو الكرنك Br. A. R. Vol. IV, p. 120

ونبيذا كالمـاء الجارى لتقديمها أمامك فى «طيبة المنتصرة» وغرست مدينتك (١٢) « طيبة » بالأشجار ، والخضر، ونبات « إسى » وأزهار « منهت » لخيشوميك .

معبد « خنسو » : (١٣) وأقمت معبدا لابنك « خنسو » فى « طيبة » من الحجر الرملى الجميل، والحجر الرملى الأحمر، والحجر الأسود (الجرانيت)، وموّهت عوارض أبوابه، بالذهب فى أشكال مرصعة بالسام مثل أفق السماء .

صفحة ٨

(١) وطعمت تماثيلك فى بيوت الذهب بكل حجر فاخر ثمين مما أحضرته يداى .

محراب فى العاصمة : (٢) وأقمت لك حيا فى مدينة الأرض الشمالية . وأسسته ملكا لك أبديا، ويسمى « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصارات إلى الأبد. (٣) وقد جعلت له مصر وجزيتها ، وقد تجمعت فى وسطه الناس من كل أرض ، ومدّ بالحدائق الكبيرة ، وأماكن للتنزه ، فيها كل خمائل النخل محملة بفاكهتها (٤) وله طريق مقدّسة (طريق الكباش المؤدّية إلى باب المعبد) يضفى عليه البهجة أزهار كل بلد : نبات « إسى » ، والبردى، وأزهار « ددمت » فيه كالرمل .

كرومه وشجر زيتونه : (٥) وصنعت له كرْمًا يسمى « كنكى » (غذاء مصر) مغمورا مثل الأرضين فى أراضى الزيتون العظيمة، يحمل عنبا يحيط بها جدار حولها يقدر بإتر(مقياس طول = ميلا وربع ميل تقريبا) وغرس بالأشجار العظيمة (٦) فى كل طرقاته المتعدّدة، وفيه الزيت أكثر من رمل الشاطئ ليؤتى به إلى حضرتك ، إلى « طيبة المنتصرة » . وكان الخمر كالماء الجارى لا حصر له ، ليقدّم (٧) أمامك قربانا يوميا . (٨) وبنيت لك معبدك فى وسط رقعتها ، مثبتا بالعمل . وأحجاره ممتازة من « عيان » ، وبابه وعوارضه من الذهب الموشى بالنحاس ، والأشكال المنقوشة كانت من كل حجر غال مثل باب السماء المزدوج .

تمثال العبادة : (٩) وسوّيت تمثالك الفاخر لإقامة أحفال الأزهار به مثل « رع » عندما يضيء الأرض بأشعته ، واسمه العظيم الفاخر هو : « آمون رعمسيس حاكم هليو بوليس » ، وملأت بيته بالعبيد والإماء الذين جلبتهم من أرض البدو « ستيو » (١٠) وكهنة المعبد المؤقتون كانوا أولادا لرجال عظماء ، قد نشأتهم . وكانت بيوت ماله تفيض بالمحاصيل من الأرض كلها ، ومخازن غلاله بلغت عنان السماء ، وقطعانه تضاعفت (١١) أكثر من الرمل ، وحظائر الماشية تقدم لحضرته قربانا يوميا غزيرة وطاهرة أمامه ، وكانت حظائر التسمين تشمل الأوز السمين ، وحظائر الدواجن فيها الطيور البرية (١٢) وكانت الحدائق ممدودة بالنبيذ ، ومموّنة بفاكهتها والخضر وكل أنواع الأزهار .

معبد « بلاد النوبة » : (١٣) وأقمت لك معبدا فاخرا فى بلاد النوبة « تا — بدت » منقوشا باسمك الفاخر ، وهو يشبه السماء ، واسمه « بيت رعمسيس حاكم هليو بوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصار ، ثابت باسمك أبديا .

صفحة ٩

معبد « زاهى » : (١) وبنيت لك بيتا خفيا فى أرض «زاهى»[١] مثل أفق السماء الذى فى القبة الزرقاء ، واسمه « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — فى «باكنعان» بمثابة قربات ملكية (٢) باسمك . وسوّيت تمثالك العظيم الثاوى فى وسطه ، واسمه « آمون رعمسيس حاكم هليو بوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — وقد حج إليه أسيويو « رتنو » حاملين (٣) جزيتهم أمامه ؛ لأنه كان مقدّسا .

وأحضرت أهل الأرض جميعا من أجلك ، حاملين إتاواتهم لينقلوها إلى « طيبة »[٢] مدينتك الخفية . (٤) وصنعت لك تماثيل فى مراكز مصر ، وقد كانت

(١) اسم يطلق على جزءين من « فلسطين » و « فينقيا » أى فلسطين شمالا حتى «لبنان» .
(٢) كان «رعمسيس » فى عاصمة ملكه فى « الدلتا » المسماة « بررعمسيس » (قنتير الحالية) .

لك وللآلهة الذين يحفظون هذه الأرض، وأقمت لهم معابد، وحدائق تشمل خمائل (٥) وأراضى ، وماشية صغيرة وماشية كبيرة وعبيداً عديدين ، وهم ملك لك أبد الدهر وعينك عليهم، وأنت حاميهم إلى الأبد (٦) وصنعت تماثيلك العظيمة الكبيرة التى مراكزها فى أراضى مصر . وأصلحت معابدها (٧) التى كانت مخربة، وضاعفت قرابينها المقدسة ، المقدّمة لحضراتها بمثابة زيادة فى القربات اليومية التى كانت من قبل .

القوائم : (٨) انظر ؛ لقد دوّنت كل مافعلت أمامك يا والدى الفاخر المقدّس ، يارب الآلهة، حتى يعرف الناس والآلهة هباتى التى(٩) عملتها لك بقوة عندما كنت على الأرض .

(ا) ثروة المعابد

صفحة ١٠

ضيعة «آمون» :

(١) قائمة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والحقول ، والسفن ؛ والمصانع (للسفن) والبلاد التى منحها الفرعون بيت والده الفاخر (٢) «آمون رع» ملك الآلهة، و «موت» و «خنسو» وكل آلهة «طيبة» بوصفها ملكية إلى أبد الآبدين .

التابعون للمعابد :

معبد مدينة «هابو» : (٣) معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسرماعت رع مرى آمون» — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة «آمون» فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفيه، المجهز بكل سلعة : ٦٢٦٢٦ نسمة . (راجع .Wilbour, Pap. II, p. 36 Note 4) .

معبد « رعمسيس الثالث فى ضيعة « آمون »

(٤) معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » ، فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفى المعابد لهذا البيت المجهز بكل سلعة : ٩٧٠ نسمة .

معبد « الأقصر » الصغير الذى أقامه « رعمسيس الثالث »

(٥) بيت « رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفين مجهز بكل أشيائه : ٢٦٢٣ نسمة .

معبد صغير أقامه « رعمسيس الثالث » بالأقصر

(٦) معبد « رَعمسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — موحد فى السرور فى ضيعة « آمون » تحت إدارة رئيس الكهنة ومجهز بكل حاجياته : ٤٩ نسمة .

خمسة قطعان لمعابد طيبة : (٧) قطيع «وسرماعت رع» فى ضيعة «آمون» الذى يسمى «وسرماعت رع مرى آمون» فى ضيعة «آمون» ويسمى «وسرماعت رع مرى آمون» آسر الثوار ، النيل العظيم (١) : ١١٣ رأسا .

(٨) قطيع يسمى « وسرماعت رع » قاهر « المشوش » عند ماء « رع » تحت إدارة مدير البيت « بياى » : ٩٧١ نسمة (من المشوش) .

(٩) قطيع يسمى « رعمسيس حاكم هليوبوليس » له الحياة والفلاح والصحة فى ضيعة « آمون » — وهو نيل عظيم : ١٨٦٧ نسمة .

(١٠) قطيع يسمى « وسرماعت رع مرى آمون » فى ضيعة « آمون » الذى عمل للناس نيلاً عظيماً تحت إدارة وزير الجنوب : ٣٤ نسمة .

---

(١) هذا القطيع كان لا يزال موجودا فى عهد « رعمسيس الرابع » .

(١١) قطيع « رعمسيس حاكم هليوبوليس له الحياة والفلاح والصحة » فى ضيعة « آمون » تحت إدارة المشرف على الماشية « كاى » : ٢٧٩ نسمة .

مقر الملك[1] (؟):

(١٢) بيت « رعمسيس » حاكم هليوبوليس عظيم الانتصارات: المدينة التى أقامها الفرعون لك (آمون) فى الشمال فى زمام[2] ضيعة « آمون رع » ملك الآلهة قائلا : " ليتك تصبح منتصرا لأنك جعلتها تمكن سرمديا " : ٧٨٧٢ نسمة .

معبد « خنسو » :

(١٣) رعمسيس حاكم هليوبوليس (له الحياة والفلاح والصحة) فى ضيعة « خنسو » : ٢٩٤ نسمة .

الناس الذين أهداهم « رعمسيس الثالث » :

(١٤) الناس الذين وهبهم إلى ضيعة « خنسو » فى « طيبة » — « نفرحتب » (الراحة الجميلة) ، « حور » سيد الفرح : ٢٤٧ نسمة .

(١٥) سوريون ونوبيون من أسرى جلالته الذين منحهم بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، وبيت « موت » ؛ وبيت « خنسو » : ٢٦٠٧ نسمة .

(١٦) رماة « وسرماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) ، مؤسس بيته فى ضيعة « آمون » المستوطنون الذين وهبهم إلى هذا البيت : ٧٧٠ نسمة .

---

(١) و يقول « شادل » إنه لا يتفق مع « جارد نر » بأن هـذه هى العاصمة بل اسم بلدة فى الوجه البحرى (Schaedel, p. 50) .

(٢) و يقـول جاردنر (Wilbour, Pap. II, p. 117) إن الموظفين والعمال فى مقر الدلتا كانوا يتقاضون أجورهم من الدخل القديم لمعبد الكرنك لا من دخل معبد « رعمسيس الثالث » الجديد فى مدينة « هابو » ولا من معابده التى أقامها فى داخل الكرنك أو فى الجزء الغربى من طيبة .

صفحة ١١

تماثيل معبد الكرنك العظيم[1]

الصور المحمية فى قوارب، والتماثيل ومجاميع التماثيل التى يدفع لها الموظفون ، وحاملو الأعلام ، والمراقبون ، وأصحاب الأراضى ضرائب وهم الذين نصبهم الفرعون على أملاك بيت « آمون رع » ملك الآلهة من قبله ليحفظوها ويحموها لكل الأبدية وعددها :

(٣) ٢٧٥٦ إلها — وعدد الأشخاص... ... ... ٥١٦٤ رأسا

(٤) والمجمـــوع ... ... ٨٦٤٨٦ نسمة

أملاك مختلفة

(٥) ماشية كبيرة، وماشية صغيرة متنوعة ٤٢٣٦٢

(٦) حدائق وخمـائل ٤٣٣

(٧) حقول مساحتها ... ... ٨٦٤١٦٨¼ ستاتا[2]

(٨) سفن نقل، وسفن مسطحة ٨٣

(٩) مصانع من خشب الأرز والسـنط ٤٦

(١٠) بلاد مصر ٥٦

(١١) بلاد « سوريا » و « كوش » ٩

مجموع (البلاد) ٦٥

صفحة ١٢ (ا)

(ب) الضرائب التى تجبى من الرعايا (دخل آمون)

(١) السـلع ، والضرائب ، وإنتـاج الناس ، وكل التابعين لمعبـد الملك «وسرماعت رع مرى آمون» فى ضيعة « آمون » فى المدينة (يقصد بالمعبد هنا:

---

(١) راجع ترجمة هذه الفقرة وما كتبه عنها جاردنر Wilbour, Pap. II, p. 7 .

(٢) ستات يساوى $\frac{27}{32}$ من الفدان الانجليزى .

معبد «رعمسيس الثالث» الواقع بالقرب من معبد «موت» كما ذكر ذلك «شادل» Schaedel ولمعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» فى ضيعة آمون (يقصد معبد الكرنك الصغير) . ولمعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» المتحد فى السرور فى ضيعة «آمون» (يقصد معبدا مهدما «لرعمسيس الثالث» فى الأقصر) التابع للأقصر، ولمعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» فى ضيعة «خنسو» (يقصد معبد خنسو فى الكرنك)، والخمسة القطعان التى حفظت لهذا المعبد (أى كل ضيعة «آمون رع») ملك الآلهة . وهى (يقصد السلع والضرائب وإنتاج الناس التى ذكرت فى أول الفقرة) التى وضعها الملك «وسرماعت رع» الإله الأعظم هبة فى بيوت المال، والمخازن، ومخازن الغلال على أنها جزيتهم السنوية (يقصد ضريبة الناس والتابعين الذين ذكروا فى السطر الأول) .

	دبن (١)	قدت
(٦) ذهب جميل	٢١٧	٥
(٧) ذهب من جبل «قفط»	٦١	٣
(٨) ذهب «كوش»	٢٩٠	$٨\frac{١}{٨}$
(٩) مجموع الذهب اللطيف وذهب الجبل	٥٦٩	$٦\frac{١}{٨}$
(١٠) فضة	١٠٩٦٤	٩
(١١) مجموع الذهب والفضة	١١٥٤٦	٨ (هكذا فى الأصل)
(١٢) النحاس	٢٦٣٢٠	—
(١٣) الكتان الملكى وكتان «مك» وكتان الجنوب الجميل، والكتان الملون الجنوبى وملابس مختلفة	٣٧٢٢	—
(١٤) غزل دبن	٣٧٩٥	—
(١٥) بخور وعسل وزيت وأوان مختلفة	١٠٤٧	—

(١) يساوى ٩١ جراما، والقدت عشر الدبن .

صفحة ١٢ (ب)

	دبن	قدت
(١) شراب شدح ونبيذ وجرار مختلفة	٢٥٤٠٥	—
(٢) فضة (وهي من ضرائب الناس وهبت للقرابين المقدسة)	٣٦٠٦	١
(٣) شعير، وهو ضريبة فرضت على الفلاحين بالحقيبة ...	٣٠٩٩٥٠	—
(٤) حزم خضر	٢٤٦٥٠	—
(٥) حزم كتان	٦٤٠٠٠	—
(٦) طيور ماء من إتاوة الصيادين والسماكين	٢٨٩٥٣٠	—
(٧) ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة وماشية ثمنها ٣ قدت وماشية من قطعان مصر	٨٤٧	—
(٨) ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة أرض سوريا	١٩	—
المجموع	٨٦٦	—
(٩) أوز حيّ من الضرائب	٧٤٤	—
(١٠) خشب الأرز : قوارب للجز وقوارب للعبور	١١	—
(١١) خشب السنط، قوارب تجر، وقوارب ترع، وقوارب لنقل الماشية، وسفن حربية وسفن « كارا »	٧١	—
(١٢) مجموع السفن من الأرز والسنط	٨٢	—

(١٣) محاصيل الواحات (يقصد هنا الواحة الشمالية) فى قوائم كثيرة لأجل القربات المقدّسة .

صفحة ١٣ (ا)

(ع) منح الفرعون (السنوية)

(١) الذهب، والنحاس، والفضة، واللازورد الحقيق ، والفيروز الحقيق ، وكل حجر ثمين حقيق، والنحاس، وملابس من الكتان الملكى، والكتان « مك »، (٢) وكتان الجنوب الجميل، وكتان الجنوب، والملابس الملونة، والأوانى، والدجاج،

وكل الأشياء التى أعطاها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة الخ) الإله العظيم . (٣) هـدايا الملك لتموين بيت آبائه الفـاخرين « آمون رع » ملك الآلهة ، والإلهة « موت » والإله « خنسو » من السنة (٤) الأولى من حكمه حتى السنة الواحدة والثلاثين، أى فى مدّة إحدى وثلاثين سنة[1] .

	دبن	قدت
(٥) ذهب « كتم » الجميل ٤٢ خاتما	٢١	—
(٦) ذهب جميل مشغول بالبارز ٢٢ خاتم أصبع	٣	٣
(٧) ذهب جميل مطعم ٩ خواتم	١	٣½
(٨) ذهب جميل مشغول بالبارز و بالتطعيم من كل حجر ثمين حقيق وعاء عمود «آمون»	٢٢	٥
(٩) ذهب جميل مطروق (بوجه واحد)	٩	٥½
(١٠) المجموع ذهب جميل مصنوع حليا	٥٧	٥
(١١) ذهب من الدرجة الثانية: صناعة بارزة ومطعمة ٤٢ خاتم أصبع	٤	٥½
(١٢) ذهب من الدرجة الثـانية : إناءان	٣٠	٥
(١٣) المجموع : ذهب من الدرجة الثانية	٣٥	½
(١٤) ذهب أبيض ٣١٠ خاتم أصبع	١٦	٣½

صفحة ١٣ (ب)

(١) ذهب أبيض ٢٦٤ خرزة	٤٨٠	٤
(٢) ذهب أبيض مطروق ١٠٨ خاتم أصبع للإله	١٩	٨
(٣) ذهب أبيض ١٥٥ تعويذة	٦	٢
(٤) مجموع الذهب الأبيض	٩٠	٧½
(٥) مجموع الذهب الجميل من الدرجة الثانية والذهب الأبيض	١٨٣	٥

---

(١) ويلاحظ هنا أن القائمة الآتية عن كل سنة فقط، أما الإحدى والثلاثون سنة فهى مدة حكمه فقط التى وزعت فيها هذه الهبات سنويا .

	دبن	قدت
(٦) فضة : إناء حافته من الذهب بصناعة بارزة	١١٢	٥(هكذا)
(٧) فضة : منخل للإناء...	١٢	٣
(٨) فضة : مصفاة للإناء	٢٧	٧
(٩) فضة : أربع أوان	٥٧	٤ ١/٢
(١٠) فضة : ٣١ سلة كبيرة بأغطية	١٠٥	٤
(١١) فضة : ٣١ علبة بأغطية...	٧٤	٤
(١٢) فضة : ٦ أوان للكيل « عرق »	٣٠	٣
(١٣) فضة مطروقة لوحة كتابة	١٩	٣ ١/٢
(١٤) فضة مطروقة لوحتان (عنـو)	٢٨٧	١/٢
(١٥) فضة مجزأة...	١٠٠	—
(١٦) المجموع : فضة فى صورة أوان وقطع	٨٢٧	١ ١/٤
	= والصحيح = ٨٢٦ دبن و ٤ ١/٢ قدت	

صفحة ١٤ (أ)

(١) مجموع الذهب والفضـة المصنوعين أوانى وقطعا	١٠١٠	٦ ١/٤
(٢) لازورد حقيق : قطعتـان	١٤	١/٢
(٣) برنز مطروق : ٤ لوحات (عنو)	٨٢٢	—
(٤) مر	٥١٤٠	—
(٥) مر	٣٠ حقت	—
(٦) مر	٢٠ هنـا	—
(٧) خشب مر قطع	١٥	—
(٨) ثمـار المر بالكيل (إبت) (بالويبة)	١٠٠ كيل	—
(٩) كتان ملكى : ملابس (دو)	٣٧ رداء	—
(١٠) كتان ملكى : ملابس فوقانية (دو)...	٩٤	—
(١١) كتان ملكى : ملابس—هاومن	٥٥	—

(١٢) كتان ملكى : عباءات ١١

(١٣) كتان ملكى : لفائف حور ٢

(١٤) كتان ملكى : ملابس ١

(١٥) كتان ملكى : ملابس (إدجا) ٦٩٠

(١٦) كتان ملكى : قمصان ٤٨٩

(١٧) كتان ملكى لتمثال «آمون» الفاخر ٤

صفحة ١٤ (ب)

(١) مجموع الملابس من الكتان الملكى المختلف الأنواع ١٣٨٣

(٢) كتان «مك» : ثوب واحد ١

(٣) كتان «مك» : عباءة ١

(٤) كتان «مك» غطاء : إزار لتمثال آمون الفاخر... ... ... ١

(٥) مجموع كتان «مك» : ملابس منوّعة ٣

(٦) كتان جميل من الجنوب : ملابس (دو) ٢

(٧) « « « « « (؟) ٤

(٨) ملابس خارجيـة (دو) ٥

(٩) كتان جميـل من الجنوب : ملابس «إدجا» ٣١

(١٠) « « « « : قمصان ٢٩

(١١) « « « « : تنورة (سـونتيان) ٤

(١٢) مجموع الملابس المختلفة من كتان الجنوب الجميـل ٧٥

(١٣) كتان ملوّن : عباءات ٨٧٦

(١٤) كتان ملوّن : قمصان ٦٧٧٩

(١٥) مجمـوع الكتان الملوّن والملابس المختلفة ٧١٢٥

(المجموع هنا ينقص ٥٣٠)

(١٦) مجموع الكتان الملكى ، وكتان «مك» وكتان الجنـوب الجميل وكتان الجنوب، والكتان الملوّن المنوّع ٨٥٨٦

صفحة ١٥ (أ)

(١) بخور أبيض : جرار « من » ٢١٥٩
(٢) « « : « « ١٢
(٣) شهــد : « « ١٠٦٥
(٤) زيت مصر : « « ٢٧٤٣
(٥) زيت سوريا[1] : « « ٥٣
(٦) زيت سوريا : « « ١٧٥٧
(٧) شحم أبيض : « « ٩١١
(٨) دهن أوز : « « ٣٨٥
(٩) زبــد : « « ٢٠
(١٠) مجموع الأوانى المملوءة (إعع) ... ... ٩١٢٥[2]
(١١) شدح (شراب) فى جرار « من » ملوّنة ١٣٧٧
(١٢) « : جرار « كابو » ١١١١
(١٣) نبيذ : جرار « من » ٢٠٠٧٨
(١٤) مجموع جرار الشدح والنبيذ من جرار « من » و « كابو » ٢٢٥٥٦[3]
(١٥) هرست (حجر) : تعاويذ العين المقدّسة ١٨٥
(١٦) لازورد : تعاويذ العين المقدّسة ٢١٧

صفحة ١٥ (ب)

(١) يشب أحمر : جعارين ٦٢
(٢) فيروزج : « ٢٢٤
(٣) شبه وحجر « مينو » : جعارين ٢٢٤
(٤) لازورد : جعارين ٦٢

(١) فى «برستد» جرار «مسخاى» ولكن هذه اللفظة لا وجود لها فى الأصل .
(٢) المجموع الصحيح هو = ٩١٠٥ (٣) المجموع الصحيح هو = ٢٢٥٦٦

(٥) أحجار ثمينة مختلفة : تعاويذ العين المقدسة ١٦٥
(٦) « « : أختام بمثابة صدريات ٦٢
(٧) بللور صخرى : أختام ١٥٥٠
(٨) « « : خرزات ١٥٥٠٠٠
(٩) « « مقطوع : جرار « هن » ١٥٥
(١٠) خشب مشغول : أختام ٣١
(١١) قطعة مرمر ١
(١٢) خشب أرز « پبا — نى » ٦
(١٣) « « « تبت » ١
(١٤) خشب « نابيو » ثلاث قطع ... ... ٦١٠ دبن
(١٥) خشب سلامكة قطعة واحدة ... ... ٨٠٠ «
(١٦) بوص : حزم ١٧

صفحة ١٦ (١)

(١) قرفة : مكيال (مستى) ٢٤٦
(٢) « : حزم... ... ... ٨٢
(٣) عنب: مكيال (مستى) ٥٢
(٤) حصا لبان : مكيال (مستى) ١٢٥
(٥) نبات « أيوفيتى » : « « ١٠١
(٦) فاكهة الدوم (مهاى) : مكيال (مستى) ٢٦
(٧) « : حقت ٤٦
(٨) عنب : أقفاص ١٨٠٩
(٩) « : عناقيد ١٨٦٩
(١٠) رمان : أقفاص ٣٧٥
(١١) نبات « باكايا » : مكاييل (إبت) (بالوبية) ١٦٦٨

(١٢) ماشية منوعة ٢٩٧
(١٣) أوز حى ٢٩٤٠
(١٤) أوز « تربو » حى ٥٢٠٠
(١٥) طيور مائية حية ١٢٦٣٠٠

صفحة ١٦ (ب)

(١) أوز سمين من القطعان ٢٠
(٢) امتسست (حجر الجمشت) قوالب ٤٤٠٠٠
(٣) ملح ٤٤٠٠٠
(٤) ليف النخل : حبال ١٨٠
(٥) « « : أحمال ٥٠
(٦) « « : مكيال « سرحت »[1] ٧٧
(٧) « « : حبال ٢
(٨) حصر (سبخن) ٦٠
(٩) كتان حصر ١٠١٥٠
(١٠) حصـــر ٦٠
(١١) ثوم : مكاييل (مستى) ٥٠
(١٢) نبات « مترت » نقى : دبن ٧٥٠

(د) غلة القربان الخاصة بالأعياد

(١٣) حب للقرابين المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول، وهى التى أسسها الملك « وسر ماعت رع مرى آمون » الإله العظيم (١٤) لوالده « آمون رع » ملك الآلهة، وللإلهة «موت» وللإله « خنسو » وكل آلهة «طيبة»

(١) راجع ما كتب عن هذا الحجر مصر القديمة الجزء الثالث ١٤٨ الخ .

زيادة فى القرابين المقدّسة ، وفى القرابين اليومية لتكثير ما كان من قبل ، من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين (من حكمه) أى فى مدّة إحدى وثلاثين سنة : ٢٩٨١٦٧٤[1] حقيبة .

صفحة ١٧ (أ)

(هـ) قرابين الأعياد

(١) قرابين الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لوالده (٢) «آمون رع» ملك الآلهة، و «موت»، و «خنسو»؛ وكل آلهة «طيبة» مدّة العشرين يوما لقرب العيد (المسمى) (٣) «وسرماعت رع مرى آمون» (له الحياة الخ) جاعلا « طيبة » فى عيد «لآمون» من الشهر الأوّل، من الفصل الثالث (الشهر التاسع) اليوم السادس والعشرون ، حتى الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) اليوم الخامس عشر (٤) أى عشرين يوما، ومن السنة الثانية والعشرين إلى السنة الثانية والثلاثين ، أى مدّة إحدى عشرة سنة ، هذا بالإضافة إلى قرابين (٥) عيد « إبت » الجنوبية (الأقصر) من الشهر الثانى، من الفصل الأوّل ، اليوم التاسع عشر — حتى الشهر الثالث من الفصل الأوّل (الشهر الثالث) اليوم الخامس عشر، أى مدّة سبعة وعشرين يوما من السنة الأولى (٦) — حتى السنة الواحدة والثلاثين، أى إحدى وثلاثين عاما .

(٧) خبز ناعم : رغفان قربات كبيرة[2] ١٠٥٧

(٨) « « : « كبيرة «سيد» ١٢٧٧

(٩) « « : « « «بج» ١٢٧٧

(١٠) « « : « « زدمت حرتا » ٤٤٠

(١١) خبز قربان كبير ٤٣٦٢٠

---

(١) هذه القيمة تساوى ٦٣٦٠٩٠٨ بوشل .

(٢) وهذا يشبه كل الشبه ما كانت عليه الحال بالنسبة للأوقاف التى كانت تصرف لرجال الدين بالأزهر إلى عهد قريب .

(١٢) قلب البردى لبيت البخور ٦٨٥

(١٣) جعة الدن ... ... ٤٤٠١ جرة ... ... تركت فضاء

(١٤) خبز ناعم، ولحم، وفطائر : سلات (حتب) للزينة ... ١٦٥

(١٥) « « « « : « « من الذهب ٤٨٥

صفحة ١٧ (ب)

(١) خبز ناعم، ولحم وفطائر (رحس) سـلات للأكل[1] ... ١١١٢٠

(٢) « « وفطائر (رحس) سلات (ثاى) لفم الآكل ٩٨٤٥

(٣) « « ولحم وفطائر (رحس) : أوانى الأمير ٣٧٢٠

(٤) « « خاص بالقرابين المقدّسة : أوانى من الذهب مجهزة ٣٧٥

(٥) « « « « « « : رغفان (بيات) ... ٦٢٥٤٠

(٦) « « « « « « : رغفان (برسن) ... ١٠٦٩٩٢

(٧) « « « « « : « بيضـاء ... ١٣٠٢٠

(٨) « « : رغفان كبيرة (عق)[2] للأكل ٦٢٠٠

(٩) « « : « مسكرة (ساب) ٢٤٨٠٠

(١٠) « « : « (عق) النار (أى يخبز على النار) ... ١٦٦٦٥

(١١) « « : « « كبيرة ٩٩٢٧٥٠

(١٢) « « : بوسا — عق من الحب ١٧٣٤٠

(١٣) « « : رغفان قربان بيض ٥٧٢٠٠٠

(١٤) « « : « هرمية الشكل... ... ... ٤٦٥٠٠

(١٥) « « : « (كرشتى)؟ ٤٤١٨٠٠

---

(١) هذه الجمل تشير بطبيعة الحال إلى الرغفان (للأكل) .

(٢) يحتمل أن تدل هذه العبارات على ما كان يؤكل فى الأعياد .

صفحة ١٨ (أ)

(١) خبز ناعم : رغفان (ودنو — نت) ١٢٧٤٠٠

(٢) خبز (كونك) : رغفان بيض ١١٦٤٠٠

(٣) خبز ناعم : رغفان (بعت) ٢٦٢٠٠٠

(٤) مجموع الخبز الناعم، وخبز (عق) المنوع ٢٨٤٤٣٥٧ (١)

(٥) فطائر (رحس) سلات ثمْ ٣٤٤

(٦) فطائر : بالويبة ٤٨٤٢٠

(٧) فطائر (رحس) : بالويبة ٢٨٢٠٠

(٨) أوانى دقيق (ع) ٣١٣٠

(٩) شراب شدح : جرار (من) ٢٢١٠

(١٠) « « : « (كابو) ٣١٠

(١١) نبيذ : جرار (من) ٣٩٥١٠

(١٢) مجموع جرار (من) و (كابو) من شدح، ونبيذ ٤٢٠٣٠

(١٣) جعة : أوان مختلفة ٢١٩٢١٥

(١٤) زيت حلو : جرار (من) ٩٣

(١٥) « « : هن ١١٠٠

صفحة ١٨ (ب)

(١) بخور أبيض : جرار (من) ٦٢

(٢) بخور : مكاييل منوعة بالويبة ٣٠٤٠٩٣

(٣) بخور للإحراق : جرار (من) ٧٧٨

(٤) زيت أحمر : جرار (من) ٣١

(٥) زيت (نحح) : جرار (من) ٩٣

---

(١) المجموع الحقيق هو = ٢٨٠٦٤٠٧ ولا يدخل فى ذلك ٢٥٧١٠ مكيالا الخ .

(٦) زيت (نحح) : هن ١١٠٠٠٠
(٧) شهد : جرار (من) ٣١٠
(٨) شحم أبيض : جرار (من) ٩٣
(٩) زيتون : جرار (من) ٦٢
(١٠) كتان الجنوب : ملابس (دو) ١٥٥
(١١) « « : « (ردو) ٣١
(١٢) « ملوّن : ملابس (إفد) ٣١
(١٣) « « : قمصان ٤٤
المجموع ٢٦١
(١٤) شمع : دبن ٣١٠٠
(١٥) كل أنواع الفاكهة الجميلة : مكاييل (كابوسا) ٦٢٠
(١٦) « « « « : « (ثاى) ٦٢٠

صفحة ١٩ (أ)

(١) فاكهة : سلات (حتب) ٥٥٩٥٠٠
(٢) « : « (دنيت) ٧٨٥٥٠
(٣) تين الإتاوة : بمكيال الويبة ٣١٠
(٤) « « : « «مخا» ١٤١٠
(٥) « « : سلات (مستى) ٥٥
(٦) « « : بمكيال الويبة ١٥٥٠٠
(٧) « « : « (ثاى) ٣١٠
(٨) فاكهة (مهيوت) : فطائر (ساتا) ٣١٠٠
(٩) قرفة : سلات (حتب) ٢٢٠
(١٠) « : « (مستى) ١٥٥

(١١) نبات (سعم) : سلات (حتب)[1] ١٥٥٠

(١٢) كرنب (حقت) ٦٢٠

(١٣) كراث : حقت[2] = ... ٣١٠

(١٤) « : حزم ٦٢٠٠

(١٥) عنب : سلات (مستى) ١١٧

(١٦) « : « (ثاى) ١٥٥٠

صفحة ١٩ (ب)

(١) فاكهة الجنوب : (حقت) ٨٩٨٥

(٢) نبات عنبو : « حقيبة » ٦٢٠

(٣) نعال من البردى المجهز ١٥١١٠

(٤) ملح : بالحقيبة... ... ... ١٥١٥

(٥) قوالب ملح (طوب ملح) ٦٩٢٠٠

(٦) « امتست (جمشت) ٧٥٤٠٠

(٧) كتان مغزول غزلا سميكا (ملابس دو)[3] ١٥٠

(٨) كتان : جدائل (؟) ٢٦٥

(٩) أثـل : حزم ٣٢٧٠

(١٠) غاب للسلات : حزم ٤٢٠٠

(١١) نعال من الجـلد : أزواج ٣٧٢٠

(١٢) فاكهة الدوم بالويبـة ٤٤٩٥٠٠

(١٣) رمان : بالويبـة ١٥٥٠٠

---

(١) راجع : W. b. IV, p. 45

(٢) راجع : W. b. III, p. 354

(٣) راجع : W. b. I, p. 307

(١٤) رمان : أقفاص (بدر) ١٢٤٠

(١٥) زيتون : جرار (جاى) ٣١٠

(١٦) جرار وأوان من مصب قنـاة « هليوبوليس »[1] ٩٦١٠

صفحة ٢٠ (أ)

(١) لب البردى : بالويبـة ٣٧٨٢

(٢) نبدو (؟) : » ٩٣٠

(٣) ثيران ٤١٩

(٤) عجول مخصية ٢٩٠

(٥) ثيران ذات قرون طويلة (نجا) ١٨

(٦) عجـلات ٢٨١

(٧) ماشية سنها سنتان (نوع من البقر يختلف عن الأنواع الأخرى) ٣

(٨) عجــول ٧٤٠

(٩) عجول مخصية (تبو) ١٩

(١٠) بقـرات ١١٢٢

(١١) المجموع ٢٨٩٢

(١٢) ذكر الغـزال ١

(١٣) غزال أبيض ٥٤

(١٤) ذكر الظبـاء (نراو) ١

(١٥) جحش الغزال ٨١

(١٦) المجموع ١٣٧

(١٤) مجموع المـاشية المختلفة ٣٠٢٩

---

(١) ربما يشير ذلك إلى المكان الذى صنعت فيه هذه الأوانى، كما يقال فى أيامنا : القلل القناوى .

صفحة ٢٠ (ب)

(١) أوز حىّ (را) ٦٨٢٠

(٢) طيور حية (خت — عا) ١٤١٠

(٣) أوز (تربو) ١٥٣٤

(٤) كراكى حية ١٥٠

(٥) طيور حية للفقس ٤٠٦٠

(٦) « ماء حية ٢٥٠٢٠

(٧) حمـام ٥٧٨١٠

(٨) طيور (بعرت) حية ٢١٧٠٠

(٩) « (سا — عشا) حية ١٢٤٠

(١٠) يمـام ٦٥١٠

(١١) مجموع الطيور المنـوّعة ١٢٦٢٥٠ (١)

(١٢) جرار القناة مملوءة بالسمك ذات أغطية من خشب ... ٤٤٠

(١٣) سمك أبيض ٢٢٠٠

(١٤) « قطع (شنع) ١٥٥٠٠

(١٥) « مذبوح ١٥٥٠٠

صفحة ٢١ (أ)

(١) سمك صحيح ٤٤١٠٠٠

(٢) أزهار من أزهار الإتاوة : مظلات (٢) ١٢٤

(٣) « : ظاقات طويلة ٣١٠٠

(٤) « من أزهار الإتاوة : عبيرالحديقة (اسم نبات أو طاقة) ١٥٥٠٠

---

(١) العدد هنا ينقصه ٤ ليكون صحيحا .

(٢) كانت المظلات تعمل من النبات الأخضر والأزهار .

(٥) نبات «إسى» : سلات (إبت) ... ... - ١٢٤٣٥١

(٦) أزهار : أكاليل ٦٠٤٥٠

(٧) « (كارا — حوتى) ٦٢٠

(٨) « زرقاء: حبال ١٢٤٠٠

(٩) « لليد ٤٦٥٠٠

(١٠) « : أكوام... ... ... ١١٠

(١١) « السوسن : لليد ١٤٤٧٢٠

(١٢) « « : طاقات ٣٤١٠

(١٣) « « : لليد ١١٠,٠٠٠

(١٤) زهر البردى : طاقات ٦٨٢٠٠

(١٥) بردى : سيقان ٣٤٩٠٠٠

صفحة ٦١ (ب)

(١) طاقات كبيرة من أزهار الإتاوة ١٩١٥٠

(٢) بلح : مكيال (مزايو) ٦٥٤٨٠

(٣) « : « (حنك) ٣١٠٠

(٤) خضر : سلات ٢١٧٠

(٥) « : حزم ٧٧٠٢٠٠

(٦) نبات إسى لليد ١٢٨٦٥٠

(٧) قمح : باقات ١١٠٠٠

(٨) سنابل القمح لليد (أى تحمل فى اليد) ٣١٠٠٠

(٩) أزهار : طاقات ١٩٧٥٨٠٠

(١٠) « : سلات ١٩٧٥٨٠٠

(ج) صور الآلهة :

(١١) الكمية الخاصة بالستة والخمسين والسبعمائة والألفى تمثال و بالصور التى ذكرت من قبل[١] .

	دبن	قدت
(١٢) ذهب جميل وفضة	١٨٢٥٢	١¼
(١٣) أحجار ثمينة حقيقية : قطع منوّعة	١٨٢١٤	٣
(١٤) نحاس أسود، ونحاس وقصدير (صفيح)	١١٢١٣٢	
(١٥) خشب الأرز : قطع منوّعة	٣٢٨	
(١٦) شجر مستكة : « ... »	٤٤١٥	

صفحة ٣٢

التضرع الختامى

(١) ما أسعد من يعتمدعليك ، يا هذا الإله يا «آمون» يا ثور أمه، و ياحاكم «طيبة» ، أقدرنى على أن أصل إليك فى أمان راسيا فى سكينة ،(٢) وثاويا فى الأرض المقدّسة مثل التاسوع ، وليتنى أختلط بأرواح « مانو » (جبل الغرب) المتازين الذين يشاهدون ضوءك فى الصباح المبكر(٣) . اصغ إلى تضرعى ياوالدى ، و ياسيدى ، و إنى أنا الوحيد بين التاسوع بجانبك . توّج ابنى ملكا على عرش « آتوم » ، ومكنه بوصفه (٤) ثورا قويا سيدالشاطئين (له الحياة والفلاح والصحة) ملك الوجه القبلى والبحرى رب الأرضين .«وسرماعت رع ستبن آمون» — له الحياة والفلاح والصحة — (٥) هو والنطفة التى خرجت من أعضائك ، و إنك أنت الواحد الذى نصبته ليكون ملكا، وعندما كان شابا عينته ليكون (له الحياة والفلاح والصحة) حاكم

(١) ذكرت فى الملخص النهائى (هـ ٦٨ (١) ٣ — ٦) نسب الذهب والفضة ٧٢٠٥ دبنا وقدتا واحدا من الذهب ، و ١١٠٤٧ دبنا من الفضة وربع دبن ، أى بنسبة جزءين من الذهب وثلاثة من الفضة ، وهى نسبة معدن السام المنادة ، ومنها صنعت التماثيل على ما يظن .

الأرضـين على الناس . امنحه حكما ملايين السنين (٦) واجعـل كل عضـو من أعضائه سليما فى سعادة وصحة . مكّن تاجك على رأسـه وهو جالس على عرشك، وليت الصلّ يوضع على حاجبيه، اجعله قديسا أكثر (٧) من أى إله، وعظيما مثل حضرتك بوصفه سيد أهل « الأقواس التسعة » . واجعل اسمه يزدهر فتيا يوميا فى حين أنك تكون درعا خلفه (٨) كل يوم، وضع سيفه ومقمعته على رءوس البدو (ستيو)، وليتهم يسقطون خوفا منه مثل « بعل » ، واجعل حدوده تمتد كما يرغب (٩) وليت الأراضى والممالك تخشاه رعبا منه . هبـه مصر فرحة، وأبعـد عنه كل شر ومصيبة وهلاك . (١٠) امنحه الفرح ممكّنا فى قلبه، والانشراح والغناء والرقص أمام وجهه الجمـيل ، وضع الحب له فى قلوب الآلهـة والإلهات ، والإشـفاق والخوف منه فى قلوب الناس (١١) ، وأتم الأشـياء الطيبة التى حدّثتنى عنها على الأرض لأجل ابنى الذى على عرشى، فإنك أنت الواحد الذى خلقته، ومكّن ملكه (١٢) لابن ابنه ، لأنك حام لهم ومجيب عنهم ، وهم لك خدم، وعيونك نحوك ، مؤدّين الإنعامات

صفحة ٣٣

(١) لحضرتك أبد الآبدين .

أما الأشـياء التى أمرت بهـا فقد تم إنجازها ممكنة ثابتـة ، والأشياء التى تقولها تدوم مثل الحجر الصلب (٢) لقد قضيت لى بحكم مائتى سنة (١) . فمكنها لابنى الذى لا يزال على الأرض ، واجعل (٣) حياته أطول من حياة أى ملك حتى يكرر الإنعامات التى أدّيتها لحضرتك ، اجعـله ملكا بأمرك (٤) توجـه أنت ، ولا تدعه ينكس ما فعلته يا رب الآلهـة . امنحه فيضانات عظيمة غنية فى زمنه (٥) ليمـدّ حكمه بالأرزاق الوفـيرة ، وامنحه أمراء لم يعرفوا مصر محمـلة ظهورهم

---

(١) لا بدّ أن ذلك على حسب وحى من الإله « آمون » والآن يرجو « رعمسيس الثالث » تحقيق هذا الوعد لابنه « رعمسيس الرابع » .

(٦) [بالجزية] لقصره الفاجر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسرماعت رع ستبن آمون) — له الحياة والفلاح والصحة — ابن «رع» رب التيجان: «رعمسيس الرابع» حقا ماعت — مرى آمون (له الحياة والفلاح والصحة).

هليوبوليس

مقدمة:

لما كانت المعلومات الأثرية التى لدينا عن معبد «هليو بوليس» ضئيلة جدا، فإنا سنكتفى هنا بسرد ما ذكر منها مما أقامه الفرعون «رعمسيس الثالث» أو عمله — كما حدث ذلك فى معابد «طيبة» — وهذا نفس ما سنتبعه فى مبانى القسم المنفى، وفى المعابد الصغيرة. ومع ذلك فإن للإنسان الحق فى أن يحدّد مواضع كل المبانى التى لم تصل إلينا عنها معلومات كتابية فى مكان بعيد عن دائرة «هليو بوليس» كما ذكر ذلك لنا «ركى»[1] إذ يقول: إن فى الرقعة التى تمتد فى «معبد الكرنك» من البوّابة الأولى فى «معبد آمون» حتى البرج الشرقى للملك «نقطانب» ومن «معبد بتاح» حتى جدار السور الجنوبى «لمعبد موت» يمكن الإنسان أن يقول عنها — بدون أية صعوبة — : إنها معابد هليو بوليتية، وقد أقيمت فيها أماكن ثانوية فيما بعد، غير أنه ليس فى استطاعتنا أن نعيّن مكانا واحدا منها على وجه التأكيد — اللهم إلا معبد «آتوم» الرئيسى[2].

وأسماء المعابد التى جاءت فى القائمة الأولى هى:

(١) «معبد رعمسيس حاكم هليو بوليس فى ضيعة رع» [ه/ ٣١/٣]، ولا بدّ أن هذا المعبد يشير إلى بناء جديد اقامه هذا الملك فى «معبد رع» الكبير القائم فى «هليو بوليس». وقد وصف هذا البناء فى متن المقدّمة [ه/٢٥/٢ الخ]

(١) راجع: A. Z, 71 (1935) p. 111 ff.

(٢) راجع: Ibid. p. 126

و ينبغى للإنسان هنا أن يعدّ العلاقة التى بين هـذا المعبد الصغير الذى أقامـه « رعمسيس الثالث » و بين المعبـد الرئيسى كالعلاقة التى بين معبـد الدولة الكبير للإله « آمون » صاحب « طيبـة » و بين المعبد الصغير الذى أقامه « رعمسيس الثـالث » فى ردهـة « بو بسطة » بالكرنك ، وقـد تحدّثنا عنـه فيما سـبق .

(٢) هذه البقعة لمعبد « رعمسيس الثالث» فى ضيعة «رع» شمالى «هليو بوليس» [ﻫ / ٣١/ ٥] . وقد ذهب كل من الأستاذين « برستد » و « زيته » إلى أن المقصود هنا بهذا المعبد هو معبد « تل اليهـودية » (١) . وقد جاء ذكر هـذا المعبد فى ورقة «هاريس» بالتطو يل بإضافة نعت « بيت ملايين السنين» [ﻫ/٢٩/ ٨].

(٣) معبـد « رعمسيس » حاكم هليو بوليس فى ضيعة « رع » [ﻫ/ ٢٩ / ١٢]:

تدل ظواهر الأمور على أن هذا المبنى موحّد مع الإسم الذى جاء فى «هاريس» [٣١ / ٦] « متنزه الفرعون » . وهـذا المبنى لم يذكر فى القائمة الأولى على وجه عام. ولكن على حسب الجملة الإضافية التابعة لهذا الاسم وهى : «فى هذا المكان» فإنه ينبغى لنا أن نبحث عن هذا القصر — أو هذا المتنزه — فى « تل اليهودية» . وعلى ذلك تكون العلاقة — أو وجه الشبه — بينه و بين المعبد الذى أقيم فى هذه الجهة كوجه الشبه أو العلاقة التى بين قصر مدينة «هابو» وموقعه فى المعبد الرئيسى (٢) .

(٤) معبدا « هليو بوليس » الكبيران : أثبت « ركى » فى مقـاله (Loc. Cit. 13 ff) أنه يوجد معبدان كبيران مختلفان فى «هليو بوليس» أحدهما معبد « رع حور اختى » والآخر معبد « آتوم » . وهذان الإلهان كما جاء فى منظر و رقة «هاريس» ص ٢٤ كانا يُعبدان معا . وقد زاد «رعمسيس الثالث»فى عدد خدّام كل منهما كما جاء فى «هاريس» ص ٣١ / ٤ : ”الناس الذين وهب ضيعة«آتوم» إياهم ، سيد الأرضين الهليو بوليتى، كما قدمهم هبة إلى « رع حور اختى »“ .

(١) راجع : Br. A. R. Vol. IV, § 274 Note 2

(٢) راجع : Ibid. 281 Note c

وهذه الجملة تدل — بلا نزاع — على أن الملك — خلافا لمبانيه الجديدة — قد زاد فى أملاك المعبد الكبير فى « هليوبوليس » .

والظاهر أن «رعمسيس الثالث» كانت له علاقة خاصة ببلدة «هليو بوليس» كما يدل على ذلك نعته فى لقبه «حاكم هليو بوليس» . وإنه لمن الصعب أن نعرف على وجه التأكيد الظروف أو الحوادث التى دعت إلى نعته بهذه الصفة . ومع ذلك فإنه يمكن بعد قراءة هذه البردية أن نقترح ما يأتى :

فى مقدمة الجزء الخاص « بهليو بوليس » نجد أنه قد ذكر عن قصد أن الملك قد طهر « هليو بوليس» أو بحيراتها أو ثيرانها (راجع هاريس ٢٥ — ١٠، ٢٧ — ٧، ٣ — ٣) .

ومن المدهش أن هذا التعبير لم يذكر فى الجزء الخاص «بطيبة» (هـ/٤٧ — ٢).

والواقع أننا نجد ذلك مذكورا مرة أخرى فى متن آخر، وذلك على لوحة مؤرخة بالسنة العشرين من حكم « رعمسيس الثالث » . وقد وجدت هذه اللوحة فى الجدار الموصل بين البوابة الرابعة والبوابة السابعة فى الكرنك ، وقد جاء عليها ذكر أعمال الملك لآلهته فيقول: (Worterbuch zettel 792) : "إن الفرعون قد طهر « هليو بوليس » لأجل الإله « آتوم » وعمل بيت « رع » فى الأفق بما يتبعه من شعائر" . وكذلك جاء فى نفس النقش (Worterbuch zettel 793) "لقد طهرت «هليو بوليس» من كل قذى" . ويدل الفعل الذى استعمله هنا للتعبير عن الطهور على أنها قد طهرت من الدنس ؛ لأنها نظفت أو بخرت من الأقذاء المادية ، وذلك كله يشعر بوقوع حادثة معينة قريبة العهد، وأن « رعمسيس » قد قام بأداء خدمة جليلة مما جعله يضيف إلى اسمه عبارة « حاكم هليو بوليس » . والظاهر كما يقول « شادل » أن ذلك ربما يشير إلى أن « هليو بوليس » فى عهد اضطراب العرش وهى الفترة التى تقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين وبخاصة فى عهد حكم « ارسو » الأجنبى الذى دنس البلاد ، وجعلها نجسة . ولم يقع على عاتق « ستنخت » تجديد «هليو بوليس» ، بل كان ذلك الواجب الأول الذى قام

بعبثه « رعمسيس الثالث » كما يدل على ذلك تركيب اسمه . وقد قام به بقلب فرح ونفس منشرحة . والخلاصة هى أن المعابد الجديدة التى أقامها «رعمسيس الثالث» فى « هليو بوليس » أو بالقرب منها هى ما يأتى :

(١) معبد «رع» فى هليو بوليس :

(٢) معبد تل اليهودية :

(٣) قصر فى تل اليهودية :

أما ما ذكر فى «ورقة هاريس» [٣١—٧] : "الأرض الجديدة «لرعمسيس» حاكم « هليو بوليس » « الذى يجعل الأرضين تعيشان » " فإن هـذا اسم ضيعة أهداها الفرعون ، وهى على أية حال ليست اسما لأى معبد .

« هليوبوليس »

الصورة الايضاحية :

« رعمسيس الثالث» يقف مصليا أمام الإلهة « حوراختى » الإله العظيم رب السماء : والإله «آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتى ، والإلهة « أوس — عاس » سيدة « هليو بوليس » ، والإلهة « حتحور » سيدة « حتبت » .

كلام الملك : إنى أنطق الصلوات ، والمديح ، والتعبد والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التى أديتها لك فى حضرتك يأيها الأمير العظيم .

صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المبانى والهدايا :

صفحة ٢٥

(١) التضرعات ، والثناء ، والمدائح ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التى أداها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم (٢) لوالده « آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتى «رع حوراختى » ، والإلهة «أوس — عاست» (ساوسس) سيدة «حتبت» (حتحور) وكل آلهة «هليو بوليس» .

يقول الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم (٣) فى مديح والده هذا الإله الفاخر «آتوم» رب الأرضين الهليوبوليتى «رع حوراختى» : "الحمد لك يا (رع — آتوم) رب الكل وخالق ماهو كائن، المشرق فى (٤) السماء، ومضىء هذه الأرض بأشعته، ومن يلفت إليه وجوههم، والمخفيون الساكنون فى الغرب (الأموات) يسرون برؤية جمالك وكل الناس تنشرح عند النظر (٥) إليك ؛ وإنك أنت الذى خلقت السماء والأرض ، وإنك أنت الذى نصبتنى ملكا على الأرضين وحاكما (بالحياة والفلاح والصحة، على عرشك العظيم وإنك قد وليتنى على كل الأراضى إلى نهاية مايحيط (٦) به «آتون» (قرص الشمس) وإنهم قد خافوا وسقطوا لاسمى كما فعلوا لاسمك . ولقد كنت مجدّا فى متابعة الإنعامات والأعمال (٧) العظيمة العديدة لبيتك .

المبانى والمنح للمعابد :

لقد زدت فى جدارك (سورك) فى بيت «رع» وملأت بيت ماله بمحاصلات أراضى مصر ، وأفعمت مخازن غلاله بالشعير والقمح ، وهى التى كانت (٨) قد بدأت تقف مهدّمة منذ الملوك (السالفين) ، وقمت بتصميمات عظيمة لتماثيلك وجعلتها تثوى فى محاريب معبدك ، ووضعت الأنظمة (٩) للكهنة المطهرين فى بيت « رع » وجعلته أكثر قدسية مما كان عليه من قبل (١٠) ونظفت « هليو بوليس » لأجل تاسوعه المقدس، وبنيت معابدهم التى كانت مخربة وسويت آلهتهم فى صورها الخفية من الذهب[1] والفضة وكل حجر (١١) غال لتكون عملا خالدا" .

محراب فى معبد «هليوبوليس» :

(١٢) وأقمت لك بيتا فاخرا فى وسط معبدك مثل السماء ممكنا وفيه صورة «اتون» (الشمس) أمامك مؤسسا بالحجر الصلب ومكسوا بالحجر الأبيض الجميل وممكنا

(١) نوع من الذهب يجلب من أقليم «مهنت» ببلاد النوبة (راجع W. b. V, p. 145) .

صفحة ٣٦

(١) بالعمل الحسن الباقى باسمك و إنه أفق « حوراختى » العظيم الخفى ، وعرشه العظيم من الذهب ، والمصراعان من ذهب « كتمت » [١] فى حين أن أمك تثوى (حتبت) فى وسطه (٢) فرحة راضية عند رؤيته ، وأعددته بالشبان الذين دربتهم ، و بالأملاك الشخصية والأراضى والقطعان التى يخطئها العد .

تماثيل ضخمة فى معبد « هليوبوليس » :

(٣) وأقمت لك آثارا عظيمة فى بيت « رع » من الحجر الصلب الذى سوّاه « آتوم » فى صور عظيمة نحتت بجهود ، وهى راسخة (٤) فى أماكنها أبد الآبدين فى بيتك الفاخر ، وردهتك الآنيقة منقوشة باسمك المقدّس مثل السماء .

تعاويذ لتمثال « رع » :

(٥) وصنعت لك تعاويذ فاخرة من الذهب الجميل مطعمة باللازورد والفيروزج الحقيق وعلقتها على جسمك فى البيت العظيم لحفظك و بهائك (٦) فى مكانك المقدّس حتى تحمى أعضاءك الفاخرة بمثابة تعاويذ سنوية لصورتك العظيمة الفخمة الجميلة .

محراب من الجرانيت :

(٧) وصنعت لك محرابا سريا من الجرانيت وفيه يثوى الإلهان « آتوم » و « تفنوت » ومصراعاه من النحاس مموّهان (٨) بالذهب ومنقوشان باسم جلالتك العظيم سرمديا .

لوحات نقش عليها أنظمة المعبد :

(٩) ووضعت لك مراسيم عظيمة لإدارة معابدك مسجلة فى قاعة سجلات مصر ، وصنعت لوحات خط عليها الأشكال (بالمداد) ثم نحتت بالمسحل .

(١٠) باقية لك أبدا فلا تحطم .

(١) نوع من الذهب يجلب من إقليم «هتت» ببلاد النوبة (W. b. V, p. 145) .

موازين المعبد :

(١١) وصنعت لك موازين فاخرة من السام [هـ — ٣٣ (أ)] لم يعمل مثلها منذ زمن الإله (يعنى هنا الإله « رع ») . وقد جلس عليها « تحوت »[1] بوصفه حارسا للموازين فى صورة (١٢) قرد عظيم فاخر من الذهب المطروق ، وإنك تزن فيه (المعبد) أمامك يا والدى «رع» عندما تقدر الذهب والفضة بمئات الألوف التى أحضرت جزية .

صفحة ٢٧

(١) أمامك من خزائنهم (؟) ، وأعطيت خزانتك الفاخرة فى بيت «آتوم» ، وقد أسست له (أى للميزان) قربانا يوميا مقدّسا ليمدّ مائدته فى الصباح المبكر .

مخازن للأعياد :

(٢) وأقمت لك مخازن لأعياد الظهور مبنية على أرض بكر (طاهرة) فى أرض «هليو بوليس» وهى قدسية فى صناعتها ، وأمددتها بعبيد حسان مختارين ، وبحب نظيف بعشرات الآلاف لميرتها .

مخازن لدخل المعبد :

(٣) وأقمت لك مخزنا نظيفا يحتوى قرابين مقدّسة أكثر مما كان قبلى منذ عهد الملوك السابقين ، وزوّدته بكل شىء ولم يعتوره أى نقص لإمداد قربانك فى الصباح المبكر .

معبد خاص للقرب :

(٤) وأقمت لك مخزن قربان لردهتك مفعما بالقربات المقدّسة والطعام الغزير ، ويشمل قربات عظيمة من الذهب والفضة لتقدّم إلى حضرتك ياسيد الآلهة وجهزتها (٥) وأتممتها بالشعير والقمح ، وقد ملئت بالغنائم التى جلبتها من أهل الأقواس التسعة وكانت لحضرتك يأيها السيد الأوحد ، يا بارئ السماء والأرض حتى تُضاعف أعياد أوائل الفصول أمامك .

(١) صوّرت صورة الإله «تحوت» بوصفه إله الموازين عند لسان الميزان ليزن بالقسطاس المستقيم .

حظيرة الماشية والدجاج :

(٦) وأقمت لك حظائر مواش معـدّة تحوى ثيرانا وعجولا مخصية ، وكذلك بيوت تسمين جديدة تحوى أوزا مسمنا .

تنظيف البحيرة المقدسة :-

(٧) وطهرت البحيرة المقدّسة الخاصة ببيتك ، فأزلت كل الأقذاء التى كانت فيها ، وقد كانت حالتها كذلك منذ خلقت الأرض ، ولقد كان تاسوعك المقـدّس راضيا فى قلبه وفرحا بها .

الكروم وحدائق شرح :

(٨) وقدّمت (شراب) « شدح » ونبيذا بمثابة قربان يومى ليقدّم لأرض « هليو بوليس » فى مكانك السامى السرى ، وخمائل ورياضا بنباتاتها جذيدة ، وإن أرباب أرض الحياة راضـون بذلك ؛ (٩) وغرست لك حدائق عظيمة مجهـزة فيها خمائلها التى تحمـل شراب « شدح » ونبيذا فى قصر « آتوم » العظيم وتاسوع آلهة هليو بوليس المقدّس يبتهج بالأعياد ليرضى جمالك يوميا .

أرض الزيتون :

(١٠) وجعلت لك أراضى زيتـون فى بلدتك « هليو بوليس » ، وأمددتهـا ببستانيين وأناس كثيرين لصنع زيت نقى يكون أحسن مافى مصر لإيقـاد المصباح فى قصرك الفـاخر .

خمائل وحدائق الأزهار :

(١١) وصنعت لك حدائق أشجار تحتوى نخيلا وبحيرات مجهزة بأزهار البشنين وأزهار البردى ، وأزهار (اسى) وأزهار كل أرض ، وأزهار « ردمت » ومرا وأخشابا حلوة عطرة لوجهك الجميل .

ضياع جديدة للمعبد :

(١٢) وجعلت لك آلافا من الأرض من جديد من الشعير النقى ، وزدت حقولهم التى كانت قد نقصت لأجل أن أزيد بمقدار عظيم القربان لاسمك العظيم السامى المحبوب .

صفحة ٢٨

(١) وجعلت لك أراضى عديدة فى الجزر الجديدة فى المراكز الجنوبية والشمالية بعشرات الآلاف ، وعملت لها لوحات منقوشة باسمك ممكنة لك تحمل مراسيم سرمدية (٢) وصنعت لك حظيرة دجاج تحوى طيورا برية (راجع ص ٢٢٥ عن حظائر الطيور) ، وأجريت[1] برك الطيور إلى مدينتك (هليوبوليس) ليقدمها لحضرتك يا والدى ، وقد سيقت إليك إلى تاسوعك المقدس الذى يتبعك .

الموظفون والخدم والعبيد :

(٣) ونصبت لك رماة ونحالين ، وحاملى بخور ليقدموا إتاواتهم السنوية إلى بيت مالك الفاخر (٤) ونصبت لك رماة صيادين ليصطادوا غزلانا بيضا ليقربوها إلى حضرتك فى كل أعيادك (٥) وجعلت لك نواتى ومشرفين من الرعايا الذين دربتهم لجمع إتاوة الأرضين ، وهى ضرائب الأرضين والإتاوة التى تحصل لبيت مالك فى معبد « رع » لتضاعف قرابينك المقدسة أكثر من ألف ألف مرة (٦) ونصبت عبيدا حرسا لمينائك لملاحظة قناة ميناء « هليوبوليس » فى المكان الفاخر (المعبد) .

(٧) ونصبت حراس أبواب من العبيد وأمددتهم برجال ليحرسوا ويراقبوا ردهتك (٨) وجعلت عبيدا حراسا لإدارة القناة وحراسا للشعير النقى لأجلك أيضا .

---

(١) أى وجعلت البرك تسحب إلى مدينتك ، وهذا لا يشير إلى محصول ما بل يقصد أن طيور البرك كانت تجلب بهذه الكيفية .

اصلاح مخازن الغلال :

(٩) وأقمت لك مخازن غلال ملئت بالحبـوب وهى التى كانت قـد بدأت تنضب فأصبحت ملايين .

تمثال من ذهب :

(١٠) وسوّيت لك تمـاثيل من الذهب المطروق راكعة على الأرض أمامك تحمـل قرابين مقدّسة ، وسوّيت أخرى كذلك من الفضة الخالصة لأرضى صليك فى كل وقت .

أوانى العبادة للمعبد :

(١١) وصنعت لك قاعدة آنيـة كبيرة فى ردهتك، زجاجاتها من الذهب والفضة ، تحمـل أباريق شراب شدح ، ومموّنة بالقربات الإلهية فى قوائم عدّة ، لتقـدّم إلى حضرتك يأيهـا الأمير العظيم (١٢) وصنعت لك أوانى مائدة لا حصر لها من الفضـة والذهب المطعم منقوشـة باسمك ، ومبخرة « نمست » (آنيـة نمست) ، وأوانى « دنيا » وأوانى « عنخى » ، وأوانى « حسيوت » ، وكئوسا عديدة لحملها إلى (١٣) حضرتك بقربان النبيذ ، وكان تاسوعك المقدّس راضـيا فى قلبه ، وفرحا بها .

سفن المعبد :

(١) وبنيت لك سفن نقـل ، وسفنا لحمل المتاجر مجهزة بالرجال لتحمل محاصيل أرض الإله (بنت) إلى بيت مالك ومخزنك .

اصلاح مقصورة « حور » وخميلتها :

(٢) وأصلحت بيت « حور المشرف على المعبد » فأقمت جدرانه التى كانت مخربة . (٣) وجعلت الخميـلة التى كانت فى وسـطه تنمو ، وغرسـتها بالبردى فى وسط مستنقعات الدلتـا (على الرغم من) أنها كانت قد بدأت تقفر سابقا[1] .

(١) هل يشير هنا إلى المكان الذى يقال إن « حور » قد ولد فيه فى مناقع الدلتا ؟

خميلة المعبد !

(٤) وجعلت خميلة معبدك الطاهرة تنمو، وجعلتها فى حالتها الملائمة عندما بدأت تقفر، وأمددتها ببستانيين لفلاحتها لتثمر قربانا من شراب شدح فى المكان الذى يعرفه (أى التمثال)، (٥) وجعلت لك قرابين أعياد عظيمة لردهتك زيادة عما كانت عليه الحال من قبل، منذ زمن الآلهة، و ونتها بالثيران والعجول المخصية وماشية الجبل، والزيت، والبخور، والشهد، وشراب شدح (٦) والنبيذ، والذهب، والفضة، والكتان الملكى، والملابس العديدة، وكل الأزهار لوجهك الجميل .

قربان معبد «حعبى» (النيل) :

(٧) وعملت لك قرابين أعياد عظيمة فى بيت «حعبى»، وكل تاسوع «خرعحا» (مصر العتيقة) كانوا فى أعياد .

معبد «رع» شمالى «هليوبوليس» :

(٨) وأقمت لك بيتا فاخرا شمالى «هليو بوليس» ممكنا ليكون عملا أبديا منقوشا باسمك «بيت ملايين السنين لرعمسيس حاكم هليو بوليس» (بالحياة والفلاح والصحة) فى بيت «رع» شمالى «هليو بوليس». وقد أعددته بالناس والمتاع ليحملوا إلى بيتك حدائق تحتوى أزهارا لردهتك .

قطعان المعبد :

(٩) وجعلت لك قطيعا (يسمى): «صناع الإنعامات»، وأمددته بحيوانات جميلة لا حصر لها، لتقدم إلى حضرتك فى كل أعيادك، وضاعفت شبانها (أى التابعين لها) التابعين لاسمك (١٠) وجعلت لك قطيعا آخر لبيتك الفاخر، لإمداد معبدك بذخيرة غزيرة، (وسميته) «قطيع رعمسيس حاكم هليو بوليس فى حياة وفلاح وصحة مضاعفا القربان فى ضيعة رع»، وملأته بالماشية والرعاة أيضا، على أنهم لن يزولوا قط بوصفهم تابعين لحضرتك .

اصلاحات :

(١١) وقمت لك بأعمـال بواسطة عمال وقاطعى أحجـار ، لبناء معبـدك ولإصلاح بيتك .

معبد[1] « رع » :

(١٢) وأقمت لك : « بيت رعمسيس حاكم هليو بوليس فى ضيعة رع » مجهزا بالناس والمتاع مثل الرمال .

صفحة ٣٠

معبد الالهة « أوس ـ عا ـ س » (ساوس) (Saosis) :

(١) وأقمت لك معبدا فاخرا غربى قناة « هليو بوليس» لأمك « ساوسس» سيدة « هليو بوليس » .

مستعمرة الأسرى الأجانب :

(٢) وأقمت لك مستعمرة نظيفة من الشبان العديدين الذين أحضرت أولادهم إلى بيتك المسمى : « الاستيلاء على الآخرين » (الأجانب ؟) .

الثيران المقدسة :

(٣) ونميت الماشية السوداء، والثيران العظام مطهرة من كل خبث فى حقولها .

سفينة « اوس ـ عا ـ ست » !

(٤) وبنيت سفينة كبيرة لابنتـك العظيمة « أوس ـ عا — ست » سيدة « حتب » وسميتها « سب[2] فى هليو بوليس » من خشب (٥) الأرز (نعـر) ، وهو أحسن ما فى الضيعة الملكية ، وكانت مصفحة بالذهب مثل سفينة « ملايين السنين » .

---

(١) هذا هو المعبد الذى أقامه «رعمسيس الثالث» فى « تل اليهودية » لا معبد «رع» فى « عين شمس » كما يقول « برستد » (راجع "a" Br. A. R. IV, § 278 note:) .

(٢) يمكن أن تكون هذه السفينة للإله « سب » .

القوائم :

(٦) تأمل قائمتها (أى الأعمال الخيرية التى قام بها « رعمسيس الثالث ») فإنها أمامك يا ولدى، و ياسيدى لتحدث التاسوع الإلهى بإنعاماتى .

صفحة ٣١

(ب) القوائم

ثروة المعابد :

(١) قوائم بالأشياء، والماشية، والحدائق، والخمائل، والأراضى الزراعية، والسفن التجارية، ومصانع السفن، والمدن التى منحها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله الأعظم (٢) لوالده الفاخر « آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتى، وللإله « رع حوراختى » ملكية سرمدية .

التابعون للمعابد الخ :

(٣) بيت «رعمسيس» حاكم «هليو بوليس» فى ضيعة «رع» تحت إشراف « أعظم الرائين » (وعدة) موظفين فى كل الفروع (الأشياء) : ١٤٨٥ نسمة .

(٤) الناس الذين[١] منحهم لمعبد « آتوم » رب الأرضين « لهليو بوليس »، (ولمعبد) « حوراختى »، وهم الذين فى ملكية الضيعة (أى الضيعة الجديدة التى ذكرت قبل الآن) تحت إدارته : ٤٥٨٣ نسمة[٢] .

---

(١) ذكر « ركى » أنه يوجد فى « هليو بوليس » معبدان مختلفان عظيان، أو ضيعتان . واحد منهما للإله « رع حوراختى » والثانى للإله « آتوم » وهذان الإلهان يجدان هناك معا (Harr. 24) وقد زاد « رعمسيس الثالث » فى هبات كل منهما فى الأنفس التابعة لها ، فقد جاء فى صفحة (٣١) سطر (٤) : الناس الذين أهدوا لضيعة معبد « آتوم » سيد الأرضين ، و « رع حوراختى » . وهذا يدل صراحة على أن الملك — فضلا عن مبانيه الجديدة — زاد فى أملاك المعابد الكبيرة (راجع (Schaedel Ibid pp. 33 .

(٢) يعتقد جاردنر أن هؤلاء الناس كانوا يعملون فى الملكيات القديمة غير أنهم كانوا يتناولون أجورهم من الدخل الذى وضعه « رعمسيس الثالث » تحت تصرف مؤسسته الجديدة (راجع (Wilbour. Pap. II, p. 117 .

(٥) وهذه البقعة (؟) لمعبد[1] «رعمسيس» حاكم «هليو بوليس» فى ضيعة «رع» شمالى «هليو بوليس» تحت إشراف الكاتب، وكبير المفتشين «برحتب» مجهز بأملاكه ٢١٧٧ نسمة.

(٦) قصر متنزه[2] الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الذى فى هذا المكان، وهو الذى يديره الكاتب الأول «تحتمس» والموظفون ١٧٧٩ نسمة.

---

(١) هذا المعبد يقع فى «تل اليهودية» كما جاء فى ورقة «هاريس» (٨/٢٩) وقد عثر الباحثون عن السماد حوالى عام ١٨٧٠ على بعض مبانى «تل اليهودية» وكذلك كشفت عنها مصلحة الآثار، غير أنها تركت لأيدى العابثين، ولم يوضع أى تصميم لهذا المبنى العظيم، وقد بقى نهبة لطالبى أحجار المرمر مدة عشر سنوات، ومنجما للباحثين عن القوالب المطعمة تطعيما جميل النقش، ولم يبق من كل ذلك إلا بعض قطع عليها صور أسرى، ومئات الزهيرات المطعمة، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى. هـذا إلى أن هـذا المكان لم يوصف إلا وصفا مختصرا T. S. B. A. VII, p. 177 وتدل العلامات التى على القوالب الصغيرة على أن الأجانب كانوا يستعملون فى صنعها (راجع Petrie Hist. III, p. 160). ويقول «مسبرو» عن هذا المعبد ما يأتى (راجع The struggle of the Nation p. 476). وقـد أقام كذلك فى المكان المسمى الآن «تل اليهودية» قصرا ملكيا من الحجر الجـيرى والجرانيت والمرمر لم يعرف له طراز قبل ذلك العهد (لم يكن كشف عن بقايا «قنتير» وقتئذ) إذ كان يعد فريدا فى بابه بين كل المبانى المصرية، فلم تكن جدرانه وعمده مزينة بالحفر العادى فى الأحجار، بل كانت زخرفته سواء أكانت نقشا أم مناظر تتألف من لوبحات من الخزف المنمق المثبت فى الجص، وكانت صور الرجال، والحيوان، وخطوط النقوش الهيروغليفية تمثل فى نحت بارز من رقعة مرصوفة بالخزف الملون، مما جعلها تؤلف قطعة فسيفساء ضخمة ذات ألوان مختلفة، والقطع القليلة الباقيـة حتى الآن يظهر فيها صفاء التصميم والدقـة المتناهية فى تناسق الألوان. ولابد أن كل علم الرسامين المصريين، وكل المهارة الفنية التى أوتيها صناعهم فى الخزف قد أفرغت فى إخراج مثل هـذه الزينة المتزنة المتناسقة؛ لما يشاهد فيها من حرية فى اختيـار الخطوط والألوان، وآلات الزهيرات، والمربعات، والنجوم، والأزرار المصنوعة من عجينات مختلفة ألوانها.

(٢) هذا المكان لابد أنه كان نفس المعبد الذى ذكر فى ورقة «هاريس» ص ٣٩ سطر ١٢ وربما كانت العلاقة بينه وبين المعبد الكبير كالعلاقة التى بين معبد مدينة «هابو» الكبير والقصر الذى فيه.

(٧) ضيعة الأراضى الجديدة « لرعمسيس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الذى جعل الأرضين تعيشان وهى تحت إدارة الكاتب والمفتش الأول « حورى » : ٢٤٧ نسمة .

(٨) الضباط ، وأولاد الرؤساء ، والأشراف (مريانا) ، والعبرو ، وأهل المستعمرات الذين فى هذا المكان : ٢٠٩٣ نسمة .

(٩) المجموع = (١٢٩٦٣ نسمة) (ولكن المجموع الصحيح هو) = ١٢٣٦٤ نسمة .

أملاك منوعة

صفحة ٣٢ (أ)

(١) ماشية منوعة	٤٥٥٤٤
(٢) حدائق وخمائل	٦٤
(٣) أراضى استات[1]	١٦٠٠٨٤ ¼
(٤) مصانع سفن من خشب الأرز والسنط	٥ ½
(٥) سفن نقل ، وسفن شحن	٣
(٦) مدن مصرية	١٠٣

ضريبة رعايا معابد « هليوبوليس » :

(٧) السلع والضرائب وإنتاج الناس لمعبد «رعمسيس» حاكم «هليو بوليس» (له الحياة والفلاح والصحة) فى ضيعة « رع » (٨) ولمعبد «رعمسيس» حاكم « هليو بوليس » (له الحياة والفلاح والصحة) فى شمالى « هليو بوليس » ، ولمعابد وقطعان هذا البيت (٩) التى تحت إدارة الموظفين بمثابة الجزية المفروضة عليهم سنويا :

	دبن	قدت
(١٠) فضة	٥٨٦	¼ ، $2\frac{2}{3}$

---

(١) ستات = ١٠٠٠٠ ذراعا أو ٢٧٣٥ مترا مربعا أى نحو $\frac{2}{3}$ فدانا مصريا .

صفحة ٣٢ (ب)

		دبن	قدت
(١)	نحاس	١٢٦٠	
(٢)	كتان ملكى ، وكتان « مك » وكتان الجنوب مضاعف الجودة ، وكتان الجنوب الجميل ، وكتان ملون ، ملابس متنوعة	١٠١٩	
(٣)	بخور ، وشهد ، وزيت : أوان مختلفة (إعع)	٤٨٢	
(٣)	شراب شدح ، ونبيذ ؛ أوان مختلفة (إعع)	٢٣٨٥	
(٥)	فضة من سلع الإتاوة المفروضة على الناس للقربان المقدّس	٤٥٦	٣½
(٦)	حبوب نقية من ضرائب الفلاحين بالحقيبة (خار) (١)	٧٧١٠٠	
(٧)	خضر باقات	٤٨٠٠	
(٨)	كتان حزم	٤٠٠٠	
(٩)	طيور ماء من إتاوة الصيادين والسماكين	٣٧٤٦٥	
(١٠)	ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وماشية من القطعان	٩٨	

---

(١) خار = حقيبة : والحقيبة تسع أربع ويبات . والويبة تحتوى أربعين « هنا » وهو مكيال مصرى مصنوع من الفخار أو المعدن وعلى ذلك تشمل الحقيبة ١٦٠ هنا . وقد عثر على بعض مكاييل للهن ووجد أنه يسع ٠,٤٦ من اللتر وعلى ذلك تكون الويبة تسع ١٨,٤ لترا والحقيبة تسع ٧٣,٦ لترا . وقد حسب المستر « لوكاس » حديثا سعة الهن من مكاييل من عهد البطالمة ووجد أنه يسع ٠,٥٠٣ من اللتر وعلى ذلك يكون سعة الويبة ٢٠,١ لترا وسعة الحقيبة ٨٠,٤ لترا .

والآن يتساءل الإنسان كيف يمكن قرن هذه الأرقام بالقيم التى كان ينسبها علماء البردى الإغريقى للأردب وتقسيمه إلى أربعين شوينكس choinix ؟ . والواقع أن الويبة بقيت مستعملة مكيالا حتى العهود البيزنطية ، غير أن سعتها كانت أقل من عهد الفراعنة . وكلمة أردب من أصل فارسى ، على أنه قد وجد فى العهد الإغريقى الرومانى أن أحد قيم الأردب المتقلبة وقتئذ كانت ٤٠ شوينكس و إذا أضفنا إلى ذلك أن معنى كلمة « شوينكس » يقرب جدا من معنى « الهن » المصرى وهو « إناء » أو « مكيال » يجعل من المعقول لدينا من حيث الحجم أن الأردب كان يقاس بالويبة وهو استعمال لا يزال حتى عهدنا الآن إذ أن الأردب يساوى ست ويبات (راجع Wilbour Pap. II, p. 64-5) . ويلاحظ أن فى العهد البيزنطى كان الأردب يحتوى ثلاث ويبات كبيرة وست ويبات صغيرة أى أن الويبة كانت تساوى $\frac{1}{6}$ من الأردب كما هى الحال فى عهدنا (راجع Ibid p. 65 note 1) .

(١١) أوز حيّ من الإتاوة ... ... (هكذا ؟) ٥٤٠ ½

(١٢) خشب الأرز : قارب عبور ١

(١٣) سنط : سفن واسعة وسفن نقل ٧

(١٤) سلع الواحة فى قوائم عدة للقرابين الإلهيـة ... ... —

المنح الملكية

صفحة ٣٣ (أ)

(١) الذهب، والفضة ، واللازورد الحقيق ، والفيروزج الحقيق ، وكل حجر فاخر غال ، والنحاس الأسود ، (٢) والملابس من كتان «مك» ومن الكتان الملكى ، وكتان الجنوب الجميل ، وكتان الجنوب ، والملابس الملونة ، والجرار من كل شىء التى أعطاها (٣) الملك «وسرماعت رع مرى آمون» (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم ، هبـة من الملك (له الحياة والفـلاح والصحة) لتموين بيت والده الفاخر « آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتى » ول «رع حوراختى» (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى مدة واحد وثلاثين عاما .

	دبن	قدت
(٥) ركيزة ذهب جميل، وذهب للموازين (١)	١٢٧٨	٩ ٢/٣
(٦) « « « من الدرجة الثانية ، وذهب أبيض فى صورة أوان وحلىّ	١٩٨ (٢)	٣ ½
(٧) مجموع الذهب	١٤٧٩	٣
(٨) ركيزة فضة للموازين وفضـة أوان	١٨٩١	½
(٩) فضـة مطروقة : لوحة واحدة	٣٩٤	—
(١٠) مجمـوع الفضة (المجموع هنا ناقص ٣٠)	٢٢٥٥	½

(١) أى الموازين التى ذكرت فى ورقة «هاريس» ص (٤٦) سطر (١١) وفى ٢٧ — ١ ، ويبلغ الذهب الذى خصص لها حوالى ٣١٣ ¾ رطلا . (٢) حوالى ٤٦٠ رطلا .

	دبنا	قدتا
(١١) مجموع الذهب والفضة	٣٧٣٤	٣,١/٢
(١٢) لازورد حقيـق قطعة واحدة	١	١
(١٣) « وزمرد : جعران كبير العـدد	—	٣٦
(١٤) نحاس أسـود للوازين	٦٧	٣
(١٥) « مطروق : لوحتان	٤٠٠	٣

صفحة ٣٣ (ب)

(١) نحاس : أوان	١٤١٦	١
(٢) مجموع النحاس بالدبن	١٨١٩ (١)	٧
(٣) كتان ملكى وكتان مك وكتان الجنوب الجميـل وكتان الجنوب وكتان ملون وملابس مختلفة	١٨٧٩٣	
(٤) مر (دبن)	١٧٨٧	
(٥) « (حقت)	—	٢
(٦) خشب مر : كتل (بالقطعة)	٢٠	
(٧) ثمرة المر بالمكيال (إبت) ويبة	١٠٠	
(٨) بخور، وزيت، وشهد، وشحم أوان منوّعة (إعع)	٣٨٤٠	
(٩) شراب (شدح) ونبيـذ : أوان منوّعة (إعع)	١٠٣٥٥٠	
(١٠) بخور : قارا روتى (وزن) قارا روتى	٥٣٠	
(١١) « : مكاييل كبيرة (ويبة) (٢)	٦٢	
(١٢) أسفلت (٣) جميل من « بنت » : دبن	٣٠٠	

(١) لقد حذف الكاتب العدد، والمجموع الحقيق هو ١٨٨٣ دبنا و ٧ قدتا .

(٢) كان الأردب على حسب ما جاء فى العهد البيزنطى يحتوى ثلاث ويبات كبيرة وست ويبات صغيرة (راجع ص ٤٠٨ ملاحظة رقم ١) .

(٣) اسفلت يجلب من بلاد « بنت » و « قفط » و « زاهى » ويستعمل فى التحنيط ، وكذلك يستعمل جزءا رئيسيا فى نوع من المسوح (W. b. II, p. 82) .

(١٣) حجر (وبات) : أختام مركبة على ذهب ١١

(١٤) « (حرست) : بالدبن ٥٠

صفحة ٣٤ (أ)

(١) حجر أمازون أخضر : بالدبن ٥٠

(٢) « يشب أحمر : « ٢٠٠

(٣) « ثمين : مائدةقربان ١

(٤) « (وبات) : أختام ٢٠٠

(٥) بلور صخرى وأحجار ثمينة ، صدريات منوّعة ٢١٩٥

(٦) « « مقطع : بالهن ١٠

(٧) « « : خرز (عدد) ٢٢٤٥٠

(٨) عِصى من القرفة : سلات (مستى) ١٧

(٩) خشب عطرى : دبن ٢٠٠٠

(١٠) شعير سورى : حقت ٥

(١١) كمون : حقت ٥

(١٢) خشب مشغول طبع عليه خاتم الملك ٣١

(١٣) « مرو مطعم بالأبنوس : قضيب ١

(١٤) « مشغول : قطعة للوازين ١

(١٥) « خروب : قطعة طولها أربع أذرع ١

صفحة ٣٤ (ب)

(١) شجرة « برسا » مقطوعة : قطعة طولها أربع أذرع ... ١

(٢) خشب مرا : عمود للميزان طوله ثلاث أذرع وأربعة أشبار ١

(٣) قطعة خشب ملوّنة ومزخرفة لتكون عصا ١

(٤) أرض زيتون مجهزة : نخيلة واحدة مساحتها : ٥٤١/٤ ستات

(٥) حدائق من كل نوع من الأشجار مجهزة ٢

(د) غلة قربان الأعياد والأيام العادية

(٦) حبوب خاصة بالقربان المقدّســة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول وهى التى أسسها الملك (٧) «وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم، لوالده الفاخر « آتوم » سيد الأرضين الهليو بوليتى و «رع حوراختى» زيادة على القرابين اليومية ليضاعف ما كان من قبل (٨) — له الحياة والفلاح والصحة — من السنة (٩) الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين أى مدّة إحدى وثلاثين سنة : (١٠٩٧٦٢٤ حقيبة) .

(هـ) قربان الأعياد القديمة

(١٠) تقديم قربان الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الخ . الإله العظيم لهذا البيت (١١) زيادة لقربان الأعياد السالفة من سنة لأخرى ابتداء من السنة التاسعة حتى الحادية والثلاثين أى مدّة ثلاث وعشرين سنة .

(١٢) خبز ناعم : رغفان قرابين كبيرة ذهبية ٤٦٠

(١٣) خبز ناعم : وعاء (باح) أو مكيال ... ... ٤٦٠٠ (W. b. I, p. 422)

صفحة ٢٥ (أ)

(١) خبز ناعم : أوعية أوسلات « ودنو » كبيرة ٢٣٠٠٠

(٢) » : سلات « حتب » من خبز « ودن » ٨٠٥٠٠

(٣) » : رغفان «عق» (خبزت على النار) ٩٢٠

(٤) » : » «عق» كبيرة ٤٦٠٠٠٠

(٥) » : » طويلة بيضاء... ... ... ٨٠٥٠٠

(٦) » : » قربان بيضاء طويلة ٩٢٠٠٠٠

(٧) » : » بيضاء هرمية الشكل ١٠٣٥٠٠

(٨) » : » (كوشت) ٣٤٥٠٠

(٩) » : » (وِدنونت) ٨٠٥٠٠

(١٠) خبز « قونك » : رغفان بيضاء ٨٠٥٠٠

(١١) المجموع : الخبز الناعم : أرغفة «عق» المنوعة ١٧٦٠٤٢٠ (١)

(١٢) فطائر على هيئة البقر ٦٩٠٠٠

(١٣) فطائر : رغفان « بت » ١١٥٠٠

صفحة ٣٥ (ب)

(١) فطائر « رحسو » : رغفان مستديرة ٢٨٧٥

(٢) « « رحسو » : مكاييل (ثمثم) ٤٦

(٣) جعة : مكاييل (تنف) ١٩٨٢٦٠

(٤) شراب شدح : جرار ملوّنة (من) ١٣٨٠

(٥) « « : « (كابو) ٢٩٩٠

(٦) نبيذ : جرار (من) ١٦١٠٠

(٧) مجموع شراب شدح والنبيذ : فى جرار «من» و« كابو» ٢٠٤٧٠

(٨) ثيران ٩٦٦

(٩) عجول مخصية ١٨٨٦

(١٠) ثيران (نجا) ٧٠٣

(١١) عجلات ١٢٤٢

(١٢) عجول ١٢٤٢

(١٣) بقرات... ... ... ٥٩١١

(١٤) مجموع الماشية المنوعة ١١٩٦٠

(١٥) ذكور الوعل الأبيض ٢٣٠

---

(١) ويقول الأستاذ « برستد» إن هذا العدد قابل للقسمة على ٢٧ وعلى ذلك إذا أجرينا هذه القسمة فى كل قائمة فإن خارج القسمة يكون : القربان السنوى فى هذا العيد ، غير أن هذا الزعم خاطئ إذ تدل الترجمة التى أوردها الأستاذ « جاردنر » للنصوص على أنه قربان لسنة واحدة كما ذكرنا قبلا . (راجع ص ٣٤٠) .

صفحة ٣٦ (ا)

(١) أوزحىّ	١١٥٠
(٢) طيور للإفراخ	٢٣٠٠
(٣) « ماء حية	٣٨٠٠
(٤) مجموع طيور المـاء الحية	١٧٢٥٠
(٥) شهد : جرار (جاى)	٩٢
(٦) بخور : « (كا — حر كا)	٩٢٠٠
(٧) « فى أوانى « ثابو انكاو » (W. b. V, p. 354) ...	٤٦٠٠
(٨) « : فى هيئة رغفان بيضـاء طويلة	١١٥٠
(٩) « : سلات « حتب »	٣٤٥٠٠
(١٠) « : فى سلات (دنيت)	١٢٦٥٠٠
(١١) « : جرار (إعح بو)	٢٦٥٠٠
(١٢) سلات بردى ملوّنة من الجزية لأجل البخور بمكيال الويبة المنـوّع (؟)	٣٤٥٠٠
(١٣) فاكهة : سلات (زدمت)	٦٩٠
(١٤) « : « (ثاى)	٢٣٠٠٠
(١٥) « : مكاييل (حتب — خرنمتت)	٣٤٥٠٠

صفحة ٣٦ (ب)

(١) فاكهة : مكاييل مختلفة (حتب)	١١٥٠٠٠٠
(٢) « : « (دواير)	٤٦٠٠
(٣) « : « (ديني)	٢٣٠٠٠
(٤) ورق بردى : مكاييل منوّعة (بالويبة)	٢٣٠٠٠
(٥) فاكهة (أبجقوقو) مكاييل « حتب »	٤٦٠٠

(٦) تين : أكوام هرمية الشكل ٤٦٠٠

(٧) فاكهة « كاثا » وأزهار « كاثا » : حقات ٢٣٠٠٠

(٨) زهور البشنين لليد (W. b. III p. 174) ٤٦٠٠٠

(٩) نبات «إسى» : مكاييل منوّعة (ويبة) ٤٨٣٠٠٠

(١٠) « «إسى» لليد ٢٣١٥٠٠

(١١) أزهار : أكاليل ٤٦٠٠٠

(١٢) « البردى : طاقات ٤٨٣٠٠٠

صفحة ٣٧ (١)

(١) بردى : برك واسعة ٦٩٠٠

(٢) نبات « سنر » : مكيال « دد » (W. b. V, p. 501) ٩٢٠٠٠

(٣) « « إسى » : مكاييل « دد » ٦٩٠٠٠

(٤) « « منح » : بالويبة ٢٦٥٠٠

(٥) بلح : مكيال (مزا) ٢٤١٥٠٠

(٦) لبن : « (جسر) ٨٦٠٠

(٧) فروع من العنب (زينة) فى اليد ٩٢٠٠٠

(٨) أزهار : طاقات ١١٥٠٠٠٠

(٩) « سلات : (حتب) ١١٥٠٠٠٠

(١٠) أعشاب باقات ٤٦٠٠

(١١) قرون الخروب ٩٢٠٠٠

(١٢) خشب حريق (قطع) ١١٥٠٠

(١٣) فحم بلدى : مكاييل (جسر) ٢٣٠٠

قربان لإله النيل

صفحة ٣٧ (ب)

(١) قربان لكتب[١] إله النيل وهى التى أسسها من جديد فى بيت إله النيل، هذا بالإضافة إلى كتب (٢) إله النيل التى تقدّم فى بركة «كبح» فى بيت «حوراختى» (٣) وكتب إله النيل التى تقدّم فى بيت «أنوبيس» رب التصميات فى «نرو» وهى (أى القربان) زيادة على قربانهم التى كانت من قبل سنة فسنة (٤) من السنة الحادية والثلاثين (أى لمدّة إحدى وثلاثين سنة) .

القرابين التى أسسها «رعمسيس الثالث»

(٥) كتب إله النيل التى أسسها الملك «وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم مدّة ثمانية وأربعين عاما فى إحدى وثلاثين سنة[٢] وهى : اثنان وأربعون ومائة كتاب لإله النيل . والقربان هى :

---

(١) كتب إله النيل كانت قوائم قربان تقدّم له مرتين كل عام، وأوّل تسجيل لهذه القربات فى عهد الفرعون «رعمسيس الثانى» الذى أسس عيدا نصف سنوى لإله النيل فى بلدة «السلسلة»، وقد سجل هذا الحادث فى أنشودة لإله النيل على صخور السلسلة (راجع Stern. A. Z. 1873 pp. 129-35) وقد أعاد «مرنبتاح» هذين العيدين، كما احتفل بهما فى عهد «رعمسيس الثالث» وقد نقل كل من هذين الملكين الأخيرين لوحة «رعمسيس الثانى» المنقوشة بجوار لوحتيهما، وكانت الكتب يلق بها فى النيل وكذلك بالقربات نفسها التى كانت تحتوى هذه الكتب على قوائم منها، وقد أرّخت لوحة «رعمسيس الثالث» بشهر «برمودة» من السنة الثالثة من حكمه وقد احتفل مثل «رعمسيس الثانى» بالعيدين فى الخامس عشر من «توت» والخامس عشر من «أبيب»، ولما كانت هذه القربات تحتوى على بعض تماثيل يلق بها فى النيل كما يلاحظ فى القوائم فقد نشأت من هنا خرافة «عروس النيل» .

(٢) هذه العبارة مضطربة فى تركيبها والظاهر أن «رعمسيس الثالث» بعد أن كان قد قرر قربانا خاصا بإله النيل مدّة حكمه الذى بلغ (٣١ سنة) أضاف فى السبعة عشر عاما الأخيرة قربانا جديدا يعادل فى كل سنة من هذه السبع عشرة ما كان يدفع كل سنة من سنى حكمه، وعلى ذلك قدر الزيادة بالسنين لا بالكية، فجمع ١٧ + ٣١ = ٤٨ سنة . أما عبارة «إحدى وثلاثين سنة» فقد تكون تكرارا لنفس العبارة التى جاءت فى السطر الرابع كتبها الناسخ خطأ .

(٧) خبز ناعم للقرابين المقدسة : رغفان منوعة (بيات) ... ٤٧٠٠٠٠

(٨) » » » » » : » (برسن) ورغفان
بيضاء و رغفان (سشو) ٨٧٩٢٢٤

(٩) فطائر : بالويبة المنوعة ١٠٦٩١٠

(١٠) خبز أبيض مستطيل الشكل من دقيق قونك وخبز «ودنوت» ٤٦٥٦٨

(١١) جعة : جرار منوعة ٤٩٤٣٢

فيكون (نسى الكاتب تسجيل عدد الهنات هنا التى
تحتويها هذه الجرار) ... ...

(١٢) حب نقى بالحقائب ٦١١٧٢½

(١٣) ثيران ٢٩١

(١٤) » مخصية ١٧

صفحة ٣٨ (أ)

(١) عجول ٥١

(٢) بقرات ٢٥٦٤

المجموع ٢٩٣٢

(٣) ماعز ١٠٨٩

(٤) أوز سمين ١٩٢

(٥) أوز حى وطيور (خت عا) ٣٩٣٨

(٦) طيور للتفريخ ٣٦٤

(٧) طير ماء ٢٦٥٣

(٨) حمام ٦٨

(٩) طيور (تا عشا) ١٩٩٢٨

(١٠) مجموع الطيور المنوعة ٢٧١٤٣

(١١) شراب شدح : جرار(كابو ٢٠٩

(١٢) نبيــذ : جرار (مَن) ٧١٥٤

(١٣) شحم أبيض : ٣٥١٣ جرة ، وكل منها تحتوى على ربع هن

المجموع .. .. ٦٢٧ ½ [1]

(١٤) بصــل مكيال (ع) ١٢٧١٢

صفحة ٣٨ (ب)

(١) خضر (سبر) : جرار (ع) ١٢٧١٢

(٢) امتست جرار (ع) ١١٨٧٢

(٣) بلح مجفف : جرار (ع) ١١٨٧٢

(٤) مر « : « (ع) ١١٨٧٢

(٥) معــدن ثمين (وز) ١١٨٧٢

(٦) كحل جرار (ع) ١١٨٧٢

(٧) بخور للبــاخر ٨٤٨

(٨) « إناء أو مكيال (سبت) ٤٢٤

(٩) « ٨٧٣٤٤ جرة (ع) تحتوى بخورا : دبن ٢٣٠٠٨

(١٠) « مكيال (دنيت) ٦٤٢٠

(١١) « جرار (ع) ٢٥٦٨

(١٢) « « (اع بو) ١٣٠٤

(١٣) « أبيــض : بالهن ٨٥

(١٤) زيت : بالهن ٨٥

(١٥) فاكهة : بوعاء (محتت) ٢٥٤٢٤٠

صفحة ٣٩

(١) فاكهــة : مكاييل (دنيت) ٢٦٧٢

(٢) « : جرار (ع) ١٥٤٦٧٢

---

(١) أخطأ الكاتب فى الحساب لأن ٣٥١٣ جرة كل منها ربع هن = ٧٧٨ ¼ هنا .

(٣) عنب : جرار (ع) ١١٨٧٢
(٤) زبيب ١١٨٧٢
(٥) أجود فاكهة : جرار (جاى) ٩٦٠٠
(٦) شهد : ٢٨٠٠ جرة (بوجا) كل منها ربع هن ٥٢٠٠
(٧) « : ١٠٤٠ جرة (محتت) كل منها هن واحد ١٠٤٠
(٨) « للفطائر : هن ... ... $\frac{1}{15}$ ، $٧٠٥٠\frac{1}{2}$
(٩) شحم أبيض للفطائر : هن ... ... $\frac{1}{15}$ ، $١٤١٩\frac{1}{2}$
(١٠) قرفة : قطع ٣٠٣٦
(١١) أجود زيت : ٨٤٨ جرة (بيا) كل منها نصف هن ... ٤٢٤
(١٢) « « : ٣٠٣٦ جرة (ع) كل واحدة منها ربع هن ٧٥٨
(١٣) فول مقشر : جرار (ع) ١١٩٩٨

صفحة ٤٠ (أ)

(١) زبيب : جرار (ع) ١١٨٧٢
(٢) « : بالويبة ١٠٦٠٠٠
(٣) قرون خروب بالويبة ١٠٦٠٠٠
(٤) أعشاب (أو خضر) باقات (خرش) ١٥٩٠٠٠
(٥) « (أو خضر) « (حتب) ١١٨٧٢
(٦) بردى الشاطئ لليد (؟) ٧١٢٠٠
(٧) ليف : مكاييل (مستى) ٤٣٦٠٠
(٨) فاكهة بيضاء : جرار (جاى) ٤٢٤٠
(٩) عطو حديقة أخضر (اسم نبات) ١٠٦٠٠٠
(١٠) ثمرة سنب : جرار (ع) ١١٨٧٢
(١١) زبــدة : « (نمست)... ... ... ١٢٠٤٠
(١٢) لبن : « (نمست).. ... ... ١٢٠٤٠

(١٣) لبن : قعب (مهن) ١٩٨

(١٤) رمان : بالوبة ٩٦٠٠٠٠

(١٥) تفاح (دبحت) : صلات (كارا — حوتى) ٨٤٨

صفحة ٤٠ (ب)

(١) نبات (اسى) : مكاييل (زدمت) ٨٤٨

(٢) « (اسى) : لليد ٨٤٨٠

(٣) أزهار : أكاليل ٤٣٦٤٠

(٤) أغصان عنب لليد ٧٤٠٠٠

(٥) أزهار : فروع طاقات ١١٤٨٠٤

(٦) « : « (حتبت) ١١٤٨٠٤

(٧) ذهب : تمثال لإله النيل (نوسا)(١) ٦٧٨٤

(٨) فضة : « « («) ٦٧٨٤

(٩) لازورد حقيق : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤

(١٠) فيروزج حقيق : « « « ٦٧٨٤

(١١) [حديد] : « « « ٦٧٨٤

(١٢) نحاس : « « « ٦٧٨٤

(١٣) قصدير : « « « ٦٧٨٤

(١٤) صفيح : « « « ٦٧٨٤

(١٥) معدن (منيت — وز) تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤

صفحة ٤١ (ا)

(١) حجر مينو : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤

(٢) حجر شزمت : « « « ٦٧٨٤

---

(١) حلية ؟

(٣) حجر الأمزون أخضر (نشمت) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
(٤) مرمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
(٥) يشب أحمـــر : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
(٦) حجر (حرست) : « « « ٦٧٨٤
(٧) « (كنمت) : « « « ٦٧٨٤
(٨) « (مسدمت) : « « « ٦٧٨٤
(٩) معدن «سهر» : تمثال لإله النيل (نوسا)... ... ... ٦٧٨٤
(١٠) معدن «ثر»(١) : « « « ٦٧٨٤
(١١) برنـــز : « « « ٦٧٨٤
(١٢) أحجار متنوعة غالية تماثيل للنيل (نوسا) ١٣٥٦٨
(١٣) بلور صخرى : أختـام ١٠١٩٦
(١٤) « « : قـلادة ١٠١٩٦
(١٥) « « : عقد رقبة... ... ... ١٠١٩٦

صفحة ٤١ (ب)

(١) خشب جميز : تماثيل لإله النيل ٥٠٩٦
(٢) « « : « لآلهة « ٥٠٩٨
(٣) كتان من الجنوب : قمصان ١٠١٩٦
(٤) حجر : (وبا) ٣١٦٥٠
(٥) خشب حريق (قطع) ٥١٠
(٦) فحم بلدى : مكاييل (جسرا) ١٧

---

(١) مادة معدنية تستخرج من الفتين وتستعمل لعمل التماثيل الصغيرة (راجع W. b. V, p. 386).

صفحة ٤٢

الصلاة الختامية : « رعمسيس » يصلى للنيل :

(١) أتم لى أعمالى العظيمة التى أدّيتها لك يأيها الوالد ، لقد وصلت الى الغرب (مكان الموتى) مثا، (٢) «أوزير» . هيئ لى أن أتسلم القربات التى تخرج أمامك، وأن أستنشق عبير المرّ مثل تاسوعك الإلهى ، وهيئ لى أن يغمر ضياؤك رأسى يوميا، وأن يعيش روحى ويراك فى الصباح المبكر،اعمل (٣) مايرتاح إليه قلبى يأيها الوالد الفاخر،لأنى كنت منعما لنفسك عندما كنت على الأرض،اصغ لتضرعى، واعمل ما أقوله ،وما يعلنه الآلهة، وكذلك (٤) الناس لك،مكن ابنى ليصبح ملكا بمثابة رب للقطرين، حتى يحكم الأرضين بمثابة ملك (له الحياة والفلاح والصحة) مصر (٥) «وسر ماعت رع ستبن آمون» ،(بالحياة والفلاح والصحة) الذى اخترته لنفسك ليكون وارثا ليعظّم اسمك ، ثبت التاج الأبيض والتاج المزدوج المقدّس على رأسه مثل ماتوجت (٦)على الأرض مثل «حور»صاحب الإلهتين (أى الصلين). اجعل كل عضو من أعضائه سليما ، ونمّ عظامه، واجعل عينيه تقويان عند نظر حب الملايين[1] له ، واجعل مكنته (٧) على الأرض مثل النجم القطبى (أى ثابتا)، واجعله مستعدّا مثل الثور القوى قابضا على الأرضين . هبه أهل الأقواس التسعة مجتمعين تحت قدميه ، مقدّمين لاسمه (٨) التحية عندما يكون سيفه فوقهم .

و إنك أنت الواحد الذى خلقته طفلا ، وقد وليته أميرا و راثيا على عرش « جب » (الأرض) المزدوج ، و إنك تقول : " صيّره ملكا على عرش (٩) من أنجبه " ، و إن الأشياء التى تأمر بها تحدث ممكنة ثابتة ، امنحه حكما عظيما مديدا ، وأعيادا ثلاثينية قوية مثل « تاتنن » (١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » رب التيجان « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) .

(١) حرفيا ملايين حب .

« منف »

مقدمة :

آثار «رعمسيس الثالث» فى «منف» لم تحدثنا الآثار التى كشف عنها حتى الآن عن مبانٍ دينية أقامها «رعمسيس الثالث» فى «منف» ولذلك سنكتفى هنا الآن بما ذكرته لنا ورقة «هاريس» عن آثاره، وتنحصر فى بناءين جديدين هما :

(١) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » (راجع ه/ص ٤٥ — ٣، ٥١ — ٣).

(٢) بيت « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » (راجع ه/ ٥١ — ٦) : ولما كان عدد الخدم الذين يقومون بالخدمة فى هذا البيت لم يتجاوز الستة عشر فلا بدّ أنه كان محرابا صغيرا .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذين البناءين قد أقيما فى « منف» فى النصف الثانى من حكم هذا الفرعون، عندما ساد الأمن البلاد وازدهرت أحوالها، كما تدل على ذلك قصيدة « بركات بتاح » التى نقشها على جدران معبد مدينة « هابو » وهى التى كان يجب أن تحدث عن مبانيه فى «منف»، ولكن فى الوقت الذى نجد فيه أن « رعمسيس الثانى » يقول قصيدة « بركات بتاح » القديمة ؛ وهى التى نقشها على جدران معبد «بوسمبل» فى السنة الخامسة والثلاثين من حكمه : " لقد زدت فى معبدك فى « منف » " نجد أن « رعمسيس الثالث » يقول فى القصيدة التى تركها تقليدا لجده، وهى التى نقشها فى معبد مدينة « هابو » فى السنة الثانية عشرة من حكمه : " لقد زدت فى بيتك فى مدينة « هابو » " وهو يشير هنا بذلك إلى محراب « بتاح — سكر » الذى أقيم فى معبد مدينة « هابو » الجنازى وحسب . ومن ذلك نتأكد أنه حتى السنة الثانية عشرة من حكم « رعمسيس الثالث » لم يكن قد أقام أى بناء لهذا الإله فى « منف » نفسها، و إلا لذكره فى قصيدته « بركات بتاح » ولذلك فالمعتقد أن البناءين

اللذين ذكرا فى ورقة « هاريس » لا بدّ أنهما كانا قد أقيما بعد السنة الثانية عشرة من حكمه أى بعد تأليف هذه القصيدة .

وكذلك نجد أن « رعمسيس » قد وهب ضياع معبد « منف » بعض خدم كما جاء فى (هاريس ٥١ (١) — ٧) .

صفحة ٤٣

المتن الخاص بمنف :

منظر : يشاهد فى بداية الجزء الخاص « بمنف » فى ورقة « هاريس » صورة تمثل «رعمسيس الثالث» يقف مصليا أمام الآلهة « بتاح » و « سخمت» و « نفرتم » ومنهم يتألف ثالوث « منف » والنقوش التى معهم هى :

فوق الإله بتاح : نقرأ : « بتاح » العظيم جنو بى جداره رب « حياة الأرضين » .

فوق الإلهة « سخمت » : « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » .

فوق « نفرتم » : « نفرتم » حامى الأرضين .

أمام الملك : إنى أقول لك صلوات ومدائح وتعبدا و إطراء وأعمالا عظيمة و إنعامات قمت بها لك فى حضرتك يا « ساكن جنو بى جداره » .

صفحة ٤٤ (١)

صلاة للالهة يتبعها تعداد أهم المبانى والهبات :

(١) الصلوات ، والمدائح ، والتعبدات ، الإطراءات ، والأعمال المجيدة ، والإنعامات التى عملها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره سيد حياة الأرضين، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ، وكل تاسوع « حكبتاح » (منف) .

ما قاله الملك « وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم (٣) لوالده هذا الإله الفاخر « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد «حياة الأرضين » « تاتنن » والد الآلهة ، الرفيع الريشتين ، الحاد القرنين ، الجميل ، الوجه الذى على العرش العظيم (١) : مرحبا بك ، عظيم أنت ، ومبجل أنت يا « تاتنن» ياوالد الآلهة ، ويأيها الإله العظيم الأزلى ، وأوّل الناس ، وبارئ الآلهة ، والبداية التى أصبحت أوّل كائن أزلى ، ومن بعده حدث كل ما قد حدث ، ومن برأ السماء على حسب عقله ، ومن رفعها برفع الجو(«شو » إله الهواء) ، ومن أسس الأرض بما فعله هو ، وأحاطها بالمحيط الأزلى (نون) ، والبحر (الأخضر العظيم) ، ومن خلق العالم السفلى ، ومن أرضى الموتى ، وجعل الشمس تأتى إليهم لينعموا بوصفه حاكم الأبدية ، ورب الخلود ، ورب الحياة ، ومن يملأ الحلق ، ويمنح كل خيشوم النفس ، ومن يحفظ كل الناس أحياء بأرزاقه ، ومن مدى الحياة والقدر والتربية تحت سلطانه ، والناس تحيا بما يخرج من فمه ، وصانع القربان لكل الآلهة فى صورته « نون » العظيم ، ورب الأبدية ، ومن الخلود تحت سلطانه ، وهو نفس الحياة لكل الناس . وقائد الملك إلى عرشه العظيم باسمه ملك الأرضين ، وإنى ابنك الذى نصبته ملكا على عرش والده فى سلام ، وإنى أتبعك وتصميماتك أمامى .

وفاة الملك :

لقد ضاعفت الطيبات لى عندما كنت على الأرض ، ولقد قدتنى لأستريح بجانبك فى السماء الغربية مثل كل آلهة العالم السفلى الخفيين ، وإنى مصاحب لتاسوعك المقدّس فى مكانك الخفى مثل العجل « أبيس» ابنك الفاخر الذى بجانبك . هب لى أن آكل طعاما من قربانك المقدّس ، من خبز ، وبخور ، وجعة ، وشراب شدح ، ونبيذ .

---

(١) تشير هنا عبارة (الذى على العرش العظيم) إلى صدى احتفال كان يجلس فيه الملك الحاكم على عرش الإله « بتاح »(راجع ما كتب عن ذلك فى ورقة فلبور Wilbour, Pap. Vol II, p. 13) .

صفحة ٤٥

هب لى أن أعيش ثانيــة على الأرض المقدّســة العالية (أى الجبانة) ، وأن أراك كل يوم مثل تاسوعك الإلهى .

إنعامات الفرعون :

وعنــدما كنت حاكما (بالحياة والفــلاح والصحة) على الأرض ســيدا لمصر ألم أمِل إليك بقلبى بشدّة لكى أبحث عن كل الإنعامات لبيتك الفاخر حتى أقدّمها إليك فى مدينتك « منف » ؟ .

معبد « بتاح » الجديد :

(٣) وأقمت لك معبدا جديدا فى ردهتك ، وهو مكان راحة قلبك عند كل ظهــور لك (أى عند كل احتفال لك) ، ويســمى معبد « رعمسيس » حاكم «هليو بوليس » فى ضيعة «بتاح» فى قاعة العرش العظيمة (٤) السرية الخــاصة بمن يقطن جنوبى جداره مؤسسة بالجرانيت، ومرصوفة بالحجر الجيرى الأبيض (عيــان)، وعوارض أبوابه تحمل عتبا من جرانيت « إلفنتين » ، والبــاب العظيم الذى عليها من النحاس المخلوط بنسبة ستة أجزاء .

والأبواب العظيمة من الذهب المطعم فى الحجر، والمزاليج من النحاس الأسود الموشى بالذهب، عليه صورتان من ذهب « كتم » ومطعم بالذهب، وآثاره كانت منحوتة ومثبتة، وصناعته متقنة ، وأبراجه من الحجر تناطح السماء، ومكانها العظيم قد وسع مثل البيت العظيم ،وله باب من الذهب مثل باب السماء المزدوج ،ونقشت تمثالك الثاوى فى محرابه بالذهب والفضة والحجر الغالى الحقيقى مثبتا بالعمل الحسن .

وأمددته بالرعايا (العمال) فى قوائم عــديدة، وجعلت له حقولا فى الجنوب والشمال .

صفحة ٤٦

(١) وكانت بيــوت ماله تفيض بالأملاك الكثيرة من رماة بحــريين، وجامعى الشهد، وكذلك توريد البخور، وتوريد الفضة (٢) وتجار يخطئهم العد،

وضيعات[1] لأجل الغلال تعــدّ بعشرات الآلاف ، وحدائق غزيرة من « الشدح » والنبيذ ، وكذلك حظائر الماشية والثيران والعجول المخصية ، وبيوت التسمين ، ومحاصيل مصر ، وأرض الإله (بنت) و «سوريا» و «كوش» وجعلتها أكثر عددا من الرمل فى بيت ماله الفاخر ، والمخازن التى تحوى قربات مقدّسة قد مدّت بالطعام دون نقص[2] فى أى مكان من أماكنها ، وقــد كانت ملكا لحضرتك يأيها السيد الأوحد الخالق كل كائن يا « بتاح » جنوبى جداره ، يا حاكم الأبدية (٥) لقد وهبتــك عشرين ألف حقيبة[3] من الحب لتحملها إلى بيتك كل ســنة لتميز معبدك بالقرابين المقدّسة بالإضافة إلى قرابينك اليومية التى كانت من قبل .

(٦) وأصلحت معبد « بتاح » مقرّك العظيم ، وجعلته مثــل الأفق الذى فيه « رع » وملأت بيوت ماله بالسلع العديدة ، وأثقلت شونها بالشعير والقمح .

تمثال العبادة ومحرابه :

وعملت تصــميما من جديد لتمثــال أحفالك (سشم خو) الخاص بمعبــدك فى بيت الذهب ، ونمقته بالذهب والفضة المحلية ، والفيروزج ، وكل حجر فاخر غال (٨) وجعلت محرابه الفاخر مثــل أفق السماء فى وســط سفينتك ثاويا عليهــا ، وثبت انحناءاته الكبيرة ، وكان للمحراب سقف على عمودين و « كورنيش » علوىّ ، وكانت من الذهب المشغول بالبارز بالحجر الحقيقى الغالى ، ونمقت قضبانه العظيمة (التى يحمل عليها) [كان هذا التمثال يوضع فى قارب خاص فى محرابه ويحمل عند الاحتفالات] .

---

(١) راجع : Wilbour Pap. p. 111 .

(٢) أى دون أن يقال «ليت لى » أى دون زيادة لمستزيد .

(٣) ما يعادل ١٣٣٣¼ أردبا من القمح .

صفحة ٤٧

(١) وكسوتها الذهب الجميـل منقوشة باسمك، وعنـدما تظهر بقلب فرح « إنب سـبك[1] » فى صورتك العظيمة الخفية بوصفك الذى يقطن جنوبى جداره «بتاح» فإنك تملأ مدينتك «منف» بنور أعضائك، والناس يسرون لرؤية جمالك .

اصلاح « حكبتاح » (معبد منف) :

وطهرت « حكبتاح » مقرك الفاخر، و بنيت معابدها التى آلت إلى الخراب وسويت آلهتـه فى صورهم الفاخرة من الذهب والفضة، وكل حجر غال فى بيوت الذهب .

لوحات من الفضة :

(٣) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة المطروقة والمحفورة والمنقوشة بالمسحل باسم جلالتك العظيم بالتعبـدات والصلوات التى قدمتها أمامك ، وعليها المنشورات الخاصة بإدارة بيتك سرمديا .

(٤) لوحات من البرنز :

وصنعت لك لوحتين من مزيج بنسبة سـتة أجزاء، لونهما مثل لون ذهب الجبل الجميل منقوشتين ومزينتين باسمك ، ومحفورتين بالمسحل بالمدائح الممتازة التى قدّمتها لحضرتك .

(٥) تعويذات :

وصنعت لك تعويذات فاخرة لجسمك من ذهب «كتم» الجميل ومن الفضة بشـغل مطروق ، و بصناعة بارزة مطعمة باللازورد الحقيق لتضعها على أعضائك فى « مقرك العظيم » ، وكان كل تاسوع بيت « بتـاح » مسرورا بذلك .

---

(١) أى جدار الإله « سبك » وهو محراب فى « منف » حيث كان يحل إليـه الإله فى المحراب فى وسط الشعب المبتهج .

محراب من حجر واحد : وصنعت لك محرابا خفيا من جرانيت «إلفنتين» مؤسسا بعمل أبدى من قطعة واحدة ، وله مصراعان من البرنز الممزوج بنسبة ستة أجزاء ، ومنقوشا باسمك الفاخر سرمديا يثوى فيه « بتاح » و «سخمت» و «نفرتم » و بينهم تماثيل للملك لتقدّم قربانا أمامهم ، وأسست لهم قربانا إلهيا مقـدّما أمامهم باقيا لك أبد الآبدين أمام وجهك الجميل (يقصد بتاح) .

نظم المعبـد : (٨) ودوّنت لك منشورات عظيمة بكلمات سرية مسجلة فى قاعة سجـلات مصر فى صورة لوحات من الحجر منقوشة بالمسحل لإدارة بيتك الفاخر سرمديا ، (٩) ولإدارة مستعمراتك الطاهرة الخاصة بالنساء ، وأحضرت أطفالها الذين هجروا لأنهم من العبيد العمال الذين كانوا فى أيدى آخرين ، وقد وضعتهم لك فى الوظائف فى بيت « بتاح » وعملت لهم منشورات سرمدية .

مخازن للأعياد : (١٠) وعملت لك مخازن لأعياد الظهور فى بيتك المقدّس وقد أقيمت على رقعة المعبد ، وأسست بجدّ ، وملأتها بالعبيد الذين أحضرتهم أسرى فى خدمة قرابينك المقدّســة ، وهى مفعمة وطاهرة لتموّن بيت « بتاح » بالطعام والذخيرة ، ولتزيد ما قد كان من قبلك يا «رسى أنيف » (الساكن جنوبى جداره = بتاح) ، وكان تاسوعك المقدّس فرح القلب ومبتهجا بهم .

صفحة ٤٨

حظائر الماشية والدجاج : (١) وأقمت لك حظائر للماشية مفعمة بالثيران والعجول المخصية ، وبيوت تسمين كذلك تحوى أوزا سمينا ، وحظائر دجاج ملأى ذات قيمة ، وتحوى طيورا برية لتقرب إلى روحك كل يوم .

المحصلون : (٢) وجعلت لك رماة ، ومحصلى شهد ، وموردى بخور ، وعينت لك محصلى ضرائب ، ليرشدوهم ويجمعوا إتاواتهم السنوية لبيت مالك الفاخر ليملئوا مخازن بيتك بسلع كثيرة لتكثير القرابين الإلهية لتقدّم لحضرتك .

مخازن الغلال : (٣) وأقمت لك مخـازن غلال مفعمة بالشعير والقمح ، وتحوى كومات حب عديدة تناطح السماء لتموين معبدك يوميا أمام معبدك المحبوب يا صانع السماء والأرض .

تماثيل الملك : (٤) وصنعت لك تماثيل الملك (له الحياة والفلاح والصحة) من الذهب المطروق ، وأخرى من الفضة الخالصة المطروقة أيضا راكعة أمامك ، وحاملة أوانى ، ومائدة قربان تحوى قربات إلهية من خبز وجعة لتقدّم أمامك يوميا .

أدوات العبادة : (٥) وصنعت لك — بمجهود — قاعدة آنية عظيمة لردهتك بالذهب الجميل ، وكانت أوانيها من ذهب وفضة محفورة باسمك ، ومجهزة بالقربات المقدّسة ، وبكل شيء طريف لتقديمها أمامك فى كل صباح مبكر .

سفن البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط : (٦) وبنيت لك سـفن شحن فى وسـط البحر (الأخضر العظيم) يديرها نواتى فى قوائم ، لنقـل محاصيل أرض الإله ، و إتاوة أرض « زاهى » إلى بيوت مالك العظيمة فى مدينة « منف » .

قربات الأعياد : (٧) وعينت لك قرابين أعياد عظيمة بمثابة مؤسسات جديدة لتقديمها إلى حضرتك عند كل ظهور لك ، وكانت ممونة بالخبز ، والجعة ، والثيران ، والطيور ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر ، وشراب شدح ، والنبيذ ، والكتان الملكى ، وكتان « مك » الكثير ، وكتان الجنوب الجميل ، والزيت (٨) والبخور ، والشهد ، والمر المجفف ، وكل خشب عطر زكى حلو العبير أمام وجهك المحبوب ياسيد الآلهة .

عيد أوّل الفيضان : (٩) وأقمت لك أعياد قربان عظيمة لأوّل الفيضان لاسمك العظيم الفاخر المحبوب «بتاح نون» والد الآلهة العظيم ، وكان الطعام موجودا

(١) محراب خاص بآلهة «نخبت» صاحبة «الكاب» وهى فى صورة رخمة ، وكان محرابها فى مدينة « الكاب » الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذى كان يوضع فى السفينة وفيـه صورة الإله « بتاح » (راجع J. E. A. Vol 30 p. 27 note 2) .

مثل المـاء فى ردهتك العظيمة الفاخرة المسماة (١٠) « إنب سبك » لكل صورك، ولتاسوع المياه السفلية ، وقـد فرضت لهـا الإتاوة من بيوت المـال ، والمخازن ، والشون، وحظائر المـاشية، وحظائر الدجاج سنويا لإرضاء مجلس «نون» العظيم، و بذلك يصبحون راضين مبتهجين فى العيد عند رؤيتها .

السفينة المقدسة : (١١) وصنعت سفينتك الفاخرة يا سيد الأبدية ؛ طولها ثلاثون ومائة ذراع على النهـر، من خشب الأرز العظيم ، من أجود ما فى الضيعة الملكية، وكان « بيتها العظيم[1] » من الذهب ، ومن الأحجار الثمينة الحقيقية حتى سطح المـاء ، ومن الذهب على كل من جانبيها .

صفحة ٤٩

(١) وتحمل مقدّمتها صقرين من الذهب الجميل مطعمين بكل حجر غالٍ أكثر جمالا فى الصنعة من سفينة الليل،والمؤخرة من الذهب الجميل . وصور آلهة مجدافى دفتها مشغولة بالذهب الجميـل ، وقد ظهر « بتاح » جميل الوجه القاطن جنوبى جداره ليثوى فى « بيته العظيم » مثل إله الأفق ، فى حين كان قلبه راضيا ومرحا عند رؤيته مؤدّيا سياحته الجميلة على الفيضان إلى ابنته سيدة شجرة الجميز « حتحور » (٣) فى جنوبى « منف »، والعامة و بنو البشر ينشرحون عند رؤيته، وقد كان الابتهاج أمامه حتى (وصوله) إلى بيته الفاخر .

المـاشية المقدّسة : (٤) وحميت بقرها الأسود المقدّس الخاصة بالعجل «أبيس» ذكورا و إناثا، وهى التى كانت قد أهملت فى قطعان كل بيت، وجعلتها كلها أكثر قدسية من بقرها الأسود المقدّس ، ومددت فى حدودها حتى أماكنها الحقة ، وهى التى كانت قـد استولى عليهـا الآخرون لحقولهم ، وأقيمت لوحات حدودها منقوشة باسمك، وقد سننت لها مراسيم لإدارتها على الأرضين .

---

(١) محراب خاص بالإلهة «نخبت» صاحبة «الكاب» وهى فى صورة رخمة وكان محرابها فى مدينة «الكاب» الحالية، و يقصد به هنا المحراب الذى كان يوضع فى السفينة وقبـه صورة الإله « بتاح »
J. E. A. Vol. 30 p. 27 Note 2

إمدادات من البخور : (٦) وأحضرت لك جزية وفيرة من المر لكى تعطر المعبـد بعبير (بنت) لخيشوميك الفاخرين فى الصباح المبكر ، وغرست البخور ، وشجر مر" الجميز فى ردهتك العظيمة الفاخرة فى « إنب سبك » ، وهى التى أحضرتها يداى من بلاد « أرض الإله » لإرضاء الصلين اللذين على جبينك كل صباح .

أوانى العبادة : وصنعت لك موائد أوان « لمكانك العظيم » وتشمل مباخر وأوانى «نمست» ، وأوانى موائد قربان، وأوانى «جن» و « حيوت » ، وأوانى « عخو » و « عنخيو » ، وأوانى قربان عظيمة تحمل قربات مقدّسة . وقد كانت من الذهب الجميل والفضة بالشغل المطروق ومطعمة بكل حجـر ثمين لا حصر له لأجل أن تقدّم لحضرتك كل يوم يا « بتاح » يا والد الآلهة وأوّل الناس .

العيد الثلاثينى الأوّل : واحتفلت لك بأوّل عيد ثلاثينى من حكمى فى عيد عظيم للإله « تاتنن » ، وضاعفت لك ما كان قـد عمل فى داخل مكان عرشك ، وهناك قرّب لك قربات عيد تحتوى على أنواع عديدة من خبز ، ونبيذ ، وجعة ، وشراب شـدح ، وخضر ، وثيران ، وعجول مخصية ، وعجول بمئات الألوف ، و بقرات بعشرات الألوف لا حصر لهـا ، وهى محاصيل أراضى مصر التى كرمل الشاطئ ، وآلهة الجنوب وآلهة الشمال قد اجتمعوا فى وسطها ، وأصلحت معبدك ، وبيوت الأعياد الثلاثينية .

صفحة ٥٠

(١) التى كانت قد خربت منذ الملوك السالفين[١] ، ونمقت (صور) التاسوع الإلهى أرباب الأعياد الثلاثينية بالذهب والفضـة والأحجار الغالية كما كانت الحال من قبـل (٢) وحكت لهم ملابس من الكتان الملكى وكتان « مك » ، ومزجت لهم عطورا للصل الذى على جباههم ، وأسست قربانا مقدّسا قرّب لحضرتهم ثابتا بمثابة قربات يومية لأنفسهم سرمدية .

(١) راجع ما كتب عن الاحتفال بهذا العيد فى « منف » فى ورقة فلبور (Wilbour Papyrus Vol, II, p. 13) .

قوائم :

(٤) تأمل ! لقــد دونت (جمعت) الإنعامات التى عملتها لك يا « بتاح » جنوبى جداره (أى الساكن جنوبى جداره = « منف ») حتى يعلم تاسوع بيت « بتاح » بإنعاماتى .

صفحة ٥١ (ا)

(ا) محتويات القوائم :

(١) قائمة بالمحاصيل ، والماشية ، والحدائق ، والأراضى ، والسفن ، ومصانع السفن ، والمدن التى منحها الملك (٢) «وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم لوالده الفاخر «بتاح» جنوبى جداره ، رب «حياة الأرضين» بمثابة إرث إلى أبد الآبدين .

(٣) معبــد رعمسيس حاكم « هليوبوليس » فى ضـيعة « بتاح » تحت إدارة الموظفين : ٦٠٩ نسمة .

(٤) قطعان[1] « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » تحت إدارة المشرف على القطعان « حوى » : ١٣٦١ نسمة .

(٥) بيت «وسرماعت رع مرى آمون» المدينة التى على الطريق الغربية ، والقناة الغربية تحت إدارة مدير البيت « بن — نستت — تاوى » : ٤٠ نسمة .

(٦) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت إدارة « حوى » رئيس البيت : ١٦ نسمة .

(٧) النـاس الذين منحهم بيت « بتـاح » العظيم جنوبى جداره ، رب « حياة الأرضين » ، وهم الذين كانوا لحساب المعبــد تحت إدارة الكاهن الأعظم والموظفين : ٨٤١ نسمة .

---

(١) راجــع : Wilbour Pap. II, p. 22 حيث تجــد الكلام عن هذه القطعان وقيمتها بالنسبة لهدايا الفرعون الأخرى .

(٨) « بتاح رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » الواجد مكانا فى بيت « بتاح » (اسم تمثال) فى ضيعة « بتاح » تحت إشراف النائب « بتاح موسى » : ٧ نسمات .

(٩) السوريون، والنوبيون أسرى جلالته الذين أعطاهم بيت « بتاح » : ٢٠٥ نسمة .

(١٠) مجموع الرءوس : ٣٠٧٩ نسمة .

ثروة منوعة

(١١) ماشية منوعة ١٠٠٤٧

(١٢) حدائق ونخائل ٥

(١٣) سفينة نقل، وسفينة شحن ٢

صفحة ٥١ (ب)

(١) أراضى: ستات (= $\frac{٢٧}{٤٠}$ من الفدان الانجليزى) ١٠١٥٤

(٢) مدن ١

(ب) الضرائب التى تجبى من الرعايا (دخل بتاح) :

(٣) السلع، والضرائب، وإنتاج الناس لمعبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح »، (٤) ولماشية « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » ولبيت «وسر ماعت رع مرى آمون» فى المدينة الواقعة (٥) على القناة الغربية، ولبيت « رعمسيس » حاكم « هليو بوليس » فى ضيعة « بتاح »، ولمعابد هذا البيت ، وهى التى (أى الضريبة التى كانت تجبى من الناس) وردّت إلى بيوت (٦) ماله بوصفها ضريبتهم السنوية (أى ضريبة الناس ... الخ) .

(٧) فضة ... ... دبن ٩٨ $\frac{١}{٢}$، قدت ٣ $\frac{٢}{٣}$

(٨) كتان الجنوب الجميل ، والكتان الملون : ملابس منوعة ١٣٣ $\frac{١}{٢}$

(٩) نبيذ : جرار (من) ٣٩٠

(١٠) فضة بمثابة سلع إتاوة الناس للقربان المقدّس ١٤١ ٣ ١/١٠

(١١) حَبّ نقى من ضريبة الفلاحين : حقيبة ٤٠٠ ٣٧

(١٢) خضر : باقات... ... ... ٦٠٠

(١٣) ثيران وعجول ، و بقرات ، وثيران « قدت » وثيران « رن » للقطعان ... ... (هكذا) ١٥ ١/٢

صفحة ٦٢ (١)

(١) أوز حىّ من الإتاوة ١٣٥

(٢) سلع مصر، وسلع أرض الإله ، وسلع «سوريا» وسلع «كوش» و «الواحة»(٢) للقرابين المقدّسة فى قوائم عديدة .

(ج) منح الفرعون للأله « بتاح » :

(٤) الذهب والفضة، واللازورد، والزمرد الحقيق ، وكل حجر فاخر غالٍ ، والنحاس الأسود ، والملابس من كتان الملك، ومن كتان « مك » ، ومن كتان الجنوب الجميل ، ومن كتان الجنوب والملابس الملونة، والأوانى ، والثيران والأوز وكل أنواع الأشياء التى أعطاها «وسرماعت رع» هبة لبيت«بتاح»العظيم جنوبى جداره، « سيد حياة الأرضين » ، وللمعابد التى يملكها من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة .

	دبن	قدت
(٨) ذهب جميل دفعتين ، وذهب أبيض فى هيئة أوان وحلى	٢٦٣	٥ ١/٢
(٩) ذهب: حلية الأمير...	٢	—
(١٠) فضة فى هيئة أوان وقطع	٣٤٢	٧ ١/٢
(١١) فضة مطروقة : لوحة عظيمة طولها ذراع وستة أشبار فى الطول وعرضها ذراع وشبر وثلاث أصابع، وهى واحدة	١٧٣	٨ ٢/٣ ، ١/٦
(١٢) مجموع الفضة من أوان وحلى	٥١٦	٦

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 117 (٢) أى وللمعابد التابعة لنفس الإنعامات Ibid p. 117

صفحة ٥٢ (ب)

	دبن	قدت
(١) مجموع الذهب والفضة من أوان وحلى وقطع	٧٨٠	١½
(٢) اللازورد الحقيق المركب على ذهب؛ والمربوط بخيطين من الخـرز = ١	—	٣
(٣) لازورد حقيق	٣	٢
(٤) فيروز حقيق	٢	—
(٥) حجر الأمزون (نشمت)	١٠	—
(٦) لازورد فيروز حقيق : جعارين مركبة ولها محور من ذهب	٣٦	—
(٧) لازورد : جعارين كبيرة	٤٦	—
(٨) فيروز : جعارين كبيرة	٤٦	—
(٩) برنز مطروق مزيج بنسبة ستة أجزاء : لوحة كبيرة...	٢٤٥	—
(١٠) « « « « « « : « «	٦٥	—
(١١) « أوان وقطع	١٧٠٨	—
(١٢) مجموع الأوانى والقطع من النحاس	٢٠١٨	—
(١٣) الكتان الملكى، وكتان «مك»، وكتان الجنوب المضاعف الجودة، وكتان الجنوب الجيد، وكتان الجنوب، والكتان الملون : ملابس منوّعة	٧٠٢٦	—
(١٤) مر: دبن	١٠٣٤	—
(١٥) بخور أبيض، وشهد، وزيت، وشحم، وزبد: فى جرار منوعة	١٠٤٦	—
(١٦) شراب شدح، ونبيذ : جرار منوعة (إعع)	٢٥٩٧٨	—

صفحة ٥٣ (أ)

(١) مجموع الجرار المنوّعة (إعع)	٢٧٠٢٤	—
(٢) عاج : أسنان الفيل	١	

(٣) خشب (ننيب) وهو خشب ذكى الرائحة تؤخذ عصارته لتحضير العطور (W. b. II, p. 276) ٧٢٥

(٤) خشب سلامكة : دبن... ... ... ٨٩٤

(٥) « قرفة: حزم ٤٥

(٦) عصى خشب قنن الذكى الرائحة وقرفة بمكيال (مستى) (W. b. V, p. 176) ٢٨

(٧) شعير سورى : حقت ٤٠

(٨) حصا لبان : مكاييل (مستى) ٤٠

(٩) نبات (أوفيتى) : مكاييل (مستى) ٨٠

(١٠) نبات (سامو) : مكاييل (مستى) ١١

(١١) فاكهة : حقت ١٤

(١٢) خشب الأرز : ألواح ٨

(١٣) حجر الكحل: دبن ٥٠

(١٤) أزهار (ددمت): سلات (دماو) ٥٠

(١٥) امنست : دبن ١٤٤٠٠

صفحة ٥٣ (ب)

(١) بلور صخرى : خرز... ... ... ٣١٠٠٠

(٢) « « مقطع :(هن) ٤٤١

(٣) « « أختام ٣٢٠٠

(٤) خشب مشغول: أختام ٣١

(٥) ثيران، وعجول مخصية ، وعجلات ، وعجول ، وحيوانات متنوعة ٩٧٩

(٦) أوز حى ٢٦٩

(٧) أوز (تربو) حى ١٥٠

(٨) طيور (أوردو) حية بمناقير ذهبية ١٠٣٥

(٩) طيور (أوردو) حية ٤١٩٨٠

(١٠) « ماء حية ٥٧٦

(١١) مجموع الطيور المتنوعة ٤٤٠١٠

(د) حبوب للأعياد :

(١٢) حب نقى خاص بالقرابين المقدّسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول ، وهى التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم لوالده «بتاح» العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد حياة الأرضين بمثابة زيادة للقرابين المقدّسة ، زيادة يومية للقربان مضاعفا ما كان قبلى .

صفحة ٥٤ (أ)

(١) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين أى مدّة إحدى وثلاثين سنة : **٩٤٧٤٨٨ حقيبة**

(هـ) قربان النيل : (٢) كتب إله النيل التى وضعها الملك «وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم لوالده الفاخر « بتاح » (٣) العظيم جنوبى جداره « سيد حياة الأرضين » من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الواحدة والثلاثين (أى مدة إحدى وثلاثين سنة) :

(٤) خبز ناعم للقربان المقدّسة : رغفان (بيات) ٧٣٨٠٠

(٥) « « « « : « (برسن) ١٩١١٤٢

(٦) « « « « : « هرمية الشكل ... ٦١٥٠

(٧) فطائر : رغفان هرمية ١٤٧٦٠

(٨) جعة : جرار (دس) ١٣٩٦

(٩) بلح مجفف : جرار (ع) ٢٣٩٦

(١٠) « مكاييل (مزا) ٢٣٩٦ فيكون ... ... ترك الكاتب المقدار

(١١) حب نقى بالحقيبة ... ... ٣٦٣٣ ... ½

(١٢) ثيران ٤١

(١٣) بقـــرات ١٦٤

المجموع ٢٠٥

صفحة ٥٤ (ب)

(١) ماعز منوعة ٢٠٥

(٢) أوز حى ٥٧٤

(٣) طيـــور حية (خت ـ عا) ٨٤

(٤) دواجن « للتفريخ ١٦٤

(٥) طيور ماء « ٢٨٧

(٦) « ساعشا ٣٠٢٥

(1) sic.

(٧) مجموع الطيور المنوعة ٤٣٣٩

(٨) نبيذ : جرار (من) ٨٢٠

(٩) « : « (ع) ٢٣٦٦

(١٠) بصل : مكاييل (ع) ٢٣٦٦

(١١) فاكهة (؟) (سبر) مكاييل (ع) ٢٣٦٦

(١٢) بخور بمكيال « ستحب » ١٦٤

(١٣) « : مكاييل (سبرت) ٨٢

(١٤) « : جرار (ع) ١٩٨٩٢

(١٥) « : (دبن) ٤٤٦٩

---

(١) المجموع الصحيح هو ٤١٣٤

صفحة ٥٥ (أ)

(١) أجود زيت : جرار [بيا]	١٦٤
(٢) « » : » (ع)	٥٧٤
(٣) قرفة : قطع	٥٧٤
(٤) مر : جرار (ع)	٢٣٩٦
(٥) كحل : « (ع)	٢٣٩٦
(٦) معدن : (وز) : جرار (ع)	٢٣٩٦
(٧) ذهب : تماثيل إله النيل	٦٥٦
(٨) « : نوسا (زينة ؟)	٦٥٦
(٩) « : « (ولا بدّ أن هذا تكرار من الكاتب) ...	٦٥٦
(١٠) فضة : تماثيل إله النيل	٦٥٦
(١١) « : نوسا	٦٥٦
(١٢) كل حجر حقيق ثمين : تماثيل لإله النيل	١٥٧٤٤
(١٣) « « « « : نوسا	١٥٧٤٤
(١٤) خشب الجميز : تماثيل لإله النيل	٩٨٤
(١٥) « « : « لإلهة «	٩٨٤
(١٦) بلور صخرى : أساور	٢٩٦٨
(١٧) « « : أختام	٢٩٦٨

صفحة ٥٥ (ب)

(١) كتان الجنوب : قمصان	٢٩٦٨
(٢) شهد للفطائر : (هن)	٦٦
(٣) « : جرار (محتت)	١٦٤٠
(٤) « : « (بوجا)	٣٢٨٠
(٥) شحم أبيض للفطائر : (هن)	٢٠٥

(٦) شحم أبيض : جرار (ع) ٥٧٤
(٧) فول مقشر : « « ٢٣٩٦
(٨) امتســـت : « « ٢٣٩٦
(٩) عنب شجرة (سنب) ٢٣٩٦
(١٠) كل فاكهة جميلة : جرار (ع) ٢٢٩٦٠
(١١) لبن : جرار (نمست) ٢٣٩٦
(١٢) زبد : « « ٢٣٩٦
(١٣) أجود فاكهة : جرار (جاى) ٢٣٩٦
(١٤) فاكهة : جرار (جاى) ٢٣٩٦
(١٥) « : « (محتت) ٤٥١٠٠

صفحة ٥٦ (أ)

(١) زبيب (بالويبة) ٢١٠٠٠
(٢) قرون خروب بالويبة ٢١٠٠٠
(٣) أعشاب : حزم (حتبت) ٢٣٩٦
(٤) نبات (جايت) الشاطئ لليد (زكى الرائحة) ١٤٣٥٠
(٥) رمان بالويبة ٢١٠٠٠
(٦) أزهار شجرة (ستى) طاقات ٢١٠٠٠
(٧) نبات (إسى) لليد ١٦٤٠
(٨) أزهار : أكاليل ٢٩٧٠
(٩) براعم : طاقات ٢١٠٠٠
(١٠) « : فروع ٢١٠٠٠
(١١) حجر : « وبيا » ١٥١٥٠
(١٢) ليف : مكاييل (مستى) ١٥١٥٠

صفحة ٥٦ (ب)

(و) الصلاة الختامية :

(١) أعرنى عينيك وأذنيك يأيها السيد « يا بتاح » يا والد الآباء ، يا مكوّن التاسوع ، واسمع (٢) رجائى الذى أبسطه أمامك ، إنى ابنك العظيم الإنعامات (٣) نصب ابنى ملكا ، مكنه على عرشك حاكما لكل أرض على الناس : «وسرماعت رع ستبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (٤) الطفل الذى خرج من أعضائك ، هبه أن يتوج على الأرض مثل ابن « إزيس » (حور) عندما تسلم التاج « أتف » — « وإرر (؟) (٥) » هبه أن يجلس على العرش ملكا على الأرضين مثل « حور » الثور القوى محبوب « ماعت » (العدالة) أعطه مملكتى على أن تجعل حياته سعيدة (٦) على الأرض بفرح ، اجعل سيفه منتصرا واجعل الأراضى والممالك تسقط (٧) تحت قدميه أبديا ، ودعه يستولى على مصر حاكما على الأرضين ، واجعله إلهيا أمامك ، متمتعا بالحظوة سرمديا ، مدد له حدود الأقواس التسعة ، واجعلهم يأتون بسبب قوته مقدّمين الخضوع له (٩) وارزقه حياة راضية فى أعضائه وصحة فى جسمه فى كل فصل (١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسر ماعت رع ستبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن الشمس رب التيجان « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون» له الحياة والفلاح والصحة .

المعابد الصغيرة التى أقامها أو أصلحها « رعمسيس الثالث »

مقـــدمة : لم يقتصر نشاط «رعمسيس الثالث» على إقامة المعابد الكبيرة ، بل امتد كذلك إلى إنشاء المعابد الصغيرة فى طول البلاد وعرضها ، كما أنه زاد فى بعض المعابد التى من هذا الصنف أو أصلحها ، وقد ذكرنا نشاطه فى هذه الناحية فى ورقة « هاريس » (راجع ه /٥٧ — ٦٦) وقد جاء ذكر هذه المعابد فى القائمة الأولى (٦١ (١) — ١ ، ٦٢ (١) — ٥) على حسب ترتيبها الجغرافى

من الجنوب إلى الشمال ، ويلاحظ أن المقاطعة الثامنة (مقاطعة طينة — العرابة) قد وضعت قبل المقاطعة الخامسة أى مقاطعة « امبوس » وذلك لأن الأولى كانت تجرى فيها أعمال خيرية عظيمة للالهة .

أما مدن الوجه البحرى التى جاء ذكرها فى ورقة « هاريس » بمناسبة المعابد الصغيرة (راجع هـ /٦٢ (أ) — ١) فلم توضع حسب أى ترتيب جغرافى . وكذلك يلاحظ فى هذا القسم فرق ظاهر — كما فى الأقسام السابقة — بين المبانى الجديدة الحقيقيةالتى تشمل اسم الملك، والضياع التى لم يعمل لها الملك شيئا غير منحها زيادة من الخدم حيث نجد العبارة التالية : " الناس الذين وهبهم الملك لضيعة كذا " ، ومن ذلك يفهم أنه فى المعابد الكبيرة ، وكذلك فى المبانى الجديدة لم يذكر فيها إلا عدد الأفراد لكل أملاك الإله، فمثلا فى (هاريس ص ٦١ (أ) — ٤) نجد أنه قد ذكر ستون ومائة رجل يتبعون ضيعة الإله « أنحور » وهو الإله الذى كان قد أسس له من قبل معبدا يدعى : « معبد رعمسيس حاكم هليوبوليس الذى يفصل (قاضى) فى ضيعة أنحور » وهذا المثال يظهر بوضوح أولا أننا نتحدث عن مبان جديدة حقيقية ، وثانيا أن ذلك لا يقدم لنا بأية حال كل ثروة هذا المعبد . والآن نتساءل ما الذى جعل الكاتب يقوم بعمل ذلك الفصل بين المعبد وممتلكاته من الخدم فى حين أنه لم يكن هناك مبان جديدة تدعو إلى هذا الفصل ؟. ومن جهة أخرى لايمنع ذلك تدوين كل خدام المعبد سويا عند ذكر المعبد الذى ركب باسم الملك وبذلك تكون لدينا كل ممتلكات المعبد فى مكان واحد. وحقيقة الأمر هى ما يأتى: أن الفرعون قد أقام معابد فى أماكن خاصة تحمل اسمه (راجع هـ / ٦١ (أ) — ٧) مثل معبد « رعمسيس » فى « أمبوس » ، ولكن فى جهات أخرى نجد أنه بجانب مبناه الجديد قد زاد فى ممتلكات المعبد بإضافة بعض خدم ، وهذا المعبد لم يكن فى الأصل معبدا بل أعطاه ضيعة المعبد بوساطة مرسوم ، وأخيرا نجد أن الفرعون فى كثير من الأماكن لم يؤسس معابد ، ولكنه زاد فى بيت مال الإله بمنحه خدما وحسب .

وفيما يلى نذكر بدون مناقشة أسماء الجهات التى أقام فيها « رعمسيس الثالث » مبانى جديدة على حسب ما جاء فى ورقة « هاريس » :

(١) طينة (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٧ — ١١ ، ٦١ (١) — ٣]

(٢) العرابة (المقاطقة الثامنـة) : [هاريس ٥٨ — ٧ ، ٦١ (١) — ٥]

(٣) « أمبوس » (كوم امبو) (المقاطعة الخامسة) [هاريس٥٩ — ٥، ٦١ (١) — ٧].

(٤) أخميم (المقاطعة التاسعة) [هـ/ ٦١ (١) — ١٢].

(٥) أسيوط (المقاطعة الثالثة عشرة) [هـ/٥٨ — ١٢، ٦١(ب) — ٣، ٤].

(٦) مقر الوطامسة « قنتير » [هـ/ ٦٠ — ٢، ٦٢ (١) — ٣].

المعابد التى لم تذكر فى ورقة « هاريس » : لقـد ذكر لنا « ارمان » أنه عنـد ما ذكرت المعابد الصغيرة فى ورقة « هاريس » سقط منها بعض المعابد الهـامة جدا (zur Erklarung des Papyrus Harris. p. 466) منهـا معابد « الفنتين » و « إدفو » و « دندرة » و « الكاب » و « إسنا » و «هرمنتس» (إرمنت)، وأن ذلك كان ناتجا عن سرعة تأليف الورقة وعدم الدقة . ولكن ردًا على هـذه الفكرة التى كانت سائدة عن تأليف هـذه الورقة ، والغرض منها ، نؤكد أن ما قاله « إرمان » لا يتـفق مع الواقع بأية حال ، وإيضاحا لذلك نقول : إن « رعمسيس الثالث » لم يذكر لنـا أية هبـة لتلك المعابد التى ذكرها « إرمان » (راجع Schaedel Ibid p. 41) وتعضيدا لهـذا الرأى نضع هنا قائمة بالمعابد — وبخاصـة معابد « طيبة » — التى لم تذكر فى ورقة « هاريس » . ولكن من جهة أخرى تدل الوثائق المكتوبة على أنها كانت مستعملة فى عهد « رعمسيس الثالث » . .

وعلى أية حال فمن فى استطاعتـه أن يؤكد أن كاتب ورقة « هاريس » التى كتبت بعناية قد أغفل أو نسى معبد « منتو » الخاص « بطيبة » ؟ !

وليس الغرض هنا أن نضع تقريرا مفصلا عن كل هذه المبانى، ولكن سنكتفى بذكر بعض الأمثلة، وسأذكر أسماء المعابد التى لا يتطرق الشك فى أنها ليست من عهد « رعمسيس الثالث » أو تحمل اسمه، وهى التى كانت عند كتابة هذه الورقة لا تزال قائمة (هذا على زعم أن هذه الورقة كتبت فى عهد «رعمسيس الرابع»)[1] وهاك هذه المبانى :

طيبه الشرقية :

(١) معبد «منتو» : نجد فى المحراب المقام فى الجدار الجنوبى نقشا قصيرا (راجع Porter and Moss. II, p. 5).

(٢) معبد «موت» : وجد تمثال للكاهن «باكنخنسو» يرجع تاريخه إلى عهد « رعمسيس الثالث » والمقصود هنا هو « باكنخنسو الثالث » الكاهن الأكبر للإله « آمون » كما يقول « ليفبر »[2]، وكذلك تذكر لنا ورقة «هاريس — (١٠) — ١٥ » أسرى حرب وقع بعضهم من نصيب ضيعة « آمون ».

(٣) معبد « بتاح »[3] : جدد فيه « رعمسيس الثالث » الباب.

طيبه الغربية :

(٤) محراب «حتحور» بالدير البحرى : وجد فيه تمثال « تزم » من عهد « رعمسيس الثالث » (راجع Porter and Moss II, p. 129)

---

(١) الواقع أن المعابد كانت لا تستعمل مدة طويلة، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فيما قام به « سيتى الأول » من إصلاح معابد كثيرة للفرعون « أمنحتب الثالث » على حين نرى أن « مرنبتاح » وكذلك «رعمسيس الثالث» فيما بعد قد استعملا معبد « كوم الحيطان » وهو معبد «أمنحتب الثالث» الجنازى بمثابة محجر لإقامة معبده هو (Rec. Trav. 20 p. 37 ff & A. Z., 61 (1926) p. 37 f)

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p. 1163 f

(٣) راجع : A. S. 3 (1902) p. 64

(٥) معبد « تحتمس الثالث » ومعبد «مرنبتاح» : ذكرا فى ورقة الإضراب فى السنة التاسعة والعشرين من عهد «رعمسيس الثالث» ولكن لا نعلم على وجه التأكيد استعمال هـذين المعبدين فى الوقت الذى وصف لنـا فيه هـذا الإضـــراب [١] .

(٦) معبد مدينة «سيتى الأوّل» «بالقرنة» (Porter and Moss II, p. 141) .

يوجد فيه نقش مؤرّخ بالسنة السادسة من عهد « رعمسيس الثالث » وكذلك يوجد متن إهداء له فى القاعة العاشرة من هذا المعبد (Ibid p. 144)

(٧) معبد الرمسيوم : نجد فيـه طغراء « رعمسيس الثالث » على عمود أو زيرى الشكل على عتب باب [٢] .

(٨) معبد مدينة « هابو » الصغير : عندما رأى «رعمسيس الثالث» أن هذا المعبد الذى يرجع عهده إلى زمن الأسرة الثامنة عشرة قد آل إلى السقوط قام فيه بأعمال بناء جديدة (L. D. Text III, 163) .

(٩) معبد الإله « خنوم » : لدينا قطعة من مرسـوم أصـدره « رعمسيس الثالث » للحافظة على معبد أو معابد الإله المحلى « خنوم » . وما بقى من هذا المرسوم يشير إلى الأرض الواقعة على حدود بلاد النوبة وهى التى عرفت فيما بعـد بإقليم « دودكاشونوس » (J. E. A. 13 p. 207 f) أو إقليم الاثنى عشر ميلا ، وفيـه ضمن « رعمسيس الثـالث » للعبد معافاة الموظفين والرعايا من

(١) راجع : Papyrus Turin 1880. p. Tur. P. U. R. af. 42, 3. 46, 15

(٢) راجع عن نشاط «رعمسيس الثالث» فيما يخص المعابد التى لم يكن قد أقام فيها مبانى جديدة أو وهبها هبات خيرية Wiedemann Aegyptische Geschichte Gotha 1884, p. 505 ff.

السخرة للحكومة على غرار ما عمل لمعبد « سيتى الأول » على حسب ما جاء فى مرسوم « نورى » (راجع مصر القديمة ج ٦ — ٧٩) ولذلك يشك الإنسان فيما إذا كانت أراضى المعابد معفاة من الضرائب ، وفى المعابد التى ذكرناها فيما سبق من عهد « رعمسيس الثالث » — وهى قليل من كثير — نجد أنه كانت تقام فيها العبادات ، وقد كانت لها كهنة وقرابينها كانت تؤدّى وكانت ذات أملاك حتما . على أنه ليس فى استطاعتنا بأية حال الاعتراف بأن معبد الكرنك قد نسيه كاتب الورقة هنا ، وكذلك نجد أن معبد الدولة الكبير قد اختفى من قوائم الورقة ، وإن كان له ممتلكات مذكورة . ولكن فى معابد « طيبة » الغربية قد يجوز أن تموينها كان من معبد مدينة « هابو » وكذلك الحال مع معبد مدينة « هابو » الصغير .

ومما سبق نفهم أنه عندما نجد اسم معبد « خنوم » إله « إلفنتين » قد سقط فإن ذلك يعنى هنا أنه من الأملاك القديمة ، وأن الفرعون « رعمسيس الثالث » قد أقره فقط ولم يقدّم له هبات جديدة كما يشير إلى ذلك « زيتة » حيث يقول : "إن هذا المرسوم قد يكون تجديدا أو تثبيتا لهبات قديمة" (Br. A. R. IV, § 178).

ومن ثم نصل إلى ما يأتى : ليس لدينا أى دليل نرتكز عليه على أن متن « ورقة هاريس » قد ترك ذكر أى بناء دينى دون سبب ، وبخاصة أنه لم يحدث أى إهمال من الكاتب من هذه الناحية فى القسم الخاص « بطيبة » ، وإذا كانت الحال كذلك فإنه من المستحيل أن يذكر فى متن هذه الورقة كل ممتلكات آلهة مصر ، بل المفهوم أن تذكر فقط الأوقاف الجديدة التى وهبها الملك « رعمسيس الثالث » للآلهة . وهذا ما يتفق مع نص ما جاء فى متن الورقة تماما (راجع هاريس ص ١٠ سطر ١) .

متن المعابد الصغيرة

صلاة للآلهة ، ويتبعها ذكر المبانى والإنعامات التى منحها « رعمسيس الثالث » للمعابد .

صفحة ٥٧

مقدمة :

(١) المـــدائح ، والصلوات ، والتعبدات ، والثنــاء ، والأعمال الجليــلة ، والإنعامات العــديدة التي أدّاها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لآبائه كل الآلهة والإلهات فى الجنوب والشمال .

(٢) صلاة « رعمسيس الثالث » :

قال الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم فى مــدح وتعظيم كل آلهة تاسوع الجنوب والشمال :

(٣) مرحبا بكم يأيها الآلهة والإلهات ، يا أرباب السماء والأرض والعــالم السفلى (نو)، ومن قدمهم عظيمة فى سفينة ملايين السنين بجانب والدكم « رع » وإن قلبه لراض عندما يرى جمالهم ليجعل أرض مصر سـعيدة، جالبا نيلا يفيض من أفواههم (٤) قائدا إياه من أفواههم ليأكل أرباب الأبدية والسرمدية. وتحت سلطانهم نفس الحيــاة، ومدى الحياة تحت خاتمهم ، وهــو الذى عمله عندما خرج من أفواههم . وإنه يفرح ويفلح عند رؤيتهم العظماء فى السماء، (٥) والأقوياء على الأرض، والمعطون النفس للخياشيم التى كانت قد سدّت . إنى ابنك الذى صوّرته يداك ، وقــد توجته حاكما على كل أرض ، وإنك قد عملت لى أشياء طيبــة على الأرض لأتسلم بها وظيفتى فى سلام .

الانعامات للآلهة :

ألم يكن قلبى مثــابرا فى البحث عن إنعامات عظيمة (٦) لمعابدك ؟ ! وقد أعددتها بمراسيم عظيمة منقوشة فى كل قاعة سجلات بأهلها وأراضيها ، وقطعانها ، وسفنها التجارية، وسفن النقل على النيل، وقمت بإصلاح معابدهم (٧) التى كانت من قبل خرابا، وأسست لكم قرابين مقدّسة زيادة عما كان من قبل، واشتغلت لكم

فى بيــوت الذهب فى الذهب ، والفضــة ، واللازورد ، والفيروزج ، ووضعت تصميات لبيوت أموالكم ، وأتممتها بأملاك عديدة (٨) فملأت شونكم بالشــعير والقمح أكواما ، وأقمت لكم بيــوتا ومعابد منقوشــة بأسمائكم للأبد ، وزودتهــا وملأتها بخلق كثير، ولم أستول على أناس بمثابة ضريبة عشر[1](٩) من معابد أى آلهة منذ أولئك الملوك (أى لم يفرض على رجال المعابد الذين قدمهم لها الملوك السابقون أخذ جنود للجيش) الذين عملوا ذلك ليجندوهم مشاة وفرسانا . وأصدرت مراسيم لإدارتها على الأرض للملوك الذين سيكونون بعدى . وقد تمت لكم قرابين أمامكم (١٠) ممدودة بكل شيء طيب . وجعلت لكم بيوت مال « لعيد الظهور » وملأتها بأرزاق وفيرة ، وصنعت لكم أوانى موائد من الذهب والفضة والنحاس بمئات الألوف ، وبنيت لكم سفنا على النيل تحمل (١١) بيتا عظيما (محرابا) مغشى بالذهب .

معبد « أنحور » « أنوريس » فى « طينة » . وأقمت بيتا فخما من حجر (عين) (محاجر طرة) فى بيت والدى « أنحور — شــو » ابن « رع » (يسمى) بيت « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » القاضى فى ضيعة « أنحور » ، وملأته بالناس والعبيد المختارين (١٢) وبيت ماله يشمل سلعا كثيرة ، والشــون تحوى حبوبا، وأسست له قربانا مقدسا يوميــا ليقرب إلى روحك يا « شو » يابن « رع » . وحطت بيت « أنحور » بجدار مؤلف من عشرين (مدماكا) فى أرض الأساس، وارتفاعه ثلاثون ذراعا (١٣) وبه منزلقات، وأبراج وطوارات على كل جانب من جوانبه . وعوارض أبوابه وعتبه من حجر (عين) ، وله أبواب من خشب الأرز مغشاة بالنحاس ، مبعــدة « الأسيويين » و « التحنــو » الذين تعدوا الحــدود القــديمة .

---

(١) هذه العبارة تدل على أنه كان مفروضا على العمال التابعين للمعابد أن يؤخذ للجيش منهم واحد عن كل عشرة رجال ويفخر « رعمسيس الثالث » هنا بأنه ألغى هذا الإجراء ، وقــد كان معمولا به من قبل (راجع Wilbour, Pap. II, p. 202) .

صفحة ٥٨

معبد « تحوت » فى « الأشمونين » :

(١) وعملت إنعامات عدّة فى (حسرا)[١] لوالدى «آمون» القاطن فى «الأشمونين» (هرمو بوليس) فأقمت له بيتا جديدا فى ردهتـه ، وكان محرابا (٢) خفيا للرب المسيطر، وأقمت له بيتا آخر مسكنا ، فكان أفق السماء أمامه ، وعندما كان يظهر يكون راضى القلب ليسكن فيها (٣) وكان فرحا ومنشرحا لمشاهدتها[٢]، وأمددتها بالأرزاق والذخيرة من محاصيل كل أرض ، و بعبيد كثيرين ممن أحضرتهم فى الوظائف ليقوموا عليه (٤) وكثرت القرابين المقدّسة المقدّمة أمامه من بيت المـال الخاص بعيـد الظهور، وتحوى مؤنا . وعملت له قورب عيـد، وتقدّمات لأعيـاد أوائل الفصول لإرضاء صليه (اللذين على جبينـه) (٥) فى كل فصـل، وأحطت بيت « تحوت » بجدار مقام من عشرين مدماكا فى أرض الأساس ، وارتفاعها ثلاثون ذراعا ، وله متزلقات (؟) و بروج (؟) وطوارات (؟) على كل[٣] جانب من جوانبه (٦) وعوارض أبوابه وعتبه كانت من حجـر (عين) وله أبواب من خشب الأرز مصفحة بالنحاس لتقصى « الأسيوين » و « التحنو » الذين داسوا حدودهم من قـديم الزمان .

معبد « أوزير » فى « العرابة » :

(٧) وأصلحت العرابة وهى إقليم « أوزير» بإنعامات فى «تاور» (مقاطعة العرابة) فبنيت بيتى (أى قصره ، كما فعل فى مدينة« هابو ») من الحجر فى وسط معبده مثـل بيت « آتوم » (٨) العظيم فى السماء ، وعمرته بأناس يحملون وظائف عديدة من الأغنياء والفقراء من كل كائن . وعملت له قرابين مقدّسة ، وهى هدايا مائدة قربانه ياوالدى « أوزير» (٩) رب « تاجسر» (جبانة العرابة)، وعملت

---

(١) جبانة الأشمونين . (٢) أى المبانى التى أقيمت له .

(٣) هذه أجزاء من السور لم يعرف كنهها على وجه التأكيد .

له تمثالا للملك (له الحياة والفلاح والصحة) مقدما آثارا وأوانى مائدة كذلك من الذهب والفضة (كان التمثال يحمل فى يده أوانى قربات) . وأحطت بيت «أوزير» (١٠) و « حور » بن «إيزيس» بجدار عظيم مشرف مثل جبل من الحجر الصلب، وله منزلقات وأبراج ، ويحمل طوارات، وله عوارض أبواب من الحجر، وأبواب من خشب الأرز (١١) و بنيت سفينة عظيمة « لأوزير » مثل سفينة الليل التى تحمل الشمس .

معبد « وبوات » فى أسيوط » :

(١٢) وأصلحت جدران معبد والدى « وبوات » الجنوب رب «سيوط» ، وقد أقمت بيتى فيه من حجر « عين » منقوشة ومحفورة بالمسحل باسمه الفاخر .

صفحة ٥٩

(١) وأتممته بأشياء طيبة من كل أرض، وخصصت له عبيدا عمالا فى قوائم عدة ، وأقمت محرابا جديدا يحوى قربانا مقدسا ليقدم لحضرته يوميا ، و بنيت له سفينة عظيمة (٢) تسمى « أول النهر » مثل سفينة المساء « لرع » التى فى السماء، وأحطت بيته بجدار أسس بجهود مؤلف من عشرين مدماكا فى أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا، وله منزلقات (٣) (؟)، وأبراج (؟) وطوارات(؟) فى محيطه كله ، وله عواض أبواب عظيمة من الحجر، وأبواب من الأرز مثبت فيها صفائح من البرنز الممزوج بنسبة ستة أجزاء منقوشة ومحفورة بالمسحل باسم جلالتك العظيم سرمديا .

معبد « سوتخ » فى « أمبوس » (كوم أمبو) :

(٤) وأصلحت معبد « سوتخ » سيد « نبتى » (كوم امبو) فبنيت جدرانه التى كانت قد خربت ، وأعددت البيت الذى كان فى وسطه باسمه الإلهى ، وأقمته بصناعة ممتازة أبدية . (٥) وكان اسمه العظيم « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس فى ضيعة سوتخ صاحب أمبوس » ، وجهزته بعبيد ، وهم الأسرى والناس الذين أوجدتهم . وخصصت له قطيعا فى الشمال (٦) ليقدم إلى حضرته يوميا ، وعملت له

قرابين مقدّسة جديدة زيادة عن القربات اليومية التى كانت من قبل، ومنحته «أرضا عالية[١]» وأرضا بكرا[٢]، وجزرا فى الجنوب (٧) والشمال تحمل الشعير والقمح، وكان بيت ماله يمار بالأشياء التى أحضرتها يداى لمضاعفة الأعياد أمامه يوميا .

معبد «حورفى» أتريب» (بنها) :

(٨) ومنحت إنعامات عديدة من الماشية المقدّسة أمام والدى «حور خنتى ختى» وأصلحت جدران معبده و بنيتها فجعلتها جديدة (٩) مستوية مصقولة، وضاعفت القرابين الإلهية له فجعلتها قربا يومية أمام وجهه المحبوب كل صباح، وأحضرت له جزية من العبيد والإماء ومن الذهب والفضة والكتّان الملكى، وكان الجنوب الجميل، وزيت (١٠) وبخور، وشهد، وثيران وعجول مخصية، وجعلت له قطعانا جديدة تحوى ماشية عديدة، لتقدّم لحضرته، الأمير العظيم، ونظمت إدارة بيته الفخم فى البحر والبر بمراسيم (١١) عظيمة سنت باسمه أبدا، وعينت الكهنة والمفتشين لبيته عليهم ليديروا عمل العبيد، وليقرّبوا إلى بيته .

خلع الوزير الثائر فى «أتريب» :

وخلعت الوزير الذى تدخل فى (١٢) وسطهم، واستوليت على كل أتباعه الذين كانوا معه، وجعلت المعبد كالمعابد العظيمة فى هذه الأرض محميا ومحفوظا سرمديا، وأعدت (ثانية) كل أهله الذين كانوا قد طردوا، فعين كل رجل .

(١) يقول الأستاذ جاردنر عن هذه الأرض إنها حقول زراعية بدرجة جيدة لا بأس بها، ولا أدل على ذلك من أن كلمة «كايت» أى الأرض العالية قد أصبحت فى القبطية «كوى» ومعناها الحقل، وفى العهد الإغريقى الرومانى كانت الحقول العالية تطلق على الأرض التى تنتج الغلة وهذا النوع من الأراضى يقابل عندنا الأرض التى تروى سنويا بالحياض (Wilbour, II, p. 28) .

(٢) هذا النوع من الأرض يسمى «نخب» بالمصرية ومعناه الأرض البكر أو الجديدة بالنسبة لنوع آخر من الأرض يسمى «تنى» الأرض المتعبة أو المستعملة وقد كانت تؤخذ ضريبة عن كل «أرورا» من الأرض من هذه الأنواع الثلاثة كالآتى . الأرض الجديدة يؤخذ عن كل أرورا عشرة مكاييل، والأرض المستعملة والمتعبة ٧½ مكيال، والأرض الزراعية العادية أو العالية يؤخذ منها خمسة مكاييل (راجع Wifbour, II, p. 28 ff) .

صفحة ٦٠

(١) وكل مفتش ليقوموا بإدارة أعمالهم فى بيته الفاخر .

معبد « سوتخ » فى يعاصمة الملك (قنتير) :

(٢) وعملت معبدا عظيما زيد فيه بجهود فى بيت « سوتخ رعمسيس مرى آمون » مبنيا ومكسوا ومصقولا ومنقوشا بالأشكال، وله عوارض أبواب من الحجر (٣) وأبواب من خشب الأرز، وكان اسمه يدعى أبدا : « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس فى ضيعة سوتخ» . وخصصت به عبيدا عمالا من الناس الذين كوّنتهم، وعبيدا وإماء من الذين استوليت عليهم أسرى بسيفى (٤) وجعلت له قرابين مقدّسة تامة وطاهرة لتقدّم لحضرته يوميا . وملأت بيت ماله بأشياء لا حصر لها من مخازن حبوب بعشرات الآلاف، وقطعان ماشية مثل الرمل (٥) لتقترب إلى حضرتك يأيها العظيم فى قوّته .

أعمال طيبة لكل الآلهة والالهات :

(٦) وقمت بأعمال مجيدة، وإنعامات عظيمة العدد لآلهة، وإلهات الجنوب والشمال ، وصنعت صورهم التى فى بيوت الذهب ، وبنيت ما كان قد سقط مخربا (٧) فى معابدهم، وأقمت بيوتا ومعابد فى ردهاتهم، وغرست لهم خمائل، وحفرت لهم بحيرات ، وأسست لهم قربا إلهية من الشعير (٨) والقمح ، والنبيذ، والبخور، والفاكهة، والماشية، والطيور، وبنيت «ظلال رع»[(١)] لأجل الأقاليم ممكنا بالقرب المقدّسة اليومية، ووضعت المراسيم العظيمة لإدارة معابدهم (٩) مسجلة فى قاعات السجلات سرمديا (١٠) تأمل : إن القائمة أمامكم يا هؤلاء الآلهة والإلهات لتعرفوا الإنعامات التى عملتها لحضراتكم .

---

(١) «شوت — رع» = نوع من المحاريب تسمى هكذا ، وقد جاء ذكرها قبل عهد إخناتون . ومن صور تل العمارنة يظهر أنها محاريب صغيرة ذوات عمد على الدوائر وتقام خارج حدود المعبد المحلى الرئيسى (راجع Wilbour Pap. II, p. 16) .

صفحة ٦١ (أ)

(ا) ثروة المعابد :

(١) قائمة بالسلع، والماشية ، والحدائق ، والأراضي الزراعية ، والسفن، ومصانع السفن، والمدن، وكل شيء (٢) منحه الملك « وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم لآبائه الآلهة والإلهات أرباب الجنوب والشمال .

الناس التابعون للمعابد :

(٣) معبد«رعمسيس» حاكم هليوبوليس القاضي في ضيعة أنحور: ٣٥٧ نسمة

(٤) الناس الذين منحهم إلى بيت « أنحور » صاحب الريشتين العاليتين، القاطن في « طينة » : ١٦٠ نسمة .

(٥) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « أوزير » رب العرابة : ٦٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين أهداهم إلى بيت والده الفاخر « أوزير» رب «العرابة» : ١٦٢ نسمة .

(٧) بيت « رعمسيس » حاكم « هليـو بوليس » في بيت « سوتخ » رب « إمبوس » (نبتي) : ١٠٦ نسمة .

(٨) الناس الذين منحهم بيت « مين » « حور » و « إزيس» وكل آلهة « قفط » : ٣٩ نسمة .

(٩) الناس الذين أهداهم إلى بيت «حتحور » سيدة «أفروديد تو بوليس»[1] : ١٢ نسمة .

(١٠) الناس الذين أهداهم إلى بيت «سبك» رب « نشيت »[2] (المنشية) : ٢٢ نسمة .

---

(١) هي بلدة « هو » الحالية بمديرية « قنا » مركز « نجع حمادى » .

(٢) بلدة في المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه القبلي ، وقد عربت بلفظة « المنشـية » (راجع Gauthier Dic. Geogr. Tom III, p. 105 .

(١١) الناس الذين أهداهم إلى بيت «مين حور إزيس» آلهة «بانوبوليس»: ٣٨ نسمة .

(١٢) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « مين » سيد « بانوبوليس » (كفر إبو) ، (أخميم) تحت إدارة « إنوشفى » قائد الجيش : ٢٠٣ نسمة .

(١٣) الناس الذين أهداهم إلى بيت «زبق» رب «ثيو» (أبوتيج الحالية) : ٣٨ نسمة .

(١٤) الناس الذين أهداهم إلى بيت « خنوم » سيد « شطب » : ١٧ نسمة .

(١٥) الناس الذين أهداهم إلى بيت «وبوات» الجنوب، مرشد الأرضين: ٤ نسمات .

صفحة ٦١ (ب)

(١) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » الظاهر فى العيد الثلاثينى فى ضيعة « وبوات » تحت إدارة « تحوت محب » قائد الجيش : ١٥٧ نسمة .

(٢) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » « فى هذا المعبد » تحت إدارة « إنوشفنو » قائد الجيش : ١٢٢ نسمة .

(٣) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « تحوت » سيد « الأشمونين » : ٨٩ نسمة .

(٤) بيت (بر) « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى هذا البيت : ٦٦ نسمة .

(٥) الناس الذين منحهم هذه الضيعة : ٤٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين منحهم بيت « خنوم » « حتورت »[1] : ٣٤ نسمة .

---

(١) وهى « هور » أو « قصر حور » الحالية فى شمال « تونة الجبل » (Gauthier Dic. Geogr. IV, p. 58) .

(٧) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب « يرد » : ٤٤ نسمة .

(٨) الناس الذين وهبهم بيت « تحوت » فى « باوزى » : ٦٥ نسمة .

(٩) الناس الذين وهبهم بيت « آمون » صاحب « موى خانت »[١] : ٤٤ نسمة .

(١٠) النـاس الذين وهبهم بيت « سبك » رب « آنشا »[٢] : ٣٨ نسمة .

(١١) الناس الذين وهبهم بيت « أنوبيس » رب سبدو (؟) : ٧٨ نسمة .

(١٢) النـاس الذين منحهم بيت « ست » رب « سبرمرو »[٣] : (Wilbour Pap. II, p. 41-42) : ٩٩ نسمة .

(١٣) الناس الذين منحهم بيت « حرشفى » ملك الأرضين : ١٠٣ نسمة .

(١٤) الناس الذين منحهم بيت « سبك » صاحب « شدد حور » قاطن «تا ــ ش» (الفيوم) : ١٤٦ نسمة .

(١٥) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سو » : ٣٥ نسمة .

(١٦) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب تيجان الأرضين للأرض الخلفية : ٦٢ نسمة .

(١٧) الناس الذين منحهم بيت «حتحور» سيد «أطفيح» : ١٢٤ نسمة .

صفحة ٦٢ (أ)

(١) قطيع « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » صانع الإنعامات لأمه « باست » : ... ... ١٥٣٣ نسمة .

(٢) الناس الذين وهبهم بيت «باست» سيدة «برست» على ميـاه « رع » : ... ... ١٦٩ نسمة .

---

(١) ومعناها « الجـزيرة الداخلية » وتقع فى منطقة « آت ناشا» السالفة الذكر فى مصر الوسطى (Ibid p. 6)

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II p. 53) إنها لا تبعد كثيرا عن «طهنة » وينطقها « أنشا » ومعناها جزيرة « نشا » .

(٣) تقع بين « أهناسية المدينة » و « البهنسا » .

(٣) بيت (بر) « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى بيت « سوتخ »
فى « بر رعمسيس الثانى » محبوب « آمون » : ١٠٦

(٤) قطيع « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » المنعم
لوالده « حرختى خاتى »[1] صاحب «أتريب» (بنها) : ١٢٤

(٥) الناس الذين وهبهم : « موت » « خنت — عيوى —
ن — تترو » ٢٤ نسمة .

(٦) المجموع ... ... ٥٨١١[2]

ثروة منوعة

(٧) حيوانات منوّعة ١٣٤٣٣

(٨) حقول مقدّرة بمقياس « ستات » ($\frac{٢٧}{٤٠}$ من الفدان
الانجليزى) ٣٦٠١٢

(٩) حدائق ١١

(١٠) مصانع سفن ٢

---

(١) هذا المكان — أو المعبد — لم يمكن تحديد موقعه حتى الآن كما ذكر « جاردنر » (J. E. A. Vol 19 (1933) p. 126 and Gauthier, Dic. Geogr. I, p. 140) ويوجد فى متحف « ليبزج » لوحة (Inver No 2429) من عهد «تحتمس الرابع» يتعبد فيها لإلهة تسمى « موت — خنت — عيوى — تترو » (الإلهة « موت » المشرفة على قرنى الآلهة) وقد نشرها «هلشر» فى كتابه (Das Grabmal des Konig Chephren Leipzig 192 p. 140) وكانت قد وجدت مع لوحات أخرى عند المدخل الجنوبى الشرقى لبرج معبد «خفرع» الجنازى ليظهر العبادة «لبولهول» . و يقترح الأستاذ «ستاندورف» أن معنى عبارة «قرنى الآلهة» هو حفرة بالقرب من « بولهول » حفر فيها محراب لعبادة هذه الإلهة (Schaedel Ibid p. 41 Note 1) .

(٢) المجموع الحقيق هو = ٥٦٨٦

جزية الرعية

(١١) حبوب نقية : حقيبة وتساوى (١٦حفات=٤٧٨٥لتراً)[1] ٧٣٢٥٠

(١٢) خضر: باقات ٣٣٠٠

(١٣) كتان : ربط (نعخ) تستعمل بمثابة معيار ٣٠٠٠

ص ٦٢ (ب)

هدايا الملك للآلهة

(١) ذهب، وفضة، ولازورد حقيقي وفيروزج حقيقي، وكل حجر حقيقي غالٍ. (٢) ونحاس وملابس من الكتان الملكي، وكتان جميـل من الجنوب، وكتان الجنوب، وكتان ملون، ومر، وماشية، وطيور، وكل شيء (٣) يقدمه لهم الملك « وسر ماعت رع » الإله العظيم هدية ملكية . (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثـلاثين من حكمه .

	دبن	قدت
(٥) ذهب مصنوع أواني وحليا وقطعا	١٧١٩	٥ ½
(٦) فضة صنعت أواني وقطعا	٢٤٢٨	٥ ⅛
(٧) مجموع الذهب والفضة	٤١٤٨	٣
(٨) ذهب مع بلور صخرى : أطواق	٤	—
(٩) « « « « : حلى	٤	—
(١٠) أكاليل ذهب للرأس	١	—
(١١) فضة مغشاة بالذهب : عين مقدسة للإله « تحوت » ...	١	—
(١٢) لازورد حقيقي	١٠	٦
(١٣) زمرد حقيقي ... ... (ترك فضاء)	⅙ ⅔	—
(١٤) حجر « تحى » من « واوات »	٣	—
(١٥) نحاس اسود مصفح بالذهب : تمثال لأوزير(؟)[2] ...	٢	—
(١٦) « «	٢٦٠	—

(١) وكذلك تساوى أربع ويبات . (٢) راجع : W. b. III, p. 402

صفحة ٦٣ (أ)

	دبن	قدت
(١) نحاس : أوان وقطع	١٤١٣٠	٣
(٢) قصدير	٢١٣٠	
(٣) بخور	٧٨٢	
(٤) كتان ملكي : ملابس (دو)	١٧	
(٥) « « : « ظاهرية (دو)	٢٥	
(٦) « « : لفافات « حور »	٣	
(٧) « « : عباءات	٥	
(٨) « « : « ملابس	٣٠	
(٩) « « : « « « خنكى » ((W. b. III,385))	٢	
(١٠) « « : ملابس « إدج » = (W. b. I, p. 155)	١٧٩	
(١١) « « : قمصان	١٦٨	
(١٢) « « : ملابس متنوعة	١٠	
(١٣) مجموع الكتان الملكى : الملابس المتنوعة	٤٣٩	
(١٤) كتان الجنوب الجميل : الملابس الظاهرية (دو)	٢	
(١٦) « « « : قمصان كبيرة	٢	
(١٦) « « « : ملابس (دو)	٢٣٤	
(١٧) « « « : «	٢٩	

صفحة ٦٣ (ب)

(١) كتان الجنوب الجميل : ملابس (إدج)	٤٢٨
(٢) « « « : (هاومن)	١
(٣) « « « : قمصان	٣٩٩
(٤) « « « : تنانير	٣٧

(٥) » » » : ملابس منوّعة ٤٤

(٦) مجموع كتّان الجنوب الجميل من الملابس المصنوعة ... ... ١٢١٦ [١]

(٧) كتّان الجنوب : عباءات ٢٣

(٨) » » : ملابس ١

(٩) » » : » (دو) ٢١٨

(١٠) » » : » (إدج) ١٨١

(١١) » » : قمصان ٤٣

(١٢) » » : ملابس (قزمر ٤٩

(١٣) » » : تنانير ٢٣

(١٤) » » : ملابس (إفد) ٤٠

(١٥) مجموع كتّان الجنوب من ملابس منوّعة ... ... ٥٥٦ [٢]

(١٦) كتّان ملون : عباءات ٦٠

(١٧) » » : ملابس ١٢

صفحة ٦٣ (جـ)

(١) كتّان ملون : ملابس (دو) ١

(٢) » » : » (إفد) ٤

(٣) » » : قمصان ٥٦٧

(٤) » » : ملابس منوّعة ٩٢

(٥) مجموع الكتّان الملون : ملابس منوّعة ٧٣٦

(٦) مجموع الكتّان الملكي وكتّان الجنوب والكتّان الملون : ملابس منوّعة ٣٠٤٧ [٣]

(٧) غزل : بالدبن ٩٠٠

---

(١) العدد الحقيق = ١١٧٦ (٢) العدد الحقيق = ٥٧٨

(٣) المجموع يزيد هنا عن ١٨٠

(٨) غزل : ربط متنوعة ١٩
(٩) بخور أبيض : جرار (من) ٦٠١
(١٠) شهد : جرار (من) ٥٦٧
(١١) زيت (نحح) مصرى : جرار (من) ٥١٣
(١٢) زيت (نحح) سورى : جرار (من) ٥٤٢
(١٣) زيت (بق) : جرار (من) ١
(١٤) زيت أحمر (بق) جرار (من) ١
(١٥) شحم أبيض : جرار (من) ٢٧٣
(١٦) دهن أوز : جرار (من) ٤٤
(١٧) زبدة : جرار (من) ٣١

صفحة ٦٤ (أ)

(١) زيت (سفت) : جرار (من) وهو أحد الزيوت العطرية
السبعة التى تستعمل فى الشعائر الدينية ١
(٢) مجموع الجرار المملوءة ٢٦٨٨ (١)
(٣) شراب شدح : جرار (من) ١٣٤
(٤) « « « (كابو) ٢٨٧
(٥) نبيذ : جرار ماديدى) ٢
(٦) « « («مرسو» و«من») ٢٨٦٤
(٧) مجموع الشدح والنبيذ : جرار مختلفة (إعع) ٣٢٤٧ (٢)
(٨) مجموع : جرار متنوعة ٤٩٧٥ (٣)
(٩) خواتم (بابابا) مركبة على ذهب ١٢٤

---

(١) المجموع الحقيق = ٢٥٧٤ (٢) « « = ٣٢٨٧
(٣) « « = ٣٢٨٧

(١٠) أحجار ثمينة منوعة : تعويذات أعين مقدسة ٥٦٧٣
(١١) أحجار ثمينة منوعة : جعارين ١٥٦٢
(١٢) « « « : أختام وصدريات ١٦٤٣
(١٣) « « « : صور الملك (له الحياة والفلاح والصحة) ٥٥٧
(١٤) أحجار ثمينة منوعة : تماثيل (Naophors) حملة بيت الذراع ٦٢
(١٥) زمرد : خواتم اصابع ٣٣١
(١٦) حجر (وبات) : أختام ٦٢٧٨

صفحة ٦٤ (ب)

(١) بلور صخرى : أساور ٦٢
(٢) « « : أختام ٤١٨٥
(٣) « « : جعارين ٩٣٠
(٤) « « : تعاويذ العين المقدسة ٦٥٨٣
(٥) « « : خرز... ... ... ٨٢٥٨٤٠
(٦) « « : خرز فروع فى شكل الزهر ٣١
(٧) « « : خواتم أصابع ٤٢٤٧
(٨) لازورد لامع ٧٣ ٣
(٩) زمرد لامع ٣٤ ٣
(١٠) يشب أحمر : خواتم أصابع ٣١
(١١) « « : جعارين ٩٣
(١٢) « « ١٩
(١٣) معدن (واز) ١٧
(١٤) حجر «ارر» : سمدت (خرز) ٣٥

(١٥) بلور صخرى : سمدت (خرز) ١٣٦

(١٦) حجر (حرست) : سمدت (خرز) ٢٨

(١٧) اليشب الأحمر : سمدت (خرز) ٧

صفحة ٦٤ (جـ)

(١) حجر (حقمم)[1] : سمدت (خرز) ١٦٠

(٢) كل الأحجار الغالية : سمدت (خرز) ١٦٠

(٣) خشب (مرو) : سلات ومكاييل (ثاى) ٤٩٦

(٤) خشب زكى الرائحة (قنى) بمكيال ٣

(٥) قرفة : بمكاييل (مستى) ٣٠

(٦) قرفة : حزم ٣٧

(٧) نبات (إيوقى) : بمكيال « مستى » ٢

(٨) حصا لبان بمكيال « مستى » ٢

(٩) نبات (سمو) : مكاييل (مستى) ٤

(١٠) بخور : « قدرتى » ١٠٠

(١١) حبوب « مهيوت » من خشب الأرز (؟) ١٠٠

(١٢) اسفلت (من بلاد « بنت » تستعمل للتحنيط بمكيال متى) ٢٢

(١٣) عنب : بمكيال « مستى » ٢٢

(١٤) فاكهة منوعة : (حقت) ٢١٢

(١٥) حجر الشبة : بمكيال (مستى) ٣

صفحة ٦٥ (أ)

(١) صموغ : حقت ٢

(٢) سليقون : جرار (من) ٣

---

(١) حجر ثمين يتخذ منه خرز للعقود وغيرها .

(٣) ستى (ختى ؟) : جرار (شى) (حجر نوبى يستخرج منه لون خاص)	٣٨٠
(٤) شسا : مكاييل (مستى) (مادة معدنية من بلاد النـوبة تستعمل للتلوين)	٧٢
(٥) شسا (دبن)	٣٢٥٠٠
(٦) فاكهة الدوم (سباط)	٢٥٤٨
(٧) خوص النخل : جريد	٤٦٠٤٠
(٨) « « : مكاييل (بسا)	٣٢٠
(٩) حجر الطاحون وابنـه (أى حجر الطحن يعنى الحجـر الأعلى والأسـفل)	٣٥١
(١٠) حب نق بالحقيبة	٢٢٣١
(١١) فاكهة الجنوب بالحقيبة	٩٥
(١٢) ماشية منوّعة	١١٤٢
(١٣) جلود بقـــر	٣٧
(١٤) خشب أرز : قطع منوّعة	٣٣٦
(١٥) خشب مارا : قضـبان	٢
(١٦) خشب سلامكة (دبن)	١٠٠

صفحة ٦٥ (ب)

(١) أمنست : قوالب	٣٨٤٢
(٢) « : حقيبة (= ١٦ حقت)	٦٢
(٣) ملح : قوالب	٤٢٤٢
(٤) « : حقيبة	١٦٦

---

(١) راجع : W. b. II, p. 82

(٥) زيتون : حقت ١٣٥٢

(٦) أزهار (زدمت) : مكاييل (تمامو) ٩٧

(٧) نبات (إنبو) : « « ٩٩

(٨) عنب : بمكيال « بدر » (قفص ؟) ٢٥٣

(٩) « : أكاليل ٨٠

(١٠) رمان : بمكيال « بدر » (قفص) ٦٦

(١١) فاكهة : « إبت = ويبة أى ربع حقيبة ٨٧½ (١)

(١٢) كتان (پسن) : بمكيال « سبخن » ٩٣

(١٣) حصير (إدنبو) (؟) (W. b. I, p. 154) ١١٨

(١٤) كتان (پسن) : سجاد (بخن) ١٩٨

(١٥) أتل : حزم ٣٩٠

صفحة ٦٥ (جـ)

(١) كتان الجنوب : سلات (حتب) ٤٦

(٢) حبال من نبات « وز » (W. b. I, p. 399) ٣٧

(٣) دهن أوز من قطيع الأوز ٤

(٤) أوز حى ١٩٠

(٥) طيور مائية حية ١٥٣

(٦) « « مقطعة ١٩٢٠

(٧) سمك مقطع ٦٥٠٠

(٨) « صحيح ١٣١٠٠

(٩) جريد نخل بالمعيار (؟) ٢٣٠٠

(١٠) ليف نخل ٢٣٠٠

---

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 63

(١١) خشب حريق : قطع ٢٠٠
(١٢) فحم بمكيال « جسرى » ٥٠
(١٣) كروم ٢
(١٤) حدائق جميز ٢
(١٥) بيت معدّ بالخشب (ختى) ١
(١٦) أراضى زراعية مقدّرة بمقياس (ستات) ١٣٦١

صفحة ٦٦ (أ)

قمح لقربان الأعياد :

(١) قمح نقى بالحقات لأجل القربات المقدّسة (٢) لأعياد السماء، وأعياد أوائل الفصول الذى أعطى إياهم (للآلهة والإلهات) زيادة على (٣) القرابين المقدّسة. وكذلك زيادة على القربات اليومية ، ليزيد ما قد كان من قبل من السنة الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة ، مقدّرة بالحقيبة (والحقيبة = أربع ويبات = ٢٥٣٢٦) .

صفحة ٦٦ (ب)

صلاة ختامية :

(١) أصغوا إلىّ أيها التاسوع المقدّس العظيم ، وأنتم يأيها الآلهة والإلهات ! عوا فى قلوبكم الإنعامات التى قمت بها حينما كنت لا أزال ملكا على الأرض (٢) حاكما على الأحياء . هبوا لى أن أكون مقدّسا كواحد من أفراد التاسوع حتى أستطيع الرواح والغدو بينكم فى الأرض المقدّسة (تاجسر)، (٣) وحتى أستطيع أن أذهب وأنا معكم أمام « رع » ؛ وأستطيع أن أرى ضياء قرصه كل صباح . وهبونى أن أستطيع استنشاق الهواء مثلكم (٤)، وأن أتسلم الخبز من القربان التى أمام «أوزير» ؛ ودعوا قلبى فرحا ، واسمعوا ما أقول (٥) : مكنوا ابنى ملكا على عرش « حور » ، فهو حاكم على الأرض بمثابة رب الأرضين ، وضعوا التاج على رأسه مثل « الرب المسيطر » (٦) وضموا إليه الصل مثل « آتوم » ودعوه يحفل بأعياد ثلاثينية مثل

« تاتنن » ويحكم طويلا مثل صاحب الوجه الجميل « بتاح » ، وليت (٧) سيفه ينتصر على كل الأراضى، وليتهم يأتون خوفا منه حاملين جزيتهم . وضعوا (٨) حبه فى قلوب الناس ، وليت جميع الأرض تصفق له عند رؤيته ، وليت مصر تفرح به (٩) بابتهاج متحدة تحت قدميـه أبديا : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين : « وسرماعت رع ستبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن (١٠) رع سيد التيجان مثل « آمون » « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة .

صفحة ٦٧

ملخص

ثروة المعابد : (١) قائمة بأشياء الآلهة والناس : من ذهب وفضة ولازورد حقيق وفيروزج حقيق وكل حجر غال (٢) وماشية وحدائق وأرض وسفن ومصانع سفن ومدن ، وقرب أعياد وقربان ، وكتب إله النيل ، وكل السلع التى عملها الملك (٣) « وسر ماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم لوالده الفاخر «آمون رع » ملك الآلهة ، وللإله «آتوم» رب الأرضين الهليوبوليتى ، «ولرع حوراختى» ، وللإله « بتاح » (٤) «العظيم القاطن جنوبى جداره » (منف) سيد «حياة الأرضين» ولكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال حينما كان ملكا على الأرض .

(٥) التمـاثيل المحفوظة فى القوارب المقدّسـة ، والتماثيل ومجاميع تمـاثيل « آمون رع » ملك الآلهة وعددها ٢٧٥٦ إلهـا .

(٦) عدد الناس ... ... ١١٣٤٣٣ نسمة

(٧) ماشية منوّعة ٤٩٠٣٨٦

(٨) أراض مقدّرة بالاسـتات ١٠٧١٣٨٠

(٩) حدائق ونخـائل ٥١٤

(١٠) سـفن نقل وسفن بسطح واحد منخفضة ٨٨

صفحة ٦٨ (أ)

البند	العدد
(١) بلاد مصرية	١٦٠
(٢) « سورية	٩
المجموع	١٦٩

(٣) القيمة الخاصة التى تحتويها التماثيل والمجاميع التى يبلغ عددها ٢٧٥٦ وهى :

البند	دبن	قدت
(٤) ذهب جميل	٧٢٠٥	١
(٥) فضة	١١٠٤٧	¼
(٦) مجموع الذهب والفضة	١٨٢٥٢	١¼
(٧) اللازورد الحقيق	٤٧	٣
(٨) نحاس أسود	١٠٠٠١	٨
(٩) « : أوان وقطع	٩٧١٤٨	٣
(١٠) قصدير	٤٨٩٦	—
(١١) صفيح	٩٥	—

صفحة ٦٨ (ب)

البند	دبن	قدت
(١) أحجار غالية منوعة بالويبة	١٨١٦٨	١
(٢) خشب أرز : قطع منوعة	٣٢٨	—
(٣) « برسن : « «	٤٤١٥	—

(٤) ضريبة الرعايا : السلع ، وإنتاج النـاس ، وكل العبيد التابعين للبيوت والمعابد والضياع (٥) التى أعطاها إياهم الفرعون دخلا سنويا :

البند	دبن	قدت
(٦) ذهب الجبل الجميل، وذهب من الدرجة الثانية فى صورة أوان وحلى وقطع	٢٢٨٩	٤½
(٧) فضة : أوان وقطع	١٤٠٥٠	½
(٨) مجموع الفضة والذهب التى فى هيئة أوان وحلى وقطع	١٦٣٣٩	٦½

	دبن	قدت
(٩) ذهب مركب على أحجار ثمينة : أطواق وأزرار وحبال	٩	—
(١٠) فضة مغشاة بالذهب : تعويذة عين مقدّسة للإله «تحوت»	١	—
(١١) نحاس : دبن	٢٧٥٨٠	—
(١٢) كتّان ملكي وكتّان « ملك » وكتّان الجنوب الجميل ؛ وكتّان الجنوب وكتّان ملون ، وملابس منوّعة	٤٥٧٥	—

صفحة ٦٩

(١) غزل : دبن	٣٧٧٥	—
(٢) بخور وشهد وزيت : جرار مملوءة (اعع)	١٥٢٩	—
(٣) شراب شدح ونبيذ : جرار منوّعة (اعع)	٢٨٠٨٠	—
(٤) فضة من أشياء : ضريبة الناس مقدّرة بالدبن	٤٢٠٨ $\frac{1}{10}$	٧ ½
(٥) حب نقي من ضريبة الفلاحين بالحقيبة	٤٦٠٩٠٠	—
(٦) خضر: باقات	٣٢٧٥٠	—
(٧) كتّان : بالربط (البالات)	٧١٠٠٠	—
(٨) طيور ماء من ضرائب الصيادين والسماكين	٤٢٦٩٩٥	—
(٩) ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول و بقرات وماشية ، وماشية من القطيع : ماشية مصر	٩٦١	—
(١٠) ثيران وعجول مخصية وفحول وعجلات وعجول وبقرات من ضرائب بلاد سوريا	١٩	—
المجموع	٩٨٠	—
(١١) أوزحى ذو قيمة	١٩٢٠	—
(١٢) خشب أرز : قوارب جر ، وقوارب عبور	١٢	—
(١٣) « سنط : قوارب جر ، وقوارب نزع ، وقوارب نقل الماشية ومراكب صغيرة ، وقوارب شحن	٧٨	—

صفحة ٧٠ (أ)

(١) مجموع خشب الأرز وخشب السنط : قوارب ٩٠

(٢) سلع مصر وسلع أرض الإله ؛ وسلع سوريا ، وسلع بلاد «كوش» والواحة لأجل القرابين المقدّسة فى قوائم عديدة .

هدايا الفرعون الخ :

(٣) الذهب والفضة واللازورد الحقيق ، والفيروز الحقيق ، وكل حجر غال ، والنحاس والملابس .

(٤) المصنوعة من الكتّان الملكى وكتّان « مــك » وكتان الجنوب الجميل ، وكتان الجنوب والملابس ، والكتّان الملوّن ، والجــرار (أى المملوءة خمــرا وزيتا وبخورا ... الخ) والطيور ، وكل شىء أعطاه إياهم .

(٥) هدايا الملك (له الحياة والفلاح والصحة) والقرابين الاحتفالية ، والقرب وكتب إله النيل ، حينما كان ملكا على الأرض .

	دبن	قدت
(٦) ذهب جميل ، وذهب من الدرجة الثانية ، وذهب أبيض فى أوان ، وحلى وقطع (مقدّرة) بالدبن	١٦٦٣	—
(٧) فضــة (مصنوعة) أوانى وقطعا (مقدّرة) بالدبن	٣٥٩٨	٨
(٨) مجموع الذهب والفضة فى صورة أوان وقطع مقدّرة بالدبن	٥٢٦١	٨
(٩) لازورد حقيق ، فيروز حقيق ، وحجر فلدسبار أخضر حقيق	٣٠	٩ ½
(١٠) « « « « : جعارين	٧٢	—
(١١) حجر تحنى من « واوات » : مقدّر بالقدت	—	٣

صفحة ٧٠ (ب)

(١) نحاس أسود مقدّر بالدبن	٣٢٧	٩
(٢) « « مصفح بالذهب : تماثيل «أوزير» (؟) ...	٢	—
(٣) « مصنوع أوانى وقطعا بالدبن	١٨٧٨٦	٧

(٤) قصدير : دبن	٢١٣٠
(٥) مر : دبن	٧٠٠٩
(٦) « : حقت	٥ ½
(٧) خشب شجر المـر (قطع)	١٠٥٩
(٨) فاكهة المر : بالويبة	٢٠٠
(٩) كتّان ملكي وكتّان «مك» وكتّان الجنوب الجميل ، وكتّان الجنـوب وكتّان ملوّن : ملابس منوّعة	٥٠٨٧٧
(١٠) بخور وشهد وزيت (نحح) وزيت (بق) : جرار منوّعة (اعع) بالويبة المنوّعة	٣٣١٧٠٢
(١١) بخور (قادارتى) بالويبـة	٣٥١٣٠
(١٢) « بالويبـة الكبيرة	٦٢
(١٣) شراب « شـدح » ونبيذ : جرار (من) و (كابو) ...	٢٢٨٣٨٠
(١٤) أسفلت جميـل من بلاد « بنت » : دبن	٣٠٠
(١٥) « مكاييل : (مستى)	١٠
(١٦) كل الأحجار الثمينة : تعاويذ العين المقدّسة والجعارين والأختام من مقاييس مختلفة	١٠٧٥٦٣٥

صفحة ٧١ (أ)

(١) مرمر : قطعة واحدة	١
(٢) غزل : مقدّر بالدبن	٧٠٠
(٣) « : ربط	١٩
(٤) خشب مشغول : صناديق وأختام	٩٢
(٥) « «مرو»(١) وخشب أبنوس : عصى	٤٩٧

(١) خشب من سوريا لونه أحمر ، وهو خشب جوز يستعمل لعمل الأشياء الفنية والأثاث .

(٦) خشب مشغول : قطعة لكفتى الميزان ١
(٧) « خروب : قطعـة ١
(٨) « برسا : قطعة طولها ذراعان ١
(٩) « مرا عمـود للميزان ١
(١٠) « مرا أقطاب ٢
(١١) « أرز : قطع متنوّعة ٣٥١
(١٢) عصير خشب حلو الرائحة ، وخيار شنبر (سلمكة) : دبن ٣١٢٩
(١٣) خشب[1] زكى الرائحة : حزم ومكاييـل (مستى) ٣٧
(١٤) قرفـة : ٨٣٣ مكيالا (مستى) وحزم : بالدبن ٢٠٠٠

صفحة ٧١ (ب)

(١) شعير سوريا : حقت ٤٥
(٢) عاج : أسنان فيل ١
(٣) كحـل : دبن ٥٠
(٤) حصى لبان : مكيال (مستى) ١٦٧
(٥) نبات أفيتى : « («) ١٨٣
(٦) مهيوت : فطائر (ساتا) ٣١٠٠
(٧) نبات سامو : مكيال (حتب) ١٧٦٤
(٨) فاكهة الدوم والعنب والتين والرمان والفـاكهة المنوّعة
فى أقفاص منوّعة : بمكيال : ابت ٢,٣٨٢٦٥٠
(٩) ثيران وعجول مخصية وفحول وعجلات ، وبقرات وماعز ٢٠٦٠٢
(١٠) ظباء بيض وغزلان ذكور وإناث ٣٦٧
(١١) أوز سمين وأوز حى وطيور ماء منـوّعة ٣٥٣,٩١٩
(١٢) ملح وأمتست بالحقيبة (أربع ويبات) ١٨٤٣

---

(١) كنتى : خشب زكى الرائحة (W. b. V, p. 54)

(١٣) ملح وأمتست : قوالب ٣٥٥٠٨٤

(١٤) حبال من نبـات «وز» ٣٤٥

(١٥) نبات (سبخى) حصر (بش) وحصر (إدنيو) ؟ ... ١٩٤٤

صفحة ٧٢

(١) أثــل ٧٨٦٠

(٢) كتان الجنوب : مكيال (حتب) ٤٦

(٣) خبز ناعم : فى سلات «ودن» الكبيرة وأكوام (سيد) وسلات (باح) تكال بالويبات المختلفة ١٦١٢٨٧

(٤) خبز ناعم ، ولحم ، وفطائر (رحسى) : فى سـلات كبيرة (حتب) للمكان المقدّس (ما) وسلات (حتب) من الذهب، وسلات (حتب) للأكل ، وسلات (ثاى) للأكل ٢٥٣٣٥

(٥) خبز ناعم : رغفان كبيرة (عق) للأكل ، ورغفان حلوة (عق) ورغفان من كل حجم ٦٢٧٢٤٢١

(٦) فطائر (رحسى) من كل خبز ، ومكيال بالويبة ٢٨٥٣٨٥

(٧) جعة : أوانى منوّعة (حنـو) ٤٦٨٣٠٣

(٨) زيتون : جرار («من» و «جاى») ١٧٢٦

(٩) شمـع : دبن ٣١٠٠

(١٠) كرنب ،وفاكهة خيثانا ،وفاكهة الجنوب: بالويبة وبالحزم ٣٩٠٢١٥

(١١) نبات «ردمت» بالحـزم وبالسلات (تامو) ٨٦٦

(١٢) أحذية من البردى : مقدّرة بالزوج ١٥١١٠

(١٣) بردى مجهز ملوّن بالويبـة ٢٦٧٨٢

(١٤) آلة (غربال) بالويبة ٩٣٠

(١٥) نسيج سميك : ملابس (دو) ١٥٠

صفحة ٧٣

(١)	أحذية من الجلد : بالزوج	٣٧٢٠
(٢)	جرار وأوان من مصب ترعة « هليو بوليس »	٩٦١٠
(٣)	سمك منـوع	٤٩٤٨٠٠
(٤)	جرار القناة مملوءة بالسمك ، ولها أغطية من الخشب ...	٤٤٠
(٥)	براعم، وأزهار، ونبات « إسى » و بردى، وأعشاب : مكاييل (زدمت) ، وطاقات لليد	١٠١٣٠٠٣٢
(٦)	أراضى زيتون معدّة : قطعة واحدة مساحتها بالستات	١٠٠٠٣$\frac{1}{4}$
(٧)	حدائق من كل (أنواع) الأشجار معدّة	٦
(٨)	بيت معـدّ بالخشب	١
(٩)	خشب حريق (قطع)	٣٢٦٠
(١٠)	« « بمكيال «جسرا»	٣٣٦٧
(١١)	بخور، وشهد، وزيت (نحح)، وأجود زيت ، ودهن ، وفاكهة وكل حجر غالٍ، وقرفة، وخضر، ولبن : مكاييل (ع) من أحجام منوّعة	١٩٣٣٧٦٦
(١٢)	ذهب ، وفضة ، وكل حجر غال حقيق : تمـاثيل لإله النيل (نوسا)	٤٨٢٣٦
(١٣)	لازورد حقيق ، وفيروزج حقيق ، وكل حجر غال، ونحاس ، وقصدير ، وأحجار غالية لامعة : تماثيل لإله النيل	١٩٣٣٧٠
(١٤)	خشب جمـيز : تماثيل لإله النيل ، وتمـاثيل لإلهة النيل	١٢١٥٨
(١٥)	حجر « وبا »	٣١٦٥٠
(١٦)	« الشب مكيال (مستى)	٦٠

صفحة ٧٤

(١)	سيلقون (أوكسيد الرصاص) : جرار (منت)	٣
(٢)	ختى (مادة حمراء اللون) : جرار شنى)	٣٨٠

(٣) شسا (مادة معدنية من بلاد النوبة) : مكاييل (مستى) ٤

(٤) « « « « « : دبن ٣٢٥٠٠

(٥) ثمار شجر (ثاو) بالحزمة ٤٦٠٤٠

(٦) « « : بمكيال (بسا) ٣١٠

(٧) حجر الرحى وابنه ، (أى الحجران العلوى والسفلى) ٣٥١

(٨) جلود بقر ٣٧

(٩) فلوق نخل (؟) ٢٣٠٠

(١٠) ليف النخيل ٢٣٠٠

(١١) حبوب بالحقاب (مكيال) لأجل القرب المقدّسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول (أى الملك) لهؤلاء الآلهة

(١٢) بمثابة زيادة للقرب الإلهية، وزيادة للقُرب اليومية لأجل أن يضاعف ما قد كان من قبل : بالحقيبة ٥٢٧٩٥٥٢

صفحة ٧٥

القسم التاريخي :

مقدمة : (١) قال الملك « وسرماعت رع مرى آمون» «رعمسيس الثالث» الإله العظيم للأمراء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والفرسان ، وجنود«شردانا» ، والرماة العديدين ، (٢) وكل موظفى أرض مصر (راجع الباقى ص٢٦٧) .

صفحة ٧٧

حفر بئر فى « عيان » : (٧) وحفرت بئرا عظيمة جدا فى إقليم «عيان» . وقد كانت محاطة بجدار كالجبل من الحجر الصلب تحتوى عشرين (مدماكا) فى أرض الأساس، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله طوارات ، وعوارض أبوابه ، وأبوابه صنعت (٨) من خشب الأرز . وأقفالها من النحاس عليه تراكيب .

رحلة بلاد « بنت » : وبنيت سفنا ذات سطح واحد، وزوارق أمامها، يقودها نواتى عديدون، وأتباع كثيرون (٩) وكان ضباطهم البحريون معهم، ويصحبهم مفتشون، وصغار الضباط يعطونهم الأوامر. وقد كانت محملة بمنتجات مصر التى يخطئها العد، إذ كانت تعدّ بعشرات الآلاف، وقد أرسلت إلى البحر العظيم ذى الماء المقلوب[(١)] ، (١٠) وقد وصلوا إلى بلاد «بنت» ولم يصبهم أذى، سالمين ، وحاملين الرعب (لكل من يعارضهم) ، وقد حملت السفن والزوارق بمحاصيل أرض الإله (١١) من كل الأشياء العجيبة لبلادهم منها مر «بنت» الكثير محملا بعشرات الآلاف مما يخطئه العد، وأولاد رؤساء أرض الإله ، ساروا أمام جزيتهم (١٢) متقدمين نحو مصر. وقد وصلوا فى سلام إلى مرتفع أرض «قفط» (صحراء قفط ، ويشير هنا إلى أن البحر الأحمر نهاية طريق «قفط» حيث كانت تفرّغ البضاعة من السفن ومن ثم إلى طريق النيل) وقد رسوا فى سلام حاملين الأشياء التى أحضروها ، وكانت قد نقلت عن طريق البر على حمير ورجال . وشحنت فى سفن (١٣) على النيل عند ميناء « قفط » وقد أرسلت فى منحدر النهر قدما، ووصلوا فى وسط الابتهاج، وأحضروا بعض الجزية أمام الحضرة الفرعونية بمثابة أعاجيب، وكان أولاد رؤسائهم .

صفحة ٧٨

فى تعبد أمامى (١) مقبلين الأرض ، ساجدين أمامى ، وقد أعطيتهم لكل آلهة هذه الأرض لإرضاء الصلين كل صباح .

الحملة إلى « عتاقة[(٢)] » : وأرسلت رسلى (٢) إلى إقليم «عتاقة» ، حيث مناجم النحاس العظيمة فى هذا المكان ، وقد حملتهم (رجال الحملة) سفنهم ، وكان

(١) الماء المعكوس — أو المقلوب — هو نهر الفرات ، وعلى ذلك يكون البحر العظيم ذو الماء المقلوب هو المحيط الهندى الذى يكون الخليج الفارسى جزءا منه .

(٢) إقليم غير مؤكد الموقع يمكن الوصول إليه بالبحر والبر من مصر ، ومن المحتمل أنه فى «سيناء» إذ كان يحصل منه على نحاس كثير .

غيرهم على الطريق البحرى على حميرهم (٣) ولم يسمع بذلك منذ زمن حكم الملوك. ووجدت مناجمها مملوءة بالنحاس، وقد شحن عشرات الآلاف من هذا النحاس فى السفن، وقد (٤) أرسل قدما إلى مصر، ووصل فى أمان، وحمل وكدس تحت الشرفة فى هيئة قضبان من النحاس بمئات الآلاف، ولونه كلون الذهب من الدرجة الثالثة (٥) ثلاث مرات، وقد سمحت للناس أن يشاهدوها لأنها أعاجيب.

رحلة الى « سيناء » : وقد أرسلت سقاة، وموظفين إلى إقليم الفيروزج، إلى والدتى « حتحور » سيدة الفيروزج، وقد أحضر لها فضة، وذهب، وكتان ملكى، وكتان « ملك » وأشياء كثيرة (٧) فى حضرتها مثل الرمل. وقد أحضر إلى مدهشات من الزمرد الحقيقى فى حقائب عدة أتى بها قدما إلى حضرتى، ولم تر من قبل (٨) منذ زمن حكم الملوك (الأول).

أعمال « رعمسيس » الطيبة فى داخل البلاد : وغرست كل البلاد بالأشجار والخضرة، وجعلت الناس يثوون تحت ظلالها، وجعلت (٩) المرأة فى مصر تمشى بخطا واسعة إلى المكان الذى ترغب فيه، إذ لا يعاكسها غريب، أو أى فرد على الطريق، وجعلت المشاة والخيالة يسكنون (فى وطنهم) (١٠) فى زمنى، فكان « الشردانا » و « القهق » فى مدنهم مضطجعين على ظهورهم، ولا يخامرهم خوف لأنه لم يكن هناك عدو من « كوش » (١١)، أو مناهض من « آسيا ». وقد ثوت أسلحتهم فى مخازنها، فى حين أنهم كانوا راضين وسكارى فى ابتهاج. (١٢) وكانت زوجاتهم معهم، وأولادهم بجانبهم، ولم ينظروا خلفهم (خوفا). وكانت قلوبهم واثقة؛ لأنى كنت معهم بمثابة درع وحماية لأعضائهم (١٣) وقد حفظت أهالى كل البلاد أحياء سواء أكانوا من الأجانب أم من عامة الشعب أم من المدنيين ذكورا وإناثا، وخلصت الرجل من مصيبته، ومنحته النفس.

صفحة ٧٩

(١) وخلصته من الغاشم الذى كان أقوى منه، وجعلت كل الناس آمنين فى مدنهم، وأبقيت على حياة آخرين فى قاعة العالم السفلى (بالغرب) (٨) ومددت

الأرض فى المكان الذى كان قاحلا ، وكانت البلاد راضية عن حكمى ، وعملت الخير للآلهة وللناس (٣) وليس لذى شىء قط خاص بأناس آخرين . وقد بسطت سلطانى على الأرض حاكما للأرضين ، فى حين كنتم أنتم خدمى تحت قدمى دون تقصير . وكنتم سارّين تماما (٤) لقلبى لأنكم عملتم بامتياز ، وكنتم غيورين على أوامرى ومصالحى .

موت « رعمسيس الثالث » : تأمل : لقد ذهبت لأستريح فى الجبانة مثل والدى « رع » (٥) واختلطت بالآلهة العظام فى السماء والأرض وفى العالم السفلى ، وقد مكن « آمون رع » ابنى على عرشى ، وقد تولى وظيفتى فى سلام بوصفه حاكم الأرضين جالسا على عرش « (٦) حور » بمثابة رب الشاطئين ، وأخذ تاج « أتف » مثل الإله « تاتنن » بوصفه « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ، وبكر «رع » الذى ولد نفسه بنفسه : « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » (٧) الطفل ابن « آمون » الذى خرج من أعضائه بمثابة رب الأرضين ولدا حقيقيا مدح إكراما لوالده .

الحث على الاخلاص « لرعمسيس الرابع » :

كونوا أنتم (يخاطب الشعب المصرى) منضمين إلى نعليه (٨) وقبلوا الأرض فى حضرته وانحنوا له ، واتبعوه فى كل الأوقات ، واعبدوه ، وامدحوه ، وعظموا جماله كما تفعلون (٩) « لرع » كل صباح ، وقدموا له جزيتكم فى قصره الفاخر ، وأحضروا له هدايا من الأرض والممالك ، وكونوا غيورين على بعوثه (١٠) والأوامر التى تلقى بينكم ، وأطيعوا أوامره حتى تسعدوا بشهرته ، واعملوا له بجهد كرجل واحد فى كل عمل ، بجروا له جبالا ، واحفروا له (١١) ترعا ، وأنجزوا له عمل أيديكم حتى تنعموا بحظوته ، وتتمتعوا بميرته كل يوم . وقد قرر « آمون » له حكمه على الأرض ، وقد ضاعف له مدى حياته (١٢) أكثر من أى ملك أعنى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الرابع » حقا ماعت مرى آمون (له الحياة والفلاح والصحة) معطى الحياة سرمديا .

أملاك المعابد التي وقفها « رعمسيس الثالث » في «ورقة هاريس»[١] :

كانت الفكرة السائدة حتى الآن أن قوائم ورقة « هاريس » تقدم لنا مجموع ثروة المعابد في نهاية عهد « رعمسيس الثالث » ، وقد تساءل الأستاذ « إرمان » قائلا : لماذا لم نجد السبعة والتسعين والمائتي ثور (هـ/١٦ (أ) ١٣) التي في القائمة الثالثة من قوائم « ورقة هاريس » (وهي هبة ملكية) مذكورة مع الماشية التي يبلغ عددها ٤٢١٣٦٢ في القائمة الأولى (هـ/١٢ (أ) ٥) ، ولماذا عندما نذكر الهبات القيمة جدًا من الهبات الملكية كانت تقدر بالقيمة الذهبية؟ومن هنا نشاهد أن الورقة تفصل الهبات الملكية ، ولذلك لا بد من وجود فرق أساسي بين هاتين القائمتين . وخلافا لما يدلي به «إرمان»[٢] من أن القائمة الأولى تذكر لنا مجموع الممتلكات أعتقد أن التفسير التالي أقرب إلى الصواب ، وذلك أننا إذا لاحظنا كل حالة من هذه الحالات نجد أن المقصود هنا هو الوقف الجديد الذي أوقفه الفرعون على المعبد ، وبذلك نجد فاصلا بين هذا النوع من الهبات الذي أصبح ملكية دائمة للمعبد ، وبين الهبة السنوية التي كان يقدمها الفرعون من ثروته الخاصة كل سنة ، وهذا الوقف كان ملكا خاصا دائما للمعبد ، وكان من واجب كل ملك يخلف — على العرش — الملك الذي وهبه أن يرعى حرمته ، ولا يمسه بسوء . ومن جهة أخرى كانت الهبات السنوية قاصرة على الملك الحاكم ، ولم يكن لزاما على خلفه أن يقوم بأدائها . وعلى ذلك كان من الواجب على « رعمسيس الرابع » أن يرعى هذه الالتزامات . وبعبارة أخرى كان من الواجب على هذا الملك الشاب أن يترك الماشية التي يبلغ عددها ٤٢١٣٦٢ رأسا دون أن يمسها ، لأنها من أملاك المعبد الدائمة . أما القطيع الذي كان يهديه « رعمسيس الثالث » سنويا فكان له الحق في أن يحذفه ، ومع ذلك فإنه أبقى عليه في تعداد الثيران التي كانت ترصد «لآمون»

---

(١) راجع طيبة هـ ١٠ — ١ ، ١١ — ١١ وهليوبوليس هـ ٢١ — ١ ، ٢٢ أ سطر ٦ ، ومنف هـ ٥١ أ ، ١ ٥ ب — ٢ والمعابد الصغيرة هي ٦١ أ — ١ ، ٦٢ أ — ١٠ .

(٢) راجع : Erman : Erklarung. p. 467 ff

(هـذا إذا فرضنا أن الورقة كتبت فى عهده) ؛ والفرق الرئيسى بين هذه القائمة والقوائم الأخرى هو أن حق ملكية المعبد الدائمة قد عبر عنها ، فى حين أن الهدايا السنوية لم تمثـل . وقد غاب كذلك عن « إرمان » أن الذهب قـد ذكر فقط فى القائمة الثانية[1] بوصفه هدية ملكية ، وأنه كان يوزع هدايا سـنوية على ضياع المعابد للقيام بالمشاريع الاقتصادية ، وبذلك يكون تحت تصرف كل معبد . على أن ذلك لا يعنى أن هذه كانت هبة دائمة ، أو أن توزيعه يكسبه هذه الصفة . وهذا الإيضاح لا يتعارض فى أن قوائم الهدايا السنوية الملكية فى « هليوبوليس » (هـ ٣٤ب سطر ٤ ، ٥) وكذلك الهدايا فى المعابد الصغيرة (هـ /٦٥ حـ سطر ١٣ ، ١٤ ، ١٦) التى كانت تشمل معا ١٤١٤٢٥ « إرورا » وست حدائق ، فكانت أملاكا دائمة . وذلك لأن المعروف فى عهد البطالمة أن الملك لم يكن يمنح فقط الأطيان ، بل كان من حقه كذلك أن يمنح ريعها ، إذ يقول فى ذلك « برو Preaux » : إن ما كان ينزل عنـه ملوك البطالمة للمقربين لديهم ، أو لوزرائهم لم يكن دائمـا ضياعا ، بل كان كذلك دخل بعض الضرائب[2] .

ولا بدّ أن ما كان يحدث فى عصر الرعامسة كان مشابها لهذه الحالة . وذلك أن الملك كان فى الواقع قد أهدى أراضى للعبد بأكملها هبة دائمة ، كما أهدى لمعابد ضياع « هليوبوليس » وللمعابد الصغيرة ، هذا خلافا لتشميرـــ ريع ست حدائق ، و ١٤١٤٢٥ «إرورا» من الأرض ، على أن يكون ذلك الريع لمدة حكمه وحسب . على أنه لا يمكننا الحكم الآن فيما إذا كان « رعمسيس الرابع » قد حذف هـذا الريع أو تركه كما كان عليـه طوال مدة حكمه . ولذلك فإن الاستنباط القائل بأن ما جاء فى القائمة الثالثة[3] هو الهدايا الملكيـة الحقيقية أمر باطل من أساسـه ؛ لأن

---

(١) راجع هـ ١٢ (أ) ٦ الخ .

(٢) راجع : Preaux : Les Ostraca Grecs de la Collection Charles Edwin Wilbour (Brussel 1935) Ostrakon Wilb-Bok p. 18.

(٣) راجع هـ /١٣ (١) الخ .

ضياع « آمون » التي لها منزلة ممتازة عند « رعمسيس الثالث » لم يكن لها نصيب من هذه الأرض على وجه عام .

وأرجو أن أكون قد أوضحت أن ما جاء في الجزء الطيبي الخاص بالمعابد يمكن توحيده بهذه الفكرة أي أنها المعابد التي بناها « رعمسيس الثالث » نفسه . وفيما يلي تقدير لعدد الرعايا التابعين لهذه المعابد :

معبد مدينة « هابو »	٦٢٦٢٦	نسمة
« « الكرنك » الصغير	٢٦٢٣	«
المعبد المقام في معبد الإلهة « موت »	٩٧٠	«
معبد « خنسو » (هـ/١٠ — ١٣،١٤)	٥٤١	«
« « الأقصر » الصغير	٤٩	«

ومما لا جدال فيه هنا أن ما أوردناه عن قرن المعابد فيما يتعلق بعدد أتباع كل منها يتفق مع حجم كل معبد على حسب ما جاء في « ورقة هاريس » . ولا بدّ لنا هنا من تفسير عدد أتباع معبد مدينه « هابو » الذي يفوق حدّ المألوف، إذ أن عدد خدّامه يبلغ حوالي ثلاثة أرباع مجموع ما أهدى للمعابد كلها . هذا ولا نعلم مقدار ما حبس على معبد الدولة الكبير، أي معبد « آمون » «بالكرنك» ليكون في مقدورنا قرنه بخدّام « المعبد الجنازي » الذي أقامه «رعمسيس الثالث» الذي نحن بصدده . وقد أوضحنا أن معبد الدولة لم يكن من الممكن تموينه من مدينة « هابو » . ومن جهة أخرى لا يستطيع الإنسان أن يتصوّر أن المعابد الجنازية التي نعلم بوجودها في عهد « رعمسيس الثالث » كان لكل منها عدد من الخدم كما كان لمعبد مدينة « هابو » .

وأحسن تفسير لذلك هو أن تموين المعابد الجنازية للملوك السابقين كان يؤخذ من مدينة « هابو »،وأن أملاك هذا المعبد قد ضمت إليها خدّام المعابد الجنازية الأخرى . ولكن كيف يمكن توافق ذلك مع فكرة الهبة الملكية ؟ والعلاقة الصحيحة لذلك يمكن توضيحها بأن ملكية كل معبد جنازي كانت تئول بعد

موت الفرعون الذى أقامه إلى التاج الذى كان بدوره يتولى القيام بالعناية والمحافظة على إقامة الشعائر فيه . وهذا له اتصال بما جرت عليه العادة من أن ممتلكات هذه المبانى الخاصة بالإله « آمون » كانت بمقتضى الوقف تصبح معبدا جنازيا جديدا للفرعون الحاكم، وفى معظم الأحيان كان يزاد فيها .

هذا ولا يفوتنا هنا أن نذكر المقدار العظيم الذى فقده « آمون» من الأملاك فى الجهة الغربية من « طيبة » فى وقت الاضطرابات والقلاقل التى حدثت بين عهدى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وقد جاء ذلك بسبب التراخى فى موضوع الملكية كما يحدث مثل ذلك عند كل انقلاب . وعلى ذلك فإن إعادة ٦٢٦٢٦ رجلا إلى ممتلكات « طيبة » الغربية كان عملا خاصا .

وكان معبد مدينة « هابو » كذلك يورّد للمعابد التى أقامها «رعمسيس الثالث» الواقعة على الشاطئ الشرقى. ولا أدل على ذلك من قوائم القربان الخاصة بمعبد «الكرنك» الصغير، فكانت تأخذ حبوبها من معبد مدينة « هابو » . وقد جاء صراحة فى مرسوم أوقاف دوّن فى السنة السادسة عشرة من « حكم رعمسيس الثالث[1] » أن توريد الغلال كان فى شونة معبد مدينة « هابو » . والدليل على أن هذا التوريد لم يكن من جهة واحدة ما نشاهده فى متن « تقويم أعياد مدينة «هابو» حيث نجد أن حدائق المعبد الصغير[2] كان فيها خضر لتورّد قربانا يوميا إلى مدينة « هابو » . وعلى هذا النسق كان معبد « الكرنك الجنوبى » المقام فى معبد « موت » وهو الذى أقامه « رعمسيس الثالث » إذ كان يمدّ المعبد الجنازى بالقرب من قطعانه، وحدائقه، وألبانه، وأوزه، ونبيذه، وخضره[3]، فى حين أنه كان يأخذ ما يلزمه من الغلال من من شون ضياع غربى « طيبة » .

---

(١) راجع : Schaedel, Ibid p. 48, (Oriental Institute, Karnak, 108, 8 ff.

(٢) راجع : Schaedel Ibid p. 49

(٣) راجع : Schaedel, Ibid

ونجـد مذكورا بجانب المعابد الفردية فى القسم الطيبي من « ورقة هاريس » خمسـة قطعان (ه/١٠—١١،٧) يحمل كل منها العلم الخاص به، وهـذه القطعان تمثل ملكية معينة ثابتة أهداها « رعمسيس الثالث » . ويلاحظ أن اسم واحد منها يدل على حادثة تاريخية معينة وقعت فى عهده وهو : قطيع « وسرماعت رع مرى آمون » الذى ضرب قوم « مشوش » ، وهذه القطعان كانت ترعى كما هى الحال فى أغلب الأحيان كما يقول المتن فى مستنقعات الوجه البحرى .

وأخيرا يذكر لنـا القسم الطيبي من الورقة كذلك ٧٨٧٢ نسـمة تابعين لبيت «رعمسيس الثالث» العظيم الانتصارات (ه/١٠ — ١٢) وهذا المكان هو العاصمة على ما أعتقد، وقد أسهبت « ورقة هاريس » فى وصفه (ه/٨ — ١٢) .

ويقول « شادل » بعد بحث قصير : "إن هـذا المكان المذكور فى « القسم الطيبي» من «ورقة هاريس» فى الوجه البحرى وفيه ضيعة «لآمون» . ثم يقول : إنه لا يزعجنا أن نجد فى الدلتـا أماكن عدّة تسمى بمدينة « رعمسيس » وبخـاصة إذا فكر الإنسان فى عدد المدن التى سميت بالإسكندرية فى الشرق الأوسط تخليدا لذكرى الإسكندر الأكبر" .

وفى النهاية نجد بجانب أسرى الحرب الذين وزعوا على ضياع المعابد(ه/١٠ — ١٥) والمعـاقل الحربية أن نصيب معبـد مدينة « هابو » كان ٥١٦٤ رجلا يقومون بخدمة التمـاثيل الخاصة بإقامة الشعائر للآلهة العديدين (ه/١١ — ٣) .

ومن كل ذلك يتألف أمامنا العـدد الهائل وهو ٨٦٤٨٦ نسـمة حُبسوا على خدمة ضياع المعـابد، وكلهم ممن وهبهم الفرعون « رعمسيس الثالث » لآمون . وليس من الضرورى هنا أن نشير إلى أن هؤلاء الخدم لم يسكنوا كلهم فى «طيبة» بل كانوا موزعين على كل جهـات أرض الكنانة — كما يقول المتن — فى الوجه القبلى والوجه البحرى . أما فى المعـابد الأخرى فإن عدد رعاياها كان يتضاءل جدا أمام عدد رعايا معابد « آمون » . وهاك عدد خدّام معابد « هليوبوليس » و « منف » والمعابد الصغيرة :

هليوبوليس ١٢٣٦٤

منف ٣٠٧٩

المعابد الصغيرة ٥٦٨٦ (١)

وكذلك نجد توزيع الأراضى المنزرعة على حسب ما يخص كل قسم من المعابد كما يأتى :

طيبة ... ... ٢٣٩٢ كيلو مترا مربعا

هليوبوليس ... ... ٤٤١ « «

منف ... ... ٢٨ « «

المعابد الصغيرة ... ... ٩٩ « «

وعلى ذلك يكون لدينا الأعداد التالية : زاد « رعمسيس الثالث » فى أملاك المعابد فى مملكته ١٠٧٦١٥ رجلا و ٢٩٦١ كيلومترا من الأرض . وقد وضعت هذين الرقمين متجاورين ، لأنه من المحتم قيام علاقة بينهما ، فمن بين أولئك الرعايا الذين ذكرناهم كان العدد الأكبر تابعا للأرض لزراعة حقول الإله ، وقد كان بطبيعة الحال ضمن أتباع المعبد مستخدمون وعمال ولكن كان معظمهم فى الواقع من الفلاحين الدائمين (التملية) . وإذا فرضنا أن ١٠ ٪ من رعايا المعابد ليسوا فلاحين، فإنه يكون عندنا ١٠٠٠٠٠ رجل لفلاحة ما يقرب من ٣٠٠٠ كيلومترا من الأرض، أى أن نصيب كل رجل ٣٠٠٠٠ مترا، وهذا ما يعادل ملكية تقدّر بحوالى سبعة أفدنة لكل فرد . وهذا يمثل بالنسبة لعصرنا الحالى فى مصر ملكية محترمة لبيت من الطبقة الوسطى. وإذا علمنا أنه على حسب تعداد مديرية المنوفية عام ١٩٢٧ كان يوجد من بين ٢٧٣٩٤٩ نسمة ٢٠٥٩٣١ فلاحا يملك الواحد منهم أقل من نصف فدان ، فإن ذلك يضع أمامنا صورة واضحة بأن ثروة معابد مصر فى عهد الرعامسة كانت مقسمة ملكيات كبيرة موزعة بين مالكى الطبقة الوسطى

(١) الأعداد هنا هى الصحيحة بعد تصحيح أخطاء الكاتب المصرى .

على ما يظهر، وهى الملكيات التى كان يأكل منها رعايا المعبد ، ويؤدّون منها الجزية السنوية لمخازن معابد الآلهة .

وإذا سلمنا بأن مستوى حياة الرعايا لم يكن أعلى من مستوى الفلاح فى عصرنا (١) فإنه كان يوزد ٢/١ من محصول أرض المعابد . هذا إذا فرضنا أن كل رجل يمكنه أن يعيش على محصول فدان من الأرض .

وقد ألقى « إرمان » السؤال التالى : ما الذى كانت تفعله المعابد بدخلها الهائل من محصول الحقول ؟ ، وقد حسب « لآمون » « طيبة » فقط محصول سنوى قدّر بأربعة ملايين هكتولتر من الغلال . ولا بدّ أن يبقى الجواب النهائى على ذلك السؤال مجهولا لقلة المصادر . ومع ذلك فقد فكر « إرمان » فى أن هذا الريع كان يستعمل فى تمويل مبانى « رعمسيس الثالث » الجديدة ، وعلى ذلك كانت هذه المحاصيل تقدّم هدية للفرعون، وبذلك كان دخل المعابد يوفر . ولكن ينبغى أن نفرض هنا بحق أن ما كان يجبى من المحاصيل الضخمة كان — قبل كل شىء — يستعمله كهنة « آمون » للوصول إلى سياسة اقتصادية كان الغرض منها فى نهاية الأمر جعل كاهن الإله « آمون » الأكبر يزداد قوة على مرّ الأيام ليصبح فى آخر الأمر قوّة سياسية كبيرة فى البلاد .

وتعدّد لنا بعد ذلك القوائم حدائق وقرى وسفنا ومعامل ، وفى كل هذا يعوزنا الرأى الصحيح لتحديد قيمتها بالضبط . ويجب أن نلفت النظر بوجه خاص إلى ما يأتى : يوجد فى القسم الخاص « بطيبة » فقط ممتلكات فى الأقاليم الأجنبية هدية من الفرعون كما جاء فى (هاريس/١١ — ١١) حيث تقول : "أماكن سورية ونوبية تسعة " . ومن هذه الحقيقة نعلم السبب فى نقص مقدار الذهب المخصص لهدايا الملك السنوية « لطيبة » بكثير عما كان يقدّم لضياع المعابد الأخرى .

---

(١) أقرن ذلك بما ذكره كيس (Kees. Koltur geschichte p. 63 ff) حيث نجد معلومات عن سير الحياة فى مصر ، فيقول إن ثلاثة رغفان و إبريقين من الجعة تكفى لغذاء متواضع فى مصر . وقد كان الخبز والبيرة يعدّان فى القائمة الأولى من الغذاء الشعبى (راجع Ruffer : Food in Egypt Cairo 1919 (Memoires Presentés à l'Institu. d'Egypt Bd 1) .

وهاك قائمة بذلك :

	دبن	قدت	
طيبة	١٨٣ ،	٥	من الذهب
هليو بوليس	١٤٧٩ ،	٣	«
منف	٢٥٦ ،	٥	«
المعابد الصغيرة	١٧١٩ ،	٨	«

ومن ذلك نفهم أن الفرعون بإهدائه هـذه الأماكن الأجنبية التسعة لضياع معبد «طيبة» قد ضمن لهـا دخلا ثابتا من المعدن الثمين ، ويثبت ذلك ما نشاهده فى رسوم مقـبرة « بوم رع » حيث نجد صورة تمثل توريد هـذا المعدن الثمين من البلاد الأجنبية إلى بيت مال « آمون » (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٨٧)، وكذلك نجد أن معبد « سيتى الأول » فى « العرابة » كان له مناجم ذهب خاصة، وكذلك السفن التى تحمل إليه هـذا المعدن الثمين من بلاد النوبة ، كما فصلنا ذلك عند الكلام على لوحة « نورى » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) .

وأخيرا لا بد أن نشير هنـا إلى موضوع غريب فى بابه جاء فى القسم الخاص « بهليوبوليس » وهو أننـا نجد أن مجموع ملكية المعـابد فيها يشمل سـفنا أقل من مصانع السفن، فقد كانت تملك خمسة مصانع وثلاث سفن (ه/٣٢ ا — ٥،٤) ولا بدّ أن هـذا المجموع لا يدل على المجمـوع الكلى لمـا تنتجه هذه المصـانع كما هو المعقول .

وإذا أجرينـا موازنة بين مجـموع سكان مصر وحالة أملاكها فى ذلك العصر أمكننا أن نصل من الأرقام الناتجة إلى العلاقة الصحيحة بين أملاك المعابد وأملاك الدولة وحالة البلاد بوجه عام .

والواقع أن حالة مصر منـذ بداية القـرن السالف تشعر تمـاما بازدياد محس فى عدد سكان مصر، فقد ذكر لنا «اين بول» فى كتابه عن مصر[1] أن البلاد المصرية

(١) راجع : Lane : An account of the Manners and Customs of : the Modern Egyptians (London 1871 Bd 1 p. 26,f.)

حوالى عام ١٨٣٠م كان سكانها مليونين ونصف مليون ولكن على حسب التعدادات التى أجريت فيما بعد نجد الأرقام التالية :

سنة		نسمة	
١٨٨٢	=	٦,٨٠٠٠٠٠	
١٨٩٧	=	٩,٧٠٠٠٠٠	
١٩٢٧	=	١٤,٢٠٠٠٠٠	(راجع التقويم المصرى سنة ١٩٣٥ ص٥٩)
١٩٣٧	=	١٥,٩٠٤٥٠٠	(راجع J. Hall, Contribution to the Geography of Egypt p. 2) .

وإنه لمن الصعب جدا أن نصل إلى تقدير الأرقام المقابلة لذلك فى عهد الرعامسة ، ولكن يظهر أنه فى عهد البطالمة كان عدد السكان حوالى سبعة ملايين نسمة (راجع Wilcken : Griechische Ostraka I, p. 489 etc) ويعتقد بعض المؤرخين — وهو ما تشعر به شواهد الأحوال — أن مصر فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت أكثر سكانا[1] مما كانت عليه فى عهد البطالمة ، ولذا يظن أن عدد السكان وقتئذ كان يتراوح بين ثمانية أو تسعة ملايين .

ويلاحظ أن عدد الأنفس التى ذكرناها فيما سبق الخاصة بالمعابد وهو ١٠٧٦١٥ هم الرجال الذين أهداهم « رعمسيس الثالث » للعابد ، وهم من الأفراد الذين فى مقدورهم القيام بالأعمال فى أملاك الآلهة المختلفين ، ومن ذلك نفهم أنه قد أغفل فى ورقة « هاريس » ذكر عدد الأسرات التابعة لهؤلاء الرجال العاملين ، فلم تذكر لنا إلا عدد الموظفين والعمال ، والفلاحين الدائمين فى زراعة الأرض ، وينبغى علينا إذن لتكون الموازنة صحيحة أن نقدر عدد أفراد الأسرات مما نستنبطه من الإحصاءات الحديثة ، فمن تعداد الأنفس الذى أجرى فى ٣ مايو سنة ١٨٨٢ نجد أن النسبة فى ألف هى ٥٠٧,٦٨ من النساء ، أى بنسبة النصف تقريبا ، وعلى ذلك يكون عدد الأنفس فى ضياع المعابد فى عهد « رعمسيس الثالث » هو ٢١٥٢٣٠

(١) راجع : Ibid p. 29.

نفساً على حسب ما جاء فى ورقة « هاريس » ، وإذا فرضنا أن أقل أسرة كانت تتألف من شخصين أو ثلاثة فإن مجموع العدد الكلى فى ضياع المعابد يكون حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهؤلاء هم الذين رصدهم « رعمسيس الثالث » لخدمة الآلهة أى بنسبة ٦ ./· من مجموع عدد السكان .

والواقع أن هذا التقدير تقريبى ولا يعطى فكرة صادقة ، وبخاصة إذا علمنا أن الاوقاف العظيمة التى كان يملكها معبد الدولة الكبير « آمون » تعوزنا معرفتها ولم تذكر فى هذه الورقة ، هذا فضلا عن ضياع معابد « إلفنتين » و « إدفو » و « الكاب » و « إسنا » الخ ، وحتى فى الحالات الأخرى لم يذكر منها سوى الأوقاف الجديدة التى أهداها « رعمسيس الثالث » . ولا نكون بعيدين إذن عن الصواب إذا قدّرنا أملاك المعابد كلها بثلاثة أضعاف الهبات والهدايا التى قدّمها « رعمسيس الثالث » للآلهة ، هذا بغض النظر عن الأملاك التى فقدتها المعابد فى عهد الانحلال الذى جاء فى أعقاب سقوط الأسرة التاسعة عشرة . والنتيجة العامة التى يمكن أن نستخلصها من كل ذلك هى : أن مصر فى أواخر حكم « رعمسيس الثالث » كان عدد سكانها يتراوح بين ثمانية إلى تسعة ملايين نسمة تقريبا ، وأن حوالى مليون ونصف مليون منهم ، أى بنسبة ١٥ — ٢٠ ./· من السكان كانوا تابعين للمعابد .

وكذلك إذا قورنا أملاك المعابد المهداة لها بالأراضى الزراعية نجد أن النسبة عالية ، فإذا قدّرت الأرض الزراعية بحوالى ٢٧٦٨٨ ك م[1] على حسب — (التقويم المصرى عام ١٩٣٥ م حوالى ٧٦٠٠٠٠٠ من الأفدنة أى ٣٢٠٠٠ ك م) فإن « رعمسيس الثالث » يكون قد أهدى للمعابد المصرية ما يقرب من ١٠ ./· من الأراضى الزراعية ، وإذا أردنا هنا أن نعرف مقدار مجموع أملاك المعابد فلا بدّ من مضاعفة ما منحه « رعمسيس الثالث » ثلاثة أضعاف ، وهذا يعادل ٩٠٠٠ ك م من الأراضى وهى التى كانت فى أيدى كهنة الآلهة المختلفين ، والمظنون أن هذه

---

(١) راجع : V. Fircks: Agypten 1894 Berlin 1895 I, p. 50

الأطيان كانت لا تدفع ضريبــة ، غير أن ذلك الرأى فيه بعض الشــك كما سنوضح ذلك عند الكلام على محتويات ورقة « فلبور » التى تنسب إلى عهد « رعمسيس الخامس » وهذا القدر يعادل ٣٠٫٠٪ من الأراضى المصرية المثمرة ، وهذه النسبة تظهر لأول وهلة عاليــة بدرجه تجعلها تكاد تكون خارجة عن الصــواب ، ولكن لدينا ما يقرب منها فى عهدنا الحالى، فقد كانت الأرض الموهوبة لمحو الدين المصرى نحو ٤٣٠٠ ك م (وتشمل أرض الدائرة السنية وتقــدر بنحو ٢٥٠٠ ك م ، وأرض الدومين وتقدر بنحو ١٨٠٠ ك م) على حين أن أرض الأوقاف المنوعة كانت نحــو ٨٢٠ ك م (وذلك يشمل الوقف الأهلى والخيرى ووقف الحرمين) وهذه الأراضى التى كانت تبلغ أكثر من نصف ما خصص لضــياع معابد مصر القديمة فى عهــد « رعمسيس الثالث » كلها معفاة من الضرائب ظاهرا .

جمع الضرائب :

القائمة الثانية : (راجع هـ/١١٢ ... الخ و٣٢ — ٧ الخ و٥١ ب — ٣ الخ).

تدل الضرائب التى كانت تجمع من رعايا المعابد على أنهــا كانت منوعة جدا ، كما تدل على تنوع الأعمال فى هــذه الضياع وطرق تثمــير أراضيها ، ويتضح ذلك جليا من القــوائم التى وضعتاها لإظهار ذلك ، ومعظم هــذه الضرائب كانت تورّد إلى بيوت الأموال وشون الغلال الخاصة بالإله «آمون» فى «طيبة» (راجع مقبرة «نفرونبت» Porter and Moss, I, p. 151)، وقد ذكرت لنا الورقة أن الدخل السنوى «لطيبة» هو٥٦٩ دبناو٦ قدات ونصف، لا ثمانية عشر دبنا وثلاث قدات كما يقول «إرمان» و«برستد» و «شادل» معتبرين أن هذا العدد هو مقدار الدخل فى إحدى وثلاثين ســنة . وقد عارضهم فى ذلك الاستنباط الأســتاذ « جاردنر » فى مقال له كما أوضحنا ذلك من قبل .ولكن مع ذلك نجد أن بعض المعابد الأخرى لا يرد إليهــا شىء من الذهب قط، وهــذا يتوقف على منابع الذهب التى وقفهــا « رعمسيس الثالث » على « طيبة » كما تحدّثنا عن ذلك من قبل .

وعلى أية حال نجد أنه عنـدما قسم هؤلاء الباحثون المحصول من كل نوع على إحدى وثلاثين سـنة رأوا أن الدخل ضئيل جدًا لدرجة أنهـم قالوا عنـه : إنه مستحيل ، وأخذوا يبحثون عن موارد أخرى . وهكذا نجد أن القائمة التى وضعها كل من « برستد » و « إرمان » لمدّة إحدى وثلاثين سنة هى فى الواقع لمدّة سنة واحدة . و بذلك تكون النتيجة معقولة ، ولا تحتاج إلى البحث عن موارد أخرى لسدّ العجز فى الدخل .

الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد(1) (القائمة الثالثة) :

ليس ثمة شك فى أن محتو يات هـذه القائمة هى هدايا وقربات أعياد ملكية، ولذلك فليس من الضرورى هنا أن نفصل القول فيها و يلاحظ فقط أن ما تحتو يه من دفع هو الهبات الوحيدة التى كان يقدّمها الفرعون ، على حين أن الملكيات التى تحتو يها القائمة لا تعدّ بمثابة وقف من الفرعون بل يعدّ أنه هو المثبت لها وحسب، وقد برهنا فيما سبق على أن ذلك مستحيل . والواقع أن ما ذكر من دخل فى هـذه القائمة الثالثة هو مامنحه الملك سنو يا عن طيب خاطر دون أن يقيد به من سيخلفه على العرش، ففى المتن يعبر عن الهبات (ه/١٣ أ — ٣) بأنها « هدايا السيد »، وفى القائمة الرابعة(2) نجـد أن الحبوب التى منحها الفرعون للقربان قـد جمعت معا . أما القوائم الباقية فقد ذكرت قربات أعياد خاصة فنجد :

(١) فى طيبة : للأعياد التى أطال مدّتها « رعمسيس الثالث » وللعيد الذى أسسه فى السنة الثانية والعشرين من حكمه (راجع ه/١٧ (أ)— ١) وهو عيد تتويج الملك(راجع The Oriental Institute Communications, 18, p. 56, 66)

---

(١) راجع طيبة ه/١٣ أ — ١ الخ، وهليو بوليس ه/٥٢ أ — ٤ ، ومنف ه/٦٢ب — ١ الخ.

(٢) راجع« هاريس » ١٦ب — ١٣ الخ ، ه/٣٤ ب — ٦ الخ، ه/٥٣ ب — ١٢ ، ه/٦٦ أ — ١ ... الخ. والملاحظة فى المتن : ز يادة على قربان الإله وز يادة على جراية القربات اليومية تدل على أن الغلال لم تكن فقط للأعياد بل كذلك للقربات اليومية ، وعبارة القربات الإلهية تعنى هنا فقط.

(٢) فى هليو بوليس : للعيد الذى أسسه الملك فى السنة التاسعة وفى عيد قربان النيل(١) (راجع هـ/٣٤ ب — ١٠ الخ) .

وفى طيبة : لعيد قربان النيل من السنة التاسعة والعشرين من حكم هـذا الفرعون ومابعدها (راجع هـ/٥٤ ا — ٢ الخ) .

والقربات والمنح التى ذكرت فى هذه القوائم كانت تؤخذ من بيت مال الدولة الذى كان للفرعون حق التصرف فيه . وهكذا نجد من الموازنة بين الهبات الملكية (القائمة الثالثة) والجزية التى كان يدفعها رعايا المعابد (القائمة الثانية) — عدا بعض الشواذ قليلة الأهمية — التشابه فى العمل مما يدل على أن سير العمل فى كليهما كان على نسق واحد، فكما كان للمعابد ضياعها وهى التى كان يسكن فيها أتباعها ويوردون ما فرض عليهم من جزية سنوية فى مخازن غلالها ، فكذلك كانت تفرض الحكومة على الملكيات الحرة ضرائب عينية ؛ وبذلك كانت المخازن الحكومية فى المبدأ تحتوى ما كانت تحتويه مخازن مؤن ضياع المعابد .

ولدينا مع ذلك ثلاثة أنواع من الواردات كانت تورد كليـة — على حسب قوائم ورقة «هاريس» — من قبل حكومة الملك لأملاك المعابد وهى الأحجار(٢) نصف الكريمـة وبخاصـة اللازورد والملح(٣) والأمنست(٤) . وهذا يدل على احتكار الحكومة لهذه السلع(راجع عن المواد الغفل واحتكار ملوك مصر لها Kees Kultur geschichte p. 104) ويخيل إلى أنه كان للملح بين هذه المواد مكانة خاصة، إذ نجد وثيقة عن تجارة الملح فيما كتبه « كيس » أيضا (راجع Ibid p. 102) .

---

(١) راجع عن أعياد للنيل أخرى (Kees, Kultur geschichte. 28 Note 4)

(٢) راجع (هـ/١٤ ا — ٢ ، ١٥ ا — ١٥ ، ٢١ ب — ١٣) ؛ وهذا فى الجزء الطيبى من الورقة فقط .

(٣) راجـع (هـ/١٦ ب — ٣ ، ١٩ ب — ٤) الخ . ولا وجود له فى الجزء الخاص «بهليوبوليس» و «منف» .

(٤) راجع (هـ/١٦ ب — ٢ ، ١٩ ب — ٦) .

ولم تكن المعابد بطبيعة الحال تقتصر على ما كان يأتى إليها من هدايا الفرعون من هذه السلعة المحتكرة ، بل كانت تشتريها من الحكومة من الأماكن المكلفة ببيع هــذه الأصناف[1] ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه فى ضــياع المعابد الطيبية فى القائمة الثالثة كان لا يرد إليها إلا قليل من المعادن بالنسبة لضياع المعابد الأخرى . وهــذا لا يتفق مع طريقة التوزيع ، وعلى ذلك كان لا بدّ من موارد أخرى تأتى إليها منها هذه المعادن المرغوب فيها . كذلك نجد أن «طيبة» كانت فى المرتبة الأخيرة بالنسبة للملابس التى كانت ترد إليها ، كما توضح ذلك القائمة التالية :

	قطعــــة		
طيبــــة	٩١١٦	فى السـنة	وقد صححت هذه الأرقام على حسب الواقع
هليو بوليس	١٨٧٩٣	«	
منـف	٧٠٢٦	«	
المعابد الصـغيرة	٢٩٢٩	«	
فيكون المجموع	٣٧٨٦٤		

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون كان قد أجرى هذا التوزيع عن قصد تعويضا لضياع معابد «هليو بوليس» و «منف» بزيادة هباته السنوية لأن نصيبها فى الممتلكات الموقوفة كان ضئيلا بالنسبة لنصيب « طيبة » إذ الواقع أن « قرابين الإله » الخاصة « بآمون» كانت عظيمة جدا من الملابس التى يوردها أتباعه أكثر من كل المعابد الأخرى (راجع هـ/١٢ (١) سطر ١٣) .

وهاك ملخص النقط التى بحثناها هنا فى « ورقة هاريس » :

(١) القائمة الأولى تبحث فقــط فى مبانى « رعمسيس الثالث » التى أقامها هـــو .

---

(١) كانت كذلك فى العهد القبطى فى السنة السابعة بعد المسيح تجارة الفلفل محتكرة تبيعه شركات مختلفة فى « ادفو » (Crum. A. Z. 60 (1925) p. 103)

(٢) إن المنتجات التي تحتويها القائمة الأولى تمثل الملكيات التي أهداها «رعمسيس الثالث» وهي التي كان واجبا على خلفه أن يرعى حرمتها ولا يمسها .

(٣) إن عدد الرعايا الذين أهداهم «رعمسيس» للعابد يمثلون ٦ ./· من عدد سكان مصر ، وأما الأطيان التي وهبها الفرعون فتعادل ١٠ ./· من الأراضي الزراعيـــة .

(٤) يبلغ مقدار كل ممتلكات المعابد في عهد «رعمسيس الثالث» حوالى ٢٠ ./· من سكان البلاد ، وحوالى ٣٠ ./· من الأراضي الصالحة للزراعة .

(٥) القائمة الثانيـــة تذكر لنا الضرائب الخاصـــة التي فرضت بوساطة الملك على أتباع المعابد .

(٦) يلاحظ أن ماجاء في القوائم الباقية من الإنتاج الذي وهبـه بيت مال الفرعون لا يكفي بأية حال من الأحوال ماتستهلكه المعابد .

الآثار التى خلفها لنا « رعمسيس الثالث »

حدّثنا « رعمسيس الثالث » فى « ورقة هاريس » عن الأعمال الجليلة التى قام بها فى عهده وقد وضعنا ترجمة تامة لهذه الوثيقة الهامة . والآن سنعدّد بعض الآثار الباقيــة التى تركها لنا ، والتى لاتزال باقيــة حتى الآن ولم تذكر أو توصف فيما سبق .

سرابة الخادم : ففى « سرابة الخــادم » بشبه جزيرة « ســينا » عثر له على عتب باب ، ولوحة باسمه[١] . وكذلك وجدت باسمه قطعة من إناء[٢] .

« تانيس » : وجد له فى « تانيس » (صان الحجــر) صورتان راكعتان ، إحداهما من الحجر الرملى ، والثانية من الجرانيت الرمادى[٣] .

القنطرة (فاقوس) : وجدت لوحة باسمه[٤] .

تل اليهودية : أقام فى هــذه الجهة قصرا ، وقــد تحدّثنا عنــه[٥] ، وكذلك وجد له فى هذه الجهة تمثال[٦] ، و إناء من المرمر[٧] .

---

(١) راجع : Weil. Rec. Inscrip. 137-9

(٢) راجع : Br. Museum No 4803 c

(٣) راجع : Petrie, Tanis II, p. 11

(٤) راجع : Naville, Goshen IX, f

(٥) راجع : Soc. Biblical Arch. Proceeding IV, p. 89; Rec. Trav. III, p. 62 & Maspero Guide p. 159 & 338

(٦) راجع : S. B. A. IV, 89

(٧) راجع : Br. Museum, No 32071

« هليوبوليس » : العجل « منفيس » :

وقد كان ضمن الكشوف التى عملت فى منطقة « هليوبوليس » مقصورة للعجل « منفيس »[٢] ، وكان قبر هذا العجل يبلغ حوالى ١٩ × ٢٥ قدما مزينة جدرانه بالمناظر الدينية ، ووجدت فيه بقايا العجل مهشمة ، وكان قبره قد نهب فى الأزمان القديمة ، ولم يوجد من محتوياته إلا أوانى الأحشاء ، وبعض جعارين ، وتحف صغيرة أخرى . وكذلك وجد فى هذا القبر لوحة لكاتب قربان يدعى «تى» . وقد نقلت مصلحة الآثار هذه المقصورة بأكملها إلى «المتحف المصرى» .

وكذلك جاء فى نقوش «السرابيوم» ذكر دفن أحد عجول «أبيس» فى السنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون . غير أنه ليس لدينا حقائق عن كنه هذا الأثر (راجع Mariette Srapeum p. 147) .

« المطاطة » :

وعلى مسافة حوالى أربعة كيلو مترات من مطار « المطاطة » قام أحد المفتشين المصريين بعمل حفائر فى هذه الجهة من الصحراء على حساب أحد

---

(١) ومما تجدر ملاحظته هنا أن الشعائر الدينية التى كانت تعمل للحيوانات المقدسة كانت كالتى تعمل للإنسان ، فقد كان كل من العجل « أبيس » والعجل « منفيس » يحنط مثل الإنسان ، كما كان كل جهازه الجنازى — بما فى ذلك التابوت والهدايا الجنازية — لايختلف كثيرا عن التى كانت تعمل للملوك والأشراف . فنعلم فى خلال الأسرة الثامنة عشرة أن قطة عملت لها أوانى أحشاء (Rec. Trav. XIV p. 174) وأن العجل « أبيس » فى الأسرة التاسعة عشرة كان يعمل له أوانى أحشاء وتماثيل مجيبة ليقوم مكانه بالعمل الشاق فى الحياة الآخرة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤١) وكذلك وجد للعجل « منفيس » جعل قلب كتب عليه : "قلبك ملكك يا « أوزير »" وكان العجل « منفيس » فى هذه الحالة يدعى « أوزير » خلافا « لمنفيس » الحى الذى كان يطعم فى محراب « منفيس » فى بلدة « هليوبوليس » . وعلى ذلك فلا بد أن هذا الجعران كان خاصا بمومية العجل « منفيس » الذى كان يحتاج بعد الموت إلى هذا السلاح السحرى فى عالم « أوزير » كما كان يحتاج إليه بنو البشر . ولا نزاع فى أن هذا الجعل قد أتى به من جبانة « السرابيوم » للعجل « منفيس » القائمة بالقرب من « هليوبوليس » .

(٢) راجع : J. E. A, Vol XIV, p. 12

طلاب الكنوز ، والواقع أن هـذه الجهة لم يكن فى منظرها ما يبشر بوجود آثار قيمـة ؛ إذ لم يوجد على سطحها إلا بعض بقايا من قطع الخزف المزخرف ، والجرانيت المختلف الألوان . وقـد أسفرت نتيجة الحفر عن العثور على مجمـوعة مؤلفة من تمثالين من حجر « الكوارتسيت » الأحمر ، غير أن الجزء العلوى منهـا مهشم ، وهى تمثل الفرعون « رعمسيس الثالث » وملكة ، أو إلهـة[1] ، ولا يمكن تحديد شخصيتها لأن اسمها قد محى ، ولا تدل النقوش الباقية على ما يوضح لنا كنهها . أما اسم الفرعون فهو « رعمسيس الثالث » وقد كتب اسمه على القاعدة ، وألقابه مزدوجة . وقد حفر على قمة شعره جعران كبير ، وهو رمز للإله « خبرى » الذى وحد معه هذا الفرعون كما تدل النقول التى على التمثال أنه « خبرى » . والنقوش الهامة التى وجدت على هذا التمثال قد كتبت على القاعدة . وعلى ظهر العرش الذى يجلس عليه الفرعون . وسنذكر هنا أولا هـذه النقوش لغرابتها ، ثم نتحدث عن ماهيتها وأهميتها بين الوثائق الدينية المصرية فى ذلك العصر وغيره من عصور التاريخ المصرى ، وعن السبب الذى أقيم من أجله هذا التمثال فى هذه الجهة .

الصيغة الأولى : (على الجهة اليسرى من العرش) :

(٢) ... ... « إنميت » الخارجة من « هليوبوليس » وابنة « نمسيت » (٣) وإنى لن أحذف « سبرتوناس — سبرناستو » (اسم أحد زوجات « حور ») . انطـق بتعويذة لحفظ « حور » الشـاب هـذا حتى يذهب معافى نحو أمه بدم « تابيثت » = ملكة الشمال . وهى إحـدى زوجات « حور » (عندما افترعها «حور » ليلة ما) . اطبعى على فم كل زاحفة يا «تابيثت » « تهنهو » و«منيت» يا زوج « حور » .

---

(١) يحتمل أن تمثال الأنثى التى مثلت مع الفرعون هو تمثال الإلهة «إزيس» التى تذكر غالبا فى المتون بوصفها حامية لابنها حور (الملك) Wilbour Pap. II, p. 17 Note 8

الصيغة الثانية

لقد ولدت « حور » على مياه « وعرت» (إقليم فى السماء) أنثيان ، وإنى أحضر بشنينة طولها سبعة أذرع ، وبرعومة طولها ثمانية أذرع لأبرّد السم الناقع الخارج من جسم الإله الذى فى جسم من لدغ . إن « حور » قد شفى وأصبح كما كان بالأمس .

الصيغة الثالثة (على الجهة اليمنى من العرش) :

صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

خرج «تحوت» من «هرمو بوليس» وجمع الآلهة ، وعندئذ غسلت فمى ، ثم بلعت النطرون لأكون طاهرا ، واختلطت بتاسوع الآلهة ورقدت فى حضن « حور » ليلا ، وسمعت كل ماقاله وهو يقبض بشدّة فى يده على ثعبان ذى قرون طوله ذراع ، وبذلك علمت الكلام المعتاد منذ الأبد ، أى منذ الوقت الذى كان لا يزال فيه « أوزير » عائشا وهأنذا قد قضيت على ثعبان ذى قرون طوله ذراع بوصفى « حور » العالم بالقول (أى بالتعاويذ) .

الصيغة الرابعة (على الجهة اليمنى) :

تعويذة أخرى : تعالوا تعالوا يأيها التاسوع . تعالوا على (سماع) صوتى ، اقضوا على هذا المسىء عدو « حور » الذى يجبر الجندى على أن يقعد منحلا ، ويجعل عينيه مبللتين بالدمع ، وقلبه خائرا ، تعالى إلىّ يا « إعشيخرى » يا زوج « حور » . إنى الطيب الذى يريح الإله .

الصيغة الخامسة (على الواجهة الخلفية من التمثال من سطر ١-٦) :

هذه الصيغة ممزقة ، ولم يبق منها إلا بعض كلمات أهمها ما يأتى :

... ... (٤) مر مر يا « حور » مر مر مثل ... ... على الرغم من (القيح) الذى فى جسم من قد لدغ ... ... (إن « حور » قد رئى) معافى بوساطة أمه « إزيس » .

الصيغة السادسة (الواجهة الخلفية من سطر ٦ ـ ١٢) :

صيغة لحفظ الجسم من ثعبان لادغ :

... ... إن حماية السماء هى حمايته، وحماية الأرض هى حماية ... ...
(٨) الفخذ إنه طارد الوارث ، ومجدد الأحفال الخاصة بى ... ... ؟ الإلهة (قد يجوز أنه يشير هنا إلى « ست » عندما طارد « حور » لإقصائه عن عرش والده « أوزير » وأنه لم ينجب بعد أطفالا من البلاد . وذلك لأن أرواح « هليوبوليس » لم تتوالد بعد ، وإنه يجرى بسرعة (؟) ... ... (١٠) وقدماه كانتا قدمى« وبوات» (فاتح الطريق) وإنه يدخل مثله ،ويخرج مثله . وإنه « حور » ملك الوجه البحرى[1] ، وإن حمايته هى حماية السماء ، وإن حمايته هى حماية الأرض من كل أفعوان ، ومن كل أفعوانة ، ومن كل زاحف ذكر . ومن كل زاحفة أنثى، ومن كل ميت، ومن كل ميتة فى الجنوب وفى الشمال، وفى الشرق ، وفى الغرب .

الصيغة السابعة (الجهة الأمامية من ١٢ ـ ١٧) :

(١٢) ... ... صيغة أخرى لختم فم كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى (١٣) ملك الوجه البحرى وملك الوجه القبلى : « وسرماعت رع مرى آمون » السبع الممزق ومن قوته مدهشة، إنه الإله « شزمو » و « ماتى (إلهة فى صورة لبؤة تعبد فى جهة دير الجبراوى ») وإنه نثر... ... وإن وجهه يقع على وجهه . أنت يامن يأوى فى جحره لا تلدغ ابن « رع » « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » ، إنه « رع » لا تلدغه إنه «خبرى» لا تحضّر ... ... إن فمك ضدّه ! ! إنه الإله « حح » وإنه أبدى، والعظيم الذى كل صورة من صوره صورة إله ، وإنه الأسد الذى يحمى نفسه . وإنه الإله ... ... ونظيره . وإن من يلدغه لن يعيش، وإن من يغضب فرأسه لن يرفع ، لأنه الأسد الذى جعل الآلهة والأرواح تفر منه ،

(١) يقصد هنا « حور » الطفل الذى كان يحكم فى مستنقعات الدلتا عندما كان «ست» يحتل عرش مصر ، و « حور » هذا هو زوج « تابيثت » ملكة الشمال التى ذكرت من قبل .

وإنه قد أهلك كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى بعضة من فمه . وبلدغة من ذيله فى هذا اليوم ، وفى هذا الشهر ، وفى هذه السنة وفى مدة حياته .

الصيغة الثامنة (الواجهة الخلفية من ١٨-٢٦) :

هــذه الصيغة تقابل الفصــل الرئيسى من كتاب إقصاء الثعبان « أبو فيس » العدو الأكبر للإله[١] رع .

الترجمة : صيغة أخرى :

فلتتقهقرن يا « أبو فيس » ياعدو « رع » [تكرر أربع مرات] نعم : ابتعد ، وابق بعيدا عمن فى المحراب ، ولتخذل يأيها الثائر! خر على وجهك ، وليعم وجهك! (١٩) وإذا هربت من مكانك فإن طرقك ستسد ، وسبلك ستغلق ، وستبقى فى مكانك بالأمس بدون قوة ، والقلب حزين ، والجسم هامد ، وإنك تجرح دون أن يكون فى مقدورك أن تفلت ، وستقدم إلى المقصلة للجزارين ذوى المدى الحادة وإنهم يقطعون رقبتك ويفصلون رأسك ، ويغلظون فى معاملتك أيضا ، ويلقون بك فى النار ، ويسلمونك للهيب وفى لحظة تأخذك وتأكل جسمك ، وتلتهم عظامك وتهلكك ، والإله « خنوم » قد انتزع صغارك منذ أبادت النار جسمك ، ولم يصر لك بعد وارث على هــذه الأرض ، يا « أبوفيس » يا عدو « رع » . إن « حور » الأكبر قد هزمك ، وإنك لن تلد بعد ، ولن يولد لك ، ولن تعقب ، ولن يعقب لك أحد ، وذكراك قد محقتها النار ولعنت روحك ، ولن تتنزه على الأرض ، ولن تجول فى علا «شو» (الفضاء) ، ولن ترى بعد ، ولن تبصر بعــد ، وإنك قــد هلكت ، ولم يعد لك ظل بعد يا« أبوفيس » ياعدو « رع » (اسجد) على وجهك يأيهــا العاصى . إنك لم تخلد ذكراك ، ومن قد طعنك قد بصق على اسمك ، وإن « رع » قد صب اللعنات عليك ، وإن « إزيس » قد كبلتك ، و « نفتيس » قد

(١) راجع : Faulkner, The Payrus Bremner Rhind British Museum No 10188. Passage XXVI, L. 12-20

غلتك، وتعاويذ « تحوت » قد أهلكتك، وروحك لا يوجد بعـد بين الأرواح، وجسمك لم يعد بعد بين الأجسام ، وإن النار قد أكلتك ، واللهيب قد التهمك، والحريق قد فعل مشيئته فيك يا « أبو فيس» يا عدو « رع » وإن «رع» جذل، و «آتوم » فى سرور ، و « حور » الأكبر راضٍ لأن المـارد قد هلك ولم يعد له وجود قط، وليس له ظل فى السماء ولا على الأرض، يا « أبوفيس » عدو « رع » لتسقط مغشيا عليك ، ولتهلك يا « أبوفيس » .

الصيغة التاسعة (الجهة الخلفية من ٢٦ ـ ٢٨) :

(٢٦) ... ... صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

" لَيُغْشَ عليك يا صاحب الوجه الأسود الأعمى ، وصاحب العين البيضاء الذى يتقدّم ملتويا .

أنت يا هذا النفس الخارج من بين نخذى «إزيس» ، ومن لدغ ابنى «حور» ، تعال على الأرض واسمك معك .

ليت ابنى « حور » يذهب نحو والدته " .

الصيغة العاشرة (الجهة الخلفية سطر ٢٨) :

(٢٨) ... ... صيغة أخرى :

لا تدخل بالكتفين، لا تنهشنّ فى الرقبـة، ولا تستحوذنّ على العينين ! محط الحراسة لملك الوجه البحرى والوجه القبلى « وسر ماعت رع مرى آمون » (الجملة الأخيرة تشير إلى المحط الذى أقيم فيه هذا التمثال) .

ولا شك فى أن هذا المحط كان متعبدا أقيم على الطريق الموصل بين « منف » و « هليو بوليس » من جهة، وبين « هليو بوليس » و « قناة السويس » من جهة أخرى، ومن ثم إلى بلاد «آسيا » . وهذا المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثالث » هو من صنف هذه المعابد التى أقيمت على هذه الطريق على ما يظهر منذ الأزمان القديمة ، وقـد تحدّثنا عن واحد منها وجد به تمثال الملك « مرنبتـاح » (راجع

ص١٥٢) . ولا نزاع فى أن هذه المعابد الصغيرة كانت لازمة لرواد صحراء «السويس» التى كانت ذات شهرة سيئة ؛ لما تحويه من ثعابين وحيات مؤذية تزحف فى رمالها . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال قد أقيم فى هذه الجهة لاتقاء شر هذه الزواحف بما نقش من صيغ سحرية قبل كل شىء ، مبطلة لسمومها ، وقاضية عليها .

ويلاحظ أن النقوش التى على هذا التمثال لم تحتو عقود ثناء ومدح للفرعون كما جرت العادة ، بل نجدها قاصرة على التعاويذ التى كتبت من أجلها . ويمكن قرن هذا التمثال باللوحة التى نقشها «رعمسيس الثانى» فى السنة الثامنة من حكمه ، وهى التى عثر عليها فى تلك الجهة ، وقد جاءت خلوا من كل عقود المدح ، وحدثتنا عن الأغراض التى من أجلها نصبها الفرعون فى هذا المكان (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) .

والواقع أن التماثيل الشافية . كما ينعتها رجال الآثار[1] — التى من هذا الصنف قد ظهرت فى عهد متأخر عن التمثال الذى نحن بصدده الآن . هذا فضلا عن أن هذه التماثيل كان المهدى لها أفراد من عامة الشعب لا ملكٌ ، ونقوشها تكسو كل أجزاء التمثال ، ومعظمها يؤرخ ببداية العصر الإغريقى . ولما كانت هذه التماثيل تكثر فى المعابد فإنها كانت توضع على قاعدة محفورة فى حوض الغرض منه تجمع الماء الذى كان يُصب فوقها ، وكان يُشرب من هذا الماء الذى جرى فوق الحروف التى تؤلف التعاويذ السحرية لشفاء كل من لدغه ثعبان ، أو نهشته حشرة مؤذية . وبما فى هذا الماء من قوة سحرية مكتسبة كان يشفى الملدوغ . ولدينا حتى الآن مثل هذه المعتقدات فى كل أنحاء القطر ، فكثيرا ما نشاهد المشعوذين يكتبون بعض آيات الذكر الحكيم ، أو بعض تعاويذ خاصة ، ويعطونها المرضى ليشفوا بها

---

(١) راجع : Lacau Statues Guerisseuses dans l'Ancienne Egypte : Fondation Eugéne Piot, Monuments et memoires XXV (Paris 1921-22) p. 189-209

من عللهم، ولكن إذا فحصنا الأحوال التى تحيط بتمثال الملك « رعمسيس الثالث » وجدناه لا يستخدم بالطريقة السالفة ، وذلك لأن حجم هـذا التمثال، وتوزيع متنه الذى كتب معظمه على ظهره، وعلى جانبى العـرش لا يجعل صب المـاء على كتابته أمرا عمليـا ، اللهم إلا إذا كانت له قاعدة قد اختفت ، وهـذا ما لا تبرره كيفية الكشف عنه. وفضلا عن ذلك فإن متن هذا التمثال لم يذكر فيه جملة ” هذا الرجل المعذب باللدغ “ وهى جملة خاصة بالصيغة الشافية. هذا بالإضافة الى عدم وجود عبارة ” هذا الرجل الذى يشرب هذا المـاء “ كما جاء على تمثال « متحف اللوفر » على أن ذلك لا يمنع وجود علاقة بين هـذه التماثيل وتمثال « رعمسيس الثـالث » إذ الواقع أن الكتابة التى عليه لم تكن لتستعمل للشفاء، بل لمنع لدغة تلك الحشرات المؤذية، وذلك بقـراءة التعاويذ التى نقشت عليـه — كما جاء فى الصيغ الأولى ، والثالثة، والتاسـعة — ثم بالطبع على أفواهها — كما جاء فى الصيغة السابعـة — وبجعلها غير قادرة على الحركة — كما جاء فى الصيغة الثامنة — ، وبضربها — كما تدل على ذلك التعويذة الرابعة ، وبحفظ جسم الشخص المهاجم — كما فى التعويذة السادســـة .

ومن ثم نعلم أن الغرض من التعاويذ التى جاءت على هذا التمثال هو أن تكون واقية . وهذا يدل على أن مجموعة تماثيل «رعمسيس الثالث» وقرابينه كان الغرض منها أن تقدّم نوعا من الوقاية للمسافرين من عامة الشعب، وعلى وجه أخص للجيش الذى كان لزاما عليه وقتئذ أن يقطع هـذه الصحراء فى سفره لمحاربة أعداء مصر ، كما فصلنا القول فى ذلك، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » كان يسير على رأس هذا الجيش بنفسه .

وقد أشير الى الجندى بنوع خاص فى هذا المتن، فقد جاء فيه : ” تعالوا أيها التاسوع عنـد سماع صوتى ، واقضوا على هـذا المسىء عدوّ « حور » الذى يجبر الجندى على أن يقعد منحلا، ويجعل عينيه مبللتين بالدمع، وقلبه خائرا “. ومن ثم نعلم أن « رعمسيس الثالث » كان غرضه الأوّل هو حماية جنده الذين كانوا يدافعون

عن أرض الوطن من حشرات هذه الصحراء المخيفة التى تجعل الجندى يتقاعد عن السير، وتحل قواه ، وتخور عزيمته حتى يذرف الدمع خوفا من التأخر عن متابعة السير، وعدم اللحاق بإخوانه لمنازلة العدو الأكبر الذى جاء لغزو بلاده .

على أن وضع هذا التمثال الواق فى هذا المحط لم يكن ليقرأه المسافرون ، أو جنود الجيش، إذ كان السواد الأعظم منهم أميا، بل تدل شواهد الأحوال على أن المفعول السحرى لهذا التمثال كان يمكن الحصول عليه باللمس،فإذا ما لمسه مسافر حُفِظَ من خطر زواحف الصحراء . ولا غرابة فى ذلك فإن مثل هذه الطريقة لا تزال باقية بين ظهرانينا حتى الآن، فكم من أفراد يذهبون الى أضرحة أولياء الله ويلمسونها تبركا وتحرزا من الأمراض — وهكذا يفعل الحجاج عندما يستلمون « الحجر الأسود » « بمكة » المكرمة فى الكعبة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه من بين مئات التماثيل الملكية التى عثر عليها قبل هذا التمثال لا يوجد واحد منها يقدّم لنا خاصية الوقاية من الشر التى يقدّمها تمثال « رعمسيس الثالث » ، ولذلك فإننا لا نكون مبالغين إذا قررنا هنا أن هذا التمثال يعدّ كشفا جديدا فى تاريخ الأسرة العشرين حتى الآن من حيث أنه فى تصميم نقوشه يحقق بكل الطرق حماية الشعب المصرى التى كانت تعتبر من أهم واجبات الفرعون الذى يحكم البلاد بوصفه ابن الإله .

وعلى أية حال فإن العناصر الثلاثة التى يتألف منها هذا التمثال، وهى : المتن، وصورة الملك، والجعران الممثل للإله « خبرى » تؤكد لنا قيمتها فى تحقيق هذا الغرض الخارق لحدّ المألوف . فالمتون تحدّد لنا قيمتها الخاصة، فتوحد لنا الملك بالإله « خبرى » الذى يعدّ مظهرا من مظاهر الإله «رع» رب «هليو بوليس» . وصورة الملك تبعث الحياة فى هذه المتون، فتسبغ عليها القوة الحقيقية الحية الخاصة بابن الآلهة . أما جعل « خبرى » فإنه يضفى عليها الجلال السامى لأنها خارجة من فم الإله نفسه، وهى التى توحده بالملك . وبهذا التنسيق نجد أن شخصية الملك

هى التى أضفت على التمثـال قوة فعالة . أى أنه يعـدّ بمثابة كتاب سحرٍ له قوته الدائمة النافذة المفعول ، وفى الوقت نفسه له الهيبة .

ولكن نجد الحـال مع التماثيل الشافية التى من العهد الإغريق تخالف ذلك؛ إذ نجد أن القوة الإلهية تمثل فى عمود Cippe « حور » الذى يحمـله أمامه ، والتعاويذ التى تكسوه لدرجة أن حوضا واحدا «لحور» بمفرده له نفس قوة الإتيان بالمعجزات . والواقع أن صورة « حور » المنتصبة فى وسط الحوض هى التى تجلب مباشرة التأثير الإلهى الفعال كما تفعل التعويذة ، وليس لشخصية المهدى أى نصيب فى التأليف السحرى فى مجموعة ما . وإنه لم يمثـل إلا ليحفز أولئك الذين شـفوا بالمـاء المقدّس ليعترفوا بالجميل ويقوموا بصلاة شكرٍ له . ومن ثم نفهم أن شخصية صاحب التمثال الشافى ليست إلا عارضة .

والواقع أن أصل اسـتعمال لوحات « حور » التى كان الغرض منها إقامة شعيرة الغسـل تعدّ أقدم بكثير من موضوع ضمهـا مع صورة الفرد الذى يقدّمها ويهديها باسمه .

وقد دلنـا الكشف عن تمثـال « رعمسيس الثالث » الواقى فى « ألمـاظة » على أصل هـذه اللوحات ، وهو أن تقديم الفرد لهـا جاء تقليدا للتماثيل الواقية ، أو المنعمة الخـاصة بالملك ، وهى التى كانت تنصب فى بعض محاط العبادة منـذ الأسرة العشرين .

ولا نزاع فى أن هـذه الحقيقة ليس فيهـا ما يدعو إلى الدهشة فى مدينة نجـد فى خلالها شعائر عدّة ، وتمـاثيل أخرى قد أقيمت فى الأصل للفرعون ، ثم انتقل استعمالها إلى الأفراد — والناس على دين ملوكهم ، والتقليد يأتى من أعلى إلى أسفل ، فيصبح ما كان خاصا بالملوك مشاعا عنـد عامة الشعب[١] .

---

(١) راجع : A. S. XXXIX, p. 57 ff

«الخصوص» : ووجد له فى « الخصوص » قطعة حجر عليها اسمه[١] .

«السوراريّة» : وجد فيها محراب عليه اسم « رعمسيس الثالث »[٢] .

«طهنة» : عثر له فيها على لوحة مثل عليها الإلهان « سبك » و « آمون »[٣] .

«العرابة» : قاعدة تمثال واقف يمثل «رعمسيس الثالث» قابضا على محراب صغير يحتوى صورة « أوزير »[٤] . وفى المعبد الصغير وجدت قطعة مثل عليها « رعمسيس الثالث » يقدّم النبيذ للإلهين « أوزير » و « حور »[٥] .

«قفط» : وجدت له لوحة من الجرانيت مؤرّخة بالسنة التاسعة والعشرين ، ويشاهد عليها واقفا أمام الآلهة « مين » و « إزيس » و « حور » ابن «إزيس» وهى محفوظة الآن «بالمتحف المصرى»[٦] . وكذلك وجد له فى هذه الجهة قطعة أخرى مثل عليها ترقح عليه « الكا » (روحه) ، وهى الآن فى «متحف جامعة لندن»[٧] .

«قوص» : عثر له على لوحة من الجرانيت مثل عليها يقود أسرى ، والمتن مؤرخ بالسنة السادسة عشرة من حكمه[٨] .

« المدمود » : وجد لهذا الفرعون فى معبد «المدمود» لوحتان من الحجر الرملى مؤرختان بالسنة الثانية من حكمه ، وجدتا فى مكانهما الأصلى مرتكزتين على السور الشمالى لردهة معبد الإمبراطور « أنتونيوس »[٩] .

(١) راجع : Naville, Tell el yahudiyeh p. 67

(٢) راجع : السوراريه L. D. III, p. 207 a

(٣) راجع : Murray, Guide to Egypt p. 404

(٤) راجع : Porter and Moss V, p. 71

(٥) راجع : Marriette, Alydos p. 4 (2), 5 (5)

(٦) راجع : Petrie Koptos pl. XVIII, (2) cf. p. 16

(٧) راجع : London University College Ancient Egypt (1924) p. 23 fig. 18

(٨) راجع : Champ. Notices II, p. 292

(٩) راجع : Rapport Medamound (1930) fig. 14 p. 27-8, 68 (5413) fig. 45 p. 67 (4741) cf. p. 6

معبد « أرمنت » : وجد اسمه على قطعة من مسلة اغتصبها من « تحتمس الثالث » ويحتمل أنها أحضرت من بلدة « طود » .

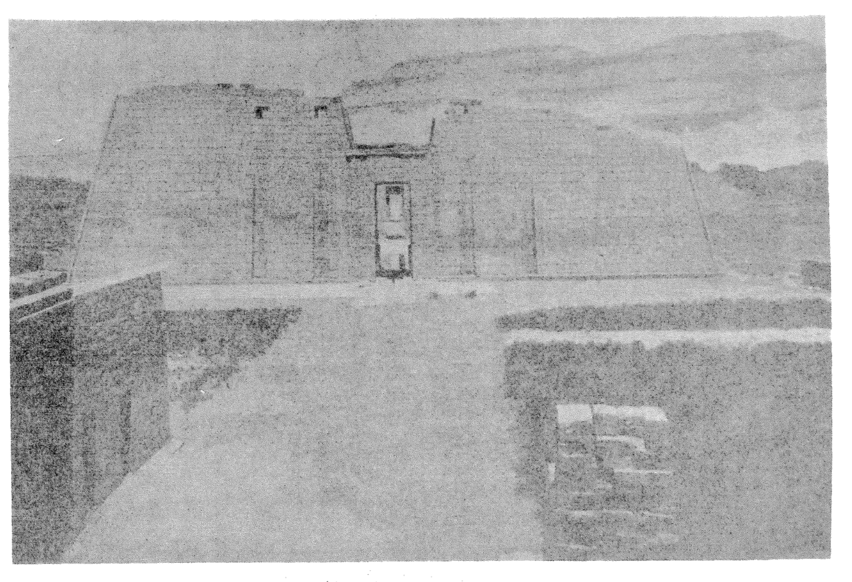
« الكاب » : بعض قطع عليها اسم هـذا الفرعون . وكذلك كتب اسمـه بالهيراطيقي على باب محراب معبد « أمنحتب الثالث » فى هذه الجهة .

معبد مدينة « هابو »(1) :

تحدّثنا فيما سبق عن الأعمال الجليلة التي خلفها « رعمسيس الثالث » للتاريخ، وهى التى دوّنهـا كتابة على « ورقة هاريس » العظيمة ، غير أنه لم يكتف بتدوين هـذه الأعمال العظيمة فى بطون الأوراق وحسب ، بل قام بنقشها وتصويرها بتفصيل شائق — كما كان ديدن الفراعنة — على معبده الجنازى العظيم الذى أقامه على الضفة اليسرى للنيـل ، فجـاء هذا البنـاء المنقطع النظير كأنه كتاب مصوّر لا لأعمال هذا الفرعون العظيمة وحسب ، بل كذلك لحيـاته الداخلية وملاهيه ، ممـا يندر وجوده فى مثـل هذه المعابد، حتى إن هذه الأعمـال الموضحة لحروبه ، وانتصاراته ، وأعياده ، وأحفاله ، وطراده ، وملاهيه فى ساعات فراغه ، ولآلهته ، وما قدّم لهم من قرابين ، وما وقف عليهم من ضـياع ، وما أهداهم من متـاع ، وما أسبغ على كهنتها من أرزاق وفيرة أصبحت مضرب الأمثال .

وهذا المعبد الذى لا تزال مبانيه شامخة الذُّرا هو المعروف الآن بمدينة «هابو» ويضم بين جدرانه قصر الفرعون، ومحرابه ، وحصـنه ، ومعبده الجنازى . ويحيط

(1) كان يدعى معبد مدينة «هابو» أحيانا «المعبد» فقط كما تدعى الآن مدينة الرسول «المدينة» وحسب وكما كانت تدعى مدينة «طيبة» المدينة فقط . ولا غرابة فى ذلك فقد كان هذا المعبد أهم معبد فى طيبة الغربية فى عهد الأسرة العشرين ، إذ كان يعدّ حصنا للجهة الغربية من طيبة ، ففى داخل جدرانه المحمية كان يسكن معظم موظفى الجبانة كما كان يحتوى على كل الإدارات ، فكان بمثابة قلعة تحفظهم من غارات اللوبيين الذين أجتاحوا العاصمة فى أواخر الأسرة العشرين (J. E. A. 12, 257-8) . يضاف إلى ذلك أنه قد حدث فى عهد « رعمسيس العاشر » (راجع Botti-Peet Il, Giornale della Necropole de Tebe pl. 53, 116) أن العمال الذين كانوا يشتغلون فى حفر مقـبرة الملك فى أبواب الملوك قد أضربوا عن العمل ، لأن صاحب الشرطة المسمى «نسأمون» — وذلك على حسب أمر موظف كبير — أخبرهم : لا تعملوا وابقوا فى المعبد (أى معبد مدينة «هابو») . وفى عهد متأخر عن ذلك بلغ كاتب مقبرة الملك وكاتب الجيش لمعبد الملك «وسر ماعت رع مرى آمون» فى ضيعة آمون ، موظفا كبيرا : إننا هنا ما كثون فى المعبد (راجع J. E. A. Vol 26, p. 130) .



معبد مدينة هابو « رعمسيس الثالث »

بكل هذه المبانى سور لاتزال ترى حتى الان بقاياه، وقد قاومت هذه المبانى نكبات الدهر وغيره، ويرجع الفضل فى ذلك إلى عناية بعض المستعمرين من الأقباط الذين أسسوا لأنفسهم فيما مضى مدينة مسيحية فى وسط تربة هذه المبانى العزيزة على الآلهة الأقدمين . وقد أقام هؤلاء المستعمرون الجدد كنائسهم وبيعهم فى ردهة هذا المعبد، وقاعة عمده .

وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء المسيحيين المستعمرين قد غَلَّتْ أيديهم عن تخريب هذا المعبد العظيم وتشويهه بعضُ اعتقادات خرافية ، فاحترموا النقوش والزخارف التى على الجدران، ولم يجسروا على العبث بما فيها من فن دينى . وهكذا نجد أن روح الدين الجديد — وهو روح قوامه المحافظة — قد حمى لنا هذا المكان، فبقى فى حالة جيدة ، ولا نزاع فى أن هذا الأمر يعدّ موضع إعجابنا . كما سيبقى موضع إعجاب الأجيال القادمة ما زالت بقاياه فى الوجود .

والمعبد بأكمله يمكن تقسيمه قسمين مميزين : أحدهما قديم ، ويرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة . وقد تحدثنا عنه فيما سبق (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٣٦، ٢٩٨) . والآخر هو المعبد الرئيسى الذى أقامه « رعمسيس الثالث » وكان متصلا بالقصور الملكية . وقد أحاط « رعمسيس » رقعته بجدار من اللبن يبلغ ارتفاعه حوالى ٥٩ قدما — هذا إلى جدار خارجى محزز يبلغ ارتفاعه حوالى ١٣ قدما .

يدخل الزائر من الجدار الخارجى إلى المعبد بوساطة بوابة سعتها ثلاث عشرة قدما يكتنفها حجرتان صغيرتان لسكنى الحارس ، وخلف هذا الباب يواجه الزائر برجان عظيمان يشرفان على ردهة عظيمة ، وهذان البرجان يشبهان الحصن ، ويسميان البوابة العالية . وهذا البناء كان يعرف فيما مضى بسرادق « رعمسيس الثالث » ، ويعدّ المدخل لرقعة المعبد بدلا من البوابة العادية الضخمة ، والمداخل الشامخة المقامة من الحجر التى نشاهدها فى المعابد الأخرى . وهذا المبنى يقاطع الجدار العظيم الداخلى المقام من اللبن الذى يضم بين جوانبه كل المعابد داخل

مستطيل . وكان متصلا كذلك بالقصر الملكى الذى سنتحدث عنه فيما بعد . ومن ثم نعلم أن السرادق كان يؤلف جزءا من القصور الملكية التى أقيمت على مسافة قريبة منه ، وحجرات هذا السرادق كانت أحيانا تستعمل مأوى يأوى إليه الفرعون ، وخدورا لنسائه . والنقوش التى على جدرانه تدل على هذا الغرض . ويمكن حتى الآن تمييز موقع الحجرات الملكية . وقد صوّر لنا المثال « رعمسيس الثالث » على الجدران مناظر إنسانية رائعة طبعية لراحته وهو فى مكان خلوته مع نسائه ، فنشاهد الملك المؤله ، والحاكم المستبدّ ينقلب إلى رجل رقيق الحاشية حلو الشمائل ، يستمتع فى هدوء وسلام بملاذ الحياة وأطايبها . وتارة يمثل الفرعون فى بيته الخاص فى وسط ربات الجمال من نسائه الكواعب . فها هو ذا قد ارتسمت على محياه ابتسامة تدل على الحلم ودماثة الأخلاق ، مستلقيا على كرسىّ بتواضع ، يحيط به هالة من ربات الجمال ذوات الحسن الرائع ، فنشاهد بعضهنّ وقد ركعن أمامه مرسلات من أعينهنّ نظرات وَسَنَى ، وأخريات قد عملن على تسليته ، وإدخال السرور عليه بالعزف على آلات الطرب . وتدل صورة الفرعون هنا على السعادة التى نشاهدها فى ملامح أهل الحضر ، عندما يجلسون للتمتع بأطايب الحياة . فها نحن أولاء نشاهد الفرعون يتأمل سرادقه ، ويصغى بشغف إلى الألحان التى يعزفها نساء قصره ، وقد استهوته أجسام الغانيات ، واجتذبته اجتذابا ، وأوقعته فى حبائلهنّ ، فانقلب هذا الإله إلى زير نساء ؛ فينزل من عليائه حتى يصبح جليسا لهنّ ، وصارت حركاته وسكناته لا تدل على الإله الذى يقول : إنى آمر ، أو أضحى للإلهة ، بل يقول الآن : لابدّ للحب من ثمن ، فلا عظمة ولا انكماش ، ولا تباعد عن المخلوقات ، وها هو ذا السيد المطاع أمامنا يلقى بالرسميات والتقاليد جانبا ، ويصبح حرا طليقا يتمتع بالحياة كما يشاء وكما يرغب فيها . وها نحن أولاء نشاهده هنا يطلق لنفسه عنان حريتها فرحا يمدّ يده ليربت على غادة ، أو يداعب إحدى هؤلاء الحسان ذوات العيون النجل . فيا له من منظر مسلٍّ قد أفلح ممثله فلاحا عظيما فى تصوير الماضى أمامنا ، وما أجملها من لوحة فريدة فى نوعها ؛ إذ الواقع أنها

قـد فاقت المعتاد من المناظر المصرية فى عصر كانت الأمور الحربية والدينية فيه تغطى على كل شىء ، و بخاصة لأنهـا تستعرض أمامنا صورة رائعـة للحياة الخاصة فى قصر من قصور ملوك الأسرة العشرين .

والنقوش التى على واجهـة البرج الأيمن يشاهد فيهـا الملك يضرب أعداءه فى حضرة الإله « رع حوراختى » ، وفى أسـفل سبعة أمراء فى الأغلال يمثلون الأقوام المهزومة، وهم : «خيتا» و «آمور» و «شكارى» و «شردانا» و «شكلش» أو الصقليون و « تورشا » (الأترسكانيون) و « بلست » (الفلسطينيون) . وعلى واجهة البرج الشمالى صورة مماثلة « لرعمسيس الثالث » يضرب أهل النوبة وأهالى لوبيا أمام الإله « آمون رع » .

وفى الردهة التى بين المجدلين أو البرجين يشاهد فيها تمثالان للإلهة « سخمت » وهى إلهة جالسة بجلال على عرش، وتحمل فوق كتفيها رأس لبـؤة وتحت ثوبها جسم امرأة، ويعلو رأسها قـرص ضخم، وفى ضوء شمس الظهيرة يشاهد الإنسان هذه الإلهة التى صوّرت فى صورة لبؤة تمدّ خطمها المخيف الذى يملأ الجسم خوفا وهلعا ، ووجهها الوحشى يحدث فى النفس لوعة ، وعيناها تتقدان شررا ، ويخيل للإنسان فى هذه اللحظة أن شفتيها الطاغيتين تتحفزان للنطق، معترفة بحقيقة أمرها، وأصل وجودها فى هذه القلعة، وكأنها تقول : إنى «سخمت» وأدعى إلهة الحرب، وأنت ترى حتى الآن أن محاولات الأمراء ورجال القانون والعدالة لم يفلحوا فى إنزالى عن عرشى، وإنى أحيا، وإنى أستمتر، وإنى أسيطر، وإن مذابحى لاتزال قائمة على الرغم من المحالفات والمعاهدات، والمواثيق لقيام السلم، وإنى أمثل أحد الأشكال السرمدية للحروب ، وإنى سلاح الفئة المختارة ، ومنذ أن قتل « قابيل » « هابيل » سيقتل الأخ أخاه حتى نهاية الأجيال، وسيظل الإنسان محبا لسفك دم جاره، ولن يكتب التاريخ حوادثه إلا بظبا السيوف ، فقـد قتل « ست » أخاه « أوزير» وتحرش الشر بالخير، وانقض الظالم على المحق، وسحق القوى الضعيف، وإنى امرأة شؤم ، فقد جعلت الأمهات والأزواج لا يتحابين، وإنى أنا التى تبذر

القحط والمذابح والخراب، و إنى صديقة الموت، أحصد الكل فى طريقى، وأشعل الحرائق فأبيد، و إنى أنعم بتسميد الحقول بأكوام جثث القتلى، عند انطلاق صوت بوقى الجهنمى تنهض الأمم وتظهر كأنما تنهض بدافع مقدّس فى معمعة القتـال ، وتخفق الأعلام فى الهواء باسمى الذى يعنى القتل والخراب، وبعد انتهاء الحرب يعقد بنو البشر فيما بينهم الأيمان المغلظة على صلح لا تنفصم عراه، ولكن لا يمضى طويل زمن حتى يتباغضوا و يتماقتوا فيما بينهم ثانية ، فهم اليوم أحباء، وفى الغـد أعداء، وهكذا ديدن الأمم، فعلى هذه الأرض تمدّ الشهوة الإنسانية أحابيلها لتشبع رغباتها، وكذلك نشاهد كلا من الكره والحب يغضب و يتحرش و يرتكب أفظع التخريب. والسلام السلام المثالى . وا أسفاه عليكم يا بنى البشر المساكين أين هو ؟ إنه حلم، إنكم ستحققونه فقط فى أمسية هـذه الحياة فى العالم العـلوى حيث يسكن أهل النعـيم ! .

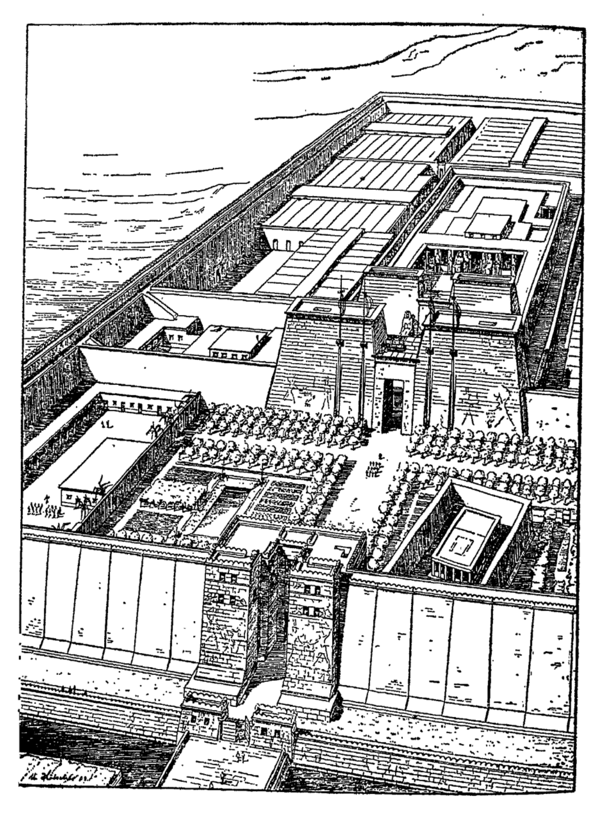
و يفصل المعبد الكبير الذى أقامه « رعمسيس الثالث » عن البرجين مساحة شاسـعة .

وقد أقيم هذا المعبد بنفس التصميم الذى أقيم على مقتضاه معبد « الرمسيوم » وقد أهـدى كذلك إلى الإله « آمون » . ويجب على الزائر أن يدخله ليرى تلك المجموعة البنائية التى تشمل عمائر مدنيـة ودينية ، وهو فى الواقع قد ضم بين دفتيه مدينـة حيث كان يأوى إليها رجال الدين والأسرة المـالكة والموظفون القائمون بأداء الشعائر الدينيـة ، وحيث كان يرى الجم الغفير من العظماء ، ورجال البـلاط والخدم ذاهبين آيبين .

والواقع أن هذا المبنى الضخم كان مأوى يجمع بين ما هو بشرى وما هو إلهى ، فقد كان المـأوى الأخير الذى يسكن فيه قرين الفرعون (روحه) فى النعيم المقيم، كما كان فيـه قصره . وقد عبر « مسبرو » بحق عن مدينـة « هابو » حين قال : " إنها تعـبر بأدق صورة عن الآراء التى يكونهـا الكهنة الطيبيون عن مقرّ الروح الفرعونى، وعن الطرق التى تضمن بها بقاءها، و يلاحظ أن الفنّ فى هذا المبنى كان

يسير فى ركاب العقيدة ، فكان مهندس العمارة يخضع لمقتضيات المذهب الدينى ، وكان يصغى للمقترحات الدينية ، كما كان يخضع لرغبات الفرعون الذى كان مصيره أن يعيش فى صحبة الآلهة على هذه الأرض وفى عالم الآخرة، غير أن المفتن كان له طريقته وسره وهى طريقة صادقة خاصة به، وتلك هى التنسيق والتوفيق ، وكان يجمع بين الآراء الدنيوية والأخروية معا ، وبذلك تراه قد جمع فى هذا المبنى بين المادية والروحانية ، أو بعبارة أخرى مزج الاثنتين معا ، ولا بد أن الأحجار التى أقام منها هذا البناء كانت فخورة بهذا المزيج حيث جمع بين التناسق والعظمة .

ومن الأمور الهامة أن يكون للآلهة مسكن فسيح الأرجاء يأوون إليه وتقام شعائرهم ، كما كان من الأمور الضرورية أن يكون للملك مثوى جميل يحيا فيه قرينه (روحه) . وكذلك كانت تحوى مدينة « هابو » الهائلة قاعات أعياد ، وبيوت كهنة على مقربة من الحجرات الملكية ، كما كان فيها مساكن لجماعات الآلهة أقيمت ملاصقة للمحاريب ، حيث كان روح الإله (الفرعون) بعد الموت يذوق طعم الراحة ويتمتع بالاحترام . وهذا البناء الهائل لم يعتوره الارتباك ولا يشبه بأية حال المبانى المعقدة التركيب ، إذ نجد أن ردهاته وأماكنه ودهاليزه وأجزاءه المختلفة قد وزعت بتناسب ، فى انسجام فخم رائع . فالعين لا تقع فيه إلا على مجموعة مبان لاعيب فيها مؤلفة من سلسلة حجرات ملكية ، وقاعات عمد أقيمت على طراز معلوم ، وقصارى القول أنه لا تقع العين إلا على طائفة من المبانى يتجلى فيها الروح الفنى الذى اقتضاه الحال والزمان ،ومع ذلك فإن مدينة « هابو » كما قلنا نسخة تطابق فى تصميمها معبد « الرمسيوم » الذى أقامه «رعمسيس الثانى»، ولا فرق بينهما إلا أن الأقدار شاءت أن تحفظ لنا معبد «رعمسيس الثالث» وتقضى على الجزء الأعظم من معبد سلفه، والواقع أن «رعمسيس الثالث» لم يكن روحا مخترعا، وكان كتبته ومهندسوه فى عصره تنقصهم قوة الخيال والاختراع على ما يظهر، ومما يؤسف له جد الأسف أن العبقرية فى هذا العهد كادت تكون معدومة،ولاغرابة فإنه كان عهد خمول وانحطاط، وقد بدأت فيه ساعة خمول العصر الطيبي العظيم تدق دقات



معبد « رعمسيس الثالث » بمدينة « هابو »

الخطر المنــذرة بالنهاية العاجلة . ففى عهــد الأسرة العشرين بدأت قوة الاختراع تختفى ، وأخذ القوم يكتفون بالنقل والتقليد ما شاءوا »، فكان المفتنون فى ذلك الوقت يشاهدون الأعمــال الممتازة التى أنتجها عصر « رعمسيس الثانى » ويعيدون بناءها على حسب نمــاذجها ، كما كانوا ينقشون من جديد على جدرانها الفخمة الصيغ والصور التى خلفها لهم العصر السابق دون أن تعتبر إلا إسم الملك وحسب .

وإذا استثنينا بعض التحف فإن الفن الذى خلفه لنا عهد مدينــة « هابو » لا يمثل فى الواقع مكانة تذكر ، وممــا يؤسف له أن النسخ نفسه لم يكن يخلو من النقد ، إذ نجد أن الشكل العام يعتوره شىء من الثقل والرخاوة الظاهرة، فالدهاليز قد فقدت طابع الرشاقة التى تمتاز بها دهاليز « الأقصر » و « العرابة » والعمد فيها لم ترتفع بعــد عن الأرض بتلك الخفة التى تكاد تكون كالهواء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى الضعف الذى اعترى المفتن ، فلم يعد يطبع عمله بتلك السمة المتناهية فى الكمال ، التى كان يتميز بهــا إنتاج الأسرة الثامنــة عشرة ، والكثير من إنتاج الأسرة التاسعة عشرة ، إذ نجــد أن العناية بأعماله كانت قليــلة جدا ، كما نجد أن إهماله كان يكشف غالبا عن ضعف قوة اختراعه ، وقد كانت أخطاؤه شاملة . كما أن الخشونة فى العمل قد حلت محل المرونة والقوة ، فعهود « تحتمس الثالث» و « سيتى الأول » قد انتهت ، والعصر الذهبى للفنّ قــد انقضى . ومع ذلك فإنا نمرّ فى هــذا المعبد العظيم بمزيد السرور والارتياح ، إذ نجد فى أرجائه بعض قطع فنية تسترعى النظر وتدعو إلى الإعجاب .

وصف اجزاء طيبة :

ونعود الآن إلى وصف أجزاء المعبد مبتدئين بالبوّابة وقــد غطيت بالمناظر والنقوش التى تخلد أعمــال الفرعون الحربية ، فعلى جدار البرج الأيمن من جهة اليمين تشاهد الملك أمام الإله « آمون رع — حوراختى » قابضا على طائفــة من الأعداء من نواصيهم يضربهم بمقمع، فى حين أن الإله الذى مثل برأس صقر يقدّم

له سيفا معقوفا، ويقود له بحبل الأراضى التى استولى عليها ، وقد مثلت بالطريقة المألوفة وهى صور جدران مستديرة نقش فى وسطها أسماء البلدان المقهورة يعلوها الأعداء المغلولون، وتحت هذا المنظر نشاهد صفين آخرين من أسماء البلاد المغلوبة على أمرها — وفى الجهـة اليسرى نرى بين قناتين حفرتا لعمودى الأعلام منظرا مشابها ، ولكنه أصغر منه ، وفى أسفله نقش متن طويل يتحدّث عن انتصارات « رعمسيس الثالث » فى الحروب التى شنها على « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكمه، وقد أوردناه فيما سبق . وفى الأسفل نشاهد الإله «آمون» جالسا على اليسار، والإله « بتاح » واقفا خلفه يكتب عدد سنى حكم الملك على جريدة نخل ، والملك راكعا أمام « آمون » تحت الشجرة المقدّسـة يتسلم من الإله رموز الحكم الطويل مدلاة من جريدة نخـل ، وكذلك نشاهد الإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون بين أوراق الشجرة ، وبجانبه إلهة الكتابة، وبجانب الباب فى أسفل لوحة مؤرّخة بالسنة الثانية عشرة من حكم هـذا الفرعون ، تحدثنا عن « بركات بتاح » وهى تقليد للوحة التى أقامها « رعمسيس الثانى » فى العام الخامس والثلاثين لنفس هذا الغرض فى معبد « بوسمبل » (راجع ص ٣٠٥ جزء ٦) ويلاحظ أن جدران البرج الأيسر قد نقش عليها مناظر مشابهة للتى على البرج الأيمن .

وبعد ذلك نصل من الباب الأوسط المزينة جدرانه من الداخل ومن الخارج بنقوش تمثـل الفرعون يتعبد للآلهة إلى الردهة الأولى وهى تؤلف مربعا مساحته ١١٥ قدما، وجانب البوّابة الداخلى محلى بمناظر تمثل حملة «رعمسيس الثالث» على بلاد لوبيا، وإلى الجنوب نشاهد موقعة حربية يساعد فيها جنود الشردانا المصريين وهم مميزون بقبعاتهم المستديرة الشكل ،والمزينة بقرون . وإلى الشمال نشاهد أسرى اللوبيين مسوقين أمام الملك ، وعليهم نقوش مفسرة ، والردهة يكتنفها من اليمين ومن الشمال طرقات ذات عمد، وسقف الممر الذى على اليمين محمول على سبعة عمد مضلعة يرتكز عليها تماثيل ضخمة للملك فى صورة « أوزير » . أما الممر الذى على

اليسار فسقفه محمول على ثمانية عمد بردية الشكل، والتيجان على هيئة غلاف الزهرة الخارجى . وهذه العمد الأخيرة خاصة بواجهة القصور الفرعونية التى أقيمت فى الجهة الجنوبية من المعبد ، وتتصل بالردهة الأولى بوساطة ثلاثة أبواب وشرفة كبيرة على هيئة نافذة ، وعلى يمين وشمال هذه النافذة يشاهد الفرعون واقفا على طوار مقام من رءوس معادية وهو يقتلهم ، وتحت النافذة نشاهد راقصين ومصارعين ومهرجين، وقد مثلوا يرحبون بالفرعون عند ظهوره فى النافذة مطلا عليهم، والفرح يغمرهم بدرجة لاحدّ لها . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٦٥ الخ) .

أما المناظر التى على جدران الطرق ذات العمد فقد مثل عليها حروب « رعمسيس الثالث » وانتصاراته وأسراه ، كما فصلنا القول فى ذلك عند التحدّث على حروبه ، وفى نهاية ذلك نشاهد الفرعون فى طريقه إلى عيد الإله « مين » يسير فى ركابه حاملو المراوح .

والنقوش والمناظر المحفورة على البوّابة الثانية أهم من السابقة ، فعلى البرج الأيمن نقش طويل سجل فيه الانتصار الذى أحرزه الفرعون فى السنة الثامنة من حكمه على الحلف الذى كونه أهل البحار عليه ، وقد هدّدوا مصر من طريق البحر والبر من جهة « سوريا » ، وعلى البرج الشمالى يرى الفرعون وهو يقود أمام الإلهين « آمون » و «موت» ثلاثة صفوف من الأسرى يمثلون المقهورين فى هذه الحملة ، وهؤلاء كانوا محلقين رءوسهم ويلبسون قبعات غريبة محلاة بريش ، وكانت ثيابهم المدببة محلاة بهدّابات مما ميزهم عن المصريين، وتقول عنهم النقوش إنهم من قبائل « دننونا » و « برست » (الفلسطينيون) .

ويؤدّى مدخل البوّابة الثانية المصنوع من الجرانيت — ويصل الإنسان إليه بمنحدر — إلى الردهة الثانية، ويبلغ عمقها حوالى ١٢٥ قدما وعرضها ١٣٨ قدما ، وهذه الردهة كما قلنا كانت قد حوّلت إلى كنيسة فى العهد المسيحى ، وقد أزيلت بقاياها فى العهد الحديث . وقد كانت بطبيعة الحال صورة مطابقة لردهة معبد

« الرمسيوم » وحتى بعض رسوم السقف قد نقل من هناك ، غير أنها أكثر حفظا في معبد مدينة «هابو» . هذا ويشاهد على كل الجهات الأربع لهذه الردهة طرقات ذات عمد . (والطرقتان) الشمالية والجنوبية محولتان على عمد تيجانها برعومية الشكل والشرقية عمـدها مربعة، ويرتكز عليها تمثال يبرز الفرعون في صـورة « أوزير » وفي الغربية طوار يشمل ثمانية عمد أوزيرية، أقيمت في الأمام ومثلها في الخلف. وقد مثل الملك على هذه العمد الأسطوانيـة والمضلعة وهو يقدّم القربان للآلهة . والنقوش التي على الجدران الخلفية للطرقات ذات العمد توضح لنا حوادث في حياة «رعمسيس الثالث» ، فبعضها يمثل أعيادا عظيمة اشـترك فيها الفرعون، وأخرى تصوّر لنا أعمال الفرعون الحربية ، وما أظهره جنوده من شجاعة .

عيد « مين »

ففي الطرقتين الشمالية، والشمالية الشرقيـة نشاهد مناظر في الصف الأعلى من العيد الكبير الذي كان يقام للإله «مين» إله الحصاد، وحامي السياح وروّاد الصحراء، فنشاهد في هذا المنظر الفرعون « رعمسيس الثالث» جالسا على عرشه، تحت مظلة ثمينة يحمله في محفة أمراء أقوياء السواعد على أكتافهم ، ثم يخرج من قصره ويعطي الأمر ببدء السـير إلى المصريين الذين كان يتألف منهم الموكب ، حيث نشاهـد كهنة يحملون بعناية صناديق ثمينة ويسيرون في الطليعة ، ويخطون بخطوات وئيدة متزنة تدل على الوقار والجلال . ويتبع هـؤلاء مرتل الصلوات بصـورة تدل على رجل مسيطر على حواسه وأفكاره، وهو يتقدّم حملة المباخر التي يتصاعد منها عبـير البخور الذي ينتشر ويتألف منـه ضباب خفيف ، وبعـد ذلك يأتي الموسيقيون فينفخ بعضهـم في بوق وآخرون يضربون على الطبول أو يحرّكون الصاجات . أما الجنود فكانوا يؤلفون وحدة متماسكة تسير في نظام عسكري يحلي شعورهم ريش ضخم، وأخيرا نشاهـد جمعا من الأشراف ورجال البـلاط ، وبهم يختتم الموكب .

وعندئذ يسير الفرعون أمام التمثال الإلهى ، وقد ظهر الإله فى هيئة جامدة مستقيم الجسم مشدود الأعضاء ، ويظهر من تحت لباس رأسه العالى المؤلف من ريشتين محياه النحيل ، بعينين براقتين تنظران نظرة مبهمة . ويسير فى ركابه حاملو المباخر، وخلف الصورة المقدّسة يمشى أتباع يروحون بمراوح طويلة من أوراق الشجر ، والأعلام ترفوف فى الهواء عليه، وعلى المذابح نشاهد أدوات إقامة الشعائر تتلألأ ، كما كانت تشرق تماثيل الملك وأجداده . وفى اللحظة التى يصل فيها الفرعون بالضبط أمام وجه الإله « مين » نشاهد جماعة من الشبان فى ميعة الصبا يطلقون حماما يطير فى الحال .

وعند هذه النقطة على ما يظهر ينتهى عيد مين الأصلى ، وعلى ذلك فإن المشاهد التى نصفها بعد ذلك — وهى خاصة بعبادة الملك — قد ألحقت بالاحتفال بالإله « مين » فى عهد لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، فنشاهد تشريفاتى القصر يقدّم للفرعون محشة من النحاس الأسود مموّهة بالذهب وحزمة قمح . وعندئذ ترتل مغنية وهى فى الواقع الملكة «صيغة» دينية سبع مرات وهى متجهة نحو الفرعون الذى يقطع بدوره باقة القمح بالمحشة ، وبعد ذلك تقدّم الباقة للفرعون ثم للإله ، وأخيرا تقدّم سنبلة للملك ، وفى أثناء هذا الاحتفال يرتل كاهن أنشودة ، وفى خلال ذلك تقوم المغنية وهى الملكة برقصة دينية . والأنشودة تشيد بقوّة الإله «مين» الخصب وهو الذى يسميه المتن «ثور أمه» ، ويلاحظ أن الملك فى أثناء القيام بهذه الشعيرة قد أحيط بالثور الأبيض و بتماثيل أجداده ولكن هؤلاء قد أصبح عددهم الآن كما لاحظ ذلك « جاكوبسون » (راجع Jacobsohn, Dogmatische stellung p. 35) . تسعة وهم : « تاسوع » الثور الأبيض . وبعد الاحتفال بقربان السنبلة يبتعد الفرعون من المعبد بوجهه متجها نحو الشمال وبعد ذلك يلف حوله . وينتهى العيد فى الواقع بشعيرة إطلاق أربعة طيور وهى المفروض أنها تعلن فى الأركان الأربعة للأفق تجديد الملكية .

معنى العيد الكبير للإله « مين »

يجد المؤرخ صعابا كبيرة عندما يريد تفسير هذا العيد . ولا أدل على ذلك من صعوبة تتبع المشاهد التي يشملها الاحتفال به . وعلى أية حال فإنه مما لا جدال فيه أن الاحتفال بعيد « مين » يحتوى على ثلاثة فصول مميزة : أولها يمثل ظهور الإله ممثلا بعضو التذكير منتشرا فى احتفال إلهى معروف ، والثانى يمثل الفرعون وهو يشرف على عيد الحصاد بنفسه ، وأخيرا يظهر فى شعيرة إطلاق الطيور الأربعة المعروفة الخاصة بعبادة الفرعون نفسه .

وتبتدئ الصعوبة عندما نشرع فى الربط بين هذه المشاهد الثلاثة، فالواقع أن الإله «مين» يظهر فى خلال عيده بوصفه « إله حصاد » . ويكفى للدلالة على ذلك أنه كان — قبل كل شىء — إله خصب ونماء ، وأن فى مقدوره بخاصيته هذه أن يعدّ إله التناسل والإكثار . غير أن هذا البرهان لم يرض جمهرة علماء الآثار الذين درسوا مناظر مدينة « هابو » ؛ إذ يعتقدون أن « مين » عندما يشرف على الحصاد يقوم بدور « أوزير » الذى ينسب إليه وحده قوة الخصب .

ولا نزاع فى أن وجهة النظر هذه غير بعيدة عن جادّة الصواب، فقد رأينا — فى غير هذا المكان — أن الإله «مين» قد وحد بالإله « حور » منذ عهد بعيد، وأنه كان يعدّ فى «قفط» ابن «إزيس» وزوجها، وأن هذه العلاقة المزدوجة هى التى جعلته ينعت بلفظة « كاموتف » (أى فحل أمه) . وسنرى فيما بعد أن لهذه الملاحظة أهميتها . غير أن دور « أوزير » فى هذا الشأن ليس بواضح — كما يزعم أصحاب هذا الرأى . وقد أجاز كثير من المؤلفين — مقتفين — رأى الأستاذ « موريه » — أن الثور الأبيض كان يتقمصه « أوزير» ، بل أضافوا إلى ذلك أنه يلبس لباس الرأس الذى كان يلبسه « أوزير » كذلك، ولكن هذا لا يطابق

الواقع كما يقول « چاكوبسون » (Ibid p. 31) إذ أن لباس الرأس هذا إنما هو للعجل « بوخيس » .

والواقع أن قرص الشمس الذى يكتنفه ريشتان لم يكن قط لباس رأس للإله « أوزير » ، يضاف إلى ذلك أن قربان باقة القمح كان يجب أن يكون — على حسب رأى « موريه » (Le mise à mort di Dieu en Egypte p. 23) تمثيلية مقدّسة تمثل قتل روح القمح والخصب فى صورة باقة القمح والثور. والواقع أنه لا المتون ولا الرسوم فى مدينة «هابو» تسمح بقبول مثل هذه النظرية . ومن جهة أخرى ذكر لنا الأستاذ « جاردنر» أن عيد الإله « مين » يتفق إقامته مع عيد إلهة الحصاد « إرنوتت» وهو العيد الذى كان يحتفل به فى أبهة عظيمة فى مصر فى اليوم الأوّل من فصل الصيف (J. E. A. II, p. 125) وعلى الرغم من أن لوجه الشبه هذا أهمية كبرى، فإنه لا يدل — مع ذلك — على أن لعيد الإلهة «إرنوتت» تأثيرا ما على صبغة الإله « مين » البدائية . هذا فضلا عن أنه كان لهذا الإله تأثير حسن على الحصاد بوصفه إله الإكثار . وقد بقى علينا الآن أن نفسر الدور الذى كان يلعبه الثور الأبيض فى عيد الإله «مين»، وكذلك اشتراك الفرعون فى هذا العيد، وهذا ما بحثه «چاكوبسون» بوجه خاص (Ibid p. 29 - 40) فهو يرى أن بسون الثور الأبيض ليس بصورة يتقمصها «أوزير» بل هو موحد «بكاموتف» (فحل أمه) أى الإله «مين» بوصفه فحل أمّه .

والنقطة المهمة فى العيد نجدها فى اللحظة التى يقدّم فيها الملك للإله « مين » القرابين العظيمة التى تكلمنا عنها فيما سبق،وقد رأينا أنه كان ينشد فى هذا الاحتفال أناشيد يجدر بنا أن نقتبس منها الفقرة التالية : "الحمد لك يا «مين» — أنت يامن أتيت والدتك ، كم كان خفيا ذلك العمل الذى عملته فى الظلمة ! " .

ويظنّ «چاكوبسون» — بحق — أن الإله « مين » قد جدّد فى هذه اللحظة المحدّدة (اللحظة التى أتى فيها أمّه) السر العظيم الخاص « بكاموتف » . وعلى ذلك

فإن الإله ذا العضو المنتشر هو ابن « أوزير » بوصفه « حور » أما بوصفه زوج «إزيس» فإنه والد الملك الحاكم . وهو نفسه موحد «بحور» وعلى ذلك فإن تكرار قصة « كاموتف » ليس فى ذاته إلا ولادة للملك من جديد، الملك الذى وضعت فيه قوة جديدة مخصبة منتصرة . وبتركيز الملك فى صفاته المخصبة يصبح أهلا لأن يقدم للإله باكورة المحصول . وهذا هو السر فى أن باقة القمح تأتى مباشرة فى مراسيم الاحتفال بهذا العيد بعد مشهد مائدة القربان . وبعد ذلك تطلق أربعة طيور — كما كان يحدث فى أيام التتويج — لتعلن أركان الأفق الأربعة خبر تولية « حور » الحى الذى تصابى بالتمثيلية التى مثلت على النمط السابق . وعلى حسب هذا التفسير الذى يلتئم مع المتن إلى حد بعيد نشاهد أن الدور الذى لعبه « أوزير » يكاد لا يكون شيئا مذكورا .

وخلاصة القول أننا نلحظ أن عيد «مين» كان مشفوعا بعيد للملك، أو بعبارة أدق بعيد روح (كا) الملك . والواقع أن الملك كان يتصل بروحه بأجداده وبالإله نفسه . وقد وجدنا فى مشهد من أقدم المشاهد التى تمثل عيد « مين » أنه لا يتبع الملك إلا روحه (كا) التى تحل فى الحفل محل الثور الأبيض ، وكذلك شارات خدام « حور » وتماثيل الأجداد — وذلك يعنى أن فيه قوة الإله وقد مثلت فى مدينة « هابو » فى الثور الأبيض ، وفى قوة كل شجرة الأجداد الذين كانوا يقومون فى هذه الحالة — كما رأينا — بدور الوسطاء . وهذه القوة التى كانت توجد حقيقة فى الروح (كا) قد حددت بصورة ما فيما خفى من أمر « كاموتف» فى اللحظة نفسها التى جددت فيها الطبيعة أيضا . وهذا التجديد للطبيعة كان قد نسب — كما نسب تجديد الملكية — إلى العمل العظيم القوة المنسوب لإله الخصب «مين كاموتف» بغشيانه أمه .

وعلى الجزء الأسفل من الجدارين الشمالى والشمالى الشرقى مناظر ليست على شىء من الأهمية ، فعلى اليسار السفن المقدسة لثالوث «طيبة» («خنسو» و «موت»

و«آمون»)، والملك يقدم لهم القربان، وعلى اليمين الكهنة يحملون هذه السفن إلى خارج المعبد فى حين كان الملك يقترب من خلف سفينة رابعة ليستقبل هذا الثالوث المقدس.

طرقات الأعمدة الواقعة فى الجنوب والجنوب الشرقى :

على جدران هذه الطرقات ذوات العمد قد مثل عيد « بتاح سكر »، ويبتدئ الحفل على يسار الباب بموكب مؤلف من كهنة يحملون سفنا مقدسة وتماثيل الآلهة وأعلاما وأدوات معبد، وفى الخلف يقف الملك وعظماء بلاده . ثم يشاهد بعد ذلك (على الجدار الجنوبى) رمز هائل للإله « نفرتم » بن الإله « بتاح » يحمله ثمانية عشر كاهنا، ويمسك الفرعون بحبل يجره ستة عشر كاهنا، كما كان يطلق البخور كاهنان أمام الملك، ويأتى بعد ذلك ستة عشر كاهنا آخرون يحملون قارب الإله « سكر » (إله الموتى برأس صقر) يتبعه الفرعون، ثم يضحى الفرعون أمام السفينة المقدسة، وأخيرا يضحى الفرعون أمام الإله «خنوم» الممثل برأس كبش، وإلهين آخرين، وأمام الإله « سكر — أوزير» الذى مثل برأس صقر، ويقدم له طبقا عليه خبز . وفى أسفل هذا المنظر مناظر حربية، فالمنظر الأول منها —وهو على الجدار الجنوبى الشرقى — يرى فيه الفرعون مهاجما اللوبيين بفرسانه راميا عن قوسه . أما المشاة فكانوا يحاربون فى معمعة وحشية، وكان يساعد المصريين جنود « الشردانا » المرتزقة فى الصف الأسفل . والمنظر الثانى يمثل عودة الفرعون من حومة الوغى، يسوق عربته، ويتبعه ثلاثة صفوف من أسرى اللوبيين، والأغلال فى أعناقهم مسوقين أمامه . وخلفه اثنان من حاملى المراوح . والمنظر الثالث يمثل الفرعون يقود الأسرى من اللوبيين أمام الإله « آمون » وزوجه « موت »، وعلى الجدار الجنوبى منظر يمثل الملك قاعدا فى عربته، وظهره إلى الخيل مستقبلا الأسرى اللوبيين (لونهم أحمر خفيف) وقد ساقهم إليه فى صفوف أربعة أولاده وأشراف آخرون، وكانت الأيدى وأعضاء الإكار التى قطعت من جثث القتلى تحصى أمامه، والجزء الأعظم من هذا الجدار يشغله متن مؤلف من خمسة وسبعين سطرا فى وصف حوادث الحرب، وقد ترجمناها فيما سبق .

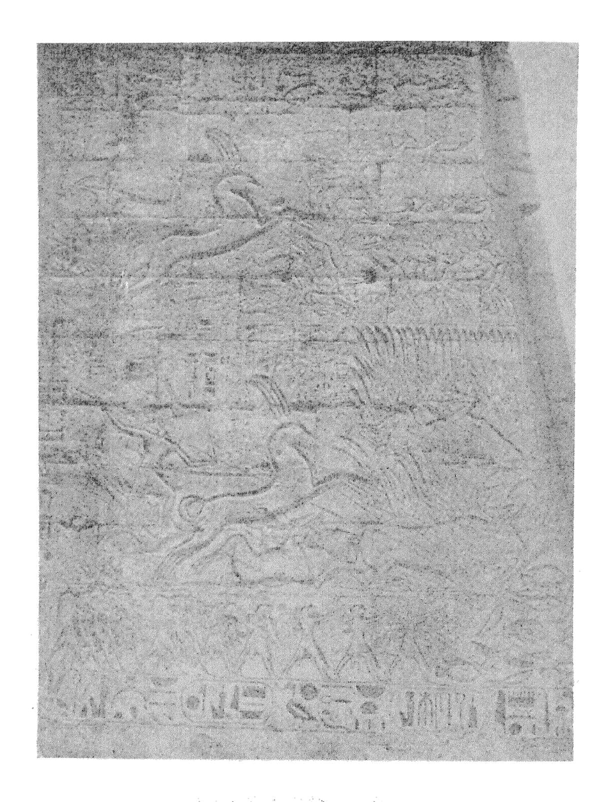
والجـدار الخلفى للممرّ الغربى الذى على الطوار مثـل عليه ثلاثة صفوف من المناظر ، ففى الصفين العلويين يرى « رعمسيس الثالث » يتعبد لآلهـة منوّعة ، وفى الصف الأسفل — كما هى الحال فى الرمسيوم — مثل أولاد الملك وبناته ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأسماء التى وضعت بجانب هؤلاء قـد أضيفت فى عهد « رعمسيس الرابع » . والحجرات الباقية التالية لم يبق من جدرانها وعمدها إلا الجزء الأسفل فتدخل أوّلا قاعة العمد الكبرى ، وكان سقفها يحمل فى الأصل على أربعة وعشرين عمودا نسقت فى أربعة صفوف ، كل منها ستة عمد ، ويلاحظ أن ثمانية العمد التى فى الوسط أكثر كثافة من العمد الأخرى . ويشاهـد على الجدارن مناظر للفرعون فى حضرة آلهـة مختلفين . ومن النقوش الهـامة التى على الجـدار الجنوبى صور أوانى الذهب التى يقـدّمها « رعمسيس الثالث » للالهـة « آمون » و « موت » و « خنسو » الذين يتألف منهم ثالوث « طيبة » .

وينتقل الإنسان بعد ذلك إلى ثلاث قاعات صغيرة متتالية ، منها اثنتان فى كل منهما أربعة عمـد اسطوانية ، وفى الثالثة أربعة عمـد ذات أضلاع . وفى القاعة الثانية من هـذه مجموعتان من الجرانيت الأحمر . فالتى على اليسار تمثل « آمون » و « ماعت » ، والتى على اليمين تمثـل الفرعون والإله « تحوت » فى صورة الطائر «إيبس» ، أما الحجرات الأخرى التى فى الخلف فقد أهديت لآلهة مختلفين ، فالحجرات التى على يسار الحجرة كانت مخصصة للإله «أوزير» . ويلاحظ أن إحدى الحجرات لها سقف مقبب عليه مناظر فلكية ، ومن حجرة خاصة يصعد سلم إلى حجرات أخرى فى الدور العلوى ويتصل بقاعة العمد الكبرى كذلك من جانبيها الشمالى والجنوبى سلسلة حجرات (pl. 1 - 11) وتؤلف التى فى الجهة الجنوبية منها بيت مال المعبـد أو خزانته ، والمناظر التى على جدران حجرات الخزانة تشير إلى الطرائف التى أودعت فيها ، ففى الحجرة الأولى نشاهد الملك يقدّم «لآمون» مقابض بردى أمسك بها أسود تمثل رءوسها رأس الفرعون ، أو أشكالا راكعة للفرعون ، وفى الحجرة الثانية يقدّم الفرعون للإله «آمون» أوانى ثمينة ، وصناديق أغطيتها على هيئة كباش أو «بولهول»

أو رءوس حَباش وصقور، أو ملوك . وفى الحجرة الثالثة يقدّم الملك «لآمون» حقائب مملوءة بالأحجار الكريمة . وفى الحجرة الرابعة يهـدى الملك « لآمون » أدوات مائدة ثمينـة ، وحليا وأعوادا من الذهب والفضة والقصدير . وفى الحجرة الخامسة يقدّم الملك أكواما من الذهب ومعادن أخرى ثمينة . وفى الحجرات السادسة حتى الحادية عشرة نشاهد الملك يقدّم قربانا لآلهـة مختلفين . وفى الحجرة السابعة يقدّم الأمراء والأميرات هدايا للملك والملكة . وفى الحجـرة العاشرة يرى تمثـال ضخم من المرمر للإله « بتاح » فقد رأسه ، ويرجع تاريخه إلى عهـد الملك « أمنحتب الثالث » وقد عثر عليه فى الردهة الأولى .

وفى الجهة الجنوبية من المعبد نشاهد بقايا قصرين ، وقد كشف عن جزء صغير منهما « هنرى برتن » (Henry Burton) فى عام ١٩١٣ . وكشف عن بقاياهمـا تماما بعثة « شيكاجو » بقيادة الأستاذ « هلشر » وقـد كان أحد هذين القصرين مبنيا فوق الآخر وكلاهما أقامه «رعمسيس الثالث» . وحجرة العرش توجد فى أحد هذين القصرين ولا تزال تشتمل على القاعدة المصنوعة من المرمر التى كان يوضع عليها العرش ، ويصل إليها الإنسان بسلم يتألف من ثلاث درجات ، وعلى اليسار حجرة نوم الفرعون وبها طوار مرتفع للسرير فى كوّة . وعلى اليمين حجـرة الحمـام وحجرة ملابس الفرعون ، وفى الجهة الغربية حجرات الحريم الملكى ، وبهـا مكان لعرش الفرعون وحمام . وخلف ذلك من جهة الجنوب ثلاث مجاميع من الحجرات الخاصة بالحريم ، كل منهنّ لها حجرتان خاصتان بالاستقبال وحمام وحجرة للزينة . وفى الجهة الغربية من القصر بئر يصل إليها الإنسان بسلم ، ولوحة البئر تمثل آلهة النيل يمتحون المياه ، و «رعمسيس الثالث» يصب عليه المـاء كل من الإلهين «تحوت» و « حور » وكذلك الملك فى حضرة الإله « خنسو نفر حتب » .

والمناظر التى على الجدران الخارجية للمعبد لها أهمية عظمى ، إذ قد نقش معظمها تخليدا لذكرى الحـروب التى شنها « رعمسيس الثالث » على الأقوام الذين أرادوا دخول مصر عنوة واستيطانها . كما تصف لنا مغامرات الفرعون فى الصيد والقنص .



(منظر صيد) الفرعون يطارد ثيرانا برية

ونبتدئ هنا بوصف مناظر الصيد والقنص التي تركها لنا على الجدار الجنوبي للبوّابة الأولى . فنشاهد الملك في أعلى الجدار يصطاد في عربته حيوان الصحراء، ونراه يطارد تيوسا برية ، مظهرا قوّة ومرونة في تتبع فريسته وإردائها قتيلة ، مضرجة بدمائها .

وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالي : " إن الملك الجميل في حظيرة صيده مثل «ست» رفيع السلاح (القوس) شجاع مهلك الماشية البرية، ومقتحم في وسطها كالصقر الذي يترقب الطير الصغير، وبذلك تخر مكدّسة أكواما في مكانها كأكوام إضمامات القمح ، ويداه اليمنى واليسرى تستوليان دون خطأ، ومجلس الثلاثين ورؤساء الممالك الأجنبية يشاهدون آيات شجاعته . أما أهل الأرض قاطبة فإنهم يفرحون عند انتصاراته ، فساعده ضخم قوى يصطاد الأقواس التسعة، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، رب الأرضين : الخ (Historical Records Text p. 144) . هذا ونرى الفرعون في منظر آخر راكبا عربته، ومظهرا مهارته في طراد ثيران برية، وفي ركابه أمراء يصطادون معه، على حين نجد جنودا يقومون بالطعان له ، فنشاهد المطاردين ينقضون في أنحاء السهل إلى أن يصلوا بالقرب من مكان مستنقع ، وهنا يلمحون بعض الحيوانات، فينقضون عليها وهي ترعى في أدغالها ، وعندئذ ينتصب الفرعون بجسمه الجبار في عربته، ويصوّب سهامه بساعده القوى فيصيب الهدف ، ويقتل فريسة ثم يجرح أخرى ، فتسقط على الأرض فاغرة خرطومها وقوائمها متصلبة، ونرى ثالثة ترخى لساقيها العنان في وسط مستنقع يسبح فيه السمك وتطير في أعشابه طيور الماء، وقد اشترك رجال الحاشية في هذا الطراد بحرابهم وسيوفهم ، وقد أخذوا يهرولون في وسط الأعشاب الملتفة بنشاط وحركة عظيمة ، وقد ساعدوا الفرعون بقلب فرح وحرارة في متابعة طراده وإصابتها إصابة قاتلة . وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء الفنية في هذه المناظر فإنها مقبولة في جملتها ، إذ كان مؤلفها حريصا على جمع عناصرها ، كما أنه عرف كيف يعالج هذا النوع ، بحيث يجعل الأشخاص تحيا فيه بما أوتى من

قوة الإخراج، ومع أن طريقة الإخراج لا تدل على يد مفتن قدير فإنها تشعر بأنه كان قوى الملاحظة ، هذا إلى أن الروح الفنى لم يكن ينقصه ، وإن كان غير ناضج تماما . ولا نزاع فى أن الإنسان مع ذلك يقدّر فى هذه الصورة هبة المفتن الذى يجيد إخراج المناظر الريفية والحيوانية ، ويشعر بأنه يحب الطبيعة بإخلاص مما جعله يترجم بأمانة ما وقع عليه نظره إلى درجة لا يستهان بها فى ذلك العصر .

وقد نقش تفسيرا لهذا المنظر المتن التالى (Historical Records ibid 145) :

"حور القوى ، قاهر القوى ، وإنه ينظر إلى الثيران والأسود كأنها مجرّد أولاد آوى ، وهو الواحد القوى المعتمد على ساعده ، الشاعر بقوّته ، والطارد قطعانا من الثيران البرية كأنه فى حرب معها وجها لوجه ، ممسكا عن يمينه ، وقابضا عن يساره ، وإنه مثل « منتو » ثور جبار عندما يغضب مذبحا أراضى «الأسيويين» ومبيدا بذرتهم ، وجاعلا العدوّ يولى الأدبار » .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الجنوبى تقويم أعياد « رعمسيس » وهو يحتوى على قائمة طويلة مملوءة بالضحايا المعينة التى يقدّمها هذا الفرعون للمدّة ما بين السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو يوم تتويج « رعمسيس الثالث » واليوم التاسع عشر من شهر طوبة . وفى أسفل هذا التقويم موكب من الكهنة يحملون أطعمة ، وعلى اليمين والشمال نافذة شرفة القصر التى يصل إليها الإنسان بدرج سلم ، ويظهر الملك فيها وهو يذبح الأسرى ، وفى كوّة النافذة يرى الملك وحاشيته ذاهبين إلى الشرفة .

وعلى الجدار الغربى مناظر من الحروب التى شنها الفرعون على السود من أهل السودان . وأوّل سلسلة من المناظر التى تمثل الحروب على اللوبيين يشاهد على الجزء الجنوبى من الجدار الفرعون فى الواقعة ، ويلى ذلك واقعة نصر يساق فيها أسرى من السود ، ثم نرى تقديم الأسرى أمام الإله « آمون » .

وعلى النصف الشمالى من الجدار (منظر حرب لوبية) يشاهد الملك الذى يقف خلفه الإله «تحوت» أمام «آمون» و« خنسو » ، وبعد ذلك يرى الملك

والإله « منتو » ممثلا برأس صقر وأربعـة كهنة يحملون رموز أصنـام على رءوس قضبان ، وأخيرا يرى الفرعون فى عربته الحربية يصحبه حرسه .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الشمالى عشرة مناظر من منـاظر الحروب التى شنها الفرعون على اللوبيين ، ومنظر موقعة بحرية انتصر فيها الفرعون على أقوام أمم البحار ، وفى الجزء الشرقى من الجـدار مثلت الحروب السورية ، وهاك مختصر ما جاء على هذا الجدار :

فى النصف الغربى يشاهد أولا الجيش المصرى يتحرك وبجانب عربة الفرعون يمشى أسد ، وفى عربة أخرى أمام عربة « رعمسيس » حمـل علم الإله « آمون » برأس كبش (رمز الإله آمون) . والمنظـر الثانى يمثـل واقعة مع اللوبيـين . وفى الثالث يرى الفرعون يخطب فى خمسة صفوف من الجنود الذين يسوقون أسرى من اللوبيـين ، وكذلك يحصى أمامه الأيدى وأعضاء الإكثار التى تبلغ ١٢٥٣٥ . وفى المنظر الرابع يرى الفرعون فى شرفـة قصره يشرف على تجنيد الجيش ، فتحضر الأعلام ، وتوزع الأسلحة على العساكر . والمنظر الخامس : يشاهد فيـه الفرعون يتحرك نحو سوريا ، ويسير أمامه جنود بالحراب والأقواس . وفى أسفـل جنود « شردانا » المرتزقون . والمنظـر السادس يمثـل موقعـة مع قبائل البحار الجائلين فى فلسطين ، ويشاهد الفرعون وهو فى عربته يفوّق سهامـه على الأعداء من أهل « ثكر » الذين يميزون بقبعاتهم الغريبـة ، وقد كان أطفال العـدوّ ينتظرون نتيجة الموقعة فى عرباتهم التى تجرها الثيران . وفى المنظر السابع : الملك فى طراد أسود ، حيث يشاهـد أحد الأسود مختبئا فى أحد الأدغال ، وقـد اخترق جسمه حربة الفرعون وسهامه كما يشاهد آخر خارًا على الأرض تحت سنابك جواد الفرعون . وفى أسفل ذلك يسير جيش من الجنود المصريين والمرتزقة . والمنظر الثامن يمثل واقعة بحرية شـنها أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين قابلهم الأسطول المصرى عنـد مصب النيل ، ويشاهد الفرعون يفوّق سهامه على أسطول الأعداء .

وترى إحدى سفن العدو قد انقلبت فى الماء، وتميز سفن الأسطول المصرى بصورة الأسد التى على مقدمتها ، ويلاحظ أن واحدة منها (على الجهة اليمنى من أسفل) فيها عدد عظيم من البحارة، وتحتوى على أسرى من قوم « تكر » مغلولة أعناقهم ، وفى الصف الأسفل نشاهد أسرى آخرين يساقون والملك نفسه يطأ على أسرى الأعداء، وأمامه بعض الرماة، كما نشاهد فوقه إلهة الوجه البحرى ترفرف فى صورة نسر . وفى المنظر التاسع يشاهد الفرعون وقد نزل من عربته مستقبلا من شرفته العظماء الذين يقودون له الأسرى ، وفى الصف الأسفل ترى الأيدى المقطوعة تحصى . وعلى اليسار تقف العربة الملكية، وفوق ذلك صورة قلعة « رعمسيس » ومن المحتمل أنها تمثل قصر مدينة « هابو » .

وفى المنظر العاشر يقدّم الفرعون صفين من الأسرى : الأعلى يمثل قوم «تكر» ، والأسفل من اللوبيين لثالوث « طيبة » « آمون » و « موت » و « خنسو » .

أما النصف الشرقى من الجدار الشمالى فيشمل عدّة صور طريفة، فعلى الجدران الخارجية للردهة الأولى يشاهد فى الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين (أوّلا) « رعمسيس الثالث » يهاجم قلعة سورية ، (ثانيا) يرى الملك ينزل من عربته بعد النصر ويطعن سوريا بحربته ، (ثالثا) يتسلم الفرعون الأسرى . (رابعا) يقدّمهم ومعهم أوان فاخرة للإلهين « آمون » و « خنسو » .

وفى الصف الأسفل من نفس الجدار من الشمال إلى اليمين يرى أولا «رعمسيس الثالث » يهاجم قلعة لوبية، وثانيا نشاهد أسرى لوبيين، وثالثا يقدّم للفرعون ثلاثة صفوف من الأسرى على يد ضباطه، ورابعا منظر يمثل عودة الفرعون بالأسرى وتحية العظماء للفرعون . وخامسا منظر تقديم الأسرى من اللوبيين للإلهين « آمون » و « موت » .

وعلى البوّابة ثلاثة مناظر : الأوّل وهو فى الصف الأعلى يمثل الفرعون يهاجم قلعة يدافع عنها جنود « خيتا » ، والثانى منظر تحت السابق يمثل الملك وقد نزل من عربته الحربية، ووضع الأغلال فى أعناق اللوبيين .

هذا وصف مختصر لما نشاهده على المعبد الجنازى الذى أقامه بنفسه هــذا الفرعون فى « طيبــة » الغربية على غرار ما كان يفعله أجداده فى عهــد الدولة الحديثــة ليكون مقرًا لروحه، والآن نتحدّث عن المكان الذى أقامــه ليكون مثوى لجثمانه .



موميــــة « رعمسيس الثـالث »

مقبرة « رعمسيس الثالث » : تدل شـواهد الأحوال على أن المقبرة التى حفرها « رعميس الثالث » لنفسه ، قد بدئ فيها فى عهد والده « ستنخت » وهى المعروفة الآن برقم ثلاثة ، غير أنه على ما يظهر قد تركها بعد موت والده ، واغتصب المقبرة التى كان والده قد حفرها لنفسه ، وأتم جزءا كبيرا من نقوشها . ويقال إن « ستنخت » قد ترك مقبرته هذه لأن سقفها قد تصادم مع مقبرة الملك « أمنمس » وأن « ستنخت » اغتصب مقبرة « توسرت » ليدفن فيها ، ولذلك غير كل ما كان عليها من نقوش وجعلها باسمه ، كما ذكرنا من قبـل ، ويقال إن « ستنخت » بدأ هذه المقبرة ، وأكمل النقوش حتى الحجرة الثالثة ، ولا تزال طغراءاته فى الأماكن التى سقط ملاطها ظاهرة حتى الآن (راجع Baedeker p. 306) . وعلى أية حال فقد أتم « رعمسيس الثالث » حفر هـذا القبر وتزيينه ، وهو فى الواقع قبر تظهر عليه سيما العظمة ، والظاهر أنه قـد فتح فى العهود الإغريقيـة ، ولا تزال بعض النقوش الإغريقية عالقة بجدرانه ، وقد أعاد فتحه الرحالة « بروس » حوالى عام ١٧٦٩م ومن أجل ذلك يعرف بقبر « بروس » كما يعرف كذلك بقبر الضارب على العود ، إذ وجد بين الرسوم التى على جدرانه صورة ضارب على العود يغنى للإلهتين «أنحور» و « حوراختى » كما سنذكر ذلك فى مكانه .

ولا يفوق هذا القبر فى الحجم إلا مقبرتا الملكة « توسرت » والفرعون « سيتى الثانى » أما من حيث نقوشه الغائرة ، فإنها لا تعد من الطراز الأول ، غير أن تنوعها جعل للقبر قيمة أخرجته عن حد المألوف من مقابر الفراعنة ، ولا تزال ألوانه حافظة لبهجتها حتى الآن .

ويقع هذا القبر فى الجهة اليسرى من الطريق الحالية فى أبواب الملوك ، ويمتاز عن بقيـة مقابر الملوك باحتوائه على عشر حجرات جانبية ، حفرت فى ممريه الأولين وبخاصة ما جاء فيها من نقوش ومناظر لم تؤلف من قبل فى قبور ملوك هذا العهد فهى فريدة فى بابها . ويصل الإنسان إلى مدخله بالسلم المعتاد المـائل فى وسطه الذى نراه فى المقـابر الأخرى ، وعلى كلا جانبيـه عمودان مربعان مزينان برأسى

ثورين ، وهنا يلاحظ الإنسان لأول وهلة التقدم العظيم الذى نشأ فى أسلوب زينة المدخل، فهو أكثر فخامة من مقبرة « مرنبتاح » الذى لم ينقض على عهده إلا سنون قلائل . ويرى على عتب الباب منظر مثلت فيه الإلهتان « إزيس » و« نفتيس » يتعبدان لقرص الشمس الذى يحوى فى داخله جعلا، وإله الشمس برأس كبش .

وفى الدهليز الثانى يشاهد على اليمين وعلى الشمال من المدخل إلهات راكعات تمثل آلهة العدالة تحمى الداخلين بأجنحتها . وعلى الجدار الأيسر يشاهد الملك أمام الإله «حوراختى» يتبعه عنوان أنشودة إله الشمس، وكذلك ترى الشمس وثعبان وتمساح ورأسا غزالين ، وبعد ذلك يأتى متن أنشودة الشمس ويستمر على الجدار الأيمن، ثم تقابلنا الحجرات الجانبية العشر التى ذكرناها من قبل، فعلى جدران الحجرة الأولى — وتقع على اليسار — بعض مناظر من المطبخ الملكى . وفى الحجرة الثانية على اليمين نشاهد صفين من السفن ، ففى الصف الأعلى نرى أشرعة سفن قد طويت، وفى الصف الأسفل نرى سفنا نشرت أشرعتها. والحجرة الثالثة على اليسار نشاهد فيها فى الصف الأعلى مبتدئين بجدار المدخل من جهة اليسار — إله النيل راكعا، ومانحا خيراته لسبعة آلهة للخصب ، وعلى رأس كل منهم سنبلة قمح ، وعلى الجدار المقابل مبتدئين من المدخل على اليمين نشاهد كذلك إلهة الحصاد « نبرت » التى صوّرت فى هيئة امرأة برأس ثعبان ، وخمسة أصلال مرتدية ميدعات « مرايل » وإلهين للخصب . وفى الصف الأسفل المهشم من جهة اليسار نشاهد إله النيل للوجه القبلى يقدم للأصلال العشرة المرتدية ملابسها . وعلى اليمين نرى إله النيل للوجه البحرى أمام الإلهة « نبرت » (القمح) وثلاثة أصلال . والحجرة الرابعة يمكن أن يطلق عليها (مكان تسليح الفرعون) لأن جدرانها مزينة برسوم أسلحة ، وأعلام، وزرد . وفى الحجرة الخامسة يشاهد إله النيل والحقول يجلب قربانا من الأزهار والفاكهة والطيور . وفى الحجرة السادسة على اليمين وهى بيت مال الفرعون قد صوّر على جدرانها أدوات وأثاث منزلى متنوع ، ففيها أوان ،

وجرار، وزجاجات (ومن بينها الأوانى ذوات الرقبة الكاذبة التى كانت تجلب من جزر بحر إيجه)، وأسنان فيلة، وقلادات، وكراسى، ومقاعد وثيرة عليها وسادات، يرقى إليها الإنسان بوساطة درج . والحجرة السابعة (على اليسار) يجد الإنسان فيها على كلا جانبى المدخل الروح الحارس للملك يحمل قضيبا ينتهى بصورة رأس الملك . وعلى الجدران الأخرى صفان من صور مجاديف مع ثعابين وحيوانات مقدّسة، والصف الأسفل مهشم . وفى الحجرة الثامنة على اليمين نشاهد صور حقول مقدّسة يجرى فيها الحرث والبذر والحصاد، والملك يسبح فى قناة .

وفى الحجرة التاسعة على اليسار نشاهد ضاربا على العود يغنى للإلهين « أنحور » و « حوراختى » الذى مثل برأس صقر، وعلى اليمين صورة مماثلة للصورة السابقة غير أنها مهشمة، ومتن الأغنيات قد نقش على جدران المدخل وقد كان حداؤها: " استقبلوا « رعمسيس » المنعم " .

الحجرة العاشرة (على اليمين) يشاهد على جدرانها عشر صور مختلفة للإله «أوزير» وقد جرت العادة قبل ذلك العهد ألا ترسم أشياء مادية على جدران المقابر الملكية، غير أن «رعمسيس الثالث» قد ضرب بهذا التقليد عرض الحائط، لأنه — كما يظهر — لم يكن يرغب فى الاعتماد كلية على إلاهيته فى إسعاد روحه بعد الموت، بل أراد أن يفعل ما يفعله أفراد الشعب فى مقابرهم ، فصوّر على قبره كل ما يلزمه لذلك . و يؤدّى هذا الدهليز الذى يحتوى هذه الحجرات الصغيرة الى حجرة تقابل فى العادة الدهليز الثالث ، وعند هذه النقطة كان لا بدّ للعمال الذين يعملون فى المقبرة من الانحراف فى سير العمل فى حفر المقبرة الى جهة اليمين تفاديا للقبر المجاور وهو قبر « أمنمس » كما ذكرنا من قبل . ويشاهد على الجدار الخلفى لهذه الحجرة إلهة تمثل الجنوب ترفع جرة ماء . ويظهر الفرعون على الجدران الأخرى لهذه الحجرة مقدّما القربان لآلهة مختلفين .

ننتقل بعد ذلك الى الدهليز الرابع فنجد ممثلا على الجدار الأيسر سياحة الشمس فى عالم الآخرة فى أثناء الساعة الرابعة من الليل، وكذلك سياحتها فى الساعة الخامسة

على الجدار الأيمن، وذلك من كتاب (ما يوجد فى العالم السفلى) . وعلى حسب هـذا الكتاب قسم العالم السفلى اثنى عشر إقليما يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل، وقدقسم الوصف الذى جاء فى هذا الكتاب كذلك اثنى عشر فصلا، وفى كل من هذه الأقسام مثل النهر الذى يحمل سفينة الشمس فى الوسط ، وفى وسط هذه السفينة نرى إله الشمس ممثلا فى صورة إنسان برأس كبش يحيط به حاشيته، جاليا معه لمدة قصيرة النور والحياة فى الإقليم الذى يخترقه، وقد مثل من أعلى ومن أسفل شاطئا هذا النهر مزدحمين بكل أنواع الملائكة والشياطين والوحوش التى ترحب بإله الشمس وتقصى عنه أعداءه .

وفى الحجرة الخامسة نشاهد صور آلهة، وهذه الحجرة تؤدى الى الحجرة السادسة وهى ممر منحدر له أروقة جانبية وترتكز على أربعة عمد ذات أضلاع يمثل عليها الفرعون أمام آلهة مختلفين . وعلى الجدران اليسرى من عند المدخل نشاهد صورة تمثل سياحة الشمس فى الساعة الرابعة من الليل فى العالم السفلى وهى تقابل الفصل الرابع من كتاب البوابات . وهذا الكتاب كسابقه فى الفكرة حيث نجد أن سياحة الشمس فى عالم الظلام مخترقة الأقاليم الاثنى عشر لعالم الآخرة تمثل ثانية، ويفصل كل إقليم عن الآخر بوابات ضخمة يحرس كلا منهما ثعابين هائلة، وكل ثعبان من هذه الثعابين يحمل اسما معروفا لإله الشمس . ولا بد للمتوفى أن يعرفه أيضا . ويحرس كل باب إلهان وأفعوانان ينبعث من أفواههما نيران تحرس إله الشمس ، وتبعد عنه كل من يريد الاقتراب منه .

وفى الصف الأسفل صورة أربعة أشخاص يمثلون أجناس العالم الأربعة ، فواحد منهم يمثل الجنس الأسيوى بذقن مدببة ، وقميص ملون، والثانى — وهو أسود اللون — يمثل الجنس الزنجى ، والثالث يمثل الجنس اللوبى ويتميز بالريشة التى على رأسه وجسمه الموشوم، والرابع هو المصرى .

وقد مثلت على الجدران اليمنى سياحة الشمس فى الساعة الخامسة من الليل ، من كتاب البوّابات . وعلى الجدار الخلفى من اليسار الى اليمين مثل الملك فى حضرة « أوزير » .

وفى الحجرة السابعة نجـد على جدار مدخلها من اليمـين الملك يقوده الإلهان : «تحوت» و «حور ختى خاتى» الذى مثل برأس صقر وجسم إنسان، وعلى الجدار الأيسر مثل الملك مقدّما« لأوزير» صورة العدالة . وعلى المساحات الباقية مثلت مناظر من كتاب « ما فى عالم الآخرة » وآلهة تقطع أشجارا ... الخ .

أما الحجرات الباقية فقد هشم معظمها[١] ، والحجرة العاشرة منها كانت تحتوى على تابوت هـذا الفرعون، وهى ترتكز على ثمـانية عمد مضلعة، ولهـا حجرات جانبية يؤدّى بعضها إلى البعض الآخر، وقد نقش على جدرانها منـاظر خرافية وفلكية .

والحجرات[٢] الجـانبية رسم عليها المـاشية المقدّسة ، وأشكال « أوزير » ومملكة « أوزير »، ومتن هلاك الإنسانية . و بعد هذه الحجرة الكبيرة ثلاث حجرات[٣] صغيرة مثل على جدرانهـا صور حيات، وتابوت هـذا الفرعون ليس فى مكانه الأصلى ، بل يوجد فى «متحف اللوفر» . أما الغطاء فيوجد فى «متحف فتزوليم» بكمبردج. وحوض التابوت قد صنع من الجرانيت الوردى على صورة طغراء ملكية، وهو جميل الصنع، وقد كان ضمن مجموعة «صولت» واشتراه «متحف اللوفر» عام ١٨٢٦م. وقد نقـل من مكانه الأصلى ، وكان بطبيعة الحـال يحتوى على التوابيت الصغيرة الأخرى الخشبية كما نشـاهد ذلك فى تابوت « توت عنخ آمون » . وقد صوّرت الإلهة « نفتيس » راكعة عنـد رأسه، والإلهة « إزيس » راكعة عنـد قدميه ، وقد نشرتا أجنحتهما على التابوت لحماية الفرعون . والنقوش التى على هذا التابوت خاصة بالسياحة التى تقوم بها سفينة الشمس فى أثناء الليل فى العالم السفلى ، وهذه

---

(١) راجع : Baedeker (1928) p. 205 ff; Weigall, Guide p. 206 ff

(٢) راجع : Petrie. History, Egypt III, p. 159 ff; T.S.B.A. VIII, p. 412

(٣) راجع : Miss. Archeologic Fr. (Cairo) III, p. 87-120

السياحة قد مثلت بطريقة سهلة بوجه خاص على الجهة الجنوبية التى كانت ظاهرة للتفرج . وقد مثلت الحوادث عليـه فى ثلاثة صفوف عمودية بعضها فوق بعض . ولكن يجب أن نتصورها فى أذهاننا بتصميم أفقى (والصف الأعلى هو أبعدها) . فالصف الذى فى الوسط يمثل النهر السفلى الذى تسبح فيـه سفينة الشمس، وقد اتخذ إله الشمس مكانه فى هذه السفينة ومعه أتباعه، وبقى واقفا فى شكل إله برأس كبش فى محراب يحرسه الثعبان « مجن » بطياته . وكانت السفينة تجر بالأمراس، ويسبقها العـلامة الهيروغليفية « شمس » مكررة تسع مرات . وهذه العـلامة لا تمثـل على حسب رأى « لوريه » متاع بدوى وهى عبـارة عن نسيج خيمة ملفوف، وعصا معقوفة، وسكينة من الظران وتذكرنا بذكرى أقدم الفاتحين لمصر، بل تمثـل فى الواقع على حسب رأى « زيته » المقصلة المصرية كما سـنرى بعد ، ويأتى بعـد ذلك أربعة كباش تمثـل أرواح « أوزير » الأربعة تمشى فى مقـدّمة الموكب . والصفان : الأعلى والأسفل يمثلان شاطئ النهر، وهذان الشاطئان مقسم كل منهما خمسة أقاليم، يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل (ويلاحظ فى الصورة بوضوح المصراع الذى يفصـل كل باب عن الآخر) ، وكل إقليم يسكنه ملائكة مختلفون يظهر أن وظيفتهم هى الترحيب بإله الشمس عند مروره بالأقاليم السفلية، وكذلك القضاء على أعدائه .

والمناظر الممثلة على الجهة اليمنى خاصة بلحظات أخرى للسياحة . وفى الصف الأوسط يساق للشمس الواقفة دائما فى وسط السفينة الثعبان « أبوفيس » عدوّها مقيـدا ، ومطعونا بخمسة سيوف . أما خمس النسوة اللاتى يتبعنه مسلحات بمدى فإنهنّ الحارسات الأربع للصناديق الأربعة واللائى دفن جسم الإله تحت كومة من الرمل . وفى الصف الأعلى نشـاهد انتصار « أوزير » على أعدائه، وهذا هو رمز انتصار النور على الظلمات . وهـذا الانتصار قد مثل مجموعتين من الناس يتألف كل منها من ثلاثة رجال قطعت رءوسهم، وهذا هو السبب فى وجود علامة

« شمس » التي تستعمل لفصل الرأس[١] . ويشاهد هنا في يد الإله « أوزير » ثعبان ينذلع من فمه لهيب نار على أحد رجال المجموعة الأولى . وأخيرا نشاهد في الصف الأسفل موكبين يتألف كل منهما من اثنى عشر شخصا كل منهم يلتفت في جهة مضادة .

والموكب الأول على حسب رأى « مسبرو » يمثل نجوما متجهة نحو الإله « حور » الذى مثل برأس صقر . أما الموكب الثاني فيتألف من اثنتى عشرة امرأة وهو موكب الاثنتى عشرة ساعة التي يتألف منها الليل ، وتسير نحو التمساح الذى يحرس رأس الإله « أوزير »[٢] .

محاجر السلسلة :

وجد له في « محاجر السلسلة » لوحات مثل عليها ثالوث طيبة (« آمون » و « موت » و « خنسو »[٣]) . وكذلك وجد له لوحات مثل عليها الإلهان « آمون » و « سبك » وثمانية أعمدة[٤] . وأخرى مثل عليها الإلهان « بتاح » والإله « سخمت »[٥] . وفي « السلسلة » الغربية وجدت له لوحة مثل عليها الآلهة « آمون » و « حور » و « حعبي » (النيل) مؤرخة بالسنة السادسة من حكمه[٦] . وكذلك نقش مؤرخ بالسنة الخامسة ، وآخر بالسنة الثالثة[٧] .

« سمنة » : وجدت طغراءاته على المعبد يتعبد له موظف[٨] .

عمارة غرب : وفي معبد « عمارة غرب » نقش « رعمسيس الثالث » اسمه على بعض عمد قاعة الأعمدة ، كما وجدت فيه لوحتان عليهما اسمه ، وقد أرخت

(١) راجع : Excavations at Giza VI, Port 1 p.

(٢) راجع : Boreux Guide. Catalogue Vol 1 pp. 109 - 110

(٣) راجع : Champ. Mon. p. 120 & Roselini. Mon. Religious Del culto

(٤) راجع : Champ. Mon, p. 106

(٥) راجع : Roselini Ibid p. 33, 2

(٦) راجع : L. D. III, 218 a and A. Z. XI, p. 12

(٧) راجع : L. D. IV, 23, 6, 8; Brugsch Hist. II, 144 & L. D. IV, 277

(٨) راجع : L. D. III, 47a

الأولى بالسنة الخامسة، والثانية بالسنة الحادية عشرة، وقدمهما للفرعون نائب «كوش» المسمى «حورى» . والظاهر أن « حورى » هذا هو «حورى الثانى» كما ذكر ذلك الأستاذ « ريزنر » (J. E. A. 6, p. 48, No. 17) . وبهذه المناسبة يقول الأستاذ «فرمان» عن نواب « كوش » فى عهد الأسرة العشرين: "أما عن نواب الفرعون فإن النتيجة الرئيسية يمكن تلخيصها فيما يأتى :

(١) كان « حورى » بن « كاما » — الذى يسميه « ريزنر » « حورى الأول » — يشغل هذه الوظيفة فى عهد « ستنخت » . والظاهر أن (٢) خليفته فى هذا المنصب هو « حورى الثانى » كما يسميه « ريزنر » وهو الذى ذكر اسمه على اللوحتين المؤرختين بالسنة الخامسة والسنة الحادية عشرة من حكم « رعمسيس الثالث » . (٣) ولدينا نائب ملك جديد يدعى « سا إزيس » كان فى عهد « رعمسيس السادس » . (٤) أما نائب الملك «ونوات» — وهو على ما يظهر — « ونتاوات » الذى ذكره « ريزنر» فيرجع عهده إلى حكم الفرعون « رعمسيس التاسع » وكان أبوه « تاحجر » كذلك نائبا لبلاد «كوش » غير أنه لم يلحظ من قبل (Ibid 51 No. 20) — (٥) وقد ظهر النائب « رعمسيس نخت » على مدخل « معبد عمارة» ومعه طغراءات الفرعون « رعمسيس السادس »، غير أنه قد لا يكون معاصرا له لأنه قد ظهر ثانية فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » اللهم إلا إذا كان الأخير نائبا آخر يحمل نفس الاسم (راجع J. E. A. Vol 25 p. 143).

نهاية عهد « رعمسيس الثالث » : كانت خاتمة الحروب التى خاض «رعمسيس الثالث» غمارها على الأمم المعادية لبلاده، فى السنة الثانية عشرة من حكمه. وتدل كل الظواهر على أنه لم يمتشق الحسام بعدها قط، بل قضى البقية الباقية من سنى حكمه فى هدوء تام وسلام مستمر، والظاهر أنه كان خلال هذه الفترة التى تلت تلك الحروب الطاحنة يعمل على إسعاد شعبه ، كما حدثنا عن ذلك فى نقوشه وبخاصة ما جاء فى ورقة « هاريس » عن أعماله السلمية ، وقد كان عزمه الأكيد

وغرضه الوحيد أن يسود النظام الشامل كل أنحاء المملكة ، وأن توزع العدالة فى أرجائها دون محاباة إذ كان يرى أن أى فرد يحيد عن الحق ، أو يلحق بالناس أذى أو ظلما لا بدّ أن يدفع ثمن ظلمه مهما كانت منزلته ، فإذا كان من كبار الموظفين حرم وظيفته ، ونصب مكانه من يعطى العدالة حقها والوظيفة احترامها ومكانتها ، ولا أدل على ذلك مما فعله مع وزيره الثائر كما ذكر من قبل . ولقد يفاخر « رعمسيس الثالث » فى ورقة «هاريس» بما فعله مع رعيته من الفقراء والمساكين ؛ لراحتهم وإسعادهم فى المدن ، كما تفعل الحكومات المتمدينة فى أيامنا ، وقد أنشأ المتنزهات وغرسها بالأشجار الوارفة حتى يستظل بظلالها ، ويستمتع بهوائها من ليس لهم حدائق خاصة ولا ضياع مثمرة ، وكذلك نراه يطلق شرطته فى أنحاء المدن والقرى حتى تأمن النساء شر أولئك الأشرار الذين يتسكعون فى الطرقات ، ويضايقون ربات الحجال فى غدوهنّ ورواحهنّ . فأصبحن فى عهده لا يجسر أحد على سبهنّ أو معاكستهنّ فى الطرقات ، وقد أصدر الأوامر للجنود المرتزقة من الشردانا واللوبيين وغيرهم من الأجانب الذين كانت تزخر بهم البلاد أن يلزموا داخل حصونهم ، وفرض العقوبات الصارمة على كل من يتعدّى أوامره منهم حتى آلت الحالة إلى انعدام أية شكوى من هؤلاء الجنود غلاظ القلوب ، الذين استوطنوا البلاد منذ زمن يرجع إلى ما قبل عهد « رعمسيس الثانى » .

وتدل النقوش على أن هؤلاء الجنود كان لهم مدن خاصة لسكناهم ، هذا ويقول لنا « رعمسيس » فى هذه المناسبة نفسها : ”ولقد حفظت كل سكان البلاد أحياء يرزقون ، سواء أكانوا أجانب أم من عامة الشعب أم من أهل المدن ذكورا أم إناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته الحياة ، وخلصته من الغاشم الذى اضطهده ، وضمنت لكل الناس سلامة فى مدنهم“ (راجع ه/٧٨ ، ٧٩ — ١ ... الخ) .

حقا إن هذا الوصف مبالغ فيه ، ولكن هذه نغمة نعرفها فى ملوك مصر وحكامها عندما يريدون أن يتحدّثوا عن أنفسهم ، وما فطروا عليه من حب العدالة

والإحسان إلى الناس الذين يقومون عليهم ، غير أن شواهد الأحوال فى عهد « رعمسيس الثالث » وبخاصة ما كانت عليه البلاد قبله من فوضى وسوء نظام تجعلنا لا نكذب كل ما قاله ، وعلى أية حال لم يكن الفرعون على ما يظهر فى حالة يحسد عليها كما سنرى بعد .

الاحتفال بالعيد الثلاثين

وقد كان آخر مظهر من مظاهر الفرح والسرور الذى تمتع به « رعمسيس الثالث » قبل وفاته هو الاحتفال بعيده الثلاثينى، وقد أرسل وزيره «تا» فى السنة التاسعة والعشرين من حكمه ليقوم بمهام هذا العيد ، وعمل اللازم للاحتفال به ، ويحتمل أنه أقيم فى نفس هذا العام، وفى هذه الحالة يكون « رعمسيس » قد نصب وليا للعهد قبل موت والده « ستنخت » وهذا يتفق مع التاريخ الوحيد الذى نعرفه عن عهد « ستنخت » . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فلا بدّ أن الوزير « تا » قد ترك عاصمة الملك « قنتير » وذهب جنوبا ليقوم بالاستعدادات كما يدل على ذلك الفقرة التالية من ورقة « تورين » (١) .

" السنة التاسعة والعشرون، الشهر (الأوّل) من الفصل الثالث ، اليوم الثامن والعشرون ، أقلع الوزير بعد أن كان قد حضر ليأخذ آلهة الجنوب للعيد الثلاثينى (سد) " . وقد ذكر لنا الكاهن الأكبر للإله « نخبت » بمدينة « الكاب » المسمى « ستاو » على جدران قبره زيارة الوزير — بوصفها إحدى الحوادث الهامة فى حياته — بمناسبة رحلة الوزير جنوبا، وزيارته له فى أثناء هذه الرحلة (٢) .

وهاك النص : السنة التاسعة والعشرون ، فى عهد جلالة الملك « رعمسيس الثالث » أوّل احتفال بالعيد الثلاثينى . لقد أمر جلالته بتكليف عمدة المدينة

---

(١) راجع : Spiegelberg. Rec. Trav, 68, 69. From Pap. Turin 44, 18 f.

(٢) راجع : Brugsch, Thesaurus V, 1129. L. D. Text IV, 49, Champ. Notices I, 271.

الوزير « تا » ليقوم بتنفيذ التعليمات العادية فى بيوت العيد الثلاثينى ليذهب إلى بيت « رعمسيس » محبوب « آمون » (رعمسيس الثانى) الإله الطيب .

استقبال مقدّمة السفينة الخاصة باليد المقدّسة (كاهنة كبيرة للإله «آمون») عنـدما كان فى المدينة الجنوبية (طيبـة) . والعبارة الأخيرة مرتبكة وغامضـة . Br. A. R. IV §415, Note d

المؤامـرة التى دبرت داخـل القصر لقتـل « رعمسيس الثالث »

وتدل الأحوال على أن آخر عهـد « رعمسيس الثالث » بمظاهر السرور كان فى عيده الثلاثينى الذى تحدّثنا عنـه الآن . وتشعر الحوادث التى وقعت وقتئذ أنه لم ينل من السعادة القسط الذى كان يسعى لإغداقه على شعبه، لأننا نرى من جهة إضراب العمال يعكر صفو الأمن، كما كانت المؤامرات فى قصره تحاك له من وراء ستار لـما كان بين نسائه من تحاسد وتباغض مما عكر صفو شيخوخته الفانية . فانقلبت أيامه الأخيرة المعدودات بؤسا وجحيما، فدفع ثمن تلك الأيام الحلوة التى كان ينعم بها فى قصره بين الغيد الحسان فى متنزهه الذى أقامه لهنّ فى مدينة «هابو» . وتحدّثنا وثيقة من الوثائق التى أبقى لنا الدهر منها على صورة مبتورة بعض الشيء أن إحدى هؤلاء النسوة اللائى كنّ من المتمتعات بعطفه وحبه على ما يظهر — وإن لم تكن زوجه الرسمية — قد أخذت تسعى فى أن يكون الملك لابنهـا وزينت لابنها سـوء عملها، فاندفع وراء إغرائها، وقام بالمؤامرة على قتل والده حتى يخلوله الجو ويتربع على عرش الكنانة، وساعده على ذلك نفر قليل، غير أن المؤامرة أحبطت وانكشف سرها، ونجا الفرعون بعد أن كان على وشك لقاء حتفه على يد ابنه وعصابته .

والوثائق التى لدينا عن هـذه المؤامرة — على الرغم من أنهـا ممزقة — تضع أمامنا لمحة عابرة عن الدسائس والمؤامرات التى كانت تحاك فى قصور الملوك منـذ ما يقرب من اثنين وثلاثين قرنا مضت من الزمان . وهذا أمر من الأهمية بمكان، لأنا لم نعتـد أن نرى عن هؤلاء الملوك إلا المسرح الذى تمثل فيه حيـاة الفرعون

والاحتفالات الرسمية المملة التي كان يحتفل بها لابن « رع » منذ ولادته حتى يطير إلى السماء، وهناك ينضم إلى والده .

وليس لدينا في التاريخ المصري في الواقع إلا إشارات عابرة عن أمثال هذه المؤامرات وبخاصة تلك التي حيكت في قصر أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكان القاضي فيها هو القائد «وني» (راجع مصر القديمة ج١ — ٣٧١). هذا بالإضافة إلى المؤامرة التي دبرها حرس « امنمحات » لقتله (راجع الأدب المصري القديم ج ١ — ١٩٨) (وقد اعتبرها البعض خرافة) .

وقد تضاربت الأقوال في صحة هذه المؤامرة ، وجاء هذا التضارب من اختلاف وجهات النظر في ترجمة متن القصة الذى وصل إلينا في قطعتين من البردى، وكانتا إضمامة واحدة — على ما يظهر — وتدعى الأولى «الورقة القضائية» وهي محفوظة في «متحف تورين»، والثانية تدعى و« رقة لي» « ورقة رولن » .

وقد بقيت الترجمة التي وضعها الأستاذ « برستد » الترجمة المعتبرة حتى عهد قريب (راجع .Br. A. R. IV, 423 ff ثم كتب «ستروف» Struve) عن ورقة « هاريس » الكبرى[1] . وأراد أن يظهر أنها كتبت في عهد « رعمسيس الرابع » لا في عهد والده « رعمسيس الثالث » وأنها كتبت لمصلحة الأول، وأن « رعمسيس الثالث » يخاطب الآلهة والناس من قبله لفائدة ما لا بوصفه واضع هذه الورقة ، ولذلك عدّ «ستروف » أن هذه القصة التي نحن بصددها الآن حديث خرافة، اعتمادا على ما جاء في ترجمة «برستد»، إذ قد لاحظ فعلا أن وثيقة « لي » التي لها علاقة بهذه المؤامرة نفسها مثلها مثل الورقة المسماة « الورقة القضائية » التي تشير إلى « رعمسيس الثالث » بوصفه ملكا متوفى، إذ يدعى فيها « الإله العظيم » وهو نعت لا يعطاه قط ملك عائش في هذا الوقت، وكذلك رأى « برستد » في الصفحتين الثانية والثالثة من الورقة القضائية تنبؤا بأن الفرعون

---

(١) راجع : Struve, V: Ort der Herkunft und Zweck des Papyrus Harris in Agyptus 7 (1926) p. 3 ff.

لم يكن يأمــل أن يرى المحاكمة التى كانت تجرى مع المتآمرين ، فيقول « برستد » فى هــذا الصدد : يظهر تقريبا أنه أحس أن أيامه كانت معدودة عنـد ما أعطى التعليمات لمحاكمة المتآمرين ... ... على أن المؤامرة كادت تفلح فى تنفيذها لدرجة أن الفرعون قد لحقه بعض الأذى، وأنه عاش بعد الإصابات التى لحقته إلى أن وجه التحقيق مع القتلة إلا أن ذلك غير محتمل، بسبب إشارة جاءت فى الوثيقة بأن «رع» لم يسمح بنجاح هذه الخطة المعادية ، ولكن يمكن أن نفهم بسهولة أنها قد عجلت نهاية الملك المسن حتى لو كان قد نجا سالمـا ، ولا نزاع فى أن اعتراض « برستد » ليس من القوة بمكان . حقا إن هذه العبارة تدل على أن المؤامرة لم تفلح فى النهاية ومع ذلك فلو نجح المتآمرون وجرح الملك أو قتـل ، لمـا كان تتويج « بنتاور » واستحواذ أنصـاره على السلطة أمرا ممكنا ، وقـد خطا « ستروف » فى مقـاله السالف خطوة أخرى لم يكن « برستد » على استعداد لخوض فيهـا، إذ أعلن أن الموقف كله الذى تنبأت به هذه الصفحات ما هو إلا من نسج الخيال، إذ يقول: والواقع أن « رعمسيس الرابع » قـد أمر بتأليف المحكمة ، ولكن كان له فى ذلك فكرة ماهرة ليجعل كل الموضوع يصدر عن والده المتوفى . وعلى ذلك تكون سلطة الملك المتوفى هى التى أوحت بذلك مساعدة لابنه العائش، وبهذه الطريقة أفلت « رعمسيس الرابع » من المقت والكراهية التى قد تنجم عن بداية حكمه بمثل هذه القصة الدامية .

وقد قابل المؤرخون رأى «ستروف» باستحسان عظيم، فمثلا نجد «ادوردمير» يقتبس من مقاله باستحسان (١) لاحد له ، ولا بدّ من الاعتراف بأن « ستروف » قـد كسب القضية بحق على شرط أن تكون ترجمته التى استنبط منهـا رأيه صحيحة ، وهى فى الواقع لا تخرج عن ترجمة الأستاذ « برستد » .

غير أن الأستاذ « دى بك » قـد تناول ترجمـة الورقة القضائية من جديد ، ووجد أن الترجمة التى اعتمد عليها « ستروف » فى استنباطاته خاطئة فى كثير من

(١) راجع : Ed. Meyer Gesch. II, 1 p. 600

النقط وبخاصة فى النقط الهامة فى موضوعنا ، مما جعله يضع ترجمة جديدة لهذه الورقة ، واستنباط الحوادث التاريخية الصحيحة منها[١] .

وقبل أن نبدأ ترجمة هـذه الورقة يجدر بنا أن نعطى ملخصا لهـا حتى يمكننا أن نتتبع الترجمة على الوضع الصحيح كما وضعها « ديبك » .

تآمرت إحدى زوجات الفرعون « رعمسيس الثالث» للقضاء على حياة ذلك الملك المسن لتولى مكانه على عرش الملك ابنها « بنتاور » ، وقد كان رئيس الحجرة المسمى « ببيككا من » ، وساقى الملك المسمى « مسد — سورع » هما المشتركان الأساسيان معها ، وقد استحوذ أولها من المشرف على ماشية الفرعون المسمى « نبحو ابن » على عدد من التماثيل السحرية التى تمثل صـور آلهة ورجال . وكان يعتقد فى مفعولها السحرى ، وأنها تضعف أو تشل أعضاء الناس وقد قدم شخصان آخران تماثيل أخرى مثل السابقة ، وهربت إلى داخل الخدور الملكية ، وبمثل هذه الأشياء ظن المتآمرون أنه سيكون فى يدهم قوة يستطيعون بها أن يشلوا قوة الحرس الملكى أو تفاديهم على الأقل ، وقد كان الخوف منهم أن يكشفوا المؤامرة ، وبذلك يعرضونهم للموت المحتم .

وقد استـطاع كل من « ببيككا من » و « مسـد — سورع » أن يحصلوا على معاونة عشرة من موظفى الحريم يشـغلون وظائف منوعة ، منهـم أربعة سقاة ملكيين ، ومشرف على الخزانة يدعى « اب رع » وضابط رماة نوبى يدعى « بنموسى » الذى كان قد طبع على قلبه بتأثير أخت له فى الحريم الملكى ، هذا إلى « بيبس » وهو قائد جيش ، وثلاثة كتبة ملكيين يشغلون وظائف منوعة . ثم مساعد « ببيككا من » وغير هؤلاء من صغار الموظفين . وكما كان معظم هؤلاء فى خدمـة الفرعون الشخصية فإن المؤامرة كما هو واضح كانت غاية فى الخطورة ، وقد حصل المتآمرون على مساعدة ست من نساء ضـباط بوابة قصر الحريم لضمان توصيل المراسلات . أما خارج القصر فكان للمتآمرين أقـرباء مشتركون فى المؤامرة لم يذكروا بالاسم . وقد أرسلت أخت « بنموسى » له خطابا يحض الأهلين على عصيان الفرعون ، وقد

(١) راجع : J. E. A. 23 p. 152 ff.

كانت كل الخطابات التى خرجت من الحريم ترمى إلى هـذا الغرض . ولا نزاع فى أن المقصود من ذلك هو أن تقـوم ثورة خارج القصر، فى نفس الوقت الذى يضربون فيـه ضربتهم لقلب العرش فى داخل الحـريم . والواقع أنه لم يأت ذكر القضاء على الفرعون فى المخاطبات التى خرجت من القصر، ولكن ذلك كان أمرا بدهيا لا يحتاج إلى ذكر أو إيضـاح . وقبل أن تنفـذ المؤامرة تماما كشف أمر المتآمرين بطريقة ما وحصل على براهين قاطعة عن الجريمة التى أرادوا تنفيذها . وقد أمر الفرعون بمحاكمتهم غير أنه مات قبل انتهاء المحاكمة، والظاهر أنه كان يشعر بدنو أجله عندما أصدر التعليمات لمحاكمة المتآمرين ، وذلك لأنه عند الانتهاء من تأليف أعضاء المحكمة الخاصة التى ستحاكم المجرمين استعمل العبارات التالية : " استمروا فى محاكمتهم ... الخ فى حين أنى محمى ومحفوظ سرمديا عندما أكون بين الملوك العادلين ، الذين أمام « آمون رع» ... وأمام « أوزير» حاكم الأبدية (عالم الآخرة) أى عندما أكون بين آبائى المتوفين " .

ولا نزاع فى أن المتآمرين قـد أفلحوا فى مؤامرتهـم لدرجة أنهم قـد جرحوا الفرعون ، وأنه عاش بعد ذلك إلى أن وجه أمر محاكمة الذين أرادوا قتله غيلة .

وقد تلقت المحكمة المكلفة بمقاضاة المتآمرين تعليماتها من الفرعون مباشرة، ولم تكن قد أعطيت الحرية المطلقة فى النطق بالحكم وحسب بل كان كذلك فى يدها القوة النهائية فى تنفيذ العقاب الذى يصدره أعضاؤها (١) ، وقد كان ذلك — فى غير هذه الحالة — فى يد الفرعون وحده بعـد انتهاء المحاكمة (١) . وقد حث « رعمسيس الثالث » فى الوقت نفسـه القضاة على أن يكونوا متأكدين من ارتكاب الجريمـة باتباع الطريقة التى يسار عليها فى أية قضية ، وألا يعاقبوا قط غير المذنب .

والمحكمة التى ألفت كان فى يدها السلطة المعتادة، وكانت مؤلفة من أربعة عشر موظفا، وهم: اثنان يحملان لقب «المشرف على الخزانة»، واثنان من حاملى الأعلام للجيش، وسبعة من « سقاة الفرعون » ، و « حاجب ملكى »، وكاتبان . وقد كان

---

(١) راجع : Br. A. R. VI, § 541

من بينهم نو بى وآخر من أهالى « ليسيا » وثالث سورى يسمى « ماهر بعل » ، وكذلك كان فيهم أجنبى لا تعرف جنسيته يدعى «قد نونا» . ومن تأليف أعضاء هــذه المحاكمة يظهر لنا سوء الأحوال فى بلاط « رعمسيس الثالث » ، فقــد كان الفرعون لا يعتمد فى بلاطه إلا على سقاة ومديرين لبيته من الأجانب الذين اشترى بطبيعة الحال إخلاصهم ، غير واثق فيمن حوله من أبناء الكنانة ، وقــد ظهرت رخاوة أخلاقهم وتذبذبها من جهــة ، وخطورة شــدة مقاومة المتآمرين من جهة أخرى . نلحظ ذلك من أن اثنين من القضاة وهمــا الساقى « بيبس » والكاتب « ماى » — وذلك بعد تعيينهما — ومعهما ضابطان آخران ، كان المجرمون فى حراستهما قد استقبلوا فى منازلهم بعض النساء المتآمرات والقائد «بيبس» وعاقروا بنت الحان سويا ، وهذان القاضيان ، وكذلك الضابطان ومعهم قاض آخر ، وحاملو العلم قد قبض عليهم للمحاكمة لمــا ارتكبوه من سوء تصرف ، وحكم على الأربعة الأول بجدع أنوفهم وقطع آذانهم ، ولكن عنــد تنفيذ الحكم انتحر « بيبس » وقد وجد «حورى» بريئا . أما مصير الملكة «تى» فلا يعلم عنه شىء لأن الوثائق المحفوظة لم تحتو على موضوع محاكمتها . وقد حفظت لنا سجلات أربعة محاكمات مختلفة ، ولم يكن كل القضاة حاضرين فى هــذه المحاكمات الأربع ، وقد قام ستة منهم بالمحاكمة الأولى ، وأدانوا واحدا وعشرين شخصا ، ومن بينهم رؤساء المؤامرة «بيبككا من» و « مسنت —سورع » و « بنموسى » Binemwese ضابط الرماة فى بلاد النوبة و « بارع » المشرف على الخزانة ، هذا خلافا لزوجات ضباط بوابة الحريم الست ، ولم تعين العقوبة التى وقعت عليهنّ غير أنهــا كانت على وجه التحقيق الموت . أما المحاكمة الثانية التى لم يسم قضاتها فكانت نتيجتها إدانة ستة أشخاص من بينهم « بيبس » قائد الجيش ، وقد سمح لهم أن ينتحروا أمام المحكمة . وقد قام بمحاكمة الطائفة ثلاثة من سقاة الفرعون ، وكانت تتألف من أربعة من المتآمرين من بينهم الأمير الصغير المجرم المسمى « بنتاور » . وقد وجد أن الأربعــة مدانون ، وسمح لهم أن يقضوا على حياتهم بأنفسهم . وبهذه المحاكمات الثلاث تنتهى القضايا الهامة

فى هذه المؤامرة ، أما المحاكمة الرابعة فكانت خاصة بأولئك القضاة الذين أساءوا استعمال سلطتهم ، وكذلك حوكم معهم صاحباهم .

... هذا هو ملخص هذه المؤامرة . وتدل شواهد الأحوال على أن بعض أسماء الذين اشتركوا فى هذه المؤامرة كانت أسماء مخترعة تدل على قبح جريمتهم ، فمثلا اسم « مسد — سو — رع » يعنى « رع يمقته » ، واسم « بنوسى » يعنى « الشق فى طيبة » . ولكن اسم « بنتاور » ليس اسما مستعارا لابن الملك بل هو اسمه الحقيق كما يقول « دى بك » ، وأن عبارة « الاسم الآخر » التى يشار إليها فى القضية ربما تشير للقب الملكى الذى كان قد منحه إياه المتآمرون عندما أعلنوه ملكا على البلاد .

والوثيقتان اللتان سنضع هنا ترجمتهما سنجد فى أولاهما وهى «ورقة تورين» أن البراهين حذفت ، وبذلك لا تعد سجلا كاملا للحاكمات ، بل تكون فقط خلاصة توضع فى ملفات السجلات الملكية . أما الوثيقة الثانية — وهى التى تتألف من ورقتى « لى » و « رولن » فأقل بكثير من السالفة فى منظرها الخارجى إلا أنها أتم منها ، ومن المحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الوثيقة التى دوّن فيها الكاتب المحاكمة .

ترجمة ورقة « تورين » : الصفحة الأولى ممزقة ، ولم يبق منها إلا كلمات متناثرة ، ومن المحتمل جدا أن الجزء الممزق كان يحتوى على بعض كلمات كالتى نجدها فى « ورقة هاريس » الأولى (ص ٣ س ٢ ، ٤٤ س ٢ ، ٥٧ س ٢ ، ٧٥ س ١) . ومن المحتمل جدا أن هذا كان هو محتويات الصفحة الأولى من الورقة .

وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن يحدس الإنسان — من البقايا الضئيلة — ما كانت تحتويه هذه الصفحة على وجه التأكيد . ومن الجائز أن الملك قد أعطى هنا ملخصا مختصرا عن أعماله الخيرية لصالح الآلهة والناس — أى أعطى هنا مضمون ورقة «هاريس» الأولى فى كلمة — وذلك بمثابة مقدمة لموضع هذه الورقة ، وهو أقل جاذبية من الجزء الثانى منها ، إذ يعد فى الواقع الإجراءات الصارمة التى اتخذها ضد الموظفين المنكرين للجميل ، الذين تآمروا على حياته .

صفحة ١

[الملك «وسر ماعت رع مرى» آمون له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» : رعمسيس] حاكم هليو بوليس [له الحياة والفلاح والصحة قال] ... ... (٢) ... ... الأرض ... ... (٣) ... ... كل الأرض ... ... (٤) ... ... ماشيتهم ... ... (٥) ... ... ليحضرهم ... ... (٦) ... ... كل ... ... أمامهم ... ... (٧) ... ... الـ ... ... (٨) ... ... النـاس قائلين ... ... (٩) ... ... وكانوا (صفحة ٢ سطر ١) لعنة الأرض .

صفحة ٢

وقد كلفت المشرف على الخزانة (المسمى) «منتومتاوى» ، والمشرف على الخزانة «بفروى Pefrowe» ، وحامل العلم «كارا» والساقى «بابيبسى» ، والساقى «قدندنا» ، والساقى «بعل ماهر» (٣) والساقى «بيرسونى» ، والساقى «تحوت رخ نفر» ، ومساعد الفرعون «بنرنوتى» ، والكاتب «ماى» ، وكاتب السجلات «برع محاب» ، وحامل العلم للشاة « حورى » (٥) قائلا : أما عن الأمور التى تآمر عليها الناس — ولا أعلم من هم — فاذهبوا وافحصوها (٦) ؛ وقد ذهبوا وفحصوها ، وقد جعلوا من أرادوا أن يموتوا أن ينتحروا على الرغم من أنى لم أعرف من هم ، وكذلك عاقبوا الآخرين على الرغم من أنى لم أعرف من هم (٨) ولكنى كلفتهم قائلا بشـدة : خذوا حذركم ، واعتنوا لئلا تجعلوا بعض الناس يعاقب خطأ على يد موظف ليس مسيطرا عليهم ، وهكذا تحدّثت إليهم المرة بعد المرة .

صفحة ٣

أما عن كل ما قد حدث فإنهم هم الذين اقترفوه (٢) وليت (المسئولية عن) كل ما فعلوه تقع على رءوسهم (٣) فى حين أنى مقدّس ومعافى أبديا ، وفى حين أكون (٤) بين الملوك العـدول الذين أمام « آمون رع » ملك الآلهـة ، وأمام « أوزير » حاكم السرمدية .

صفحة ٤

قائمة المتهمين الأولى : (١) الأشخاص الذين أحضروا هنا بسبب الجرائم الكبرى التي ارتكبوها ، ووضعوا في ساحة المحاكمة أمام الموظفين العظام الخاصين بساحة المحاكمة ليحاكموا على يد المشرف على الخزانة « منتومتاوي » ، والمشرف على الخزانة « بفروي » وحامل العلم « كارا » والساقي « بايبيسي » وكاتب السجلات « ماي » وحامل العلم « حوري » ، وقد قاضوهم فوجدوا أنهم مذنبون ، وجعلوا عقابهم يوقع عليهم ، وقد قبضت عليهم جرائمهم . (٢) والمجرم الأول هو « يبيككامن » الذي كان وقتئذ رئيس الحجرة ، وقد أحضر (أي اتهم) لأنه كان متآمرا مع « تي » ونساء الحريم ، وقد تحالف معهنّ ، وقد أخذ في إذاعة كلماتهنّ لأمهاتهنّ وإخوتهنّ اللاتي كنّ هناك قائلات : هيجوا الشعب ، حرضوا على العداء لشبوب فتنة على سيدهنّ ! وقد وضع أمام الموظفين الخاصين بساحة المحاكمة ، وفحصوا جرائمه ، ووجدوا أنه قد ارتكبها ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٤) والمذنب الكبير « بنوك » الذي كان وقتئذ رئيس الحريم في الحاشية قد أحضر لأنه تآمر مع « يبيككامن » ليقوم بثورة على سيده ، فوضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحكمة ، وفحصوا جرائمه فوجدوه مذنبا ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٥) والمذنب الكبير « بندوا » الذي كان وقتئذ كاتب الحريم الملكي في الحاشية قد أحضر لأنه تآمر مع « يبيككامن » و « مسد — سو — رع » ، وهذا المجرم الآخر (ربما يقصد « بنوك ») الذي كان وقتئذ مشرفا على الحريم الملكي ، وكذلك مع نسوة الحريم للقيام بمؤامرة معهنّ لإثارة العصيان على سيدهم . وقد وضع أمام موظفي قاعة المحاكمة ، وقد فحصوا جرائمه فوجدوا أنه مذنب ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٦) المجرم الكبير « بتونت آمون » الذي كان وقتئذ مفتش حريم في الحاشية وقد أحضر لأنه سمع الأمور التي تآمر عليها الرجال مع نساء الحريم ولم يبلغها ، وقد

وضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحاكمة، وفحصوا جرائمه، ووجدوه مذنبا، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٧) المجرم الكبير « كربس » الذى كان وقتئذ مفتشا للحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها، ولكنه أخفاها، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة، فوجدوه مذنبا، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٨) المجرم الكبير « خعمؤ بى » وقد كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد أحضر أمام موظفى قاعة المحاكمة، وقد وجدوه مذنبا فأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(٩) المجرم الكبير « خعمال » الذى كان وقتئذ مفتش الحريم فى الحاشية، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها وأخفاها. وقد وضع أمام موظفى قاعة المحكمة ووجد مذنبا، وقد أمروا بأن يوقع عليه العقاب .

(١٠) المجرم الكبير « سيتوى امبرتحوتى » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية، وقد أحضر بسبب الأشياء التى كان قد سمعها ولكنه أخفاها، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا، وأمروا بأن يوقع عقابه عليه .

(١١) المجرم الكبير «ستيو يمرآمون» الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر بسبب الأمور التى كان قد سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا ، وأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(١٢) المجرم الكبير « ورن » الذى كان وقتئذ ساقيا، وقد أحضر بسبب أنه قد سمع أمورا من رئيس الحجرة الذى كان معه، ولكنه أخفاها، ولم يبلغ عنها .

(١٣) المجرم الكبير « عشا حبسد » الذى كان وقتئذ الساعد « پيبككامن » وقد أحضر بسبب أنه سمع الوقائع من « پيبككامن » الذى تآمر معه ، ولكنا لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا ، وقد جعلو عقابه يلحق به .

(١٤) المجرم الكبير « بلوكا » (من بلاد لوكا أى « ليسيا ») الذى كان وقتئذ ساقيا وكاتبا للخزانة وقد أحضر بسبب أنه يتآمر مع « ببككامن » وكان قد سمع الوقائع منه ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة، فوجدوه مذنبا، وجعلوا عقابه يلحق به .

(١٥) المجرم الكبير « أنينى » الذى كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب تآمره مع « ببككامن » وكان قد سمع الأمور الجارية منهم ولكنه لم يبلغها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا ، وجعلوا عقابه يلحق به .

صفحة ٥

(١) نساء رجال بوابة الحريم اللائى اتحدن مع الرجال الذين دبروا المؤامرة وهن اللائى وضعن أمام موظفى قاعة المحاكمة، وقد وجدن مذنبات، وجعل عقابهن يلحق بهن . (٦ نساء) .

(٢) المجرم الكبير « باى إرى » ابن « روما » الذى كان وقتئذ مشرفا على الخزانة، وقد أحضر لأنه كان متآمرا مع المجرم الكبير «بنحو يبوين»، وقد تحالف معه ليثير العداء ، وليقوم بثورة على سيده . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا وجعلوا عقابه يلحق به .

(٣) المجرم الكبير « بنواست » الذى كان وقتئذ ضابط رماة بلاد النوبة ، وقد أحضر لأن أخته كانت فى الحريم فى الحاشية، وقد كتبت له قائلة : حرض الناس، أثر البغضاء وعد لتقوم بثورة على سيدك . وقد وضع أمام « قدندنا » و « بعل ماهار » و « برسونى » و « تحوت رخ نفر » ، فحققوا معه ووجدوه مذنبا، وجعلوا عقابه يلحق به .

قائمة المذنبين الثانية :

(٤) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم لأنهم كانوا متآمرين مع « ببككامن » و « بابيبمى » و « بنتاور » وقد وضعوا أمام موظفى قاعة المحاكمة

للتحقيق معهم، فوجدوهم مذنبين،وقد تركوهم لأنفسهم فى قاعة التحقيق فقبضوا على حياة أنفسهم (انتحروا) ولم يوقع بهم أى ضرر .

(٥) المجرم الكبير « بايس » الذى كان وقتئذ قائدا للجيش ، والمجرم الكبير « مسوى » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة، والمجرم الكبير « برع كامنف » الذى كان وقتئذ ساحرا ، والمجرم الكبير « إروى » الذى كان وقتئذ المشرف على كهنة « سخمت » ، والمجرم الكبير « نب زفا » الذى كان وقتئذ ساقيا ، والمجرم الكبير « سعد مازسر » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة . المجموع ستة .

قائمة المتهمين الثالثة :

(٦) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم إلى قاعة المحاكمة أمام «قذندنا» و «بعل ماهار» و «بيبرسونى» و «تحوتى رخ نفر» و «مرتوسيآمون» ، وقد حقق معهم بخصوص جرائمهم ووجدوهم مذنبين ، وتركوهم حيث كانوا فقبضوا على حياتهم بأنفسهم (انتحروا) .

(٧) أما « بنتاور » الذى كان قد أعطى ذلك الاسم الآخر (أى لقب الملك) فقد أحضر لأنه كان متآمرا مع « تى » والدته عندما دبرت المؤامرة مع نساء الحريم بخصوص إثارة فتنة على سيده، وقد وضع أمام السقاة ليحقق معه ووجدوه مذنبا ، وتركوه حيث كان فقبض على حياة نفسه (انتحر) .

(٨) المذنب الكبير « هنوتن آمون » وقد كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللائى كان بينهنّ ، وقد سمعهنّ ولكن لم يبلغ عنهنّ . وقد وضعوه أمام السقاة للتحقيق معه فوجدوه مذنبا ، وقد تركوه حيث كان، وقد قبض على حياة نفسه (انتحر) .

(٩) المجرم الكبير «آمون خعو» الذى كان وقتئذ نائب الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللائى كان بينهنّ ، وهنّ اللاتى كان قد

سمعهن ولكن لم يبلغ عنهن، وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه، وقد وجدوه مذنبا فتركوه حيث كان فقبض على حياته بنفسه (انتحر) .

(١٠) المجرم الكبير «بيثرى» الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللائى كان بينهن، وقد سمعهن ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه، وقد وجدوه مذنبا فتركوه حيث كان، وقبض على حياة نفسه (انتحر) .

صفحة ٦

القائمة الرابعة بأسماء المتهمين :

(١) الأشخاص الذين عوقبوا بجدع أنوفهم، وقطع آذانهم، لأنهم نبذوا التعليمات الطيبة التى أعطوها، والنساء قد ذهبن، وقد وصلن إليهم عند المكان الذى كانوا فيه، وقد سكروا معهن ومع « بايس » وقد استولت عليهم جريمتهم .

(٢) المجرم الكبير « بابيسى »[١] الذى كان وقتئذ ساقيا، وهذا العقاب قد نفذ فيه إذ ترك منفردا وقبض على حياة نفسه .

(٣) المجرم الكبير « ماى » الذى كان وقتئذ كاتب سجلات .

(٤) المجرم الكبير « تاى نخت » الذى كان وقتئذ ضابطا فى المشاة .

(٥) المجرم الكبير « نانى » الذى كان وقتئذ ضابط الشرطة .

القائمة الخامسة بأسماء المتهمين :

(٦) شخص كان متصلا بهم . لقد وبخ بشدة بكلمات سيئة، وقد ترك وحده ولم يلحق به أى أذى .

(٧) المجرم الكبير « حورى » الذى كان وقتئذ حامل العلم للمشاة .

وقبل أن نترجم الجزء السحرى الخاص بهذه القصة يجب أن نقف لحظة وننظر بعين فاحصة إلى محتويات هذه الوثيقة لنصل إلى مقدار التأثير الذى أحدثته هذه

---

(١) هؤلاء الرجال الثلاثة كانوا أعضاء فى المحاكمة .

الترجمة الجديدة فى معنى هذه القصة . فالنقطة الجديدة المستحدثة هى — بطبيعة الحال — أن الاسم المتفق عليــه لهذه البردية وهو « الورقة القضائيــة » يظهر أنه اسم خاطئ؛ إذ ليست هذه الورقة وثيقة قضائية قط ، بل قصة ، كما تدل الترجمة السابقة . وهى تحدثنا عن قصة واضحة متماسكة الأطراف ومحتوياتها يمكن تلخيصها فى كلمات قليلة وهى :

إن الملك المتوفى يقدّم لنا بيانا عن تصرفاته مع المشتركين فى المؤامرة، فيخبرنا كيف أنه كلف المحكمــة التى ألفها للتحقيــق معهم، وهو فى ذلك يشــدّد تشديدا كبيرا على القضاة بأنه ليس مسئولا عن العقاب الذى ســيوقع ؛ إذ أنه قد كلفهم — بكل ما أوتى من قوة — أن يكونوا يقظين ملتفتــين فى أحكامهم لأنهم سيكونون هم المسئولين — لاهو — عن أى غلطة يرتكبونها فى أحكامهم .

والآن يتساءل الإنسان : هل هــذه القصة تطابق الواقع ، أو أنها من نسج الخيال ؟ إن اتجاه محتويات الورقة يوحى بأن « رعمسيس الثالث » قد مات نتيجة مؤامرة ، أو أنه كان ينتظر أن يموت فى القريب العاجل عندما وقعت الواقعة . ولكن هل عاش مدّة كافية ليعين المحكمة كما يقول هو إنه قــد عين أعضاءها ؟ أو أن ذلك مجرّد اختراع ؟ . والواقع أنه ليس هنالك ما يدعو لفرض عدم وقوع هذه القصــة ، وليس هناك شىء مستحيل ، أو خارج عن المنطق السليم فى الموقف كما تكشف عنه الورقة لأى عقــل بعيد عن التحيز ، وأنه قــد يكون من الصعب، بل ربمــا من المستحيل إقناع إنسان ما عقــد عزما على أن يكون متشككا مهما كلفه ذلك ، ولكن رجحان البراهين سيقع على عاتق هؤلاء الذين لا يرون بديلا من الأخذ بالرأى القائل إنهــا كلها وهم اخترعه « رعمسيس الرابع » . حقا قد يكون هذا الملك فى شدّة الفرح بأن تكون محاكمة المتآمرين قد أمر بها والده ، وأن أمر عقابهم لم يكن من أعمــاله حتى يستطيع أن يبدأ حكمه طاهر اليدين . وعلى ذلك قد يكون من الجائز أنه عنّ « لرعمسيس الثالث» بعض الأسباب السياسية جعلت من المرغوب فيه ، ومن الحكمة أيضا أن يدوّن سير هذه القضية . وعلى أية حال

فإنه من الجائز كذلك ألا يكون للوثيقة غرض سياسى قط ، وأنها كتبت لتكون تبرئة « لرعمسيس الثالث » أمام المجلس الإلهى حتى يمكنه أن يظهر هناك بضمير نقى . وعلى ذلك يكون واثقا من أنه سيكون أحد الملوك المبرئين أمام «آمون رع» و « أوزير » فى عالم الآخرة . وفى الحق كان كل من « رعمسيس الثالث » وابنه « رعمسيس الرابع » متدينا جدا ، وفهم هذه الورقة على هذه الطريقة يتفق تماما مع ما يمكن أن نتصوّره عن عقلهما وعن تفكيرهما النفسى .

وأخيرا يمكن الإنسان أن يتساءل عن الضوء الذى تلقيه هذه النتيجة على مسألة ورقة «هاريس» العظيمة المتصلة بوثيقتنا ، وفى الحق يجب أن يغير رأى «ستروف» الذى كوّن عن هذه الورقة ؛ إذ من المحتمل أن ورقة «هاريس» الكبرى لم تكن خرافة أملاها حب النفس ، أو اخترعها « رعمسيس الرابع » ، لأنه من الجائز أن تكون الصلوات البارزة الجليسة التى دفنت فى هذه الورقة لفائدة هذا الملك تعبيرا حقيقيا صدر عن رغبة الوالد وحبه لابنه . هذا إلى أن البيانات الطويلة المفصلة التى ذكرها « رعمسيس الثالث » عن إنعاماته للآلهة يظهر أنها تبرهن على أن هذا الكتاب كان الغرض الأول منه الحصول على حظوة الآلهة ، وعطفهم عليه ، ومساعدتهم لابنه فى حكم البلاد ، فلم يكن القصد من هذه الصلوات إلا إحراز سعادته فى الدار الآخرة ، ونجاح والده على الأرض . ولا نزاع فى أن من الأمور المعقولة أن يأمر « رعمسيس الثالث » بنفسه بتأليف خطاب المقدّمة الطويل لآلهة العالم السفلى فى الفترة القصيرة التى بقيت له من عمره ، وتنحصر بين اللحظة التى عرف فيها على وجه التأكيد بأنه سيحل به الموت قريبا ، ويوم مماته — وهى فترة قد استغلها بكل نشاط لينظم فيها أموره الدنيوية والأخروية .

نعود الآن إلى الجزء الثانى الخاص بهذه القصة ، وهو ورقة « رولن » وهو الجزء الخاص بالأشخاص الذين لعبوا دورا سحريا فى هذه المؤامرة ، أو بعبارة أخرى سهلوا للتآمرين مهمتهم . والباقى من الورقة لا يحتوى الجزء الافتتاحى منها ، بل يبدأ كما يأتى :

حالة السحر الأولى : (١) وقـد بدأ يعمل إضمامات سحر لأجل المنـع والتخويف، ولعمل بعض آلهة من الشمع ،وكذلك بعض الناس لإضعاف أعضاء الناس (٢) وسلمها ليد «بيبكاكامن» الذى لم يجعله «رع» رئيسا للحجرة وللمجرمين الآخرين الكبار قائلا : خذوها إلى الداخل ، وقد أخذوها (٣) إلى الداخل ، والآن عندما بدأ يقوم بالأعمال الشريرة التى عملها وهى ما لم يسمح «رع» بنجاحها حقق معه.[1] وقـد وجدت الحقيقة فى كل جريمة وفى كل عمـل سئ قد دبره عقله لتنفيذه . وقد كان صدقا أنه قد عملها كلها ومعه كل المجرمين الكبار الآخرين ، وقـد كانت جرائم قتل كبيرة ، والأمور التى ارتكبها هى اللعنة العظمى للبلاد . ولمـا علم بجرائم القتل الكبرى التى ارتكبها (أى لمـا علم بالجرائم التى كلف بها) انتحر (قبض على حياة نفسه) .

حالة السحر الثانية ، (العمود الأول وهو بداية ورقة « لى ») :

... ... (١) الملك (له الحياة والفلاح والصحة) لتموين (... ...) ... ... أى ... ... لمكان سكنى ولأى شخص فى الدنيا ، والآن عندما قال له «بنحوبين» الذى كان وقتئـذ مشرفا على الماشية : أعطنى إضمامة تمنحنى القوة والسلطان فإنه أعطاه إضمامة سحر « وسر ما ماعت رع مرى آمون » «رعمسيس الثالث» — له الحياة والفلاح والصحة — الإله العظيم سيده (له الحياة والفلاح والصحة) وأخذ يستعمل قوى إله سحرية على الناس . وقد وصل إلى جانب (٤) الحريم وهو ذلك المكان الآخر العميق (أى وصـل إلى مكان منعزل ليعمل سحـره) وأخذ يصنـع أشخاصا من الشـمع مكتوبا عليها (أى مكتوب عليها أسماء الأشخاص الذين يريد أن يسحرهم) حتى يمكن حملها إلى المفتش « آديم » فيعوق بذلك جماعة ويسحر الآخرين حتى يمكن توصيل بعض الكلمات إلى الداخل ، ويؤتى بأخرى خارجا

---

(١) ليس من المؤكد إذا كانت هـذه الملاحظة تشير إلى خيبة كل المؤامرة ، أو إلى الجزء الذى قام به هـذا الرجل ، وتدل شواهد الأحوال على أن المراد هنا أن كشف جزء من المؤامرة معناه فضيحتها كلها .

(يقصد بذلك سحر الحرّاس حتى يمكن قيام المخابرات بين داخل القصر وخارجه) وعندما حقق معه بسببها ظهر الحق فى كل جريمة ، وفى كل عمل سئ وقد صمم قلبه على إتيانه وقد كان صدقا أنه عملها كلها بالاشتراك مع المجرمين الكبار الآخرين، وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد نفذت فيه عقوبات الإعدام الكبيرة، وقد قال عنها الآلهة : نفذوها فيه (أى العقوبات) .

حالة السحر الثالثة ، (العمود الثانى من ورقة « لى ») :

(١) ... ... فى ال ... ... على المقياس، وقد ذهب بعيدا ... ... وضعفت يداه (يشير هنا إلى شخص ممن أجرى عليهم السحر ، واسمه ووظيفته فى الجزء المهشم) ... ... والآن عندما حقق معه بخصوصها وجد أن كل جريمة وكل عمل سئ كان قد صمم فى قلبه على إتيانه قد تحقق، وكان حقا أنه عملها كلها بالاشتراك مع المجرمين الكبار ، وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد كانت جرائم موت كبيرة ، وهى الأمور التى أتاها، وهى اللعنات الكبرى للأرض . والآن عندما علم بجرائم الموت الكبرى التى ارتكبها قبض على حياة نفسه (انتحر . ويقصد هنا الاسم المجهول الذى أشير إليه فى بداية العمود الأول من هذه الورقة) . ولما عرف الأشراف الذين كانوا يحققون معه أنه انتحر ... ... (٥) «رع» جميعا والتى تقول عنها الكتابات المقدّسة : نفذوا فيه . وعلى الرغم من ... (انتهى المتن) .

هذا ما جاء فى ورقتى «لى» و «رولن» . ومضمون ما فيهما يشير إلى هذه القصة قطعا ، ويؤلف جزءها الهام الذى بنيت عليه . إذ كان لا بدّ للتآمرين فى داخل القصر من الاتصال بأعوانهم خارجه حتى تحبك المؤامرة ، وهنا لعب السحرة دورهم بإضعاف الحرّاس بتعاويذهم السحرية المكتوبة على تماثيل من الشمع ، وقد كان مفعولها شديدا، وبذلك أمكن المتآمرين الذين كانوا داخل القصر وخارجه أن يتصل بعضهم بالبعض الآخر،وقد رأينا فيما سبق أن سر المؤامرة قد كشف فى اللحظة الأخيرة على ما يظهر، أو بعد تنفيذها من غير نجاح حاسم ،

إذ قد عاش الفرعون حتى اقتص بالعدل من الجناة جميعا ، ولكن يظهر مع ذلك أن أفراد عصابة المؤامرة كانوا من القوة بمكان حتى أنهم استطاعوا أن يتصلوا ببعض قضاة المحكمة الذين اختارهم الفرعون بنفسه ، وأغروهم بالنساء والخمر ، وربما بالمال ؛ ومع ذلك قد كشف أمرهم أيضا . وهكذا نجد أن الفساد قد بدأ يدب فى جميع نواحى الحياة المصرية منحدرا من أعلى الطبقات إلى أسفلها ، وأن هيبة الفرعون وعظمته قد أخذت تتلاشى حتى فى أعين عامة الشعب الذين كانوا يؤلهونه ، ومع هذا كله نجد أن الفرعون نفسه كان يحافظ على رسالته ، وقانونه الذى سنه له والده «رع» عندما بدأ حكم العالم ذلك القانون الذى قوامه العدل والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم ، ولعل تربة مصر تجود يوما بهذه القصة كاملة غير مبتورة ، فتقدم لنا مأساة من أروع القصص التى مثلت فى قصور الملوك المؤلهين ، وعلى أية حال فإن ما وصل إلينا منها يعدّ تمثيلية ممتعة كأحسن التمثيليات التى تعرض على مسارح الأمم الراقية التى تجذب الأنظار إليها ، وتسترعى الأسماع بحوادثها الإنسانية المخصبة ، التى تضع أمامنا صورة عن خلق الإنسان وأطماعه وغرائزه التى لن يتخلى عنها أبدا .

خاتمة حياته

لم يعمر «رعمسيس الثالث» طويلا بعد المؤامرة التى دبرتها «تى» زوجه ، وابنه «بنتاور» الذى كان يريد أن يكون خلف والده العظيم ، وعلى أثر خيبة هذه المؤامرة على ما يظهر جمع «رعمسيس الثالث» فى السنة الثانية والثلاثين من حكمه عظماء رجال الجيش والإدارة ، وقدّم لهم كالمعتاد ابنه ووارثه على العرش «رعمسيس» الذى أصبح فيما بعد «رعمسيس الرابع» وذلك خوفا من وقوع مؤامرة أخرى ، ووضع فوق رأسه التاج المزدوج ، وأجلسه على عرش «حور» ، وقد كانت هذه فرصة «لرعمسيس الثالث» أن يعدّد لشعبه الأعمال الجليلة التى قام بها مدة حكمه البلاد ، وبخاصة انتصاراته على اللوبيين وأقوام البحار ، والإنعامات الغزيرة التى

أغدقها على معابد الآلهـة فى كل أنحاء مملكته ، وفى النهاية حض النـاس على أن يكونوا مخلصين لابنه الذى اختاره هو ، وأن يخدموه كما خدموا والده من قبل .

موازنة بين موموميتى « رعمسيس الثانى والثالث » وحكمـهما

وقـد وجدت مومية « رعمسيس الثالث » فى خبيئـة الدير البحرى ، وكانت لا تزال سليمة ، غير أنها كانت قـد وضعت فى تابوت « نفرتارى » المصنوع من الخشب ، وقد جدّدت لفافاته فى عهد الملك «بينزم الأول » وقد كتب عليها تاريخ نقلها إلى هذا المخبأ ، وهو السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون .

وتدل مومية «رعمسيس الثالث » على أنه لم يكن قد تخطى الستين من عمره بكثير عندما لاقى حتفه ، وتدل موميته على أنه كان لايزال قويا مفتول العضلات ، غير أنه كان قد أصبح بدينا ثقيل الجسم ، وقد حلل النطرون عند التحنيط شحمه ، وقد ترهل جلده مدّة حياته حتى تحوّل إلى تجاعيد رخوة ضخمة وبخاصة عند القفا وتحت الذقن ، وعلى الفخذين وعند المفاصل ، ويدل رأسه الحليق ، وخدّاه ، على عدم وجود شعر أو لحية ، كما تدل جبهته التى ليست بالعريضة ولا بالعالية على أنها أكثر تناسـبا عن جبهة « رعمسيس الثانى » وكذلك كانت تجاعيد قبـة العين أقل ظهورا ، وعظمتا الخدّين أقل بروزا ، والأنف أقل احديدابا ، والذقن والفك أقل ضخامـة ، ويحتمل أن العينين كانتا أوسع ، غير أنه لا يمكن إعطاء حكم على ذلك ، لأن الجفنين قد أزيلا وحشى محجر العينين بخرق ، أما الأذنان فلم يكونا منتصبتين ومنفصلتين بعيـدا عن الرأس كأذنى « رعمسيس الثانى » غير أنهما كانتا مثقوبتين للأقراط ، وكان فمه واسعا بالطبيعة ، وقد زادت عملية التحنيط من اتساعه لعـدم مهارة المحنط الذى قطعه حتى الخدّين من الجانب . وشـفتاه الرقيقتان ساعدتا على رؤية أسنانه البيض الحسنة التنظيم ، ويظهر أن « رعمسيس الثالث » على وجه عام صورة مصغرة من « رعمسيس الثـانى » مع الفـارق بينهما ، وهى أنها أكثر دقة ورشاقة ، ويدل وجهه على أنه كان ألطف قسمات ، وأحدّ ذكاء ، ولكن أقل منه

نبلا ، على حين نجد أن قوامه لم يكن معتـدلا ، وأن منكبيه ليستا عريضتين « كرعمسيس الثانى » كما كانت قوته العضلية أقل .

وكان فيه شبه عابس يشبه صورة الأسد الهزيلة التى مثل بها الفرعون فى ورقة الهجـاء .

وما قيل عن شخصيته يمكن أن يقـال عن حكمه ، إذ الواقع أنه كما هو ظاهر للعيان كان مقلدا لحكم « رعمسيس الثانى » غير أنه كان تقليدا لم يصـل إلى حدّ الإتقان لعدم كفاية الموارد فى الرجال والمـال . وإذا لم يكن « رعمسيس الثالث» قد أفلح كل الفـلاح فى وضع نفســه بين أعاظم الملوك الطيبيين ، فإن ذلك لم يكن لنقص فى نشاطه أو ضعف فى قدرته ، بل إن أحوال مصر المحزنة الفاسدة فى ذلك الوقت قد حدّت من نجاح مساعيه ، وجعلته يخفق فى الوصول إلى مقاصده ومراميه ، على أن العمل الذى أنجـزه لم يكن لهـذا السبب أقل عظمة من غيره من الملوك البارزين ، فقد كانت مصر عند توليته عرش البلاد كما ذكرنا من قبل فى حالة تعسة فقـد غزاها اللوبيون من الغرب ، وهدّدتها أقوام البحار بجيوشها المتوحشـة من الشرق ، وليس له جيش ، ولا أسـطول ، ولا موارد فى خزانتـه ، ولكن لم تمض خمس عشرة سـنة حتى نجـده قد قضى على جيرانه المغـيرين ، ونظم جيشا وبنى أسطولا ، وأعاد سـلطانه فى الخارج ، وأقرّ النظام الإدارى فى داخل البـلاد على أسس متينة ، ممـا جعل البلاد مدينة له بالسلام التى تمتعت به زمنا طويلا فى ظل اسمه وقوّة نفوذه .

أسرة « رعمسيس الثالث »

يدل ما لدينـا من آثار على أن والدة « رعمسيس الثالث » كانت تدعى « تى مرن است » وقـد وجد اسمها على قطعتين اغتصبهما « رعمسيس الثالث » ثانية فى معبد « أوزير » وقد صوّرت فى الأولى مع « رعمسيس الثالث » وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى (١) . والأخرى وكانت كذلك مستعملة مثل عليها « رعمسيس

(١) راجع : Petrie. Abydos II, pl. XXXV, (8) cf. pp. 19, 36

الثالث » أمه « تى مرن است » والرأس مهشمة وهى محفوظة الآن فى « متحف بروكسل » [١] . ويظهر أن « رعمسيس الثالث » كان له أكثر من زوجة ، غير أننا لا نعرف منهن على وجه التأكيد إلا واحدة وهى الملكة « است أماسرت » [٢] . والظاهر أن اسمها مركب من اسم مصرى «است» (إزيس)، وآخر سورى « أماسرت » . وقد ظهرت مصورة على تمثال من تماثيل زوجها . وقبر هذه الملكة رقم ٥١ مهشم ، وليس فيه إلا بعض مناظر عادية ، وقد وجدت بقايا تابوت على رقعة حجرة دفنها وتدل على أنها كانت جميلة الصنع .

ويقول « بترى » : إنه من المحتمل جدا أنها الملكة « است » (إزيس) المدفونة فى المقبرة رقم ٥١ بأبواب الحريم بوصفها الأم الملكية العظيمة فى عهد « رعمسيس السادس » [٣] غير أن هذا الرأى خاطئ . وكذلك نجد اسمها على لوحة « أمنمابت » فى « برلين » [٤] .

الملكة « حومازرى " Humazery "

ذكر اسم هذه الملكة فى هذا العهد (L. D. T. II, 101) وتدل شواهد الأحوال على أن « رعمسيس الثالث » كان له أكثر من زوجتين ، وبخاصة أننا نعرف واحدة منهن قد تآمرت على قتله ، غير أنها على ما يظهر لم تكن إلا زوجة ثانوية .

أولاد « رعمسيس الثالث » : هذا فضلا عن أن له أولادا كثيرين مما يدل على أنه قد أنجبهم من أكثر من ملكة واحدة على الأقل ، ومما يؤسف له أنه ليس فى استطاعتنا نسبتهم إلى أمهاتهم ، وقد تولى بعضهم الحكم بعد «رعمسيس الثالث» وتوفى بعضهم ، وهم لا يزالون حديثى السن على رأى بعض المؤرخين ، وقد تضاربت

(١) راجع : Brussels Musées Royaux du Cinquantenaire. E 584, Capart, Les Antiquitis Egyptiennes p. 58, fig. 8; Cortouches; speleers. Rec. Des Insc. Egyp. 68 (280).

(٢) راجع : L. D. III, 207 G

(٣) راجع : Ibid 224 a

(٤) راجع : J. E. A. XIV, p. 157

الأقوال فى القوائم التى وجدت على جدران مدينة «هابو» بأسماء أولاده ، فهل هم أولاده أم بعضهم أولاده ، و بعضهم أولاد غيره من ملوك هــذه الأسرة ؟ وعلى أية حال فقد عثر على مقابر بعض أولاده على وجه التأكيد وهم :

(١) الأمير « ست حرخبش » : وقبره فى «وادى الملكات» ويتألف من دهليزين ضيقين يؤدّيان إلى حجرة أوسع ، مجاورة لحجرة صغيرة ، والنقوش التى تزيـن الجدران تمثل الأمير والملك يتعبدان لآلهة مختلفين ، ويقومان بأداء شعائر دينيـة متنوعة ، وعلى الجـدار الخلفى لآخر حجرة يشاهد الإله « أوزير » على اليمين وعلى الشمال ، فى حين نشاهد على الجدران الجانبية آلهـة آخرين مختلفين مصفوفين صفيـن .

(٢) الأمير « خعمواست » : وقـبره فى « وادى الملكات » كذلك (رقم ٤٤) ونقوشه محفوظة . ويشاهد فى الممـر الأوّل المتوفى ووالده « رعمسيس الثالث » أمام آلهة مختلفين، ويتصل بهذا الممر حجرتان جانبيتان عليهما صور الأمير فى حضرة الآلهة، وعلى الجدار الخلفى يشاهد «أوزير» و «إزيس» و «نفتيس» . والنقوش التى على الجدران فى الممر الثـانى تمثل الملك والأمير أمام بوّابات وحرس حقـول المنعمين ، وبجانب ذلك اقتباسات من كتاب الموتى . وفى الحجرة النهائية يشاهد الفرعون أمام آلهة مختلفين .

(٣) الأمير « آمون حرخبشف » (رقم ٥٥) : والنقوش التى على جدران هذه المقبرة لا تزال حافظة لرونقها بصورة تلفت الأنظار، ونشاهد فى الحجرة الأولى على اليسار الفرعون « رعمسيس الثالث » تضمه الإلهة « إزيس » ، وبعـد ذلك نرى «رعمسيس الثالث» يرافقه الأمير مقدّما البخور للإله «بتاح» كما نشاهد الملك ممثلا أمام آلهة مختلفين : « بتاح تنن » ثم الإله « دواموتف » برأس كلب ، والإله « أمست » والاثنان الأخيران من حراس أوانى الأحشاء فى القبر، ثم الإلهة « إزيس » التى تمسكه بيدها . وعلى اليمين صور مماثلة؛ فالملك تضمه « إزيس »

والملك والأمير يحرقان البخور أمام الإله « شو » (إله الجو)، كما نشاهد الإلهين « كبح سنوف » و «حابى» (وهما من حراس الأحشاء) و « إزيس » ممسكة بيد الملك . أما الحجر الجانبية فخالية من الرسوم . والممر الذى يليها مزين بصور من « كتاب البوابات » ، وفى الحجرة النهائية تابوت الأمير المصنوع من الجرانيت[١] .

الأمير «برع — حرونمف» (رقم ٤٢) : وهو ابن «رعمسيس الثالث» ويشاهد فى الدهليز الأول للقبرة — الفرعون يقدم ابنه للآلهة، ويؤدى هذا الدهليز إلى قاعة ترتكز على أربعة عمد ، غير أن النقوش مهشمة[٢] .

وهؤلاء هم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد . وقد وجدت قائمتان مثل فيهما أولاد وبنات « رعمسيس الثالث » على معبد مدينة « هابو[٣] » . وقد وجد من بينهم أسماء مماثلة للذين ذكرناهم من قبل ، ولذلك اعتقد بعض المؤرخين أن الأسماء الباقية وعددها ستة لأولاد « رعمسيس الثالث » أيضاً[٤] ، وأنهم قد تعاقبوا على عرش مصر، وقد تناول الأستاذ « إرك پيت » هذا الموضوع بالبحث ، ووجد أن الأسماء التى وضعت لهؤلاء الأمراء قد أضيفت فيما بعد ، وأن أول من عمل هذه الإضافات هو « رعمسيس السادس » ولذلك يعتقد أنهم أولاده . وهاك الأسماء التى وجدت فى القائمتين اللتين على جدران معبد مدينة « هابو » .

(١) « رعمسيس » : (فى طغراء) ولم يوجد أى اسم بعد ذلك .

(٢) « رعمسيس » : (بدون طغراء) ثم «نب ماعت رع مرى آمون» فى طغراء .

(٣) «رعمسيس آمون حرخبشف نترحق إيون» : (فى طغراء) .

---

(١) راجع : Baedeker, Egypt (1928) p. 343--4

(٢) راجع : Weigall, Guide p. 288

(٣) راجع : J. E. A. Vol XIV p. 54

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 145

(٤) « رعمسيس ست حرخبشف » : (بدون طغراء) ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع اختآمون » (فى طغراء) وهـذا الاسم كما جاء فى القائمة الأولى . أما فى القائمة الثانية فقد كتب «ست حرخبشف» (بدون طغراء) ابن « رع » رب الظهور .

(٥) « برع — حرونمف » :

(٦) « منتو حرخبشف » :

(٧) « رعمسيس مرى آتوم » : (كما جاء فى القـائمة الأولى) « مرى آتوم » (كما جاء فى القائمة الثانية) .

(٨) « رعمسيس خعمواست » :

(٩) «رعمسيس آمون حرخبشف » :

(١٠) « رعمسيس مرى آمون » :

وإذا ألقينا على هذه القائمة نظرة سطحية وجدنا أن بعض الأسماء مكرر مثـل ٣ ، ٩ ، ويمكن الإجابة على اعتراض من يقول إنهم ليسوا أولاد « رعمسيس الثالث » كلهم بأن « رعمسيس الثـانى » كان له ولدان يحملان اسمـا واحدا، وقد اتضح أن واحدا منهما قد مات فى صغره ، وسمى والده بالاسم نفسه بعد ممـاته . (راجع مصر القديمة الجزء السادس) .

وكذلك قـد اعترض على أن « برع حرونمف » كان يحمل لقب الابن الأكبر مع أنه قد وضع ترتيبه هنا الخامس ، وهذا الاعتراض يمكن الإجابة عليه بأنه يجوز أن الملك كان متزوجا بأكثر من امرأة ، وأن بكرها بالنسبة لها يعدّ الابن الأكبر . غير أن الاعتراض الهـام هنا هو أن بعض هؤلاء الأمراء قد وجدت مقابرهم وقد دفنوا فيهـا ، وأنهم ماتوا قبل تولى العرش ، مع أن أسماءهم توجد بين ملوك هذه الأسرة ، وقـد أجاب على ذلك (إرك بيت) عندما تكلم عن الأمراء الأربعـة الذين ذكرناهم بأنهم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد[١] .

(١) راجع : J. E. A. Vol XIV, p. 52-73

وهاك ما كتبه فى هذا الصدد باختصار ردّا على رأى «بترى» القائل بأن هذه الأسماء التى جاءت فى القـائمتين هى لأولاد « رعمسيس الثالث » فيقول : " حقا إن هؤلاء الأمراء الأربعة هم أولاد «رعمسيس الثالث» " ، وبخاصة إذا لاحظنا الدور الهام الذى كان يشغله والدهم «رعمسيس الثالث» فى مناظر قبورهم بالإضافة إلى الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الأمراء ، فقد كان « ست حرخبشف » يلقب «أسنّ أولاد الملك ومحبوبه» ، و«ابن الملك من صلبه» ، يضاف إلى ذلك أنه كان يحمل لقب « سائس الاصطبل » . ولا نعلم بالضبط العلاقة بين لقب « أسنّ أولاد الملك » وبين لقب « ابن الملك الأوّل لجلالته » الذى كان يحمله الأمير « برع حر ونمف » ، ومن المحتمل أن الأخير كان أسنّ أولاد الملك ، وأنه بعد مماته المبكر خلفه « ست حرخبشف » لهذا المركز، ولم يجد الأثرى «سكيارلّى» كاشف مقبرة « ست حرخبشف » فيهـا تابوتا، وليس لديه دليل ما على أن هذا الأمير قد دفن فى هذا القبر، ولذلك يظنّ أنه فيما بعد قد تولى عرش الملك، ودفن فى مقبرة من مقابر « وادى الملوك » .

ومقـبرة « خعمواست » ممـاثلة للسالفة ، وقد وجد فيهـا غطاء تابوت . وكان هـذا الأمير يحمل الألقاب التالية : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، ويحمل نفس اللقب فى قائمة مدينـة « هابو » ، وابن الملك من صلبه ، ومحبوبه ، وأسنّ أولاد الملك .

وقبر « آمون حرخبشف » : قد ذكر فى نقش أنه أهدى بعطف الملك «رعمسيس الثالث» للأطفال الملكيين العظام، مما يدل على أنه كان قد أعدّ لأكثر من أمير. ومن المحتمل أن « رعمسيس الثالث » كان وقتئذ قد مل الإنفـاق على إقامة مقبرة لكل أمير، وهذا الأمير كان يلقب «ولىّ العهد» على رأس الأرضين، و« ابن الملك من صلبه ومحبوبه» ، والذى وضعته زوج الإله الأم الملكية، والزوجة الملكية العظيمة . وممـا يؤسف له أن اسم الملكة قد فقد، ولكن لا بدّ أنها كانت من زوجات « رعمسيس الثالث » المعترف بهنّ ، ويحتمل أنها « إزيس » ، وهذا

الأمير يحمل فضلا عن ذلك الألقـاب التالية : الرئيس العظيم ، والمشرف على خيل جلالته فى إدارة خيالة « رعمسيس الثالث » .

ويحتوى القـبر على تابوت من الجرانيت ، غير أن « سكابرلى » لم يكن على استعداد للقول بأن الأمير قد دفن فيه . والواقع أن هذه الكشوف التى وصل إليها «سكابرلى» من حيث أسماء أولاد الفرعون « رعمسيس الثالث » قد تجعل الكفة راجحة إلى جانب نظرية «بترى» ، أى أن هؤلاء الأمراء وهم الذين كتبت أسماؤهم على جدران معبـد مدينة « هابو » كلهـم أولاد « رعمسيس الثـالث » ، ويمكن القول هنا بحق أن «رعمسيس الثالث» كان له أولاد أسماؤهم : «آمون حرخبشف» و «ست حرخبش» و «خعموا ست» ، وهؤلاء الثلاثة قد وردت أسماؤهم فى قائمة معبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى أن الألقاب التى كان يحملها « آمون حر خبشف » : المشرف على الخيل متفقة فى كلا الحالين ، وكذلك قد وصف «ست حرخبشف» : المشرف على الخيل ، وفى نقوش مدينة « هابو » لقب « بسائس الإصطبل» فى قبره . وأخيرا قد سمى «خعموا ست» فى كل : الكاهن «سم» للإله «بتاح» . ولكن يقول « إرك بيت» إنه على الرغم من هذه الاتفاقات المقنعة فليس من المستحيل أن كلا من « رعمسيس الثانى » و « رعمسيس السادس » كان له أولاد يحملون نفس الأسماء . ومن جهة أخرى نجد أن أسماء أولاد «رعمسيس الثالث الذين كشفت مقابرهم ليست إلا تقليدا محسا لأسرة «رعمسيس الثانى» . وقد بولغ فى هذا التقليد حتى فى الألقاب ، كما نجد ذلك فى لقب «خعموا ست» بن «رعمسيس الثالث» : الكاهن «سم» للإله «بتاح» ، وهو نفس اللقب الذى كان يحمله «خعموا ست» ابن « رعمسيس الثانى » ، فإذا أخذنا بهذا المبدأ فإن التشابه بين الأسماء والألقاب التى على مقـابر الأمراء الذين كشف عن قبورهم « سـكابارلى » وبين الأمراء المصورين على جدران مدينة « هابو » يصـبح لا قيمة له ، وذلك لأنه إذا كان « لرعمسيس السادس » أولاد فإنه من الطبيعى أن يسير فى تسميتهم وألقـابهم على نهج تقاليد الأسرة . هذا وتدل مقابر هؤلاء الأمراء الذين مثلوا فى مقابرهم فى ريعان

الصبا ، وبخاصة خصلة الشعر الجانبية التي كان يتحلى بها الشباب على أنهم قد ماتوا وهم صغار ولم يتولوا قط عرش الملك .

أما البراهين الدالة على أن « رعمسيس الخامس » قد جاء بعد « رعمسيس الرابع » الذى نعلم أنه على وجه التأكيد كان ابن «رعمسيس الثالث» فهى كما يأتى: لا بدّ أن « رعمسيس الخامس » قد سبق « رعمسيس السادس » الذى اغتصب قبره كما سنرى، ولا بدّ أن « رعمسيس الرابع » كان قبل « رعمسيس السادس » الذى محا أكثر من مرة اسمه من الآثار ووضع اسمه مكانه ، وكما قلنا كان «رعمسيس الرابع » على أية حال الخلف المباشر « لرعمسيس الثالث » . ولم يبق علينا الآن إلا أن نضع «رعمسيس الخامس» بين « رعمسيس الرابع » والسادس . وإذا كان هناك ملك آخر جاء بينهما فليس له حتى الآن أى أثر باق . وعلى هذا الأساس رتب الأستاذ « بيت » الملوك الذين أتوا بعد « رعمسيس الخامس » على أنهم ليسوا من أولاد « رعمسيس الثالث » ، وسنتحدث عن كل فى حينه .

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « رعمسيس الثالث »

الوزراء فى عهده

الوزير « تا » : كان « تا » وزير الفرعون « رعمسيس الثالث » ، غير أننا لا نعرف قبره حتى الآن ، وهو الذى أرسله « رعمسيس الثالث » ليحتفل بعيده الثلاثيني فى السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، غير أنه توجد آثار تدل على أنه كان يشغل هذا المنصب فى السادسة عشرة[1] من حكم هذا الفرعون . وقد جاء ذكره على عدّة أوراق من البردى ، وكذلك على عدد من الاستراكا ، وقد جمعها كلها « فيل » فى كتابه عن وزراء مصر[2] ، وكان يحمل

(١) راجع : Chronique D'Egypte 21, Jan. 1936 p. 248

(٢) راجع : Viziere des Pharaone. Reichs (Arthur Weil) p. 112 ff

الألقاب التالية : « عمـدة المدينة، والوزير، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومدير الأعمال فى أفق الأبدية فى ضيعة الأوقاف » .

« حورى » : كان يشغل منصب وزير فى عهد « رعمسيس الثالث »، فقد وجد اسمه يحمل هذا اللقب على نقش فى صخر خلف مدينة « هابو »[١] . ويلاحظ أن المصدر الذى أشار إليه « ڤيل » فى ورقة الإضراب[٢] وهو أن هذا الوزير كان يشغل وظيفته هذه فى السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون لا تنطبق على الواقع، وهو يحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثى، والسمير الوحيـد ، وعمدة المدينة ، والوزير» .

كهنة آمون الأول فى عهد « رعمسيس الثالث »

« باكنخنسو » : كان « باكنخنسو الثانى » — على أحدث الأقـوال — (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٤) أوّل كاهن أعظم افتتحت به الأسرة العشرون على ما نعلم . وقد وجد له حتى الآن أربعة تماثيل محفوظة فى «المتحف المصرى» وقد عثر عليها كلها فى خبيئة « الكرنك » ومعبد « موت » ؛ واحد منها مؤرّخ بعهد الملك « ستنخت » (١٢٠٥ — ١٢٠٤ ق م) وأرّخ منها اثنان بعهد « رعمسيس الثالث » . أما الرابع فليس مؤرّخا ، ولا نزاع فى أن هـذه التمـاثيل ليست من القطع الفنية الممتـازة التى أخرجت فى هذا العهد، وقد وصفها بحق « لجران » بأن أسلوبها رخو وأقل من المتوسط، ويشتم من صناعتها رائحة الانحطاط الفنى[٣] .

وعلى أية حال فإن كثرة عدد تمـاثيل هذا الكاهن تدل على أهميته ، وتشـعر بأن صاحبها قد عاش قبل عهـد الفرعون « رعمسـيس الثالث » حتى إن بعض

(١) راجع : L. D. III, 206 d

(٢) راجع : Papyrus. Turin, facsimilés par. F. Rossi de Turin et publies par , W. Plyte de Leide 47, 10 (Lyden 1869)

(٣) راجع : Legrains. Cat. gen. No. 42159, 42160, 42161

الأثريين يعتقد أن هذا الاسم قد حمله واحد لا ثلاثة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٥)، وقد ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الثالث» قد احتذى فى كل أعماله وتصرفاته حذو سلفه «رعمسيس الثانى»، ولذلك فلا بدّ أنه قد وضع الكهنة الأول فى عهده فى المنزلة التى وضعهم فيها هذا الفرعون العظيم . والواقع أننا لا نرى «باكنخنسو» هذا يحمل أى لقب مدنى، اللهم إلا لقب «الأمير الوراثى»، كما أن سلطانه الدينى لم يتعدّ دائرة «طيبة» وقد نشأ وترعرع فى «معبد الكرنك» حيث كان والده «أمنآبت» يشغل وظيفة «رئيس الجنود» و «رئيس المجندين» بضيعة «آمون»، وكانت ألقابه الدينية قليلة وقد نقشت على تماثيله، فقد جاء عليها :

قربان يقدّمه الملك «لآمون رع حوراختى — آتوم سيد الكرنك» ليعطى الخبز والنفس الذى يحيى قرينه، والبخور، والملابس، والنبيذ، واللبن لروح الأمير الوراثى والكاهن الأوّل «لآمون باكنخنسو» (١) .

وجاء على تمثال ثان : لأجل روح الأمير الوراثى، والد الإله المحبوب، ورئيس كل كهنة الآلهة، والكاهن الأوّل «لآمون باكنخنسو» .

وجاء على تمثال ثالث : لأجل روح (كا) الأمير الوراثى، رئيس الأسرار فى السماء، وعلى الأرض فى العالم السفلى، الكاهن الأوّل للإله «آمون» صاحب «الكرنك» «باكنخنسو» (٢) .

أمّا النقوش التى دوّنت على تمثال معبد الإلهة «موت» (٣) وهو التمثال الرابع فتسميه كذلك «والد الإله، صاحب اليدين الطاهرتين، الذى يفتح أبواب السماء (أى قدس الأقداس) لكى يرى الأعجوبة (التى فيه)، والكاهن الأكبر «سم» فى طيبة، أى المعبد الرئيسى فى «طيبة» التابع لمعبد «بتاح» فى «منف» (٤) .

---

(١) راجع : Ibid No. 42160 texte d

(٢) راجع : Ibid No. 42161

(٣) راجع : Benson-Gourlay. The Temple of Mut p. 343

(٤) راجع : Lefebvre. Hist Grands Pretnes p. 135

وكان « لباكنخنسو » هـذا ابن سمى جدّه « أمنمأبت » وقـد انخرط كذلك فى سـلك الكهانة ، وكان يشغل وظيفة « كاهن والد الإله » ، وكاهن « آمون » لمعبد « الأقصر »[1] .

« إيو حمكا » : ولا نعـلم على وجه التأكيد من احتل عرش كهانة « آمون » فى المـدة الباقيـة من عهـد « رعمسيس الثالث » ، وربمـا كان من الصواب أن نرتب هنا الشخصيات التى ينسبها « فرشنسكى » إلى قائمة كهنة هذا العصر خطأ ، وأولهم « إيو حمكا »[2] ، وقد وجد اسمـه على تمثال مجيب صـغير من البازلت ، ويحـل اللقب التالى : الكاهن الأوّل « لآمون رع » الذى يوجد بين التاسوع الإلهى .

« سارمن » : وكذلك ذكرنا « فرشنسكى » أن « سارمن » قـد خلف « إيو حمكا » بوصفه الكاهن الأوّل « لآمون » ، والواقع أنه لم يشغل هـذه الوظيفة . ومومية هـذا الكاهن وتوابيتـه موجودة فى « متحف بيزانسون » من أعمال « فرنسا » . وقد كان أوّل من أعطاه هـذا اللقب خطأ « شاباس » لسوء ترجمة المتن[3] . وبعد فحص المتن وجد فى متن التوابيت أن « سارمن » كان يحمل الألقـاب التاليـة : الكاهن المطهر أمام « موت » ، والكاهن الأكبر المطهر ، والكاهن الداخل فى (محراب) «آمون» — كاهن « آمون » ، ومدير الأشغال الخاصة بآثار الثالوث الطيبى ، والسكرتير الحقيق للملك ، ومحبوبه ، ورئيس المجندين — أو الجنود — « لطيبة » « آمون رع » ملك الآلهة ، ورئيس المـاشية المخصصة لمـائدة القربان الفاخرة «لآمون» . حقا إن كثيرا من الألقـاب والوظائف المدنية التى كان يحملها « سارمن » كانت من التى يحملها كثيرا فى هـذا العهـد رئيس كهنة « طيبـة » ،

(١) راجع : Legrains, Ibid No. 42160, texte, e and 42161 texte ,b

(٢) راجع : Lonet. Rec. Trav. IV, 1883 p. 103

(٣) راجع : Revue Archilologique V, 1862, p. 370

غير أننا نجد أنه من حيث الوظائف الدينيــة لم يرتفع إلى أكثر من درجة كاهن بسيط «لآمون» .

« آمون حريمشع » : وكذلك نجد أن كلا من « بركش » و « دفيريا » قبل «فرشنسكى» قد أراد أن يتخذ من هذه الشخصية كاهنا أكبر للإله « آمون » غير أنهم قد أخطئوا كذلك فى قراءة ألقابه . وقد نقل « لبسيوس » ألقاب هــذا الكاهن على الوجه الصحيح[١]، ومتنه منقوش على صخور « وادى الحمامات »، وكان أعلى لقب حمــله هو « الكاهن الثانى للإله آمون » ، وكان قد بدأ حياته بوظيفة كاهن رابع، فكاهن ثالث، ثم كاهن ثان . وعلى أية حال فإن سلسلة نسب هذا الكاهن تدل على أنه لم يعش فى عهد الأسرة العشرين، بل فى أواخر الأسرة الواحدة والعشرين؛ وعلى ذلك فهذا الكاهن لا محل له فى الأسرة العشرين[٢] .

« أمنأبت » : كاهن « آمون » وقبره فى « ذراع أبو النجا »، ويشاهد المتوفى يقــدّم قربانا على جدران مزار قبره[٣] . وفى الصف الثالث من هــذا المنظر يرى أقارب المتوفى فى وليمة[٤] .

« إنى » : المشرف على كتبة الخيــل، وجد اسم هــذا الموظف فى منظر فى مقصورة « جبــل السلسلة » التى حفرها « حور محب » فى الصخور هنــاك وأصبحت بعــده سجلا للملوك والعظماء الذين جاءوا بعــده ينقشون عليها تذكارات زياراتهم لهذه الجهة . وهــذا المنظر قد نقش على باب المقصورة ، وقد مثل فيه «رعمسيس الثالث» يتبعه «إنى» ويقدّم الملك صورة «ماعت» للآلهة « آمون رع» و « موت » و « خنسو » و « سبك »[٥] .

---

(١) راجع : L. D. III, 275 a

(٢) راجع : Lefebvre Ibid p. 173

(٣) راجع : Wresz I, 350

(٤) راجع : Ibid I, 349

(٥) راجع : Porter and Moss V, p. 208

« مرسى آتف » : وجد له لوحة فى « العرابة » وهو كاهن الملك «ستنخت» ويشاهد عليها مع « رعمسيس الثالث » واقفين أمام الآلهة فى الصف الأعلى ، وكذلك نشاهد « مرسى آتف » نفسه فى الجزء الأسفل من اللوحة أمام الملك « ستنخت » (١) .

« وسرحات » الكاهن الأول للإله « ست » : وجد فى معبد الإله « ست » بطوخ (نبت) عتب باب فى الركن الشمالى الشرقى من الردهة باسم هذا الكاهن ، ويشاهد عليها واقفا أمام الإله «ست» مما يدل على انتشار عبادة هذا الإله فى تلك الفترة (٢) .

«وسرحات» رئيس كيالى الغلال (٣) : وقبره فى جبانة «ذراع أبو النجا» . ويشك « بترى» فى أنه هو نفس الشخص السالف الذكر هنا ، ويشير إلى ما جاء عنه فيما كتبه « نافيل » .

«أهورى» (٤) : قائد حربى وجدت له لوحة محفوظة « بمتحف القاهرة » .

« باحن — نتر» (٥) : حارس الخيل ، وجد اسمه على عتب باب محفوظ الآن « بالمتحف المصرى » .

ثاى : كاتب القربان (٦) .

وقد ذكرنا بعض الموظفين فى سياق الحديث عن هذا الفرعون ، غير أننا لم نجد لهم آثارا معينة باقية حتى الآن .

---

(١) راجع : Mariette, Abydos II, pl. 52

(٢) راجع : Petrie and Quibell, Naqada and Ballas pl. LXXIX, p. 70

(٣) راجع : Petrie, History III, p. 165

(٤) راجع : Petrie, Ibid p. 165

(٥) راجع : Maspero, Guide p, 160

(٦) راجع : Rec. Trav, XXV, p. 35

الحياة الاجتماعية فى عهد « رعمسيس الثالث »

يجد المؤرخ صعابا كبيرة تعترضه عندما يريد أن يكتب شيئا عن الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة ، وبخاصة عندما نعلم أن كل ما وصل إلينا عن هؤلاء القوم جاء عن طريق مقابرهم وما كانت تحتويه من أثاث جنازى، وما تركوه لنا من مناظر، وما دوّنه الملوك على معابدهم التى شيدوها لأنفسهم ولآلهتهم ، ولكن مع ذلك فإن ما عثر عليه فى هذه المقابر والمعابد يسهل علينا أحيانا معرفة أحوال أولئك وحياتهم وما كانوا عليه من نعيم وشقاء وبخاصة فى العهد الذى بدأ فيه عامة الشعب يدوّنون أعمالهم فى الجبانات الملكية على قطع الاستراكا، وتكثر فيه الأوراق البردية التى تحتوى ما كان يجرى من أمور فى أنحاء البلاد . وقد وصل إلينا عدّة أوراق وآلاف من الاستراكا كشفت لنا الغطاء إلى حدّ لا بأس به عن كثير مما كان يجرى فى قصور الفراعنة وأكواخ العامة .

لعبت جبانة « طيبة » دورا هاما فى الأوراق البردية التى كشف عنها فى عهد الأسرة العشرين، وهى الخاصة بأحوال معيشة الشعب وما كان يرتكبه القوم من جرائم سرقة ، ويدبرونه من إضرابات ، وعن سير الأعمال والمعتقدات الدينية الشعبية . والواقع أننا إذا تحدثنا عن جبانة « طيبة » فى هذا الوقت فإنما نصف أهم ناحية فى الحياة المصرية فى ذلك العصر لأنها كانت تحتوى قبور الملوك والعظماء، والقرى التى كان يسكن فيها العمال الذين يقومون بالعمل فى هذه الجبانة التى تعدّ فى نظر القوم جزءا لا يتجزأ من العاصمة ، كان يسكن فيها الملوك والكهنة فى المعابد الجنازية التى أقاموها هناك، وشيدوا لأنفسهم فيها البيوت الفاخرة، والقصور الشامخة كما يدل على ذلك ما جاء فى ورقة « هاريس » الكبرى، وآثارهم الباقية فعلا .

واسم هذه الجبانة فى المتون المصرية هو « الجبانة العظيمة النبيلة لملايين السنين للفرعون فى غربى طيبة » . وهذا الاسم الذى كانت تصدّر به الأوراق الرسمية كان مطوّلا ، لذلك نجده قد اختصر إلى « جبانة الفرعون » . والعبارة

الدالة على كلمة جبانة «باخر» فى الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر كانت تشمل الجبانة الملكية، ومقابر وجهاء القوم الهامة المقامة فى غربى « طيبة » وعلى الضفة اليمنى من النيل ، وذلك لا يشمل سلسلة المقابر الملكية الخاصة بالأسرتين الحادية عشرة والسابعة عشرة الواقعة عند سفح تلال « ذراع أبو النجا » وحسب ، بل يشمل كذلك مقابر« وادى الملوك» ومقابر الملكات والأمراء الواقعة فى «وادى الملكات» . ولابدّ أنه كان لكل من أجزاء هذه الجبانة البعيدة اسم خاص يميز به. فمثلا كانت مقابر الملكات تدعى « مثوى الجمال » وهو المكان المعروف الآن باسم « وادى الملكات » (Pap. Abott, 4, 11 ff) ويؤكد صحة هذه التسمية عبارة جاءت فى يوميات ورقة « تورين » حيث أرسلت لجنة لفحص مقبرة الملكة « إزيس » — ويحتمل أنها الملكة التى أشير إليها فى ورقة « آبوت » : ”وقد ذهبت إلى « مثوى الجمال » “ ، ويتضح على ما يظهر من ورقة « آبوت » كذلك أن نفس هذا المكان كان يسمى « الوادى العظيم » (Ibid, 5, 5) .

والمستغرب فيما جاء فى الأوراق البردية التى وصلت إلينا حتى الآن أنه لم يذكر لنا اسم « وادى الملوك » بالمصرية . والواقع أننا لا نعرف لهذا المكان اسما غير اسم « الوادى » وقد وجد على استراكا عثر عليها هناك فعلا، غير أن ذلك لا يعنى أنه يدل على اسمه الكامل (1) .

ولدينا اسم آخر يدل على جزء خاص من جبانة « طيبة » . وهو « مكان الصدق» أو « المكان الحق » ،وقد قال عنه « مسبرو » : ” إنه الجزء الشمالى من الجبانة العامة الواقع حول معبد « القرنة » و «ذراع أبو النجا» “ . أما « شرنى » فإنه يعتقد أن عبارة « خدّام بيت الصدق » موحدة بأهل الجبانة دون تخصيصها بمكان ، وذلك لأن العبارة المذكورة لا تكاد توجد إلا على الآثار التى عثر عليها فى جبانة « دير المدينة » حيث دفن العمال (Ibid p. 160) وقد وجدنا فى ورقتين

(١) راجع : Cairo Ostracon, No. 25302, and Cerny en Bull Inst. Fr. d'Archeologie, Orientale, XXVII, p. 186

شخصين كل منهما (Br. Museum, 10053 No. 7, 8 aud No. 10052, 8, 17) يدعى صانع مكان الصدق .

ويقول « إرك بيت » : إذا كان هـذا الاسم يطلق على كل الجبانة فإنه من المدهش ألا نجد بين الألقاب التى فى هذه الأوراق البردية إلا اسمين خصصا بمكان الصدق . وفضلا عن ذلك فإنه وجد على ظهر ورقة مصوّر مناجم الذهب المحفوظة الآن بمتحف « تورين » متن مهشم جاء فيه أن الفرعون أرسل الشريف العظيم ليحضر... ... من محاجر حمامات ... ... إلى مصر . وقد وضعوها (أى الأحجار) فى مكان الصدق بالقرب من معبد « رعمسيس الثانى »(1) .

ولا نعـرف على وجه التأكيـد فى أى تاريخ بالضبط أصبحت هـذه الجبانة مؤسسة حكوميـة . وتدل شـواهد الأحوال على أنه منـذ أن بدأ ملوك الأسرة الحادية عشرة يدفنون فراعينهم فى غربى « طيبة » كانت تكلف طائفة من الناس بحراسـة هذه المدافن ، والسهر على العناية بهـا ، وما تحتاج إليـه من خدمات . وفى عهد الأسرة السابعة عشرة نجد أن الجبانة الملكية أخذت تشغل مساحة عظيمة .

ولا بدّ أن اختيار «تحتمس الأوّل» لـ « وادى الملوك » ليكون مقرا لجثمانه — هـذا بالإضافة إلى زيادة حجم المقابر وفخامتهـا وعظم النفائس التى كانت توضـع داخلها — قد اضطرّ الملوك إلى إيجاد نظام دقيق لتجهيز هـذه المقابر ، والمحافظة عليهـا بدرجة كبيرة ، نظام يحوطه الكتمان أحيـانا ، حتى يخيـل إلى الإنسان أنه لا يقترب من المقابر إلا نفر خاص .

هذا وقد ذكر فى مكان آخر . (راجع مصر القديمة الجـزء الرابع ص ٢٤٤) ما كان للملكة « نفرتارى » زوج « أحمس الأوّل » وابنهـا « أمنحتب الأوّل » من مكانة مقـدسة خاصة بين عمـال الجبانة ، وأن تمثاليهما كانا يقومان بالفصل فى المخاصمات بين طوائف العمال ، و بين العامل وأخيه فى كل المنازعات بوساطـة

(١) راجع : The Great Tomb Robberies of the XXth Dy p. 10

الوحى الذى كان يوحيه التمثال . ولا نزاع فى أن ذلك يعنى أن هذين الشخصين كان لهما فضل كبير فى وضع نظم الجبانة على أسس رسمية متينة ولذلك أصبحا إلهين فى عين الشعب .

وقد لاحظ « بروير » فى كتاباته عن هذه الجبانة أن كثيرا من لبناتها التى استعملت فى بناء قرية العمال فى هذه الجهة كانت تحمل طغراء « تحتمس الأول » ، فكل ذلك يؤكد لنا إقامة نظم الجبانة فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة على أسس متينة ، وقد ظلت تسير فى سبل التقدم فى خلال هذه الأسرة ثم الأسر التى تلتها حتى نهاية الأسرة العشرين . ومنذ ذلك الوقت أخذت المادة الأثرية التى تحدثنا عن سير العمل فى هذه الجبانه تتلاشى ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الملوك قد أعرضوا عن دفن جثثهم فى جبانة « طيبة » ، ولا بد أن هذا العمل كان ضربة قاصمة لسلطان « طيبة » ، وبخاصة إذا علمنا أنه منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قد أخذ سلطانها يضعف من الناحية السياسية بنقل عاصمة الملك السياسية إلى « بررعمسيس » (قنتير الحالية) ، هذا ولا يدل نقل الموميات الفرعونية وغيرها التى لم تهشم — من مقابرها الأصلية إلى مكان خفى بالقرب من « الدير البحرى » فى أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، على أن الغرض من ذلك المحافظة عليها من عبث العابثين بها وحسب ، بل يظهر لنا جليا تخلى الحكومة كلية عن العمل فى المحافظة على صيانة الجبانة العظيمة الفاخرة التى كانت مقرا لأعظم الملوك .

وقد أظهر كل من الأستاذين « شرنى » و « بروير » فى كتاباته فى مواضع كثيرة ، ومناسبات عدة أن المكان الذى كان يسكن فيه عمال الجبانة فعلا هو القرية التى كشف عنها فى السنين الأخيرة (١) ، وهى التى تقع جبانتها فى التلال المشرفة عليها . ولا نزاع فى أن هذه القرية كانت تعد مكانا مناسبا وطبيعيا للعمال الذين كانوا يشتغلون فى جبانة « وادى الملكات » وهى مسافة معقولة من معبد

---

(١) راجع : Rapport sur Les Fouilles de Dier el Medineh 1922-3 etc

« رعمسيس الثالث » الجنازى الذى كان يعدّ مركزا فعليا لإدارة الجبانة فى عهد الأسرة العشرين، كما تشير إلى ذلك الوثائق الخاصة بهذه الجبانة، وكما تشير كل المؤسسات الدينية التى أقامها « رعمسيس الثالث » كما أوضحنا ذلك فى مكانه، على أن هذه القرية لم تكن كذلك بعيدة بالنسبة للعمال الذين كانوا يعملون فى « وادى الملوك » لأن العامل كان لا يقطع إلا نصف ميل على التلال ليصل إلى أبواب الملوك .

اضراب العمال فى عهد رعمسيس الثالث » :

ويمكن الباحث أن يستخلص بعض التفصيلات الجغرافية بالنسبة للجبانة من متون أوراق البردى، وبخاصة من ورقة إضراب العمال، وهو ذلك الإضراب الذى حدث فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثالث »(1) .

وكان العمال وقتئذ قد أظهروا سخطهم لقلة الجرايات التى تصرف لهم، ويقال إنهم بسبب ذلك كانوا فى مناسبات عديدة قد اخترقوا جدران الجبانة الخمسة، واتجهوا نحو المعابد الجنازية الكبيرة احتجاجا، فذهبوا إلى معبد « تحتمس الثالث »، وإلى معبد « مرنبتاح »، وإلى معبد « رعمسيس الثانى »، وفى مناسبة واحدة ذهبوا إلى معبد « رعمسيس الثالث » . وقد أرّخت هذه الورقة التى يطلق عليها « ورقة الإضراب » بالسنة التاسعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وتدل شواهد الأحوال من هذه الفقرات على أن العمال قد غادروا الجبانة التى كانت محاطة بخمسة جدران ودخلوا هذه المعابد التى كانت خارجها، وكذلك يحق لنا أن نستنبط من بعض ماجاء فى هذه الوثيقة (P. and R. XLV, 9) أن حصن الجبانة كان على شاطئ النهر، وعلى ذلك فإن لم يكن هذا الحصن منعزلا تماما عن الجبانة نفسها فلا بدّ إذا أنها كانت (الجبانة) تمتدّ حتى النهر، وعلى ذلك يدخل فى حيزها

(١) راجع : Gardiner Ramesside Administrative Documents p. XIV-XVII, and pp. 45-58

المعابد الجنازية، وأن هؤلاء المضربين عندما تخطوا الجدران الخمسة كانوا قد دخلوا الجبانة لا أنهم غادروها . والواقع أننا نقرأ فى إحدى فقرات هذه الوثيقة (P. and R. XLIII, 7) ما يأتى: "إن العمال قد تعدّوا الجدران وجلسوا فى الجبانة". ولا بدّ أن هذه الجدران كانت مقامة بالقرب من قرية العمال؛ لأنه جاء فى نفس الورقة (P. and R. XLIV, 11) : "لقد ذهب العمال ليعبروا الجدران التى خلف القرية" . وعلى أية حال فإن هذا موضوع غامض حتى الآن، وربما تكشف عنه الحفائر القائمة فى هذه الجهة . وقد كان العمال يشتغلون لحساب الدولة . ويدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أنهم لم يتسلموا أجورا ، بل كانت الحكومة تمدّهم بالجرايات كما لاحظنا ذلك فى حالة العمال الذين كان يستعملهم « رعمسيس الثانى » فى قطع الأحجار من محاجر الجبل الأحمر، فكان يمدّهم بكل ما يلزمهم من طعام وملبس — حتى العطور (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢١)[1] . وعلى أية حال فإن هذه المواد كانت فى العادة تحتوى على حبوب تصرف من مخازن الغلال يوزعها الفرعون بوساطة الوزير، وكذلك السمك والخضر والزيت والملابس الخ . وتوزيع هذه المواد كان يجرى بطريقة منظمة فى الأوقات العادية التى لا يسودها قلق أو اضطراب . ولكن فى عهد الأسرة العشرين الذى خرجت فيه البلاد من حروب طاحنة، وسبقها احتلال أجنبي كان توزيع الجرايات فيه مختلا إذ كان يصرف تارة وتارات ينقطع . وقد كان جواب العمال الذين ليس لهم مصدر رزق إلا هذه الجرايات هو التوقف عن العمل والإضراب حتى تأتيهم أرزاقهم، وقالوا : "ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر، أرسلوا للفرعون سيدنا العظيم بخصوص هذه الأشياء ، وكذلك أرسلوا للوزير رئيسنا حتى يمدّنا بما نعيش به"[2]. وقد كانت أمثال هذه الشكاوى تقابل فى العادة بصرف بعض

---

(١) راجع كذلك ما عمله « سيتى » لعماله الذين كانوا يذهبون لقطع الأحجار (مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١) .

(٢) راجع : P. and R. pl. XLIII

ما يستحقه العمال ، فكان ذلك يهدئ من ثورة العمال لبضعة أيام ثم يعودون إلى الإضراب عن العمل إذا جاعوا . وقد تسبب عن ذلك أن ضاعت على الحكومة عدّة أيام بدون عمل بسبب جوع العمال إلى درجة تجعلهم فى غاية الضعف عن القيام بأى عمل . وقد زاد فى ضياع الوقت والارتباك الداخلى وجود عناصر أجنبية معادية فى البلاد ، وبخاصه « النوبيين » و « اللوبيين » و « المشوش » الذين كانوا قد بدءوا يعيثون فى الأرض فسادا ، ويضطهدون الأهلين ، ويستولون على أمتعتهم اغتصابا[1] .

وقد كان من واجبات كتاب الجبانة أن يقيدوا فى يوميات محفوظة عندهم الحوادث الهامة ، وقد وصلت إلينا أجزاء من هذه اليوميات يرجع تاريخها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . ومن هذه اليوميات والأوراق الخاصة بالسرقات التى وصلت إلينا نستطيع أن نكوّن فكرة لا بأس بها عن نظام هذه الجبانة وحياة العمال فيها .

وكانت طائفة العمال على ما يظهر تتألف من عشرين ومائة عامل فى العادة ، وكانوا يقسمون قسمين : قسم اليمين ، وقسم الشمال . وكان كل قسم تحت سلطة رئيس عمال ، وكان لكل كاتب وظيفته وهى حفظ سجل للحسابات ، ولا نعرف أصل هذا التقسيم ، غير أنه كان شرطا أساسيا ، وكانت أمور كل قسم محفوظة على حدة تماما . وكان لكل قسم وكيل ربما كان يحل محل الرئيس إذا غاب ، وكذلك كان للعمال مفتشون كان لهم على ما يظهر عمل معين ؛ إذ نجد فى ورقة الإضراب عاملا يقول لأحد الكتبة ولأحد رؤساء العمال : " إنكم رؤساؤنا ، وأنتم مفتشو الجبانة " . وكان بعض العمال يوصفون بالألقاب التى تدل على واجباتهم الخاصة ، فمثلا نجد من بينهم من يميزون بأنهم نحاتون ، أو حفارون ، أو صناع ، أو قاطعو أحجار ، أو صناع جبس وهم الذين يعتبرون أحيانا بنائين ، أو صانعى فخار .

---

(١) راجع : J. E. A. Vol XII, p. 257.

وكان يقوم بعمل الشرطة فى الجبانة جنود المازوى ، وكانوا فى قديم الزمان من النوبيين ، غير أنهم فى نهاية الأمر أصبحوا من المصريين كما ذكرنا من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٦٩٠) وكان على رأسهم ضابطان .

وكانت وظيفة كل من رئيس العمال والكاتب من الأهمية بمكان فى الجبانة، ولها ميزات خاصة ، فمثلا نجد فى توزيع الجرايات أنه كان للواحد منهما ضعف[1] ما للعامل العادى أحيانا . ولدينا ورقة من الأوراق قد سجل فيها تقسيم زيت، فقد تسلم رئيسان « ٥ هنا » لكل منهما، فى حين أن سبعة عشر رجلا كان نصيب الواحد منهم (٢½ هنا) من الزيت ، وثمانية آخرون كل واحد منهم تسلم هنا ونصف هن .

وتدل شواهد الأحوال على أن وظيفة الكاتب كانت وراثية ، إذ فى مقدورنا تتبع وراثة هذه الوظيفة فى هذه الجبانة الملكية بدون انقطاع فى خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين .

ويجدر بنا بهذه المناسبة أن نذكر شيئا عن هذه الأسرة ، إذ هى فى الحقيقة تمثل لنا صفحة من تاريخ هذا العصر الغامض، وبخاصة فى هذه الجبانة وما جرى فيها من أحداث جسام . كان الكاتب « بوتهامون » بن « تحتمس » الموجودة موميته وتابوته فى «متحف بروكسل» الآن من أسرة كتبة مكلفين بملاحظة وإدارة العمال الذين كانوا ينحتون فى الصخور فى«وادى الملوك»مقابر ملوك الدولة الحديثة. ويرجع الفضل فى الوقوف على معرفة ستة من أعضاء هذه الأسرة المرتبين ترتيبا تاريخيا إلى «تحتمس» هذا، فقد نقش أسماءهم على صخرة، وهؤلاء كانوا على التوالى كتبة للقبر الملكى فى عهد الأسرة العشرين . وكل هؤلاء معروفون لنا من الكتابات التى تركوها إما على البردى ، وإما على الاستراكا . وهذه الوثائق تمكننا من تتبع

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١ حيث نجد الفرق بين عصرى « سيتى الأول » و «رعمسيس الثالث» من حيث المأكل والملبس ومعاملة العمال ورؤسائهم .

تاريخ هذه الأسرة . وعلى الرغم من أنه هزيل فى كثير من تفاصيله يلقى ضوءا على الحوادث الكبيرة والصغيرة التى وقعت فى جبانة « طيبة » وتصف لنا ما تقلب فيه عمالها من أحداث .

وأول عضو معروف لنا فى هذه الأسرة يحمل لقب كاتب هو «موت نخت» وقد عاصر الفرعون «رعمسيس الثالث» وأخلافه المباشرين . أما والده «إبوى» الذى كان يذكر غالبا فى المتون فلم يحمل ألقابا قط . وعلى ذلك لم يكن كاتبا . ومن المحتمل أنه موحد مع العامل الذى كان يحمل نفس الاسم، وهو الذى صادفنا اسمه بين العمال العاديين للقبر الملكى فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة و بداية الأسرة العشرين. أما توحيده مع «إبوى» صاحب المقبرة الجميلة التى تقع فى «دير المدينة» (رقم ٢١٧) فأمر فيه شك كبير . وقد عين « آمون نخت » كاتبا للقبر الملكىّ فى السنة السادسة عشرة من عهد « رعمسيس الثالث » بقرار من الوزير « تا » ، وقد أظهر « آمون نخت » اعترافه بالجميل لهذا الوزير دائما لهذا التعيين حتى إنه سمى ابنه « تا » عرفانا وولاء لوزيره . ونعرف من أسرة هذا الكاتب غير ابنه «تا » اسم زوجه « تاورت محب » وابنه « حورشرى » الذى ورث والده فى وظيفة كاتب ، وكذلك نعرف ابنة نجهل اسمها غير أنها قد عرفت بأنها سارقة لجلبابين ، وقد كشف عن سرّ هذه السرقة وحى تمثال الإله فى السنة الخامسة على ما يظنّ من عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » خلف « رعمسيس الثالث » على العرش . وقد كان « آمون نخت » يظهر غالبا بوصفه شاهدا فى الخصومات والمعاملات التجارية التى تجرى بين العمال ، وقد لعب دورا هاما فى الاضطرابات التى حدثت فى السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعمسيس الثالث » حيث كان العمال يتسلمون جراياتهم التى يعيشون عليها بطريقة مرتبكة غير منظمة كما ذكرنا ، مما أدى فى نهاية الأمر إلى الإضراب عن العمل . فقد ترك العمال أعمالهم وتجمهروا على مقربة من المعابد الملكية الجنازية . وقد بذل « آمون نخت » كل ما فى وسعه لتهدئة خواطرهم مع إظهار عطفه على قضيتهم ، كما أظهر ولاءه فى الوقت نفسه

لرئيسه الوزير . وقد كانت السنين الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » يعتورها الاضطراب والقلق بسبب صعوبات داخلية، وعندما ساد السلام وعاد النظام إلى ربوعه وجدنا « آمون نخت » يرحب بهذا العهد الجديد فى قصيدة وصلت إلينا منقوشة على قطعة خزف (استراكا) محفوظة الآن فى « تورين » ، وقد وجدنا أن « آمون نخت » كان لا يزال على قيد الحياة فى السنة الثانية من عهد « رعمسيس الخامس » ، ويظهر أنه ودع هذه الحياة فى السنة السابعة من حكم ملك لم يسم باسمه ، ويحتمل أنه « رعمسيس السابع » لأن تركته فى هذه السنة قد قسمت بين المواطنة « تاورت محب » زوجه وبين أولاده . وقد ورث « حورشرى » والده « آمون نخت» فى وظيفة كاتب القبر الملكى، وقد كان فى حياة والده يعمل رساما، وكان عمله الهام رسم وتلوين المناظر والنقوش على جدران القبر الملكى ، وكذلك نعلم أنه قد أنجز أعمالا مختلفة للعمال وغيرهم من سكان جبانة «طيبة»، فكان يصنع — ويلون على وجه خاص — التوابيت الخشبية . ولا يزال لدينا عدّة قوائم حساب للكاتب « حورشرى » تظهر أن عمله كان مصدر دخل عظيم جدا له ، وقد وجدنا أنه طلب رشوة فى مرة من والد كان يرغب فى ترقية ابنه . وفى السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس التاسع » نجد « حور شرى » وزميلا له يقومان بنشر فضيحة عظمى فى « طيبة » وذلك برفع تظلم أمام عمدة « طيبة » الشرقية المسمى « باسر » بخصوص سرقات ارتكبت فى المقابر الملكية فى غربى « طيبة » ، وقد سمع « باسر » لما قالا وألقى المسئولية على عمدة « طيبة » الغربية « باورا » الذى كان يكرهه . وقد استمرت القضية مدة طويلة ، والوثائق التى وصلت إلينا تظهر أن الرأى كان يميل إلى إخفائها والتغاضى عنها . وقد تظلم «باورا» من هذين الكاتبين لأنه كان الواجب عليهما أن يقدّما تقريرهما لرئيسهما المباشر وهو الوزير لا إلى عمدة « طيبة » الشرقية . ولا نزاع فى أن «حور شرى» وزميله كانا مخطئين، غير أن اتهامهما له كان حقا، ولذلك لم يجسر أحد على إلحاق أى ضرر بهذين الكاتبين . وقد استمر « حور شرى » يشرف فى سلام على أمور

عمال القبر الملكى فى السنة السابعة عشرة من عهد «رعمسيس التاسع» ونرى بجانبه ابنه «خعمحزت» ، وقد كان يشرف فعلا مع رئيسى العمال على فرقة عمال القبر الملكى . و بعد ذلك نجد «خعمحزت» هذا يظهر وحده فى السنة الثالثة من عهد «رعمسيس الثالث» ، غير أن معلوماتنا عنه ليست وافية ، لأن مالدينا عنه من وثائق قليل جدا ، أما الوثائق التى عن ابنه «تحتمس» فهى على العكس ، مهمة نسبيا ، وكثيرة .

فقد كان «تحتمس» فى صباه يشتغل عاملا عاديا فى فرقة العمال قبل أن يصبح كاتبا ، وفى السنة الثانية عشرة من عهد «رعمسيس الحادى عشر» نجد أنه قد ارتقى إلى وظيفة كاتب للقبر الملكى ، وجباية العشر من المحصول عند الفلاحين فى الإقليم الواقع جنوبى «طيبة» . وفى السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون نقرأ أنه كان يشرف على النجارين الذين كانوا يشتغلون فى قارب الوزير مرات عديدة . وقد دوّن اسم بيت «تحتمس» فى بردية محفوظة الآن «بالمتحف البريطانى» وتحتوى هذه القائمة على أسماء بيوت «طيبة» الغربية . وكان هذا البيت واقعا بجوار معبد مدينة «هابو» حيث كانت قد نقلت وقتئذ قرية عمال القبر الملكى ، أما مكانها الأصلى القديم فى «دير المدينة» الحالية فلم يكن فى مأمن بسبب الغزوات التى قام بها «اللوبيون» فى عهد «رعمسيس التاسع» . وقد ذكر «تحتمس» هذا مرات عدّة فى سلسلة وثائق هامة مؤرّخة بعهد النهضة — الذى يؤلف جزءا من عهد «رعمسيس الحادى عشر» — ولها علاقة بالسرقات الجديدة فى جبانة «طيبة» . وقد كان «تحتمس» هذا وزميله الكاتب الثانى للقبر الملكى المسمى «نسأمنؤبى» حاضرين عند التحقيق مع اللصوص، وكانا أحيانا يوجهان أسئلة للمتهمين لتوضيح تفاصيل كان يخيل إليهما أنها غامضة .

وعلى أثر موت «رعمسيس الحادى عشر» أعلن الكاهن الأكبر «حريحور» نفسه ملكا على مصر ، ونصب ابنه «بيعنخى» وزيرا ، و بذلك أصبح «بيعنخى» رئيس «تحتمس» وابنه «بوتهامون» الذى شغل مدة وظيفة كاتب القبر الملكى

فى وقت واحد مع والده ، وقد كان كل منهما على اتصال وثيق مع « بيعنخى » ووالدته الملكة « نزمت » ، وكانا غالبا ما يكلفانهما بأموريات سرية . وقد استقينا معلوماتنا عن اتصالها مع «بيعنخى» ووالدته من سلسلة رسائل تتألف منها الرسائل التى كتبها « تحتمس » (الذى كان يسمى أحيانا « زروى » ومن رسائل «بوتهامون» . ومن المحتمل أن هذه الرسائل المشتتة الآن فى متاحف العالم كانت فى الأصل فى بيت « بوتهامون » القائم حتى يومنا هذا خلف معبد مدينة «هابو» على مقربة من جدار السور العظيم. وقد ترك لنا كل من «تحتمس» و« بوتهامون » ، وبخاصة الأخير منهما عددا كبيرا من النقوش على صخور جبل « طيبة » . ونجد أن الكاتب عادة كان يكتفى بذكر اسمهما ، وأحيانا يضيف لنا التاريخ وسبب الزيارة أو يحفر لنا صلوات قصيرة

وقد قام « بوتهامون » بنقل الموميات الملكية إلى الخبيئة التى أمر كهنها « آمون » العظام بنقلها فيها حفظا لها من اللصوص الذين كانوا لا ينفكون يحفرون قبور الفراعنة طلبا للكنوز ، وإقلاق راحة الأموات .

والسنة الثالثة عشرة كما هو المظنون من عهد الملك « بسوسيس الأول » وقد وجدت مكتوبة على لفائف الملك « رعمسيس الثالث » ، هى آخر تاريخ تصادف فيه اسم الكاتب « بوتهامون » . وكان ابنه يدعى «عنخفنآمون» وهو الذى خلف فى وظيفة كاتب للقبر الملكى . ولكن ليس لدينا من الوثائق عنه إلا نقش كتبه على جدار قبر « بدير المدينة » وهذا النقش يحتوى صلاة لوالده المتوفى ، والكاتب « عنخفنآمون » هو آخر عضو نعرفه فى هذه الأسرة ، وقد عاش فى النصف الأخير من الأسرة الحادية والعشرين .

وقبل أن نختم كلامنا عن جبانة « طيبة » نجد لدينا سؤالا واحدا تجب الإجابه عنه ، وهو : من هم الموظفون الخارجون عن دائرة الجبانة الذين نسمع عن علاقتهم بها فى ورقة الإضراب ؟ والواقع أننا إذا حكمنا عليهم من ناحية الاسم

فقط أمكننا أن نقول على وجه الحدس أنهم كانوا أشخاصا أخذوا بنصيب من العمل فى الجبانة أو الحياة فيها، وفى الوقت نفسه قد لا يكونون متصلين أو عائشين فى نفس الحى ، أو أنهم قد أتى بهم تحت رياسة موظفى الجبانة لتوزيع الجرايات أو لحفظ النظام. وهذه النظرية تتفق تماما مع الحقائق المعروفة عن هؤلاء الأفراد، والكلمة المصرية « سمدت » يظهر أنها تعنى هيئة موظفين لمؤسسة . ولا بدّ أنه كان هناك نظريا هيئة داخلية ، كما كان هناك هيئة خارجية . والواقع أنه كان هناك هيئة غير أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم ، بل كانت تعرف بكلمة تدل على طائفة عمال وحسب . وورقة الإضراب تحتوى يوميات هامة لها علاقة بهذه النقطة ، فقد جاء فيها[1] : " السنة التاسعة والعشرون ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثانى (؟) تفصيل عن تشغيل طائفة عمال الجبانة " .

ثم تأتى بعد ذلك اليومية التالية : " طائفة العمال بأكملها " . ويتبع ذلك العنوان حملة الماء ويذكر معهم ستة أشخاص ، ثم « حملة الخضر » ويذكر ستة أسماء كلهم يلقبون بستانيين أو نواب بستانيين . وبعد ذلك «جالبو سمك» ويذكر أربعة أسماء .

ومن ذلك يظهر أن كل هيئة العمال كانت من القرية نفسها وليسوا غرباء وكانوا يقومون بتوريد الماء والخضر والسمك .

هذه نظرة عامة عن الحياة فى جبانة « طيبة » الغربية التى كانت تعدّ فى الواقع بمثابة جزء من مدينة « طيبة » الكبرى . وسنرى فى عهد الملوك الذين خلفوا « رعمسيس الثالث » تفاصيل عن بعض الموضوعات التى ذكرناها هنا باختصار على أن الحياة التى كانت تدب فى أنحاء هذا البلد الأمين أخذ مصباحها ينطفئ دفعة واحدة وهجرت ، ولم يعد الملوك يحفرون مقابرهم فيها ، أو يشيدون معابدهم فى ربوعها ، ومن ثم انتقل عمال القبر الملكى إلى مكان آخر ، أو استغنى عنهم ،

(١) راجع : P. R, 37, 2 ff

وقد كان من جراء ذلك أن اختفت عن أعيننا أسرة الكتبة ، وكذلك العمال الذين أحيوا تاريخ « طيبة » وجبانتها التى كان المصرى يسميها « بيت الحياة » مدة قرن ونصف قرن . وقد انتقلت هذه الأبهة، وهذه العظمة إلى الشمال فى « تانيس » العاصمة الدينية حيث حفر الفراعنة قبورهم التى كشف عنها حديثاً (١) .

صناعة الكتابة : ولا غرابة فى أن نجد صناعة الكتابة من أعلى الصناعات وأحبها إلى المصرى فى ذلك العهد من التاريخ، ولقد كانت الأحوال تستدعى التمسك بها والمحافظة على تعلمها . ففضلا عن أنها كانت تقف المرء على الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد كما هى وظيفتها اليوم، فقد كانت — إذا ماقيست بغيرها من الصناعات والمهن — أشرفها وأعلاها ، وإذا صدقنا ولو بعض الشىء الصورة التى كان يصورها لنا الكاتب عن الصناعات الأخرى وبخاصة حرفة الفلاحة وقفنا منها على ما كان يعانيه الفلاح المصرى من بؤس وشقاء من ذلك الخطاب النموذجى الذى صور بصورة تذكرنا بما كان يجرى فى عهد المماليك عندما أخذوا يعيثون فى الأرض فسادا، ويظلمون الفلاحين، ويستنزفون دماءهم قبل تولية محمد على . فاستمع لما جاء فى هذا الخطاب الذى كتبه والد لابنه عندما سمع أنه ترك تعلم الكتابة لانخراطه فى سلك فلاحة الأرض وتثميرها : " لقد نبئت أنك قد أقلعت عن صناعة الكتابة ، وانغمست فى اللهو واللعب ، ووليت وجهك نحو العمل فى الحقول ، فهلا تذكر حالة الفلاح وهو يواجه بتسجيل ضرائب المحصول عندما تكون الحية ؟د قضت على نصف الغلة ، والتهم جاموس البحر البقية الباقية ؟ والفيران تنتشر فى الحقول ، ويحط عليها الجراد والماشية فيلتهم محصولها ، والطيور تأتى بالمصائب على المزارع، وكل ما يبقى بعد ذلك على رقعة « الجرن » يؤتى عليه ، إذ يقع غنيمة باردة فى يد اللصوص . ويغرم الفلاح بعد ذلك أجرة الماشية التى استأجرها (للحرث والدرس) .

(١) راجع : Chronique D'Egypte 21, Jan. 1936 p. 247

وزوج الثيران ينفق وهو يدرس الأرض ويحرثها .

والآن يرسو الكاتب عند شاطئ النهر ، ويسجل ضريبة المحصول ، وعندئذ يشاهد البوابون حاملين عصيهم ، والنوبيون وبأيديهم جريد النخل قائلين : " سلم الغلة " ، فى حين أنه لم يبق منها شىء . فيضرب الزارع فى كل مكان من جسمه ، ويشد وثاقه ويلق به فى البئر رأسا على عقب . أما زوجه فتوثق كذلك أمامه ، ويغل أولاده ، وإذ ذاك يهجرهم جيرانهم ويولون الأدبار . وهكذا تطير غلتهم .

أما الكاتب فهو فوق كل شىء ، فإن من يتخذ الكتابة صناعة له لا تفرض عليه ضريبة ولا يدفع جزية ما ، فالتفت إلى ذلك جيدا " .

وهذا الخطاب على الرغم مما فيه من مبالغة يشعرنا بأن الضرائب كانت تجبى بفظاظة وقسوة ، وقد كانت هذه الحال هى السائدة — على ما يظهر — فى مصر حتى القرن التاسع عشر الميلادى .

ولدينا خطاب آخر من هذا النوع يصوّر لنا نفس الحالة مع بعض تفاصيل أخرى : " كن كاتبا ، ضع هذه المهنة فى قلبك ، ولا تعرضن عنها ، وإلا أجبرتك على أن تكون مزارعا تلزم بدفع ثلثمائة حقيبة غلال ، وتكلف القيام على عدّة حقول ثلثاها مملوءان بالأعشاب الضارّة ، وهذا القدر أكثر من الغلة نفسها ، وبذلك يدب اليأس فى قلبك ، فلا تبذر البذر (فى الأرض) فتتركها تسقط على الأرض ، وتهز رأسك مستسلما قائلا : سأفعلها (أى سأبذرها) ، ثم يأتيك زمن الحصاد فترى ما قمت به ، وحينئذ تجد أنها حمراء وعالقة بالأرض ، أوقد ألصقت بالحجر ، وكذلك تجد أن زوج الثيران الذى أحضرته للحرث قد سقط فى الوحل (يقصد الثورين اللذين قد استأجرهما للحرث) ، وعندئذ يأتى الراعى ليأخذهما ثانية فتقف مبهوتا ، ثم يأتى المشرف على الماشية فى جولته التفتيشية ، وعند ذلك يضطرك الموقف للإجابة (بأنهما ليسا هنا) ، وعلى ذلك تغرم البقرتين ، وينتزع منك عجلاهما . افهم ذلك جيدا " . وهكذا نشاهد أن الفلاح المصرى منذ خمسة آلاف سنة لا يزال هو هو

بعينه الآن يحمل أعباء الحياة التى يتمتع بهـا غيره ممن يحترفون المهن الأخرى و بخاصة رجال الدواوين والمصالح الحكومية وأصحاب رءوس الأموال الذين أسعدهم الحظ بتعلم القراءة والكتابة ، غير أن بوادر الأحوال وما حدث فى العـالم من تطوّر يشعر بقرب تغير هذه الحالة المرذولة إلى ما هو احسن .

الصور الهزلية : والواقع أن شواهد الأحوال تدل على أن الحياة فى مصر فى ذلك العهد كانت آخذة فى التدهور ، و بخاصة بعد الحروب الطاحنة التى قاست خلالها البلاد البؤس والشقاء ممـا دفع أصحاب الأقلام إلى وصفها بأبشع الصور ، كما أخذ المفتنون يصوّرونها لنا فى صور هزلية رمزية ، ولا غرابة فقد كان المصرى ميالا بطبيعته إلى الرسوم الهزليـة ، حتى أنه استعملها فى كثير من الأحوال لتـدل على النقد اللاذع ، والتهكم المشين ، وأبرز للعـالم أفكاره مصوّرة فى هيئة حيوانات دلالة على ما يرمى إليـه ، وقد تناول فى ذلك موضوعات كثيرة تمثل الظلم والعـدل على ألسنة الحيوانات ممـا يعيد إلى أذهاننا قصص كليلة ودمنة ، ولم يفلت من يد المفتن المصرى أحد حتى الفراعنـة أنفسهم ، فقد أظهرهم فى صوره الهزلية التى تدل على السخرية والامتهان ، ولا أدل على ذلك من تلك المناظر التى سخر فيها كتاب هذا العصر من رجال الجندية ووظائفهم ومجدوا الكتّاب والكتابة شعرا ونثرا ، فقد أخذ المصوّرون يمثلون الحروب ومناظرها فى عهد « رعمسيس الثالث » وغيره بصور حيوانات بدلا من الرجال ، وقد يكون سبب ذلك ملل الناس من الحروب فى هـذه الأوقات ، فسخروا منها كما سخروا من رجال الجندية ، و إنا لنجد فى أحد الأوراق المحفوظة الآن فى « متحف تورين » صورة هزليـة رائعة ، مثل فيهـا فرعون كل الفـيران ممتطيا عربته التى تقودها الكلاب السلوقية ، وهو يهاجم بشجاعة وبطش جيشا من القطط ، على حين تدوس جياده الساقطين من الأعداء تحت أقدامها ، وقـد كانت فرقته فى الوقت نفسه تتقـدّمه مهاجمة حصنا يدافع عنه جيش عظيم من القطط ، وقد مثـل هؤلاء الفيران وهم يهاجمون هذا الحصن بنفس الحمية والشجاعة والإقدام التى تظهرها الجنود المصرية عندما كانوا يهاجمون حصنا سوريا ،

وهكذا نرى أن الصور الهزلية التى تقتبسها الآن عن المجلات الإفرنجية ليست إلا اقتباسا توارثته الأجيال منذ آلاف السنين مما كان عند المصريين . وهكذا نرى أن المصرى كان يهاجم حتى الفرعون نفسه عندما تشتد به الحالة ، وتعضه الحروب الطاحنة بأنيابها حتى يسأمها ، فيظهر ما تخفيه نفسه بالصور الهزلية المعبرة التى تعبر عما فى ضميره أكثر من الألفاظ .

والواقع أن الحيوانات احتلت مكانة عظيمة فى تمثيل المناظر الهزلية أو المسلية العالميـة ، فكان ينسب إليها كل الانفعالات والهنات الإنسانيـة وقد كان القاصّ يجعـل السبع أو الفأر أو ابن آوى ينطق بأحاسيس إنسانية يستخلص منهـا عظات عالمية ، ولا نزاع فى أن « لافونتين » كان له أسـلاف على شاطئ النيـل لم يعرف عنهم إلا القليل ، وقد كان المثال المصرى يضع آلتـه تحت قاصّ الخرافات بصوره الهزليـة التى كان يبرزها ممـا كان يضفى على سخرية القصة من الروعة والنقد اللاذع أكثر ممـا تعبر به الألفاظ ، فحيث نجد المؤلف قـد ذكر باختصار أن ابن آوى والقط قـد أجبرا فريستهما من الحيـوانات التى يريدان التقامها — أن يقوم على خدمتهما ورعاية شـئونهما لتكون غذاء شهيا فى أوقات فراغهما نجد أن المثـال قد صـوّر ابن آوى والقط مجهزين بوصفهما فلاحين على ظهر كل منهما حقيبة ، وعلى كتف كل منهما عصا ، ويمشيان خلف قطيع من الغزلان أو من الأوز المسمن وإنه لمن السهل أن يتنبأ الإنسان بمصـير تلك الفريسة المنكودة الحظ . وفى مكان آخر نجد ثورا يجلب أمام سيده قطا قد غشه ، وقد كان نصيبه بمـا عرف عنه من البلادة أن يوقع عليـه العقاب لسوء فعلته لمـا ارتكبه من تصرف مشين مع القط إذ اتهمه زورا وبهتانا .

وقد كان لألفاظ القط المـاكر المعبرة بدقة أمام القاضى الذى مُثل برأس حمار يمسك عصا الحكم ، ويرتدى ملابس شريف من عظماء القـوم — تأثير فى القصة على القاضى ، وهـذه القصة تذكرنا بالمناظر التى تشاهد فى قاعة العـدل التى كان يعقدها رب « طيبة » .

وفى مكان آخر نجد قصة مثل فيها حمار وأسد وتمساح وقرد تمثل كلها جوقة موسيقية يضرب كل منها على آلة خاصة ، وفى منظر ثالث نشاهد سبعا وغزالا يلعبان الضامة معا ، وكذلك نشاهد قطة أنيقة وضعت زهرة فى شعرها، وقد حدث بينها وبين أوزة خلاف ، فتضاربا معا ، وقد تقهقرت القطة إلى الوراء مذعورة حين خافت على نفسها . وهكذا نرى كثيرا من الصور والرسوم الرمزية التى وضعها مؤلفوها لتدل على مقاصد معينة أبرزوها فى صور خفية فى عهدهم كما فعل فى كتاب كليلة ودمنة (راجع .Maspero, The Struggle of the Nations p. 499 ff) .

الحياة الدينية

سارت الحياة الدينية فى مجراها الطبيعى الذى كانت تسلكه بعد الانقلاب الدينى الذى وقع عقب موت الفرعون « إخناتون » وهو الذى به عادت ديانة «آمون» والآلهة الآخرين سيرتها الأولى بعد أن كان «إخناتون» قد قضى عليها جملة ، فأصبحت العبادات فى ظاهرها وكأن الإصلاح الذى قام به هذا النبى لم يحدث وقد ذكرآنفا ما كان لدين « إخناتون » المنطوى على عبادة إله واحد من أثر عميق فى نفوس القوم وبخاصة ظهور الورع الشخصى ، ومناجاة الفرد ربه ، واتكاله عليه فى كل أعماله وتصرفاته ، والالتجاء إليه فى كل الشدائد التى تنتابه والمصائب التى كانت تنزل به .

ولكن من جهة أخرى نشاهد أنه كان من أثر عودة عبادة « آمون » والآلهة الآخرين إلى ما كانوا عليه من قبل — مبالغة القوم وبخاصة رجال الدين يؤازرهم رجال الحكومة فى الحفاوة بالآلهة وتقديسهم بإقامة الشعائر اليومية الطويلة بصفة رسمية منظمة أكثر مما كانت تقام من قبل، هذا بالإضافة للأعياد التى كانت يحتفل بها فى مناسبات عدة فقد زيد فى عدد أيامها .

الشعائر اليومية . وقد ترك لنا « سيتى الأول» على جدران المحاريب الست[1] التى أقامها فى معبد العرابة للالهة «أوزير» و« حور » و« إيزيس » و «آمون»

(١) راجع : The Temple of Sethos I, At Abydos Vol, I, and Vol, II, to pl. 27



صورة هزلية تمثل حربا بين الفيران والقطط (أى بين مصر وسوريا)
فى عهد « رعمسيس الثالث »

و«حرمحيس» و«بتاح» مناظر تمثل الشعائر التي كانت تقام يوميا للإله «آمون». وقد وصل إلينا غير هــذه المناظر عن هــذه الشعائر اليومية ثلاث برديات دونت عليها الأحفال التي كانت تقام يوميا للآلهة وكلها محفوظة «بمتحف برلين»[1] ويرجع عهدها على ما يظهر إلى الأسرة الثانيــة والعشرين ، وهذه المصادر وغيرها تدل محتوياتها على أنه كانت في مصر وحدة عظيمة منظمة لإقامة الشعائر الإلهية اليومية للإله .

والواقع أن ما جاء في مناظر معبد «سيتي» وما دوّن على الأوراق البردية السالفة الذكر يصف لنا جزءا من الشعائر التي تقام للإله يوميا ، وهذا الجزء خاص بإلباس الإله ، أو بعبارة أخرى تمثاله وتزيينه وتضميخه ثم إعادته إلى محرابه . ولدينا شعيرة أخرى كانت تقام للإله تعدّ مكملة للسابقة ، وهي خاصة بتقديم الطعام له بعد نهاية الجزء الأوّل . وقد نشر لنا الأستاذ «جاردنر» جزءا عظيما من هذه الشعائر بعنوان شعائر الفرعون « أمنحتب الأوّل المؤله » (راجع Gardiner, Hieratic Papyri in the British Museum Third series Vol, I, pp. 78 - 106 and Vol II, pls. 50-61) وقد أضاف إلى هذا المصدر الأستاذ «نلسون» مصادر جديدة أخرى نقشت على جدران بعض المعابد ، أهمها مناظر «الكرنك» التي تركها لنا «سيتي الأوّل» على الجدار الشرقي لقاعة العمد . ومناظر من عهد « رعمسيس الثالث » في معبد « مدينــة هابو » على الجــدار الشمالي للردهة الأولى (راجــع Journal of Near Eastern Studies July 1949 No. 3 p. 201ff) .

وسنتحدث هنا أوّلا عن شعائر العبادة الإلهية اليومية ، ثم نورد بعد ذلك ملخصا مختصرا لرءوس الموضوعات الخاصة بإطعام الإله .

من المعــلوم أن الملك كان في الأصــل صاحب الحق الأوّل في إقامة الشعائر للإله بوصفه الكاهن الأوّل ، غير أنه كان بطبيعة الحال ينيب عنه كاهنا كبيرا أو أحد

---

(١) راجع : Moret, Le rituel du culte divin Jounalier en Egypte; Hieratisch Papyrus aus den Koniglichen museen zu Berlin, Band I, Rituel fur den Kultus des Amun und fur den Kultus der Mut.

عظماء رجال الدين لأداء تلك الشعيرة وغيرها . وقد كانت الشعائر تقام لتمثال الإله الذى كان يوضع عادة فى محراب صغير يصنع فى معظم الأحيان من الخشب المموه بالذهب والمزخرف بالألوان والمطعم بالأحجار الثمينة . ولما كان التمثال من الخشب فقد كان سهل الحمل على الكهنة فى أيام الاحتفال التى كان يحمل فيها الإله فى المواكب . وكان محراب الإله أو بعبارة أخرى قدس الأقداس فى المعبد مغلقا بباب ذى مصراعين مقفل مزلاجه بإحكام ومختوم . والفريضة التى سنفحصها الآن على حسب ما جاء فى ورقة « برلين » قد قسمها المصريون أنفسهم ستة وستين فصلا ونختصرها هنا بعض الشىء فى فصول قليلة .

ويبتدئ الاحتفال بالعنوان التالى : « بداية فقرات الأحفال الخاصة التى تقام يوميا فى معبد الإله « آمون رع » ملك الآلهة بوساطة الكاهن العظيم المطهر الذى يكون فى خدمته فى يومه » . وتتلخص الشعيرة فيما يأتى :

(أولا) الأحفال الافتتاحيــة : كان على الكاهن قبل أن يقترب من قدس الأقداس أن يطهر نفسه ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا الحفل . ويلاحظ أن البردية لا تتحدث عن المراسيم التجهيزية التى تحدث عادة فى بيت الصباح ، غير أنه لدينا متون أخرى من بينها لوحة « بيعنخى » تشير إلى ذلك . ومن جهة أخرى نشاهد أن المناظر التى على جدران المعابد تمثل غالبا شعيرة التطهير التى كان يقوم بإنجازها الإلهان « حور » و « ست » ، وغالبا ما نرى بدلا من « ست » الإله « تحوت » ؛ فنرى الإلهين يرفعان فوق رأس الملك إناءين خاصين بهذه الشعيرة ويصبان منهما الماء المطهر على رأسه . ويفهم من الكلمات التى يوجهانها للملك أنه قد تسلم التقديس الملكى الذى بوساطته يكون له الحق وحده فى الاحتفال بالخدمة الإلهية . وبعد أن يتخلص الكاهن بهذه الكيفية من كل أقذائه الجسمية يبخر بالمبخرة ويتقدم مطهرا بعبيق البخور الأماكن التى يمر فيها وهو متجه نحو الإله .

فتح المحراب : تشمل هـذه الشعيرة سلسلتين متوازيتين من الأحفـال . وعلى الرغم من أن المتون لا تقدم لنا أية تفاصيل عن كنه هـذا الموضوع فإنه فى استطاعتنا أن نقترح مع الأستاذ موريه (Le rituel du Culte divin Journalier en Egypte p. 30-1) أن هـذا التوازى يقابل تقسيم مصر التقليدى مملكتين . وعلى ذلك يكون لدينـا على التوالى الشعائر التى تقام للوجه القبلى والشعائر التى تقام للوجه البحرى . وعلى أية حال فإنه على أثر إنجاز الكاهن الطهور الشعيرى يقـترب من المحراب ويكسر الخاتم المصنوع من الطين ويشدّ المزلاج ، والصيغ الدينية التى يرتلها خلال هـذه الأحفال مستعارة مباشرة من أسطورة « حور » : إن ما يحمله إلى الإله هو « عين حور » ، وكذلك فإن المزلاج نفسه موحد بإصبع الإله « ست » لأنه يقوم بمثـابة عقبة فى سبيل إنجاز الخدمة الإلهيـة ، وإن المزلاج هو الذى يفصل الكاهن من الإله المغلق عليـه فى محرابه ، وعلى ذلك فإن شـدّ المزلاج وفتحه يعنى إحراز نصر على العدو الأبدى للإلهين « أوزير » و « حور » .

التعبد للإله : وعلى إثر شدّ المزلاج يفتح الكاهن « أبواب السماء ويكشف وجه الإله » ثم يركع أمام التمثال مرتلا الدعوات الصالحات التى تشبه بعض الشىء صيغ الاعتراف بالبراءة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٣٥) . ومن جهة أخرى تشير هـذه الدعوات الصالحات إلى التمثيلية العظمى التى على وشـك الإنجاز لإعادة الحياة للإله ثانية ، وبعـد ذلك ينهض الكاهن ويرتل أناشيد التعبد وينشر العطور على التمثال ويجعل عبيق البخور يرتفع أمامه ويغمره .

وعند هذه النقطة يستأنف الشعيرة بعنوان : « فصل دخول المعبـد » وهو الأحفال الأولى الخاصة بالعبـادة مع تلاوة أسطورة « عين حور » بصورة بارزة ، وهذه الأسطورة على حسب أقدم رواية — وقد دخل عليها فيما بعد بعض التحريف والفساد بوساطة أسطورة « أوزير » — مشتقة بلا شك من أصل نجمى جملة . وقد كان لها فيما بعد مقابل شمسى : فقد حكى أن السيد العالمى كان عند بداية الخليقة قد حرم

عينه لسبب لا نعرفه ، وكلف الإلهان « شو » و « تفنوت » بالبحث عنها و إحضارها له ، ولكن طال غياب الإلهين حتى أن « رع » قد اضطر أن يضع بدل تلك العين الجاحدة أخرى . وعندما أحضرت العين فى نهاية الأمر بوساطة الإلهين « شو » و « تفنوت » استشاطت غضبا لما رأت أن مكانها قد احتل . ولكن « رع » رغبة فى إرضائها وتهدئة خاطرها حولها إلى « صل » ووضعه على جبينه رمزا لقوته . هذا فضلا عن أنه كلفه بحراسته من الأعداء ، فيبعث النار والدمار فى وجه كل من يقترب منه ، وهو الصل الذى نراه فى تاج الملك على جبهته .

تقبيل الإله : وعندما يصل الكاهن إلى مدخل المحراب ، يتلو كلمات مهدئة تطمئن خاطر الإله ، ويجب أن يعرف الإله تمام المعرفة أن الكاهن الذى يقترب منه ليس عدوا له ، بل حاميه . ثم يذكر الكاهن أنه قد دخل السماء ، أى المحراب ، ليشاهد « آمون » وليقترب منه فى ساعة بؤسه ، وفى هذا القول إشارة إلى خسوف الشمس الذى كان من جرائه الهجمات الشديدة المستمرة التى كان يقوم بها « ست » إله الشر ، ولكن عين « حور » يؤتى بها إلى الإله لترد له الحياة . وهذه هى اللحظة الفاصلة فى إقامة هذه الشعيرة ، والنقطة النهائية فى تمثيل هذه الدراما .

فتح المحراب للمرة الثانية : لم يذكر لنا المتن شيئا عن كيفية انسحاب الكاهن بعد ختام الجزء الأول من تأدية خدمة الإله . والأحفال التى تصحب فتح المحراب للمرة الثانية لا تختلف عن سابقتها فى شىء إلا فى نقطة واحدة ، وذلك أن الكاهن بدلا من إحضار عين « حور » للإله ، يقدم له تمثالا صغيرا يمثل الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق والصدق . ونعلم من المتن الطويل الذى يفصل القول فى هذه القربات الموحدة هنا بالإلهة « ماعت » — لا فى كنهها المعنوى وهو العدالة — بل فى معناها المادى وهو القربان الذى يجعل الإله يسترد حياته الجسمية فيقول المتن : " إن عينك اليمنى هى « ماعت » ، وعينك اليسرى هى « ماعت » ، وجسمك هو « ماعت » ، وأعضاءك هى « ماعت » ، وملابسك التى تستر

أعضاءك هى « ماعت » ، وإنك تتغـذى من « ماعت » وتشرب « ماعت » ، وخبزك هو « ماعت » ، وجعتـك هى « ماعت » ، والبخور الذى تشـمه هو « ماعت » ، ونفس أنفك هو « ماعت » " (Moret op. cit. p. 141) .

ومن ثم نعـلم أن « ماعت » كانت تلعب نفس الدور الذى كانت تلعبه عين « حور » ، لدرجة أنه (بغض النظر عن المظاهر الخارجية) لا توجد فروق رسمية بين الأحفال الشعائرية التى تتوج عمليتى فتح المحراب المتتابعتين .

ملابس الإله : وبعـد أن تدب الحياة ثانية فى أعضاء الإله ويصبح حيا كان من الواجب أن يبتدئ بإلباسه ملابسه،وكان يقتضى ذلك إخراج التمثال من محرابه وإحضار الصندوق الذى يحتوى على أدوات زينته المقدّسة ، وبعـد ذلك يأخذ الكاهن فى تطهير التمثال مرتين بالمـاء وأخرى بالبخور، ثم يضع على جسمه أربع قطع من النسيج : واحدة بيضاء لتمثل الإلهة « نخبت » وهى الإلهة الحامية للوجه القبلى، وقطعة حمراء وأخرى خضراء لتمثل الإلهة « وازيت » الإلهة الحامية للدلتـا ، وأخيرا قطعة نسيج قرمزية اللون عادة وتمثل إلهة النسيج « تايت » (راجـع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, p. 216) ، وعنـد فراغ الكاهن من لبـاس الإله يأخذ فى تزيينه وتزجيجه وتعطيره بكل أنواع العطـور والزيوت المختلفة ذات الأريج الجميل ، وبعد ذلك يوضع التمثال ثانية فى محرابه ، غير أن المتن الذى فى متناولنا لا ينص على ذلك صراحة .

الأحفال النهائية : وأخيرا كان ينشر الكاهن الرمل أمام التمثال،وقد قرّب الأستاذ « موريه » بين هـذه الشعيرة وشعيرة إرساء حجـر الأساس فى الاحتفال بإقامة المعابد العريقة فى القدم (راجع Ibid p. 202 No. 1) . وبعد ذلك كان يطهر الإله بالنطرون ، وهذا الطهور كان الغرض منه فتح فم التمثال وعينه (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) ، وعلى أثر ذلك تعمل عمليـة التطهير الأخيرة بالمـاء والبخور وبذلك ينتهى الاحتفال بهذه الشعيرة . وبعد ذلك يغـلق الكاهن باب المحراب ويحكم بالمزلاج ثم ينسحب، وفى خلال هذا الانسحاب يمحو بمكنسة

سحرية أثر قدميه من على الأرض، وكذلك يطرد الشيطان الرجيم وبخاصة إله الشر الذى قتله من المحراب (راجع J E. A Vol. 35 6. 82-86) وفى هذه الحالة كان يقوم الكاهن بدور الإله « تحوت » إله السحر . ويذهب الأستاذ « نلسون » إلى أن الكاهن عندما كان يطرد إله الشر كان يمثله نفسه وهو خارج من المحراب فى حالة سرية خفية .

أهمية هذه الشعائر : لم نحاول فى معظم الأحيان ترجمة المتون التى تصحب هذه الشعائر ، والواقع أنها من الأهمية بمكان ، لأنها تظهر لنا أثر ديانة « أوزير » فى الشعائر المقدّسة ، فالإشارات فيها لعين « حور » كثيرة جدا ، وقد رأينا من جهة أخرى مشابهات عدّة بين الخدمة الإلهية والخدمة الجنازية ، التى تعمل للأفراد الذين كانوا يعتنقون المذهب الأوزيرى وشعائره ، ومن ذلك يمكننا أن نستخلص بحق أن عبادة «أوزير» تعدّ من أقدم العبادات التى أسست فى مصر ، وأنها هى العبادة التى أثرت بقوة على خيال الشعب المصرى ، غير أنه من الصعب جدا إمكان معالجة مثل هذا الموضوع . (راجع Blackman J. E. A. Vol V, p. 148-165) ، ومع ذلك فإنه كان يوجد فى مصر مذهب دينى آخر يضارع فى قدمه مذهب « أوزير » وشعائره ، وأعنى بذلك المذهب الشمسى أو عبادة « رع » . ولا يمكننا أن ننكر أن عبادة « رع » كانت تلعب دورا هامّا فى الأحفال الخاصة بالخدمة الإلهية ، غير أن هذا الدور كان ضئيلا ، ومع ذلك يظهر بوجه خاص فى الدور الذى تلعبه « ماعت » فى القربان . ومن المعلوم أن « ماعت » هى بنت الإله « رع » ، وبذلك تدخل ضمن المذهب الشمسى من غير جدال ، ونلحظ أنها كانت تذكر فى إقامة الشعائر موازية لعين « حور » أو موحدة بها كما ذكرنا من قبل . ويجب إذا أن تمثل التيار الشمسى ، كما تمثل عين « حور » التيار الأوزيرى . وهذان الرمزان « ماعت » و « عين حور » يلعبان دورا آخر ؛ إذ يحلان محل القربان المادّى ، وإذا فسرنا المتون الخاصة بذلك حرفيا يدهش الإنسان من عدم وجود مثل هذه القربان جملة ، والواقع أن الشعيرة لا تقدّم لنا

بوضوح القائمة المفصلة عن الهبات الطيبة التى عملت للإله ، غير أنه ليس هنـاك أى شك فى أن هـذه الهبات قد وجدت فعلا ، وانتشار صيغة القربان المظيم هو البرهان الوحيد الذى فى متناولنا ، هـذا بالإضافة الى الصور التى لاتحصى المصوّرة على جدران المعـابد، ويشاهد فيهـا الفرعون يذبح الضحايا أمام الإله . ويتساءل الإنسان الآن لمـاذا حلت الرموز محل هذه القربات ؟

ولا شك فى أن سبب ذلك يرجع إلى الرغبة فى أن يكون هناك وجه شـبه محفوظ إلى حدّ بعيد بين إقامة الشعائر والأساطير الإلهيـة ، فالشعائر كانت تقـام على حسب ما جاء فى الأساطير ومن وحيها . فنعلم مثلا أن « حور » عندما وجد ثانيـة العين التى انتزعها منـه الإله « ست » فى أثنـاء الشجار الذى قام بينهما ، أهداها بوصفها رمزا صالحا بنويا لوالده « أوزير » ، وبهـا استردّ الأخير حياته ، فعين « حور » أصبحت من ذلك العهـد رمزا للقربان ، وبخاصـة فى الأحوال الدينية الجنازية ، إذ نجد أنه ينسب اليهـا إحياء المتوفى ثانية ، ويدل الدور الذى تلعبه العين فى العبادات الإلهية على أن الإله الممثل فى المحراب فى صورة تمثال كان ميتا ، وبعبارة أخرى كان يعدّ «أوزير» آخر، وهكذا نجد على حسب الأسطورة أن « إزيس » قد وجدت ثانيـة جسم « أوزير » مقطعا أربع عشرة قطعة على يد « ست » ، وكان أوّل ماعنيت به هو جمـع أعضاء زوجها ، ويقول المتن على حسب ما جاء فى هـذه الشعيرة : " ن عين « حور » قد رتبت عظام « آمون » وجمعت أعضاءه " . وفى متون أخرى نجـد إشارة إلى إنجاز هـذا العمل الصالح نحو الإله الذى ضحى بجسـمه . وقد قال « موريه » فى هـذا الصدد ما يأتى : إن الشعائر التى يفرض فيها تضحية الإله «أوزير» قدتركت جانبا فى بداية العهود التاريخية ، وعلى ذلك حل محل تضحية الإله التضحية له ، غير أن المضحى به كان مقدّسا أيضا . وما كان يضـحى كان بطبيعة الحـال هو عدوّ الإله الذى تسبب فى قتـله وهو الإله « أوزير » ، أو بتعبير آخر كانت الضحية حيوانا يتقمصه الإله « ست » راجع (Moret Ibid p. 224) .

أما قربان « ماعت » فقد ذكرنا من قبل أنه شعيرة مماثلة لقربان عين « حور » . ومن المحتمل أن بين لفظة « ماعت » ومعناها (يقدّم) ولفظة « ماعت » ومعناها (العدالة) تورية فى الاسم فقط مع اختلاف معناهما ، وعلى ذلك تكون كلمة « ماعت » بمعنى (يهدى أو يقدّم) قد استعملت هنا فى صيغة اسم المفعول (المهدى) . وعلى ذلك لاندهش من الإشارة الرمزية التى يقوم بها الكاهن ، وهى التى تتوج الاحتفال الذى يقوم به عند فتح المحراب فى المرّة الثانيــة .

وفى استطاعتنا أن نفرض أن الفعل « ماع » بمعنى « يقدّم » مشتق من الفعل « ماع » الذى يعنى « عدل أو صدق أو حقق » . والقربان ليس فى الواقع على هذا الفرض إلا الوسيلة التى بها يرجع الإنسان ثانية إلى الحياة أى إلى الحقيقة (راجع Moret Ibid p. 148-50) .

غير أنه ليس فى مقدورنا أن نؤكد دقة مثل هذه النظرية التى يترتب عليها — إذا كانت صحيحة — أن قربان « ماعت » أقل انتسابا إلى المذهب الشمسى منه إلى العقيدة الأوزيرية ، أى أن المذهب الأوزيرى يميل إلى المادية على حين أن المذهب الشمسى يميل إلى الروحية .

وطعام الإله يمثل فى الشعيرة بالرمزين اللذين تكلمنا عنهما ، وقد كانا يقدّمان له فعلا يوميا ، ويوضعان على أطباق تحضر بطريقة فنية إذا حكمنا على ذلك بما نشاهده من مناظر على جدران المعابد . ويلاحظ أن الكاهن كان يرفع على هذه القربان مقمعة كأنه يريد أن يضحى بها أمام الإله ، وهذه الشعيرة ترجع إلى عهد كانت فيه القرابين وبخاصة الحيوانات تضحى حقيقة أمام الإله .

ونعلم من جهة أخرى أن القرابين التى تقدّم للإله ، وهى التى يستفيد منها بعض المقربين من الملك ، كان محبوسا عليها دخل غذائى للعبد ، وبخاصة لأولئك الذين فازوا بإقامة أحد تماثيلهم الجنازية فى محراب الإله .

تقديم وجبة الإله

وتدل شــواهد الأحوال على أنه بعد إغلاق باب المحراب وختمه كانت تنتهى هذه الشعيرة ثم تبدأ شعيرة أخرى كانت تقام على ما يظهر يوميا وهى خاصة بتقديم الطعــام للإله ، فكان يفتح باب المحراب مرة ثالثة و يهيأ الطعام على موائد للإله ليتناول منه وجبته ، و بعــد ذلك يؤخذ نفس الطعام ويقدّم منه للكهنة وخدمة المعبد، ولا نزاع فى أن هذه الشعيرة بالذات كانت ذات أهمية عظيمة فى نظر رجال المعبد لمــا كان يعود عليهم منها من خير عميم وطعام وفير يوميا . ولذلك كانت العناية بإقامتها من الأهمية بمكان، وقد وجدت الصور الممثلة لها على جدران المعابد و بخاصة فى معبــدى « الكرنك » ومدينــة « هابو » فى عهــدى كل من « سيتى الأوّل » و « رعمسيس الثــالث » على التوالى كما وجدت مدوّنة على أوراق بردية كما سبقت الإشارة لذلك . وقد كتب الأستاذ « هارولد ولسون » مقالا رائعا عن هذه الشعيرة جمع فيه كل المشاهد التى كانت تؤدّى والتعاو يذ التى كانت تتلى وقد حصرها فى نحو اثنتين وستين شــعيرة غير أن بعضها وجد مهشما و بخاصة فى البــداية ، والواقع أن شعيرة تقــديم الوجبة للإله أو المتوفى على وجه عام يرجع عهــدها إلى أقدم العهود وقد ظهرت بصورة واضحة منذ الأسرة الثالثة، ثم أخذت فى النمو شيئا فشيئا فى عهد الأسرتين الرابعــة والخامسة ، و بلغت أوجها فى عهــد الأسرة الســادسة كما نشاهد ذلك فى قوائم قربان المــلوك والأفراد ، وقد ورد ذلك فى المؤلف الذى وضــعته خاصــة عن مائدة القربان فى عهد الدولة القديمة (راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, The offering list in the Old Kingdom) . وتوجد بعض فروق اقتضتها الأحوال وسنن التطوّر بين وجبة الدولة القديمة ووجبة الدولة الحديثة، وسنكتفى هنا بذكر بعض المشاهد والتعاو يذ التى كانت تحتمها إقامة هذه الشعيرة، وقد ذكرنا الجزء الأوّل منها وهو الخاص بإلباس الإله وتطهيره واستعداده لتناول الوجبة فيما سبق .

المشاهد من ١ — ٨ : وتدل النقوش على أن المشاهد الثمانية الأولى قد خصصت لتحضير وتقديم الشواء ، وتبتدئ بمتن مهشم يتبعـه تجهيز إناء مائدة لإحراق القربان على قاعدة ، ثم في خلال اشتعال النار كان يوضع عليها بخور ودهن ، وبعد ذلك توضع اللحمة منظومة فى سفافيد ، ولأجل أن تجعل النار مشتعلة كان يروّح عليها بمروحة وتتلى لذلك تعويذة خاصة ، وينتهى هذا المنظر المؤلف من سبعة مشاهد بمشهد ثامن خاص بتقديم قربان من الجعـة ، وكان يقرأ عنـد تمثيل كل مشهد من هـذه المشاهد تعويذة خاصة ، فمثلا عند وضع البخور على النـار كانت تقرأ التعويذة التالية (تعويذة لوضع البخور على النار) « لآمون رع » رب عروش الأرضين و « لآمون رع » لحـل أمه : " خذ لنفسك « عين حور » ، وان عطورها يأتى اليك هدية من الملك رب الأرضين من « ماعت رع » (سيتى الأوّل) معطى الحياة " . وعند تقديم الجعة تقرأ التعويذة التاليـة : " إن « عين حور » قد أنعشت من أجله ، وإن خصيتى « ست » قد أنعشت من أجله ، وكما أن « حور » منشرح بعينـه ، و « ست » منشرح بخصيتيـه ، فإن « آمون رع » المشرف على الكرنك منشرح بقطع اللحم هـذه المنتخبة هـدية لك من الملك رب الأرضين « سيتى » الخ " . ويلاحظ أنه على الرغم من أن عنوان التعويذة خاص بالجعة فإن موضوعها خاص بالشواء .

المشهد الثانى عشر : ويتلو هـذه التعاويذ ثلاث تعاويذ : واحدة لتقديم الخبز الأبيض ، وواحدة لتقديم الفطير ، وأخرى لتقديم الجعة . ثم يأتى بعد ذلك تعويذة لتقديم الخمر ، ويدل متنها على أنهـا ليست تقديم نبيذ وحسب ، بل كان الغرض منهـا جعل الحدائق تثمر أيضا ، وهاك نص التعويذة : (تعويذة لتقديم نبيذ لتصير الحدائق مثمرة لهـذا الإله) ، اتل : " إن الحدائق تثمر والإله ينشرح ، وتفيض مأكولاته . وإنى أملأ « عين حور » بالنبيذ الصـافى ومشروبات « بتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره صافيـة . وإن أبواب السماء مفتوحة ، وأبواب الأرض مفتوحة بالقربان « لبتـاح — سكر » القـاطن جنوبى جداره

فى داخل معبد « سيتى » ، وإن الإله « تحوت » على ذراع حعبى (النيل) ، والإله « حور اختى » يجعل « بتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره يشرب قربانه ونبيذه وماؤه مثل قوة جب (إله الأرض) فى اليوم الذى تملك فيه الأرضين . ليت وجهك يكون نضرا يا « بتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره ، وإنى آتى أمامك اليوم بعد أن عملت لك هذه الأشياء ، التى عملها « حور » لوالده فى داخل بيت « سيتى » .

المشهد السادس عشر : ويأتى بعد تقديم النبيذ تعويذة خاصة بتقديم اللبن ، (١٤) وثانية خاصة بتطهير القربان بالماء والبخور . ثم يقفو ذلك ثلاثة مشاهد (١٥ ، ١٦) : الأول والثانى خاصين بقربان سائل ، (١٧) والأخير خاص بإطلاق البخور . ويلاحظ فى رسوم التعويذة السادسة عشرة الخاصة بتقديم القربان السائل أن الملك يقف أمام الإله ويصب سائلا فى بركتين من إناءين فى كل يد إناء وهاك نص التعويذة التى كتبت مع هذا المشهد : (ماقاله الفرعون) : ”لقد أحضرت لك هذه القربات التى ترفعها تحت «العرش العظيم» وهى القربات التى نبعت من « الفتحتين» حتى ينتعش بها قلبك باسمك الخارج من « كبحو » (المكان الذى يظن أن النيل يخرج منه فى أسوان) ، وقلب « آمون رع » رب عروش الأرضين الذى يسر به ما يخرج من نون (المحيط الأزلى) لقد أحضرت لك قرباتك هذه حتى تسر بها ، ولتكون عظيما أمام « حعبى » (النيل) . ليت يديه تهب الفيضان مطهرا « آمون » رب عروش الأرضين “ .

المشهد السابع عشر ، تعويذة للتحية بإناء « نمست » : تمثل هذه الشعيرة فى النقوش عادة بصورة الملك يحمل فى يديه إناء واحدا ممتدا نحو الإله ، وفى غالب الأحيان يمثل الملك راكعا . ويدل المتن على أن الملك يصب الماء على التمثال لإحيائه بعد التئام أعضاء جسمه . وهاك بعض النص : ” يا « آمون » تسلم رأسك ، ضم إليك عينيك ، لقد أحضرت لك ما يخرج من « نون » (المحيط الأزلى) ، وأحسن مايخرج من « آتوم » باسمك إناء «نمست» . يا « آمون» تسلم

رأسك ، ضم لنفسك عظامك ، وثبت لنفسك عينك فى مكانها . يا «آمون» تسلم قلبك ، ضم لنفسك رأسك حتى يتم ما هو خاص بك . يا «آمون» تسلم «عين حور» ، التى أكلت منها باسمها هذا إناء « نمست » فيها . يا «آمون» يا رب عروش الأرضين بكل أسمائه . الحمد لك يا «آمون» يارب عروش الأرضين الذى يوجد فى الأرض الجنوبية ، والذى يوجد فى الأرض الشمالية ، وفى كل مكان ترغبه روحك ، التى تعيش أبديا . إن الواحد الفاخر يأتى ، إن الواحد الفاخر يأتى إنّ إناء «نمست» يأتى ، إنّ إناء « نمست » يأتى ، إنّ التاج الأبيض يأتى ، إنّ التاج الأبيض يأتى ، إن « عين حور » تأتى وهى التاج الأبيض ، إن رائحة الخيشومين تأتى وهى التى فى «هليوبوليس» والتى فى «منف» نقية نقية بمثابة هدية الملك رب الأرضين «سيتى» معطى الحياة مثل « رع » . وهذه الشعيرة تختلف عن شعيرة فتح الفم التى تؤدّى بوساطة أربع أوانى « نمست » . (راجع J. N. E. S. Vol. VIII, 949 No.3 p. 218 ff) .

المشهد الثامن عشر : تأدية شعيرة التبخير . ويظهر فيها الفرعون يصب قربانا ولا يحرق بخورا مما يدل على إهمال المصوّر الذى نقش المنظر . وهاك نص التعويذة (ما قاله الفرعون) : " إن البخور يأتى ، إن عطور الإله تأتى ، إن عطوره تأتى إليك ، إن عطور « عين حور » لك ، وهو عطور الإلهة « نخبت » الذى يأتى من الكاب ، إنه يغسلك ويزينك ويتخذ مكانه على يديك ، مرحبا بك يأيها البخور الإلهى ، يأيها البخور الإلهى . مرحبا بك يا بخور « منور » الذى فى أعضاء « عين حور » ، والذى أنشره لك باسمك هذا (كرات من البخور) يا « آمون رع » إنى أعطيك « عين حور » وعطورها يأتى إليك " .

المشهد التاسع عشر : ويأتى بعد المنظر الأخير منظر يظهر فيه الفرعون واقفا أمام الإله « آمون » وبينهما مائدة قربان وحاملان ، وعنوان التعويذة هو : « عمل التضميخ بالمر » . ويمدّ الفرعون يديه أمامه ، إحداهما تحمل مبخرة ، والثانية ممدودة براحتها إلى الأمام فى حالة تعبد ، وهاك ترجمة إجمالية لهذه التعويذة :

عمل التضميخ بالمرّ فى داخل القصر الفاخر . يتلى : إن « آمون رع » فحل أمه طاهر فى المكان العظيم ، وإن روح « آمون » رب عروش الأرضين طاهر بما يعطى رب الأرضين « وسر ماعت رع » .

يأيها الواحد الخاص بالمساء، إن ذراعيك للأرض، يأيها الواحد الخاص بالأرض إن ذراعيك للسماء ؛ إن الملك قوىّ الحياة، وإنك طاهر ومتيقظ وفتى ومبجل لما فيك من قناعة ، و بما يمنحك ابنك « رعمسيس الثالث » ، وإن « تحوت » يعلن عن ذلك . أما عن حعبى (النيل) فإنه يقدّم طعاما مما يتجشؤه، وهى القرابين المقدّسة للإله « آمون رع » سيد الآلهة على حسب الكتابة التى دوّنها « تحوت » فى بيت الكتابات المقدّسة بوصفها طاهرة « لآمون رع » على المكان العظيم ، وتحتوى على ألف من الخبز، وألف من الجعة ، وألف من الماشية ، وألف من الطيور ، وألف من النسيج ، وألف من الكتان ، وألف من البخور ، وألف من العطور، وألف من القرب ، وألف من الأغذية ، وألف من كل شىء جميل، وألف من كل شىء حلو طاهر ، طاهر للملك « أمنحتب الأوّل » المنتصر فى كل مقعد وفى كل مكان توجد فيه روحه .

وهذه التعويذة كما يظهر من ألفاظها خاصة بتقديم القرابين، وقد أعلنها « تحوت » الذى دوّنها كتابة فى بيت السجلات المقدّسة على حسب إعلان « حعبى » أى الفيضان الذى يجلب الخيرات و يتجشؤها بما ينتج من فيضانه الذى لا بدّ منه لكثرة محاصيل الحدائق والحقول .

أما الإشارة للواحد الذى فى السماء و يده نحو الأرض و بالعكس فقد يجوز أن أن تكون إلى الإله « جب » إله الأرض الذى ينمو عليه الزرع والضرع ، الذى يسببه « حعبى » (النيل) .

المشهد العشرون - عند نهاية تقديم القربان والتبخير على النحو المذكور فى المشاهد السالفة كان الكاهن يتقدّم بإحدى يديه مرفوعة وممتدّة نحو الأمام،

والثانية مبسوطة على فخذه ، ويتلو قائمة الطعام اليومية (٢٠) وهى القائمة التقليدية التى كانت تقرأ تقليدا وتقدّم للإله كل يوم (راجع Excavations at Giza Vol VI, Part II) . وكان يتبعها بالصيغة التالية قربان يقدّمه الملك (٢١) وهذه الصيغة كانت تأتى عادة بعد تلاوة قائمة الطعام، وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت جزءا من هذه القائمة . وبعد ذلك كانت ترتب القربان على المائدة بوساطة الكاهن . (٢٢) وعلى هذا النمط كانت تنظم وجبة الإله لتناولها . وعلى أثر إعداد كل شىء كان يصب قربان (٢٣) ويحرق عطور المر (٢٤) وعندئذ يطلب الكاهن إلى الإله أن يأتى للوليمة (٢٥) ؛ وهذا المشهد الأخير كان يمثل كثيرا على جدران المعابد، ويظهر فيه الملك واقفا ، وينادى الإله ليأتى لتناول الوجبة المجهزة والتمتع بها. وهاك المتن: " تعال لجسمك يا « آمون رع » تعال عندما تدعى، تعال عندما تطلب، تعال لجلالتى خادمك « وسر ماعت رع مرى آمون» الذى لا ينسى نصيبه فى أعيادك وفى قرباتك . أحضر قوّتك ، وسحرك وشرفك لخبزك هذا الساخن ، ولجعتك هذه الساخنة ولشوائك هذا الساخن وهى قلوب الثائرين " .

والظاهر أنه عند هذه النقطة فى هذه الشعيرة كان مفروضا أن يدخل الإله فى تمثاله إذ يقول المتن : " تعال إلى جسمك " وفى متن آخر يقول : " وأحضر روحك " . ومن ثم نفهم أن التمثال أصبح بعد هذه الخدمات الطويلة التى عملت مستعدّا ليحتله الإله . والظاهر أن اتصال التمثال المباشر بالإله هو الذى كان يمكنه من أن يشاطر فى تناول الطعام اللازم لقوائم الآلهة والأموات والأحياء على السواء، وقد كان الهدف الرئيسى والسبب فى القيام بهذه الخدمة اليومية فى المعبد .

المشاهد ٢٦ — ٣١ : بعد دعاء الإله لتناول وجبته والتمتع بها تأتى ستة مشاهد بها تختم الخدمة اليومية العادية وتنتهى بإغلاق أبواب المحراب، ويلاحظ أن أربع الشعائر الأولى منها كان يتلوها الكاهن المرتل أو الكاهن خادم الإله على التوالى، فالشعيرة الأولى (٢٦) تعويذة لإحضار الحياة للإله ، والثانية (٢٧) لإحضار القلب للإله ، والثالثة (٢٨) يحتمل أنها كانت تستعمل فى عيد خاص

من الأعياد الشهرية، والتعويذة الأخيرة (٢٩) كانت تسبق المقدّمة التالية : مرحبا بك عند جانب الباب حيثما يقولون (؟) إن الكاهن فى الداخل يتلو... إناء فى يده ويرش الماء على الجدار (؟) فى جنوبى وشمالى وغربى وشرقى هذا البيت، ثم يتلو ذلك على ما يظهر ما كان يتلوه الكاهن عندما كان يقوم بعملية الرّش .

وبعد هذه المشاهد الأربعة يأتى المشهدان ٣٠ و٣١ وهما الخاصان بطرد الشيطان من المحراب وإغلاقه بالمزلاج (راجع ص ٥٩٦) .

ويلاحظ فى نقوش مدينة «هابو» أنه يوجد منظر خاص بثلاثة شعائر منفصلة غير أنها متصلة بعضها بالبعض الآخر، والأخيرة منها خاصة بإغلاق المحراب عند نهاية الوجبة، ونجد أن جزءا من النقوش هو التعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين أو إعادة تمثال الإله للمحراب، أما ما يقوم به الملك فى هذا المنظر فهو المشهد الثلاثون، ويعبر عن تنظيف المعبد من الأرواح الشريرة التى يمكن أن تكون قد تسرّبت إلى المحراب فى الوقت المناسب الذى ترك فيه مفتوحا. والجزء الباقى من المتن خاص بالمشهد الواحد والثلاثين وهو الإغلاق النهائى وإقفاله بالمزلاج بعد ذهاب الملك إلى الخارج .

والتعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين هى :

" إحضار الحياة للإله . ما يتلى : إنى «حور» يا والدى «أوزير» وإنى أقبض على ذكر «ست» فى يدى، والإله يبقى فى قصره (محرابه) كما بقى «حور» فى حضن والده «أوزير» . وجمالك لك يا «آمون» . وإن والدك «أوزير» قد وضعك بين ذراعيه باسمه الأفق الذى يدور حوله «رع»، وإن الحياة قد أعطيتها فى حضرة والدك أوزير . وعندما يأتى إليك «تحوت» يحضر لك «عين حور» ليكون لك قوة بها ولتكون مسرورا بها وستكون حيا أبديا " .

إلى هنا يكون الإله قد أتم وجبته . ويلاحظ فى الأحفال التى قد أقيمت له فى الخطوات الأولى أن تمثال الإله قد نقل من محرابه بالشعيرة التى يعبر عنها

بالعبارة : " وضع اليدين على الإله " ، والظاهر أن التمثال كان يبقى خارج المحراب في أثنـاء تناول الوجبة ، وليس لدينا أية شعيرة تعبر عن عودته إلى المحراب إلى أن نصل إلى المشهد السادس والعشرين ، والألفاظ التي نقرؤها في هذه التعويذة تدل على ذلك ، فالكاهن أو الملك يبتدئ بقوله : إني « حور » يا والدي « أوزير » . ومن ثم نعلم منذ بداية التعويذة أصلها ، و بواضع التمثال في المحراب ، ويقول الكاهن إنه قبض على ذكر « ست » ، ويحتمـل أنه يعني بذلك مقبض البـاب ، كما أن مزلاجي الباب كان يعبر عنهما بإصبعي « ست » عنـدما كان يفتح الباب عنـد بداية الخـدمة . ثم يقول بعـد ذلك الكاهن : إن « آمون » يأوي في قصره أي في محرابه كما يرتاح « حور » بين ذراعي والده « أوزير » ، ويحتمل أن هذه العبارة قد تليت بعـد وضع التمثال في المحراب . و بعـد ذلك يضيف إلى ما سـبق قوله أن ولدك « أوزير » قد وضعك في داخل ذراعيـه . والمقصود من الذراعين على ما يظن هو المحـراب الذي يضم التمثـال . وعلى ذلك يصبح الإله متأكدا أنه قـد أنعش من جديد وصار جميـلا في حضرة « أوزير » ، وذلك نتيجة لهـذه الشعيرة الطويلة التي تشمل الوجبة النهائية التي تناولها التمثال . وفي النهـاية يقول الكاهن للإله : إن « تحوت » قد أحضر له « عين حور » التي تسبغ عليه القوة والشرف والحياة السرمدية . ونشاهد في كل هذا الاحتفال الشعائري أن الإله « آمون » قد عومل كأنه فرد مات ، وأنه قد جهز للحياة في العـالم الأوزيري ، وليس بوصـفه الإله العظيم الذي يظهر في غير هـذا المكان في العبادة .

المشهد الثلاثون : هـذا المشهد خاص بشعيرة إحضار القـدم وقد تكلمنا عنها فيما سبق (راجع ص ٥٩٦) .

المشهد الحادي والثلاثون : بعـد طرد كل روح شرير من المحراب حتى يصبح خاليا من كل شيء خبيث فيه يغلق الكاهن الباب ويقفل المزلاج ، وعندما يكون الكاهن قائما بهذه العملية يقرأ الكاهن المرتل صيغة هـذا مجملها : تأمل !

إنى أغلق بابك بـ ... إن بابك قـد أغلق بوساطة « حور » وإن بابك قد أقفـل بوساطة « بتاح » و « تحوت » وهما وكيلا « رع » .

نقل القرابين :

المشاهد من ٣٤ — ٤٠ : يأتى بعـد التعاويذ الخاصة بالشعائر النهائية للخدمة اليومية التى جاءت فى المشهد الحادى والثلاثين مشهدان : الثانى والثلاثون، والثالث والثلاثون ، وكل منهما يحتوى على تعويذتين : واحدة للبخور، والأخرى للقربان السائل ، ويعقب ذلك سبعة مشاهد خاصة بنقل القربان، وذلك يعنى أن تنقل القربات التى كانت قد وضعت أمام الإله فى أثناء الاحتفال بالمشاهد من ١ — ٢٥ لتستعمل لأغراض أخرى بعد أن أكل الإله منها كفايته . وشعائر نقل القربان تنحصر فى المصادر التى فى متناولنا فيما يأتى : (١) شعائر يؤدّيها الملك على مائدة قربانه وتعدّ بمثابة مقدّمة لكل سلسلة التعاويذ (٢) نقل القربان من على مائدة قربان « آمون » وحملها إلى مكان آخر، (٣، ٤) صب القربان وإحراق البخور، (٥، ٦) إشـعال الشعلة وإطفاؤها ، (٧) احتفال لضمان استمرار القربان . وليس لدينا ما يؤكد أن هـذه كانت كل الشعائر التى تقام لنقل القـربان من مائدة الإله إلى جهات أخرى .

المشهد الرابع والثلاثون : والواقع أن المتن الخاص بهذا المشهد هو وصف لمجموعة الشعائر التى ستأتى بعد . وهاك النص : ما يؤدّى على مائدة قربان الملوك للإله « آمـون رع » رب عـروش الأرضـين ولروحه و « لآمون رع » فحل أمه ولروحه ، وللتاسوع الذين فى « ابت إسوت » (الكرنك) ولأرواحهم ولروح الملك رب الأرضـين صاحب القوة من « ماعت رع بن رع سيد المظاهر سـيتى الأول » . والشعائر التى نتحدّث عنها هنا كانت تؤدّى فى معابد « طيبة » ولها صلة بعدد من الملوك السابقين المختلفين ، وكانت تؤدّى على موائد قربانهم سواء أكان ذلك فى معبد الكرنك نفسه أم فى محاريبهم الخاصة التى أقيمت على الشاطئ الغربى . وقد دلت

البحوث الحديثة على أن عددا من هــذه المحاريب الخاصة بالملوك السالفين كانت تقام فيها الشعائر حتى عهد « رعمسيس الخامس (راجـع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 11-12 ff) .

المشهد الخامس والثلاثون : فى هذا المشهد يظهر الفرعون رعمسيس الثالث واقفا أمام الإله «آمون» قابضا بيده على المكنسة «هدن» مما يوحى بأن نقل القربان قد حدث مباشرة بعد انسحاب الكاهن من المحراب الذى كانت تلعب فيه شعيرة المكنسة « هدن » دورا بارزا . وهاك نص التعويذة : " يا « آمون رع » رب عروش الأرضين ، إن عدوك ينسحب من أجلك . إن حور يلفت نفسه لعينه ، باسمها نقل القربان . وإن عطوركم لكم يأيها الآلهة ، وعرقكم لكم يأيها لآلهة ، وإنى الملك « وسر ماعت » محبوب « آمون » . ولقــد أتيت لأنجــز ما يعزى « لرعمسيس الثالث » . يا « آمون رع » لقــد لفت نفسك لقرباتك المقدّســة . فتسلمها على يدى الملك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » آه ، ليت « عين حور » ترى لك أمامك " . ولا يمكن أن نفهم من هــذا المتن إذا كانت هــذه التعويذة قــد استعملت عنــدما نقــل القربان من مائدة « آمون » أو عنــدما وضعه على مائدة قربان الملوك السابقين ليأخذوا نصيبهم منه . وعبارة : " إن عدوك ينسحب من أجلك " ، التى جاءت فى أوائل التعويذة يمكن أن تشير إلى إزالة قرابين اللحم التى كانت على مائدة « آمون » لأنها أحيانا كانت توحد بقلوب الثائرين ، أما الآلهة والإلهات الذين خوطبوا فيحتمل أنهم — خلافا لآمون — الذين ذكروا فى المشهد الرابع والثلاثين بما فيهم الملوك السابقون وروح الملك الحاكم .

المشهد السابع والثلاثون : تعويذة لصب القربان بعــد نقل القرابين : يا « آمون » تسلم قوبانك (السائل) الذى فى هــذه الأرض ، وهو التى ينتج كل الأشياء الحية وكل شىء يأتى منها حقا ، وهى التى « تعيش عليها وتوجد فيها » .

عمل البخور بعد نقل القرابين : إن هــذا هو التاج الأبيض « لرع » ، وهذا البخور الذى يطهرك . والطعام يضع نفســه على رأســك ، وأنه يطهرك ،

مرحبا بك يا « بتاح »، مرحبا بك يا « تحوت » يا وكيلى « رع ». والظاهر أن الكاتب الذى نقل هـذه التعويذه خلط فى نقلها ، فبعد أن كتب تعويذة القربان السائل نقـل من مكان آخر فى البردية التى أمامه تعويذة عن البخـور كما يلحظ ذلك من المتن . ويظهر الفرعون فى هذا المشهد راكعا ويصب القربان أمام الإله « آمون » فى صورة « مين » . وفى المنظر الثـانى يشاهد وهو يحرق البخور أمام الإله « آمون » .

المشهد الثامن والثلاثون : يأتى بعـد مشهدى صب القـربان والتبخير تعويذتان : إحداهما لإيقاد الشعلة اليومية،والأخرى لإطفائها . ويظهر فى رسوم الكرنك [رسم شـعلة كل يوم] الملك راكعا أمام « آمون » وقابضا على شعلتين، وعنـوان التعويذة هو : « تعويذة لعمل الشـعلة اليومية » أى إيقادها . وهاك نص التعويذة :

" إن الشعلة تأتى إلى روحك « يا آمون رع » . إن ما يعلن الليل بعد النهار يأتى . وإن عين « رع » تظهر بفخار فى « ابت إسوت » (الكرنك)، وإنى آتى إليك ، وإنى أجعلها تأتى،وعين «حور» قد علت فوق جبينك،ومثبتة على حاجبك لأجل روحك يا «آمون رع»، وإن عين حور هى حمايتك السحرية " .

ولا نزاع فى أن المشاعل كانت تستعمل يوميا فى المعابد كما يدل على ذلك متون التعاويذ التى دوّنت لاسـتعمالها وكذلك بالمـواد التى كانت تقـدّم لصنعها كما جاء فى النصوص التى تركها لنا «تحتمس الثالث»و«رعمسيس الثالث»(راجع Urk IV. p. 771; Madinet Habu III, p. 146) .

المشهد التاسع والثلاثون : تعويذة لإطفاء الشعلة .

يرى فى المنظر الذى يمثل هذا المشهد الملك راكعا أمام«آمون»وبإحدى يديه شعلة منكسة نحو الأرض حتى تكاد تلمسها، وهذا يدل على أنه كان يريد إطفاءها بحكها فى الأرض أو بغمسها فى سائل خاص كما يشاهد فى صـورة أخرى . وهاك

نص التعويذة: "تعويذة لإطفائها (أى الشعلة). اتل: "إن هذه هى « عين حور » التى أصبحت عظيما بها ، وإنك تثرى بها ، وأصبحت ذا قوة فيها يا « آمون » رب عروش الأرضين ، إن هذه هى «عين حور» التى أكلتها ، والتى بها أصبح جسمك مسحورا. وما هى لك ـ تعويذة فتل الشريط ـ . إن العين « وازيت» (السليمة) قد دخلت « مانو » (أى غابت فى الأفق خلف الصخور الغربية) وإن القربان المقدسة ملكها . وإنها تأتى وإنها تأتى : «عين حور» فى سلام" .

المشهد الأربعون : تعويذة لجعل القربات المقدسة تبقى .

هذه التعويذة التى تعدّ الأخيرة فى شعائر نقل الطعام من أمام الإله ليوضع لاستعمال الآخرين ، الغرض منها هو ضمان بقاء القربان أبديا ، أو أنها لا تتلف عند نقلها من مائدة قربان إلى أخرى . ويشاهد الفرعون راكعا أمام مائدة قربات موضوعة أمام الإله « آمون » والفرعون يمـدّ يديه على القربات كأنه يباركها . وتوضح التعويذة بشدّة أن القربان سيبقى كبقاء اسم هذا الإله أو هذه الإلهة فى معبد . وهاك نص التعويذة : (تعويذة لجعل القربات الإلهية تبقى) : مرحبا بك يا «آمون» مرحبا بك يا «خيرى» ، لقد أتيت إلى الوجود على التل الأزلى ، وإنك تضىء على الهرم الصغير فى «حت بنو» (فى هليوبوليس) وإنك تتفل مثل « شو » و « تفنوت » (راجع Pyr. 1652-3) وإنك تضع ذراعيك حول الملك « من ماعت رع » معطى الحياة سرمديا ، وإن اسم « آتوم » رب الأرضين فى « هليوبوليس » يبقى كما تبقى القرب الإلهية وهى منحة ابن رع « سيتى مرى آمون » للإله «آمون» والتاسوع ، باقية إلى الأبد وكما يبقى اسم «شو» فى «متست العليا» فى « هليوبوليس » وباقية سرمديا ، وكما يبقى اسم « تفنوت » فى « متست السفلى » فى هليوبوليس باقيا إلى الأبد ، وكما يبـقى اسم « جب » فى عيـد « عزق الأرض » فى « هليوبوليس » مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « توت » (آلهة السماء) فى « حت شنيت » فى «هليوبوليس» مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم أوزير «خنتى امنتى» فى العرابة مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « إزيس » فى « نتيرو » إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « ست » سيد « مبوس »

باقيا إلى الأبد، وكما يبقى اسم نفتيس فى « حت » فى هليو بوليس مخلدا إلى الأبد، وكما يبقى اسم «با»[1] رب «زددت» (منديس) مخلدا إلى الأبد؛ وكما يبقى اسم «تحوت» فى « هرمو بوليس » (الأشمونين) إلى الأبد .

قربان يقــرّبه الملك للإله « جب » (إله الأرض) وهو قطع مختارة للالهة وسيكون لديهم أرواحهم ، وسيكون لديهم شرفهم؛ وسيكونون يقظين وسيعطون قربانا يقدمه الملك مشتملا على قربات إلهية بمثابة هدية الملك « من ماعت رع » (سيتى الأول) معطى الحياة سرمديا .

المشهد الثانى والأربعون : هذا المشهد يطلق عليه اسم قائمــة المأكولات لأجل عيد «آمون» سيد «أبت» (الأقصر) و«آمون رع» رب عروش الأرضين فى بردية « المتحف البريطانى » . أما فى بردية القاهرة فيطلق عليــه اسم « عيــد آمون » وحسب، ويختلف المشهد الذى على جدران معبد الكرنك عن الاثنين السالفين فى أنه ليس له عنوان ولا يحتوى إلا على تسعة عشر لونا، (الأول من ألوان) الطعام بدلا من التسعة والثــلاثين لونا التى تذكرها أوراق البردى، ومن المحتمــل أن المشهد الذى صوّر على جدران الكرنك الخاص بهذه الشعيرة هو قائمة ألوان الطعام لعيد «آمون» لأنه يحتوى نفس ألوان الطعام التى نجد مثيلها فى القوائم الأخرى . وهاك ما جاء فى هذا المشهد خاصا بألوان الطعام والشراب :

يا «آمون» تسلم «عين حور التى» تفتح بها عينك : آنيتان من الخمر .

يا «آمون» تسلم لنفسك ماء الثدى الذى فى ثدى أمك «إزيس» ! ! : آنيتان .

يا «آمون» تسلم رأسك : آنية واحدة من فطير (شنس) .

يا «آمون» المس لنفسك بفمك خبز (حتا) آنية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» وامنع أن تصير ضعيفا بسببها : آنية واحدة من خبز (بسن) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور التى ذاقها (دبت): إناء واحد من خبز «دبت».

---

(١) «با» اسم للكبش الذى كان يعبد فى « منديس » (تل الربع العالية) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور فإنها لن تفصل (شعس) منك : عشرون آنية من فطير (شعت) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين‌حور» الحلوة لقلبك : شهد أبيض آنية واحدة.

يا «آمون» تسلم لنفسك من «حور» السليمة (وزاو) التي جهز بها فمك (حتم) رءوس بصل (حزو) : أربع أوان .

يا «آمون» تسلم لنفسك ثدى حور الذى تذوقه (دب) الإلهة : آنيتـان من التين (دب) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين‌حور» أى كلماتك (مدو) : آنيتان من لحم (ميدا).

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» (؟) : آنيتان من العنب (إرت) .

يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي احتبلت (عح) آنيتان من فاكهة وعح .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» التي لعقوها (نبس) لأجله : آنيتان من فاكهة نبس (نبق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك السائل (حلك) الذى يخرج من (أوزير) أبريقان من الجعة (حنق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك عيني الواحد العظيم (ور) : آنية من خبز (ور) .

يا «آمون» تسلم لنفسك أولئك الذين يثورون عليـك (نزر) جانب من اللحم البقرى (زروو) آنية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي تضمها (سخن) : لحم سخن آنية واحدة .
ويلاحظ أنه عند تقديم كل لون من هذه الألوان كان على الكاهن المرتل أن يقرأ تعويذة كل لون . ولا يخفى على القارئ بعد قراءة محتويات هذه القائمة أن المصرى كان مغرما بالتورية فى ألفاظه عند تقـديم كل لون ، فيأتى بفعل يشبه اللون الذى يقدمه فى الصوت . وقد فصلت القول فى الألوان التي كانت تقدم للتوفى على وجه عام فى كتاب مائدة القـربان (راجع Excavations at Giza, Vol VI, Part II, The offering list in the Old Kingdom) .

المشهد الرابع والأربعون : تعويذة لحمل القربان (أو لرفعها) :

بعد تلاوة قائمة الطعام فى المشهد الثانى والأربعين كان على الكاهن المرتل أن ينادى الكاهن «سم» ليتلو صيغة القربان المعروفة : "قربان يقدمه الفرعون «لآمون»" فى صوره الثلاث. ثم يضيف ملخصا للصيغة : "تعال إلى خبزك هذا" ومن ذلك يتألف المشهد الثالث والأربعون، وهذا المتن كان يقرأ عادة بعد تلاوة قائمة طعام الإله السالفة الذكر .

وبعد ذلك تأتى شعيرة «حمل القرابين لعيد آمون» . ويلاحظ أنه فى نقوش المعبد نجد أن حمل الطعام يعد من المناظر التى كانت ترسم كثيرا جدا فى العبادة ويحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الشعائر التى تصحب تقديم طعام وجبة الإله اليومية أو وليمته التى كانت تقام فى أيام أعياد خاصة .

وهاك نص التعويذة : (تعويذة حمل القربان): تعال أيها الملك وارفع القرابين أمام وجه الإله . ارفع القرابين «لآمون رع» رب عروش الأرضين. إن كل الحياة تخرج منه وكل حظ سعيد ينبعث منه مثل « رع » سرمديا .

وكانت المائدة التى يرفعها الفرعون عادة على يديه تحتوى على عينات من كل لون من ألوان الطعام التى كانت تقدم لمائدة الإله : الخبز واللحم والفطائر والفاكهة والخضر، وأحيانا نجد أن هذه المائدة فى المناظر المفصلة كان يعلوها طاقات أزهار، ومن ذلك نفهم أن الطبق أو المائدة التى كان يرفعها الفرعون بين يديه تمثل ألوان الطعام الموجودة فى قائمة الوجبة التى تلاها الكاهن فيما سبق .

المشهد السابع والأربعون : بعد الصيغ التى تصحب رفع القرابين نجد فى المتون ثلاث أناشيد وتعد المشاهد الثلاثة التى تتلو المشهد الرابع والأربعين، وهذه الأناشيد موجهة للإله «آمون» فى العيد الذى تحدث عنه المشاهد من ٤٢ إلى ٤٤ . ثم يأتى بعد ذلك المشهد السابع والأربعون وعنوانه : ما يقال لهذا الإله بعد قراءة المقطوعتين اليوميتين وهما اللتان تنشدان عند القيام بخدمة الإله الصباحية .

المشهدان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون : يمثل المشهد الثامن والأربعون تقديم طاقة الأزهار الخاصة بعيد اليوم الأول من الشهر القمرى. ويمثل المشهد التاسع والأربعون تقديم طاقات أزهار للملك والأمراء ورجال الحاشية بمناسبة عيد اليوم السادس من الشهر القمرى . ومما تجدر ملاحظته هنا أن التعويذتين الخاصتين بهذين المشهدين لا تختلف إحداهما كثيرا عن الأخرى فى الألفاظ .

وهاك النص : تعويذة لتقديم طاقة عيد اليوم الأول (أو السادس) :

قدّم طاقة للملك والأمراء ورجال الحاشية فى البيت، واجعل «آمون» يحلق فوقها بمثابة حماية سحرية ، وإنك تعيش مثل « رع » كل يوم فى الحياة، وليت «آمون» يفعل كما تحب بسبب حبك فى « إبت إسوت » يا « من ماعت رع » (سيتى الأول) وليتك تكون صاحب حظوة يامن رعاك « آمون » فى كل أعمالك العظيمة ، وليته يقويك ويمكنك ويهزم أعداءك سواء أكانوا أحياء أم أمواتا . والمفهوم من هذه التعويذة أنها خاصة بالملك لا بالإله ، وكلمات المتن تعدّ تضرعا لحماية وحظوة الإله للفرعون، ويلاحظ هنا أن الكاهن عند تأدية هذه الشعيرة كان يخاطب الملك لا الإله . وبذلك تختلف عن كل الشعائر السابقة . والظاهر أن الطاقات كانت من موائد قربان معبد« آمون»،لأننا نعلم أنها كانت تقدّم لأصحاب الحظوة وتنقل إلى المقابر والمزارات فى الجبانة من معبد « آمون » فى أعياد خاصة .

المشاهد من ٥١ — ٥٤ : يشتمل المشهد الخمسون على قائمة ألوان الطعام الخاصة بعيد اليوم السادس من الشهر ومتنه مهشم . أما المشاهد الأربعة الأخرى (٥١ — ٥٤) فخاصة بعيد رأس السنة العظيم كما كان يقام فى معبد « آمون » بالكرنك . وقد حفظت لنا ثلاث تعويذات من هذه المشاهد الخاصة بهذا العيد الذى يعدّ من أهم الأعياد المصرية .

المشهد الثانى والخمسون : يدل ما تبقى من متن البردية الخاصة بوجبة الإله على أن المشهد الواحد والخمسين كان أنشودة تنشد فى صبيحة يوم رأس السنة .

أما المشهد الثانى والخمسون فهو تعويذة خاصة بالشعلة التى كانت تستعمل فى عيد رأس السنة فى الليلة السابقة ليوم أوّل السنة الجديدة ، وكان النور يلعب دورا هاما فى هذا الاحتفال . والمتن الخاص بذلك مأخوذ من متون الأهرام ويحتوى بعض جمل نقشت على جدران المقابر عند التحدّث عن « النور اليومى » ويلاحظ أنه فى هذه المتون الأخيرة كما هى الحال هنا كانت تعدّ الشعلة بمثابة « عين حور »، التى تنير طريق الإله أو المتوفى أينما ذهب (راجع ص ١٩٠). وهاك نص التعويذة :

تعويذة لشعلة السنة الجديدة : مرحبا بك يا هذه الشعلة الجميلة «لأمون رع» رب عروش الأرضين، مرحبا بك يا « عين حور » التى ترشد فى طريق الظلمة، والتى تقود « آمون » رب عروش الأرضين فى كل مكان ترغب فيه روحك عائشا سرمديا ... شعلة « آمون » رب عروش الأرضين وهى من الشحم الجديد ونسيج الغسال بمثابة هديتك ، وَ إن والدك « جب » وأمك « نوت » و « أوزير » و «إزيس» و «ست» و «نفتيس» يغسلون وجهك ويمسحون دموعك ويفتحون فمك بأصابعهم اللامعة . وإنك قد أعطيت الأرض وحقول « يارو »[1] ملكك فى هذا ... ... الليلة يا مؤسس الشهر وسيد الشمس ، وبذرة الآلهة الفتية ... ... وبذرة المطهرين الفتية أيضا والنجوم التى لا تفنى (النجمة القطبية) ، وإن هذه الشعلة « لامون » بمثابة هدية الملك من « ماعت رع » (سيتى الأوّل) .

ويلاحظ أن علاقة النصف الأخير من تعويذة شعلة عيد السنة الجديدة غامضة، أما أصلها فى الأدب الجنازى فظاهر ويفسر كيف أن موقف « آمون » والموتى كان دائما مرتبكا فى الشعائر الدينية . وعلى الرغم من أن « آمون » قد عرف بأنه مؤسس الشهر وسيد الشمس وبذرة الآلهة الفتية، فإنه لا يزال موعودا

(١) حقول فى عالم الآخرة.

بعناية وحفظ الآلهة كما كان يفعل للوتى عندما كانوا يدخلون عالم الذين رحلوا عن هذا العـالم .

المشهد الثالث والخمسون : تعويذة لجعل الشعلة تبقى متقدة .

يشاهـد فى الصورة الفرعون راكعا أمام « آمون » ورافعا الشعلة تجاه الإله . وهاك نص التعويذة :

إن هذه الشعلة تبقى مشتعلة «لآمون رع» سيد عروش الأرضين ، كما يبقى اسم الإله « آتوم » رب الأرضين فى « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإله « شو » فى «منست العليا» فى «هليوبوليس» ، وكما يبقى اسم الإلهة «تفنوت» فى «منست السفلى» فى «هليو بوليس» ، وكما يبقى اسم «جب» روح الأرضين فى «هليو بوليس» ، وكما يبقى اسم الإلهـة « نوت » فى « حت شنيت » فى « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم « أوزير ختى أمنتى » فى « العرابة » ، وكما يبقى اسم الإله « ست » صاحب « نبت» فى «امبوس» ، وكما يبقى اسم «تفنوت» فى «حت» فى «هليو بوليس» ، وكما يبقى اسم « حور » فى بلدة « پ » ، وكما يبقى اسم « بوتو » فى بلدة « دب » وكما يبـقى اسم الإله « با » (الكبش) فى « زددت » (منديس) ، وكما يبـقى اسم «تحوت » فى «هرموبوليس» ... ... فى القارب . وإنها لن تفنى (أى لن تطفأ) .

والظاهر أن هـذه التعويذة كان الغرض منهـا أن تضمن عدم إطفاء الشعلة قبل أوانها عندما كانت تستعمل . وذلك لأن مصر فى معظم السنة تهب فيها رياح شديدة و بخاصة فى الليـل ، وكانت قاعات المعبد الكبيرة وردهاته عرضة لتيارات هـواء . والغرض من التعويذة قد لخص فى الجملة الأخيرة منها : « إنهـا لن تطفأ عرضا » .

المشهد الرابع والخمسون : تعويذة لإنارة البيت . يرى الفرعون راكعا أمام « آمون » وقابضا فى كل من يديه على شعلة . وهاك نص التعويذة :

إن هذا البيت قد أضيء « بآمون » رب عروش الأرضين عندما تفتتح الشعلة سنة طيبة مع «رع» وعندما تحضر الليل مع « تحوت » (القمر) ، وهى الشعلة المصنوعة من شحم أبيض ونسيج الغسال . إن هـذا البيت قد أنير « بآمون رع » لحل أمـه عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك « بتاح » رب حيـاة الأرضين عنـدما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإله « تحوت » رب « هرمو بوليس » عندما يفتتح سـنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « موت » سيدة « إشرو » وسيدة الآلهـة التى فى « إبت — إسوت » (الكرنك) عنـدما تفتتح سنة طيبـة ، وكذلك بالملاك الحارس « عحع نفـر » لبيته عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « رننوت » (إلهـة الحصاد) صاحبة هـذا البيت عندما تفتتح سـنة طيبة . إن جسم الملك « سيتى الأول » مملوء وغنى بطعام عيدك .

ومما يلفت النظر هنا أن هذه العشيرة يقوم بأدائها آلهة مختلفون ، فيلاحظ أنهم ليسوا مؤلفين من ثالوث طيبة وحسب ، بل فضلا عن « آمون » فى صورتيه نجد الآلهة العظام « لهليو بوليس ومنف » ، و «تحوت» الذى يلعب دورا يأتى مباشرة فى أهميته للإله « آمون» فى خدمة المعبد ، هذا إلى الإلهة «موت» زوج « آمون» وثعبانين حارسين للعبد ولمخزن الغلال .

وعيـد السنة الجديدة كان فرصة لإعادة تطهير المعبد و إهدائه من جديد على غرار عيـد إهدائه عند إتمـام بنائه : (إعطاء البيت لسيدة) وعندئذ كانت شعلة السـنة الجديدة تلعب دورا هاما ، و إذا قرنا بين هـذه الشعلة والشعلة التى جاء ذكرها فى شروط الوقف بأسيوط نجـد شبها كبيرا (راجع الجزء الثالث ٤٧٦ — ٤٩٢) . وقد كانت الشعلة بمثابة هدية الفرعون تجلب السنة الجديدة مع « رع » (الشمس) ، وفى الليل مع « تحوت » (القمر) . فالقمر كان يظهر فى الليل عندما كانت الشعلة تضىء الظلمة .

المشهد الخامس والخمسون : تعويذة لتقـديم التحيات بوسـاطة إناء « نمست » .

وهذا المشهد يشبه سابقه رقم ١٧ ويجب ألا يخلط بينه وبين شعيرة التطهير التى كانت تعمل بوساطة أربع أوانى نمست وهذه الشعيرة كانت تقام بمناسبة إحياء التمثال كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المشهد السابع والخمسون : تعويذة لعمل البخور للإلهة « موت » .

يشاهد الفرعون فى هذا المنظر راكعا أمام الإلهة « موت » التى صوّرت فى صورة إنسان برأس لبؤة، وهى هنا موحدة مع الإلهة « سخمت » ربة القوة ويقدّم البخور بالوضع التقليدى . وقد عنون هذا المنظر هكذا : عمل البخور لموت سيدة السماء ليصبح (الملك) معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .

وهاك نص التعويذة :

أشرقى فى فخار يأيتها « الواحدة الظاهرة » يا « بوتو » التى تسر بالظهور فيه (البخور) عالية . وإن التاسوع الأكبر والتاسوع الأصغر قد سروا بشذى عبيرها وسعدوا بما فعلته «عين حور» اللامعة . وإن الآلهة قد أتوا إلى الوجود من دموعها والإله «آتوم» قد أنه س فى لحمها ، وإن هذا البخور «لموت» بمثابة هدية للملك «من — ماعت رع» بن «سيتى الأول» معطى الحياة والثبات والحظ السعيد مثل « رع » .

ويلفت النظر فى هذه التعويذة أنها تنسب إلى هذه الآلهة صيغة سماوية أى أنها توحدها بالشمس . هذا بالإضافة إلى أن المتن يعد تمجيدا لهذه الآلهة عندما تظهر فى عيدها النهرى الذى كان يحتفل به كل عام فى الأقصر .

هذه نظرة عاجلة عن حياة الإله اليومية وما كان يقام له من أحفال يومية ، وقد حاولنا أن نقتصرها هنا بقدر المستطاع تفاديا من التفصيلات التى لا تهم إلا الأثرى وحسب .

عبادة الثور

تحدّثنا فيما سبق عن الإله الذى كان يمثل فى الخشب والحجر وعن حياته اليومية والشعائر التى كانت تقام لخدمته يوميا لإلباسه وإطعامه والآن ننتقل إلى الكلام عن عبادة الحيوان فى تلك الفترة ، وبخاصة الثور فى أشكاله المختلفة ونخص بالذكر أولا العجل « أبيس » (حپ) .

والواقع أن عبـادة الثور كانت ظاهرة مشـتركة فى كل تاريخ الجنس البشرى (راجع A. B. Cook Zeus Vol. I, Cambridge) . والسبب فى وجود هـذه العبادة ظاهر وليس هناك ما يدعو إلى وجود أية علاقة ثقافية بين شعبين يعتنقان هـذه الديانة فى وقت واحد . فالثور يمثل الخصب من ناحيتين : فهو رمز للقوة الكريمة فى نظر العقل البـدائى وعلى ذلك أصبح موضوعا للمنافسة، وهو كذلك من ينابيع الخصب الممتازة فى الزراعة بوصفه سيد المـاشية التى تنتج اللحم واللبن والزبد والجلد وبوصفه حارثا للأرض ، وبهذه الكيفية أصبح رمزا للرياسة والملكية — ولا أدل على ذلك من أننـا نرى الملك فى مصر القديمـة يوصف بالثور القوى كما تطلق فى اللغة العربية لفظة الثور على سيد القوم . وكذلك نجد أن الرؤساء فى إقليم بحيرة «شاد» كانوا يدفنون ملفوفين فى جلد ثور، وأقدم مثال (يلفت النظر من الوجهة الدينية) للثيران عنـد قدماء المصريين يرجع إلى عصور ما قبـل الأسرات فى جهة «الحمامية» فى المكان الذى حفرته مس « كيتون تمسون» حيث وجدت أكواما من عظام الثيران مرتبة بنظام ورءوسها على قمتها، وبجوار هذه الجهة عثر المستر «برنطون» على مدفن حيوان يحتمل أنه عجل ملفوف فى حصيرة من عهـد البدارى . وتمثيل الملك بمثابة ثور على لوحة الملك «نعرمر» (مينا) العظيمة المصنوعة من الأردواز من الأشياء المعروفة تماما وقد جاء ذكر العجل «أبيس» على حجر «بلرمو» ولذلك فلا بد أنه عبد فى زمن الأسر الأولى، وقد ذكر « مانيتون » أن عبادته ترجع إلى الأسرة الثانية والواقع أنه قد وجد فعلا فى عهد الأسرة الأولى (Emery, The Tomb of Hemaka p. 40 & pl. 19 d.) . ولدينا وثائق قليلة يرجع عهدها للدولة القديمة تحدثنا أن العجل «أبيس» كان يعيش وقتئذ فى «منف » وأنه كان يحتفل تكريما له منذ أقدم العهود بعيد سنوى كان له علاقة من وقت مبكر بالعيـد الملكى . ولدينا برهان غير مباشر على أنه كان يقام منذ الأسرة الأولى ويفهم ذلك من تركيب اسم هذا العجل فى أسماء الأسرة المـالكة . والواقع أن اسم « أبيس » (حب) يدخل فى تركيب اسم أم الملك « أنوتيس » التى تدعى « خنت حب » (راجع Ott

Untersuchungen XIII, p. 14) وفى اسم أم الملك «زوسر» المسماة «نى ماعت حب» . ولكن من جهة أخرى لا نعرف تفسير اسم «أبيس» على وجه التأكيد. والواقع أنه يوجد نوع من البط مشهور بقوته التناسلية وقد كان المصريون يسمونه «حب» (راجع Sefhe, Pyr 1313) وليس ببعيد أن يكون المصريون قد أطلقوا اسمه على العجل «أبيس» الذى كان يعجب القوم بقوته التناسلية كما يفسر ذلك الأستاذ «زيته» (راجع Sitzungsber. Preus. Akad. phil - hist kl 1934, 13) . وهذا التفسير يمتاز بأنه يشرح لنا وجود رسم بطة بمثابة «مخصص» تتبع كثيراً اسم ثور «منف» . وقد كان للعجل «أبيس» كهنته الذين كانوا يسمون فى عهد الدولة القديمة عصياً أى مربين للعجل «أبيس» . وفى عهد الأسرة الخامسة ذهب الملك «نوسررع» فى العيد الثلاثينى إلى محراب العجل «أبيس» مما يدل على وجود عبادة لهذا الحيوان فى ذلك العهد ، يضاف إلى ذلك أن لدينا متنا من بين متون الأهرام (راجع Sefhe, Pyr 1998) يوحى بوجود جبانة (فى العهود القديمة جداً) للعجل «أبيس» فى «منف» .

هذا كل ما نعلمه تقريبا عن عبادة العجل «أبيس» فى العصور الموغلة فى القدم ، ولكن منذ بداية الدولة الحديثة أصبحت الوثائق عن عبادة هذا الحيوان كثيرة ودقيقة بدرجة عظيمة . وأقدم مقابر معروفة للعجل «أبيس» يرجع عهدها للفرعون «أمنحتب الثالث» فى منتصف الأسرة الثامنة عشرة[1] ، وأحدث مقابر معروفة لدينا من نهاية عصر البطالمة إذ الواقع أن جبانة العجل «أبيس» فى العهد الرومانى لم يعثر عليها بعد على الرغم من أن عبادته كانت موجودة فى عهد «جوليان» الكافر فى عام ٣٦٢ ميلادية . وبين هذين العهدين أى عهد «أمنحتب الثالث» ونهاية عهد البطالمة كانت سلسلة مقابر هذا العجل تختفى من وقت لآخر . وقد كان لكل عجل قبره الخاص حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وكان يعلوها مزاره الخاص . ومنذ عهد «رعمسيس الثانى» أقيم مدفن عام وهو الذى كشف عنه «مريت»

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩

(راجع Prat. Ancient Egypt p. 362) وهو المعـروف باسم السرابيوم (مصر القديمة الجزء الخامس ص٩٩) وهو يحتوى على سلسلة دهاليز طويلة تحت الأرض قد حفرت فى جوانبها كوّات لتكون مدافن . وكانت هذه الكوّات تسدّ بجدران بعد الدفن . وقـد ثبتت على الجدران الخارجية لهذه المدافن لوحات عدّة بعضها ملكى و بعضها من وضع الأفراد، وهـذه اللوحات تقـدّم للباحثين تواريخ ثمينة، والقليل منها يقدّم معلومات عن عبادة العجل نفسه . ومع ذلك فإن هـذا القليل مضافا إلى قطعة عن الشعائر الجنازية «لأبيس»، وكذلك ما رواه لنـا المؤرّخون الأقدمون ينير لنا الطريق بوجه عام فى تتبع مجال حياة الثور المقدّس فى «منف».
ولا يبتدئ تاريخ حياته عند ولادته بل عنـد بداية أعياد التتويج التى كان يحتفل بها فى «منف» وكان يرأسها الكاهن الأكبر للإله « بتاح » وكان العجل يزور أوّلا محراب الإله « حعبى » (النيل) فى جزيرة الروضة، و بعد ذلك يقلع إلى « منف » فى الوقت الذى كان يبتدئ فيه طلوع القمر . أما العيـد الحقيقى فكان يحتفل به فى « منف » نفسها عنـد اكتماله بدرا . وكان هذا رمزا لعهد جديد يفتتح بحكم «أبيس» جديد . و بعد تتويج الثور كان يخرج من الباب الشرقى (أى الجهة التى تشرق منها الشمس) للعبد ليظهر للناس، و بعد ذلك كان يقتاد إلى معبده «الأبيون» (راجع Urk II, p. 186) الذى كان لا يخرج منه إلا ليشترك فى الأحفال. وفى هذا المكان كان يتقبل تكريمات المخلصين له، وفى هذا المكان كان كذلك يدلى بالوحى عندما يسأل . وعنـد موت العجل « أبيس » كان القوم يعتقدون أنه ذهب إلى السماء بروحه، أما جسمه فكان يدفن على حسب الشعائر الأوزيرية، فكان يبتدئ بوضـع اللفائف والمسوح والتضميخ المعتادة عليـه ثم يوضع فى تابوته الذى كان فى بادئ الأمر يصنع من الخشب ثم من الجرانيت فى عهد « أحمس الثانى » من عهد الأسرة السادسـة والعشرين . و بعـد ذلك كانت تمرّ المومية بالباب الغربى (أى فى الجهة التى كانت تغرب فيها الشمس) وتحمل حتى « بحيرة الملوك » تصحبها نائحتان (إزيس ونفتيس) وكهنة إله النيل «حعبى» ، وفى أثناء سياحة الموميـة على

البحيرة كانت تقرأ تسع شعائر أوزيرية الصيغة . وبعد تأدية الشعائر الجنازية التى كانت لا تستمر أقل من سبعين يوما ينزل التابوت فى مخدعه . وكان للعجل « أبيس » المتوفى مثل كل ميت أوزيرى المذهب أوانٍ لأحشائه وتماثيله المجيبة وكانت تمثل غالبا برأس ثور وجسم إنسان .

وقد كان لكل «أبيس» قطيع من البقرات المقدّسة يكرم نتاجها تكريما خاصا . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من النادر جدا أن يولد «أبيس» من «أبيس» آخر . بل فى معظم الأحيان لم يكن هذا العجل من أصل منفى ، وكان يمثل حاملا بين قرنيه قرص شمس محلى بصل . والعلامات التى كانت تميزه بأنه ثور مقدّس كانت ظاهرة جدا وهى مثلث أبيض على الجبين وعلامة بيضاء فى صورة هلال على كلا جانبيه وصورة نسر على رقبته . وقد كان الثور « أبيس » فى الأصل أسود اللون وفيه علامات بيضاء ، وقد فسرت هذه العلامات فيما بعد بأنها رموز الآلهة الذين كانوا يتقمصون « أبيس » .

وكان العجل «أبيس» من الوجهة اللاهوتية يعدّ إلها منتخبا كما كان يمثل القوة والإكثار ، وهذه الصفة البدائية كما ذكرنا قد بقيت له على مر الأجيال . ولا أدل على ذلك من علاقته الوثيقة بالفيضان (راجع Otto Untersuchungen XIII, p. 25) من جهة ، ومن جهة أخرى علاقته بالإله «أوزير» إله النبات . والواقع أنه يوجد سبب آخر كان يربط العجل « أبيس » بـ « أوزير » ؛ وذلك أنه كان فى الحقيقة مثل البشر عرضة للموت فكان يدفن مثلهم أيضا . وفى ذلك ما يكفى أن يجعله يعدّ أوزيرا . والظاهر أن البعض قد اعتقد فى بادئ الأمر بوجود تمييز بين « أبيس — أوزير » أى الثور الحى ، و « وأوزير — أبيس » أى الثور الميت ، غير أن هذا التمييز الذى يشعر بوجود فرق بين الحيوان العائش والحيوان الميت كان قد نشأ عن عقيدة لم تلبث أن تركت ظهريا بسرعة . ومع ذلك فإن الاغريق قد عادوا لوضع فرق بين « سرابيس » (أبيس الميت) « وأبيس » الحى ، وبعبارة أخرى قد وضعوا تمييزا بين « سرابيس » الذى يمثل تعدّد الثيران المتوفاة و «أوزور

أبيس» الذى يمثل كل فرد ميت من هذا الحيوان . والواقع أن توحيد « أبيس » بـ « أوزير أبيس » كان أصلا لتقدّم لاهوتى هام ، وذلك أن « أبيس » بسبب أنه كان « أوزيرا » قد أصبح بطبيعة الحال إلها جنازيا ، فكان يحمل لقب « أوّل أهل الغرب » (خنتى امنتى) أى الأموات ، كما أنه يوحد أحيانا بالإله « سكر» (إله الموتى فى منف) وكذلك كان يعدّ إلهـا قمريا ، فقد رأينا أن أعيـاد التتويج للعجل « أبيس » كانت تقام عند اكتمال القمر، كما أن « أبيس » كان يحمـل على جانبيه علامة بيضاء على هيئة هلال، هـذا فضلا عن أن القرص القمرى قد حل فى العهد الرومانى محل القرص الشمسى بين قرنى العجل «أبيس» . وقد كان كذلك يوحد الثور «أبيس» بالإله «حور». فقد ذكرت الأسطورة أنه عند فرار «إزيس» و«حور» من وجه «ست» كانا قد تحوّلا إلى البقرة «سخات حور» والثور «أبيس» (راجع Dumichen Oasen der libyschen Wuste pl. 6 and Brugsch A. Z. 17 (1879) p. 19) وكذلك كان الملك المتوفى يوحد مع « أوزير » ، وعلى ذلك فإن الثور « إبيس » الحى كان يصبح « حورا » مع بقائه « أوزيرا » . وقد كان فى مقـدور المصرى أن يقبل هـذه الفكرة التى لا تمشى مع المنطق السليم . ومن جهة أخرى كان الثور «إبيس» بطبيعة الحال ذا علاقة وثيقة «بحور» وكذلك بالملك كما يشاهد فى أعياد تتويجهما . فلما كان صاحب سلطان هكذا كان لزاما أن يكون «حورا» لأن كل سلطان عند المصريين كان منبعه حور .

وإنه من الصعب جـدا أن يفسر الإنسان العلاقات القديمة التى كانت بين « أبيس » والإله « بتاح » . والظاهر أن « أبيس » كانت دائرة نفوذه تتفق مع دائرة نفوذ « بتاح » ولهذا السبب وحده أصبح « أبيس» متصلا بجاره القوى، على أن هذا الاتصال لا يمكن أن يكون إلا وضعيا . ويرجع السبب فيـه بلا نزاع إلى كهنة الإله « بتاح » وكهنة أبيس الذين كانوا لا يرون فى هذا إلا تحالفا ينجم عنه فوائد تعود على « بتـاح » ببعض ما « لأبيس » من شهرة وعلى « أبيس » الحى بعض ما « لبتاح » من فخار . وأهم لقب كان يحمله هذا العجل المقدّس هو :

« أبيس الحى » حاجب « بتاح »، والذى يجعل الحق يعلو حتى الإله صاحب الوجه الجميل (أى بتاح) وهذا اللقب قد يكون له علاقة بالدور الذى يلعبه الثور « أبيس » فى الوحى . وقد كان يسمى هذا الثور كذلك « روح بتاح » . وعلى وجه خاص « ابن بتاح » ومما يجدر ذكره هنا أن الثور « أبيس » كان له علاقات وثيقة بعض الشىء بالإله « آتوم » إله الشمس فى « هليوبوليس » . فهنا كذلك نلاحظ أن تقارب موطنى هذين الإلهين وهما « منف » و« هليو بوليس » لا بدّ كان فى الأصل منبع صلة حسنة بينهما ، وعلى أية حال فإن الصبغة الجنازية التى يمثلها كل منهما متقاربة ، فقد كان العجل « أبيس » مظهرا « لأوزير » كما كان « آتوم » مظهرا لإله الشمس عند الغروب ، أى أن كلاهما كان يمثل إله الحياة فى الآخرة . وأخيرا يمكن أن يعدّ القرص الذى كان يحمله « أبيس » بين قرنيه بمثابة شاهد على صفته الشمسية .

هذه هى الشخصية المركبة للإله الذى يسميه المصريون أحيانا « أوزير — أبيس — آتوم — حور» . وقد كان بلا نزاع يعدّ بين الحيوانات المؤلهة فى العصر التاريخى ومن أكثرها شهرة وأعظمها انتشارا .

العجل « منفيس » : كانت «هليوبوليس» مدينة عبادة الشمس الشهيرة مركزا لعبادة عجل مقدّس آخر غير «أبيس» . ولكنه كان مثله إلها قديما للنبات . والدور الذى لعبه هذا الإله فى خلال التاريخ المصرى فى تقديم القربان برهان كاف لإثبات ذلك . وهذا الثور كان يدعى « مر — ور » (منفيس) وقد ظهر هذا الاسم للمرة الأولى فى عهد العمارنة فى زمن«إخناتون» غير أن شواهد الأحوال تدل على أن عبادته لا بدّ كانت أقدم من هذا العهد بكثير، وقد حرف اليونان اسمه الى «منفيس» ويحتمل أن كلمة «مر — ور» كانت تنطق «منوى» (راجع Sethe, Deutsche Mongenlandische Gesellschaft, 77 (1923) p. 191) .

وهذا الثور كان لونه أسود يظهر على كل جسمه وذيله أشكال سنابل ، وهذه كانت علاماته المميزة . وهذا الثور له رمز مقدّس خاص وهو مقعد يعلوه

رأس ثور أسود وهو الذى اختلط من زمن بعمود «هليو بوليس» المقدّس لدرجة أن رأس الثور فى غالب الأحيان لم يكن محمولا على مقعد بل على العمود «إيون»، وقد كان العجل « منفيس » مثل العجل «أبيس» له قطيع مقدّس، وكانت بقراته وعجوله تدفن معه . ومما يؤسف له أن جبانة العجل «منفيس» لايعلم عنها شىء يذكر إذ لانعرف منها إلا قبرين يرجع تاريخهما إلى عهد الرعامسة [1] .

ومما وجد فيهما نعلم أن الشعائر الدينية التى كانت تقام له كانت ذات صبغة أوزيرية وكان العجل « منفيس » من الوجهة اللاهوتيه يتصل كلية بالإله العظيم « رع آتوم » رب « هليو بوليس » : ويدل على ذلك صراحة لقبه الغالب عليه « حاجب رع، ومن يجعل الحق يصعد حتى « آتوم » وعبادته على وجه التقريب كانت مشابهة لعبادة «أبيس» .

العجل «بوخيس» : كانت مدنية «أرمنت» تقدّس نوعا من الثيران منذ أقدم العهود، وسيظل موضوع شك إذا كان الفرعون «نخت حور حب» (نقطانب) قد عمل مجهودا جديد العبادة عجل « مدمود » باسمه الجديد « بوخيس » أو أن نفس هذا الفرعون قد جهزه بدفن جديد على غرار كل من العجل « أبيس » والعجل «منفيس» السالفين، وإذا كان الفرض الأخير هو الصحيح فما ذلك إلا لأن هذا الفرعون كان يريد أن ينال حظوة أهل الجنوب إذ كان غريبا عنهم . والواقع أن الفروق بين العجل « بوخيس » من جهة، وبين العجلين «أبيس» و«منفيس» من جهة أخرى دقيقة جدا حتى أنه لا يمكن استنباط شىء منها ، وسواء كان هناك عجل متقمص فى « أرمنت » قبل حكم الفرعون « نخت حور نب » (نقطانب) أولا فان التغييرات التى حدثت فى تقديسه كانت أساسية ، حتى أنه أصبح من المسلم به أن نعدّ عهد هذا الفرعون بداية تاريخ الثور « بوخيس » .

وكان « بوخيس » ينتخب من بين عجول متوسطة العمر على أن يكون فيه علامات تميزه عن الماشية الأخرى .

(١) مصر القديمة الجزء السادس ص ٤١٢

وهذا الثور لم يكن له فى بادئ الأمر أية علاقة بالإله « منتو » الممثل فى صورة صقر ومن أصل نجمى غير أنه كان قد اندمج منذ عهد مبكر فى شخصية جاره القوى . فكانت عبادة « منتو » وكذلك عبادة « بوخيس » منتشرتين جنبا لجنب فى بعض جهات مقاطعة «طيبة» وبخاصة فى «طود» و«المدمود» ، وفى عهد متأخر كذلك فى «الكرنك» ، هذا إلى أنه كان يوجد محراب لله بل بالقرب من مدينة «هابو» . على أن تتويج الثور «بوخيس» لم يحتفل به منذ بداية «بطليموس السابع» فى «طيبة» غير أن الثور لم ينقطع عن سكنه فى «أرمنت» التى لم يكن يتغيب عنها إلا لزيارة سنوية لمحاريبه الثلاثة الرئيسية ، وكان يدفن بعد موته فى جبانة العجول العامة فى « أرمنت » وهى التى تسمى عند اليونان « بوخيوم » . ولما أراد المصريون أن يظهروا التأثير الذى تركته العبادة « الهليو بوليتية » على عبادة « أرمنت » سموا هذه الجبانة « قصر آتوم » وقد كشف عنها حديثا وتحتوى على مقابر يتراوح تاريخها بين حكم «نقطانب الثانى » والأمبراطور «دقلديانوس» (راجع Mond. The BucheumVol. 3 Vol) أما المقابر التى هى أقدم من هذا العهد فليست معروفة وقد قدّم لنا معبد «البوخيوم» مثل « السربيوم » عددا عظيما من اللوحات تشمل معلومات تاريخية ثمينة ، وكان الثور « بوخيس » يوحى بتكهنات فى «المدمود» . وقد وجد فيها كذلك مسارح كانت تقوم فيها منازلات لم تصل إلينا عنها تفاصيل بكل أسف .

وكان الثور « بوخيس » أبيض اللون برأس أسود ، ويحمل بين قرنيه قرص شمس يعلوه ريشتان ، والواقع أن صبغة عجل « أرمنت » اللاهوتية مركبة جدا ، فقد تأثرت عن طريق الإله «منتو» الذى يتصل صلة وثيقة بالإله «آمون» جاره فى «طيبة» وكذلك بالإله «رع» ؛ ونحن نعلم من جانبنا أن إله «أرمنت» كان قد تأثر بالمذهب الشمسى منذ زمن مبكر وكان يعبد باسم « منتو . رع » ؛ وقد ذكرنا من قبل أن « البوخيوم » كانت تسمى « قصر آتوم » ، وكان الثور « بوخيس» نفسه يحمل ألقابا هليو بوليتية ، فكان يسمى «روح رع» ، وحاجبه . ولدينا حقائق كثيرة تؤهل ثور «أرمنت» ليكون بين دائرة آلهة «آمون» وبخاصة علاقات حسن

الجوار التى كانت توجد بين « منتو » و « آمون » وكذلك صبغة الإله « آمون » بوصفه إله النبات والتناسل بعدأن وحد بالإله « مين » . وقدحاول رجال «اللاهوت» أن يضعوا علاقات بين «بوخيس» و «آمون » باعتبارهما أعضاء فى جماعة ثمانية الآلهة ، فأربعة آلهة كان يسمى كل واحد منهم « منتو » فى « أرمنت »و « طود» و «المدمود» و «الكرنك» على التوالى قدوحدوا بأربعةالآلهة المذكورين فى مجموعة الآلهة الثمانية . وقدكان « بوخيس » نفسه يعدّ ابن « نون » (المحيط الأزلى) . وقد وحد هـذا الإله كذلك بالإله « بتـاح تاتنن » فى دوره بوصـفه ثعبانا خالقا للأرض ولكن من جهة أخرى كان يعدّ ابنه، لأن « بتاح » كان يعدّ كذلك والد الآلهة الأزلية . وكان «آمون» الأقصر يأتى كل عشرة أيام إلى « أرمنت » ويحمل لثور « منتو » الموحد بالآلهة الأزليين قربانا كما كان يحملها إلى محراب مجموعة ثمانية الآلهة الواقع على مقربة من مدينة « هابو » على أن هذه التخيلات التى لم يكن لها أى أثر على المعتقدات الشعبية تمثل لنا بصورة واضحة الحالةالنفسية التى كانت سائدة فى هذا العهد فى دائرة رجال «اللاهوت» والمغلقة أمام العامة (راجع Otto Unter-suchengen XIII, Leipzig 1938) .

عبادة الكبش : ومن أهم الحيوانات المقدّسة لدى المصريين التى لا تقل فى انتشار عبادتها عن الثور الكبش الذى كان يعبدفى «منديس» . ومما تجدر ملاحظته هنا أن اسم هذه البلدة بالمصرية « زدت » كان يشبه على وجه التقريب كتابة اسم بلدة « بوصير = زدو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد صلة قديمة بين هـذين البلدين (راجع Kees Gotterglaube p. 165) . وعلى أية حال فان الإلهين « أوزير » و « الكبش » كانا قـد وحدا منـذ الأزمان المبكرة وهـذا مايؤكد العلاقة الموغله فى القـدم بين البلدين اللذين كان يعبد فيهما هذان الإلهان ، والعمود الذى نجده يدخل فى كتابة كل من اسم البلدين 𓊽 كان فى بادئ الأمر رمزا شمسيا كما يفهـم ذلك من بعض متون الأهرام (Kees Tohenglauban pp. 219, Pyr L. 389 b) .

وهذه الأحوال المختلفة يحتمل أنها أصل لاتفاق كان لابد أن يحتل مكانة ذات حظوة عظيمة فى العصر المتأخر، فقد حكى أن روحى « أوزير » و «رع» قد تقابلا فى « منـديس » وقد اتحدا سويا اتحادا وثيقا حتى أنهمـا أصبحا يؤلفان وحدة لا انفصام لهـا مظهرها « كبش منديس » (راجـع .Kees Totenglauben p (220-1 and Gotterglauben p. 165 .

وقـد ذكرنـا « مانيتون » أن عبادة الكبش كانت معـروفة فى مصر كعبادة كل من العجلين « أبيس » و « منفيس » منـذ بداية الأسرة الثانية، غير أن « مانيتون » على مايظهر لم يكن لديه معلومات أكيدة عن هذا الموضوع كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ص ٦٢٠) وعلى ذلك فإنه من الجائز أن عبادة الكبش ترجع إلى عهد ماقبل الأسرة الثانية بل و إلى ماقبل التاريخ، وعلى أية حال فإن بلدة «منديس» يظهر أنهـا كانت من أقدم محاريب الدلتا المقدّسـة ويمكن عدّها من بين المـدن المقدّسة التى كان يحج إليها الموكب الجنازى للملوك «بوتو» فى تنقلاتهم الطويلة إلى مدن مصر المقدّسة التى كان لزاما عليهم أن يحجوا إليها قبل الدفن (راجع ,Junker (Mit. Kairo, IX, p. 1-39 .

والمعلومات التى لدينـا عن كبش « منديس » على الرغم من أنها نادرة فإنهـا كافية لتوضح لنا أن النظام « اللاهوتى » الذى كانت تسير عليـه عبادته كان كذلك مركبا كنظام عبادة الثيران المقدّسة فى « منف » و « هليو بوليس » و«أرمنت» .

والواقع أن هذه الحيوانات المقدّسة على مايظهر كانت تؤلف همزة وصل بين نظامين كل واحد منهما فى أصله مختلف عن الآخر .

والاعتقاد الذى لاريب فيـه هو أن كهنة العصر المتأخر — وهم الذين كانوا يعدّون أساتذة فى فنّ التوفيق بين الصفات المقدّسة الإلهية لم يتردّدوا فى أن يؤلفوا بكل جرأة على حسب القواعد التى تبيح اتصاف الآلهـة بأوصاف واحدة فى وقت واحد أن يطبقوها بكل وسـيلة تسمح بهـا عبادة الحيوانات المقدّسـة التى كانوا يعبـدونها فكان لايوجد لديهم أى مانع فى أن يتصف الكبش بكل الصفات التى كان يتصف بها أى ثور مقدّس .

السحر والحياة المصرية

ذكرنا فى سياق الحديث عن المؤامرة التى حيكت لاغتيال الفرعون «رعمسيس الثالث» أن السحر كان له شأن كبير فى الوصول إلى تنفيذ هذه المكيدة التى باءت بالفشل؛ ولذلك آثرنا أن نذكر هنا شيئا عن السحر فى عقائد القوم فى هذه الفترة وما قبلها من تاريخ مصر بعد أن تكلمنا عن الحياة الدينية .

والواقع أن الدين والسحر قد اختلطا اختلاطا كبيرا فى عقائدهم حتى أصبح من الصعب الفصل بينهما فى حياة المصرى العادية كما سنوضح ذلك فيما يلى .

فنجد أن الإنسان قد اعترف بأنه فى كل مكان وزمان كان محوطا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه، ولم يكن فى استطاعته أن يقاومها بما فى متناوله من وسائل. وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة ، وبالفن تارة أخرى . والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنسانى المزدوج ، ولما كانا وليدى ضرورة واحدة بعينها أصبح من الطبعى إذن أن يتقابلا فى نقط عدّة ، فهما يستعملان فى غرض واحد ، لأن الإنسان فى حال بؤسه يلجأ غالبا إما إلى السحر أو إلى الدين تضرعا أو خيفة ، رغبة أو رهبة .

وعلى ذلك فإنه من العبث أن نبحث فيما إذا كان السحر وليد الدين، أو الدين وليد السحر. فالاعتقادان قد ظهرا فى وقت واحد أملاهما مظهر العالم والطبيعة . وعلى الرغم من أن الآلهة يعدّون أصحاب قوة عظيمة فإنهم كانوا يلجئون أحيانا إلى الحيلة . وقد عرفنا من قبل أن الأساطير الإلهية كانت مفعمة بمشاهد سحرية، ومن ثم نلحظ كثيرا ذلك التضامن الوثيق بين الدين والسحر وبخاصة فى المعتقدات الجنازية ؛ فقد كان مصير المتوفى الهلاك العاجل فى عالم الآخرة المخيف الذى كان لزاما عليه أن يخترقه إذا لم يكن تحت تصرفه الصيغ السحرية الثمينة التى كان يؤلفها له السحرة الماهرون . وإذا كان السحر أمرا ضروريا لعالم الآخرة فإنه لم يكن أقل ضرورة فى هذا العالم حيث الأخطار والآلام دائما متوفرة .

وهذا الدور الذى يلعبه السحر فى الحياة اليومية هو ما سنحاول درسه هنا .
فالسحر ينطوى على الاعتقاد فى قوة خارقة للطبيعة تكون عادة منتشرة ولكنها قابلة فى أحوال خاصة لأن تتركز فى أشخاص معينين ، أو أشياء خاصة . وقد كان المبدأ — على الأقل — أن دور الساحر هو أن يسيطر على هذه القوة ، وبعد ذلك يستعملها لفائدته ، أو لفائدة الآخرين . والساحر يصدر الأوامر لقوى الطبيعة ، وهو لا يخشى الآلهة كما أنهم لا يخيفونه ، فإنه لم يكن يصدر إليهم الأوامر فقط ، بل كان فى مقدوره تهديدهم . فمن أين أتت هذه الجرأة ؟ والمعتقد أنه يشعر فى أعماق نفسه أن فى حوزته قوة كان لزاما على الآلهة أنفسهم أن يخضعوا لها . وعلى أية حال فإنها كانت قوة يحافظ عليها جيدا ، وبها كان يكشف للناس عن الطبيعة وأسرارها .
وقد كان يكمن فى هـذه القوة كل السر الخفى الذى كان يحيط به نفسه ، ولكن الحقيقة كانت شيئا آخر بالمرة . فالسر الخفىّ لم يكن إلا شيئا ظاهرا ، والسحر — فى الواقع — علم تجريبى قد انتظم فى عدد معين من الرُّقَى كانت الصدفة فيها هى العامل الأكبر ، فقد كان أول ما يجب عمله هو ملاحظة ما يدور فى العالم ، وتدوين الأحوال الخارجية التى توجه الحادث إلى جانب السعادة ، أو إلى جانب النحس . وقد كان يكفى أن يوجد الإنسان بين هذا أو ذاك علاقة السبب الفعال للحصول على عناصر رقية سحرية . والحادث الذى كان يريد الإنسان إثارته ، يحدث لا محالة إذا أمكن أن يهيئ حوله الجو الذى كان يحيط به فى المرة الأولى لحدوثه .
والسحر — كما سبق — علم تجريبى ينمو بمضى الزمن عليه ، والرُّقَى الموغلة فى القدم هى التى كانت تعدّ أكثر تأثيرا ، فقد جربت أكثر من غيرها على وجه عام . وقد كان السحرة كثيرا ما يتفاخرون بقدم وصفاتهم السحرية التى كانوا يعرضونها على من يقصدهم ، وهذه هى ناحية إذاعة السحر .
وكانت الوصفات التى حصل عليها بهذه الكيفية فى خلال القرون المتعاقبة تجمع فى كتاب ، وكانت معرفة مثل هذه المجموعة ذات فائدة لا تحصى ، غير أنه ليس لدينا هنا إلا جزء من علم السحر . ولدينا فرع متصل بالدين مباشرة ؛ فنحن نعلم أن الآلهة

قد جربوا على الأرض معيشة تشبه كثيرا معيشة الناس ، وأنهم كانوا عرضة لنفس الأخطار التى تصيب بنى البشر، غير أنهم تغلبوا على هذه الأخطار. ومن أجل ذلك يلجئون إليهم ليتغلبوا على الصعاب التى كانوا قد قهروها . وفى هذه الحالة كان الساحر يوحد قاصده بالإله الذى تغلب على نفس المشكلة من قبل ، ويعمل على إبعاد الشيطان الرجيم عنه، وذلك بالإيحاء إليه بأن ليس أمامه إنسان عادى، بل الإله الجبار الذى أنزل به فيما مضى هزيمة ساحقة . وأخيرا كان يمكن أن يوحد فى مفعول الصيغ السحرية باستعمال أشياء خاصة مثل العصا السحرية والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الشمع وبخاصة التعاويذ التى تقدّمت تقدّما عظيما فى الوصول إلى الغاية المنشودة .

وقد كان المصريون — قبل أن يصبح علم السحر مركبا ومعقدا بازدياد الوصفات التى أتت عن طريق التجربة — يلجئون إلى السحرة، ولكن هل كان هؤلاء يعدّون أكثر استعدادا من غيرهم ليستوعبوا وينقلوا الجاذبية السحرية؟ هذا جائز ، غير أنهم كانوا يعدّون علماء على أية حال . فقد كان يمارس صناعة السحر الكاهن المرتل ، وكذا الطبيب، أى علماء مدرّبون على كتب قديمة . والواقع أنهم كانوا ينهلون علمهم من هذه المصادر التى كانت كافية فيما يبدو . ولم يكن من الضرورى أن تتوفر لهم تلك القوة الخارقة للعادة التى كان المصريون يعتقدون بوجودها لديهم ؛ لأنهم كانوا يعتمدون فيها على العلم إلى حدّ بعيد. وقد يبدو غريبا أن يُرجع الإنسان القوة السحرية إلى علم لم يكن بدّ من أن يولد بدونه . غير أن مثل هذا الموقف الذى يبدو أنه غير منطقى لأول وهلة يمكن تفسيره بسهولة ؛ إذ لا يغيب عن الذهن أن أعظم الآلهة قد أوجدوا فى آخر الأمر بنى البشر فى هذا العالم ، وأن المصريين ينظرون إليهم على أنهم مجتمع منظم وفق طبقات مختلفة يشتركون إلى جانب الأصل الإلهى وقوة الخلق — فى تسلطهم على القوى الخارقة للطبيعة التى تحيطبهم . وعلى ذلك يجد كل إنسان فى نفسه قوة مستوعبة تسهل العمل السحرى، وبعبارة أوضح كان الساحر مميزا عن غيره من الناس، لا بطبيعته فقط بل بعلمه أيضا، وقد كان الساحر قبل كل شىء عالما يعرف التعاويذ، وكان قادرا بعلمه أن يوجد

تيارا بين قوى الطبيعة الخفية الخارقة فى الصيغة السحرية وقوة الاستيعاب الطبيعية التى فى الإنسان . وكان الإنسان يستعين بالسحر فى مختلف أحوال الحياة ، فحين يقف أمام صعوبة لا يمكنه التغلب عليها بالطرق الطبيعية ، كان يلجأ إلى تذليلها بطريقة سحرية . وسنضع أمام القارئ — بدون خوض فى التفاصيل — التطبيقات الأكثر شيوعا فى هذا العلم .

المحافظة على الجسم : من الطبعى أن يخشى الإنسان المرض ، ويسعى من أجل ذلك للمحافظة على نفسه منه ، ويستعمل لذلك التعاويذ التى كانت من أهم الصناعات الرائجة فى مصر القديمة ، وبخاصة فى العهد المتأخر من تاريخ البلاد ، وقد كانت تصنع من الخشب والبرنز ومن الفخار المطلى ، ومن الهمتيت ، ومن الكرنالين ، ومن اليشب ، ومن حجر الفلدسبات ، ومن أحجار أخرى نصف كريمة . وقد كان بعضها خشن الصنع ، وفى متناول الفقراء من المصريين ، وكان البعض الآخر يعد من القطع الفنية الدقيقة التى كانت وقفا على الأغنياء وعلية القوم . وقد كانت كل هذه التعاويذ — مع ذلك — مفعمة فى ظنّ القوم بقوّة سحرية ، وكانت كل واحدة منها تقوم بأداء دور معلوم ، وبعضها يمثل علامات هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة ، والقوّة ، والسعادة ، والبقاء ، والثبات ، والجمال ... الخ . وهذه نعوت كان يستحب التمتع بها بنوع خاص . وبعضها يمثل تماثيل إلهية ؛ وذلك لأن الآلهة فى الواقع تملك قوة سحرية بالغة . وكان من المعتقد أن أشكالها تحتفظ ببعض هذه القوّة الخارقة للطبيعة . وقد كان القوم يضعون هذه التعاويذ فى القلائد والأساور وغيرها .

وأحيانا يقوم حبل بسيط معقود سبع مرات — وبه لوحتان صغيرتان مكتوب عليهما صيغ سحرية — مقام قلادة من التعاويذ التى كانت توجد حول الجسم سائلا واقيا يحفظ المرضى — بدون شك — من الحوادث ، بيد أنها لم تكن تمنعها . وعندما يحل بالإنسان الأذى كان الملجأ إلى القضاء عليه هو السحر .

وكثيرا ما كان يختلط الطب بالسحر لما نلحظه من أن الدواء لم يكن يعدو بعض أوصاف سحرية . وكان « بيت الحياة » (يعنى المدرسة) كلية للطب ومدرسة

للسحرة فى آنٍ واحد، كما كانت كتب الطب — ولا سيما فى العهد المتأخر — تكاد تكون مجرّد مجموعات ووصفات سحرية ، وكان المرض غالباً ما ينسب إلى تأثير أشباح مؤذية، ولذلك كان المعتقد أن المريض يمكن أن يبرأ و يبتعد عنه شبح المرض بوساطة بعض الصيغ السحرية . وقد وضح هذا الاعتقاد بصورة ظاهرة فى كتاب يرجع عهده إلى الدولة الوسطى جمع فيه صيغ منوّعة الغرض منها وقاية الطفل من أخطار تحيط به، وكان الساحر يخاطب الأشباح المؤذية و يعمل على طردها بالرجاء مرة ، و بالتهديد أخرى .

وكثيرا ما كان الإنسان يخاف انتقام الموتى ، هذا الخوف الذى كان سببا فى تلك الخطابات الغريبة التى كانت تكتب للموتى فى عهد الدولة الوسطى وتوضع معهم فى القبور . (راجع Gardeier, Letters to the Dead) .

وفيما عدا المرض كان يوجد خطر آخر يخشاه المصريون و يخافونه و يتهدّدهم فى كل يوم ، إذ كان يعرضهم للموت . وأعنى بذلك الثعابين والعقارب والتماسيح . وقد كان السحر سلاحا فعالا لدرء هذا الخطر على الدوام ، فيلجأ المصريون إلى الآلهة — عن طيب خاطر — لمقاومة هذا الخطر ، لما كانوا يعتقدون من أن هؤلاء الآلهة حين عاشوا على الأرض كانوا عرضة لمثلها ، فينبغى أن تأخذهم الرأفة بهؤلاء التعساء الذين حاق بهم الألم الذى ذاقوا مرارته من قبل .

ويتمثل أمامنا تأثير الأساطير الإلهية فى الصيغ السحرية تدريجيا كلما أوغل الإنسان فى العصر المتأخر من تاريخ البلاد . ويظهر ذلك التأثير بشكل واضح فى متون نقوش اللوحات التى يطلق عليها "لوحات «حور» على التماسيح" (A. Z. 6 1868. p. 99-106) .

وهناك فرق كبير بطبيعة الحال بين صيغ الأهرام الدينية القصيرة، وبين المتون الطويلة التى دوّنت فى العصر المتأخر على هذه اللوحات — وهذا دليل على تطوّر السحر . ففى الأزمان القديمة — كما يقول «موريه» — كانت القوّة السحرية فى الصيغة نفسها ، وهى التى تسبب الشفاء . ولكن لم يعد للصيغة — فيما بعد —

قيمة إلا أن تجذب بصورة سحرية حماية بعض الآلهة الذين كانوا يقومون بالدور الأصلى فى المعجزة . وعلى ذلك فلم يكن إصدار الأوامر إليهم شيئا مستساغا ؛ بل كان يحل محله الرجاء والتضرع بدلا من التهديد . وهـذا التطور يمـاثل ما رأيناه فى الديانة الشعبية التى تحدّثنا عنها فيما سبق (مصر القديمة ج ٦ ص ٦٧٩ — ٧١٣) . فقد رأينا أن الورع الشخصى قد سار فى تقدّم مطرد فى عهد الدولة الحديثة ؛ إذ نشاهد الإنسان قد أخذ يشعر بالتوا كل على الإله باطراد ، ونتج عن ذلك أن توجه إليه فى ثقة ، وتضرع إليه فى كل الأحوال .

* * *

لقد كان لعواطف القلب دائما عند الرجل أهمية بالغة ، ولقد برهنت حوادث عاطفية عدّة على أن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها . والمظنون أن السحرة قد تفاخروا فيما بينهم فى هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات الإنسانية المحضة . والطـرق التى استعملوها لم تكن طرقا مبتكرة ؛ فجرعة الساحر الخاصـة بالحب ، وأحلام العشق ، وتمـاثيل الشمع ؛ هى فى الواقع جزء من السحر العالمى . وسنتكلم عنها بشىء من الاختصار ، فمن الجائز أنه كان يوجد عدد عظيم من جرعات شراب الحب ، غير أن كل ساحر قد اعتقد أنه لا بدّ أن يكون لديه وصفته الخاصة به . ويمكننا أن نؤكد — على حسب بعض المعلومات التى وصلت إلينا حتى الآن — أن الخيال كان يلعب دورا كبيرا فى تركيب الجرعات التى يتناولهـا المحب أو المحبوب ، فنجد أن مما يصعب فهمه مثلا : لمـاذا كان لدم بنصر اليد اليسرى ، أو دم القراد المأخوذ من كلب أسود تأثير حسن جدا على المرأة التى يريد الإنسان أن يستميل قلبهـا ؟ ! فإذا كانت هـذه المرأة قد أحبت رجلا آخر تعين على المرء قبـل أن يستهويها لنفسه أن ينتزعها ممن تحب أولا ؛ ولهذا كان الساحر يستعمل تماثيل الشمع ، فيجرى أعمالا سحرية على تماثيل صغيرة صوّرت فى شكل المنافس . فإذا حدث من مفعولها الشـقاق والانفصال بين العاشقين صنعت — حينئذ — جرعة مزيج للحب ، أو كتبت بعض صيغ سحرية تحدث عند المرأة أحلاما غرامية

يظهر فيهــا العاشق فى صورة خلابة تخضع المحبوبة لسلطانه ، وتجعلها تهيم به . على أننا لا نعلم عن مقدار تأثير تلك الحيل سوى أنها كانت عظيمة الانتشار ، عريقة فى القــدم فى المتون المعروفة باسم « كتاب الطريقين » الذى تحدثنا عنــه طويلا فى الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٥١٩ وما بعــدها ، فقد ذكر فيــه أن مجرد تلاوة صيغة بسيطة كان كافيا لكى تقع المرأة فى هوى قارئها .

وقــد استعمل السحر من جهة أخرى لإشباع مطامع الشخص وطموحه ، فالواقع أن الإنسان يجــد أعمق لذة فى حياته فى إشباع مطامعه ، وأحسن متعــة فى الوصول إلى مركز مرموق فى المجتمع ، ويعمل على الحرص عليه عندما يناله ، ويجد فى هذه الرغبة حافزا عظيما لتنمية نشاطه ، وسببا من الأسباب الهــامة للحياة الرغيدة . ولكن من المؤسف له أن ما يتصف به من صفات محمودة قد لا يكون موضع التقدير ممن يحيطون به ، على أنه لا يوجد من يوقن بخروجه منتصرا من معركة الحياة القاسية ، فيتغلب على مطامع مناهضيه الذين يكونون أحيانا أقوياء . وليس الأمر فى هذا الصراع خاصا بالتغلب على الشياطين الخفية ، أو على حيوانات خطيرة ، بل على صراع إنسان من البشر يعده — خطأ أو صوابا — عدوا له . وفى مثل هذه الحالة يقدم السحر للرجل الذى يظن نفسه مضطهدا مساعدة قوية عن طريق عمل تمثال سحرى صغير من الشمع يلجأ إليه الإنسان فى مثل هذه الأحوال . وهذه الطريقة السحرية تعتمد على القانون الذى يقول بأن بين الصورة وبين الإنسان الذى تمثــله نوعا من الاتصال النفسى (Sympathy) ، وكان على الساحر — لكى يسيطر على العــدو — أن يصنع له تمثالا خشنا من الشمع أو من الطين ، ومن ثم يمكنه أن يتلو عليه بعض تعاويذ تجعــله فى حالة خضوع تام ، وكان يكتب على هذه الصورة كذلك اسم العدو المفروض أنهــا تمثله ، كما يكتب اسمى والديه حتى لا يكون هناك خطأ فى الشخص المقصود . كان الاسم حقــا يلعب دورا هاما فى السحر ، فقــد كان — كما يظن — يشمل شخصية الرجل ، وفى مقدوره فى حالات خاصة أن يحــل بنفسه محل صورة سحرية . وكان الساحر

رجلا عالما بأسماء الرجال الذين يريد أن يصل إليهم، كما كان يعرف بخاصة الاسم الحقيق لكل إله من الآلهة (راجع قصة هلاك الإنسانية فى كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٧١) وفى هذا يكمن سر قوّته وبطشه . ومهما يكن من أمر فإننا نجد — إذا رجعنا إلى الصور السحرية — أن استعمالها كان شائعا فى مصر القديمة عند جميع طبقات الشعب ، ولم يكن الملك نفسه يترفع عن استعانتها على أعدائه ، ففى « متحف برلين » كمية من الاستراكا المصنوعة من الفخار الأحمر كتب عليها صيغ لعنات على كل أعداء ملك لم يسم ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه عاش فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد ذكرت أسماء أعدائه الذين لم يكونوا من المصريين فحسب ، بل كانوا من الأسيويين واللوبيين أيضا (Sethe, Achtung) . ولدينا كذلك من عهد الدولة الوسطى صيغ لعنة أخرى كتبت بالمداد الأحمر على أشكال خشنة تمثل أسرى ركوعا وأذرعتهم موثقة من خلاف ، وتعدّ هذه الأشكال أحدث — قليلا — من استراكا « برلين » ، وهى محفوظة بمتحفى «القاهرة» و «بروكسل» «ببلجيكا» ، وقد نقشت كلها على نمط الكتابات التى على استراكا « برلين » وهى تمدّنا — كالاستراكا — بمعلومات عن أجناس البشر ، وبمعلومات أخرى جغرافية ، وتظهر لنا إلى أى حدّ تطوّر فنّ صناعة الأشكال السحرية فى هذا العهد .

ويبدو أن الساحر كان يتلو على هذه الأشكال صيغا تجعل هؤلاء الأعداء عاجزين ، لا حول لهم ولا قوّة ، وتدفن بعد ذلك وفق شعيرة خاصة .

وقد وجد بعض هذه الصور أحيانا فى توابيت صغيرة مصنوعة من الخشب . وكان الملك بموت أعدائه السحرى يعتقد أنه قد تخلص من الخطر الدائم الذى كان يحيط به بسببهم . وقد بقيت هذه الطريقة مستعملة حتى نهاية التاريخ المصرى . وفى العهد المتأخر كذلك كانت تصنع صور تمثل أعداء الملك — ولكيلا تكون مؤذية كانت تختم أعضاؤها ثم تساق إلى العذاب بعد أن يكتب اسم المعذب بكل عناية على البردية التى يغطى بها الشكل ، ويكتب عليها اسم والديه .

وقد كان المظنون أن المصرى — كما يعتقد هو — محاط بقوى سحرية ؛ ولذلك كان ميالا — بطبيعة الحال — إلى الاعتقاد فى الخرافات ، وقد حفظ لنا الأدب المصرى البرهان على ذلك ، إذ وصل إلينا تقويمات عن أيام السعد وأيام النحس فى حياة القوم ، لأن أيام السنة كانت تنقسم ثلاثة أقسام : الأيام السعيدة ، وأيام النحس ، والأيام المتوسطة بين السعد والنحس . على أن الخبرة فى ذلك لم يكن للإرادة دخل فيها ، وإنما كانت مبنية على حسب حوادث الأساطير الإلهية الهامة التى وضعت طبقا لترتيب تواريخها .

وكان على المصريين أن يرجعوا إلى هذا التقويم كلما أرادوا أن يقوموا بعمل ، أو يقدموا على تجارة .

والتقويمات التى وصلت إلينا من العهد الفرعونى عن أيام السعد وأيام النحس تنحصر فيما يأتى :

(١) ورقة من عهد الدولة الوسطى تعرف « بورقة اللاهون » غير أن التقويم الموجود بها ينحصر فى شهر واحد ، وليس بها أى تفصيل (راجع Hieratic Papyri from Kahun pl. 25) .

(٢) ورقة « ساليه » الرابعة : وعلى الرغم من أنها تنقص عدة أشهر من الأول ومن الآخر ، وأنها محشوة بالأغلاط فإنها كانت — حتى زمن قريب جدا — المصدر الهام الذى يعتمد عليه فى هذا النوع من الوثائق (راجع Budge, Hieratic Papyri in the British Museum 2nd series pls.88-111) .

(٣) عثر على بعض الاستراكا فى « الدير البحرى » ذكر عليها بعض أيام من التقويم الكامل ؛ مما يدل على أن للكاتب فائدة خاصة فى هذه الأيام (راجع M. Malinine, Nouveaux Fragments du Calendrier Egyptien des Jours Fastes et Jours Nefastes in Melanges Maspers 1, p. 879-898) .

(٤) استراكون رقم (٦٤١٥) : بمتحف « تورين » : وتذكر أعياد النصف الأول من الشهر الأول من السنة .

وقد بقيت معلوماتنا عن هذا التقويم ناقصة إلى أن كشف عن ورقة جديدة تامة لهـذا التقويم يقوم بحلها وشرحها الآن « الدكتور عبـد المحسن بكير » وقد كتب عنها ملخصا نقتبس بعضه فيما يلى (A. S. XLVIII p. 426) .

محتويات المتن الهـامة : تحمل الورقة الجديدة عنوان بداية الخـلود — بالنسبة للزمن — حتى نهاية السرمدية — بالنسبة للأبدية — . وهى منظمة على غرار «ورقة ساليه الرابعة» مما يدل على وجود طراز من التقويم فى ذلك الوقت مستعمل نسخ منه عدّة صور — . وقد كان الأساس الذى بنى عليه هذا الطراز من التقويم هو « السحر الجاذبى » لأنه كان يعتبر أن ما يجرى فى الحيـاة اليوميـة ليس سوى صدى مباشر لحوادث مماثلة حدثت فى حياة الآلهة فى نفس هـذا اليوم . و بعبارة أخرى : كان لدى المصريين فكرة خيالية بمقتضاها كانت كل الحوادث التى وقعت فى ماضى حياة الآلهة هى التى تحدّد — فى كل زمان ومكان — مستقبل بنى البشر . وعلى ذلك فإن الثلثمائة والستين يوما قد ذكر كل منها بالإشارة إلى حادثة معينة فى تاريخ هؤلاء الآلهة .

والورقة التى نلخص محتوياتها الآن ذات أهمية فريدة، لأنها تقدّم لنا تفسيرات مفصلة للحوادث الخرافية التى تحدّد طبيعة ذلك اليوم . وهذا الأصل الخرافى يظهر أن للوثائق التى تحدّث عنها صبغة شعبية ، وأنهـا لا تتصل بأية حال بالمعتقدات الدينية الرفيعة الخاصة بالمعابد العظيمة فى مصر . وفضلا عن ذلك فإن هذه الورقة لا تحتوى إلا على حلقة ضيقة من المعتقدات الدينيـة المصرية التى ترجع فى أصلها إلى المذهب المنفى . أو المذهب الهليو بوليتى مما يدل على أن التقاليد القديمة كانت لا تزال راسخة فى عقول الشعب .

وما لدينا من المصادر الأخرى الخاصة بهذا الموضوع حتى الآن لا تحتوى من الآلهة إلا على « آمون » و « ثالوث طيبة » مما يدل على أن هذه التقويمات ترجع إلى عهد موغل فى القدم . فضلا عن أن لغة الورقة ليست لغـة الدولة الحديثة .

وعلى ذلك نعلم أن أقدار أعضاء تاسوع «هليو بوليس» كانت هي العوامل الفاصلة التي تحقق لنا طبيعة كل يوم من أيام السنة. وسنذكر هنا بعض الأمثلة التي لم يكن من المستطاع استنباطها من ورقة « ساليه » الرابعة السالفة الذكر :

(١) العلاقة الخرافية الوثيقة التي وجدت فيما ذكرته الورقة، وقصة «حور» و «ست» وبخاصة حادثة العراك الذي نشب بين الإلهين، وتدل على أن «إزيس» كانت في جانب «حور» (راجع الأدب المصري القديم ج ١ ص ١٤٢ الخ) .

والواقع أن تركيب جمل التقويم هو نفس تركيب جمل قصة «حور» و «ست» تقريبا . كما جاء في ورقة « شستربيتي » مما يدل على أنها كانت معلومة لأولئك الذين كانوا يستعملون التقويم .

(٢) ومن أوجه الشبه بين الورقة التي نحن بصددها وبين ورقة «شستربيتي» الخاصة بقصة «حور» و «ست» حادثة الإله « عنتي » ومعاملاته مع « إزيس » . وهذا يؤكد التحريم الهام لاستعمال الذهب في بلدة « عنتي » في كل من الورقتين .

(٣) وصيغة المتن السحرية تظهر في العناوين التي صيغت على حسب عناوين صيغ المتون السحرية الأخرى المعروفة لنا في غير هذه الورقة . مثال ذلك (Vs, XVI, 2-3) : يتلى هذا على صورة «أوزير» وصورة «حور» وصورة «ست» ، وصورة مؤنثة تمثل «إزيس» و «نفتيس» على شريط من الكتان معلق على رجل . وقد وجدت مفيدة ألف ألف مرة .

كلمات تتلى بعدها عندما تنتهي أيام النسيء الخمسة (راجع (Vs. XI, 2) .

(٤) إن نوع النبوءات ، أو التحذيرات التي ذكرت في الوثيقة تمشي مع عقلية رجل الشارع ، وهي من طراز أغرب مما جاء في ورقة « ساليه » الرابعة . مثال ذلك : (rt. VI, 9-11) (في يوم كذا) لا تحرق بخورا للإله في هذا اليوم ، ولا تستمع إلى الغناء أو تشاهد الرقص فيه .

وكذلك : (rt. XIII, 2-3) (في يوم كذا) : لا تترك النور يسقط عليك حتى تغيب الشمس في أفقها .

وكذلك : (rt. IV, 11) ... لا تنظر إلى نور، ولا تنكح فيـه (أى فى هـذا اليوم . وأحيانا نصادف نبوءات، مثال ذلك : (rt. I, 6) ... إذا شكا إنسان ألما فى بطنه فإنه لن يعيش .

وكذلك : (rt. III; 9) ...... أيما إنسان ولد فى هذا اليوم فإنه سيموت بالتمساح. أو كما جاء عن يوم آخر : يموت فى هذا اليوم بالعمى .

وكانوا يعتقدون كذلك أن الأحلام تطوف بهم لتقـدّم إليهم إرشادات ثمينة للمستقبل . ولا أدل على ذلك من قصـة « يوسف » وتفسيره للرؤيا معروف لا يحتاج إلى بيان .

ويرجع تاريخ الوثائق المصرية الخاصة بتفسير الأحلام إلى العصر الإغريقى — على وجه التقريب . ويوجد لهـذا الفنّ — مع ذلك — مصادر منـذ عهـد الدولة الوسطى، وقد نقل عنها تلاميذ الدولة الحديثة، ولدينا من هذا العهد كتاب غريب نشره حديثا الأستاذ «جاردنر» وقـد ذكر فيـه سلسلة أحلام هامة مع تفسيرها . ومن المدهش أن نوع تفسير هـذه الأحلام ينطبق على ما جاء فى كتاب « تفسير الأحلام » لابن سيرين . ولا تزال هذه التفاسير شائعة فى مصر حتى الآن .

ويلاحظ أن الأحلام السعيدة كانت تسمى (أحلام أتباع «حور» إله الخير) والأحلام السيئة (أحلام أتباع «ست») — وقد كتب هذا العنوان بالمداد الأحمر علامة على الشر (راجع Hieratic Papyrus in the British Museum Vol I, Text p. 9 ff.) أما الأحلام السعيدة فكانت تكتب بالمداد العادى .

فهرس الموضوعات

عهد « مرنبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة :

الاشكال الايضاحية والخرائط

فهرس الأعلام والآلهة والبلدان

(ا)

(ث)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ن)

(ى)

مختصر المصادر الافرنجية

List of Abbreviations

A. J. S. L. = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).

Albright = From the Stone Age Mo Christianity.

Am. = Knudtzon, "Die El-Amarna Taflen". (Leipzig, 1907—1915).

Arundale and Bonomi, "Gallery". = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).

A. S. = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).

A. Z. = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).

Baikie, "History". = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).

B. A. S. O. R. = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).

Bates: Oric, Bates. = The Eastern Libyans.

Benson and Gourlay, "Temple of Mut". = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).

B. I. F. A. O. = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).

Birch, "Pottery". = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).

Bisson de la Roque, "Medamoud". = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).

Boeser, "Leyden". = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).

Borchardt, "Statuen". = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).

Brugsch, "Thesaurus".=Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzg, 1883 - 1891).

Brugsh, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).

Budge. "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).

Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).

Dumichen Historishe Inschpriften.

Erichsen : = Papyrus Harris (Bibloitheque Aegyptiaca V).

Erman : = Zur Erklarung des Papyrus Harris in Sitzungsb. Berlin, (1930).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, = Admonitions of an Egyptian Sage.

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, 'Dicti,onnaire des Nom Geogradhiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiqnes". (Cairo, 1925).

Griffith, Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Holscher: Wilhelm Holscher: = Libyer und Agypter.

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Keith, Seele = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastie.

Historical Records: = Historical Records of Ramses III.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Geneologique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

Lieblien, "Dict. Noms". = Lieblien, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Lucas. = Ancient Egyptian Materials & Industries

Macailister, "Gerza". = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).

Mariette, "Abydos". = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).

Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fotilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).

Mariette, "Monuments". = Mariette, "Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).

Maspero, "Bib. Egypt". = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).

Maspero, Temples Immerges". = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).

Maspero, "Guide". = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).

Maspero, "Momies Royales". = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).

Maspero, "Melanges d'Arch". = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".

Massi, "Description". = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).

Mem. Miss. Franç. = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.

Mercer, "Amarna". = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).

Meyer, "Gesch". = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).

Meyer, "Hist. de l'Antiq." = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).

M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).

Môller: = Die Agypter und ihre Libyscher Nachbarn.

Morgan (De), "Cat. Mon.".=Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894 - 1909).

Murray, "Handbook". = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

"Paintings". = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

Petrie, "Scarabs".=Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

Petrie, History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

P, E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).

Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).

Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).

Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter aud Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).

Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquties Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).

Schaedel. = Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschatlichen und Politischen ausdeutung.

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

Sethe, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten - Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittlereu Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),

Struve, = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.

W. B. = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).

Weigall, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

Weigall "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).

Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubiain 1906 - 1987". (Oxford, 1907).

Weil, "Veziere". = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).

Wiedemann, "Geschichte".=Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynasie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943),

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altagyptishen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).

W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Verofentlichungen". Leipzig, 1900 —

كتب للمؤلف

بالعربيـــة :

(١) مصر القديمة : الجزء الأوّل فى عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .

(٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .

(٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية ولوبيا .

(٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .

(٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأوّل عقيدة للتوحيد بالله .

(٦) عصر رعمسيس الثانى وقيام الأمبراطورية الثانية .

(٧) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين خريطة) .

(٨) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأوّل فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .

(٩) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .

(١٠) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .

(١١) تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .

(١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .

(١٣) تاريخ دولة المماليك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .

(١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .

(١٥) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

بالفرنسية :

(1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).

(2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

(3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929)-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).

(4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).

(5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).

(6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932 - 1833); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).

(7) "Excavations at Giza", . Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).

(8) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934 - 1935); (Cairo, 1947).

(9) Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).

(10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).

(11) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.

٢٠٠٠/١٠٥٧٨

I.S.B.N. 977-01-6778-9

الهيئة المصرية العامة للكتاب





هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوچية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك



مكتبة الأسرة 2000
مهرجان القراءة للجميع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

سعر رمزى
خمسة جنيهات